(فهرست الجزء الاول من كتاب محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء)

صحيفة

صحيفة

صحيفة

الجزء الاوّل من محاضرات الادباء
ومحاورات الشعراء والبلغاء لابى
القاسم حسين بن محمد
المعروف بالراغب
الاصبهانى
رحمه
الله

م

قد حلى هامش هذا الكتاب بالرسالة المسماة بثمرات الاوراق فى المحاضرات للشيخ تقى الدين
ابى بكر بن على المعروف بابن حجة الحموى

كتاب المحاضرات

بسم الله الرحمن الرحيم

(قال الشيخ الامام ابو القاسم الحسين بن محمد المفضل الراغب رحمه الله تعالى)

(الحمد لله الذى تقصر الاقطار ان تحويه * وتعجز الاستار ان تخفيه * حمدا يقتضى تضاعف نعمائه * ويعترى ترادف آلائه * وصلى الله على من اوضح به الاعلام * وشرع بلسانه الاسلام * منار الهدى * وخيار الورى

(وبعد) فان سيدنا عمر الله بمكانه مرابع الكرم * ومجامع النعم * احب أن اختار له مما صنف من نكت الاخبار * ومن عيون الاشعار * ومن غيرهما من الكتب فصولا فى محاضرات الادباء * ومحاورات الشعراء والبلغاء * يجعله صيقل الفهم * ومادة العلم * ففعلت ذلك ايجابا له اذ قد جعل مرلعاة الادب شعاره ودثاره * ومحاماة الفضل ايثاره واختياره * وجعل زمام حسبه بكف ادبه * وسلك فى زماننا طريقا قل سالكوه * طرق العلاء قليلة الايناس * وقد ضمنت ذلك طرفا من الابيات الرائقه * والاخبار الشائقه * واوردت فيه ما اذا قيس بمعناه

يكون منه مكان الروح من جسد * والبدر من فلك والنجم من قطب

فانه ظرف ملئ ظرفا * ووعاء حشى جدا وسخفا * من شاء وجد منه ناسكا يعظه ويبكيه * ومن شاء صادف منه فاتكا يضحكه ويلهيه

فالجد والهزل فى توشيح لحمتها * والنبل والسخف والاشجان والطرب

(بسم الله الرحمن الرحيم)
قال الشيخ الامام حجة العرب * وترجمان الادب * تقى الدين ابو بكر بن حجة الحنفى منشئ دواوين الانشاء الشريف بالممالك الاسلامية تغمده الله برحمته (اما بعد) حمدا لله الذى زكاها بثمار اوراق العلماء * والصلاة والسلام على نبيه شجرة العلم التى اصلها ثابت وفرعها فى السماء * وعلى آله وصحبه الذين هم فروع هذه الشجرة * واغصانها المثمرة * وطوقها التى دنت لهذه الامة فانى وريت بتسمية هذا الكتاب بثمار الاوراق * على ان قطوفه لم تدن من ذوى الاذواق * فمن ذلك ما نقله ابن دريد الغواص لابى محمد القاسم بن على الحريرى صاحب المقامات ان ابا

وأعوذ بالله أن أكون ممن مدح نفسه وزكاها * فعابها بذلك وهجاها * ومن ازرى بعقله لاعجابه بفعله * فقد قيل لايزال المرء فى فسحة من عقله مالم يقل شعرا أو يصنف كتابا * واولى من يصرف همته الى مراعاة مثل هذا الكتاب * من تحلى بطرف من الآداب * فيصير به طليق اللسان * ذليق البيان * فكم من اديب تتقاعد به بداهة المقال * فى كثير من الاحوال * فلا يجد من فهمه مساعفه * ولا من علمه مكانفه * فيرى فى العى مثل باقل * وان كان فى الغزارة سحبان وائل * وقد قيل خير الفقه ماحاضرت به * ومن لا يتحلى فى مجلس اللهو * الا بمعرفة اللغة والنحو * كان من الحصر صورة ممثله * او بهيمة مهمله * ومن لا يتتبع طرفا من الفضائل * المخلدة عن السنة الاوائل * كان ناقص العقل * فالعقل نوعان مطبوع ومسموع * ولا يصلح احدهما الا بالآخر * وقد تحريت فيما اخرجته من كل باب غاية الاختصار والاقتصار * واعفيته من الاكثار والاهذار * لئلا تعاف ممارسته ومدارسته لكن عظم هذا الكتاب بعض العظم لكثرة فصوله وتحقيق تفاصيله * وقد جعلت ذلك حدودا وفصولا وابوابا * وذكرت جملة الحدود والفصول فى اول الكتاب * ليسهل طلب كل معنى فى مكانه * ووضعت كل نكتة فى الباب الذى هو اليق بها وان كان كثير من ذلك يصلح استعماله فى امكنة سهل الله علينا ما يحمد عقباه * ووفقنا فى جميع امورنا لما يرضاه * وجعل خير اعمالنا ما قرب من آجالنا انه عليم قدير * نعم المولى ونعم النصير

(الحد الاول فى العقل والعلم والجهل وما يتعلق بها) الاول العقل والحمق وذم اتباع الهوى الثانى الحزم والعزم وما يضادهما والظن والشك والتثبت والعجلة الثالث المشاورة والاستبداد بالرأى الرابع العلم والعلماء مدحا وذما والحفظ والنسيان الخامس التعليم والتعلم وما يتعلق بهما السادس البلاغة وما يضادها السابع النطق والسماع والمقال والسكوت الثامن المذاكرة والمجادلة التاسع الشعر والشعراء العاشر الكتابة والكتاب الحادى عشر التصحيفات الثانى عشر آلات الكتابة الثالث عشر الصدق والكذب الرابع عشر السر الخامس عشر النصح السادس عشر الموعظة والمتعظون والآمرون بالمعروف والقصاص والمفتون السابع عشر الخطباء وقراء القرآن الثامن عشر الفراسة والقيافة التاسع عشر تأويل الرؤيا العشرون جمل علوم الامم ورموز العرب

(الحد الثانى فى السيادة وذويها واتباعها) الاول السيادة والولاية الثانى احوال اتباع السلاطين الثالث القضاء والشهادة الرابع الحجاب والحجاب والغلمان

(الحد الثالث فى الانصاف والظلم والحلم والعفو والعقاب والعداوة والحسد والتواضع والتكبر) الاول الانصاف والظلم الثانى مدح الحلم وكظم الغيظ والرحمة والعفو والاستغفار والاعتذار الثالث ذم الحلم ومدح العقاب الرابع العداوات الخامس الحسد السادس التواضع والتكبر

(الحد الرابع فى النصرة والاخلاق والمزح والحياء والامانة والخيانة والرفعة والنذالة) الاول الجوار والنصرة الثانى الاخلاق الحسنة والقبيحة الثالث المزح والضحك حمدا وذما الرابع الحياء والوقاحة الخامس الامانة والخيانة السادس المسابقة الى المعالى والرفعة والمجد السابع النذالة والتأخر عن المكارم والمثالب وصيانة النفس والفتوة والمروءة

قال ابو العباس المبرد وروى ان بعض اهل الذمة سأل ابا عثمان المازنى فى قراءة كتاب سيبويه عليه وبذل له مائة دينار فى تدريسه اياه فامتنع ابو عثمان من ذلك فقال له المبرد جعلت فداك اترد هذه النفقة مع فاقتك واحتياجك اليها فقال ابو عثمان هذا الكتاب يشتمل على ثلاثمائة وكذا وكذا آية من كتاب الله ولست ارى ان امكن منها ذميا غيرة على كتاب الله تعالى وحمية له قال فاتفق ان غنت جارية بحضرة الواثق من شعر العرجى

اظلوم ان مصابكم رجلا ... اهدى السلام تحية ظلم

فاختلف من بالحضرة فى اعراب رجلا فمنهم من نصبه وجعله اسم ان ومنهم من رفعه على انه خبرها والجارية مصرة على ان شيخها ابا عثمان المازنى لقنها اياه بالنصب فامر الواثق باشخاصه قال ابو عثمان فلما مثلت بين يديه قال ممن الرجل قلت من مازن قال أى الموازن قلت من مازن ربيعة فكلمنى بكلام قومى وقال باسمك لانهم يقلبون الميم باء والباء ميما اذا كانت فى اول الاسماء فكرهت ان اجيبه على لغة قومى لئلا اواجهه بالمكر فقلت بكر يا امير المؤمنين ففطن لما قصدته واعجبه منى ذلك ثم قال ما تقول فى قول الشاعر

(الحد الخامس فى ذكر الابوة والبنوة ومدحهما وذمهما والاقارب) الاول البنون والبنات الثانى مدائح الابوة ومذامها ووصف القبائل الثالث الدعوة الرابع الاقارب

(الحد السادس فى الشكر والمدح والذم والاغتياب والادعية والتهنئة والهدية) الاول فى الشكر الثانى المدح ومستحقوه والهجو وذووه الثالث الغيبة والنميمة الرابع التحية والادعية والتهنئة الخامس الدعاء على الانسان السادس الهدايا السابع الطب والمرض والعيادة

(الحد السابع فى الهمم والجد والآمال) الاول الهمم الرفيعة والوضيعة الثانى الجد الثالث الامانى والآمال

(الحد الثامن فى الصناعات والمكاسب والتقلب والغنى والفقر) الاول الحرفة الثانى المبايعة الثالث الدين ومتعلقاته الرابع الايمان الخامس الاكتساب والانفاق السادس مدح الغنى وذم الفقر السابع الزهد ومدح الفقر وذم الغنى

(الحد التاسع فى العطاء والاستعطاء) الاول قصد أولى الافضال الثانى السؤال الثالث الوعد والانجاز والمطل الرابع الشفاعات الخامس الجود والاجواد السادس البخل بالاموال

(الحد العاشر فى الاطعمة والاكلة والقرى واوصاف الاطعمة) الاول احوال الأكل والاكلة والتطفل الثانى الدعاء الى الدعوات الثالث الاجواد بالقرى الرابع البخلاء بالقرى

(الحد الحادى عشر فى الشرب والشراب واحوالهما وآلاتهما) الاول الشرب والشراب الثانى الندام والندماء الثالث وصف المجالس وامكنة الشرب الرابع آلات الشرب والمجالس الخامس الغناء والمغنون والملاهى

(الحد الثانى عشر فى الاخوانيات) الاول الاخوان واحوالهم الثانى صحبة المعاشرين الثالث الزيارة والمزور

(الحد الثالث عشر الغزل ومتعلقاته) الاول اوصاف الهوى واحوال العشاق الثانى الذكر الثالث التوديع والفراق الرابع الهجران الخامس البكاء ووصف الدموع السادس الشوق والحنين السابع السهر وطول الازمنة الثامن الوشاة والعذل التاسع ستر الهوى وكشفه العاشر معاشرة الحبيب ومكاتبته الحادى عشر مزاورة المحبوب وملاقاته والنظر اليه والامنية فيه الثانى عشر الطيف الثالث عشر السلو الرابع عشر فنون مختلفة من الغزل

(الحد الرابع عشر الشجاعة وما يتعلق بها) الاول الشجعان واحوالهم الثانى التهدد الثالث الاسلحة والمتسلحة الرابع طلب الثار والدية الخامس التحذير من الحرب وطلب الصلح السادس الهزيمة السابع التلصص الثامن الحبس والقيد والضرب ونحوها

(الحد الخامس عشر فى التزوج والازواج والطلاق والعفة والتديث) الاول النكاح والطلاق واحوال الازواج وسياستهن الثانى العفة الثالث الغيرة والتديث

(الحد السادس عشر فى المجونات والسخف) الاول الاجارة واللواطة الثانى الابنة والخنث والدبيب والقيادة الثالث ذكر السوءتين والجماع الرابع السحق والدلك الخامس الضراط والفسو

(الحد السابع عشر خلق الناس واسماؤهم الاول خلقة الانسان مستحسنها ومستقبحها

اظلوم ان مصابكم رجلا اهدى السلام تحية ظلم
اترفع رجلا ام تنصبه فقلت الوجه النصب يا أمير المؤمنين قال ولم ذلك فقلت ان مصابكم مصدر بمعنى اصابتكم فاخذ اليزيدى فى معارضتى فقلت هو بمنزلة قولك ان ضربك زيدا ظلم فالرجل مفعول مصابكم ومنصوب به والدليل عليه ان الكلام متعلق الى ان تقول ظلم فيتم فاستحسنه الواثق وأمر له بالف دينار قال ابو العباس المبرد فلما عاد ابو عثمان الى البصرة قال لى كيف رأيت رددنا لله مائة فعوضنا الفا

(ونقلت من درة الغواص أيضا) ان حامد بن العباس سأل على بن عيسى فى ديوان الوزارة عما دواء الخمار وكان قد علق به فاعرض عن كلامه وقال ما انا وهذه المسئلة فخجل حامد منه والتفت الى قاضى القضاة ابى عمر فسأله عن ذلك فتنحنح لاصلاح صوته ثم قال قال الله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال النبى صلى الله عليه وسلم استعينوا على كل صنعة بصالح أهلها والاعشى هو المشهور بهذه الصناعة فى الجاهلية حيث قال

وكأس شربت على لذة
وأخرى تداويت منها بها

ثم تلاه أبونواس فى الاسلام فقال

الثانى محاسن المحبوب الثالث مقابح خلق النسوة الرابع الشيب والشباب وذكر المعمرين الخامس الاسامى والكنى والالقاب

(الحد الثامن عشر فى الملابس والفرش) الاول الملابس وذووها الثانى البسط والفرش وآلات المنزل

(الحد التاسع عشر فى ذم الدنيا وانكشاف النوب) الاول ذم الدنيا ونوبها الثانى انكشاف الشدائد

(الحد العشرون فى الديانات والعبادات) الاول الوحدانية والتقوى والايمان والتوبة والورع والتصوف ومتعلقاتها الثانى المذاهب المختلفة الثالث الانبياء والمتنبؤن الرابع احوال القرآن ونزوله وفضيلته الخامس العبادات من الطهارة والصلاة والزكاة والصوم والحج السادس الادعية

(الحد الحادى والعشرون فى الموت واحواله) الاول الموت واحواله الثانى الغموم والصبر والتعازى والمراثى

(الحد الثانى والعشرون الاسماء والازمنة والامكنة والمياه والاشجار والنيران) الاول الملوان والسماء والنجوم الثانى الازمنة والسحاب والامطار والمياه وما يتعلق بذلك الثالث الربيع والخريف والازهار والاشجار والنبات الرابع الامكنة والابنية الخامس المفاوز السادس السفر السابع الحنين الى الاوطان الثامن النيران

(الحد الثالث والعشرون الملائكة والجن) الاول الملائكة الثانى ابليس والجن والشياطين

(الحد الرابع والعشرون فى الحيوانات) الاول الخيل والبغال والحمير الثانى النعم الثالث الوحشيات الرابع الطيور الخامس الهوام

(الحد الخامس والعشرون فى فنون مختلفة وهو آخر الحدود واذ قد أتينا على ذكر الحدود والانواع فلنبدأ مستعينين بالله وهو حسبنا ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

(الحد الاول فى العقل والعلم والجهل وما يتعلق بها)

مما جاء فى العقل والحمق وذم اتباع الهوى ما يحمد به العقل وبنوه والحمق وذووه قيل العقل الوقوف عند مقادير الاشياء قولا وفعلا وقيل النظر فى العواقب وقال المتكلمون اسم لعلوم اذا حصلت للانسان صح تكليفه وقيل العاقل من له رقيب على جميع شهواته وقيل من عقل نفسه عن المحارم ولذلك لم يصح وصف الله تعالى به والحمق قلة الاصابة ووضع الكلام فى غير موضعه وقيل فقدان ما يحمد من العاقل (مدح العقل وذم الحمق) قال النبى صلى الله عليه وسلم ما اكتسب ابن آدم أفضل من عقل يهديه الى هدى او يرده عن ردى (وقيل) الحمق يسلب السلامة ويورث الندامة والعقل وزير رشيد وظهير سعيد من اطاعه انجاه ومن عصاه أرداه (وقيل) لو صور العقل لاضاء معه الليل ولو صور الجهل لاظلم معه النهار وقال المتنبى

لولا العقول لكان أدنى ضيغم * أدنى الى شرف من الانسان

دع عنك لومى فان اللوم اغراء
وداونى بالتى كانت هى الداء

فاسفر حينئذ وجه حامد وقال لابن عيسى ما ضرك يا بارد ان تجيبه ببعض ما اجاب به مولانا قاضى القضاة وقد استظهر فى جواب المسئلة بقول الله تعالى أو لامستم وبقول النبى صلى الله عليه وسلم ثانيا وأدى المعنى وخرج من العهدة فكان خجل ابن عيسى أكثر من خجل حامد لما ابتدأ بالمسئلة انتهى (ويضارع هذه الحكاية) فى لين بعض القضاة المتقشفين واذعانهم مع الزهد والتقشف للمستفتين ما نقلته من درة الغواص للحريرى أيضا قال اجتمع قوم على شراب فغنى مغنيهم بشعر حسان

ان التى ناولتنى فرددتها
قتلت قتلت فهاتها لم تقتل
كلتاهما حلب العصير فعاطنى
بزجاجة ارخاهما للمفصل

فقال بعضهم امرأتى طالق ان لم أسال الليلة عبيدالله بن الحسن القاضى عن علة هذا الشعر كيف قال ان التى فوحد ثم قال كلتاهما فثنى فاشفقوا على صاحبهم وتركوا ما كانوا فيه ومضوا يتخطون القبائل الى بنى شقرة فوجدوا عبيدالله بن الحسن يصلى فلما فرغ من صلاته قالوا له قد جئناك فى أمر دعتنا اليه الضرورة وشرحوا له الخبر

(حاجة الفضائل الى العقل) قيل العقل بلا أدب فقر والادب بغير عقل حتف وقيل بلوغ شرف المنزلة بغير عقل اشفاء على المهلكة وقيل من لم يكن عقله أغلب خصال الخير عليه كان حتفه في أغلب خصال الخير عليه (ذم من له أدب بلا عقل) وصف أعرابي رجلا فقال هو ذو أدب وافر وعقل نافر

فهبك أخا الآداب أي فضيلة * تكون لذي علم وليس له عقل

(وقيل) ازدياد الادب عند الاحمق كازدياد الماء العذب في أصول الحنظل كلما ازداد ريا ازداد مرارة (حاجة العقل الى الادب) عاقل بلا أدب كشجاع بلا سلاح العقل والادب كالروح والجسد الجسد بغير روح صورة والروح بغير جسد ريح وقيل العقل بغير أدب كارض طيبة خربة وان العقل يحتاج الى مادة الحكمة كما تحتاج الابدان الى قوتها من الطعام (ضياع العقل بفقد التقوى) قيل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بلغه عن انسان عبادة قال كيف عقله فان قالوا عاقل قال ما أخلقه أن يبلغ وان قالوا ليس بعاقل قال ما أخلقه أن لا يبلغ وقال الحسن ثلاثة تذهب ضياعا دين بلا عقل ومال بلا بذل وعشق بلا وصل وقيل لا تعتدوا بعبادة من ليس له عقدة من عقل (فضل اجتماعهما) قال معاوية لرجل حكيم من أي شئ أحسن فقال عقل طلب به مروءة مع تقوى الله وطلب الآخرة (عزة العقل) كل شئ اذا كثر رخص الا العقل فانه كلما كثر كان أغلى ولو بيع لما اشتراه الا العاقل لمعرفته بفضله أول شرف العقل انه لا يشترى بالمال (قلة العقل وذويه) قيل لبهلول عد لنا المجانين فقال هذا يطول ولكني أعد العقلاء ومثله وان لم يكن من بابه ان رجلا كتب كتابا وعرضه على آخر فقال فيه خطأ كثير فقال الكاتب علم على الخطا لاصلحه فقال بل أعلم على الصواب فهو أسهل وقيل لرجل ما جماع العقل فقال ما رأيته مجتمعا في أحد فاصفه وما لا يوجد كاملا لا يحد (فضل مصاحبة العقلاء) قال الزهري اذا أنكرت عقلك فاقدحه بعاقل وقال عدوك ذو العقل أبقى عليك وارعى من الوامق الاحمق (برم العقلاء بصحبة الجهال) قيل العاقل يحشو به العيش مع العقلاء أسر منه بين العيش مع السفهاء وقيل قطيعة الجاهل تعدل صحبة العاقل

لم يحظ ذو الجهل الذي ، دارت عليه صروف دهر
... أسعى له ، من جاهل يزري بقدر
يمضي حكومته عليـ ... بجهله وجوار أمر

(النهي عن مصاحبة الجاهل) قال لقمان لا تعاشر الاحمق وان كان ذا جمال وانظر الى السيف ما أحسن منظره وقال الجاحظ لا تجالس الحمقى فانه يعلق بك من مجالستهم من الفساد ما لا يعلق بك من مجالسة العقلاء دهرا من الصلاح فان الفساد أشد التحاما بالطبع وقيل العدو يفسد عقله بمصاحبة الجاهل (استعمال العقل بتجاهل مع ذويه) قيل العاقل من عقل لسانه على حاسته وجارى الزمان على طريقته

فكن أكيس الكيسى اذا كنت فيهم ، وان كنت في الحمقى فكن مثل احمق

آخر

... حتى يقال سجيته ، ولو كان ذا عقل لكنت أعاقله

(دم)

وسألوا الجواب فقال مع زهده ونشفه ان التي ناولتني فرددتها عنى بها الخمرة الممزوجة بالماء ثم قال كلتاهما حلب العنب العصير يريد الخمرة المقطبة من العنب والماء المجلب من السحاب المكنى عنه بالمعصرات انتهى (قال الحريري) ومما يدق في الشعر ما يحتاج الى تفسيره اما قوله ان التي ناولتني فرددتها قتلت فانه خاطب به الساقي الذي ناوله كأسا ممزوجة لانه يقال قتلت الخمرة اذا مزجتها فاراد أن يعلمه انه فطن لما دعاه ثم ما تمنع بذلك منه حتى دعا له بالمثل ... الحج ثم انه عقب الدعاء بما ... منه ما لم تقتل ... الصرف التي لم تمزج ... ارحامها يعني ... الاسباب ... معصلا لاصل ... يعني ... بين الحق والباطل ... لانه يعصل ... قال الحريري ولبس على ما اعتقده العاصي عبد الله من الاشعار ... الجناح ما يقدح في نزاهته ... من ... وسياهة والله أعلم (... من درر الغواص) ان عروة (... من ...) الشاعر وفد على هشام بن ... في جماعة من الشعراء فلما ... دخلوا عليه عرف عروة فقال الست القائل

لقد علمت وما الاسراف من خلقي ، ان الذي هو رزقي سوف يأتيني

... ولو ... لا يعنيني

(ذم عاقل متجاهل) قيل عظمت المؤنة في عاقل متجاهل وجاهل متعاقل وددت اني مثلك في طبعك وان اعدائي مثلك في الحقيقة المتنبي

ومن ذا الذي يدري بما فيه من جهل * يرى الناس ضلالا وليس بمهتد

(صعوبة مداواة الاحمق)

لكل داء دواء يستطب به * الا الحماقة أعيت من يداويها

(المتنبي)

ومن البلية عذل من لا يرعوي * عن جهله وخطاب من لا يفهم

(روي) ان عيسى عليه الصلاة والسلام اتي باحمق ليداويه فقال اعياني مداواة الاحمق ولم يعيني مداواة الاكمه والابرص (وقال) الجاحظ انا العاقل المدبر أرجى مني للجاهل المقبل (وقيل) انك تحفظ الاحمق من كل شئ الامن نفسه وتداويه الامن حمقه (تعب العاقل واستراحة الجاهل) قيل لحكيم من أنعم الناس عيشا فقال من كفي أمر دنياه ولم يهتم لامر آخرته ابو علي كاتب بكر

من رزق الحجى حرم الغنى * آيات هما واضحة ظاهره

بحط ثقل المرء عن نفسه * والعكر في الدنيا وفي الآخره

آخر

ذو العقل يشقى في النعيم بعقله * وأخو الجهالة في الشقاوة ينعم

(موصوف بالعقل) كان ابن المقفع والخليل يحبان ان يجتمعا فاتفق التقاؤهما فاجتمعا ثلاثة أيام يتحاوران فقيل لابن المقفع كيف رأيته فقال وجدت رجلا عقله زائد على علمه وسئل الخليل عنه فقال وجدت رجلا علمه فوق عقله قال بعض العلماء صدقا فان الخليل مات حتف أنفه في خص وهو ازهد خلق الله وتعالى ابن المقفع ما كان مستغنيا عنه حتى قتل اسوأ قتلة الصنوبري

فان يلتمس يوما حجا كم فانكم * جبال الحجى لكنكم ابحر الجدوى

وقال آخر

فان يك حائلا لوني فاني * لعقل غير ذي سقط وعاء

(موصوف بالحماقة والجهل) سئل اعرابي عن رجل فقال لو كان في بني اسرائيل ووقعت قصة البقرة ماذبحوا غيره (وقيل) فلان ليس له من عقله واعظ ولا من نفسه واعظ (وقيل) * أحمق من دغة ومن رجلة * وفي الرجة انك من طير الله فانطقي يقال ذلك كناية عن الحمق خاري أم عامر (وقيل) ليس مع فلان من العقل الا ما يوجب حجة الله عليه اذا اقربه الى النار (وقيل) فلان مخدوع من عقله فلا تستعن به

ليس يدري من الجهالة ماذا * دور البعر في بطون الجمال

وقال آخر

رب ما بين التباس فيه * منزل عامر وعقل خراب

واذا قيل فلان سلم الصدر او جامع في المسجد او هو من أهل الجنة فهو كناية عن الحمق (مفضيل

الحجاز الى الشام
واراك قد جئت من
في طلب الرزق فقال له يا أمير المؤمنين
زادك الله بسطة في العلم والجسم ولا
ردك خائبا والله لقد بالغت في
الوعظ واذكرتني ما انسانيه الدهر
وخرج من فوره الى راحلته فركبها
وتوجه راجعا الى الحجاز فلما كان في
الليل ذكره هشام وهو في فراشه فقال
رجل من قريش قال حكمة ووفد
الي فجبهته ورددته عن حاجته وهو
مع ذلك شاعر لا آمن ما يقول فلما
اصبح سأل عنه فاخبر بانصرافه فقال
لا جرم ليعلم ان الرزق [illegible] ثم دعا
مولى له واعطاه الفي دينار وقال
الحق بهذه ابن اذينة واعطه اياها
قال فلم ادركه الا وقد دخل بيته فقرعت
الباب عليه فخرج الي فاعطيته المال
فقال ابلغ أمير المؤمنين قولي سعيت
فاكديت ورجعت الى بيتي فاتاني
رزقي (ويضارع هذه الحكاية) ما حكى
عن هدبة بن خالد رحمه الله تعالى
قال حضرت مائدة المأمون فلما رفعت
المائدة جعلت التقط ما في الارض
فنظر الى المأمون فقال أما شبعت
يا شيخ قلت بلى يا أمير المؤمنين ولكن
حدثني حماد بن سلمة عن ثابت بن أنس
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول من التقط ما تحت مائدته أمن
من الفقر فنظر المأمون الى خادم واقف

(الجد على العقل) قيل استأذن العقل على الجد فلم يأذن له وقال انك تحتاج الى وأنا لا احتاج اليك وافتخر العقل فقال له الجد امسك فمالك نفاذ ما لم أصحبك وقيل لاعرابى فلان أحمق مرزوق فقال هذا هو الرجل الكامل قال

وهيهات الحظوظ من العقول

آخر

وما لبيب بغير حظ * باغنى فى المعيشة من فتيل

(صعوبة اجتماع العقل والجد) قيل من زيد فى عقله نقص من حظه وما جعل الله لاحد عقلا وافرا الا احتسب عليه من رزقه وقال شاعر فى المعنى

وخصلة ليس فيها من يخالفنى * الرزق والجهل مقرونان فى قرن

(كون الجد من جلة العقل) روى فى الخبر ان الله تعالى اذا أراد ان يزيل نعمة عبد فاول ما يسلب منه عقله وفى كتاب كليلة السبب المانع حظ العاقل هو السبب لحظ الجاهل وسئل بعضهم العقل أفضل أم الجد فقال العقل من جلة الجد (موصوف بالجنون)

وكأنه من دير هرقل مفلت * جرد يجر سلاسل الاقياد

آخر به ماشئت من حمق * ومن جهل ومن هوج آخر به طائف من جنة غير معقب

آخر كأنه من شهود الجن محتضر * وقد رأى عقله منه على سفر

ويقال فلان سمين الجهل مهزول العقل (كون الهوى غالبا للهدى) قال عامر بن الظرب الرأى نائم والهوى يقظان فاذا هوى العبد شيئا نسى الله ثم تلا قوله تعالى افرأيت من اتخذ الهه هواه العقل صديق مقطوع والهوى عدو متبوع كم من عقل أسير فى يدى هوى أمير وقيل الهوى شريك العمى واتباع الهوى أوكد اسباب الردى منصور الفقيه

ان المرآة لا تريـ ـك خدوش وجهك فى صداها
وكذاك نفسك لا تريـ ـك عيوب نفسك فى هواها

(النهى عن اتباع الهوى) قال الله تعالى ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله وقال النبى صلى الله عليه وسلم اعص هواك والنساء واطع من شئت وقيل للناس فى قصة يوسف عليه الصلاة والسلام آيات اعظمها قوله تعالى ان النفس لامارة بالسوء وقال بعض الحكماء اذا اشتبه عليك أمران فانظر أيهما أقرب من هواك فخالفه فالصواب فى مخالفة الهوى قال

من أجاب الهوى الى كل ما يد * عو اليه داعيه ضل وتاها

(النهى عن اتباع هوى غيرك) قال الله تعالى لا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل (وقال) ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون (وقال) ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه (وقال) بعضهم لرجل انى اهوى ان تقتل فلانا فقال له انى لا ادخل النار فى هوى غيرى وان كنت ادخلها فى هواى (ذم من اتبع هواه) قال الله تعالى ان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس وقال النبى صلى الله عليه وسلم ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه (وقيل) اتباع الهوى اوكد اسباب الردى ورفع عبد الله بن طاهر الى عامل له

بين يديه فأشار اليه فما شعرت ان جاءنى ومعه منديل فيه الف دينار وهدايا فناولنى اياه فقلت يا امير المؤمنين وهذا من ذلك انتهى (ومن لطائف ما جنيت من ثمرات الاوراق) ان رجلا من الحذاق كان يكتب كتابا والى جانبه آخر فانتهى فى كتابه الى اسم عمرو فكتبه بغير واو فقال يا مولانا اردها واوا فقال له والله الفرق بينها وبين عمر فقال له والله لقد تفضل مولانا بزيادة الواو بمعنى تفضل (قلت) وبعضهم يرى ان الواو تزاد بعد لا النافية فى الجواب اذا قيل هل فعلت كذا وكذا فيقول لا وعافاك الله قال ابو الفرج بن الجوزى روى عن امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال لرجل هل كان كذا وكذا فقال لا اطال الله بقاءك فقال الامام عمر رضى الله عنه قد علمتم فلم تعلموا هلا قلت لا وعافاك الله (وحكى) عن الصاحب ابن عباد انه قال هذه الواو هنا أحسن من واوات الاصداغ فى وجنات الملاح (قلت) وهذه الواو اعنى واو عمرو نظم فيها الشعراء كثيرا منهم ابو نواس قال يهجو اشجع السلمى
قل لمن يدعى سليمى سفاها ... لست منها ولا قلامة ظفر
انما انت من سليمى كواو ... الحقت فى الهجاء ظلما بعمرو

نفسك قد اعطيتها مناها * فاغرة نحو مناها فاها

وقيل ان قدّمت هواك على عقلك لم تصب رشدا فى حياتك ولا أمنا بعد وفاتك وانشد

ان الهوان هو الهوى جزم اسمه * فاذا لقيت هوى لقيت هوانا

(حمد مخالفته) قال الله تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى وبعث ملك الى عابد مالك لا تخدمنى وانت عبدى فقال لو اعتبرت لعلمت انك عبد عبدى قال كيف قال لانك تتبع الهوى فانت عبده وانا املكه فهو عبدى فقال صدقت وقيل سلطان من ملك الهوى فوق سلطان من ملك الدنيا (ذم من يجهل نفسه) قال ابو على الوراق آفة الناس قلة معرفتهم بقدر أنفسهم قيل لبزرجمهر اى العيوب أعظم قال قلة معرفة المرء بنفسه المتنبى

ومن جهلت نفسه قدره * رأى غيره منه مالا يرى

وقال سقراط لاشئ أضر بالانسان من رضاه عن نفسه فانه اذا رضى عنها اكتفى باليسير فعابه كل خطير (مدح من يعرفها) قال أمير المؤمنين على كرم الله وجهه لن يهلك امرؤ عرف قدره وقيل اجمع كلمة قول الحكيم افضل العقل معرفة المرء بنفسه وقال النبى صلى الله عليه وسلم من أراد الله به خيرا فقهه فى الدين وعرفه عيوب نفسه وقيل فى قوله تعالى وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا معناه عرفناهم عيوب انفسهم (وقوف المرء على عيب نفسه) قيل لحكيم ما أصعب الاشياء قال معرفة الانسان عيب نفسه والامساك عن الكلام فى مالا يعنيه وقيل قد يعرف نقص غيره من لا يعرف نقص نفسه ولا يعرف نقص نفسه من لا يعرف نقص غيره فان كل الشوم لا يجد نتن نفسه (الحث على تدبر معائبك) قال لقمان عليه السلام لا تدع النظر فى مساويك كل وقت لان ترك ذلك نقص من محاسنك وقيل كن فى الحرص على تفقد عيوبك كعدوك (الحث على قدع النفس) قال الحسن رضى الله عنه اقذعوا هذه النفوس فانها طلعة وقال حكيم لا ينبغى لحكيم ان يطلب طاعة غيره وطاعة نفسه عليه ممتنعة ابو ذؤيب

والنفس راغبة اذا رغبتها * واذا ترد الى قليل تقنع

وقيل العاجز من يعجز عن قدع نفسه وقال النبى صلى الله عليه وسلم الا اخبركم باشدكم من ملك نفسه عند الغضب (النهى عن الركون الى النفس) قال الجنيد رحمه الله لا تسكن الى نفسك وان دامت طاعتها فان لها خدائع وان سكنت اليها كنت مخدوعا وقيل من رضى عن نفسه سخط الناس عليه (المسرور بان عرف عيوبه) قال عمر رضى الله عنه رحم الله امرأ أهدى الينا عيوبنا وقالت الحكماء انت لا ترى عيب نفسك فسل من ترضى عقله ونصحه يعرفك وقال رجل لمسعر اتحب ان تهدى اليك عيوبك فقال اما من ناصح فنعم واما من شامت فلا وقيل ينبغى للرجل ان يكون مرآة أخيه نريه خيره وشره قال الشاعر

أصبحت فى هيئة المرآة تخبرنا * عيوبنا كل ما فينا من الكدر

(ما جاء فى الحزم والعزم وما يضادهما والظن والشك والتثبت والعجلة)

(ماهية الحزم والعزم) قال عبد الملك لعمر بن عبد العزيز ما العزيمة فى الامر قال اصداره اذا ورد

(وقال ابو سعيد الرستمى واجاد) انى لمحق ان يعطى ثلاثون شاعرا وبحرم مادون الرضا شاعر مثلى كما سامحوا عمرا بواو مزيدة وضوويقى بسم الله فى الف الوصل (ومن لطائف الجنى) ما نقل عن السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب قيل انه قال يوما للقاضى الفاضل انا لنا مدة لم نزر فيها العماد الكاتب فلعله ضعيف امض اليه وتفقد أحواله فلما دخل الفاضل الى دار العماد وجد أشياء انكرها فى نفسه مثل آثار مجالس انس ورائحة خمر وآلات طرب فانشد

مالى ارى ربعك مستوحشا * حيا بك الله من العذل

ما للرياض الحسنى * من الهوى ... مبكرة ومن العذل

فلما قام من عنده نزع العماد عمامته وكتب ... ما كان فيه واقلع ولم يعد الى شئ من ذلك البتة (ومن اللطائف) ما نقل عن الملك الظاهر رحمه الله تعالى قيل انه لما استعرض الاميرعز الدين بيلبك الخازندار ليشتريه قال له انا حر يا مولانا السلطان واحسن الكتابة فاحضرت له دواة فكتب

يقول

لولا الضرورة ما فارقتكم أبدا * ولا انتقلت من ناس الى ناس

فاعجبه الاستشهاد بهذا البيت ورغبه

بالحزم فقال وهل بينهما فرق قال نعم اما سمعت قول الشاعر

ليست تكون عزيمة مالم يكن * معها من الرأى المشيد رافع

فقال لله درك عشت دهرا وما ادرى بينهما فرقا وقيل لبعضهم ما الحزم قال التفكر فى العواقب (النهى عن الدخول فيما يصعب الخروج منه) قال معاوية لعمرو بن العاص رضى الله عنهما ما بلغ من دهائك قال ما دخلت فى أمر الا عرفت كيف الخروج منه فقال لكنى ما دخلت فى أمر قط واردت الخروج منه وقيل فى الحكمة ان اتسع لك المنهج فاحذر ان يضيق بك الخروج قال الشاعر

واذا هممت بورد أمر فالتمس * من قبل مورده طريق المصدر

(حمد تلقى الامر بالحزم) قيل من لم يقدمه حزمه أخره عجزه من استقبل وجوه الآراء عرف مواقع الخطاء خذ الامر بقوابله ان رمت المحاجزه فقبل المناجزه قبل الرمى تملأ الكنائن قبل الاقدام تراش السهام * دمث لنفسك قبل النوم مضطجعا * اتق العثار بحسن الاعتبار البحترى

فتى لم يضيع وقت حزم ولم يبت * يلاحظ أعجاز الامور تعقبا

آخر

وخير الامر ما استقبلت منه * وليس بان تتبعه اتباعا

(مدح التفكر فى العواقب) قال ازدشير ليس للايام بصاحب من لم يتفكر فى العواقب * يا عاقد اذكر حلا * من لم ينظر فى العواقب تعرض لحادثات النوائب قال الشاعر

ومن ترك العواقب مهملات * فاكثر سعيه أبدا تبار

وقيل الفكرة مرآة تريك الحسنات والسيئات (اقامة العذر باستعمال الحزم) بل من استشار فيما نزل به صديقه واستخار ربه واجهد رأيه فقد قضى ما عليه وأمن رجوع اللائمة له وقيل من أعجب الاشياء جاهل يسلم بالتهور وعاقل يهلك بالتوقى كما قال

وعلى ان أسعى وليس * على ادراك النجاح

(تفضيل الحزم على الجهل) الحيلة انفع من العيله قال حكيم لابنه كن بحيلتك اوثق منك بشدتك فالحرب حرب للتهور وغنيمة للحذر وقيل الاهتداء لوجه الحيلة غنيمة جابيه الموسوى

ولست بقارع جيشا واكر * برأيى يستفئ ذوو النزاع

(فضل التدبير وذويه) تمام الامر التدبير ورأس الامر التدبير وقيل من فعل بغير تدبير وقال بغير تقدير لم يعدم من الناس هازئا ولاحيا وقيل فلان عرف من اين تؤكل الكتف و عرف منابت القيصوم وهما مثلان يقالان فى من يعرف وجه الامر (الحث على الشغل بما يعنيك عما لا يعنيك) قيل لبعض الحكماء بم نلت ما نلت قال صدقت ما كذبت وتركت ما كفيت وقيل للاحنف بم سدت قومك قال تركى من امرى ما لا يعنينى كما عناك من امرى ما لا يعنيك وقال رجل لاقمان الحكيم الست عبد بنى فلان قال بلى قال فبم بلغت ما ارى قال صدق الحديث واداء الامانة وترك ما لا يعنينى ومن سأل عما لا يعنيه قال الشاعر ولا تعترض فى الامر يكفى شؤنه (ومن مارس ما يعنيه فليصلح ما يعنيه)

ذلك فى مشتراه (وبضارعه ما حكى من الصاحب كمال الدين العديم) قيل ان انسانا رفع قصة الى الصاحب الشاب اليه فاعجبه خطها فامسكها وقال لرافعها هذا خطك قال لا ولكن حضرت الى باب مولانا فوجدت بعض مماليكه فكتبها لى فقال على به فلما حضر وجده مملوكه فقال هذا خطك قال نعم قال فهذه طريقتى من هو الذى أطلعك عليها فقال يا مولانا كنت اذا وقعت لاحد على قصة اخذتها منه وسألته الهبة حتى اكتب دائما سطرين او ثلاثة فامره ان يكتب ... وما نفع الآداب والعلم والحجى وصاحبها عند الكمال يموت وكان انتخاب الصاحب بالاستشهاد ... آخر من الخط ونقع ... فى الكمال (واذكرنى ... القاضى محى الدين ... ما حكى عن القاضى تاج الدين ... والقاضى ... انهما كانا ... مع الصاحب فخر الدين ... السلطان ... فقال ... مملوكه ... فخر الدين ... فقال بقول ... تاج الدين

ابن هرمة

كتاركة بيضها بالعراء * وملبسة بيض أخرى جناحا

آخر * هراق الماء واتبع السرابا * (عتب من يضر نفسه لنفع غيره)

قال الشاعر

يكسى الانام ويعرى استه * وينسل من خلفه الاسفل

العباس بن الاحنف

صرت كانى ذبالة نصبت * تضيء للناس وهي تحترق

(ذم الاقتصار على مجرد التوكل) جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال انى ارسل ناقتى واتوكل فقال بل اعقلها وتوكل مر الشعبي بابل قد فشا فيها الجرب فقال لصاحبها اما تداوى ابلك فقال ان لنا عجوزا نتكل على دعائها فقال اجعل مع دعائها شيئا من القطران وفي كتاب كليلة لا يمنع العاقل يقينه بالقدر من توقي المخوف بل ليجمع تصديقا بالقدر واخذا بالحزم قال الشاعر

والمرء تلقاه مضياعا لفرصته * حتى اذا فات أمر عاتب القدرا

(قال ابو عبيدة لعمر رضي الله عنه حين كره طواعين الشام ورجع الى المدينة انفر من قدر الله قال نعم الى قدر الله فقال له اينفع الحذر من القدر فقال لسنا مما هنالك في شيء ان الله لا يأمر بما لا ينفع ولا ينهى عما لا يضر وقد قال تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وقال تعالى خذوا حذركم (ذم طالب الامر بعد فوته) قيل لبعض الحكماء هل شيء أضر من التواني فقال الاجتهاد في غير موضعه وقيل العجز عجزان عجز التقصير وقد أمكن والجد في طلبه وقد فات أخذه الشاعر فقال

تتبع الامر بعد الفوت تغرير * وتركه مقبلا عجز وتقصير

وقيل شر الرأى الدبرى قال الشاعر

أصبحت تنفخ في رمادك بعدما * ضيعت حظك من وقود النار

(الامر بترك التلهف على مافات) قال الله تعالى لا تأسوا على ما فاتكم قيل اكبر الادواء للبدن التلهف على ما لا يدرك * ان ليتا وان لو اعناء * (اظهار الندامة والتأسف) قال الشاعر

* عضضت اناملى وقرعت سنى * الكسعي وخبره مشهور

ندمت ندامة لو ان نفسي * تطاوعني اذا لقطعت خمسى

تبين لى سفاه الرأي مني * لعمر ابيك حين كسرت قوسي

وهذا هو المضروب به المثل في الندامة واياه عنى الفرزدق بقوله

ندمت ندامة الكسعي لما * غدت مني مطلقة نوار

صخر بن عمرو

اهم بامر الحزم لو استطيعه * وقد حيل بين العير والنزوان

آخر

وكنت كناشب في الوحل ينوى * نهوضا وهو يزداد ارتطاما

في ليلة من جمادى ذات اندية * لا يبصر الكلب في ارجائها الطنبا

(ومن اتفاق التورية ايضا) ما كتبه الشيخ شرف الدين بن عبد العزيز الانصاري شيخ شيوخ حماة ملغزا في باب الى والده

ما واقف في المخرج * يذهب طورا ويجي

لست اخاف شره * مالم يكن بمرتج

فكتب اليه والده في الجواب بذهاب وخوف وشرح هذا باب خصوصية جمال الدين والسلام (قيل ان الصاحب جمال الدين ابن مطروح) كتب لبعض الرؤساء رقعة الى صديق له يشفع فيها عنده فكتب ذلك الرئيس هذا الامر فيه مشقة فكتب ابن مطروح في جوابه لولا المشقة فلما وقف عليها [illegible] الاشارة الى قول المتنبي

لولا المشقة ساد الناس كلهم * الجود يفقر والاقدام قتال

(قيل وقفني الشغل على الفور ازور) كتب ان يوسف الصديق عليه السلام لما خرج من هذا على باب السجن خير الاحياء وشماتة الاعداء وتجربة الاصدقاء وقال الشاعر

دعوى الاخاء على الرخاء كثيرة * بل في الشدائد تعرف الاخوان

(ولله در يزيد بن المهلب) من ذي مروءة وسخاء وتصديق أمل فانه كان في سجن الحجاج يعذب فدخل عليه يزيد بن

(مدح من لا يندم فيما يباشره) ابو الاصبع

لا ينهض العجز في اعقاب نهزته * ولا يصاحب عزما حين يعتزم

المتنبي

فما تكشفك الاعداء عن ملل * من الحروب ولا الآراء عن زلل

الموسوي في مدح بعضهم

في قرعه سنه لا يطمع الندم

(النهي عن الاغترار) في المثل عش ولا تغتر وقيل بردغداة غر عبدا من ظما وقيل الفرار بقراب اكيس وقيل لا تكن كمن اراق الماء واتبع السراب (الامر بالاقدام بعد الاتضاح والمدح بذلك) رو بحزم فاذا استوضحت فاعزم وقيل احزم الناس من اذا وضح له الامر صدع فيه وقيل أعظم الخطا العجلة قبل الامكان والتأني بعد الفرصة قال الشاعر

واوقف عند الامر ما لم يضح له * وامضى اذا ماهم من كان ماضيا

(مدح التجارب) التجارب ليس لها نهاية والمرء منها أبدا في زيادة وقيل العقل كالسيف والتجربة كالمسن وقيل التجارب مرائي الغيوب وبواطر العيوب (مدح مجرب) قيل فلان ٢ حلب الدهر اشطره وهو شراب بأنقع وهو مؤدم مبشر قال الشاعر

حلبت الدهر من عسل وصاب * ودرّبني الزمان بكل ريح

ومدح اعرابي قوما فقال ادّبتهم الحكمة واحكمتهم التجارب ولم تغررهم السلامة المنطوية على الهلكة (ذم غير مجرّب) قيل فلان غفل لم تسمه التجارب ولم تقترعه النوائب وغفل لم تسمه النوب ولم يعض غاربه القتب وصف اعرابي والسامغترا فقال ما اطول سكر كاس شربها فلان ولم يخف من عاقبتها الخمار (المصيب بظنه) قيل من لم ينتفع بظنه لم ينتفع بيقينه وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان لله عبادا يعرفون الناس بالتوسم وقال عليه الصلاة والسلام اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله وكان عمر رضي الله عنه يقال له المحدّث لصحة ظنه وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان يكن في هذه الامة محدّث فهو عمر ويقال فلان المعي وقيل ما تراجمت الظنون على أمر مستور الا كشفته قال الشاعر

اذا ما ظن أعرض او اصابا * وقال

نجيح مليح اخو مارق * يكاد يخبر بالغائب

البحتري

واذا تحت الروية يوما * فسواء ظن امرئ وعيانه

الموسوي

ولا علم لي بالغيب الا ظنة * من الحزم لا يخفى عليها المغيب

(مدح الشك وسوء الظن) قيل بوحشة الشك ينال انس اليقين وقيل عليك بسوء الظن فان اصاب فالحزم وان أخطأ فالسلامة قال

وحسن الظن عجز في امور * وسوء الظن احيانا يقين

وقيل من اطال الركون قل ركونه * وقول الله تعالى ان بعض الظن اثم دلالة على ان جله صواب وقال عبد الملك فرق ما بين عمر وعثمان ان عمر اساء ظنه فاحكم أمره وعثمان احسن

٢ قوله حلب الدهر أشطره ينصب الدهر على انه مفعول بحلب واشطره على انه بدل منه وهو مثل يضرب لمن مر به خير الزمان وشره ومثله قوله هو شراب بانقع بضم القاف وكذلك هو مؤدم مبشر بصيغة اسم الفاعل فيهما

طنه فاهمل أمره وقيل لبعضهم اساءة الظن فقال ان الدنيا لما امتلأت مكاره وجب على العاقل ان يملأها حذرا أبو محمد الخازن

وما شكي وان أكثرت الا * محاماة على الشئ اليقين

(ذمهما) قال الله تعالى اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم وقال شيخ لرجل اظنك كاذبا فقال احمق ما يكون الشيخ اذا استعمل ظنه وقال واضعف عصمة عصم الظنون

المتنبي

اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه * وصدق ما يعتاده من توهم

(مدح التغافل) سئل حكيم ما اللبيب فقال الفطن المتغافل ولما أمضى معاوية بيعة يزيد قال يزيد يا ابت ما ادرى انخدع الناس أم يخدعوننا بما يأخذون منا فقال يا بنى من خدعك فانخدعت له فقد خدعته وقيل اذا أردت لباس المحبة فكن عالما كجاهل وقيل من تغافل فعقلوه ومن تكايس فطبطبوه اى العبوا به على الطبطابة قال الشاعر

ليس الغبي بسيد في قومه * لكن سيد قومه المتغابي

ولابي فراس وقد أجاد

تغابيت عن قومي فظنوا غباوتي * بمفرق اغبانا حصى وتراب

(من لا يخدع لعقله) قال عمرو بن العاص ما رأيت أحدا كان عمر رضي الله عنه الا رحمته لانه كان لا يخدع أحدا لفضله ولا يخدعه أحد لفطنته وقال اياس بن معاوية لست بخب ولا الخب يخدعني وقيل لرجل فيك فطنة فقال ما ذنبي اذ خلقني الله عاقلا (مدح التثبت) قال الشعبي أصاب متأمل أو كاد واخطأ مستعجل او كاد وقال عمرو بن العاص لا يزال المرء يجني من ثمرة العجلة الندامة وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم ما دخل الرفق في شئ الا زانه ولا الخرق الا شانه قال الشاعر

لا تعجلن فربما * عجل الفتى فيما يضره

الموسوي

وشوكة ضغن ما انتقشت شباتها * ذهابا بنفسي ان يقال عجول

(مدح العجلة) لابي العيناء وقد قيل له لا تعجل فالعجلة من الشيطان فقال لو كان كذلك لما قال نبي الله موسى عليه السلام وعجلت اليك رب لترضى وقيل المتأني في علاج الداء بعد ان عرف الدواء كالمتأني في اطفاء النار وقد اخذت بحواشي ثيابه وسأل ابو علي البصير ابن منارة حاجة فقال رح الى وقت العصر فجاء وقت الظهر فقال ألم أعدك وقت العصر فقال نعم ولكن رأيت الافراط في الاستظهار أحمد من الاستظهار في التواني (ما تحمد فيه العجلة) قال معاوية ما من شئ بعد التثبت فقال الاحنف الا ان تبادر بالعمل الصالح أجلك تعجل اخراج ميتك وتنكح الكفء ابنتك (مدح انتهاز الفرصة) الهيبة خيبة والفرصة تمر مر السحاب وقيل انتهز الفرصة قبل ان تعود غصة الافتراص اقتناص وقيل الفرصة ما اذا اخطأك نفعه لم يصبك ضره (التفكر في العواقب) قيل احمد تغنم ولا تفكر في العواقب فتهزم قال الشاعر

فقال يا أمير المؤمنين ولو في الخمر فقال قاتلك الله ولو في الخمر فانشد

يا شقيق النفس من حكم * نمت عن ليلي ولم أنم

فتمشت في مفاصلهم * كتمشي البرء في السقم

فقال احسنت والله يا غلام اعطه عشرة آلاف درهم وعشر خلع فاخذها وخرج قال الاصمعي فلما خرجنا من عنده قال لي مسلم بن الوليد ألم تر الى الحسن بن هانئ كيف سرق شعري وأخذ به مالا وخلعا فقلت له وأي معنى سرق لك قال قوله فتمشت في مفاصلهم البيت فقلت وأي شئ قلت فقال

كان قلبي وحاسيها اذا خطرت * وقلبها قلبها في الصمت والخرس

تجري محبتها في قلب وامقها * جري السلامة في أعضاء منتكس

(ترجمة المعتزلة) المعتزلة طائفة من المسلمين يرون ان افعال الخير من الله وافعال الشر من الانسان وان القرآن مخلوق محدث ليس بقديم وان الله تعالى غير مرئي يوم القيامة وان المؤمن اذا ارتكب الذنب مثل الزنا وشرب الخمر كان في منزلة بين منزلتين يعنون بذلك انه ليس بمؤمن ولا كافر وان اعجاز القرآن في الصرفة لا انه في نفسه معجز ولو لم يصرف الله العرب عن

اذا حدثته النفس امضى حديثها * وهان عليه ما يرى في العواقب

وقيل من تفكر في العواقب لم يشجع في النوائب (طلب الامر بالمداراة) قال الاحنف بجهد لمن طلب أمرا بالمغالبة وهو يقدر عليه بالملاينة ولمن طلب أمرا بالخرق وهو يقدر عليه برفق وقيل لبعضهم ما الدهاء فقال قتل العدو في لطف (مدافعة العدو بالمداراة) في كتاب كليلة لا تسلم من العدو القوي بمثل التذلل والخضوع كما ان الحشيش انما يسلم من الريح العاصف بانثنائه معها اينما مالت به الريح ساعدته أخذه ابن الرومي فقال

كالريح والزرع استكان لمرها * وعتت فلم تقدر على تقصيفه
كم قد نجا منه الضعيف وما نجا * منه العنيف بلفه ولفيفه
وتهاتن الجذع الابي مهزه * فاتت عليه ولم ترع بحفيفه

ولهذا الباب نظائر في العداوات (الجهل بمستقبل الزمان) قال الله تعالى مخبرا عن النبي عليه السلام ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء القطامي

وما يعلم الخير امرؤ قبل ان يرى * ولا الشر حتى تستبين دوائره

آخر

تبين أعقاب الامور اذا مضت * وتقبل اشباها عليك صدورها

(ومما جاء في المشاورة والاستبداد بالرأي)

(الحث على مراجعة الاوداء ومدح المشاورة) قال الله تعالى وشاورهم في الامر وقيل من شاور أهل النصيحة سلم من الفضيحة وقال النبي صلى الله عليه وسلم المشاورة حصن من الندامة وأمن من الملامة وقيل ما هلك امرؤ عن مشورة وقيل الرأي الواحد كالسحيل والرأيان كالحبيطتين والثلاثة امداد لا ينقض وقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم الموازرة المشاورة وبئس الاستعداد الاستبداد الاحمق من قطعه العجب عن الاستشارة والاستبداد عن الاستخارة من شاور الاوداء أمن من الاعداء نصف رأيك مع أخيك فاستشره (الحث على مشاورة الحازم اللبيب) قال الجاحظ أحسن ما قيل في المشورة قول بشار

اذا بلغ الرأي المشورة فاستعن * بحزم نصيح او نصيحة حازم
ولا تجعل الشورى عليك غضاضة * فان الخوافي قوة للقوادم

وقوله

ولا كل ذي رأي بؤتيك نصحه * ولا كل مؤت نصحه بلبيب
ولكن اذا ما استجمعا عند واحد * فحق له من طاعة بنصيب

عبد الله بن معاوية

وان باب أمر عليك التوى * فشاور لبيبا ولا تعصه

وقال عمر رضي الله عنه الرجال ثلاثة رجل ذو عقل ورأي فهو يعمل عليه ورجل اذا أعيه أمر أتى ذا رأي فاستشاره ورجل حائر بائر لا يأتي رشدا ولا يطيع مرشدا (الحث على استشارة الكبار قال زياد لابي الاسود لولا انك كبرت لاستعملتك واستشرتك فقال ان كنت تريدني للصراع فليس في وان كنت تريد الرأي فهو وافي وقيل زاحم بعود اودع وقيل عليك برأي الشيوخ

فقد

معارضته لاتواعيا يعارضه وان من دخل النار لم يخرج منها وانما سموا معتزلة لان واصل بن عطاء كان يجالس الى الحسن البصري رضي الله عنه فلما ظهر الخلاف وقالت الخوارج بكفر مرتكب الكبائر وقال الجماعة بانهم مؤمنون وان فسقوا بالكبائر خرج واصل عن الفريقين وقال ان الفاسق من هذه الامة لا مؤمن ولا كافر بل هو في منزلة بين منزلتين فطرده الحسن رضي الله عنه عن مجلسه فاعتزل عنه وقيل لاتباعه معتزلة ولم يزل مذهب الاعتزال ينمو الى أيام الرشيد فظهر بشر المريسي واحضر الشافعي مكبلا في الحديد فسأله بشر والسؤال ما تقول يا قرشي في القرآن فقال اياي تعني قال نعم قال مخلوق فخلى عنه وأحس الشافعي رضي الله عنه بالشر وان الفتنة تشتد في اظهار القول بخلق القرآن فهرب من بغداد الى مصر ولم يقل الرشيد رحمه الله بخلق القرآن فكان الامر بين أخذ وترك الى ان ولي المأمون فقال بخلق القرآن وبقي يقدم رجلا ويؤخر أخرى في الدعوة الى ذلك الى ان قوي عزمه في السنة التي مات فيها وطلب الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه فاخبر في الطريق انه توفي فبقي الامام محبوسا بالرقة حتى بويع المعتصم فاحضر الى بغداد وعقد له

فقدمرت على وجوههم عيون العبر وتصدعت لاسماعهم آثار الغير (الحث على استشارة الصغار) قال هرم عليكم فى المشاورة بالحديث السن الحديد الذهن وقيل رأى الشيخ كالزند قد انثلم ورأى الشاب كالزند الصحيح الذى يورى بايسر اقتداح (الحث على مشاورة العدو) فى كتاب كليلة لا ينبغى للعاقل ان يترك استشارة عدوه ذى الرأى فيما يشركه ذلك العدو فى نفعه وضره وقيل استشر عدوك تعرف مقدار عداوته (من يجب ان تجتنب مشاورته) قال قيس لابنه لا تشاورن مشغولا وان كان حازما ولا جائعا وان كان فهما ولا مذعورا وان كان ناصحا ولا مهموما وان كان فطنا فالهم يعقل العقل ولا يتولد منه رأى ولا تصدق منه روية وقيل لا تدخل فى مشورتك بخيلا فيقصر بفعلك ولا جبانا فيخوفك ولا حريصا فيعدك مالا يرتجى فالجبن والبخل والحرص طبيعة واحدة يجمعها سوء الظن وقيل لا تشاور من ليس فى بيته دقيق وكان كسرى اذا أراد ان يستشير انسانا بعث اليه بنفقة سنة ثم يستشيره وقيل لا تشيرن على معجب ولا متلون وخف الله من موافقة هوى المستشير وقيل اياك ومشاورة النساء فرأيهن الى أفن وعزمهن الى وهن وقال النبى صلى الله عليه وسلم شاوروهن وخالفوهن وقال لا تستضيئوا بنار المشرك اى لا تستشيروهم (المستدعى المشورة) قال عمر رضى الله عنه صاحب الحاجة ابله لا يرشد الى الصواب فلقنوا اخاكم وسددوا صاحبكم اعرابى

دلا على حيلة فيها لنا فرج * اذا الدليل على خير كمن فعلا

آخر

خليلى ليس الرأى فى صدر واحد * اشيرا على اليوم ماتريان

(الحث على نصيحة مستشيرك) قال ابن عباس رضى الله عنهما ان الرجل لا يزال يزاد فى صحة رأيه ما نصح مستشيره فاذا غش مستشيره سلبه الله صحة رأيه ولما أصاب زيادا الطاعون فى يده احضر له الاطباء فدعا شريحا فقال له لا صبر لى على شدته وقد رأيت ان أقطعها فقال شريح اتستشيرنى فى ذلك قال نعم فقال لا تقطعها فالرزق مقسوم والاجل معلوم وانا اكره ان تقدم على ربك مقطوع اليد فاذا قال لك لم قطعتها قلت بغضا للقائك وفرارا من قضائك فمات زياد من يومه فقال الناس لشريح لم نهيته عن قطعها فقال استشارنى والمستشار مؤتمن ولولا الامانة لوددت ان أقطع يده يوما ورجله يوما وقال يحيى لا تشيرن على عدوك وصديقك الا بالنصيحة فالصديق يقضى بذلك حقه والعدو يهابك اذا رأى صواب رأيك (من يجب ان يشار عليه اذا استشار) قيل لا تشر على مستبد ولا على وغد ولا على لجوج ولا معجب ولا على متلون وخف الله فى موافقة المستشير فالتماس موافقته لؤم وسوء الاستماع منه خيانة وقيل من طلب الرخص من الاخوان عند المشاورة ومن الاطباء عند المرض ومن الفقهاء عند الشبه فقد خدع نفسه (من ضرب لمستشيره مثلا صمم فى مشورته) شاور المنصور سلم بن قتيبة فى قتل ابى مسلم صاحب الدولة فقال لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فقال حسبك واستشار فيه آخر فقال * ولن يجمع السيفان ويحك فى غمد * واستشار معاوية الاحنف فى بيعة يزيد فقال الاحنف أنت أعلم بليله ونهاره وسره واجهاره فان كنت تعلمه لله رضا وللامة صلاحا فلا تشاور فيه أحدا وان كنت تعلم غير ذلك فلا تزوده الدنيا وانت صائر الى الآخرة وانما علينا ان نقول سمعنا واطعنا (الممدوح بانه مستشار)

عبد الرحمن بن اسحاق والقاضى أحمد بن أبى داود وغيرهما فناظروه ثلاثة أيام فلم ينقطع فى بحث وسفه أقوال الجميع فامر به فضرب بالسياط الى ان أغمى عليه ثم حمل ورمى على بادية وهو مغشى عليه وصار الى منزله ولم يقل بخلق القرآن ومكث فى السجن ثمانية وعشرين شهرا ولم يزل يحضر الجمعة ويفتى ويحدث حتى مات المعتصم وولى الواثق فاظهر ما ظهر من المحنة وقال للامام أحمد لا تجمعن اليك أحدا ولا تساكنى فى بلد انا فيه فاختفى الامام أحمد لا يخرج الى صلاة ولا غيرها حتى مات الواثق وولى المتوكل فاحضره واكرمه واطلق له مالا فلم يقبله وفرقه واجرى على أهله وولده فى كل شهر اربعة آلاف درهم ولم تزل جارية الى ان مات المتوكل وفى أيامه ظهرت السنة وكتب الى الآفاق برفع ما وقع من المحنة واظهار السنة وتكلم فى مجلسه بالسنة ولم يزالوا فى أعين المعتزلة فى دولة المتوكل ولم يكن فى هذه الامة أيام أهل بدعة اكثر منهم ومن مشاهيرهم على ما ذكروا من الفضلاء الاعيان الجاحظ وواصل بن عطاء والقاضى عبد الجبار وابو على النحوى والقاضى الماوردى اقضى القضاة وأبو على الفارسى الشافعى وهذا عرب ومن

امرأة من اياد

المستشار لامر القوم يحزمهم * اذا الهنات أهم القوم مافيها

أبو تمام

يطول استشارات التجارب رأيه * اذا ماذو الرأي استشار والتجاربا

(الرغبة في الاستبداد بالرأي) قال بعض الحكماء ما استشرت أحدا قط الا تكبر على وتصاغرت له ودخلته العزة وادركتني الذلة واياك والمشورة وان ضاقت بك المذاهب وكانت الفرس والروم مختلفين في الاستشارة فقالت الروم نحن لا نملك من يحتاج ان يستشير وقالت الفرس نحن لا نملك من يستغنى عن المشاورة وفضل الفرس لقوله تعالى وشاورهم في الامر ومازال المنصور يستشير أهل بيته حتى مدحه ابن هرمة بقوله

يزرن امرألا يصلح القوم امره * ولا ينتحى الادنين فيما يحاول

فاستوى جالسا وقال أصبت والله فما استشار بعد ذلك وقال بعض جلساء هارون انا قتلت جعفر بن يحيى وذلك انى رأيت الرشيد يوما وقد تنفس تنفسا مفكرا فانشدت في اثره

واستبدت مرة واحدة * انما العاجز من لا يستبد

فاصغى اليه واستعاده فقتل جعفرا بعد عن لبث وقال المهلب لو لم يكن في الاستبداد بالرأى الاصون السر وتوفير العقل لوجب التمسك بفضله (المتفادى من ان يستشار) استشار عبد الله بن على عبد الله بن المقفع فيما كان بينه و بين المنصور فقال لست أقود جيشا ولا اتقلد حربا ولا أشير بسفك دم وعثرة الحرب لا تستقال وغيرى أولى بالمشورة في هذا المكان واستشار زياد رجلا فقال حق المستشار ان يكون ذا عقل وافر واختبار متظاهر ولا أرانى هناك (واجتمع) رؤساء بنى سعد الى اكثم بن صيفى يستشيرونه فيما دهمهم من يوم الكلاب فقال ان وهن الكبر قد فشا في بدنى وليس معى من حدة الذهن ما ابتدئ به الرأى ولكن اجتمعوا وقولوا فانى اذا مر بى الصواب عرفته

❊(ومما جاء في وصف العلم والعلماء مدحا وذما ووصف الحفظ والنسيان)❊

(عز العلم) قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وقال شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم وقال الامام ابو حنيفة ان لم يكن العلماء أولياء الله في الارض فليس لله فيها ولى قال الاحنف كل عز لم يؤيد بعلم فالى ذل يصير وقيل العلم يوطئ الفقراء بسط الملوك (الادب كالحسب) قيل من نهض به ادبه لم يقعد به حسبه وقيل شرف الحسب يحتاج الى شرف الادب وشرف الادب مستغن عن شرف الحسب وقال الاحنف من لم يكن له علم ولا أدب لم يكن له حسب ولا نسب وقال شاعر

كن ابن من شئت واكتسب ادبا * يغنيك محموده عن النسب

آخر

ما ضر من حاز التأدب والنهى * ان لا يكون من ال عبد مناف

(البالغ بعلمه مبلغ الملوك) قيل لما وقعت الفتنة بالبصرة ورضوا بالحسن اجتمعوا عليه وبعثوا اليه فلما أقبل قاموا فقال يزيد بن المهلب كاد العلماء يكونون اربابا اما ترون هذا المولى كيف

المعتزلة ايضا الصاحب بن عباد وصاحب الكشاف والفراء النحوى والسيرافى وابو على الفارسى وابن جنى والله اعلم

(ومما جنيته من ثمرات الاوراق)

(وعن جوار به) ان الرشيد سأل جعفرا عن جوار به فقال يا أمير المؤمنين كنت في الليلة الماضية مضطجعا وعندى جاريتان وهما تكبسانى فتناومت عنهما لانظر صنيعهما واحداهما مكية والاخرى مدنية فمدت المدنية يدها الى ذلك الشئ فلعبت به فانتصب قائما فوثبت المكية وقعدت عليه فقالت المدنية انا أحق به لانى حدثت عن نافع عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من أحيى ارضا ميتة فهى له فقالت المكية وانا حدثت عن معمر عن عكرمة عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ليس الصيد لمن اثاره وانما الصيد لمن أخذه فضحك الرشيد حتى استلقى على قفاه وقال هل من سلوة عنهما فقال جعفر هما ومولاهما بحكم أمير المؤمنين وحملهما اليه

(ومن ذلك ما حكى عن بعض المطربين) انه غنى في جماعة عند بعض الامراء

اذا أنت اعطيت السعادة لم تبل * ولو نظرت شزرا اليك القبائل

وان فوق الاعداء نحوك اسهما * نثنها على اعقابهن المناصل

فطرب الامير الى الغاية ولما زاد طربه

قام له سادات العرب وقيل تعلموا العلم فانه يوطئ المساكين بسط الملوك ونظر عمر رضي الله عنه الى رجل في هيئة نفيسة فقال ألست ابن قيس بالبصرة قال نعم ولكني كاتب فقال لله در العلم مازال يرفع أهله قال الشاعر

العلم يرفع بالخسيس الى العلا * والجهل يقعد بالفتى المنسوب

(قيمة المرء علمه) قال أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه قيمة كل امرئ مايحسنه وأخذ ابن طباطبا هذا المعنى فقال

حسود مريض القلب يخفي أنينه * ويضحي كئيب البال عندي حزينه
يلوم على ان رحت في العلم دائبا * أجمع من عند الرواة فنونه
فياعاذلي دعني اغالي بقيمتي * فقيمة كل الناس مايحسنونه

(فضل العلم على المال) قال عبد الملك اطلبوا معيشة لا يقدر سلطان جائر على غصبها قيل ماهي قال الادب ولصالح ابن عبد القدوس

قد يجمع المرء المال ثم يسلبه * عما قليل فيلقى الذل والحربا
وجامع العلم مغبوط به أبدا * فلا يحاذر منه الفوت والطلبا

وقيل العلم ميراث غير مسلوب وقريب غير مغلوب وقيل الفضيلة بكثرة الآداب لا بفراهة الدواب وقال الجنيد من فضيلة العلم على المال ان الله فهم سليمان مسئلة فمن عليه وقال ففهمناها سليمان واعطاه الملك ولم يمن عليه بل قال هذا عطاؤنا فامنن أو امسك بغير حساب (من ذمه وفضل المال عليه) قال الشاعر ما المرء الا بما يحوي من النشب

آخر

لا تغبطن اديبا ماله نشب * لا خير في أدب الا مع النشب

جحظة

ان الزمان لمن تقدم في النباهة منقلب

البديهي

اكثر المقتفين للعلم والآداب في ذلة وفي املاق

(وصف العلم بانه يورث الغنى) قيل الادب يجلب الجاه ويفيد المال وقيل من لم يفد بالادب مالا استفاد به جمالا وفي كتاب كليلة العالم اذا افتقر فعلمه الذي معه يقويه كالاسد معه قوته التي يعيش بها حيث توجه قال الاصمعي لرجل الا ادلك على خليل ان صحبته زانك وان احتجت اليه مانك وان استعنت به أعانك قال نعم فقال عليك بالادب (وصفه بانه يورث الزهد) العلم يزهد في الدنيا الضارة ويرغب في الآخرة السارة وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه تعلموا العلم فانه عون للفقير اما اني لا أقول يطلب به الدنيا ولكن يدعوه الى القنوع (قلة الاعتداد بالخلو من العلم) كان الوليد يلاعب عبد الله بن معاوية بالشطرنج فاستأذن عليه ثقفي موصوف بالثروة فستر الشطرنج بمنديل فلما دخل وجلس استنطقه فقال احفظت القرآن وشيئا من الفقه قال لا قال افرويت شيئا من الآثار والاشعار وايام العرب قال لا فكشف الشطرنج وقال شاهك فنحن في خلوة ودخل حكيم دار رجل خلو من العلم فرأى اثاثا وهيئة فاخرة واراد الرجل الداخل

قال لبعض مماليكه هات خلعة لهذا المغني ولم يفهم المغني ما يقوله الامير فقام لقلة حظه الى بيت الخلاء وفي غيبته جاء المملوك بالخلعة فوجد المغني غائبا وقد حصل في المجلس عربدة وأمر الامير باخراج الجميع فقيل للمغني بعد ما خرج ان الامير كان قد أمر لك بخلعة فلما كان بعد أيام حضر المغني عند ذلك الامير وغنى فقال

اذا انت اعطيت السعادة لم تبل * ولو نظرت شزرا اليك القبائل

بفتح التاء وضم الباء فانكروا عليه ذلك فقال نعم لاني لما زلت في ذلك اليوم فاتتني السعادة من الامير فاخبروه القصة فضحك واعجبه ذلك وأمر له بخلعة (ومن المنقول) ان عبد الله ابن المعتز من خلفاء بني العباس مع كماله وغزارة فضله كان لم يزل منغصا في مدة حياته بويع له بالخلافة وظن ان الحظ قد تنبه له فلم يتم الامر له الا يوما واحدا ثم قبض عليه وقتل رحمه الله تعالى على انهم ما وافقوا على ولاية الامر حتى اشترط عليهم ان لا يسفكوا في واقعته دما وحاله من الادب لا يخفى وشعره وفضله كالصبح لا نقط ولا نطفا وقد قيل * لله درك من ملك بمضيعة ناهيك في العلم والعلياء والحسب ما فيه لو ولا ليت تنقصه وانما ادركته حرفة الادب

ان يبزق بزقة فبزق فى وجه الرجل فقيل له ماتفعل قال نظرت فلم أجد فى هذه الدار أخس منه لخلوه من المعانى الفاضلة واختار رمى بالبزاق الى أخس المواضع فلذلك رميت به فى وجهه (تلذذ العلماء بعلمهم) كان ابو حنيفة رحمه الله اذا أخذته هزة المسائل يقول أين الملوك من لذة ما نحن فيه لو فطنوا القاتلونا عليه وقيل من خلا بالعلم لم توحشه الخلوة ومن تسلى بالكتب لم تفته السلوة وقيل لابن المبارك من تجالس فقال أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم انى أنظر فى كتب آثارهم واخبارهم (التناسب فى العلم) قيل لعالم أى المناسبة أخلد فقال مناسبة العلم التى غذتها عواطف الشيم وقيل للنوفلى ما بلغ من شهوتك للعلم قال اذا نشطت فلذتى واذا اغتممت فسلوتى ابو تمام

وقرابة الآداب تقصر دونها * عند الاديب قرابة الارحام

الصولى

ان الكتابة والآداب قد جمعت * بينى و بينك يا زين الورى نسبا

وقيل لا ينبغى للاديب ان يخالط من لا ادب له كما لا ينبغى للصاحى ان ينادم السكران (مدح صيانة العلم) وجه الرشيد الى مالك بن أنس رحمه الله ليأتيه فيحدثه فقال مالك ان العلم يؤتى فصار الرشيد الى منزله فاستند معه الى الجدار فقال يا أمير المؤمنين من اجلال الله تعالى اجلال العلم فقام وجلس بين يديه و بعث الى سفيان بن عيينة فأتاه وقعد بين يديه وحدثه فقال الرشيد بعد ذلك يا مالك تواضعنا لعلمك فانتفعنا به وتواضع لنا علم سفيان فلم ننتفع به وفى أمثال العرب ان الثعلب والغراب تحاكما الى الضب فقالا اخرج واحكم بيننا فقال فى بيته يؤتى الحكم وقال لقمان لابنه صن علمك فوق صيانة نفسك وقيل لم ير أفضل من الخليل فى التلطف عن التكسب بالعلم كان الناس يأكلون بعلمه وهو فى خص له وخرج الى مكة والناس يقولون فى الحرمين قال الخليل وذكر الخليل ورجع الى البصرة ولم يعلم بمكانه قال الشيخ رحمه الله ومن ملك نفسه هكذا فحقيق ان يقال رجل فضل وصدق والقاضى على بن عبد العزيز الجرجانى

ولم ابتذل فى خدمة العلم مهجتى * لاخدم من لاقيت لكن لاخدما
ولو ان أهل العلم صانوه صانهم * ولو عظموه فى النفوس لعظما
ولكن اهانوه فهانوا ودنسوا * محياه بالاطماع حتى تجهما

(نهى العلماء عن التهافت على باب السلطان) قال بعض العلماء شرار الامراء ابعدهم عن العلماء وشرار العلماء أقربهم الى الامراء ودنا سقاء من فقيه على باب السلطان فسأله عن مسئلة فقال اهذا موضع المسئلة فقال السقاء أوهذا موضع الفقيه (وكتب) عبد الله بن المبارك رحمه الله الى ابن علية حين ولى صدقات البصرة

يا جاعل العلم له بازيا * يصطاد أموال المساكين
احتلت للدنيا ولذاتها * بحيلة تذهب بالدين
فاين ما كنت به واعظا * من ترك ابواب السلاطين
ان قلت اكرهت فاهكذا * زل حمار العلم فى الطين

(من زان علمه بعمله) قال أمير المؤمنين على كرم الله وجهه اعقلوا الخبر اذا سمعتموه عقل رعاية

وقال ابن الساعاتى
عفت القريض فلا اسمو له أبدا
حتى لقد عفت ان أرويه فى الكتب
هجرت نظمى له لا من مهانته
لكنها خيفة من حرفة الادب
قلت وما برح الزمان مولعا بخمول أهل
الادب وخمود نارهم كان الملك الافضل
نور الدين على بن صلاح الدين يوسف
من كبار أهل الادب وكان حسن السيرة
متدينا قل ان عاقب على ذنب وله
المناقب الجميلة وكان أكبر اخوته ومع
كمال صفاته وآدابه التى سارت بها
الركبان ماصفا له الدهر ولا هنأه بالملك
بعد ابيه السلطان صلاح الدين رحمه
الله تعالى لبث مدة يسيرة بدمشق
المحروسة ثم حضر اليه عمه ابو بكر
العادل وأخوه الملك العزيز عثمان
فاخرجاه من ملكه بدمشق الى صرخد
ثم جهزاه الى سميساط وفى ذلك كتب
الى الامام الناصر ببغداد
مولاى ان ابا بكر وصاحبه
عثمان قد منعا بالسيف حق على
فانظر الى حظ هذا الاسم كيف لقى
من الاواخر مالاقى من الاول
فكتب الناصر الجواب ولكن الفرق
مثل الصبح
وافى كتابك يا ابن يوسف معلنا
بالصدق يخبر ان أصلك طاهر
غصبوا عليا حقه اذ لم يكن
بعد النبى له بيثرب ناصر
فاصبر فان غدا عليه حسابهم

لاعقل روايةفرواية العلم كثيرة ورعايته قليلة كثرة العلم في غير طاعة الله مادة الذنوب (وقيل) العلم يهتف بالعمل فان أجابه والا ارتحل (ذم من شان علمه بتقصير) قال النبي صلى الله عليه وسلم أشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لا ينتفع بعلمه وقال عليه السلام أشد الناس ندامة عند الموت العلماء المفرّطون وقال صلى الله عليه وسلم اللهم اني أعوذ بك من علم لا ينفع وقلب لا يخشع وعين لا تدمع ونفس لا تشبع وأعوذ بك من شر هؤلاء الاربع (كتب) الشافعي رضي الله عنه الى عالم قد أوتيت علما فلا تطفئ نور علمك بظلمة الذنوب فتبقى في الظلمة يوم يسعى أهل العلم بنورهم (تفضيل العلم على العمل) قال النبي صلى الله عليه وسلم فقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد وقال صلى الله عليه وسلم عمل قليل في علم خير من كثير منه في جهل وقال الحسن رضي الله عنه ادركت قوما من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون من عمل بغير علم كان ما افسد اكثر مما أصلح (ذم شره العالم وطلب الدنيا بالعلم) قال صلى الله عليه وسلم من ازداد في العلم رشدا ولم يزدد في الدنيا زهدا لم يزدد من الله الا بعدا وروي في الخبر من آتاه الله علما فلم يتنزه به عن الدنيا كتب بين عينيه الفقير الى يوم القيامة قال مالك قلت للحسن ما عقوبة العالم قال موت قلبه قلت وما هو قال طلب الدنيا بعمل الآخرة قال بعض الادباء لان تطلب الدنيا باقبح ما تطلب به أحسن من ان تطلبها باحسن ما تطلب به الآخرة (قلة العلم وكثرة الجهل) الطائي

ابا جعفران الجهالة أمها * ولود وام العلم جدّاء حائل

علقمة *

الجهل ذو عرض لا يسترادله * والحكم آونة في الناس معدوم

(مدح الحديث) قال النبي صلى الله عليه وسلم من حفظ حديثا واحدا من أمر دينه أعطاه الله أجر سبعين صديقا (وقال) صلى الله عليه وسلم من حفظ على أمتي اربعين حديثا بعث يوم القيامة فقيها وقال ابن عباس سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم ارحم خلفائي فقلت ومن خلفاؤك قال الذين يروون الاحاديث بعدي (ذمه وذم اصحابه) قال شعبة ان هذا الحديث يصدّكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون وقال محمد بن مطيع رأيت الحسن ابن زياد اسوأ الناس صلاة فعاتبته فقال ما طلب الحديث أحد الا ساءت صلاته وقال عمرو ابن الحارث ما رأيت علما اشرف ولا اوضع أهلا من الحديث وهم شر خلف من خير سلف (مدح الاسناد) قيل الاسناد قيد الحديث وقيل الحديث من غير اسناد كالجمل بلا زمام وخطام ووصف اعرابي رجلا فقال ما احسن حديثه لو ان له سلاسل يقاد بها يعني الاسانيد قال

ونص الحديث الى أهله * وان الامانة في نصه

وقيل في قوله تعالى او اثارة من علم انه الاسانيد (ذمه) طلب رجل من الحسن اسناد حديث فقال وما تصنع به وقد نالتك عظته وقامت عليك حجته وقيل لرجل كتبت حديثا بغير اسناده قال اني أريده للعمل لا للتسوّق والتجمل وسأل رجل آخر عن اسناد شعر فقال والله ما تركت الحديث الا بغضا للاسناد وانت تسألنيه في الاشعار (مدح النحو) النحو نصاب العلم ونظامه وعموده وقوامه ووشي الكلام وحلته وجماله وزينته وقيل النحو يرفع

واشرفناصرك الامام الناصر
ولم ينصره الامام الناصر بل توفي
بسميساط رحمه الله تعالى ومن شعره
ماذكره ابن واصل في مفرج الكروب

يامن يسود شعره بخضابه
فعساه من أهل الشبيبة يحصل
ها فاختضب بسواد حظي مرة
ولك الامان بانه لا ينصل

(قلت) ومثله الملك الناصر داود ابن
الملك المعظم وكان داود صاحب الكرك
مابرح مع كمال فضله منكدا مشتتا في
البلاد توجه الى بغداد ومعه فخر
القضاة بن بصاقة والشيخ شمس الدين
الخسروشاهي وقد استصحب جواهر نفيسة
والتجأ الى الامام الناصر وطلب الحضور
بين يديه ليشاهده في الملاء فما قدر له
ذلك ولا وافق الخليفة عليه حتى
امتدحه بقصيدته البائية التي مطلعها

وران ألم بالكثيب ذوائبه
وجنح الدجى وحف تجول غياهبه
تقهقه في تلك الربوع رعوده
وتبكي على تلك الطلول سحائبه

وقال منها في حكاية حاله مع الخليفة

ايحسن في شرع المعالي ودينها
وانت الذي تعزى اليه مذاهبه
بأني أخوض الدو والدو مقفر
سباريته مقفرة وسباسبه
ويأتيك غيري من بلاد قريبة
له الامن فيها صاحب لا يجانبه
فيلقى دنوا منك لم ألق مثله

الوضيع ويخفض الرفيع وكان معلم الرشيد يضرب على الخطا واحدا وعلى اللحن سبعا (ذمه) نظر بعض الرؤساء الى ابنه وهو ينظر في كتاب سيبويه فقال أف لك علم المؤدبين وهمة المحتاجين وقيل من كثرت عليه العربية اظلمت عليه الروية وقيل اذا كتبت كتابا فالحن فيه فان العربية مجدودة (ومما) يتصل بهذا الباب ان بعض الفقهاء كان يدخل على بعض عمال البصرة وهو يعرب في كلامه فقال له يوما لم تترك الاعراب ضربتك فقال اني اذا اشق الناس به ضربت صغيرا لاتعلم وضربت كبيرا لاترك (ذم الكثير منه) ذكر النحو عند المأمون فقال علم يغنيك ادناه عن اقصاه وقال ابو حنيفة المكثر من النحو كالمكثر من غرس شجر لا يثمر وقيل النحو ملح العلم ومتى استكثر من الملح في الطعام فسد وذكر أهل النحو عند بعض البلغاء فقال اغزرهم علما انزرهم فهما (مدح العروض وذمه) قيل معرفة العروض تسهل عليك ما تعوج من الشعر فانه نصابه ونظامه وعموده وقوامه (وعاب) النظام الخليل فقال تعاطى مالا يحسنه ورام مالا يناله وفتنته دوائره التي لا يحتاج اليها غيره (ودخل) اعرابي مسجد البصرة فانتهى الى حلقة علم يتذاكرون الاشعار والاخبار وهو يستطيب كلامهم ثم أخذوا في العروض فلما سمع المفاعيل والفعول ورد عليه مالم يعرفه فظن انهم يأتمرون به فقام مسرعا وخرج وقال

قد كان أخذهم في الشعر يعجبني * حتى تعاطوا كلام الزنج والروم
لما سمعت كلاما لست أعرفه * كانه زجل الغربان والبوم
وليت منفلتا والله يعصمني * من التقحم في تلك الجرائيم

(ابن طباطبا)

كل العلوم يزين المرء بهجتها * الا العروض فقد شانت ذوي الادب
في الدوائر دارت من دوائرها * مالامرئ ارب في ذاك من أرب
فاستعمل الذوق في شعر تؤلفه * وزن به ما بنوا في سالف الحقب

(مدح الملح) قال الاصمعي نلت بالعلم وصلت بالملح وقيل النوادر تفتح الآذان وتفتق الاذهان قال ابو عبيدة الملح مروءة تنفق عند الاشراف فارتاد والها وانظر واعند من تضعونها (مدح الكلام) قيل المتكلمون دعائم الدين ولولاهم لاضلت الملحدة كثيرا من الناس (وروى) ان ملك الصغد كتب الى الرشيد سأله ان يبعث اليه من يعلمه الدين فدعا يحيى بن خالد فعرض عليه الكتاب فقال يحيى لا يقوم لذلك الا رجلان ببابك هشام بن الحكم وضرار فقال كلا انهما مبتدعان فيلقنان القوم ما يفسدهم و يغويهم بالمسلمين ليس لذلك الا اصحاب الحديث فقال يحيى أصحاب الحديث لا يحسنون واهل الصغد قد غلب عليهم الثنوية فابى ابو يوسف ووجه بعض أصحاب الحديث فلما وردا كلمه اهل الصغد بالحجج فقال ملك الصغد ما اضعف دينكم وحجكم فضحك صاحب الحديث فقال الملك وما هذا الضحك فقال انا لسنا أصحاب الحجج وانما مقلدة وعندنا من له الجدل وعنده الحجج ولا يقوى لهم أحد وقد أشار بعض المحصلين على صاحبنا ان لا يبعثنا فوقع الغلط عليه (ذمه) قال ابو يوسف من طلب الدين بالكلام تزندق وقيل ما تعلم أحد الكلام الاساء ظنه بالناس (وقيل) من جعل غرضا للجدال اكثر التنقل من

ويخطي ولا اخطي بما انا طالبه
وينظر في لا ٔلا قدسك نظرة
فيرجع والنور الالهي صاحبه
ولو كان يعلوني بنفس ورتبة
وصدق ولا ءلست فيه أعاقبه
لكنت اسلي النفس عما ترومه
وكنت اذود العين عما تراقبه
ولكنه مثلي ولو قلت انني
ازيد عليه لم يعب ذاك عائبه
الناصر يشير الى مظفر الدين كوكبوري ابن كوجك فانه قدم الى الديوان وطلب الحضور فاذن له وبرز له الخليفة وشاهد وجهه ولما وقف الخليفة على هذه القصيدة أعجبته غاية الاعجاب وهي من النظم البديع في غاية لا تدرك واستدعاه بعد شطر من الليل واجتمع به خلوه وماتم له ما ظفر به مظفر الدين المذكور وسبب ذلك ان الخليفة راعى عمه المذكور والذي ثبت عند اهل التاريخ ان عمه العادل ما فعل ذلك الاحسدا له على كمال ادواته وبلاغة آدابه وقيل انه كتب خطا منسوبا (وحكى) اربى بالحدائق المدبجة (والريحان والريعان) قال حضر صاحب الريحان والريعان بعض مجالس الادب فقال اب ذكى بعض نعت تحفتني قال بعضهم ما تصحيف حسن واستغرب اسراده وكان بالمجلس شاعر من أهل بلنسية فقال هم الشاب وقال معتبرا له ما تصحيف ٥ ...سية فاطرق

رأى الى رأى وحكى بعض الصوفية قال استشرت اباعبدالله بن حنيف فى تعلم الكلام فقال لا تفعل فاقل مافيه انك تسىء عشرة الرب فقلت كيف ذلك فقال لانك أبدا تقول لو فعل الله كذا لكان جاهلا ولو كان كذا لكان عاجزا ونحو ذلك مما يجرى فى كلامهم (مدح الفقه) قال النبى صلى الله عليه وسلم اذا أراد الله بعبد خيرا فقهه فى الدين وعرفه عيوب نفسه وقال صلى الله عليه وسلم لكل شئ عماد وعماد هذا الدين الفقه وقال صلى الله عليه وسلم الانبياء سادة والفقهاء قادة ومجالستهم زيادة وقال صلى الله عليه وسلم فقيه واحد أشد على ابليس من الف عابد (مدح الحساب) قال الله تعالى فالق الاصباح وجعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم وقال الله تعالى هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدّره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب وقيل الحساب ديباج العلم (وقال) على بن زين لو رفع الحساب لبطلت العلوم ولو رفعت العلوم لم يبطل الحساب (مدح استخراج المعمى وذمه والحاذق فيه) قيل استخراج المعمى يدقق النظر و يصقل الذهن و يفطن القلب وقيل ان بعض اليونانيين كتب بلغتهم كتابا الى الخليل فخلا به شهرا حتى فهمه فقيل له فى ذلك فقال علمت انه لابد من ان يفتتح الكتاب باسم الله فبنيت على ذلك فقست عليه وجعلت ذلك أصلا ففتحت ثم وضع كتاب المعمى على ذلك وقال ابو حاتم سألت الاصمعى عن المعمى فقال هو عمى القلب وقال الجاحظ ليس المعمى بشئ قد كان كيسان مستملى ابى عبيدة يسمع خلاف مايقال و يكتب خلاف ما يسمع و يقرا خلاف مايكتب يتعسر عليه استخراج أخف نكتة من المعمى (معرفة النسب) سئل بعضهم عن علم النسب فقال هو علم لا تنفع معرفته ولا يضر جهله وقال رجل لابى عبيدة علمنى شيئا من النسب فقال ما تستفيد بذلك الا معرفة المعايب وقيل فلان أنسب من دغفل ومن ابن لسان الحمرة المتنبى فى نبطى عارف بالنسب

وماذا بمصر من المضحكات * ولكنه ضحك كالبكاء
بها نبطى من اهل السواد * يدرس انساب أهل الفلاء

(وصف فنون من العلم) قيل علم الملوك النسب والخبر والشعر وعلم السلطان المغازى والسير وعلم التجار الحساب وعلم الكتاب معرفة الخط وتصريف اللغات وقيل العلوم ثلاثة علم الدين لمعادكم وعلم الطب لابدانكم وعلم الهندسة لمعاشكم وقيل تعلموا الفقه لاديانكم والطب لابدانكم والنحو لليسانكم (متبجح باستيعاب العلم) قال ابن المنجم أحب أن ألقى عدى بن الرقاع فاقول له ألست القائل وعلمت حتى مااسائل واحدا * عن علم واحدة لكى ازدادها

ثم أريه انه قد جهل كل علم الا قوله الشعر الذى يتقدمه عليه غيره ثم أحسن أدبه وأعرك أذنه ولكشاجم فى معناه

ومازلت أبغى الشعر من حيث ينتفى * وافتن فى افنانه أتظرفه
فقد صرت لا ألقى الذى أستزيده * ولا يذكر الشئ الذى لست أعرفه

وهذا من الاعجاب المفرط والجهل بفنون العلم وكفى دلالة بقلة معلوم الورى قوله تعالى وما أوتيتم من العلم الا قليلا (جودة الحفظ وذكر الحفاظ) قيل فلان احفظ بما يسمعه من الرمل للماء وهذا أثبت فى صدره من الحمد لله ولما نزل قوله تعالى وتعيها أذن واعية قال النبى صلى الله عليه وسلم لعلى سألت الله أن يجعلها اذنك يا ... فلم يسمع ... شيئا الا حفظه وقيل كان عمرو بن

ساعة ثم قال اربعة أشهر فجعل البلنسى يقول صدق فظنى انك تدعى وتنتحل ماتقول والفتى يضحك ثم قال له أشعرت أنت يا شاعر فقال له وأى نسبة بين أربعة أشهر وبين بلنسية فقال له ان لم يلن فى الفاظه فهو فى المعنى ثم قام وهو يقول ذلك فتنبه بعض الحاضرين ونظر فاذا أربعة أشهر ثلث سنة وهو تصحيف بلنسية فخجل الشاعر المنازع ومضى الى الشاب معترفا ومعتذرا انتهى وهذا المعنى فى بلنسية نظمه الشيخ بدر الدين الدمامينى أحجية فقال

ياواحد العصر ما بلدة * محاسنها فى الورى تذكر
هى ما يرادف تصحيفها * وحقك أربعة أشهر

ومن الغريب ما نقل عن الفقيه عمارة اليمنى الشاعر انه مر بمصلوب فقال

ومد على صليب الصلب منه * يمينا لا تطول الى الشمال
ونكس رأسه لعتاب قلب * دعاه الى الغواية والضلال

فلم يمض ثلاثة أيام حتى صلب بين القصرين مع الجماعة الغرماء وكان الفقيه نجم الدين عمارة أديبا ماهرا فقيها شافعى المذهب من اهل السنة قدم فى دولة الفاطميين الى الديار المصرية وصاحبها يومئذ الفائز بن الظافر ووزيره الصالح بن رزيك

هبيرة يضبط حساب العراق وهو أمي وقال الشعبي ما كتبت سوداء في بيضاء الا حفظتها وقال احفظ كل حديث سمعت والموضع الذي سمعت فيه وقال الاصمعي احفظ اثني عشر ألف أرجوزة فقال رجل منها البيت والبيتان فقال ومنها المائة والمائتان وورد أبو مسعود الرازي اصبهان وقال انه أملى عن ظهر قلبه مائة ألف حديث فلما وصلت كتبه قوبلت بها فلم يعثر منها على سقطة الا في متن حديثين وادعى الخوارزمي انه حفظ كتاب الامثال لابي عبيدة في ليلة وقيل جرى حديث الحفظ لما كان باصبهان فقرئ عليه أوراق من حساب البقالين فاعادها على الترتيب (النسيان وذكر بنيه) قيل فلان لو غابت عنه العافية لنسيها وحكى جراب الدولة ان رجلا كان على عاتقه صبي عليه قميص أحمر وهو ينادي من وجد صبيا عليه قميص أحمر فقيل أليس هو على عاتقك فلمسه فقال أحسنت كنت نسيته وقال قتادة يوما ما نسيت شيئا قط ثم قال في أثره يا غلام ائتني بنعلي فقال له الغلام اليس نعلك في رجلك وكان قد نسيه (عذر من نسي أمرا) قال النبي صلى الله عليه وسلم رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه وقال تعالى في آدم فنسي ولم نجد له عزما وقال تعالى وما أنسانيه الا الشيطان أن أذكره وسمي الناسي ابن سهوان ومنه قيل ان الموصين بنو سهوان البحتري

ان كنت أنسيتها فلا عجب * قد عاهد الله آدم فنسي

وقال آخر

وسميت انسانا لانك ناسي (تذكر الشيء) قيل في المثل ذكرتني الطعن وكنت ناسيا ابن الرومي في تذكر المتلو بالعود الى ما قبله وهو بديع في بابه

وتال تلا يوما فأنسي آية * فأعيت عليه حين رام انتهازها
فكر على ما قبلها متدبرا * فثاب له فكر فأفضى مجازها
فشبهته بابن السبيل تعرضت * له وهدة فاستصعبت عن رازها
فقهقر عنها قيس عشرين خطوة * فجاش اليها جيشة فأجازها

(ما يورث النسيان) قال أمير المؤمنين علي رضي الله عنه مما يورث النسيان الحجامة في النقرة والبول في الماء الراكد وأكل التفاح الحامض وأكل الكزبرة وأكل سؤر الفأر وقراءة ألواح المقابر والنظر الى المصلوب والمشي بين الجملين المقطرين والقاء القملة الى الارض وقيل ان الباقلاء تفسد من الحفظ في يوم ما لا يصلحه البلادر في سنة (تصنيف الكتب) قال الجاحظ لا يزال المرء في فسحة من عقله ما لم يقل شعرا أو يصنف كتابا وقيل من ألف فقد استهدف فان احسن فقد استشرف وان أساء فقد استقذف وقيل عرض بنات الصلب على الخطاب أسهل من عرض بنات الصدر على ذوي الالباب (جاهل يصنف كتابا أو يقول شعرا) الفضل بن سلمة

عجبا منك أبا الهيثم اذ كنت تصنف

أحمد بن أبي طاهر

أظن دعوته في الشعر جائزة * له على كما جازت على النسب

وقال آخر

ويوهمنا انه شاعر * كأنا قدمنا من الباديه

ابن الرومي

كيف

وكان عنده في أكرم محل واعز جانب واتحد به على ما كان بينهما من الاختلاف في العقيدة ثم رحل الى اليمن وعاد الى مصر وأقام بها الى أن زالت دولة الفاطميين على يد السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ورثى أهل القصر بقصيدته التي أولها

رميت يا دهر كف المجد بالشلل * وجيده بعد حسن الحلي بالعطل

ومنها

قدمت مصر فأولتني خلائفها * من المكارم ما أربى على الأمل
قوم عرفت بهم كسب الالوف ومن * تمامها انها جاءت ولم أسل

ومنها

يا لائمي في هوى أبناء فاطمة * لك الملامة ان قصرت في عذلي
بالله زر ساحة القصرين وابك معي * عليهما لا على صفين والجمل
ماذا ترى كانت الافرنج فاعلة * بنسل آل أمير المؤمنين علي

وهي طويلة في غاية الحسن فلما بلغت السلطان صلاح الدين تغير عليه (وقيل) انه استفتى عليه في قوله من قصيدته الميمية

وكان مبدأ هذا الامر من رجل * سعى فأصبح يدعى سيد الامم

فأفتى الفقهاء بقتله وقالوا ان هذا الكلام رأي الفلاسفة في النبوات وانها بالكسب وهي احدى المسائل

كيف لا يشتد وسواسي * حيث أشعارك تدراسي
ما اقتني منك دهر السوء الاحين افلاس

(التعريض بجاهل) قال حجازي لابن شبرمة من اخرج العلم فقال نعم ولكن لم يعد اليكم وأورد رجل على آخر علما فقال اتحمل التمر الى هجر فقال اذا قل حملها ونزر نخلها قال الشاعر

يتعاطى كل شيء * وهو لا يحسن شيئا

وقال آخر

موه في ما ادعاه من حكم * لكن تمويهه على بقر

وقال آخر

وقال الطانزون فتى أديب * فصعد مقلتيه له وتاها
وأطرق للمسائل أي بابه * ولا يدري وحقك ما طحاها

(جاهل غير عارف بجهله) قيل من لا يدري وهو لا يعلم أنه لا يدري فذاك جاهل فعلموه ومن لا يدري وهو يقدر انه يدري فذاك أحمق فاجتنبوه قال الشاعر

جهلت ولم تعلم بأنك جاهل * ومن ذا الذي يدري بما فيه من جهل

وقال آخر

أخا الدلم تعلم ولست بعالم * بأنك لا تدري وذا غاية الجهل

و بضد ذلك تمدح من قال ما في من فضيلة العلم الا علمي بأني لست بعالم (العتب على من يذم علما) تحدث يوما شريك بحديث فقال عافية القاضي لا أعلم هذا فقال وهل يضر عالما جهل جاهل

المتنبي

وكم من عائب قولا صحيحا * وآفته من الفهم السقيم

ابن الرومي

عابوا قريضي وما عابوا بمعرفة * ولن ترى الشمس أبصار الخفافيش

(ذم مستكثر لعلمه معجب بنفسه) ذكر النظام الخليل فقال توحد به العجب فأهلكه وصوب له الاستبداد صواب رأيه فتعاطى ما لا يحسنه وقال ابليس ثلاث من كن فيه أدركت حاجتي منه من استكثر علمه ونسي ذنبه وأعجب برأيه ويدخل في هذا الباب ما ذكر في قول عدي بن الرقاع وقد تقدم (ذم مدع للعلم) كشاجم

تشبه في النحو بالاخفشين * فجاء بأعجوبة مطرفه
ولم يسمع النحو لكنه * قرا منه شيئا وقد صحفه
فان لم يكن أخفش الناظرين * فان الفتى أخفش المعرفه

وقال آخر

فما لك بالغريب يد ولكن * تعاطيك الغريب من الغريب

أبو العتاهية

أشد الناس للعلم ادعاء * أقلهم بما هو فيه علما

الصولي في نفطويه

التي كفروا بها والصحيح انه يعني من رسله من يشاء ولم يكن احد من الانبياء عنده شعور بانه يكون فيما بعد نبيا والذي يظهر ان هذا مفتعل على الفقيه عمارة نظمه بعض اعدائه على لسانه ودسه في تلك القصيدة وما يبعد ان القاضي الفاضل رحمه الله كان له ميل الى هلاكه لانه لما استشاره السلطان صلاح الدين في ضربه قال الكلب يسكت ثم ينبح قال فيسجن قال يرجى له الخلاص قال فيقتل قال كذا الملوك اذا ارادوا شيئا فعلوه ونهض فأمر بصلبه مع الغرماء فلما امسكوه ومروا به على باب الفاضل فلما رآه مقبلا قام ودخل الى بيته واغلق الباب فقال الفقيه عمارة

عبد الرحيم قد احتجب * ان الخلاص من العجب

(نكتة ادبية) قال ابن سناء الملك من ابيات

صلني وهذا الحسن باق فربما * يعزل بيت الحسن منه ويكنس

فوقف القاضي الفاضل رحمه الله على هذه القصيدة وكتب الى ابن سناء الملك من جملة فصل وما فاتت هذه الغاية الا وتعلمني انها البداية ولا قلت هذا البيت آية القصيدة الا وتلا ما بعده وما نريهم من آية الا هي أكبر من أختها أفسحر هذا أم أنتم لا تبصرون ولا عيب في هذه المحاسن الا قصور الافهام وتقصير الانام والا فقد لمح

يشرع في أكثر العلوم ولا * يعرف منها اقلها خطرا

(من ادعى ففضحه الامتحان)

ويدعي الحفظ للقران ولا * يقوم بالحمد وحدها نظرا

قيل لسان الدعوى اذا نطق فضحه الامتحان قال الشاعر

كل من يدعي بماليس فيه * كذبته شواهد الامتحان

(ذم من يصيب من غير قصد) ذم اعرابي رجلا فقال خطاؤه بعد اجتهاد وصوابه من غير اعتماد قال الشاعر

يصيب ومايدري ويخطي ومادري * وكيف يكون النوك الا كذلك

(الموصوف بالاصابة مرة والخطا أخرى) قيل في المثل يشج مرة ويأسو أخرى وقيل شخب في الاناء وشخب في الارض يشوب ويروب فؤاد خطاء وواد مطر (من سئل فتبله) قال الشاعر

ساءلته عن علمه فكانما * ساءلت عن سكانه ربعا خلا

وقال آخر

كانهم عند السؤال جلامد

(من يروي علما ولا يفهم) قال الله تعالى كمثل الحمار يحمل أسفارا قال ابن الرومي

فان تقل انني رويت فكالدفتر جهلا بكل ما اعتقده

(محنة العلماء في ايدي الجهال) قال النبي صلى الله عليه وسلم ارحموا عزيز قوم ذل وغنيا افتقر وعالما بين جهال وقيل ان أردت أن تعذب عالما فاقرن به جاهلا وقيل ان ثمامة بن أشرس لما غضب عليه الرشيد سلمه الى خادم يقال له ياسر وكان الخادم يتفقده ويحسن اليه حتى سمعه ثمامة يوما يقرأ ويل يومئذ للمكذبين بفتح الذال فقال ثمامة ويحك المكذبين هم الانبياء اقرأ المكذبين بكسر الذال قد قيل لي انك زنديق ولم أصدق أتشتم الانبياء ثم هجره وتركه فلم يتفقده فلما رضي عنه الرشيد ورده الى مجلسه سأله يوما ما أشد الاشياء فقال عالم يجري عليه حكم جاهل ففطن الرشيد انه تعريض به حتى عرفه خبر الخادم (معاداة الجاهل العالم) قال رجل لعبيد الله بن عبد الله بن طاهر الناس أعداء ما جهلوا فقال هذا في كتاب الله بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله (معاداة العلماء بعضهم بعضا) قيل هلاك العلماء بحسدهم وقيل الحسد والملق مذمومان في كل شيء الا في العلم قال ابن عباس لا تقبلوا قول العلماء بعضهم على بعض فانهم يتغايرون تغاير التيس في الزريبة وقال الاشج اني لاغار على الحديث كما يغار على الجارية الحسناء أبو تمام

وما انا بالغيران من دون جارتي * اذا أنا لم أصبح غيورا على العلم

﴿ وما جاء في التعلم والتعليم وما يتعلق بهما ﴾

(وجوب التعلم) قال النبي صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم سقراط من لم يصبر على تعلم العلم وتعبه صبر على شقاء الجهل وقال بعضهم تعلموا الادب وان لم ينلكم حظ من الدنيا فلان يذم فيكم الزمان أحسن من أن يذم بكم (تفضيل بث العلم ووجوبه) قال النبي صلى الله عليه وسلم من علم علما فكتمه الجمه الله تعالى بلجام من نار يوم القيامة وقال الحسن رحمه الله زكاة العلم تعليمه اتى رجل الزهري ليحدثه فابى فقال ان الله تعالى لم يأخذ

الميثاق

والقصيدة الناس بما اختصها ودونوا ما دونها ولكن فائقة في حسنها بديعة في فنها ولو ان الكنسه بيت يعزل ويكنس أردت ان الكنس غير من القصيدة فان لفظة الكنس غير لائقة بمكانها انتهى فاجاب ابن سناء الملك قائلا قد علم المملوك ما نبه عليه مولانا من أمر البيت الذي أراد ان يكنسه من القصيدة وقد كان المملوك مشغوفا بهذا البيت مستحليا له معجبا به معتقدا ان قافيته بيته أميرة ذلك الشعر وسيدة قوافيه وما وقعه في الكنس الا ابن المعتز حيث يقول

وقوامي مثل القناة من الخط * وخدي من لحيتي مكنوس

والمولى يعلم ان المملوك لم يزل يجري خلف هذا الرجل ويتعثر ويطلب ما اليه فيتعسر عليه ويتعذر وما مال المملوك الا الى من مال اليه ولا سار الا الى من دله عليه [illegible]

الميثاق على الجهال ان يتعلموا حتى أخذ على العلماء ان يعلموا قال الله تعالى واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه وقيل ما يتصدق رجل بصدقة أفضل من علم ينشره واتى طالب علم باب عالم فقال اعطنى مما اعطاك الله فامر له بدراهم فقال انا طالب هدى لا طالب ندى فعلم اوضح لبساخر من مال أغنى نفسا (فضل المعلم والمتعلم معا) قال النبي صلى الله عليه وسلم لا خير فى من كان من امتى ليس بعالم ولا متعلم وقيل الناس عالم ومتعلم وماسواهما همج (وجوب تعظيم المعلم) قيل للاسكندر انك تعظم معلمك اكثر من تعظيمك لابيك فقال لان ابى سبب حياتى الفانية ومؤدبى سبب الحياة الباقية وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يقام لاحد الا لذى علم او لذى سن او لذى سلطان وقيل لا يستخف أحد عن تعلم منه علما الا وضيع خامل او رقيع جاهل وعن بعض العلماء لا يتحركن ثلاثة لاحد القاضى فى يوم مجلسه والكاتب فى وقت أمره ونهيه والمؤدّب فى مكتبه (وجوب تعظيم المتعلم) قال النبي صلى الله عليه وسلم وقروا من تتعلمون منه ووقروا من تعلمونه قال ابو العالية ولا تصعر خدك للناس اى ليكن الفقير والغنى عندك سواء فى تعلم العلم (اختيار التلامذة وحث كل الى تعلم ما يليق به) سأل افلاطون بعض تلامذته عن مسئلة لم تكن تليق بحاله فقال لست من اهلها فلكل تربة غرس ولكل بناء أس وقيل تصفح طلاب علمك كما تتصفح خطاب حرمك وكان يونس يختلف الى الخليل يتعلم منه العروض فصعب عليه تعلمه فقال له الخليل يوما من اى بحر قول الشاعر

اذا لم تستطع شيئا فدعه * وجاوزه الى ما تستطيع

ففطن يونس لما عناه الخليل فترك العروض وقيل اختر كل انسان للفن الذى يستطيبه فبقدر شهوته يكون نفاذه فيه (منع العلم عن غير أهله) قال المسيح عليه السلام لا تضعوا الحكمة فى غير اهلها فتظلموها ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم وكن كالطبيب الحاذق يضع دواءه حيث يعلم انه ينتفع به وفى بعض الكتب يا بنى اسرائيل لا تطرحوا الدر بين ايدى الخنازير فتطأه وهى لا تعرفه وقال الامام الشافعى رضى الله عنه

ومن منح الجهال علما اضاعه * ومن منع المستوجبين فقد ظلم

وقيل ما كل تربة تحتمل القلائد ولا كل ضريبة تستحق الفوائد (النهى عن تعليم الاوغاد وذمهم اذا تعلموا) قالت الحكماء لا تعلمن الدنى علما فيستفيده منك ويصير به عدوا لك فلان يتضع الف من علين أولى من أن يرتفع دنىء واحد وقيل لبعضهم أى علم أضر فقال ما يفاد الاوغاد وقيل لابى سنان تموت وتدخل علمك معك القبر فقال ذلك احب الى من أن اجعله فى اناء سوء ورأى حكيم رجلا يعلم دنيئا علما فقال له اتسقى سهما ترمى به يوما دعبل فى ابى تمام

ان عابنى لم يعب الا مؤدّبه * فنفسه عاب لما عاب أدّابه
وكان كالكلب اضراه مكلبه * كيما يصيد له فاصطاد كلابه

وقال آخر

اعلمه الرماية كل يوم * فلما اشتد ساعده رمانى
وكم علمته نظم القوافى * فلما قال قافية هجانى

المملوك اباتمام قدقال
سلم على الربع من سلمى بذى سلم
ووجدته أيضا قدقال
وخشنت عليه اخت بنى خشين
فاشمأز من هذا اللفظ طبعه واقشعر
منه فهمه ونبا عنه ذوقه وكان سمعه
يتجرعه ولا يكاد يسيغه ووجد هذا
المبدع السيد عبد الله بن المعتز قدقال
وقفت بالربع أشكو فقد مشبهه
حتى بكت بدموعى اعين الزهر
لو لم اعرها دموع العين تسفحها
لرحمتى لاستعارتها من المطر
وقد قال
قدك غصن لا شك فيه كما
وجهك شمس نهاره جسدك
فوجد المملوك طبعه الى هذا الامر
مائلا وخاطره فى بعض الاحيان عليه
سائلا فنسج على هذا الاسلوب
وغلب على خاطره مع علمه انه المغلوب
وحبك الشئ يعمى ويصم فقد أعماه
حبه وأصمه الى ان نظم تلك اللفظة
فى تلك الابيات تقليدا لابن المعتز فانها
وهى زلة تغتفر فى
وجل أتبعها لما
جنب حسناته وأما المملوك فهى عورة
ظهرت من ابياته (فأجابه الفاضل
بقوله) ولا حجة فيما احتججته بابن المعتز
فانه غير معصوم
عن الكنس فى بيته
من الغلط ولا تقلد الا فى الصواب فقط
وقد علم مما ذكره ابن رشيق فى العمدة

(دفى استفاد علما فازداد به شرا) البديهي وقد أجاد

اذا ما اقتنى العلم ذو شرة * تضاعف ما ذم من مخبره
وصادف من علمه قوة * يصول بها الشر في جوهره
وصار عدوا لاخوانه * وسيفا حساما على معشره

(فضل تعليم الاولاد) يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم ما منح والد ولدا أفضل من أدب حسن وكانت اليونانية تورث الابناء الادب والبنات النسب وقيل من أدب ولده صغيرا قرت به عينه كبيرا وقيل من ادب ولده أرغم حاسده حكي ان المنصور بعث الى من فى الحبس من بني أمية يقول لهم ما أشد ما مر بكم في هذا الحبس فقالوا ما فقدنا من تأديب اولادنا وقيل لا يحب الاب ابنه حتى يبغضه على ترك الادب (فضل التعلم فى الصغر) قيل بادروا بتأديب الاطفال قبل تراكم الاشغال وسمع الحسن رجلا يقول التعلم فى الصغر كالنقش فى الحجر فقال الكبير أوفر عقلا منه لكنه اشغل قلبا وقيل من لم يتعلم فى الصغر هان فى حال الكبر وقال الشاعر

هل الحفظ الا للصبي فذو النهى * يمارس اشغالا تشرد بالذكر

(فضل التعلم فى الكبر) قيل لانوشروان ايحسن بالشيخ ان يتعلم قال ان كانت الجهالة تقبح منه فالتعلم يحسن به فقيل والى متى يحسن منه فقال ما حسنت به الحياة وقيل لحكيم ما حد التعلم فقال حد الحياة أي يجب له ان يتعلم مادام حيا وقال شيخ للمأمون اقبيح بي ان أستفهم فقال بل قبيح بك ان تستبهم (الاحوال التي تحصل بها العلوم) قيل لا يصير الانسان عالما الا بخمس غريزة محتملة للعلم وعناية تامة وكفاية قائمة واستنباط لطيف ومعلم فصيح وقيل لا تستطيع ان تعي العلوم السنيه * حتى تمحو من ذهنك الامور الدنيه (الاوقات المرتضاة للدرس) قيل انظروا فى العلم بالليل فالقلب بالنهار طائر وبالليل ساكن وقيل لبعضهم لم اخترت الغدوة للدرس فقال لان العقل اجم لقرب عهده بالصمت و بعد جوارحه من المعاصي (من سهل عليه التعلم) قيل اذا كانت الطبيعة نقية اكتفت بالاذكار وغنيت عن التكرار وقيل فلان يكتفي باللحظ و يستغني عن اللفظ (من عسر عليه التعلم) قال الله تعالى لا يكادون يفقهون قولا وقال بعض الحكماء صقلك سيفا ليس له جوهر من سنخه خطاء وحملك الصعب المسن على الرياضة عناء و بثك الحب فى ارض سبخة ترجو نباتها جهل ابو تمام

السيف ما لم يلف منه صيقل * من سنخه لم ينتفع بصقال

وقال الخليل رحمه الله لبليد ما اجد لقفل بلادتك مفتاحا (تعسر تعلم الكبار) نظر رجل الى فيلسوف يؤدب شيخا فقال ما تصنع قال اغسل مسحا لعله يبيض قال * ومن العناء رياضة الهرم

وقال آخر

ادب الكبير من التعب * كبر الكبير عن الادب

وقال آخر

ان الرياضة لا تجدي لدى الشيب

واسلم بعض الولاة هرما الى كتاب ليتعلم شيئا من القرآن وكان اذا تعلم شيئا نسي ما قبله فوجه اليه ان ابعث الى من يتسلم مني ما احفظه أولا فأولا (من يعلم من هو اعلم منه) قيل كمستبضع التمر الى هجر وكمعلمة امها البضاع وقيل تعلمني بضب انا حرشته

وقيل

وقيل فلان يقرأ سورة يوسف على يعقوب عليهما السلام المتنبي

فاجوك الا له على عليل * بعثت الى المسيح به طبيبا

انا منه كحاقن الاهالة اذا كنت عارفا به (الحث على الحفظ دون الاعتماد على الكتب) قيل اذا فقد العالم الذهن قل على الاضداد احتجاجه وكثر الى الكتب احتياجه وقيل لا خير في علم لا يعبر معك الوادي ولا يعمر بك النادي محمد بن بشير

ليس بعلم ما يعى القمطر * ما العلم الا ما وعاه الصدر

وله أيضا

اذا لم تكن حافظا واعيا * فجمعك للكتب لا ينفع

وقال آخر

غدوت بتشمير وجد عليهم * فمحبرتي سمعي ودفترها قلبي

(ضبط العلم بالكتابة) قيل قيدوا العلم بالكتابة سقراط ما بذته الاقلام لم تطمع في دروسه الايام وقيل العلم بذر فاجعلوا الكتب له حماة والاقلام عليها رعاة العلم عقود فاجعلوا الكتب لها نظاما وقيل اكتبوا ما تسمعونه من الحكم ولو في بياض النواظر باطراف الخناجر (وصف المثبت لكل ما يسمع) قال اعرابي في رجل يكتب كل ما يسمع انت حتف الكلمة الشرود

وقال آخر

ما انت الا الحفظه * تكتب لفظ اللفظه

قال الاصمعي قال لي اعرابي رآني اكتب ما اسمع واستحسن لا تدع شيئا الا غصته اي نتفته (السؤال عما يجهل) يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال العلم خزانة مفتاحها السؤال وقال انس السؤال يعمر العلم وقيل لا تسل رياء ولا تتركه حياء وقيل سل سؤال الحمقى واحفظ حفظ الاكياس وقيل لدغفل بم ادركت هذا العلم فقال بلسان سؤل وقلب عقول

وقال الشاعر

شفاء العمى طول السؤال وانما * تمام العمى طول السكوت على الجهل

(الحث على الاخذ من الصغير والكبير) قال النبي صلى الله عليه وسلم الحكمة ضالة المؤمن ايثما وجدها قيدها وقيل خذ الحكمة ممن سمعتها منه فرب رمية من غير رام وحكمة من غير حكيم وقيل لا يمنعنك ضعة القائل عن الاستماع اليه فرب فم كريه مج علما ذكيا وتبر صاف في مخرج اس وسمع الكندي كلمة من مخنث فكتبها فلاموه على ذلك فقال رب لسان خنث نبح لفظا فحلا والجوهرة النفيسة لا يشينها سخافة غائصها ولا دناءة بائعها وقال بزرجمهر اخذت من كل شيء أحسن ما فيه حتى من الكلب ذبه عن حريمه ومن الخنزير بكوره في مقاصده وقال ابن السكيت لرجل اتراك احطت بما لم أحط به فقال وما انكرت وقد قال الهدهد وهو أخس الطيور لسليمان أحطت بما لم تحط به (مدح من يقول لا ادري) سئل الشعبي عن مسئلة فقال لا أدري فقيل الا تستحيي من قولك هذا وانت فقيه العراقين فقال ان الملائكة لم تستحي اذ قالت سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا وقيل لابي عمرو مثله فقال أقبح من هذا أن اقول فاخطئ واروي فلا اروي وقال شاعر

على وجنة من طلعت محبته وكان جائرا على عاشقه وسبكها هنا في قالب العجو فهو نوع من المرقص والمطرب ولو وقف الفاضل على هذه النكتة لاعدها (ومن لطائف المنقول لابيانه انتهى) ما حكى عن الشيخ مجد الدين بن دقيق العيد والد قاضي القضاة تقي الدين تغمدهما الله برحمته ورضوانه وهو ان الشيخ مجد الدين المشار اليه كان كثير الاحسان الى اصحابه سعى لهم على قدر استحقاقهم فمن يصلح للحكم وفيمن يصلح للعدالة فجاءه بعض طلبته وشكا اليه رقة الحال وكثرة الضرورة فقال له اكتب قصتك وانا أتحدث مع الولد فكتب ذلك الطالب المملوك فلان يقبل الارض وينهي انه فقير ومطرور بالظاء القائمة وقليل الحض بالضاد وناولها للشيخ فلما قرأها تبسم وقال يا فقير سبحان الله ضرك القائم وحظك ساقط انتهى (ومن لطائف المنقول عن قاضي القضاة شمس الدين بن خلكان رحمه الله) انه كان يهوى بعض اولاد الملوك وله فيه الاشعار الرائقة يقال ان أول يوم زاره بسط له الطرحة وقال ما عندي أعز من هذه طأ عليها ولما فشا امرهما وعلم به اهله منعوه من الركوب فكتب اليه

يا سادتي اني قنعت وحقكم في حبكم منكم بأيسر مطلب

اذا ما انتهى علمي تناهيت عنده * اطال فاملى ام تناهى فقصرا

وقال الحسين رضي الله عنه لوان العالم كل ماقال أحسن واصاب لاوشك ان يجن من العجب وانما العالم من يكثر صوابه وقال بعض الفقهاء العلم ثلاثة كتاب ناطق وسنة قائمة ولا ادري فيقتضي اجتهادا (ذم من يقول ذلك) سئل رجل عن شئ فقال لا ادري ولا ادري نصف العلم فقيل له لكنه النصف الاخس وقال آخر مثل ذلك فقيل له فقله مرتين تحز العلم كله وقال آخر ذلك فقيل له لكن أبوك بالنصف الآخر تقدم (صعوبة جانب العلم) قال الخليل رحمه الله العلم لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلك ثم أنت في اعطائه اياك بعضه مع اعطائك اياه كلك على خطر وقيل لا يتأدب الرجل حتى يتجنب الفراش الوطيء والدثار الدفيء وقيل لا يدرك العلم من لا يطيل درسه ولا يكد نفسه وقيل لبعض العلماء ذللت طالبا فعززت مطلوبا فقال من ذل طلبه عزاد به وقال ارسطاطاليس طالب العلم كالغائص في البحر لا يصل الى الجواهر الكريمة الا بالمخاطرة العظيمة (ترفيه النفس في طلبه) قال النبي صلى الله عليه وسلم ان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا أبقى وقيل دار القلب فاذا نشط فاودعه واذا افتر فتودعه وقيل روحوا الاذهان كما تروحون الابدان فان العقل المكدود ليس لرؤيته لقاح ولا لرأيه نجاح وقيل نفسك مطيتك ان رفهتها اضطلعت وان تحاملت عليها انقطعت (الحرص على الاستكثار منه وعزه اذا كثر) قال صلى الله عليه وسلم منهومان لا يشبعان منهوم في العلم ومنهوم في المال وقيل الشره في المال دناءة وفي العلم نباهة وقيل كل شئ يعز حين ينزر والعلم يعز حيث يغزر (اتساع القلب بازدياد العلم) قال ابو نواس مارأيت شيئا الا قليله أخف من كثيره الا العلم فانه كلما كان أكثر كان أخف محملا وقيل كل اناء يفرغ فيه شئ يضيق الا القلب فانه كلما افرغ فيه علم اتسع وقال انوشروان قلب العالم كبيت فيه مصباح لا يضيق عن تظاهر النور فيه بل يتسع للنظر ويزيد في الضياء (الترغيب في اختيار النكت) قيل العلم أكثر من ان يحوى فخذوا من كل شئ أحسنه * وقيل حل طبعك بالعيون والفقر فالشجرة لا يشينها قلة الحمل اذا كانت ثمرتها نافعة وقال ابن عباس رضي الله عنهما العلم كثير فارعوا أحسنه اما سمعتم قول الله تعالى فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه قال الشاعر

قالوا خذ العين من كل فقلت لهم * في العين فضل ولكن ناظر العين

(تناول طرف من كل نوع) قال يحيى بن خالد انتق من كل علم طرفا فمن جهل شيئا عاداه واكره ان تكون عدو الشئ من الآداب وقيل اذا أردت ان تكون عالما فاقصد فنا واحدا واذا اردت ان تكون اديبا فخذ طرفا من كل فن وقيل من لا يعلم الا فنا واحدا من العلم سمي الخصي من العلماء (تقديم تعلم مالا يستغنى عنه) قال المأمون العلم لا يدرك غوره ولا يسبر قعره فابدؤا بالاهم فالاهم بالفرض قبل النفل ان الاهم المقدم وقيل ضيع الناس الاصول بتركهم الاصول (النهي عن الخوض في فنون من العلم) قيل ازدحام العلم في السمع مضلة للفهم (وقيل اذا رأيتم رجلا يريد تعلم انواع العلوم فداووه وقيل من رام ان يتحمل فنون العلم استخف بحيرته ووقف الناس على غميرته قال الشاعر

تعلمت حتى من كلاب عواءها * لعمري لقد اسرفت في طلب العلم

ان لم تعودوا بالوصال تعطفا
ورأيتم هجري وفرط تجنبي
لا تمنعوا عيني القريحة ان ترى
يوم الخميس جمالكم في الموكب
لو كنت تعلم يا حبيبي ما الذي
ألقاه من كمد اذا لم تركب
لرحمتني ورثيت لي من حالة
لولاك لم يك حملها من مذهبي
قسما بوجهك وهو بدر طالع
وبليل عارضك التي كالغيهب
وبقامة لك كالقضيب ركبت من
أخطارها في الحب أصعب مركب
لولم اكن في رتبة ارعى لها ال
عهد القديم صيانة للمنصب
لهتكت ستري في هواك ولذلي
خلع العذار وطاب فيك مؤنبي
لكن خشيت بان تقول عواذلي
قد جن هذا الشيخ في هذا الصبي
فارحم فدينك حرقة قد اوريت
كشف القناع بحق ذلك النبي
قال الشيخ جمال الدين بن عبد القادر التبريزي الذي يرواه القاضي شمس الدين بن خلكان رحمه الله الملك المسعود بن الملك الظاهر وكان قد نعمه العادلية وكنت أنام عنده بالعادلية فيه تتناقى بعض الليالي الى ان ذهب الناس وقال لي نم أنت ههنا والقى بلي ... روه فرط وقام يدور حول بركة الماء ... دابه ويقول في دوارنه

(كثرة العلم) قال الحسن رضي الله عنه ماترك قول الله تعالى وما أوتيتم من العلم الا قليلا عالما يظن ان علمه كثير وقيل لفيلسوف الى اين بلغت في العلوم قال الى الوقوف على القصور عنها (زهد من يقرب من العلماء في العلم) قيل ازهد الناس في العالم جاره وقيل العالم كالحمة من البئر يأتيها البعداء ويزهد فيها القرباء وقيل لرجل كيف غلبت البرامكة فقال بتطارف الغرباء والملالة من القرباء وقال انوشروان رأيت في منامي رجلا يعدو والماء خلفه يناديه فعبر بانه رجل يفر من العلم وعالم يناديه ليفيده وهو يمتنع منه (حمد التأديب) قال أمير المؤمنين علي رضي الله عنه الناس عالم ومتعلم وماسواهما همج فدل ذلك على تفضيل التأديب وجميع ما تقدم من عموم فضل التعليم فدلالة على فضل المؤدبة وقال ابن ثابت ان المؤدبة ولدوا بنجم الملوك حاسبون حسابهم وسأل الرشيد يوما من اكرم الناس خدما قيل أمير المؤمنين فقال لا بل اكرمهم خدما الكسائي فقد رأيته يخدمه الامين والمأمون ولياعهد المسلمين وليس لي من الخدم مثلهما وقال خالد بن صفوان لمؤدب انت انظفنا وصيفا واحضرنا رغيفا (ذم التأديب وكونه نقصا لذوي الفضل) كلف اسماعيل بن علي عبد الله بن المقفع ان يجلس مع ابنه في كل اسبوع يوما فقال اتريد ان اثبت في ديوان النوكى وقال سعيد بن سلم قصدت الكوفة فرأيت ابن المقفع فرحب بي وقال ماتصنع ههنا فقلت ركبني دين فاحوجت الى الازعاج فقال هل رأيت أحدا فقلت ابن شبرمة وعرفته حالي فقال انا اكلم الامين ليضمك الى أولاده فيكون لك نفع فقال اف لذلك ايجعلك مؤدبا في آخر عمرك اين منزلك فعرفته فاتاني في اليوم الثاني وانا مشغول بقوم يقرؤن علي ومعه منديل فوضعه بين يدي فاذا فيه اسورة مكسورة ودراهم متفرقة مقدار أربعة آلاف درهم وحينئذ زمان المنصور وفي الدراهم ضيق فاخذت ذلك ورجعت به الى البصرة واستغنت به قال الشاعر

كفى المرء نقصا ان يقال بانه * معلم صبيان وان كان فاضلا

وقال آخر

ان المعلم حيث كان معلم * ولو ابتنى فوق السماء سماء

(وصايا المؤدبين في الاولاد) أوصى هشام بن عبد الملك سليمان الكلبي لما اتخذه مؤدبا ان ابني هذا هو جلدة مابين عيني وقد وليتك تأديبه فعليك بتقوى الله واداء الامانة فيه بخلال أولها انك مؤتمن عليه والثانية أنا امام ترجوني وتخافني والثالثة كلما ارتقى الغلام في الامور درجة ارتقيت معه وفي هذه الخلال مارغبك في ما وصيتك به ان أول ما آمرك به ان تأخذه بكتاب الله وتقرئه في كل يوم عشرا يحفظه حفظ رجل يريد التكسب به ثم روه من الشعر أحسنه ثم تخلل به في احياء العرب فخذ من صالح شعرهم هجاء ومديحا وبصره طرفا من الحلال والحرام والخطاب والمغازي ثم أجلسه كل يوم للناس ليتذكر وقال عتبة بن أبي سفيان لمؤدب ولده ليكن أول اصلاحك لولدي اصلاح نفسك فان عيونهم معقودة بعينك فالحسن عندهم مااستحسنته والقبيح مااستقبحته علمهم كتاب الله وروهم من الحديث أشرفه ومن الشعر أعفه ولا تكرههم على علم فيملوه ولا تدعهم فيهجروه ولا تخرجهم من علم الى علم حتى يحكموه فان ازدحام العلم في السمع مضلة للفهم وعلمهم سير الحكماء وهذبهم وادبهم دوني ولا تتكل على كفاية منك واستزدني

أنا والله هالك * ايس من سلامتي
أو أرى القامة التي * قد أقامت قيامتي

(وقيل) ان قاضي القضاة شمس الدين المشار اليه رحمه الله سأل بعض أهل دمشق المحروسة وكان المسؤل من خواص أصحابه عن ترجمته عند أهل دمشق فاستعفاه من ذلك فالح عليه (فقال) أما العلم والفضل فهم مجمعون عليه وأما النسب فيدعون فيه الادعاء ويقولون ان مولانا يأكل الحشيش ويحب الغلمان (فقال) أما النسب والكذب فيه فهذا نوع من الهذيان ولو أردت ان انتسب الى العباس أو الى علي بن أبي طالب أو الى أحد من الصحابة لاجازوا ذلك وأما النسب الى قوم لم يبق منهم بقية وأصلهم فرس مجوس فما فيه فائدة وأما الحشيشة فالكل ارتكاب محرم واذا كان ولا بد فكنت أشرب الخمر فانه ألذ وأما محبة الغلمان فالى غد أجيبك عن المسألة انتهى (ومما يناسب لطيفة قاضي القضاة شمس الدين ما نقلته من روض الجليس ونزهة الانيس) حكى عن سليمان بن محمد المهدي الصقلي (قال) كان بافريقية رجل نبيه شاعر وكان يهوى غلاما جميلا من علمائها فاشتد كلفه به وكان الغلام يتجنى عليه ويعرض عنه كثيرا فبيناهو ذات ليلة

بتأثيرك ازدك ان شاء الله تعالى وضرب ابو مريم مؤدب الامين والمأمون الامين بعود فخدش ذراعه فدعاه الرشيد الى الطعام فتعمد ان حسر عن ذراعه فرآه الرشيد فسأله فقال ضربني ابو مريم فبعث اليه ودعاه قال نخفت فلما حضرت قال يا غلام وضئه فسكنت وجلست آكل فقال ما بال محمد يشكوك فقلت قد غلبني خبثا وعرامة قال اقتله فلأن يموت خير من ان يموق (الحث على تفقد المؤدب) قيل أولى من تبذل له برك من افادك علاك وصقل حجاك قال الشاعر

ان المعلم والطبيب كلاهما * لا ينصحان اذا هما لم يكرما
فاصبر لدائك ان جفوت طبيبه * واصبر لجهلك ان جفوت معلما

ووقع الصاحب لبعض المؤدبة الى من تقاعد بمشاهرته

الكلب يرفع نفسه * ويحلها مع خسته
من ان يفيت مؤدبا * مستوجبا من أجرته

وسمع مؤدب يلقن صبيا واذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا واكيد كيدا فهل الكافرين أمهلهم رويدا فقيل له ما هذا فقال ان اباه يدخل مشاهرة شهر في شهر وانا ادخله من سورة الى سورة لئلا يحصل على شئ كما لا احصل انا على شئ (نوادر المعلمين فيما يقرأ عليهم الصبيان) قرأ صبي على معلم وان عليك اللعنة يا شيخ واخذ يكرر و يقف فقال عليك وعلى والديك فقال الصبي ليس فيه وعلى والديك لكنه عليك هل الحقه به وقرأ آخر على معلم اخرج منها فانك رحيم فقال ذلك ابوك الكشخان وقرأ آخر على معلم ما لنا في بناتك من حق واخذ يكررها كالمستفهم فقال لا ولا كرامة لك (نوادرهم فيما يقرأ عليهم من التصحيفات) قرأ صبي على معلم اني أريد ان انكحك فقال هذا اذا قرأت على أمك القحبة وقرأ آخر عليها ملائكة غلاظ شداد يعصون الله ما أمرهم ولا يفعلون ما يؤمرون فقال هؤلاء اكراد لا ملائكة وكان معلم يلقن صبيا عبس وتولى فكان يقول ابس وتولى فضربه المعلم فقال عاه فقال حول العين من ههنا الى ثم وخلصني وقرأ آخر وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصل فقال يا ابن الفاعلة لعلك تشتهي البصلية (ما وصف من لواط المعلمين) وفد سعيد ابن عبد الرحمن على هشام وهو صبي وضيء الوجه فبعث به هشام الى عبد الصمد مؤدب ولده الوليد ليؤدبه فراوده عن نفسه فخرج من عند المؤدب مغضبا ودخل على هشام وهو يقول

انه والله لولا انت لم * ينج مني سالما عبد الصمد

فقال وماذاك قال

انه قد رام مني خطة * لم يرمها قبله مني أحد

قال وماذاك فقال

رام جهلا بي وجهلا بابي * يولج العصفور في خيس الاسد

فطرد عبد الصمد عن داره وحدث الاحمر النحوي وكان مؤدب الامين اتخذ عليه بعد حماد عجرد وكان حماد اتخذ عليه بعد نفي قطرب قال كان سبب نفيه ان حمادا كان يتعشق الامين و يطمع ان يتخذ عليه مؤدبا فلم يتأت له ذلك حتى استوى الامر على قطرب فاحتال حماد وكتب هذين البيتين

وقد انفرد بنفسه لشرب الخمر اذ ذكر محبوبه فجرى بخاطره ما يفعله به من التجني فزاد سكره وقام من الفور وقد غلب عليه سكر الغرام وسكر المدام فاخذ قبس نار وجعله عند باب الغلام ليحرق عليه داره فلما دارت النار بالباب بادر الناس باطفائها واعتقلوه فلما أصبحوا نهضوا به الى القاضي فاعلموه بفعله فقال له القاضي لاي شئ أحرقت باب هذا الغلام فانشد على الفور

لما تمادى على بعادي * وأضرم النار في فؤادي
ولم أجد من هواه بدا * ولا معينا على السهاد
حملت نفسي على وقوفي * ببابه وقفة الجواد
فطار من بعض نار قلبي * أقل في الوصف من زناد
فاحرق الباب دون علمي * ولم يكن ذاك من مرادي

(قال) فاستظرف القاضي واقعته واستملح شعره ورق لحكاية حاله وتحمل عنه ما أفسد من باب الغلام وأطلقه (ومما يناسب هذه اللطائف) قيل انه رفع الى المأمون ان حائكا يعمل السنة كلها لا يتعطل في عيد ولا جمعة فاذا ظهر الورد طوى عمله وغرد بصوت عال

وناولهما بعض الخدم على يد مجهول

قل للامــير جزاك الله صالحة * لا تجمع الدهر بين السخل والذيب
السخل غرهــم الذيب غفلته * والذيب يعلم ما في السخل من طيب

فلمــا قرأهما الرشيد نفى قطربا واتخذ حماد عجرد وجعل عليه ثمــانين من الرقباء فخاف قطرب لمـا وسم بهذه السمة فهرب الى الكرج والتجأ الى ابي دلف فحسن حاله ودخل المأمون ديوان أحمد بن يوسف فصادف حوله مردا حسانا فقــال

أسد رابض حواليه أسد * ليس يحجوه من الاسود الظباء

وقال خلف الاحمر لمعلمه وهو في الكتّاب وقد راوده عن نفسه

اتترك في الحلال مشق صاد * وتأتي في الحرام مدار ميم

(حماقة المعلمين) قال يعقوب الدورقي ان الله اعان على عرامة الصبيان بحماقة المعلمين وقال سهل بن هارون لم ار قاضيا ولا عدلا معلم كتاب لا في تافه حقير ولا في ثمين خطير وقال الشاعر

وكيف يرجى العقل والرأي عند من * يروح على انثى و يغدو على طفل

وقال آخر

انت ألحى معلم وطويل * حسبنا ربنا ونعم الوكيل

وقال الجاحظ المعلمون على ضربين منهـم من ارتفعوا عن أولاد العــامة الى تعليم أولاد الملوك والمرشحين للخلافة كالكسائي وقطرب وحماد وعبد الصمد فهؤلاء لا تجوز عليهم الحمــاقة وان لـكل قوم حاشية وجهالا وسفهاء (ما وصف من ذكاء الصبيان وكيسهم في الـكتّاب) قال مؤدّب يزيد بن عبد الملك له لم لحنت فقال الجواد يعثر فقال المؤدّب اي والله و يضرب حتى يستقيم فقال يزيد وربما يرمح سائسه فيكسر انفه ويروى عن ابن السكيت قال احضرت لاتخذ على المعتز بالله فقلت له بأي شئ نبدأ اليوم فقال بالخروج فقلت نعم فعدا من بين يدي وعثر على المرمر فقــال

يموت الفـــتى من عثرة بلســانه * وليس يموت المرء من عثرة الرجل

فقلت للمتوكل جئتم بي لتأديبه وهو آدب مني فامر لي بعشرة آلاف درهم قال ابو محمد يحيى وكان مؤدّب المأمون في صغره صليت يوما قاعدا فاخطأ المأمون فهممت لاضربه فقال ايها الشيخ اتطيع الله قاعدا وتعصيه قائمــا فـكتبت بهذا الى الرشيد فامر لي بخمسة آلاف درهم وحكي انه بدر من ابي عمر الصباغ الى الصاحب جفاء وكان مؤدّبه فقــام من عنده وكتب اليه

اودعتني العلم فلا تجهل * كم مقول يجني عــلى مقتل
وانت ان علمتني سوقة * والسيف لا يبقى على الصيقل

فاتصل ذلك بابي الحسين بن سعد فتعجب منه وكتبه وقال ابن ثمــانين يكتب شعر ابن عشر ثم تلا وآتيناه الحكم صبيا (أمارة نجابة الصبيان) قيل لاعرابي ما أمارة النجابة في صبيانكم قال اذا كان اعنق اشدق أحمق فاقرب به من السودد وقال الزبرقان اكيس صبياننــا العريض الورك السبط الغرة الطويل الغرلة الابله العقول وقال بزرجمهر لكسرى وعنده أولاده اي أولادك احب اليك قال ارغبهم في الادب واجزعهم من العار وانظرهم الى الطبقة التي فوقه وروى ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال عرامة الصبي في صغره زيادة في عقله

طاب الزمان وجاء الورد فاصطبحوا
ما دام للورد ازهار ونوار
فاذا شرب مع ندمائه على الورد غنى
اشرب على الورد من حمراء صافية
شهرا وعشرا وخمسا بعدها عددا
ولا يزالون في صبوح وغبوق ما بقيت
وردة فاذا انقضى الورد عاد الى عمله
وغرد بصوت عال
فان يقضي ربي الى الورد اصطبح
وان مت والهفي على الورد والخمر
سألت اله العرش جل جلاله
يواصل قلبي في غبوق الى الحشر
(فقال) المأمون لقد نظر هذا الرجل
الى الورد بعين جليلة فينبغي ان نعينه
على هذه المروءة فامر ان يدفع له في كل
سنة عشرة آلاف درهم في زمن الورد
(ومن اللطائف ما حكي عن مجير الدين
الخياط الدمشقي) قيل انه كان يهوى
غلاما من أولاد الجند فشرب مجير الدين
في بعض الليالي وسكر فوقع في الطريق
فمر الغلام عليه بشمعة وهو راكب
فرآه في الليل مطروحا على الطريق
فوقف عليه بالشمعة ونزل فاقعده
ومسح وجهه فسقط من الشمعة نقطة
على وجهه ففتح عينيه فرأى محبوبه
على رأسه فاستيقظ وأنشد
يا محرقا بالنار وجه محبه
مهلا فان مدامعي تطفيه
أحرق بها جسدي وكل جوارحي

اذا كبر وقال معاوية طيروا الدم فى وجوه الصبيان فان بدا فى وجوههم الحياء والا فلا تطمعوا فيهم (صبي استدل بعقله على كبر همته) قيل أول ماعرف من سودد خالد القسرى انه مر فى بعض طرق دمشق راكبا وله عشر سنين فوطئ فرسه صبيا فوقف عليه فرآه لا يتحرك فانتهى الى أول مجلس مر به فقال ان حدث بهذا الغلام حدث فانا صاحب الجناية ولم أعلم ومر عمر رضى الله عنه بصبيان يلعبون وفيهم عبد الله بن الزبير رضى الله عنه فعدا الصبيان ووقف عبد الله فقال له عمر مالك لا تذهب مع الصبيان فقال يا أمير المؤمنين لم أجن اليك فاخافك ولم يكن فى الطريق ضيق فاوسعه لك فقال عمر أى شيطان يكون هذا وكان عبد الملك صغيرا فاربى عليه صبى فضربه فقيل له لو شكوته الى عمك لانتقم منه فقال انا لا اعد انتقام غيرى انتقاما وقال السرى الرفاء يصف غلاما يعلو الهمة

لا تعجبن من علو همته * وسنه فى أوان منشاها
ان النجوم التى تضىء لنا * اصغرها فى العيون اعلاها

(من تكلم عند الخلفاء وهو صغير فارتفع بذلك شأنه) اوفد ابو موسى الاشعرى زيادا على عمر رضى الله عنه وكان يكتب له وهو حين بلغ فلما جاء وجده من الكيس بمحل فقال له عمر اعتزل عملك فقال زياد اعن خيانة قال لا ولكنى أكره ان احمل الناس فضل عقلك ومنطقك قال اذا لا ابالى دخل محمد بن عبد الملك بن صالح على المأمون حين قبض على ضياعهم وهو صبى امرد فقال السلام عليك يا أمير المؤمنين قال من انت قال سليل نعمتك وابن دولتك وغصن من أغصان دوحتك اتأذن لى بالكلام قال نعم فتكلم بكلام حسن فقضى حاجته نظر المأمون الى الحسن بن رجاء وهو صبى فى ديوانه فقال من انت قال الناشئ فى دولتك المتقلب فى نعمتك وتخريج ادبك الحسن بن رجاء فقال المأمون بالاحسان فى البديهة تفاضلت العقول وأمر برفعه عن عمله وفى بعض كتب الفرس ان كسرى اراد كاتبا لامر أعجله فلم يوجد غير غلام صغير يصحب الكتاب فدعاه فقال ما اسمك قال مهرماه قال اكتب ما املى عليك فكتب قائما احسن من غيره قاعدا ثم قال له اكتب فى هذا الكتاب من تلقاء نفسك ففعل وضم الى الكتاب رقعة فيها ان الحرمة التى أوصلتنى الى سيدنا لو وكلت فيها الى نفسى لقصرت ان ابلغ اليها فان رأى ان لا يحطنى الى ما هو دونها فعل فقال كسرى أحب مهرماه ان لا يدع فى نفسه لهفة يتلهف عليها بعد امكان الفرصة وقد أمرنا له بما سأل وذكر ان عمرو بن عتبة اعتق غلاما له فقام اليه وصيف له فقال اذكرنى ذكرك الله فاستصغره فقال ويلك انك لم تخرف بعد فقال ان النخلة قد تجتنى زهوا قبل ان تصير معوا قال فاتلك الله قد استعتقت فدو هبتك لو اهبك لى (وصف بلادة الصبيان فى التعلم) كان معلم يضرب صبيا فقيل له لم تضربه فقال انه يترك الصواب الهين ويأتى الخطأ الصعب فاذا هو يقرأ يا ايتها النفس المطمئنة ويقرأ فيؤخذ بالنواصى والاقدام وحكى ان مؤدبا ادعى انه علم صبيا النحو والفرائض فامتحنه ابوه فقال له كيف تقول ضرب زيد عمرا قال كما تقول فقال له فما اعرابهما قال زيد رفع بفعله وما بقى فللعصبة وأمر آخر معلما ان يعلمه الفرائض فامتحنه يوما فقال له ما تقول فى رجل مات وخلف ابنتين وابنا فقال اما الابن فيسقط فقال نعم اذا كان مثلك وسلم اشعب فى البزازين فقيل له بعد سنة الى اين بلغت فى معرفة البز قال أحسنت النشر وأرجو ان اتعلم الطى

وممـا

واحذر على قاى فانك فيه

(ومن اللطائف ما حكاه الاصمعى) قال مررت بكناس يكنس كنيفا وهو يغنى ويقول

أضاعونى وأى فتى أضاعوا * ليوم كريهة وسداد ثغر

فقلت له اما سداد الثغر فلا علم لنا كيف أنت فيه وأما سداد الكنف فمعلوم قال الاصمعى وكنت حديث السن فاردت العبث به فاعرض عنى مليا ثم أقبل على وأنشد

وأكرم نفسى اننى ان أهنتها * وحقك لم تكرم على أحد بعدى

فقلت له وأى كرامة حصلت لها منك بباب وما يكون من الهوان ما هو أكثر مما أنت فيه فقال بلى والله من الهوان ما هو أكثر وأعظم مما أنا فيه فقلت له وما هو فقال الحاجة اليك والى أمثالك من الناس فانصرفت وأنا أخزى الناس ذكرت بقول الكناس غريم الاصمعى ما يضارع ذلك اعنى دوله

أضاعونى وأى فتى أضاعوا * ليوم كريهة وسداد ثغر

(قيل) انه كان لأبى حنيفة رضى الله عنه جار اسكاف بالكوفة يعمل نهاره أجمع فاذا جنه الليل رجع الى منزله بلحم وسمك فيطبخ اللحم ويشوى السمك فاذا دب فيه السكر أنشد

أضاعونى وأى فتى أضاعوا

(ومما جاء فى البلاغة وما يضادها)

(ما حد به البلاغة) قيل البلاغة ما اجتيازه فساده وقيل الايجاز من غير عجز والاطناب من غير خطل وسئل آخر فقال ان لا تخطئ ولا تبطئ وسأل المأمون الحسن بن سهل عن ذلك فقال ما فهمته العامة ورضيته الخاصة وسئل عنه بعض اليونانيين فقال تصحيح الاقسام واختيار الكلام وسئل حكيم عن البليغ فقال ما اذا أخذ شبرا كفاه وان أخذ طوما را ملاه (ما حد به الايجاز ووصفه) سئل بعضهم فقال اللمحة الدالة قال جعفر بن يحيى البرمكى ان استطعتم أن تكونوا كتبكم توقيعات فافعلوا وقع محمد بن طاهر أيام الفتنة الى الكتاب لتدق الاقلام ويختصر الكلام فالقراطيس لا ترام وقيل من أطال الحديث فقد عرض أصحابه للسآمة وسوء الاستماع وقيل الكلام اذا طال اختل واذا اختل اعتل منصور الفقيه

ولا تكثرن فخير الكلام الـ ... قليل الحروف الكثير المعانى

وقيل خير الكلام ما قل ودل ولم يطل فيمل (كلمات موجزة) ذكر ذلك يطول ولكن لا بد من ذكر أحرف تكون أمثلة سئل جعفر بن يحيى عن أوجز كلام فقال قول سليمان عليه السلام الى ملكة سبا انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم أن لا تعلوا على وأتونى مسلمين فجمع فى ثلاثة أحرف العنوان والكتاب والحاجة واظهار الدين وعرض الرشاد الى المكتوب اليهم وكتب المعتصم الى ملك الروم جوابا عن كتاب تهدده فيه الجواب ما ترى لا ما تسمع وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار والسلام وأمر المأمون عمرو بن مسعدة ان يكتب كتاب عناية موجزة فكتب كتابى كتاب واثق بمن كتب اليه معتنى بمن كتب له ولن يضيع بين الثقة والعناية موصله (الايجاز والاطناب فى محلهما) قيل لابى عمرو بن العلاء لم كانت العرب تطيل قال ليسمع منها قيل فلم توجز قال ليحفظ عنها وقد قال الشاعر فى هذا المعنى

يرمون بالخطب الطوال وتارة ... وحى الملاحظ خيفة الرقباء

وقال ابن قدامة البلاغة ثلاثة مذاهب المساواة وهى مطابقة اللفظ والمعنى لا زائدا ولا ناقصا والاشارة وهى ان يكون اللفظ كاللمحة الدالة والتذييل وهو اعادة الالفاظ المترادفة على المعنى الواحد ليظهر لمن لم يفهمه ويتأكد عند من فهمه شاعر

يكفى قليل كلامه وكثيره ... ثبت اذا طال النضال مصيب

وأمر يحيى بن خالد كاتبين أن يكتبا فى معنى فأوجز أحدهما وأطال الآخر فقال للموجز لما نظر فى كتابه لم أجد موضع مزيد وقال للطيل لم أجد موضع نقصان وقال جعفر بن يحيى اذا كان الايجاز كافيا كان الاكثار هذرا واذا كان التطويل واجبا كان التقصير عجزا (استقباح اعادة الحديث) قيل الحديث الرجيع كالحدث والرجيع وقيل اذا أعيد الحديث ذهب ضوءه ورونقه قال ابن السماك لجارية له تصغى الى كلامه كيف تجدين كلامى قالت ما أحسنه الا انك تكثر ترداده قال انما أردده ليفهمه من لم يفهمه قالت الى أن يفهمه من لم يفهمه مله من قد فهمه وقيل لرجل بعيد كلام الغبى قد ثقل كلامك على الذكى قبل حصوله فى قلب الغبى (ذم اطالة الحديث) قيل من أطال حديثه فقد عرض أصحابه للسآمة وطول الاستماع

ليوم كريهة وسداد ثغر

ولا يزال يشرب ويردد البيت الى أن يغلبه السكر وينام وكان الامام أبو حنيفة يصلى الليل كله ويسمع حديثه وانشاده ففقد صوته بعض الليالى فسأل عنه فقيل أخذه العسس منذ ثلاثة أيام وهو محبوس فصلى الامام الفجر وركب بغلته ومشى واستأذن على الامير فقال ائذنوا له وأقبلوا به راكبا حتى يطأ البساط فلما دخل على الامير أجلسه مكانه وقال ما حاجة الامام فقال لى جار اسكاف أخذه العسس منذ ثلاثة أيام فتأمر بتخليته فقال نعم وكل من أخذ تلك الليلة الى يومنا هذا ثم أمر بتخليته وتخليتهم أجمعين فركب الامام وتبعه جاره الاسكاف فلما وصل الى داره قال له الامام أبو حنيفة أترانا أضعناك قال لا بل حفظت ورعيت جزاك الله خيرا عن صحبة الجوار ورعايته ولله على ان لا أشرب بعدها خمرا فتاب من يومه ولم يعد الى ما كان عليه انتهى (ومما يناسب هذه اللطائف) ما ذكره الحريرى فى كتابه الموسوم بتوشيح البيان نقل ان أحمد بن المعدل كان يجد بأخيه عبد الصمد وجدا عظيما على تباين طريقيهما لان أحمد كان صواما قواما وكان عبد الصمد سكيرا خموريا وكانا يسكنان دارا واحدة

وقال سقراط لرجل أنسانى أول كلامك بعد العهد بآخره وفارق آخره فهى لتفاوته وخطب رجل خطبة نكاح فأخذ يطيل فقام بعض الحاضرين فقال اذا فرغ الخطيب فبارك الله لكم فانى على شغل (الموصوف بالفصاحة) سمع اعرابى الحسن يتكلم فقال هو فصيح اذا لفظ نصيح اذا وعظ وقال

ملقن ملهم فى ما يحاوله * جم خواطره جواب آفاق

وقيل انتهت الفصاحة الى أربع على وابن عباس وعائشة ومعاوية رضى الله عنهم قال الشعبى ما رأيت أحدا يتكلم فيحسن الا أحببت أن يسكت الا زيادا فانه لم يخرج قط من حسن الا الى ما هو أحسن منه وقال يحيى بن زياد فلان أخذ بزمام الكلام فقاده أحسن مقاد وساقه أحسن مساق فاسترجع به القلوب النافرة واستصرف له الابصار الطامحة وقيل كلام كنظم الجمان وروض الجنان * فكانه من كل قلب ينظم أبو تمام

من السحر الحلال لمجتنيه * ولم أر قبله سحرا حلالا

الخنساء

كان كلام الناس جمع حوله * فأطلق فى احسانه يتخير

(فضيلة اللسان) قال العباس رضى الله عنه للنبى صلى الله عليه وسلم فيم الجمال قال فى اللسان وقيل ما الانسان لولا اللسان الا بهيمة مهملة أو صورة ممثلة وذكره بعضهم فقال لله دره من عضو ما أصغره وأكثر ضره ونفعه وقيل مروءتان ظاهرتان الفصاحة والرياش (موصوف لسانه بالصرامة) قال النبى صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت رضى الله عنه ما بقى من لسانك فضرب به أرنبته وقال والله لو وضعته على شعر لحلقه أو على صخر لفلقه قال الله تعالى سلقوكم بألسنة حداد ووصف اعرابى رجلا فقال لسانه أدق من ورقة وألين من سرقة الغسانى

له بين فكيه لسان كأنه * حسام دقيق الشفرتين عتيق

آخر * وللسيف أشوى وقعة من لسانيا * آخر * وحسبت ان لسانه من عضبه *

(وصف كلام بالسلاسة) قيل لو كان الكلام طعاما لكان هذا اداما كلام يقطر عسله هذا والله نثر نغم أحسن من نثر نعم كلام كالوبل فى المحل وتكلم المأمون بكلام حسن فى مسئلة ثم قال لبعض ندمائه كيف كان الكلام فى هذه المسئلة قال كان والله كغيث وقع على أرض عطشة فقال جوابك هذا أحلى لدى من الامن بعد الخوف المتنبى

اذا ما صافح الاسماع يوما * تبسمت الضمائر والقلوب

قال ابن المقفع ما زالت ينابيع حكمه تترقرق فى معابر الآذان حتى ملأت القلوب عقولا اللفظ الحسن احدى النفاثات فى العقد وقيل فى وصف كلام انه يحط الجندل ويثقب الخردل وانه لدون السحر وفوق الشعر (لفظ ساعد المعنى فى الجودة) مدح اعرابى رجلا فقال كان ألفاظه قوالب لمعانيه قال الشاعر

تزين معانيه ألفاظه * وألفاظه زائنات المعانى

وقيل خير الكلام ما كان لفظه بكرا ومعناه فخلا شاعر

ترى حلل البيان منشرات * تخير وسطها صور المعانى

نزل أحمد فى غرفة أعلاها وعبد الصمد فى أسفلها فدعا عبد الصمد ليلة جماعة من ندمائه وأخذ فى القصف والعزف حتى منعوا أحمد الورد ونقضوا عليه التهجد فاطلع عليهم وقال أفأمن الذين مكروا السيئات ان يخسف الله بهم الارض فرفع عبد الصمد رأسه وقال وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم (وذكرت) بهذا الاقتباس الذى جلب القلوب هنا بحسن موقعه اقتباسا خلب قلوب الناس لعظم موقعه وما ذاك الا ان الحاكم الفاطمى على ما ذكر لما بنى المسجد الجامع بالقاهرة المعزية المجاور لباب الفتوح قيل انه فسد حاله فى آخر امره وادعى الالهية وكتب بسم الحاكم الرحمن الرحيم وجمع الناس الى الايمان به وبذل لهم نفائس وكان ذلك فى فصل الصيف والذباب تتراكم على الحاكم والخدام تدفعه ولا يندفع فقرأ فى ذلك الوقت بعض القراء وكان حسن الصوت يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب ما قدروا الله حق قدره ان الله لقوى عزيز واضطربت الامة لعظم وقوع هذه [illegible] بعد فى حكاية الحال حتى

(مدح كلام وسط) خير الكلام ما لا يكون عاميا سوقيا ولا عربيا وحشيا وقبل الايغال في البلاغة معجزة والخروج عن كلام أهل الزمان هجنة قال أبو الاسود الدؤلي لابنه يا بني اذا كنت في قوم فلا تتكلم بكلام من لم يبلغه سنك فيستثقلوك ولا بكلام من هو دونك فيستحقروك (مفاضلة الروية والبديهة) قال معاوية لعمرو بن العاص أنا آدب منك فقال أنت للروية وأنا للبديهة وبينهما بون ابن الرومي

نار الروية نار غير منضجة * وللبديهة نار ذات تلويح
وقد يفضلها قوم لعاجلها * لكنه عاجل يمضي مع الريح

(فضل البديهة وما يحاضر به) قيل خير الفقه ما حاضرت به ولا خير في علم لا يعبر معك الوادي ولا يعمر بك النادي الحطيئة

فهذا بديه لا كتحبير قائل * اذا ما أراد القول زوره شهرا

المتنبي

أبلغ ما يطلب النجاح به الطبع وعند التعمق الزلل

(النهي عن التشادق والتقعر وذمهما) قال النبي صلى الله عليه وسلم ان أبغضكم الي الثرثارون المتفيهقون المتشدقون وقال صلى الله عليه وسلم اياك والتشادق وقال بشر بن المعتمر اياك والتقعر فانه يسلمك الى التعقيد فيستهلك معانيك ويمنعك من مراميك وقال تشقيق البيان من شقاشق الشيطان وقال النبي صلى الله عليه وسلم شعبتان من النفاق البذاء والبيان وشعبتان من الايمان الحياء والعي وهذا انما هو لمن جاوز المقدار وقصر عنه وكفاك ما قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يبغض البليغ يتخلل بلسانه تخلل البقرة بلسانها وأنشد العجاج أمسى الغواني معرضات صددا واعرابي حاضر فقال تنح عن سننه والا تسقط منه كلمة فتشدخك وما أجود ما قال ابن أبي طاهر

ان خير الكلام ما ليس فيه * عند من يفهم الكلام كلام

(ذم عي متقعر) قيل أعيا العي بلاغة بني محمد بن وهيب

تشبهت بالاعراب أهل التعجرف * فدل على مثواك قبح التكلف
لسان عرابي اذا ما صرفته * الى لغة الاعراب لم يتصرف

وقال أبو الاسود لابن صديق له ما فعلت امرأة فلان التي كانت تساره وتضاره وتماره فقال طلقها فتزوج بها فلان فحظيت ونظيت فقال أبو الاسود ما معنى نظيت فقال كلام لم تدر من أي بيض خرج وفي أي عش درج فقال ان ما لا اعرفه فاخبأه كما تخبأ الهرة خرءها (من ارتكب امرا طلبا للسجع) خرج عبادة الى عبادان فقيل ما الذي جاءبك فقال لاجمع بين عبادة وعبادان وكان علي بن رستم خرج الى بغداد وأسلم فكتب الى أهله كتابي اليكم من مدينة السلام عن سلامة واسلام فقال أخوه ما خرج أخي وأسلم الا طلب أن يكتب هذه الكلمة المسجعة (ما حد به العي وذمه) قال اكثم العي ان تتكلم بفوق ما تقتضيه حاجتك وقيل العي معنى قليل يحويه لفظ كثير وقيل العي داء دواؤه الخرس وقيل لاعي ولا شلل وتكلم رجل عند معاوية وكان ذا عي فقال عمرو سكوت الالكن نعمة فقال معاوية وكلام الاحمق نقمة النمر بن تولب

كان الله أنزلها تكذيبا لها كم فيها ادعاه وسقط الحاكم من فوق سريره خوفا من ان يقتل وولى هاربا وأخذ في استجلاب ذلك الرجل الى ان اطمأن اليه فجهزه رسولا الى بعض الجزائر وأمر باغراقه ورؤي بعد ذلك في المنام فقيل له ما وجدت فقال ما قصر معي صاحب السفينة أرسى بي على باب الجنة (ومن الاقتباسات التي وقعت للمتأخرين في أحسن المواقع المتعلقة بحكاية الحال ما سمعت وشهدت حكاية حاله بالجامع الاموي وما ذاك الا أن قاضي القضاة علاء الدين بن أبي البقاء الشافعي رحمه الله تعالى كان قد عزل من وظيفة قضاء القضاة بدمشق وألبس وظيفة فعاد الى وظيفته المحروسة وحضر الى التشريف من قلعة دمشق ومعه أخوه قاضي الجامع على العادة بالديار القضاة بدر الدين الشافعي المصرية فاستفتح الشيخ معين الدين الضرير المقري وقرأ قالوا يا أبانا ما نبغي هذه بضاعتنا ردت الينا ونمير أهلنا ونحفظ أخانا الى آخر الآية فصل بالجامع الاموي ترنم صفق له النسر بجناحيه (وروى المرزبان) باسناده ان المجنون خرج مع أصحاب له يمتار من وادي القرى فمر بجبلي نعمان فقالوا ان هذين جبلا نعمان وقد كانت ليلى تنزلهما قال فأي ريح تهب من

أعذني رب من حصر وعي * ومن نفس أعالجها علاجا

(الآفات المعترضة للسان من العي) اللثغة تغيير في القاف والسين واللام والراء والتمتمة التتعتع في التاء والفأفأة في الفاء واللفف ادخال حرف في حرف وإياه عنى الشاعر بقوله * كأن فيه لففا اذا نطق * والتلجلج يقارب ذلك والحبسة ثقل في الكلام والعقلة اعتقال اللسان والحكلة نقصان آلة النطق حتى لا تعرف معانيه الا بالاستدلال وأصله في الفحل اذا عجز عن الضراب وقيل لا يصفو كلام من يكون منزوع الثنيتين (ما يعرض في بعض اللغات من العي) كشكشة تميم وهو قلب كاف المؤنث شينا نحو فعيناش عيناها وجيدش جيدها وكسكسة بكر وهي قلبها سينا وعنعنة تميم كقوله ظننت عنك ذاهب والعجرفة جفاء في الكلام والخلخانية تعرض في أعراب الشحر وعمان والطمطمانية لغة في حمير كقولهم طاب امهواء أي طاب الهواء (استعمال كل كلام مع الجنس المخصوص به) قيل الكلام بذلة ومدخر فمن تكلم وقت البذلة بالمدخر أتعب نفسه ومن تكلم وقت المدخر بالبذلة هجن نفسه (من خاطب عاميا بتفاصح وتدلق) اشترى رجل من أصحاب يعقوب الكندي جارية فاغتاظت عليه فشكاها الى يعقوب فقال جئني بها لأعظها فجاء بها اليه فقال بالعويه ما هذه الاختيارات الدالات على الجهالات أما علمت ان فرط الاعتياصات من الموبقات على طالبي المودات الباذلين الكرائم المصونات موذنات بعدم المعقولات فقالت الجارية أما علمت ان هذه العثنونات المنتشرات على صدور أهل الركاكات محتاجات الى المواسي الحالقات فقال يعقوب لله درها فلقد قسمت الكلام تقسيما فلسفيا فاشدد يديك بها فلم يستوحش من سفاهتها لما أوردت الكلام مسجعا موزونا وقال نحوي لصاحب بطيخ بكم تانك البطيختان اللتان بجنبهما السفرجلتان ودونهما الرمانتان فقال بضربتان وصفعتان ولكمتان فبأي آلاء ربكما تكذبان وصار أبو علقمة الى كواز فقال أعندك جرة لا فقداء ولا دناء ولا مغربلة الجوانب خضرة نضرة قد مستها النار ان نقرت عليها طنت وان اصابتها ريح غنت ولكن بدرهم فقال الكواز دعني من شتمك يا ماص بظر امه (الاحوال الدالة على العي) من العي البهر وفتل الاصابع ومس اللحية ولذلك قال

ملي ببهر والتفات وسعلة * ومسحة عثنون وفتل الاصابع

وقال ابن المقفع من علامة العي النكث في الارض والاطراف من غير فكرة (المحتبس في كلامه) شاعر

كأن في فيه لقمة عقلت * لسانه فالتوى على حنق
محرك رأسه نوهمه * قد قام من عطسة على شرق

وقال آخر

كأن فيه لففا اذا نطق * من طول تحبيس وهم وأرق

وقال آخر

دبافية قلف كأن خطيبهم * سراة الضحى في سلحه يتمطق

ويقال هو عيا باطباقاء (اعتذار محتبس في كلامه) قال بعضهم نحن حي فعال ولسنا بحي مقال ونحن بأدنى مقالنا عندا أحسن فعالهم وقال بعض وفد خراسان انا ببلاد نأت عن العرب شغلتنا

الحرب

نحو ارضها الى هذا المكان فقالوا الصبا فقال والله لا أبرح حتى تهب الصبا فأقام في ناحية من الجبل ومضوا فاتا رواله ولم يأتوا فيهم حتى هبت الصبا ورحل معهم وفي ذلك يقول

أيا جبلي نعمان بالله خليا * نسيم الصبا يخلص الي نسيمها
أجد بردها أو تشف مني حرارة * على كبد لم يبق الا صميمها
فان الصبا ريح اذا ما تنسمت * على نفس مهموم تجلت همومها

وضمن البيت الاول الشيخ صفي الدين الحلي في مليح اسمه نعمان

أقول وقد عاينت نعمان لابه * بنور محياه اباد أديمها
وقد أرسلت الباب نحوي فسوة * بروح كرب السهام شميمها
أيا جبلي نعمان بالله خليا * نسيم الصبا يخلص الي نسيمها

وكان لأبي الجوزي رحمه الله تعالى زوجة اسمها نسيم الصبا فاتفق انه طلقها فحصل له بعد ذلك ندم وهيام أشرف منه على التلف فحضرت في بعض الايام مجلس وعظه فحين رآها عرفها فاتفق انه جاء امرأتان وجلستا امامه فحجبتاها عنه فأنشد في الحال

أيا جبلي نعمان بالله خليا * نسيم الصبا يخلص الي نسيمها

ولت وعلى در نعمان والكناية عنه

الحرب عن الخطب واعتذر رجل لحبسة فقال يعزب البيان و يعتقم الصواب وانما اللسان مضغة من الانسان يفتر بفتوره اذا نكل ويثوب بانبساطه اذا ارتجل وقيل لاعرابى أين فصاحتك فقال لحقت بمواطنها بنجد شاعر

ارفق بعبدك ان فيه بلادة * جبلية ولك العراق وماؤه

(المقام الذى لا يستنكف فيه من العى والحصر) سئل ابن داود متى يكون البليغ عيا فقال اذا سأل عما يتمناه وشكا حبه الى من يهواه ثم أنشد

بليغ اذا يشكو الى غيره الهوى * وان هو لاقاه فغير بليغ

وقال بعضهم موطنان لا آنف من الحصر فيهما اذا شكوت الى محبوبى عشقى واذا سألت حاجة لنفسى (المحسن فى كلامه ابتداء والمسيء انتهاء) تكلم ابن ثوابة ثم غلط فى آخره فقال ابو العيناء ترفعت حتى خفتك ثم تخفضت حتى عفتك وتكلم رجل فاحسن ثم أعاد فأساء فقال له اعرابى انك تسترجع محاسنك (وصف كلام غير مفهوم) قال الله تعالى حكاية عن فرعون أم انا خير من هذا الذى هو مهين ولا يكاد يبين قال الشاعر

قلت لما بدا يجمجم فى القو * ل ويهذى كانه مجنون

انت حقا شبيه ماذكر الله * مهين ولا يكاد يبين

محمد بن صالح

يهوى الى باقوال يلفقها * فلا اعى منه شيئا وهو يسمعنى

يلقى صداى صفير الطير من فمه * مخاطبا وهو انسان يكلمنى

(المستقبح انشاده) قال عبد الله بن معاوية

يزين الشعر أفواه اذا نطقت * بالشعر يوما وقد يزرى بافواه

ابو خليفه

كان الشعر من فيه * اذا تمت قوافيه * كسيف قد نوى فيه

(ذم من يطول سكوته عيا) قال الشاعر * ياصمانى الصمت لا فى الحسن * ووصف رجل آخر فقال يصلح لصدور المجالس ونظم المحافل مالم يكن كلام (كلمات لاهل العى) قال الحجاج لابى الجهمة النخاس أتعيب الدواب المعيبة من جند السلطان فقال شركتنا فى هوازها وشركتنا فى مدانيها وكما يجى يكون (قال) الجاحظ طلبت بعض اصدقائى فى داره فلم أجده فقلت لجاريته اذا حضر صاحبك فقولى له ان الجاحظ كان بالباب قالت نعم الجاحد بالباب قلت قولى المحدقى قالت نعم الحلقى فقلت عليك بالاول (المتكلم بكلام غير متسق) دق رجلان على باب نحوى فقيل من فقال أحدهما انا الذى اشترى عبد الله كالم الآجر وقال الآخر انا الذى ابو يعقوب الجصاص عقد طاق باب هذه الدار فقال صاحب الدار انصرفا فما أرى لكلامكما صلة وقال رقبة بن مصقلة ما عجزنى شئ كما عجزنى رجل قام الى يوما وقد دخلت المسجد فقال انى رأيتك فشبهتك بى فاعجبنى ذلك لك وانا فيه متفكر بعد ولا ادرى ما معنى كلامه (من جارى غيره فلحن فاجابه بمقتضى كلامه) قال رجل لاعرابى كيف اهلك قال صلبا أراد كيف اهلك وقال الوليد لرجل من ختنك قال الحجام فضحك القوم وخجل الوليد وانما أراد أن يقول من ختنك ومر رجل بدار

فما ألطف ماذكره الشيخ بدر الدين حسن بن زفر الطبيب الاربلى فى كتابه روضة المجالس ونزهة الانيس وهو ان بعض الرؤساء قال أخبرنى بعض الاصحاب قال كنت يوما جالسا عند صديق لى بالموصل اذ جاءه كتاب من صديق له وفيه تشوق وفيه بغداد من صديق له وفيه عتاب بهذا البيت

تناسيتم العهد القديم كاننا * على جبلى نعمان ان نتجمعا

فاخذ يستحسن هذا البيت ويهتز له فقلت بالله عليك أسألك شيأ لا تخفه قال سل قلت هذه معشوقتك صاحبة هذا الكتاب هل كنت تتبرم من وراء الدار فقال اى والله ومن أين علمت ذلك فقلت من البيت لانها ذكرتك فيه بجبلى نعمان وهما كناية عند الظرفاء من أهل الادب عن جانبى الكفل فقال والله ما أدركت للملح والملحة ونقلت من اللطائف ما أدركت (ونقلت التورية) ان بعض المسوكة فى قالت التورية على بعض فضلاء الكتاب دخل يسلم على بعض أصحابه فوجده قائما النحاة وكان من أصحابه فوجده قائما يلوط بأحد الغلمان الملاح من طلبته فى قراءة النحو ولم يره الغلام فجلس النحوى فى مكانه وبقى الغلام واقفا مبهوتا فقال الكاتب للنحوى مالى أرى هذا الغلام واقفا فقال النحوى وقع عليه الفعل فانتصب (ومثل

ميت فقال من المتوفى فقال له رجل الله فقال له يا كافر الله يموت فقال لعلك تريد المتوفى (من سئل عن نحو فاجاب بمقتضى اللغة) قيل لرجل هل ينصرف اسماعيل قال نعم اذا صلى العشاء فما قعوده وتعرض بعضهم للطائى حين أنشد وهن عوادي يوسف وصواحبه فقال ان يوسف لا ينصرف فقال اصفعه حتى ينصرف وقال نحوى لاعرابى قال المجبنى القصر بم يرفع القصر فقال بالآجر والجص وقيل لاعرابى اتجر فلسطين فقال انى اذا القوى فقيل اتهمز اسرائيل فقال انى اذا رجل سوء وقيل اتهمز الفأرة فقال الهرة تهمزها وحكى ان جماعة عند محمد بن بحر اختلفوا فى بناء سراويل فدخل البرقى فقال فيم كنتم فقالوا فى بناء سراويل فما عندك فيه قال مثل ذراع البكر أو أشد وحكى ان أبا سعيد السيرافى سأل أبا الحسن الموسوى وهو صغير اذا قلت رأيت عمرا فما علامة النصب فيه فقال بغضه لامير المؤمنين على رضى الله عنه (من انكر لحنا بنادرة) مر رجل باديب فقال كيف طريق البغداد قال بالحذاء ثم مر به آخر فقال له كيف طريق كوفة فقال من ههنا وبادر فع ذلك المار الف ولام تحتاج اليهما وهو مستغن عنهما فخذهما منه وقال رجل لابى العيناء أبا امر بشيئا فقال نعم بتقوى الله وحذف الالف من شيئا وكان رجل يسقى صديقا له صرفا ويغنى له

يديروننى عن سالم وادبرهم * وجلدة ما بين الانف والعين سالم

فقال احب ان تجعل مالك من البيت فى القدح (من اعتذر عن لحنه بعذر مستملح) قصد رجل الحجاج فانشده

اباهشام ببابك * قد شم ريح كبابك

فقال ويحك لم نصبت اباهشام فقال الكنية كنيتى ان شئت رفعتها وان شئت نصبتها وكتب محمد الامين فى ماطن على ظهر كتاب

عشقت طيبا رقيقا * فى دار يحيى بن خاقا •

وكتب تحته اردت خاقان وخاقان مولى لى ان شئت اثبت نونه وان شئت اسقطته وقال رجل لآخر ما اشتريت قال عسل فقال هل لازدت فى عسلك ألف فقال وانت هلا زدت فى الفك الفا (من انكر لحنا بطبعه) سمع اعرابى مؤذنا يقول اشهد ان محمدا رسول الله بالنصب فقال الاعرابى فعل ماذا فهذا علم بطبعه انه لم يأت بخبر أن وسمع رجل آخر يقرأ وحملناه على ذات الواح ودسر تجرى باعيننا جزاء لمن كان كفر بفتح الكاف والفاء فقال لا يكون هذا فقالوا كفر فقال اما هذا فنعم (المتأذى بلحنه) قدم رجل على زياد فقال ان ابونا مات واخينا وثب على مال أبانا فضيعه فقال زياد الذى ضيعته من لسانك اضر عليك مما ضيعه أخوك من مالك ومر عثمان رضى الله عنه برماة يسيؤن الرمى فقال ما اسوأ رميكم فقال بعضهم نحن متعلمين فقال كلامكم اسوأ من رميكم ودخل الخليل على مريض نحوى وعنده أخ له فقال للمريض افتح عيناك وحرك شفتاك ان ابو محمد جالسا فقال الخليل ارى ان اكثر علة أخيك من كلامك وسمع الاعمش انسانا يلحن فقال من هذا الذى يتكلم وقلبى منه يتألم (المتفادى فى كلام الكبار عن كلام فيه ايهام) دخل سعيد بن مرة على معاوية فقال له من أنت فقال انت سعيد وانا ابن مرة وقال السفاح للسيد الحميرى انت السيد قال انا ابن أبى وأمير المؤمنين هو السيد وسأل رسول الله صلى الله عليه

ذلك قصة ابن عنين مع الملك المعظم
عيسى ابن الملك العادل) لما كتب اليه
فى مرضه
انظر الى بعين مولى لم يزل
يولى الندى وتلاف قبل تلافى
أنا كالذى احتاج ما تحتاجه
فاغنم دعائى والثناء الوافى
فحضر اليه المعظم بنفسه ومعه ثلثمائة
دينار وقال له أنت الذى وانا العائد
ومنه الصلة وظرف من قال
وذى أدب بارع نكته
وقد وجبت ديه قد اعنف
فقلت فديتك أعصر عليه
فعبه اللذاذة لو تعرف
فقال أجدت ولكن لحنت
لقولك أعصر بفتح الالف
فقلت لك الويل من احمق
فقال وأحمق لا ينصرف
(وأظرف منه قول الحسين بن الريان)
أتيت طانه خمار وصاحبها
مما جن متقن النحو ذو لسن
رحونه كل هيفاء منعمة
وكل علق رشيق أهيف حسن
فقال لى اذ رأى عينى قد انصرفت
الى النساء كلام الحاذق الفطن
أنت وركب وصف واعدل بمعرفة
واجمع وزد واسترح من عجمة وزن
(ومنه) ما حكى ان بعض الفقراء
وقع على باب نحوى فقرعه فقال
من ذا بالباب فقال ...ال فقال

وسلم قيس بن سعد انت اكبرام أنا فقال رسول الله اعز وأكبر وانا اقدم منه فى المولد وقال عمرو بن عثمان لطويس ايناأسن قال لقد شهدت زفاف أمك المباركة على ابيك الطيب فلم يجعل الطيب صفة للام تفاديا من سوء ظن فيه وفى ضد ذلك ماروى ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لرجل اتبيع هذا الثوب فقال لا عافاك الله فقال لقد علمتم لو تعلمون قل لا وعافاك الله وتكلم بعض اهل زماننا عند الصاحب فسأله عن شئ فقال لا اطال الله بقاءك فقال قل لا واطال الله بقاءك فقال بعضهم مارأينا واوا أحسن موقعا من واوك

❋(ومما جاء فى مفاضلة النطق والسكوت والمقال والسماع)❋

(تفضيل النطق على السكوت) قيل لزيد بن على الصمت خير من الكلام فقال اعن الله المساكتة فما افسدها للسان واجلبها للحصر والله المماراة اسرع فى هدم العى من النار الى يبيس العرفج واختصم رجلان الى سعيد بن المسيب فى النطق والصمت فقال عماذا بين لكما ذلك فقالا بالبيان فقال اذا الفضل له وقيل لبعضهم الصمت مفتاح السلامة فقال ولكنه قفل الفهم قال الشاعر

خلق اللسان لنطقه وبيانه * لا للسكوت وذاك حظ الاخرس

فاذا جلست فكن مجيبا سائلا * ان الكلام مزين رب المجلس

(الحث على الاكثار من الكلام) قال حكيم لولا سوء العادة لامرت فتيانى ان يمارى بعضهم بعضا وقال العتابى اقدر الناس على الكلام من عود لسانه الركض فى ميادين الالفاظ طول الصمت حبسة وترك الحركة عقلة ابو عطاء

اقلبه كيلا يكل بحبسة * وابعثه فى كل حق وباطل

(تفضيل الصمت) قال النبى صلى الله عليه وسلم رحم الله عبدا صمت فسلم اوقال خيرا فغنم فجعل الصمت افضل لان السلامة أصل والغنيمة فرع قال الشاعر

أقلل كلامك واستعذ من شره * ان البلاء ببعضه مقرون

وقال آخر

مت بداء الصمت خير * لك من داء الكلام

(تفضيل كل واحد منهما فى اوانهما والتمدح بهما) قيل لبعضهم السكوت أفضل ام النطق فقال السكوت حتى يحتاج الى النطق فاذا احتيج الى النطق فالسكوت حرام وقيل ليونس بن حبيب السكوت افضل أم الكلام فقال السكوت عن الخنى افضل من الكلام بالخطأ وقيل الضراط فى أوانه خير من الكلام فى غير زمانه قال الشاعر

والصمت ازين بالفتى * من منطق فى غير حينه

وقيل ربما كان الصمت ابلغ من الابلاغ فى النطق مع عدم اصابة الفرصة ابن الرومى

ناهيك من صمت بلا عى به * وكذاك من لسن بغير سفاه

ملكت سكينته عليه أمره * فكأنه ساه وليس بساه

ابن علقمة

صموت فى المجالس غير عى * جدير حين ينطق بالصواب

ينصرف فقال اسمى أحمد فقال النحوى لغلامه اعط سيبويه كسرة

(ومثله قول ابن عنين) شكا ابن المؤيد من عزله وذم الزمان وأبدى السفه

فقلت له لا تذم الزمان فتظلم أيامه المنصفه

ولا تعجبن اذا ما صرفت فلا عدل فيك ولا معرفه

(وألطف منه قول القائل) ورقيب أراد أن يعرف النحو بزى العيار لا المستفتى

قال لى لست تعرف النحو مثلى قلت سلنى عنه أجب فى الوقت

قال ما المبتدأ وما الخبر المجرور أو جرفقات ذقنك فى استى

(وأحسن منه وأبدع قول الشيخ زين الدين بن الوردى)

وشادن يسأل لى * ما المبتدا والخبر مثلهما لى مسرعا * فقلت أنت القمر

(ومن النكت المسبوكة فى قالب التورية أيضا) ما قيل ان شهاب الدين القوصى حضر عند الملك الاشرف وقد دخل اليه سعد الدين الحكيم فقال الملك الاشرف لشهاب الدين ما تقول فى سعد الدين الحكيم فقال يا مولانا السلطان اذا كان بين يديك فهو سعد الدين وعلى السماط سعد بلع وفى الخباء عن الضيوف سعد

(ذم الاكثار من الكلام) قيل من اكثر اهجر المكثار كحاطب الليل من اطلق لسانه بكل ما يحب كان اكثر مقامه حيث لا يحب الجريمي

وخير حال الفتى في القول اقصدها * بين السبيلين لا عي ولا هذر

وقال اياس لخالد بن صفوان لا ينبغي ان نجتمع في منزلك لانك تحب ان لا تسكت وانا احب ان لا اسمع (الحث على ترك فضول الكلام) قال النبي صلى الله عليه وسلم رحم الله من امسك الفضل من قوله قال عبد الله بن الحسن لابنه استعن على الكلام بطول الفكر في المواطن التي تدعو نفسك الى الكلام فان للقول ساعات يضر خطاؤها ولا ينفع صوابها وقيل من حسب كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه وقال عبد الله بن طاهر لبعض منادميه ياهذا اما اقللت فضولك او اقللت دخولك وقيل فضل النظر يدعو الى فضل القول (الحث على السكوت مطلقا) قيل ان كانت العافية من مالك فسلط السكوت على لسانك الصمت داعية المحبة الصمت زين العاقل وستر الجاهل قال الشاعر

لو كان من فضة تكلم ذي النطق لكان السكوت من ذهب

(الحث على تدبر الكلام قبل ايراده) قال الحسن لسان العاقل من وراء قلبه فاذا اراد الكلام رجع اليه فان كان له تكلم به والا تركه ولسان الجاهل قدام قلبه يتكلم بما عرض له وقيل من لم يخف الكلام تكلم ومن خافه تبكم قال الشاعر

تامل فلا تستطيع رد مقالة * اذا القول في زلاته فارق الفما

وقال بعضهم ذر الرأي الفطير والكلام القضيب فلا يطيب الخبز الا بائتا (التحذير من جناية اللسان) سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن اكثر ما يدخل الناس النار فقال الاجوفان البطن والفم وقيل فيما روى عنه وهل يكب الناس في النار على مناخرهم الا حصائد السنتهم وكان لقمان عبدا أسود لبعض اهل الايلة فقال له مولاه اذبح لنا شاة واتنا باطيب مضغة فاتاه باللسان فقال له اذبح لي اخرى واتني باخبث مضغة فاتاه باللسان فقال له في ذلك فقال ما شئ أطيب منه اذا طاب ولا أخبث منه اذا خبث وقيل لم يستر من الجوارح شئ كما ستر اللسان فان عليه طبقتين وسترين وقيل لحذيفة لم أطلت سجن لسانك فقال لانه غير مامون الضر اذا اطلق (وروى) عن أبي بكر رضي الله عنه انه كان يمسك بلسانه ويقول هذا الذي اوردني الموارد قال الشاعر

كم في المقابر من قتيل لسانه * كانت تهاب لقاءه الاقران

(متكلم بكلام ادى الى هلاكه) بينما المنذر في بعض متصيداته اذ وقف على رابية فقال بعض أصحابه ابيت اللعن لو ان رجلا ذبح على هذه الرابية الى أي موضع عسى ان يسيل دمه فقال انت والله المذبوح لننظر ذلك وأمر به فذبح ومر بهرام طائر بالليل فصاح فرماه بسهم فاصابه فقال لو سكت الطائر لكان خيرا له (التثبت في الجواب والتسرع فيه) سأل يهودي النبي صلى الله عليه وسلم مسئلة فمكث عليه السلام ساعة ثم أجابه عنها فقال اليهودي ولم توقفت في ما علمت قال توقيرا للحكمة وقيل من امارة الحكيم التروي في الجواب بعد استيعاب الفهم وقيل من علامة الحمق سرعة الجواب وطول التمني والاستغراب في الضحك وقال رجل لا باس

ليس

الاحدبة و... مرض الملك ابن سعد الناصح
قال فعلك الملك الاشرف واستحسن
اتفاقه البديعي (وابدع منه في هذا
الباب ما نقل عن الشيخ نظام الدين
قيس) قيل انه لقي الصاحب عز
الدين عبد العزيز بن منصور فساله
الصاحب عن حاله فقال
حال متى علم ابن منصور بها
جاء الزمان اليه منها تائبا
(قلت) ان نظام الدين أحق من أبي
الطيب بهذا البيت (ومن النكت
بالتورية أيضا) قيل ان بعض الماجنات
ارادت السفر فلقيها بعض المجان
فقال لها خذي معك هذا الكتاب
وأشار الى ذكره فقالت له على الفور ان لم
ألق أمك أعطه أختك (ومثل ذلك) ان
الشيخ بدر الدين بن الصاحب لقي
شخصا ومعه مليحان فقال ما اسمك
فقال عبد الواحد فقال اخرج منهما
فانا عبد الاثنين (ومثله) ان ابن نقيلة
الغني مرض وأشرف على الموت فجاء
اليه ابن الصاحب يعوده فقال له
كيف حال النقيلة فقال
ما أخوفني أن تصير مدفونة (ومثله)
ان بعض المجان رأى امرأة حاملة
سر موجه فقال لها متى زوجك
جاءك تركاشه فقالت له
لا أرميك منه بفردة (ومثله)
ان بعضهم رأى امرأة حاملة فردة

ليس فيك عيب غير انك تعجل بالجواب فقال كم اصبع في يدك فقال الرجل خمس فقال لقد عجلت أيضا فقال هذا علم قد قبلته فقال اياس وانا أعجل أيضا في ماقد قبلته علما (الحث على حسن الاستماع والممدوح به) قيل تعلم حسن الاستماع كما تتعلم حسن المقال ولا تقطع على احد حديثا وقيل استمع فسوء الاستماع نفاق وقيل للسائل على السامع ثلاث أمور جمع البال وحسن الاستماع والكتمان لما يقتضي الكتمان وقيل اساء سمعا فأساء اجابة وقال فيلسوف لتلميذه افهمت قال نعم قال كذبت لان دليل الفهم السرور ولم أرك سررت وقيل نشاط القائل على قدر فهم السامع وقيل من سعادة القائل ان يكون المستمع اليه فهيما وقيل فلان في الاستماع ذو اذنين وفي الجواب ذو لسانين قال الشاعر

اذا حدثوا لم يخش سوء استماعهم * وان حدثوا قالوا بحسن بيان

وقال رجل اذني قمع لمن يحدثني (النهي عن محادثة من ساء استماعه) قيل من لم ينشط لاستماع حديثك فارفع عنه مؤنة الاستماع وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه حدث الناس ما حدجوك باسماعهم ولحظوك بابصارهم فاذا رأيت منهم اعراضا فامسك وقيل لا تطعم طعامك من لا يشتهيه وقيل حدث حديثين امرأة فان لم تسمع فاربع اي كف (الحث على ازدياد السماع على المقال) سمع بقراط رجلا يكثر من الكلام فقال له ان الله تعالى جعل للانسان لسانا واحدا واذنين ليسمع ضعف ما يقول (تفضيل السماع على المقال) كان اعرابي يجالس الشعبي فاطال الصمت فسأله عن ذلك فقال اسمع فاعلم واسكت فاسلم وقيل لاعرابي لم لا تتكلم فقال حظ لسان الرجل لغيره وحظ سمعه له وقال محمد بن المنكدر لان اسمع أحب الي من ان انطق لان المستمع يتقي ويتوقى (الحث على التصام عن الخنى والتمدح به) محمود الوراق

وسمعك صن عن سماع القبيح * كصون اللسان عن النطق به

ابو تمام

اذن صفوح ليس يفتح سمعها * لدنية وانامل لم تقفل

وقال آخر * فتى عزلت عنه الفواحش كلها * وقال آخر

عيي عن الفحشاء اما لسانه * فعف واما طرفه فكليل

الموسوي

اذا العدو عصاني خاف حدّ يدي * وعرضه آمن من هاجرات فى

وله أيضا

ولا أعرف الفحشاء الا بوصفها * ولا انطق العوراء والقلب يعرب

(ومما جاء في المذاكرة والمجادلة)

(فضل المذاكرة في العلوم) قال الله تعالى وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين وقال النبي صلى الله عليه وسلم لقحوا عقولكم بالمذاكرة واستعينوا على أموركم بالمشاورة وقال ابن المقفع لا تخل قلبك من المذاكرة فيعود عقيما ولا تعف طبعك من المناظرة فيعود سقيما وقال الحسن رضي الله عنه حادثوا هذه القلوب فانها سريعة الدثور وقال المأمون لا تتقد مصابيح الاذهان الا بصفو مواردها

سقمان لشحطه فقال لما اتفق هذا الغراب فقالت له ورح لا اسبيه بتعريك (ومثله) ان الشيخ بدر الدين المذكور أولا حضر الى مجلس قاضي القضاة ناصر الدين ... القاضي محب الدين ناظر الجيش وحسن اخلاقه ثم ذكروا محاسن الشعر فانشده قاضي القضاة شرف

فكم اب قد علا بابن ذرى شرف * كما علت برسول الله عدنان

فكل من الجماعة اثنى على هذا البيت فقال الشيخ بدر الدين بن الصاحب والقاضي محب الدين يحب هذا البيت فطربوا له (ومما وقع له بذلك المجلس) انه لما قدم المشروب على العادة كان قد تولى السقيا مملوك له اسمه بكتمر فلما شرب الشيخ بدر الدين قال له قاضي القضاة ما تقول يا شيخ قال رأيت قاضي القضاة ملك العلماء وبكتمر الساقي (ومثله) ان الصاحب بن سكر اراد قارئا يقرأ بالمدرسة التي انشأها بالقاهرة فاختار له رجلين أحدهما اسمه زيادة والآخر مرتضى فوقع في ظهر القصة مرتضى زيادة وزيادة مرتضى (ومثله) ان ابا الحسن الجزار جاء الى باب الصاحب زين الدين بن الزبير فاذن للناس في الدخول ولم يؤذن له فكتب في ورقة

الناس كلهم كالابر قد دخلوا * والعبد مثل الخيط ملقى على الباب

وقيل من أكثر مذاكرة العلماء لم ينس ما علم واستفاد ما لم يعلم (المستكثر بمناظرته الفائدة) قال رجل لا تنوه مناظرة مثلك في الدين فرض والاستماع منك أدب ومذاكرتك تلقيح للعقل وقال عمر بن عبد العزيز ما كلمني أسدي الا تمنيت ان يمد في حجته لتكثر منه فائدتي (الممدوح باجادة المناظرة) مدح أعرابي رجلا فقال يفتح ببيانه منغلق الحجة ويسد على خصمه واضح المحجة وقيل أورد فلان ما لا ينكره الخصم ولا يدفعه الوهم وما رأيت أسكن نورا وأبعد غورا وآخذ بأذن حجة منه قال الشاعر

اذا قال بذ القائلين مقاله * ويأخذ من أكفائه بالمخنق

البحتري

من النفر المدلين في كل حجة * بمستحصد من حوله أرأى محكم

وقال آخر

يتقارضون اذا التقوا في مجلس * نظرا يزل مواقع الاقدام

كان ذلك من قول الله تعالى وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم البحتري

احضرته حججا لوا جتلبت بها * عصم الجبال لاقبلت تتنزل

ابو مسلم

محجوب ضباب معاني الكلام * بحذف الصواب لدى المجمع

وقال بشر بن المعتمر لابي الهذيل عند المأمون بعد مناظرة كانت بينهما كيف رأيت وقع سهمي فقال حلو كالشهد ولينة كالزبد فكيف ترى سهامنا فقال ما أحسست بها فقال لانها لاقت جادا (صعوبة الجدال) قال ابن الراوندي ما التصدي للحراب والقضاب ومبارزة الابطال بأصعب من التصدي للجواب لمن أملّ بالسؤال وقال تحت كل لم أسد ملم * نظر يزل مواقع الاقدام * وسئل الشعبي عن مسئلة فقال زباء ذات وبر لا تنساب ولا تنقاد لو نزلت بأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لاعضلت (الدافع باطل خصمه بحقه) قيل لا تدفع الباطل بالغلبة اذا أمكنك ان تدفعه بالحجة وقال ابن عباس عجبا لمن يطلب أمرا بالغلبة وهو يقدر عليه بالحجة فالحجة دين يعتقد به الطاعة وسلطان الغلبة يزول بزوال القدرة وقال ذو الرمة

ورب خصم جاهدين ذوي شذا * تقذى صدورهم بهتر هاتر

لدغتهم على ما ساءهم * وخسأت باطلهم بحق ظاهر

وقال آخر

الا رب خصم ذي فنون علوته * وان كان ألوى يشبه الحق باطله

وهذا معنى قول العتابي البلاغة تصوير الباطل في صورة الحق (المشاغب من يشاغبه) ابو الاسود

فشاغبته حتى ارعوى رعو كاره * وقد يرعوى ذو الشغب بعد التحامل

فان لم يعطف الى الحق جائرا * بمثل خصيم عاقل متجاهل

وقال آخر

وما خصم الاقوام من ذي خصومة * كمثل بصير عالم متجاهل

القائم

ثم اقرأها ابن الزبير قال لحاجبه اخرج الى الباب وقل يا خدمي ادخل فدخل ابو الحسين وهو يقول هذا دليل على السعة (ومن التنكيت والحشمة بالتورية) ان الشيخ صلاح الدين الصفدي قال اخبرني الشيخ فتح الدين بن سيد الناس بالقاهرة قال قلت للشيخ تقي الدين بن دقيق العيد ان بهاء الدين ابن النحاس يرجح الامام على المتنبي فما رأيك انت فسكت فقلت ثانيا فقال كنت كذا في الاول قال الشيخ صلاح الدين ولما حكيت للشيخ جمال الدين بن نباتة قال انا على رأي ابن دقيق العيد قال الشيخ صلاح الدين ومن رأيته يعظم الامام شيخنا اثير الدين ويرجحه على المتنبي فعذلناه في ذلك فقال انا ما اسمع عذلا في حبيب اه (ونقلت) من خط الصاحب فخر الدين بن مكانس رحمه الله قال سافرت سنة احدى وستين وسبعمائة مع الصاحب فخر الدين بن قزوينة الى دمشق المحروسة وقد ولي نظر مملكتها والدي رحمه الله اتابه اهلها وكان له دوادار يسمى صبحا وهو من عتقاء جده الوزير امين الدين بن الغنام وكان لطيفا كثير النوادر فاتفق ان جمال الدين بن ازهاوي موقع دست الوزارة ركب يوما فتقنطر به الفرس وداس على رأس احليله فحمل الى داره وأقام

(القائم فى المناظرة مقام الغيب) شاعر

ومشهد قد كفيت الغائبين به * فى مجمع من نواصى الناس مشهود

فرجته بلسان غير ملتبس * عند الحفاظ وقلب غير مردود

وقال حسان

كفى وشفى مافى النفوس فلم يدع * لذى حاجة فى القول جدا ولا هزلا

(الموصوف بانصاف النظار لديه والسكون فى مجلسه) ابو تمام

ثبت الخطاب اذا اصطكت بعظلمة * فى رحله السن الاقوام والركب

لا المنطق اللغى يزكو فى محافله * يوما ولا حجة الملهوف يستلب

المتنبى

الفاصل الحكم عى الاولون به * ومظهر الحق للساهى على الذهن

وكان ابو الشمر اذا ناظر لم يحرك يديه ولا رأسه ولا منكبيه حتى كان كلامه يخرج من صدع صخرة

وقال الانصارى

مجالسهم خفض الحديث وقولهم * اذا ماقضوا فى الامر وحى المحاجر

المتنبى

واذ هو لا يستب خصمان عنده * ولا الصوت مرفوع بجد ولا هزل

وهذا منقول من قول الآخر * واستب بعدك يا كليب المجلس * (المدفوع عن حجة قوية لا تعرف لغموضها) قال ابن الرومى

غموض الحق حين تذب عنه * يقلل ناصر الحق المحق

يضل عن الدقيق عقول قوم * فتحكم للمجل على المدق

وقيل مادق من الكلام يعجز عنه كثير من الانام فينسب الى الاحالة وان كان فى غاية الجلالة ولذلك قال ابو تمام

فصرت اذل من معنى دقيق * به فقر الى فهم جليل

(مدح الراجع الى الحق فى المناظرة) قال عمر رضى الله عنه الرجوع الى الحق خير من التمادى فى الباطل وقيل المبطل مخصوم وان خصم والمحق فالج وان خصم وقال عمر رضى الله عنه يوما ايها الناس ماهذه الصدقات التى أحدثتم لا يبلغنى ان أحدا تجاوز صداق النبى صلى الله عليه وسلم الا استرجعته منه فقامت اليه امرأة فقالت ماجعل الله ذلك اليك يا ابن الخطاب ان الله تعالى يقول وآتيتم احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا فقال عمر اما تعجبون من امام اخطأ وامرأة اصابت ناضلت اميركم فنضلته وقال الشعبى انى لاستحى ان أعرف الحق فلا ارجع اليه وقيل لم يراذ عن للحجة اذا لزمته من عمرو بن عبيد (المستمر على خطائه وقد بان له الصواب) قال عمارة انى لامضى على الخطأ اذا أخطأت أهون على من نقض وابرام فى مجلس واحد وقال بعضهم نعم المركب اللجاج بعد الحجاج (ذم من تشكك فى الضروريات) قيل من شك فى المشاهدات فليس بتام العقل

المتنبى

ابامالى ان ءوفى وحضر مجلس الوزارة وهو غاص بالناس فقال الصاحب ما سبب تأخرك فقال تقنطر بى الفرس وداس رأس احليلى فكدت أموت والآن فقد لطف الله تعالى وحصل البرء والشفاء فقال له صبيح الحمد لله على سلامة الخصى فانقلب المجلس ضحكا وانصرف (وحكى) وخجل ابن الرهاوى كان له خادم وعبد ان بعض الرؤساء كان فوجد العبد فوق الخادم فدخل يوما فرأى بعض أصدقائه فضربه وخرج فسأله عن غيظه فقال هذا العبد النحس فعل بالخويدم الصغير فقال بل مولانا السيد الكبير فعل منه (وانشد ابن الجوزى فى بعض مجالس وعظه) وابرزها فى قالب المجون

اصبحت الطف من مر النسيم على زهر الرياض يكاد الوهم يؤلمنى

من كل معنى لطيف اجتلى قدحا وكل ناطقة فى الكون تطربنى

فقام اليه انسان فقال يا سيدى الشيخ فان كان الناطق حمارا فقال أقول له يا حمار اسكت (و يعجبنى قول برهان الدين القيراطى)

صاح هذى قباب طيبة لاحت وفؤادى على اللقاء حريص

وتبدت نخيلها المطايا فعيون المطى النخل خوص

(ويطربنى ماحكاه ابو الفوارس بن

وليس يصح في الافهام شئ * اذا احتاج النهار الى دليل

حكى المتكلمون ان جماعة يلقبون السوفسطائية يقولون لا نعرف لشئ حقيقة ويقولون لما كان أحدنا يرى الشئ في رقدته فيتصور له بصورة ما يشاهده في يقظته وترى الصورة في المنام لا حقيقة لها لم يمتنع ان لا يكون لما نعاينه ونشاهده حقيقة وذكر بعض العلماء انه لم يكن قط على هذه الصفة أحد وان السوفسطائية انما هو شئ من توليدات المتكلمين ومخولاتهم (ذم القاصر عن المناظرة) قال الله تعالى اومن ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين وقيل لبعضهم كيف رأيت فلانا في المناظرة فقال عييا غبيا وقال ابن ابي الطاهر في المبرد

يفر من المناظر ان اتاه * ويرمي من رماه من بعيد

ونحوه ما قيل فلان اذا تباعد ضبح ضبوح الثعلب واذا حضر قبع قبوع القنفذ (ذم المراء في المناظرة) روى في الحديث من تعلم العلم لاربعة دخل النار ليباهي به العلماء او يماري به السفهاء او يأخذ به من الامراء او يستميل به وجوه الناس اليه قال ابن عباس لمعاوية رضي الله عنهما اهل لك في مناظرتي في ما زعمت قال وما تصنع بذلك اشغب بك وتشغب بي فيبقى في قلبك ما لا ينفعك ويبقى في قلبي ما يضرك وقيل الناس رجلان عالم فلا تماره وجاهل فلا تجاره وزيد بن جندب

ما كان أغنى رجالا ضل سعيهم * عن الجدال واغناهم عن الشغب

وقيل اذا تشاجرت الخصوم ماشت الحلوم ونسيت العلوم وقيل من ترك المراء فهم وعلم وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم ماضل قوم بعد اذ هداهم الله الا بالجدل وقال سفيان ما ابتدع قوم الا اعطوا الجدل (الحث على السؤال على غير التعنت) قيل اذا جالست عالما فسل تفقها لا تعنتا وقال مسهر سألت مالكا عن شئ فقال لا تسألني عما لا تريد فتنسى ما تريد وقال النبي صلى الله عليه وسلم لرجل وقد اكثر من سؤاله تعنتا اتركوني ما تركتكم وقال عليه الصلاة والسلام ان بني اسرائيل هلكوا بكثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم (النهي عن المناظرة مالامكن) قال ابن المقفع لا تعرضن عقلك على الناس فاذا اضطرك أمر فكن كصاحب الشطرنج بني أمره على القائمة فان وجد ضربة غريبة انتهزها واياك ان تبتدئ في مجلس لم تسبر عقول أصحابه فبين العقول بون بعيد (ذم الجلبة وخوض الكل في الكلام) قيل لا يميل الى الجلبة واللجاج الا من يعجز عن الغلبة بالحجاج وقال المأمون لهاشمي حضر مجلسه فناظره وشغب

لا ترفعن صوتك يا عبد الصمد * ان الصواب في الاسد لا الاشد

وقال عمر بن عبد العزيز لرجل كان يكثر الصياح والجلبة اخفض الصوت فلو نيل خير برفع الصوت لادركه الحمير والكلاب وكان أحمد بن الخصيب اذا ناظر شغب وجلب وربما رفس من يناظره فقال فيه بعض المحدثين يخاطب الخليفة المنتصر

قل للخليفة يا ابن عم محمد * اشكل وزيرك انه ركال

فدنا من اعراضنا بلسانه * ولرجله عند الصدور مجال

وهذا يقارب ما روى انه شكى الى المأمون من بعض قضاته انه يعض الخصوم فوقع ليشنق وانشد الاصمعي

حدث بني قرط اذا ما لقيتهم * كنز والدبا في العرفج المتقارب

اسرائيل الدمشقي) قال كنت يوما عند
السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب
فحضر رسول صاحب المدينة على
صاحبها افضل الصلاة والسلام ومعه
قودوهدايا فلما جلس اخرج من كمه
مروحة بيضاء عليها سطران بالسعف
الاحمر وقال الشريف يخدم مولانا
السلطان ويقول هذه المروحة ما رأى
مولانا السلطان ولا احد من بني ايوب
مثلها فاستشاط السلطان صلاح الدين
غضبا فقال الرسول يا مولانا السلطان
لا تعجل قبل تأملها وكان السلطان
صلاح الدين ملكا حليما فتأملها
فاذا عليها مكتوب
انا من نخلة تجاور قبرا
ساد من فيه سائر الناس طرا
شملتني سعادة القبر حتى
صرت في راحة ابن ايوب اقرى
واذا هي من خوص النخل الذي في
مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم
فقبلها السلطان صلاح الدين ووضعها
على رأسه وقال للرسول صاحب
المدينة النبوية صدقت فيما قلت
(واحسن من تعظيم هذه المروحة
ما سمع فيها) قول عرقلة الدمشقي
ومحبوبة في القيظ لم تخل من يد
وفي القر تسلوها اكف الحبائب
اذا ما الهوى المقصور هيج عاشقا
اتت بالهوا الممدود من كل جانب
وقال غيره واجاد

مسلم بن عباس

كان بني رالان اذا جمعهم * فراريج يلقى بينهن سويق

(الحث على المخالفة ودفع الصواب بالخطا) قالت اعرابية لابنها اذا جلست مع القوم فان أحسنت ان تقول كما يقولون والا فخالف تذكر ولو كان بتعليق ايرحمار في عنقك (وقال) اعرابي اذا لم يكن لك في الخير اسم فارفع لك في الشر علما (وقال بعضهم) خالف تذكر فقالوا انما هو تنكر فقال هذا أول الخلاف (ذم مخالف الذي كل صواب) قال الله تعالى لتنذر به قوما لدا وقال تعالى بل هم قوم خصمون وقال تعالى فاذا ذهب الخوف سلقوكم بألسنة حداد وقال الشاعر

رقيع خصيم في الصواب كانه * يرد على اهل الصواب موكل

وقال ديمقراطس عالم معاند خير من جاهل منصف فقال تلميذه الجاهل لا يكون منصفا والعالم لا يكون معاندا وقيل كثرة الخلاف حرب وكثرة الموافقة غش (المستأذن في سؤال مسئلة) قال ابن شبرمة لاياس بن معاوية أتأذن لي في مسئلة القيها اليك فقال اياس استربت بك حين استأذنت فان كنت لا تسوء جليسا ولا تشين مسؤلا فهاتها (وقال) أبو العيناء لعبيد الله أسأل أم اسكت فقال ان سألت افدت وان سكت كفيت (شروط المناظرة) اجتمع متكلمان فقال احدهما هل لك في المناظرة فقال على شرائط ان لا تغضب ولا تعجب ولا تشغب ولا تحكم ولا تقبل على غيري وانا اكلمك ولا تجعل الدعوى دليلا ولا تجوز لنفسك تأويل آية على مذهبك الا جوزت الي تأويل مثلها على مذهبي وعلى ان تؤثر التصادق وتنقاد للتعارف وعلى ان كلامنا يبني مناظرته على ان الحق ضالته والرشد غايته وقال ابو يعقوب الخطابي لجلسائه انما اجتمعتم للادب لا لجوار ولا نسب فوفوه حقه ولا تنابذوا أحداقكن تلب تلب واياكم والمراء في الاديان فانها مفسدة بين الاخوان * ونقص عند اهل الزمان * وعليكم بالاصول ولا تكثروا واقللوا واستريحوا الى ما وافق من الادب فانه غض ابدا غير مملول ولا تتجاوزوا في النحو قدر الحاجة فغاية الحاذق فيه معروفة (وقيل) كان يعقوب الخطابي اذا جلس اليه أصحابه يقول اعفونا من ثلاث وخوضوا بعد فيما شئتم من ذكر السلف وان تقولوا فلان خير من فلان ومن ذكر القدر (مدح الجواب الحاضر) قال مسلمة بن عبد الملك ما أوتي العبد بعد الايمان بالله شيئا احب الي من جواب حاضر لان الجواب اذا كان بعد نظر وتفكر لم يكن بشئ الم تسمع قوله تعالى الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه ان آتاه الله الملك الى قوله فبهت الذي كفر وقال عمرو بن العاص ما اتقيت جواب أحد من الناس غير جواب ابن عباس رضي الله عنه لبداهته (وقال) الحجاج من لم يخف الجواب تكلم ومن خافه تبكم قال الشاعر

ما أحز الكلام يرحمك الله * ولكن أحز منه الجواب

(اضطجاع القسي والاعتماد عليها في الخطاب) وما جاء من الاجوبة الجيدة فهي مذكورة في امكنتها المختصة بها كانت العرب اذا اجتمعت للمناظرة والمفاخرة يضجعون قسيهم و يعتمدون عليها وقال الحطيئة في مرثية

امن يخصم مضجعين قسيهم * صفر خدودهم عظام المفخر

ومروحة أهدت الى النفس روحها
لدى القيظ مشوتا ناهداء ريحها
روينا عن الريح الشمال حديثها
على ضعفه مستخرجا من صحيحها

(نقل الحافظ اليعمري) ان ابا نصر المنازي واسمه أحمد بن يوسف دخل على ابي العلاء المعري في جماعة من أهل الادب فانشد كل واحد منهم من شعره ما تيسر فانشده ابو نصر

وقانا لفحة الرمضاء واد
سقاه مضاعف الغيث العميم
نزلنا دوحه فحنا علينا
حنو الوالدات على الفطيم
وارشفنا على ظما زلالا
الذ من المدامة للنديم
يصد الشمس انى واجهتنا
فيحجبها ويأذن للنسيم
تروع حصاه حالية العذارى
فتلمس جانب العقد النظيم

فقال أبو العلاء أنت أشعر من بالشام ثم رحل أبو العلاء الى بغداد فدخل المنازي عليه في جماعة من أهل الادب ببغداد وأبو العلاء لا يعرف منهم أحدا فأنشد كل واحد ما حضره من شعره فأنشد المنازي

لقد عرض الحمام لنا بسجع
اذا أصغى له ركب تلاحى
شجى قلب الخلي فقيل غنى
وبرح بالشجي فقيل ناحا

وقال

اذا اقتسم الناس فضل الفخار * اطلنا على الارض ميل العصا

(ومما جاء في وصف الشعر والشعراء)

(الرخصة في نسج الشعر وانشاده) قال النبي صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت اهجهم وروح القدس معك وقد مدحه غير شاعر فحباهم واجازه (وكان) ابو بكر وعمر رضي الله عنهما شاعرين وعلي رضي الله عنه اشعر منهما ولما قال الجعدي فيه صلى الله عليه وسلم

بلغنا السماء عن جدنا وجدودنا * وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا

قال له النبي صلى الله عليه وسلم الى اين فقال الى الجنة يارسول الله قال صلى الله عليه وسلم لا فض فوك وروى ابو الغطريف الاسدي عن جده قال عدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه فسمعته يقول لا بأس بالشعر لمن اراد انتصافا من ظلم واستغناء من فقر وشكرا على احسان (وعاب) بعض الناس الشعر عند ابن عباس وكان قد قام الى الصلاة فقال

* ان تصدق الطير ننك لميسا * ثم قال عقيبه الله اكبر ودخل في الصلاة وقال ابو بكر رضي الله عنه كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم وشاعر عنده ينشده فقلت له اشعر وقرآن فقال هذا مرة وهذا مرة (جواز اجازة الشعراء) قال النبي صلى الله عليه وسلم اعطاء الشعراء من بر الوالدين وقال صلى الله عليه وسلم في شاعر مدحه وعاتبه في بعض ما فعله اقطعوا لسانه يعني بالعطية واعطى ازهري شاعرا فقيل له في ذلك فقال ان من ابتغاء الخير اتقاء الشر وحرم الشعر الحجاج في اول مقدمه العراق فكتب اليه عبد الملك اجز الشعراء فانهم يجتنبون مكارم الاخلاق ويحرضون على البر والسخاء قال الشاعر

صونوا القريض فانه * مثل المياسم في المواسم
الشعر جامعة المفا * خر والمحاسن والمكارم

(منفعة الشعر) قال الحجاج لمساور بن هند لم تقول الشعر فقال اسقي به الماء وارعى به الكلاء وتقضى لي به الحاجة وان كفيتني تركته وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه الشعر يسكن به الغيظ وتطفأ به النائرة ويتبلغ القوم ويعطى به السائل وقال نعم الهدية للرجل الشريف الابيات يقدمها بين يدي الحاجة يستعطف بها الكريم ويستنزل بها اللئيم (وقال) عبد الملك تعلموا الشعر ففيه محاسن تبتغى ومساوي تتقى ابن الرومي

وما المجد لولا الشعر الا معاهد * وما الناس الا اعظم نخرات

وقال ابو تمام الطائي

ولولا خلال سنها الشعر مادرى * بغاة العلا من اين تؤتى المكارم

(ذم نسجه والتكسب به) قال الله تعالى والشعراء يتبعهم الغاوون وقال صلى الله عليه وسلم لان يمتلئ جوف احدكم قيحا خير له من ان يمتلئ شعرا وقال صلى الله عليه وسلم شر الناس من اكرمه الناس اتقاء لسانه وقيل لا تواخ شاعرا فانه يمدحك بثمن ويهجوك مجانا وسئل بعضهم عن حوك الشعر فقال هو اسرى مروءة الدني وادنى مروءة السري وسئل عوف بن امية السكوني

عن نسج الشعر فقال ان جددت كذبت وان هزلت اضحكت فانت بين كذب واضحاك وقيل للبيد لم لا تقول الشعر فقال في سورة البقرة وآل عمران شغل عن الشعر قال

الكلب والشاعر في منزل * فليت اني لم اكن شاعرا
هل هو الا باسط كفه * يستطعم الوارد والصادرا

وقال ما اجد اكلا للسحت ولا اوضع ولا أطمع واطبع واقل نفسا من شاعر متكسب بشعره وقال الحسن رضي الله عنه في الفرزدق حين اوعده بالهجاء هذا الذي جعل احدى يديه سطحا والاخرى سلحا فقال ان اصلحتم سطحي والا رميتكم بسلحي ولما حبس عمر بن الخطاب رضي الله عنه الحطيئة بسبب الزبرقان ثم عفا عنه قال اياك والشعر فاخرج لسانه وقال مالاولادي كاسب غيره قال عمر فلا تهجهم فقال ان لم اهجهم لم يفرقوني فلا يعطوني قال فاذهب فبئس الكسب كسبك (تعظيم الشعر) مر الفرزدق بمؤدب وكان ينشد عليه صبي قول الشاعر

وجلا السيول عن الطلول كأنها * زبر تجد متونها أقلامها

فنزل وسجد فقال المعلم ما هذا فقال هذه سجدة الاشعار نعرفها كما تعرفون سجدة القرآن ولما قدم ابو تمام على الحسن بن رجاء فانشده قصيدته فيه حتى انتهى الى قوله

لا تنكري عطل الكريم من الغنى * فالسيل حرب للمكان العالي

قام قائما وقال والله ما سمعتها الا وانا قائم لما تداخله من الاريحية فلما فرغ قال ما احسن ما جلوت هذه العروس فقال ابو تمام لو أنها من الحور العين لكان فيما لك أوفى مهرها (ما استحبه الاكابر من فرص الشعر) قال معاوية لعبد الرحمن بن الحكم انك قد لهجت بالشعر فاياك والتشبيب بالنساء فتعر شريفة والهجاء فتهجن كريما او تثير لئيما واياك والمدح فهو كسب الانذال ولكن افخر بمآثر قومك وقل من الامثال ما تزين به نفسك وتؤدب به غيرك وان لم تجد من المدح بدا فكن كالملك المرادي حين مدح فجمع في المدح بين نفسه وبين الممدوح فقال

احللت رحلي في بني ثعل * ان الكريم للكريم محل

قال الشاعر

اشغل قريضك بالنسيب وبالفكاهة والمزاح
يا مادح القوم اللئام وطالب النيل السماح

(مدح جماعة من الشعراء وتفضيل بعضهم على بعض) ذكر امرؤ القيس عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال ذاك رجل مذكور في الدنيا منسي في الآخرة يجيء يوم القيامة وبيده لواء الشعراء يقودهم الى النار (قال الاصمعي) ما رأيت خمسة من العلماء قط الا واربعة منهم يقدمون امرأ القيس ولا اربعة الا وثلاثة منهم يقدمونه (وسئل) بعضهم من أشعر العرب فقال امرؤ القيس اذا ركب والاعشى اذا طرب وزهير اذا رغب والنابغة اذا رهب وكان ابو عمرو يكثر وصف النابغة الذبياني وطبعه وحسن ديباجته ويقدمه بعد امرئ القيس (وقال) ابن عباس رضي الله عنهما قال لي عمر رضي الله عنه وانا اسايره انشدني لاشعر شعرائكم فقلت من هو فقال هو زهير انه لا يعاظل بين الكلام ولا يتبع حوشيه ولا يمدح الرجل الا بما يكون في الرجال (قال) ابن سلام لم يبق في وصف الشعر شيئا الا اتى به في هذا الكلام وكان معاوية يسمي الاعشى صناجة

قلت ويشبه هذا قول القاضي الفاضل وقد أخرج له السلطان الملك الناصر صلاح الدين من القصر من يعاني الخيال أعني خيال الظل ليفرجه عليه فقام الفاضل عند الشروع في عمله فقال له الناصر ان كان حراما فما نحضره وكان حدث العهد بخدمته قبل أن يلي السلطنة فلما أراد أن يكثر عليه وقعد الى آخره فلما انقضى ذلك قال له الملك الناصر كيف رأيت ذلك قال رأيت موعظة عظيمة رأيت دولا تمضي ودولا تأتي ولما طوى الازار اذا المحرك واحد فأخرج بلاغته هذا المجد في هذا القول انتهى (والشيخ بدر الدين بن الصاحب مضمنا في الشطرنج)

أميل الشطرنج أهل النهى
وأسلوه من ناقل الباطل
وكم رمت تهذيب لعابها
وتأبى الطباع على الناقل

(ويعجبني قول الشيخ عز الدين الموصلي حيث قال)

وجاهل شطرنج ينادي وقد
أمات نفس اللاعب من عكسه
ما تفعل الافعال في جاهل
ما يفعل الجاهل في نفسه

(وقال الشيخ جمال الدين بن نباتة)

أفديه لاعب شطرنج قد اجتمعت
في شكله من معاني الحسن أشتات

العرب يعني انه يطرب اطرابها (وقال) محمد بن سلام سألت عمر بن معاذ التيمي عن أشعر الناس فقال أوس بن حجر وأبو ذؤيب فقلت أليس النبي صلى الله عليه وسلم يقول يجيء امرؤ القيس يوم القيامة وبيده لواء الشعراء فقال اللواء انما يكون مع دون الامير وذكر قوم جريرا والفرزدق فقال بعضهم جرير كان انسبهما واسهبهما وسئل آخر عنهما فقال جرير يغرف من بحر والفرزدق ينحت من صخر فقال الذي يغرف من بحر اشعر وقال مروان بن أبي حفصة

ذهب الفرزدق والفخار وانما * حلو الكلام ومره لجرير
ولقد هجا فامض اخطل تغلب * وحوى اللهى بمديحه المشهور
كل الثلاثة قد أبر بمدحه * وهجاؤه قد سار كل مسير

(الممدوح باجادة نسجه والتمدح بذلك والحث عليه) ذكر عند أبي بكر رضي الله عنه الشعراء فقال أشعر الناس النابغة أحسنهم شعرا واعذبهم بحرا وأبعدهم غورا وقول عمر رضي الله عنه في زهير من هذا الباب وقد تقدم آنفا (وقيل) فلان اذا قال أسرع واذا مدح رفع واذا هجا وضع (وسئل) البحتري عن ابي تمام فقال مداحة نواحة عدي ابن الرقاع

وقصيدة قد بت أجمع بينها * حتى أقوم ميلها وسنادها
نظر المثقف في كعوب قناته * حتى يقيم ثقافه منآدها

وقال يزيد بن الحكم متهكما بحمزة بن بيض انك لاستاذ الشعر فقال اني لادق الغزل وأصفق النسج وأرق الحاشية وقال شعر مخشوب اذا كان جديدا لم يثقف وقال ابن مقبل اني لارسل القوافي عوجا فتأتيني وقد ثقفتها وقيل استجيدوا القوافي فانها حوافر الاشعار (الموصوف بالسلامة من الشعر) أبو تمام

يود ودادا ان اعضاء جسمه * اذا أنشدت شوقا اليه المسامع

ابراهيم بن رجاء * يطيب بافواه الرواة سماعها * الناشي

انما الشعر ما تحصل من قبل ظهور الاقوال في الاذكار
فأتى لفظه يطابق معنا * ه بحسن الايراد والاصدار
مطمع مؤيس قريب الى الفهم بعيد الاغوار ضاحي القرار

وقيل لمعنو ما أجود الشعر فقال ما دل صدره على عجزه ولم يحجبه شيء دون بلوغه (شاعر رديء النسج) أنشد رجل شعرا فقال لصاحبه كيف تراه فقال سكر لا حلاوة له وأنشد عمارة شعر أبي العتاهية فمجه سمعه وقال هو أملس المتون قليل العيون وما كان مثله من الشعر يسمى مغسولا وأنشد رجل اعرابيا شعرا وقال هل تراني مطبوعا فقال نعم على قلبك وأنشد رجل الفرزدق شعرا وقال كيف تراه فقال لقد طاف ابليس بهذا الشعر في الناس فلم يجد أحمق قبله سواك * شاعر

وأبو الدفاتر لا يزال يجيئنا * بقصيدة قد قالها من دفتر

آخر

وبات يدرس علما لاقرانه * قد كان ثقفه حولا فما زادا

ابن أبي عيينة

عيناه منصوبة لعاب غالية
واتخذ فيه لقتل النفس شامات
(نادرة لطيفة)
حكى ان السراج الوراق جهز غلاما له
يوما ليبتاع له زيتا طيبا ليأكل به فاتى به
فأحضره وقلبه على الالف فوجده
زيتا حارا فأنكر على الغلام ذلك
وأخذه وجاء الى البائع وقال له لم تفعل
مثل هذا فقال له والله ياسيدي مالي
ذنب لانه قال أعطي زيتا للسراج
(ومثله) ما حكاه الصاحب
فخر الدين بن مكانس عن صاحبه
سراج الدين التوصي انه كان حصل
له طلوع في جسده فتردد اليه المزين
وصنع له فتائل على العادة فقلت له
يوما كيف الحال ياسراج الدين فقال
كيف حال سراج فيه سبع فتائل
(ورأيت له في ديوانه بداعب سراج
الدين المذكور بقوله)
يا ذا السراج اشتري اري ذا انت به
اولى وذلك للامر الذي رجبا
سكندري وتدعى بالسراج وذا
مثل المنار اذا ما قام وانتصبا
(نادرة لطيفة)
اجتمع محدث ونصراني في سفينة
فصب النصراني من ركوة كانت معه
في مشربة وشرب وصب وعرض على
المحدث فتناولها من غير فكر ولا مبالاة
فقال النصراني جعلت فداك هذا خمر

أقت حولا على بيت تقومه * فلم تصب وسطا منه ولا طرفا

(شعر ردىء النسج) أنشد ابن الاعرابى

وشعر كبعر الكبش فرق بينه * لسان دعى فى القريض دخيل

وقال العجاج فى ابنه انه يقول الشعر وابن عمه وفى مثل هذا الشعر قال بعضهم

وبعض قريض الشعر أولاد علة * يكد لسان الناطق المتحفظ

ابن الحجاج

فمن كان يحوى العطر دكان شعره * فشعرى بيت المستراح ومخرج

الحجاز

كان أشعاره اذا انتقدت * انصاف كتب ليست بمؤتلفه

(نهى المسىء عن نسجه) قيل لابن المقفع لم لا تقول الشعر قال لان الذى أرتضيه لا يجيبنى والذى يجيبنى لا أرتضيه وعرض رجل على أديب شعرا فقال اخبأه كما تخبأ الهرة خرءها شاعر

لا تعرضن الشعر مالم يكن * علمك فى أبحره بحرا

فلا يزال المرء فى فسحة * من عقله مالم يقل شعرا

الوائلى

وحاطب ليل فى القريض زجرته * وقلت له قول الفصيح المجامل

اذا أنت لم تقدر على درجة * فدعه ولا تعرض لحصباء ساحل

(مفاضلة البديهة والروية ومدح الطبع) قال ابن الرومى فى الحكم بينهما

نار الروية نار غير منضجة * وللبديهة نار ذات تلويح

وقد يفضلها قوم لعاجلها * لكنه عاجل يمضى مع الريح

وقال معاوية لابن العاص انا آدب منك فقال أنا للبديهة وأنت للروية وبينهما بون ومما يؤكد تفضيل البديهة قول العبدى فى وصف البلاغة أن تصيب فلا تخطئ وتعجل فلا تبطئ وقيل خير الفقه ما حاضرت به وقال الحطيئة

فهذا بديه لا كتحبير قائل * اذا ما أراد القول زوره شهرا

واجتمع ابن مناذر وأبو العتاهية فقال أبو العتاهية كم بيتا تقول فى اليوم قال مقدار عشرة أبيات فقال أبو العتاهية فانا أقول مائتين فقال فانك تقبل من شيطانك نحو * ألا يا عتبة الساعه * أموت الساعة الساعه * ولو أنى أقول مثل ذلك لقلت ألوفا المتنبى

أبلغ ما يطلب النجاح به الطبع وعند التعمق الزلل

(الاعتذار لرفض طريقة من النسج) قيل لنصيب انك لا تحسن الهجاء فقال من ذا الذى لا يحسن مكان عافاه الله أخزاه الله ولكنى رأيت الناس ثلاثة رجال رجلا لم أسأله فلا ينبغى أن أهجوه ورجلا سألته فمنحنى وهو الممدوح ورجلا سألته فلم يعط فنفسى أحق بالهجاء اذ سولت لى أن أسأله وقال عبد الملك للعجاج بلغنى أنك لا تحسن أن تهجو فقال من يقدر على تشييد أمكنة يمكنه اخرابها فقال ما يمنعك من ذلك قال ان لنا عزا يمنع من أن نظلم وحلما يمنع من أن نظلم فعلام الهجاء فقال كلامك أشعر من شعرك قال جرير ما عشقت قط ولو عشقت لشببت فاذا

فقال من أين علمت انها خمر قال اشتراها غلامى من خمار يهودى وحلف انها خمر عتيق فشربها بالجملة وقال للنصرانى أنت أحمق نحن أصحاب الحديث نروى عن الصحابة والتابعين أفنصدق نصرانيا عن غلامه عن يهودى والله ما شربتها الا لضعف الاسناد

(نادرة لطيفة)

نظر طفيلى الى قوم ذاهبين فلم يشك انهم فى دعوة ذاهبون الى وليمة فقام وتبعهم فاذا هم شعراء قد قصدوا السلطان بمدائح لهم فلما أنشد كل واحد شعره وأخذ جائزته لم يبق الا الطفيلى وهو جالس ساكت فقال له انشد شعرك فقال لست بشاعر قيل فمن أنت قال من الغاوين الذين قال الله تعالى فى حقهم والشعراء يتبعهم الغاوون فضحك السلطان وأمر له بجائزة الشعراء

(حكى الهيثم بن عدى)

قال ماشيت الامام أبا حنيفة رضى الله عنه فى نفر من أصحابه الى عيادة مريض من أهل الكوفة وكان المريض بخيلا وتواصينا على أن نعرض بالغداء فلما دخلنا وقضينا حق العيادة قال بعضنا آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قال فتمطى المريض وقال ليس على الضعفاء ولا على المرضى

سمعت العجوز بكت على مافات من شبابها وانى لارى الرجو مثل آثار الخيل فى الثرى ولولا أن سبق اليه غيرى لاكثرت منه وقيل لابى يعقوب شعرك فى مراثى الحسن ليس كشعرك فى مدحه فقال أين شعر الوفاء من شعر الرجاء (المعجوب بأنه ينتحل الاشعار) أبو هفان * اذا أنشدكم شعرا * فقولوا أحسن الناس * ونظر أبو تمام الى سليمان بن وهب وقد كتب كتابا فقال كلامك ذوب شعرى وعرض رجل على ابن الجلاب قصيدة للتنبى وادعى انه قالها فقال ابن الجلاب هذه للتنبى فقال الرجل هى قصيدتى ومسودتها عندى فقال ابن الجلاب فبيضتها للتنبى عندى وقال الصاحب لرجل عرض عليه شعرا لو خليت عقاله لحق بأربابه وقال ابو محمد بن المنجم أنشدت أبا القاسم الزعفرانى قول الصاحب * رق الزجاج وراقت الخمر * البيتين فقال لعن الله قائلهما فقد سرقهما من أبى نواس فقلت هما للصاحب فقال لعن الله أبا نواس فقد سرقهما من مولانا الصاحب فقلت كيف سرق أبو نواس من مولانا الصاحب فقال دعنا من هذا ماسرق الامنه (السالب غيره شعرا قهرا) وقف الفرزدق على الشمردل فاستنشده شعرا فأنشده

وما بين من لم يعط سمعا وطاعة * وبين تميم غير حز الغلاصم

فقال والله لتتركن لى هذا البيت أو لتتركن عرضك فقال خذه لا بارك الله لك فيه وقال رؤبة خرجت مع أبى فقال فى الطريق ابوك راجز وجدك وانت مفحم فأنشدته

كم قد حسرنا من علاة عنس حتى أتيت على آخرها فقال اسكت فض الله فاك فلما انتهينا الى سليمان أنشده اياها فأمر له بعشرة آلاف درهم فقلت له فى ذلك فقال سرفأنت أرجز الناس فسألته أن يجعل لى نصيبا مما أعطى فأبى ودخل ابن زهير على معاوية فأنشده

لعمرك ماأدرى وانى لاوجل * على أينا تعدو المنية أول

الابيات وهى فى الحماسة فقال له معاوية عهدى بك لا تشعر فما لبث أن دخل معن فأنشده هذه الابيات فالتفت معاوية الى ابن زهير فقال كيف انتحلتها فقال ان معنا أخى من الرضاع وأنا أحق بهذا الشعر منه (التوارد فى الشعر وادعاء ذلك) التوارد أن يتفق الشاعران فى معنى من غير أن يسمع أحدهما بمقالة الآخر وسئل أبو عمرو بن العلاء رحمه الله تعالى كيف يتفق الشاعران فقال عقول رجال توافت على ألسنتها ولاحمد بن أبى طاهر يعتذر لشعر ادعى البحترى انه سرقه منه

الشعر ظهر طريق انت راكبه * فمنه منشعب او غير منشعب
وربما ضم بين الركب منهجه * وألصق الطنب العالى الى الطنب

وقال آخر وقد أتى سلطانا بمدحه غيره وزعم انه مسروق

وهبنى سرقت الشعر ثم مدحته * أما كان يؤتينى عليه جزائيا

وقال أبو المضاء

لو ان جريرا جاء فى زمانه * وأنشده شعر الفال تنحلا

وقال أبو تمام فى مدح شعر غيره مسروق

منزهة عن السرق المورى * مكرمة عن المعنى المعار

(شعر أعاده قائله فى غير الممدوح) أنشد أبو القاسم بن أبى العلاء يوما شعرا كاتب به رئيسا وكا

ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج فغمز أبو حنيفة أصحابه وقال قوموا فقد أحل لكم هنا من حرج انتهى (ومن غرائب المنقول) ان يحيى بن اسحق كان طبيبا حاذقا صانعا بيده وكان فى صدر دولة عبد الرحمن الناصر لدين الله واستوزره (نقل عنه) من حذقه انه أتى اليه بدوى على حمار وهو يصيح على باب داره أدركونى وكلموا الوزير بخبرى فلما دخل عليه قال ما بالك قال ورم باحليلى منعنى النوم منذ أيام وأنا فى الموت فقال له اكشف عنه فاذا هو وارم فقال لرجل جاء معه احضر لى حجرا أملس فطلبه فوجده فقال له ضع عليه الاحليل فلما تمكن الاحليل ضرب الوزير بيده وضرب الرجل على المجمع ضربة غشى على الرجل منها ثم اندفع الصديد يجرى من الاحليل فلما انقطع جريان الصديد فتح الرجل عينيه ثم بال فى أثر ذلك فقال له اذهب فقد برأت علتك وأنت رجل عابث واقعت بهيمة فى دبرها فصادفت شعيرة من علفها لحجت فى عين الاحليل فورم لها وقد خرجت فى الصديد فقال له قد فعلت ذلك وهذا يدل على الرجل الحذق المفرط (ومثله) ان ابن جميع الاسرائيلى كان من الاطباء المشهورين والعلماء المذكورين خدم سلطان

سمعناه منه قبل فعوتب فى ذلك فقال أنا نظمته أقلدبه من أشاء وكان قدوقع الى أبى الفضل بن العميد قصيدة المتنبى التى أولها * أغالب فيك الشوق والشوق أغلب * فلما ورد عليه مدحه بها وبدل قوله

أبا المسك هل فى الكاس فضل أناله * فانى أغنى منذ حين وأشرب

فجعله أبا الفضل فلما أنشدها استطال وتكبر وأظهر اعجابا بها فقال أبو الفضل لبعض ندمائه انوج هذه القصيدة لينخفض فلما رآها تبسم وخجل (شعر يدل على همة قائله وحاله) قال المأمون يوما لمن حضره أنشدونى بيتا لملك يدل عليه بيته وان لم يعرف فأنشد

أمن أجل اعرابية حل أهلها * جيوب الفلا عيناك تبتدران

فقال مايدل هذا على انه لملك بل يجوز أن يكون هذا السوقة من أهل الحضر ثم قال الدال على ذلك قول يزيد بن عبد الملك

اسقنى من سلاف ريق سليمى * واسق هذا النديم كاسا عقارا

فاشارته الى النديم تؤذن بانه ملك وقوله * لى المحض من ودهم * ويغمرهم نائلى * وقال صالح بن حسان للهيثم بن عدى أعلمت ان النابغة الذبيانى كان مخنثا فقال ماعلمت ولا سمعت قال فكيف قلت قال لقوله * سقط النصيف ولم ترد اسقاطه * البيتين والله ما يحسن هذه الاشارة الا مخنث فسمع ذلك رجل من قيس فقال بل صاحب الاعشى هو المخنث حيث يقول

قالت هريرة لما جئت زائرها * ويلى عليك وويلى منك يارجل

(النابغ فى الشعر بعد ان كان مكديا) قال السيد الحميرى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام كانه فى حديقة سبخة فيها نخل طوال وبجنبها أرض كانها كافورة ليس فيها أشجار فقال لى أتدرى لمن هذه النخيل فقلت لا فقال لامرئ القيس فاقلعها واغرسها فى هذه ففعلت فلما أصبحت أتيت ابن سيرين فقصصت رؤياى عليه فقال أتقول الشعر قلت لا فقال أما انك ستقول مثل شعر امرئ القيس الا انك تقوله فى قوم طهرة فما انصرفت الا وأنا أقول الشعر والنابغتان سميا بذلك لانهما عاشا دهرا لا يقولان شعرا ثم نبغا فيه (تسهيل قول الشعر على ذى آلته) عمل سقراط بيتين فقيل له ما أحسن ما قلت فقال ان حفر بئر بقرب قناة يجرى منها الماء سهل البديهى

وارى القوافى لاتصير مطيعة * الا الى المثرين من أدواتها

والطبع ليس بمقنع الا اذا * حصلت اضافته الى آلاتها

آخر

وما الطبع مغن وحده فى نظامه * ولا العلم من حد الطباع بناسب

اذا لم تكن مجموعة أدواته * فأيسر مبناه كنسج العناكب

وقيل اصح الشعر واسهله ما يقوله من بعثه انف اودخله كلف (من تداخله لسماعه الانفة والحمية) كان بالمدينة فتى يتعشق امرأة فوعدته يوما فلما اجتمعا غنت مغنية بهذا الصوت

من الخفرات لم تفضح أخاها * ولم ترفع لوالدها شنارا

فأبت الا الخروج فرجعت الى منزلها وبعثت الى الرجل ألف دينار وقالت ان رغبت فى فاجعل

مصر صلاح الدين يوسف بن أيوب وحظى فى أيامه وكان رفيع المنزلة نافذ الامر (ومما نقل) عنه من حذقه انه كان جالسا فى دكان وقد مرت عليه جنازة فلما نظر اليها صاح يا أهل الميت ان صاحبكم لم يمت ولا يحل ان تدفنوه حيا فقال بعضهم لبعض هذا الذى يقوله لا يضرنا ويتعين أن نمتحنه فان كان حيا فهو المراد وان لم يكن حيا فما يتغير علينا شئ فاستدعوه اليهم وقالوا بين لنا ما قلت فامرهم بالعود الى البيت وان ينزعوا أكفانه فلما فرغوا من ذلك أدخله الحمام وسكب عليه الماء الحار وأحمى بدنه ونطله فظهر فيه أدنى حس وتحرك حركة خفيفة فقال ابشروا بعافيته ثم تمم علاجه الى ان أفاق وصاح فكان ذلك مبدأ اشتهاره بشدة الحذق والعلم ثم انه سئل بعد ذلك ومن أين علمت ان فى ذلك الميت بقية روح وهو فى الاكفان محمول فقال نظرت الى قدميه فوجدتهما قائمتين وأقدام الموتى منبسطة فحدست انه حى وكان حدسى صائبا

(نادرة لطيفة)

قيل ان المنصور بن أبى عامر الاندلسى كان اذا قصد غزاة عقد لواءه بجامع قرطبة ولم يسر الى الغزاة الا من الجامع فاتفق انه فى بعض حركاته للغزاة توجه الى الجامع لعقد اللواء

هذا مهري واخطبني من أبي ودخل رجل على أبي دلف فاستماحه فقال له أتسأل وجدك يقول

ومن يفتقر منا يعش بحسامه * ومن يفتقر من سائر الناس يسأل

فقال نعم وتجبر فلقي وكيلا لابي دلف يأتي بمال فسلبه واتصل الخبر بأبي دلف فقال انا الذي علمته هذا فدعوه وهذا الباب من جنس منفعة الشعر (شعر سائر) ابو العتاهية

في كل ارض قرى من منطقي مثلا * بين المشاهد او يبكى به وتر

الطرمي

لقد سار لي شرقا وغربا قصائد * تعبر حساني وجوه القصائد

المتنبي

ابقى على كنف الايام من كنفي * رضوى واسير في الآفاق من مثل

الكندي

يقصر عن مداها الريح جريا * وتعجز عن مواقعها السهام

تناهب حسنها حاد وشاد * فحث بها المطايا والمدام

المسيب

ترد المياه فلا تزال غريبة * في القوم بين تمثل وسماع

النابغة

اوابد كالسلام اذا استمرت * فليس يرد فدفدها التظني

(شعر اثر في المقول فيه فرفعه او وضعه) كان بنو قريع متى قيل لهم انف الناقة استحيوا حتى قال فيهم الحطيئة

قوم هم الانف والاذناب غيرهم * ومن يسوي بأنف الناقة الذنبا

فصاروا بعد ذلك يتبجحون به ويقولون نحن من أنف الناقة ونمير كانوا يتبجحون باسمهم حتى قال فيهم الشاعر

فغض الطرف انك من نمير * فلا كعبا بلغت ولا كلابا

فكانوا بعد اذا سئلوا قالوا من بني عامر وقال جرير

والتغلبي اذا تنحنح للقرى * حك استه وتمثل الامثالا

فقالوا لو سعنوا بعد هذا في استاههم ما حكوها (مفاضلة قصار الشعر وطواله) قيل لعقيل لم لا تطيل الشعر فقال يكفيك من القلادة ما أحاط بالعنق وقيل لآخر ذلك فقال يكون أحوك وعلى أفواه الرواة أعلق وقالت مليكة بنت الحطيئة يا أبت كنت ترغب عن القصار فصرت ترغب فيها فقال لانها في الآذان أولج وعلى الافكار أروج والناس اليها أحوج وقيل لآخر مثل ذلك فقال حسبك منه لائحة وسمة واضحة وقال آخر اذا مدحتم فاقصروا واذا هجوتم فأطيلوا فالشر لا يمل وقال الصاحب ابن عباد اذا طال قصر واذا قصر لم يقصر (اعتذار من أكدى في شعره أو نادرته) قال عبد الملك لعدي بن ارطاة لم لا تقول الشعر فقال كيف أقوله وأنا لا أشرب ولا أطرب ولا أغضب وقال الفرزدق ربما أتت علي ساعة وقلع ضرس أهون علي من قول بيت وقال عبيد حال الجريض دون القريض واستأذن الغالبي على عباد فأذن له فأنشده

فاجتمع عنده القضاة والعلماء وارباب الدولة فرفع حامل اللواء اللواء فصادف ثريا من قناديل الجامع فانكسرت على اللواء وتبدد عليه الزيت فتطير الحاضرون من ذلك وتغير وجه المنصور فقال رجل ابشر يا أمير المؤمنين بغزاة هنية وغنيمة سارة فقد بلغت اعلامك الثريا وسقاها الله من شجرة مباركة فاستحسن المنصور ذلك واستبشر به وكانت الغزوة من ابرك الغزوات (ومثل هذا) لما خرج المنصور العباسي الى قتال أبي يزيد الخارجي في جماعة من الاولياء وواجه الحصن سقط رمح من يده فأخذه بعض الاولياء فمسحه وقال

فألقت عصاها واستقر بها النوى
كما قر عينا بالاياب المسافر

قال فضحك المنصور وقال لم لا قلت فألقى موسى عصاه فقال يا أمير المؤمنين العبد تكلم بما عنده من اشارات المتأدبين وتكلم أمير المؤمنين بما أنزل على النبي من كلام رب العالمين فكان الامر على ما ذكره وأخذ الحصن وحصل الظفر بأبي يزيد (حكى ابن الشيخ شهاب الدين بن محمود) قال حدث قاضي القضاة شمس الدين بن خلكان في دمشق بالمدرسة النجيبية سنة احدى وثمانين وستمائة فأنشدني لبعض أهل الادب في نقيب

لما انتحنا بالوزير ركابنا * مستعصمين بجوده اوطانا

من لم يزل للناس غيثا ممرعا * متخرقا في جوده وأنسى القافية

فجعل يردد فقال عباد قل كشحانا وقرنانا وخلصني فتذكر وقال في جوده معوانا وتبع رجل جماعة من الشعراء دخلوا على سلطان فلما انشدوه قال للرجل ماعندك قال انا من الغاوين فقال مامعنى ذلك قال قال الله تعالى والشعراء يتبعهم الغاوون فأنا غاو وتبعتهم فضحك منه واعطاه (اشتمال الشعر على نقاية ونفاية) قال أبو عمرو بن العلاء شعر بشار بساطة الملوك فيها قطعة ذهب وماشئت من رماد والسباطة الكساحة وانشد بعضهم

ياعائب الشعر مهلا * فعيبك الشعر عيب * الشعر كالشعر فيه * مع الشبيبة شيب

وقال بعضهم في وصف شاعر ثوب بواف ومطرف بآلاف وقال شداد الاعرابي مثل الشعر مثل الابل فيها الكرام والخساس بعضها خصاص بعض وقيل لجرير ماتقول في الجعدي فقال سوق خلقان ترى ثوبا بر ودك وثوبا تستحسنه عينك وقيل اذا كان الكلام كله منقى لم تبن فيه اللاعة والنكتة ولذلك لم يستحسن الناس شعر صالح بن عبد القدوس لما كان كله حكما المتنبي

وفي الشعر ماتهوى النفوس استماعه * وفي الشعر ماقد ضمه حبل حاطب

(ضن الشاعر بردىء شعره) قال عبد الله بن طاهر آفة الشاعر البخل لانه يقول خمسين بيتا وفيها بيت ردىء فلا يحتمل قلبه ان يسقطه وقيل الشاعر كالصيرفي يجتهد في ان يروج مافي كيسه من الزيوف (اعتذار من قصر عن مساجلة) العتابي

ولاعار ان قصرت دون مبرز * شأى الناس قبلي سعيه وشآني

واني لمن جاري جوادا ممقرف * قوائمه مشكولة بحران

ومما يحسن أن يتمثل به هنا قول الدارمي

كلانا شاعر من قول صدق * ولكن الرحى فوق الثفال

(قائل شعر ذكر انه استعاره من المقول فيه) أحمد بن أبي الخصيب

واني وان أحسنت في القول مرة * فمنك ومن احسانك امتار هاجسي

تعلمت مما قلته وفعلته * فأهديت حلوا من جناي لغارس

ابن طباطبا

لاتنكرن اهداءنا لك منطقا * منك استفدنا حسنه ونظامه

فالله عز وجل يشكر فعل من * يتلو عليه وحيه وكلامه

وحكى ان الصاحب دخل على عضد الدولة بهمدان وعضد الدولة مكب على دفتر يقرأه فقال ياابا القاسم هذه رسالة لك في بعض فتوحنا نحن نأخذها بأسيافنا وأنت تحملها بأقلامك فقال المعنى مستفاد من مولانا وان كانت الالفاظ لخادمه ثم أنشده

وأنت أكتب مني في الفتوح وما * تجري مجيبا الى شأوي ولا أمدي

فقال لمن البيت فقال لعبدك أبي اسحاق الصابئ وكان الصابئ محبوسا ببغداد فأمر بالافراج عنه والخلعة عليه فكان ذلك سبب خلاصه وتقدمه (كلام نثر صار شعرا من غير قصد) كتب عقال بن شبة

الاشراف بالمدائن رثاه خلب قلبي وهو يقول

قد قلت للرجل المولى غسله * هلا أطاع وكنت من نصحائه

جنبه ماءك ثم غسله بما * اذرت عيون المجد عند بكائه

وازل أناويه الحنوط ونحها * عنه وحنطه بطيب ثنائه

ومر الملائكة الكرام بحمله * شرفا ألست تراهم بازائه

لاتوه اعناق الرجال بحمله * يكفي الذي حملوه من نعمائه

قال الشيخ شهاب الدين فوقع في نفسي انه أحق الناس بهذا الرثا وانه نعى نفسه فمات في ذلك الاسبوع برد الله مضجعه (نكتة لطيفة) قيل انه لما رجع الشيخ شهاب الدين السهروردي رحمه الله من الشام الى بغداد وجلس على عادته أخذ يقلل احوال الناس ويهضم جانب الرجال ويقول انه ما بقي من يجاري وقد خلت الدنيا وأنشد

مابال الصحاب أخو وجد نطارحه * حديث نجد ولا خل نجاريه

فصاح من اطراف المجلس رجل عليه قباء وكلوته فقال ياشيخ كم تنتقص بالقوم والله ان فيهم من لم يرض أن يجاريك وقصاراك ان تفهم مايقول هلا قلت

مافي الصحاب وقد سارت حمولهم * الامحب له في الركب محبوب

كانما يوسف في كل راحلة * والحي في كل بيت منه يعقوب

للامير المسيب بن زهير * من عقال بن شبة بن عقال

فاتفق منه شعر وحضر الصاحب الحسن بن سعد فرأى على عنوان كتاب * أبو الحسين أحمد بن سعد * فقال هذا شعر ثم قال قل

الى الهمام الاريحي الفرد * أبي الحسين أحمد بن سعد

فقال أبو الحسين علمت بعد ثمانين سنة ان كنيتي واسمي واسم أبي شعر وعلى ذلك كتب عبد الله الخازن على عنوان كتابه

حضرة الصاحب الجليل أبي القا * سم كافي الكفاة اسماعيلا

وقال رجل لمناد * ياصاحب المسح تبيع المسحا * فقال صاحبه * تعال ان كنت تريد الربحا * فسمع أبو العتاهية ذلك فقال قد قالا شعرا وهما لا يدريان (ما جاء من لفظ القرآن والخبر موزونا) من ذلك قوله تعالى تبت يدا أبي لهب وتب وجفان كالجوابي وقدور راسيات وقال النبي صلى الله عليه وسلم أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحرض أصحابه على حفر الخندق ويقول والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا فانزلن سكينة علينا وثبت الاقدام ان لاقينا وكان أصحابه يجيبونه انك لولا أنت ما اهتدينا (معناه في مدح أو هجو أول على ضده) مدح أعرابي نبطيا فقال

ان أبا الهيجاء أريحي * للريح في أثوابه دوي

فقال النبطي عني انى أفسو فقال الاصمعي انظروا كيف ضاع هذا البيت وسمع بعضهم قول الحطيئة

يغشون حتى ماتهر كلابهم * لا يسألون عن السواد المقبل

فقال هذا بيت قواد وأنشد قول الاخطل

واني لقوام مقاوم لم يكن * جرير ولا مولى جرير يقومها

فقال جرير صدق ما قمنا بين يدي قيس لاخذ قربان ولا لاداء جزية بين يدي سلطان (شعر لا يدري أمدح هو أم هجاء) دفع اعرابي ثوبا الى خياط فقال الخياط لاخيطنه خياطة لا تدري اقباء هو أم دواج فقال لاقولن فيك شعرا لا تدري أمدح هو أم هجاء وكان الخياط أعور ثم أنشده

خاط لي زيد قبا * ليت عينيه سوا

لم يدر أدعا له أم دعا عليه ولما أنشد النابغة النعمان قوله

تخف الارض اما نبت عنها * ويبقى ما بقيت به ثقيلا

غضب وقال لا أدري أمدحتني أم هجوتني فأتى زهيرا فأخبره فقال حق له أن يغضب ولكن قل بعده هذا البيت

لانك موضع القسطاس منها * فتمنع جانبيها أن تزولا

فأتاه فأنشده ذلك فرضي وقال ما الآن فنعم (من قصد مدحا فاتفق منه هجو) جاء شعرور الى زبيدة فمدحها فقال

أزبيدة ابنة جعفر * طوبى لزائرك المثاب

تعطين من رجليك ما * تعطي الاكف من ارغاب

فصاح السهروردي ونزل عن الكرسي وطلب الشاب فلم يجده (حكى) عن ابن المطرزي الشاعر انه مر في وجهه نعل بالية فالتمس في ارضي فأمر باحضاره وقال أنشدني أبياتك التي تقول فيها

اذا لم تبلغني اليك ركائبي
فلا وردت ماء ولا رعت العشبا

فأنشده اياها فلما انتهى الى هذا البيت أشار الى نعله البالية وقال هذه كانت ركائبك فأطرق ابن المطرزي ساعة ثم قال انها عادت هبات مولانا الشريف الى مثل قوله

وخذ النوم من جفوني فاني
قد خلعت الكرى على العشاق

عادت ركائبي الى مثل ما ترى لانك خلعت ما لا تملك على من لا يقبل الشريف وفا به بما يليق من الاكرام (قلت) وما الاجود به المائية (فمن ذلك) انه اجتمع عند معاوية عمرو بن العاص والوليد بن عقبة وعقبة بن أبي سفيان والمغيرة بن شعبة فقالوا يا امير المؤمنين ابعث لنا الى الحسن بن علي فقال لهم فيم فقالوا كي نوبخه ونعرفه ان أباه قتل عثمان فقال لهم انكم لا تنتصفون منه ولا تقولون شيئا الا كذبكم الناس ولا يقول لكم شيئا ببلاغته الا صدقه الناس فقالوا

فوثب اليه الخدم ليضربوه فنعتهم وقالت انه قصد مدحا وأراد ما يقول الناس شمالك اجود
من عينه فظن انه اذا ذكر الرجل كان أبلغ وقد حمدنا ما نواه وان اساء فيما اتاه ومدح شاعر اميرا
فقال أنت الهمام ابن الهما * م الواسع ابن الواسعه
فقال من أين عرفتها قال قد جربتها فقال أسوأ من شعرك ما أتيت به من عذرك (شاعر مغلوب
بشعر ركيك) اتى أبو الشمقمق بشارا فقال يا أبا معاذ اعطنا شيئا وصل الملك من السلطان فقال
أتسالنى وانا شاعر فقال نعم انى مررت بالصبيان وهم يقولون

انما بشار فينا * مثل تيس فى سفينه

فرفع مصلاه عن ثمانمائة درهم واعطاها له وقال له لا تكن راوية للصبيان بعد هذا وقال
دعبل وردت قم وكان لى على أهلها رسم فاتفق ان جاءنى شعرور فأخذ يناكدنى و يؤذينى
فازدريت به وزبرته فذهب وهجانى فقال

فى است دعبل بلابل * ليس يشفى لقابل
ليس يشفيه منه غير * اير بغل بكابل

فلهج الصبيان بذلك وصاروا يصيحون خلفى اذا رأونى ففررت من قم استحياء وما عاودتها بعد
(معرفة نقد الشعر) قال ابو عمرو انتقاد الشعر اشد من نظمه واختيار الرجل الشعر قطعة من
عقله وقيل انما يعرف الشعر من دفع الى مضايقه وقيل كن على معرفة الشعر أحرص منك على
حوكه وقال الفرزدق لا يكون الشاعر متقدما حتى يكون باختيار الشعر احذق منه بعمله
أبو أحمد بن المنجم

رب شعر نقدته مثل ما ينـ * ـقد رأس الصيارف الدينارا

الاهوازى

ويزعم انه نقاد شعر * هو الحادى وليس له بعير

آخر

قد عرفناك باختيارك اذ كا * ن دليلا على اللبيب اختياره

(عذر من يعرف الشعر ولا يصوغه) قيل لابن المقفع لم لا تقول الشعر فقال انا المسن اسن
الحديد ولا اقطع وقيل لاديب اشاعر انت فقال لا ولكنى بهم خابر وقال شاعر

وقد يقرض الشعر البكى لسانه * وتعيى القوافى المرء وهو خطيب

وقيل لابى عبيدة لم لا تقول الشعر مع غزارة علمك وجودة فهمك فقال لان الذى يجيئنى لا
ارتضيه وما ارتضيه لا يجيئنى ولبعضهم فى المعنى

ابى الشعر الا ان يفئ رديئه * على ويأبى منه ما كان محكما
فياليتنى اذ لم اجد حوك وشيه * ولم اك من فرسانه كنت مفحما

(مذاهب الناس فى نقده) مذاهب الناس فى ذلك مختلفة فمنهم من يميل الى ما سهل فيقول خير
الشعر ما لم يحجبه شئ عن الفهم وقال آخر خير الشعر ما معناه الى قلبك اسرع من لفظه الى سمعك
ومنهم من يقول ما كان مطابقا للصدق وموافقا للوصف كما قيل

وان احسن بيت انت قائله * بيت يقال اذا أنشدته صدقا

أرسل اليه فانا سنكفيك أمره فأرسل اليه
معاوية فلما حضر قال يا حسن انى لم
ارسل اليك ولكن هؤلاء ارسلوا اليك
فاسمع مقالتهم واجب ولا تخفرنى فقال
الحسن عليه السلام فليتكلموا ونسمع
فقام عمرو بن العاص فحمد الله وأثنى
عليه ثم قال هل تعلم يا حسن ان اباك
أول من أثار الفتنة وطلب الملك
فكيف رأيت صنع الله به ثم قام الوليد
ابن عقبة بن أبى معيط فحمد الله وأثنى
عليه ثم قال يا بنى هاشم كنتم اصهار
عثمان بن عفان فنعم الصهر كان
يفضلكم ويقربكم ثم بغيتم عليه فقتلتموه
ولقد أردنا يا حسن قتل أبيك فانقذنا
الله منه ولو قتلناه بعثمان ما كان علينا
من الله ذنب ثم قام عتبة فقال تعلم
يا حسن ان أباك بغى على عثمان فقتله
حسدا على الملك والدنيا فسلبهما ولقد
أردنا قتل ابيك حتى قتله الله تعالى ثم قام
المغيرة بن شعبة فكان كلامه كله
سبا لعلى وتعظيما لعثمان (فقام الحسن
عليه السلام) فحمد الله وأثنى عليه
وقال بك ابدأ يا معاوية لم يشتمنى هؤلاء
ولكن أنت تشتمنى بغضا وعداوة
وخلافا لجدى صلى الله عليه وسلم ثم
التفت الى الناس وقال أنشدكم الله
أتعلمون ان الرجل الذى شتمه هؤلاء
كان أول من آمن بالله وصلى القبلتين
وأنت يا معاوية يومئذ كافر تشرك

وسئل ذو الرمة عن أشعر الناس فقال من خبث جيده وطاب رديئه ومنهم من يميل الى ما انغلق معناه وصعب استخراجه كشعر ابن مقبل والفرزدق وكثير من النحويين لا يميلون من الشعر الى ما فيه اعراب مستغرب ومعنى مستصعب وقال يزدان المتطبب ان ابا العتاهية اشعر الناس لقوله

فتنفست ثم قلت نم حبا جرى في العروق عرقا فعرقا

فقال له بعض الادباء انما صار اشعر الناس عندك من طريق المجسة والعروق (مراتب الشعراء والشعر) قال الجاحظ يقال للمجيد فحل ولمن دونه مفلق ثم شاعر ثم شويعر ثم شعرور وقيل اقسام الشعر اربعة ضرب حسن لفظه ومعناه واذا نثر لم يفقد حسنه وذلك نحو

في كفه خيزران ريحه عبق * من كف اروع في عرنينه شمم
يغضي حياء ويغضى من مهابته * فما يكلم الا حين يبتسم

وضرب حسن لفظه وحلا معناه نحو

ولما قضينا من منى كل حاجة * ومسح بالاركان من هو ماسح
اخذنا باطراف الاحاديث بيننا * وسالت باعناق المطي الاباطح

وضرب جاد معناه وقصر لفظه نحو

خطاطيف حجن في حبال متينة * تمد بها ايد اليك نوازع

وضرب قصر معناه ولفظه نحو

ان محلا وان مرتحلا * وان للسفر ما مضى مهلا

وقيل الاشياء كلها ثلاث طبقات جيد ووسط ورديء فالوسط من كل شيء اجود من الرديء عند الناس الا الشعر فان رديئه خير من وسطه ومتى قيل شعر وسط فهو عبارة عن الرديء وقيل الشعر ثلاثة اصناف شعر يكتب ويروى وشعر يسمع ويكتب وشعر لا يكتب ولا يوعى (كثرة الشعر في الناس) قال ابراهيم الموصلي لولا اني أعلم ان الشعر من شر الكلام لقلت الشعرا اكثر من النثر ابو تمام

ولو كان يفنى الشعر افناه ما قرت * حياضك منه في العصور الذواهب
ولكنه صوب العقول اذا انجلت * سحائب منه اعقبت بسحائب

وقيل الشعر كثير من الكلام البليغ فقد تجد عشرة آلاف شاعر ولا تجد خطيبا (المستحسن الانشاد) دخل ابو عمرو بن ابي اسحق المصعبي فقال له رايت المخزومي آنفا وهو ينشد شعرا فقال ايها الامير نشيد المخزومي يطرق بين يدي شعره وشعري يطرق بين يدي نشيدي ومدح رجل آخر بحسن الانشاد فقال هو صحة الشعر وقال الفرزدق لعباد العنبري حسن انشادك يزين الشعر في فهمي وقيل [illegible] شدت لمديح ففخم او لمراثي فحزن او من النسيب فاخضع او من الهجاء فسدد وبلغ (المستملح الانشاد) عبد الله بن معاوية

يزين الشعر افواه اذا نطقت * بالشعر يوما وقد يزري بافواه

ابو خيفقة

* كان الشعر من فيه * اذا تمت قوافيه * كنيف قد خرى فيه *

(ومما جاء في الكتاب والكتابة)

(واضعو

بالله وكان معه لواء النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر ومع معاوية وابيه لواء المشركين ثم قال انشدكم الله والاسلام أتعلمون ان معاوية كان يكتب الرسائل لجدي صلى الله عليه وسلم فارسل اليه يوما فرجع الرسول وقال هو يأكل فرد الرسول اليه ثلاث مرات كل ذلك وهو يقول هو يأكل فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا اشبع الله بطنه اما تعرف ذلك في بطنك يا معاوية ثم قال وانشدكم الله اتعلمون ان معاوية كان يقود بابيه على جمل واخوه هذا يسوقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الله الجمل وقائده وراكبه والله [illegible] ذلك يا معاوية واما انت يا عمرو تنازع فيك خمسة من قريش فغلب عليك شبه الأمهم حسبا وشرهم منصبا ثم قمت وسط قريش فقلت اني شانئ محمد فنزل الله على نبيه ان شانئك هو الابتر ثم هجوت محمدا صلى الله عليه وسلم بثلاثين بيتا من الشعر فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اني لا أحسن الشعر ولكن العن عمرو بن العاص بكل بيت لعنة ثم انطلقت الى النجاشي بما علمت وعملت فأكذبك الله وردك خائبا فأنت عدو بني هاشم في الجاهلية والاسلام [illegible] على بغض واما انت يا ابن ابي معيط فكيف الومك على سبك لعلي وقد

(واضعوا اللغات والخط) قيل اللغات توقيفية لقوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها وقيل اول ذلك اصطلاح ثم يجوز ان يكون الباقي توقيفيا وقال الكلبي وضع الخط ثلاثة نفر مرامر بن مرة بن ذروة واسلم بن شدرة وعامر بن حدرة فمرامر وضع الصورة واسلم فصل ووصل وعامر الاعجام واشكل وقيل وضعه قوم من طسم وهم ابجد وهوز وحطي وكلمن وسعفص وقرشت على اسمائهم ثم وجدوا حروفا أخر وسموها الروادف وهي ثخذ ضظغ ولهم اربعة حروف لا يعدونها في ابي جاد وتلك حروف المد واللين ونون الغنة في نحو منذر وجندل (واول) من خاطب باطال الله بقاءك عمر بن الخطاب قاله لعلي بن ابي طالب رضي الله عنهما (واول) من قال جعلني الله فداءك عبد الله بن عمر رضي الله عنهما (وأول) من قال جعلت فداءك علي عليه السلام (واول) من كتب في صدر الكتاب مراسلة ان يصلي على محمد يحيى بن خالد البرمكي (اتفاق الحروف مع النجوم) عدد الحروف العربية عدد منازل القمر ثمانية وعشرون وغاية مبلغ الكلمة مع الزيادة سبعة على عدد النجوم السبعة وصورة الزوائد اثنا عشر على عدد البروج واربعة عشر تندرج مع لام التعريف مثل منازل القمر التي تستتر تحت الارض واربعة عشر فوقها وهذا اتفاق صحيح (اسامي المترجمين) نقل ديوان الفارسية الى العربية صالح بن عبد الرحمن فقال له رجل من الفرس كيف تكتب دهوده وبحيوده فقال عشر ونصف عشر فقال وكيف تكتب اندى قال أيضا فقال قطع الله أصلك من الدنيا كما قطعت أصل الفارسية وقال لقومه اطلبوا مكسبا غيره (وممن نقل العلوم الكبار ابن بطريق وابن ناعمة وابو فروة وابن المقفع وارسطوطاليس وافلاطون من متقدمي الحكماء ومستخرجي العلوم (اجناس الكتابة) قال الكلبي كتابة الامم نوعان أحدهما يبتدأ باليمين وهي العربية والعبرانية والثاني من اليسار وهو اليونانية والرومية وكل كتابة من اليسار فهي مفصولة وكتابة الصين نقوش تصور وحكى ان ملك الروم قال ماحسدت العرب على شئ كحسد على اشكال خطوطهم (مرافق الخط) قيل الخط لسان اليد وهو الطلسم الاكبر وقيل الخط هندسة روحانية ظهرت بآلة جسمانية وقيل العلم شجر والخط ثمر وفضل بعضهم الخط على اللفظ فقال الخط للقريب والبعيد واللفظ للقريب فقط وفضل جالينوس اللفظ فقال الخط كلام ميت واللفظ كلام حي (اختلاف الخطوط وتشابهها) قيل من أعجوبة الخطوط كثرة اختلافها مع اتفاق أصولها كاختلاف الاشخاص مع اتفاقها في الصنعة وعجب بعض الكتاب من الحاق القافة بالولد بالشبه فقال له قائف أعجب من هذا مابلغنا من تمييزكم الخطوط والحاق كل بصاحبه وحكى ان رجلا ادعى على آخر بخط له معه فجحد المدعى عليه خطه فتحاكما الى سليمان بن وهب فاحضر الخط واملى على الرجل كتابا طويلا ردد فيه الحروف فتصنع الرجل في كتابته فابت سجيته في أحرف الا ان تأتي كما جرت به عادته فتبين لسليمان كذبه فاستقصى عليه حتى اعترف بخطه (مدح الكتابة) جعل الله تعالى كتبة الملائكة كراما كاتبين حيث يقول كراما كاتبين يعلمون ماتفعلون وقال تعالى بايدي سفرة كرام بررة وقيل بلغت الكتابة بقوم مبلغ الملوك واعطتهم ازمة الخلافة ونال الخلافة أربعة من الكتاب عثمان وعلى ومعاوية وعبد الملك وسأل اعرابي من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فذكروا له حتى انتهوا الى ذكر معاوية فقالوا كان كاتب النبي صلى الله عليه وسلم فقال فلج ورب الكعبة فان

جلد ظهرك في الخمر ثمانين سوطا . وقتل أباك صبرا بامر جدي وقتله جدي بامر ربي ولما قدمه للقتل قال من للصبية يا محمد فقال لهم النار فلم يكن لكم عند النبي الا النار ولم يكن لكم عند علي غير السيف والسوط واما انت يا عتبة فكيف تعد أحدا بالقتل لم لا قتلت الذي وجدته في فراشك مضاجعا لزوجتك ثم امسكتها بعدان بغت وأما انت يا اعور ثقيف ففي أي ثلاث تسب عليا أفي بعده من رسول الله صلى الله عليه وسلم أم في حكم جائر أم في رغبة في الدنيا فان قلت شيئا من ذلك فقد كذبت وأكذبك الناس وان زعمت ان عليا قتل عثمان فقد كذبت وأكذبك الناس واما وعيدك فانما مثلك كمثل بعوضة وقفت على نخلة فقالت لها استمسكي فاني اريد ان أطير فقالت لها النخلة ما علمت بوقوفك فكيف يشق على طيرانك وانت فما شعرنا بعداوتك فكيف يشق علينا سبك ثم نفض ثيابه وقام فقال لهم معاوية ألم اقل لكم انكم لاتنتصفون منه فوالله لقد أظلم على البيت حتى قام فليس فيكم بعد اليوم خير انتهى

(ومن غريب النقل) ان شريك بن الاعور دخل على معاوية وهو يختال في مشيته فقال

الامور بيد الكتاب قال الشاعر

ما الناس الا الكتبه * هم فضة في ذهبه * قد احرزوا دنياهم * بشعبة من قصبه

وقال ابن الحجاج

وشمول كانما اعتصروها * من معاني شمائل الكتاب

وقيل كل صناعة تحتاج الى ذكاء الا الكتابة فانها تحتاج الى ذكاءين جمع المعاني بالقلب والحروف بالقلم ولذلك قيل بالفارسية دبيرأى له ذكاآن وقال الجاحظ لم ار مثل طريقة الكتاب فانهم اختاروا من الالفاظ مالم يكن وحشيا ولا ساقطا سوقيا وقال انما عذب شعر النابغة لانه كان كاتبا وكذلك زهير (ذم الكتاب) قال الجاحظ في ذمهم ما قولك في قوم أول من كتب منهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم خالفه في كتابه فانزل الله فيه آيات فهرب الى جزيرة العرب فمات كافرا ثم استكتب معاوية فكان أول من غدر وحاول نقض عرى الاسلام في ايامه ثم كتب عثمان لابي بكر مع طهارة اخلاقه فلم يمت حتى اداه عرق الكتابة الى ذم من ذمه من أوليائه ثم كتب لعمر رضي الله عنه زياد بن أمية فانعكس شر مولود وكتب لعثمان رضي الله عنه مروان بن الحكم فخانه في خاتمه واشعل حربا في مملكته وقال بعضهم وقد جلس في ديوان اخلاق حلوة وشمائل معشوقة ووقار أهل العلم وظرف اهل الفهم واذا سبكتهم وجدتهم كالزبد يذهب جفاء لا يستندون الى وثيقة ولا يدينون بحقيقة فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون كشاجم

بابي وأمي انت من مستجمع * تيه القيان ورقة الكتاب

ابن المعتز

وما كاتب بالكف الا كشارط (ذم عجزة الكتاب) الحمام الاهوازي يهجو الكتاب

تعس الزمان لقد أتى بعجاب * ومحا رسوم الظرف والآداب

واتى بكتاب لو انبسطت يدي * فيهم رددتهم الى الكتاب

وقال آخر

دعي في الكتابة يدعيها * كدعوة آل حرب في زياد

ولما ولي الفضل بن مروان ديوان الخراج وموسى بن عبد الملك ديوان الضياع قال محمد بن يزيد المرائي

ارى التدبير ليس له نظام * وأمر الناس ليس بمستقيم

فديوان الضياع بغير ضاد * وديوان الخراج بغير جيم

ومدح رجل آخر فذكر ان فيه من اخلاق النبي صلى الله عليه وسلم عدم الكتابة والعجز عن تقويم الشعر (من مدح كتابه بسداد الرأي واعمال الفكر) ابن الرومي

في كفه ... من قلم * سيلا وناهيك من كف به انتجعا

محور بكتب أرزاق ... * فما المقادير الا ما محا ووحى

المتنبي

يا من اذا ورد البلاد كتابه * قبل الجيوش ثنى الجيوش تحيرا

ورسائل قطع العداة سحاءها * فرأوا قنا واسنة وسمورا

(وفي) وصف القلم باب يجري هذا المجرى (ومما هو كالمضاد لهذا الباب) ما روي ان عكلا اغارت

له معاوية والله انك لشريك وليس لله من شريك وانك ابن الاعور والصحيح خير من الاعور وانك لدميم والوسيم خير من الدميم فبم سودك قومك فقال له شريك والله انك لمعاوية وما معاوية الا كلبة عوت فاستعوت فسميت معاوية وانك ابن حرب والسلم خير من الحرب وانك ابن صخر والسهل خير من الصخر وانك ابن أمية وما أمية الا امة صغرت فسميت أمية فكيف صرت أمير المؤمنين فقال له معاوية اقسمت عليك الا ما خرجت عني (نكتة لطيفة) اتفق ان الملك المعظم عزم على الصيد فقال له بعض جماعته يا مولانا ان القمر في العقرب والسفر فيه مذموم والمصلحة أن تصبر الى ان ينزل القمر القوس فبينما هو معسكر اذ دخل عليه مملوك له من أحسن الناس وجها وقد توشح بقوس فقال فوقف امامه وقال له بعض الحاضرين بالله يا مولانا اركب في هذه الساعة فهذا القمر قد حل في القوس حقيقة فقام اليه وركب استبشارا بالقول فلم ير أطيب من تلك السفرة ولا اكثر من صيدها (ومن غرائب المنقول) ما حكى اسحاق النديم عن أبيه قال استأذنت الرشيد ان يهب لي يوما من الجمعة لا يبعث فيه الى واخلو لجواري واخواني فاذن لي في يوم

على ابل لبنى حنظلة فاستغاثوا باسحاق بن ابراهيم فكتب الى عامل كتابا فخرج صاحب الكتاب وخرق الكتاب وقال

جعلتم قراطيس العراق سيوفكم * ولن يقطع القرطاس رأس المكابر
وقلتم خـذوا البر التقى فانه * أقـل امتناعا واتركوا كل فاجر
فرحنا بقرطاس طويل وطينة * وراحت بنو أعمامنا بالاباعـر

البحترى

فلاغرنى من بعده عز كاتب * اذا هو لم يأخـذ بحجزة رامح

(ذم الكتابة اذا تولاها النساء) قال عمر رضى الله عنه جنبوهن الكتابة وقال دقنس الفيلسوف وقد رأى جارية تتعلم الكتابة تسقى سهما سما لترميك به يوما وقال السامى

ما للنساء وللكتا * بة والعمالة والخطابه
هـذا لنا ولهن منـا * ان يبتن على جنابه

سمع جرير شعرا فسأل عن قائله فقيل امرأة فلان فقال اذا زقت الدجاجة زقاء الديك فاذبحوها

(شكوى التأخر فى الكتابة)

حتام لا انفك حارس سلة * ادعى فاسمع مذعنا واطيع
واكلف العبء الثقيل وانما * يبلى به الاتباع لا المتبوع
فعليهم ثقل الامور وحملها * وعلى الرئيس الختم والتوقيع

(نقص الامى وفضله) قال أمى كان النبى صلى الله عليه وسلم أميا فقيل له اما علمت انه كان له منقبة ولك مثلبة وقال المأمون لاحمد بن يوسف وددت ان يكون لى خط كخطك فقال يا أمير المؤمنين لو كان فى الخط حظ ما حرمه الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم وكانت أم سلمة تقرأ ولا تكتب ومحمد بن الوليد المازنى يكتب ولا يقرأ وكان يتنافس فيما يكتب بيده وولى عمر بن هبيرة العراق فكان يحفظ جمل حسابها ولا يكتب (كتاب الرجل منبئ عن عقله) قال زياد ما قرأت كتابا قط لرجل الا عرفت مقدار عقله فيه * طريح بن اسماعيل عقول الرجال فى أطراف اقلامها وقال يزيد بن المهلب لابنه حين استخلفه على خراسان اذا كتبت كتابا فاكثر النظر فيه فانما هو عقلك تضع عليه طابعك وان كتاب الرجل موضع عقله ورسوله موضع رأيه (بقاء الخط) قال بعض الشعراء

ومامن كاتب الاسيبقى * كتابته وان فنيت يداه
فلا تكتب بخطك غير شئ * يسرك فى القيامة ان تراه

الخليل

كتبت بخطى ما ترى فى دفاترى * عن الناس فى عصرى وعن كل غابر
ولولا عزائى انه غـير خالد * على الارض لاستودعته فى المقابر

(فضل الخط المستحسن) قيل فى قوله تعالى يزيد فى الخلق ما يشاء انه الخط الحسن قال الشاعر

اضحكت قرطاسك عن جنة * اشجارها من حكم مثمره
مسودة سطحا ومبيضة * ارضا كمثل الليلة المقمره

السبت وقال هو يوم استثقله فاله
فيه عاشثت قال فاقت يوم السبت
بمنزلى وتقدمت لاصلاح طعامى
وشرابى وأمرت بوابى باغلاق الباب
وان لا يأذن لاحد من الناس فبينما
انا فى مجلسى والحرم قد حففن بى اذا
انا بشيخ عليه هيبة وجمال وعلى رأسه
قلنسوة وبيده عكازة مقمعة بالفضة
وروائح الطيب تفوح منه فداخلنى
لدخوله على مع ما قدمت من الوصية
غيظ عظيم وهممت بطرد بوابى ومن
يحجبنى لاجله فسلم على أحسن سلام
فرددت عليه وأمرته بالجلوس فجلس
وأخذ فى حديث الناس وأيام العرب
واشعارها حتى سكن ما بى فظننت ان
غلمانى قصدوا مسرتى بادخاله على
لظرفه وادبه فقلت له هل لك فى
الطعام فقال لا حاجة لى به فقلت
هل لك فى الشراب فقال ذاك اليك
قال فشربت رطلا وسقيته مثله فقال
يا ابا اسحاق هل لك فى ان تغنى ونسمع
منك ما فقت به على العام والخاص
قال فغاظنى منه ذلك ثم سهلت الامر
على نفسى وأخذت العود وضربت
وغنيت فقال أحسنت يا ابراهيم
فازددت غيظا وقلت ما رضى بما فعله
حتى سمانى باسمى ولم يحسن مخاطبتى
ثم قال هل لك فى ان تزيدنا ونكافئك
قال فتذممت وأخذت العود فغنيت

ونظر الحسن بن رجاء الى خط حسن فقال خطك متنزه الالحاظ ومجتنى الالفاظ فلان فصيح القلم ونظر اعرابي الى اسماعيل وهو يكتب بين يدي المأمون فقال ما رأيت اطيش من قلمه ولا اثبت من حكمه ابن المعتز

اذا أخذ القرطاس خلت يمينه * تفتح نوراً أو تنظم جوهرا

وقيل لبعضهم كيف ترى ابراهيم الصولي فقال

يولد اللؤلؤ المنثور منطقه * وينظم الدر بالاقلام في الكتب

وتحاكم الى الحسن بن سهل صبيان في خطيهما فقال لاحدهما خطك تبر مسبوك وقال للآخر خطك وشي محوك وقد تسابقتما الى غاية فوافيتما في نهاية (من حسن خطه وخدّه) وصف احمد بن ابي خالد جارية كاتبة فقال كأن خطها اشكال صورتها ومدادها سواد شعرها وقرطاسها أديم وجهها وقلمها بعض اناملها وبيانها سحر مقلتها

قال

بخط كأن الله قال لحسنه * تشبه بمن قد خطك اليوم فائتمر

وقال الصاحب

غزال يفتن الناس * مليح الخد والخط

فهذا النمل في العاج * وهذا الدر في السمط

(ذم الخط القبيح) قيل رداءة الخط احدى الزمانتين الحسن المغربي

جزعت من قبح خطي * وفيه وضعي وحطي

رجعت من بعد حذفي * الى كتابة حطي

علي بن محمد العلوي

اشكو الى الله خطاً لا يبلغني * خط البليغ ولا حظ المرجينا

يحيى بن علي

مع خط كأنه ارجل البط او الشرط في طلى الفتيان

وقال بن المستنير وقد سئل عن خط وزير ليس بالجيد فقال رأيت خطه احسن من خطه (الخط الدقيق والجليل) كتب رجل لصاحبه كتاباً دقيقاً فقال ما خاطبني ولكن عوذني الناشي

كتبت اليكم اشتكي حرقة الهوى * بخط ضعيف والخطوط فنون

فقال خليلي ما الخط هكذا * دقيقاً فقلت لا يكاد يبين

فقلت كذاكَ نحول ودقة * كذاك خطوط العاشقين تكون

ورأى محمد بن سعيد كتاباً بخط دقيق فقال هذا كتاب من يئس من طول حياته (التثبت في كتبه ولا اسراع فيها) قيل التثبت في الابتداء بلاغة وبعده عي وبلادة (وكان) ابن المقفع كثيراً ما يقف اذا كتب فقيل له في ذلك فقال ان الكلام يزدحم في صدري فاقف لتخيره وقيل سرعة اليد محمودة ما أمنت نقصاً أو سقطاً (حمد الشكل وذمه) قيل حلوا عواطل الكتب بالتقييد وحصنوها من شبه التصحيف والتحريف وقيل اعجام الكتاب يمنع من استعجامه وشكله يمنع من اشكاله قال الشاعر

وتحففت وقت بما غنيته فما اما ما قطرب وقال أحسنت يا سيدي ثم قال اتأذن لعبدك في الغناء فقلت شأنك واستضعفت عقله كيف سوّلت له نفسه ان يغني بحضرتي بعد ما سمعه مني فاخذ العود وجسه فوالله لقد خلته ينطق بلسان عربي واندفع يغني

ولي كبد مقروحة من يبيعني * بها كبداً ليست بذات قروح

أباها على الناس لا يشترونها * ومن يشتري ذا علة بصحيح

فوالله لقد ضننت ان الحيطان والابواب وكل ما في البيت تجيبه وتغني معه وبقيت مبهوتاً لا استطيع الكلام ولا الحركة لما خالط قلبي ثم غنى الابيات الاوى الابيات فكاد يذهب عقلي طرباً ثم قال يا ابراهيم خذ هذا الغناء وانح نحوه في غنائك وعلمه جواريك فسألته ان يعيد فقال لم تحتج الى شيء من ذلك ثم غاب من بين عيني فارتعت وقمت الى السيف فجردته ثم عدوت نحو الابواب وقلت للجواري أي شيء سمعتن فقلن سمعنا أحسن غناء فخرجت متحيرا الى باب الدار فوجدته مغلقاً فسألت البواب عن الشيخ فقال اي شيخ والله ما دخل اليك اليوم أحد من الناس فرجعت لاتأمل أمري فاذا به قد هتف من بعض جوانب الدار

وكان أحرف خطه شجر * والشكل فى اضعافه ثمر

قال ابو تمام وقد ضرب بعضهم المثل فى هذا الباب بقوله

اذا ما قيدت رتكت وليست * اذا ما اطلقت ذات انطلاق

وعرض خط على عبد الله بن طاهر فقال ما احسنه لولا انه اكثر شونيزه ونظر محمد بن عباد الى أبى عبيد وهو يقيد بسم الله فقال لو عرفته ما شكلته (الوصية بتقويم حروف فى الكتابة) قال الحسن من كتب اسم الله فحسنه أحسن الله اليه وكان يزيد بن ثابت يكره ان يكتب بسم الله من غير السين فاذا رآه كذلك محاه ورأى محمد بن عيسى كاتبا كتب عيسى ورد الياء الى خلف فقال لا تكتب كذا فاسر ما فيه ان الياء اذا كان الى قدّام كان اقبالا واذا كان الى خلف كان ادبارا وقيل ارخوا ذوائب الخطوط يعنى ما كان من نحو الياء والنون وقيل المد فى حرفين سواء لتقدير وقيل اذا اجتمع واوان وجب الفصل والفصول حلى الكتاب وجودة القراطيس شفاء القلم وقال أمير المؤمنين عليه السلام الق دواتك واطل سن قلمك وفرج بين السطور وقرمط بين الحروف (معرفة كتابة باشارة) روى ان هشام بن عبد الملك كان يسايره اعرابى فقال له انظر ما على ذلك الميل فجاء الاعرابى وتأمله وقال رأيت شيئا كراس المحجن متصلا بحلقة يتبعها ثلاث كاطباء الكلبة كأنها رأس قطاة بلا منقار فعرف هشام انه يصفه واضل رجل بعيرا فقال لاعرابى هل رأيت بعيرا سمته جعفر فقال ما اعرف جعفرا ولكن رأيت بعيرا سمته محجن وسابورة وحلقة وهلال متصل بعضه ببعض فقال ها هو ذا وقال منمشة المخنث للصولى اكتب منمشة يقرأ عليك السلام فقال قد كتبت فقال ارنيه فان فى اسمى دخالة الاذن قال فعجبت من جودة تشبيهه (تشبيهات بعض حروف المعجم) دعا ابا النجم بعض اصدقائه فعاد عنه سكران فقال

اقبلت من عند زياد كالخرف * تخط رجلاى بخط مختلف * كأنما يكتبان لام الف

عبد السلام الحمصى

كان قافا اديرت فوق وجنته * واختط كاتبها من فوقها الفا

ابو نواس فى حباب الكاس

خلته فى حبيبات الـ * كاس واوات صغارا

وقال بعضهم فى وصف بخيل كأنه جلمان من حيث جئته وجدت لا وفى تشبيه الشارب قال * فجاء كنصف الصاد من خط كاتب * (تتريب الكتب) قال النبى صلى الله عليه وسلم اتربوا الكتب فانه انجح للحوائج وكان الفرزدق كتب وصية واعتق عبدا عن دبر فترب الكتاب العبد فقال استنجحت الحاجة واستعجلت المنية لى يا ابن الفاعلة احذفوا اسمه من الوصية رفع رجل قصة الى عبد الله بن طاهر وقد اكثر عليها من التراب فوقع فيها ان ضمن لنا من الصابون ما ينقى ثيابنا من تراب كتابه ضمنا له قضاء حاجته (الكتابة فى الانصاف والظهر) قال الشاعر

انت لما ابتدأت تكتب فى الانـ * صاف خفنا من قلة الانصاف

وكتب أحمد بن يوسف الى صديق له كتبت اليك فى الظهر تفاؤلا بان يظهرك الله على من ناواك

فقال لا بأس عليك يا أبا اسحاق أنا
ابليس وقد اخترت منادمتك فى هذا
اليوم فلا ترع فركبت على الفور الى
الرشيد واتحفته بهذه الطرفة فقال
ويحك اعتبر الاصوات التى أخذتها
عنه فأخذت العود فاذا هى راسخة
فى صدرى فطرب الرشيد وأمر لى بصلة
وقال ليته امتعنا يوما واحدا كما أمتعك
قال أبو الفرج الاصبهانى هكذا
حدثنا ابن ابى الازهر وما أدرى
ما أقول فيه (ويضارع هذا ما اورده
ابن خلكان فى ترجمة ابن دريد قال
ابو بكر محمد بن الحسن بن دريد سقطت
من منزلى فانكسر بعض اعضائى فسهرت
ليلتى فلما كان آخر الليل غمضت
عينى فرأيت رجلا طويلا أصفر الوجه
كوسجا دخل على واخذ بعضادتى
الباب وقال انشدنى احسن ما قلت
فى الخمر فقلت ما ترك ابونواس لاحد
شيئا فى هذا الباب فقال أنا اشعر منه
فقلت ومن انت قال ابو ناجية من
اهل الشام وانشدنى

وحمراء قبل المزج صفراء بعده
بدت بين ثوبى نرجس وشقائق
حكت وجنة المعشوق صرفا فسلطوا
عليها مزاجا فاكتست لون عاشق

فقلت له اسأت قال ولم قلت لانك قلت
وحمراء فقدمت الحمرة ثم قلت نرجس
وشقائق فقدمت الصفرة فقال ما هذا

ويجعلك ظاهر المن والالك قال الشاعر

العذر في الظاهر عند الحر منبسط * اذا رأى سطوات الدهر بالنعم
لو كان يصلح خدي ما جرى قلمي * الا عليه على ان المداد دمي

وقال آخر

كتب القراطيس لذي حشمة * وكتب ما بالطهر للناس

(المكتوب على الحواشي) بعضهم اطلبوا النكت في الفواشي والحواشي وقيل التعاليق في الحواشي كالشنوف في آذان الابكار (الحك) قيل من كثر شكه جاد حكه وقال علي بن عيسى لجماعة من الكتاب رأى في كتابتهم حكا كثيرا مازلتم تغلطون وتحكون حتى حذقتم بالحك ورأى الصاحب حكا كثيرا في حساب دفع اليه فقال ارى فيه تأثير السكين اكثر من تأثير القلم قال الشاعر

حذقك بالحك دليل على * انك في الكتب كثير الخطا

(النظر في كتاب الغير) قال الفضل بن الربيع كنت أقرأ في كتاب والى جانبي رجل من أهل المدينة فجعل ينظر فيه فلحيته وقلت ما تصنع ويحك قال بلغني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من نظر في كتاب أخيه بغير اذنه فانما يتطلع في النار ولنا أشياخ قد تقدموا فقلت لعلي أرى أعظمهم وكتب بعض الكتاب كتابا والى جنبه رجل يتطلع فكتب فيه ولولا ان الزانية فلانا يتطلع على فيما أكتبه لشرحت كثيرا مما في قلبي فقال الرجل ياسيدي ما كنت أتطلع عليك فقال يا بغيض فاذا من أين عرفت ما كتبت فيه (ترشش المداد على الثوب) محمد بن مهران

لا تجزعن من المداد ولطخه * ان المداد خلوق ثوب الكاتب

الحسن بن وهب

وما شيء بأحسن من ثياب * على حافاتها سمة المداد

آخر في نقيض هذا

يدل على انه كاتب * سواد بأظفاره راسب
فان كان هذا دليلا لنا * فاسكافنا كاتب حاسب

(التاريخ) كان الرسم أن يؤرخ بكل وقت تحدث فيه حادثة ظاهرة مشهورة فالروم كانت تؤرخ بملك ذي القرنين وهو الاسكندر والفرس كانت تؤرخ بأعدل ملك كان يتفق لهم الى أن باد ملكهم بيزدجرد فهم يؤرخون منه والعرب بمشاهير الحوادث كنزول اسماعيل مكة وعام الفيل وهجرة النبي صلى الله عليه وسلم وعليها استقر الحكم الى الآن وأول من أرخ بذلك في الاسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه (العنوان) الرسم أن يكتب اسم الكاتب صدرا والمكتوب اليه فلا جسيما ورأى طاهر بن الحسين رقعة لابنه الى المأمون وعليه عبده عبد الله فقال يا بني ابدل هذا اللفظة بشيء آخر فاني سميتك عبد الله فلا تشرك معه في ملكه غيره ووقع المهدي في كتاب رجل كتب عليه عبده لا أعلمن أحدا ينسب نفسه الى مخلوق مثله على عنوان فانه ملق كاذب لا يقبله الا مفتون أو مأفون (الختم) قيل في قوله تعالى في كتاب مكنون أي مختوم وفي قوله تعالى اني ألقي الي كتاب كريم أي مختوم وقال ابن عباس رضي الله عنهما الكتاب

الاستقصاء في هذا الوقت يا بغيض
والوناجية من كنى ابليس قال قاضي
القضاة شمس الدين محمد بن خلكان
في تاريخه وفي رواية اخرى ان الشيخ
أبا على الفارسي قال انشدني ابن دريد
هذين البيتين وقال جاءني ابليس في
المنام ثم ذكر بقية الكلام الخ (ونقل
ابن خلكان وغيره) ان ابا بكر بن قريعة
قاضي السندية وغيرها من اعمال
بغداد كان من عجائب الدنيا في
سرعة البديهة بالاجوبة عن جميع
ما يسئل عنه في افصح لفظ واملح سجع
وكان مختصا بحضرة الوزير ابي محمد
المهلبي ومنقطعا اليه وله مسائل
واجوبة مدونة في ايدي الناس وكان
رؤساء ذلك العصر والعلماء والفضلاء
يداعبونه ويكتبون له المسائل الغريبة
المضحكة فيكتب الاجوبة من غير
توقف ولا يكتب الا مطابقة لما سألوه
وكان الوزير المذكور يغري به
جماعة يصنعون له المسائل الغريبة من
معان شتى من النوادر (فمن ذلك) ما
كتب اليه بعض الفضلاء على سبيل
الامتحان ما يقول القاضي أيده الله
تعالى في رجل سمى ولده مداما وكناه
أبا الندامى وسمى ابنته الراح وكناها
ام الافراح وسمى عبده الشراب وكناه
أبا الاطراب وسمى وليدته القهوة
وكناها ام النشوة أينهى عن بطالته

بلا ختم يسمى اقلف وهو استهانة بالمكتوب اليه وقال عمر رضى الله عنه طينة خير من ظنة وقيل الختم حتم وقيل التصفح قبل الختم والختم بعد العنوان وسأل بعض الادباء رئيسا أن يختم كتابه فقال

يا أيها الملك المنفذ أمره شرقا وغربا

امنن بختم صحيفتى * مادام هذا الطين رطبا

واعلم بأن جفافه * مما يعيد السهل صعبا

وكتب بعضهم الى رئيس تختم كتبك لانها مطايا البر وأنا لا اختمها لانها حوامل شكر (القصة والتوقيع) قال الصاحب لرجل رفع اليه قصة وهو يكثر الكلام هذا رفع القصص لا رفع القصص وجاء رجل يطلب منه توقيعا بالجواز فقال يكتب جواز لحيته على طريق فقحته وقيل التوقيع الى ذوى الاقدار موق (مدح الوراقين وذمهم) قيل لا تقعدن فى السوق الا الى وراق أو زراد فهما مباينان للاوغاد وقال عبدوس الحكيم لا تكونن وراقا الا لشيا فان الدفاتر للعلماء والجواهر للملوك وهذان الصنفان فى الناس قليل وقال الجاحظ فى ذمهم لم أر شرا من الوراقين مع ان صناعتهم نسخ الاخبار لذوى الآداب والالباب ووراق المصاحف شر وقال نبئت ان شيخا منهم خثر عليه الحبر فبال فى المحبرة وكتب به المصحف والماء منه غير بعيد وقال وراق عرضى أرق من الزجاج ومجالى فى طلب الارزق أضيق من المحبرة وجهى فى الناس أشد سوادا من الحبر وقيل لوراق ما تشتهى فقال قلما مشاقا وحبرا براقا وجلودا رقاقا والله سبحانه اعلم

(ومما جاء فى التصحيفات)

(النهى عن أخذ العلم من الصحفى) قيل لا تأخذوا العلم من صحفى ولا القرآن من مصحفى وهجا بعضهم أبا حاتم فقال

اذا اسندا القوم أخبارهم * فاسناده الصحف والهاجس

وقال أبو نواس فى مرثية خلف

أودى جماع العلم مذ اودى خلف * قليذم من العياليم الخسف * راوية لا يجتنى من الصحف

(المعجوب بكثرة التصحيف) قيل كيسان يسمع على لسانه العلم ثلاث مرات فانه يكتب فى الواجه خلاف ما يسمع وينقل من الواجه الى الدفتر خلاف ما يكتب ثم يقرأ من الدفتر خلاف ما يكتب شاعر

ولم يسمع النحو لكنه * قرا منه شيئا وقد صحفه

(تصحيفات متوالية الى ما لا معنى له) وجد معلم يلقن صبيا

عفت الديار محلها فقامها * بنى بأبد غولها فرجامها

وانما هو

عفت الديار محلها فمقامها * بمنى تأبد غولها فرجامها

قال الجاحظ ومررت بمعلم وهو يلقن صبيا

يا أبا الفياش جشى * انوج الفتيان غثا

لدش فى الارض اباس * شنزنوا أبلج مشا

فقلت بالعبرانية هذا قال لا هو بالعربية فلما تأملته اذا هو مكتوب

ام يؤدب على خلافته (فكتب تحته
السؤال) لو نعت هذا لابى حنيفه
لا قعده خليفه وعقله رايه وقاتل
تحتها من خالف رايه ولو علمنا مكانه
لقبلنا اركانه فان اتبع هذه الاسماء
افعالا وهذه الكنى استعمالا علمنا
انه احيا دولة المجون واقام لواء ابنة
الزرجون فبايعناه وشايعناه وان
تكن اسماء سماها ماله بها من
سلطان خلعنا طاعته وفرقنا جماعته
فنحن الى امام فعال احوج منا الى
امام قوال (وكتب اليه العباس
الكاتب) ما يقول القاضى وفقه الله
تعالى فى يهودى زنى بنصرانية فولدت
له ولدا جسمه للبشر ووجهه للبقر وقد
قبض عليهما فما يرى القاضى فيهما
(فكتب تحت سؤاله بديها) هذا من
أكبر الشهود على الملاعين اليهود فانهم
أشربوا حب العجل فى صدورهم حتى
خرج من أيورهم وأرى ان يناط رأس
اليهودى برأس العجل ويصلب على
عنق النصرانية الساق مع الرجل
ويسحبان على الارض وينادى
عليهما ظلمات بعضها فوق بعض
والسلام (نادرة لطيفة) لما خرج
أبو جعفر المنصور يريد الحج بالناس قال
لعيسى بن موسى الهادى أنت تعلم ان
الخلافة صائرة اليك واريد ان أسلم لك
عمى وعمك عبد الله بن على فخذه واقتله

يا أبا العباس حسبي * اخرج الفتيان عنا
ليس في الارض اناس * شربوا أملح منا

فقلت ايها المعلم انك ضائع بهذا البلد قال نعم قدور ومرازيق ورؤى صبي يقرأ على معلم

والشيخ لايترك اجلافه * حتى يوارى في ثرى دمسه

فاذا هو

والشيخ لا يترك اخلاقه * حتى يوارى في ثرى رمسه

(تصحيفات في القرآن مستهجنة) سمع رجل يقرأ ربنا انك من تدخل النار فقد أخزيته بالراء فقال بعضهم أخزاه ولكن بلفظ احسن من هذا وقال رجل في مجلس الشافعي رضي الله عنه كيف يقرأ بشوال يحنك أو بشوال يعبك فقيل ليس في القرآن شيء من ذلك فقال الشافعي دعوه لي انما هو بسؤل نعجتك وقال الجاحظ سمعت من يقرأ ص والقرآن وقرأ آخر وفرش مرفوعة وقرأ آخر ان السموات والارض كانتا رتقا وقرأ آخر بقية من ربكم وقرأ آخر ومريم ابنة عمران التي خصيت فرجها (تصحيفات في الحديث مستقبحة) قرأ بعضهم ان النبي صلى الله عليه وسلم بيع قديدا وانما هو بلغ قديدا وقرأ آخر كان النبي صلى الله عليه وسلم يكره النوم الا في القدر وانما هو النوم وقرأ آخر على القباب الحدث لا يدخل الجنة قباب فقال اعيذني بالله انما هو قتات وضم القارئ اليه وعرك اذنه وقال ما صنع المسكين حتى لا يدخل الجنة وقرأ آخر كان النبي صلى الله عليه وسلم يحب العسل يوم الجمعة وانما هو الغسل وقرأ آخر عم الرجل ضيق ابيه وانما هو عم الرجل صنو ابيه وقرأ آخر لا يرث جميل الا ببينة وانما هو لا يرث حمل الا ببينة وقرأ آخر ان أردت ان تنعظ فادخل المقابر وانما هو تتعظ وقال ابو بكر احمد بن كامل حضرت شيخا فقال عن رسول الله عن جبريل عن الله عن رجل فقلت من هذا الذي يصلح ان يكون شيخ الله يروى عنه فاذا هو عز وجل وقرأ محدث كان النبي صلى الله عليه وسلم يغسل خصى الحمار فقيل له وما أراد بذلك فقال التواضع وانما هو حصى الجمار (من صحف وتأول برقاعته) قرأ بعضهم فأوجس في نفسه حيفة فقيل هو خيفة فقال لا بل لانه توضأ ولم يغسل استه وقرأ آخر في روضة يحبرون فقيل حشكار مجوارى فقال ما أرادوا فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وقرأ آخر فاسأل به جبرائيل من جبير فقال والسعيد وقرأ رجل على محمد بن حبيب من شعر الراعي * تعود ثعالب الشرديين منه * فقال انما هو تعلب الشرفين منه فقال ان الثعالب اولع شيء بالسرقين فقال أتصحيف وتفسير (تصحيف فيه نادرة) قرأ رجل على ابن مجاهد بل عجبت ويسخرون قال أحسنت فعجبت جدا من تصويبه وقرأ صبي على معلم اني أريد أن انكحك فقال هذا اذا قرأت على أمك وقرأ آخر وتلك الايام نداولها بين الناس فقال هذا اذا قرأت على أبيك السكشخان وغنى رجل خصي هل تشتهي ... به وحدثك انما هو سواد (تصحيف أفضى الى مضرة) كتب الوليد بن عبد الملك الى عامله أن احص من قبلك من المخنثين فوقع الذباب على الحاء فقرأ الكاتب احص فقال الكاتب على الحاء نقطة كسهيل فخصى جماعة منهم وأشكل واحد نادرة وكتب صاحب الخبر باصبهان الى محمد بن عبد الله بن طاهر ان فلانا يعني قائدا كبيرا له خزلجية ويجلس مع الندماء فكتب الى العامل ابعث الى فلانا وخزلجيته فقرأ

وايات أن تجبن في أمره ثم مضى المنصور الى الحج وكتب اليه من الطريق يستحثه على ذلك وكتب اليه قد أنفذت أمر أمير المؤمنين وكان الامر بخلاف ذلك فلم يشك ابو جعفر انه قتله ودعا عيسى بن موسى كاتبه يونس فقال له ان المنصور دفع الى عمه وأمرني بقتله فقال انه يريد ان يقتلك به فانه أمرك بذلك سرا ويدعى به علانية وأرى أن تستره في منزلك ولا تطلع عليه احدا فان طالبك به علانية دفعته اليه علانية ولا تدفعه اليه سرا ابدا ففعل ذلك وقدم المنصور ودس الى عمومته من يحركهم ان يسألوا المنصور أن يهب لهم أخاهم عبد الله ففعلوا ذلك وكلموه فأجاب وقال لعيسى بن موسى فأتاه فقال يا عيسى كنت دفعت اليك عمي وعمك عبد الله قبل خروجي الى الحج وأمرتك ان يكون في منزلك مكرما فقال قد فعلت ذلك قال قد كلمني فيه عمومتك فرأيت الصفح عنه فأتني به فقال يا امير المؤمنين ألم تأمرني بقتله قال لا بل أمرتك بحبسه عندك ثم قال المنصور لعمومته ان هذا قد اقر لكم بقتل اخيكم وادعى اني أمرته بذلك وقد كذب فقالوا فادفعه الينا نقتله قال شأنكم به فاخرجوه الى صحن الدار واجتمع الناس واشتهر الامر فقام احدهم وشهر سيفه وتقدم الى

الكاتب وجز لحيته فأخذه وحلق لحيته واشخصه فلما أبصره رأى آية فضحك وخلاه وكان حيان ابن بشير يلي ان عرفجة أصيب يوم الكلاب وكان مستمليه يعرف ملحه فقال انما هو الكلاب بالضم وحبست أنا من أجله (تصحيف أفضى الى فائدة) كان نعيم بن زيد واليا على الهند وفي حبسه رجل يقال له حبيش فجاءت امه الى الفرزدق وسألته أن يتشفع فيه فكتب اليه كتابا فلم يدر أخنيش أو حبيش فأمر أن يطلق كل محبوس اسمه شئ من ذلك فأطلق بذلك عدة وأنشد رجل الاصمعي * كليني لهم يا أميمة باضت * فقال له الاصمعي اما علمت ان كل ناجمة الاذنين تحيض وكل سكاء الاذنين تبيض فقال أبو الحسين الكوفي لم ار تصحيفا أجلب للفائدة منه وغنت جارية للرشيد

اظلوم ان مصابكم رجلا * اهدى السلام تحية ظلم

فقال الكسائي انما هو مصابكم رجل فقالت الجارية انى اخذت هذا الشعر عن أنحى الناس وآدبهم ابي عثمان المازني بالبصرة هكذا فقال الرشيد ليكتب الى العامل بالبصرة باطلاق نفقة المازني واشخاصه فلما اشخص ودخل الى الرشيد سأله عن حاله ألك ولد قال نعم بنية فقال وماقالت لك قال انشدتني

أيا أبتا لاترم عندنا * فانا بخير اذا لم ترم

قال وبماذا أجبتها قال قلت

ثقي بالله ليس له شريك * ومن عند الخليفة بالنجاح

فسأله عن البيت المغنى به فقال انما هو رجلا وخبران انما هو ظلم فقال اجدت واصبت فأعطاه مالا واكرمه ورده الى البصرة مكرما (ادعاء تصحيف أدى الى خلاص) اتى عبد الملك بخارجي فأمر بقتله وقال البت القائل

ومنا حصين والبطين وقعنب * ومنا امير المؤمنين شبيب

فقال انما قلت أمير المؤمنين اى يا امير المؤمنين فأطلقه واحضر جعفر بن سليمان الهاشمي خط ابي المقدم الهذيلي وفيه

يا ابن الزواني من بني معاويه * انت لعمري منهم ابن الزانيه

فقال انما قلت يا ابن الرواني وانت ابن الرانية اى اللواتي ينحن على موتاهم وحكى ان علوية الشاعر اجتمع عليه الصوفية وقالوا له أنت أنشدت * طاب لنا الرفض بغير حشمه *

فقال انما قلت طاب لنا الرقص فرضوا عنه وانصرفوا (تغيير كتابة قليلة يغير بها المعنى) خرج توقيع عن الرشيد الى بعض أوليائه باقطاع مائة ألف والف دينار الى الرى فدفع الى معين لفصحه وطلب رسما من صاحبه فامتنع فزاد المعين ألفا وجعله أو ألف دينار فلما أخرج واوصله الى العامل قال لك مافيه توفير السلطان من أحد هذين فقال انما أمر لي بهما فاسترجع التوقيع وعاد به الى الحضرة فلما رآه الرشيد ضحك وقال لعلك لم ترض الكاتب فأصلحه وعلق ستر على باب أم جعفر وكان قد أمر أن يكتب عليه السيدة الميمونة المباركة فاغفل المطرز الراء فدخل الرشيد فرآه وقرأه مناكة فضحك وامر ان يمزق وقال الصاحب لا ينبغي ان يخاطب النساء بحراستها ونظرها ولا عقلها لانه لا يؤمن أن يصحف بحراستها وبظرها وغفلها ودفع المعروف

عيسى ليضربه فقال عيسى لا تعجلوا فان عمي حي ردوني الى امير المؤمنين فردوه اليه فقال يا امير المؤمنين انما أردت بقتله قتلي هذا عمك حي ان أمرتني بدفعه اليهم دفعته فقال ائتنا به فاتى به فجعله في بيت فسقط عليه فمات وكان المنصور قد وضع في اساس البيت ملحا الشرع في عمارته واعده لهذا المعنى ولما جلس فيه عمه اجرى الماء في اساس البيت سرا بحيث لا يشعر به أحد فذاب الملح وسقط البيت وركب المنصور بعد موت عمه وفي خدمته عباس ابن المتوفى وكان يباسطه في كل وقت فقال له المنصور وهو يحادثه هل تعرف ثلاثة في اول اسمائهم عين قتلوا ثلاثة في اول اسمائهم عين قال لا اعرف الا ما تقول العامة يا امير المؤمنين ان عليا قتل عثمان وكذبوا والله وعبد الملك بن مروان قتل عبد الله بن الزبير وسقط البيت على عم امير المؤمنين قال فضحك المنصور وقال اذا سقط البيت على عمي فاذنبي قال قلت ما لك ذنب يا امير المؤمنين وقتل عبد الله كان بسبب البيعة التي تقدمت له مع السفاح وشرحها يطول انتهى (ونقلت من خط قاضي القضاة شمس الدين بن خلكان ما صورته) نقلت من خط القاضي كمال الدين بن العديم من مسودة تاريخه ان ابن الدقاق البلنسي الشاعر المشهور كان يسهر

بحرة دبير قصة الى الصاحب يستوهب منه شيئا وفى آخر القصة فعل ان شاء الله فزاد الصاحب
فيه الفا وجعله أفعل ان شاء الله وقال خذها فقد وقعت لك فأخذ بحرة دبير القصة فتأملها
فلم ير توقيعا فراجعه مرتين كل ذلك يقول قد وقعت فيه حتى أراه الصاحب ما أثبته من الالف
(من صحف عند رئيس بما أضحك) قرأ بعضهم عند رئيس جاضرطى وانما هو حاضر طى وحضر
أحمد بن أبى خالد وزير المأمون يتتبع القصص فأخذ قصة فقرأ أحمد الثريدى وانما هو البريدى
فقال المأمون يا غلام احضر لابى العباس طعاما فانه جائع وعزم عليه ليأكل فأكل ثم عاد
فمر بقصة فيها فلان الحمصى فقرأ الخبيصى فقال المأمون يا غلام اظن ان طعامه كان مبتورا عن
الحلواء احضره خبيصا فانى نجم وامتنع فقال عزمت عليك لتأكلن فأكل ثم لم يعثر بعد والذى
قرأ أوانا فداؤك من الشوكة انما هو من السوء كله والذى قرأ على أمير المؤمنين الخليفة انعط
على امير المؤمنين انما هو اعط أى أبعد وقال بعضهم حضرت مجلس قاضى القضاة عبد الجبار
فقال له بعض العلوية انكار ما هذا الذى يقوله النجار فى كتبه الكس بالكسب اراد الكسب
فضحك كل من عنده وانشد فيه

اذا الغصن لم يثمر وان كان شعبة * من المثمرات اعتده الناس فى الحطب

(تصحيفات مستحسنة) قرأ الاصمعى على ابى عمرو هذا البيت

وعزرتنى وزعمت انك لاتنى بالضيف تامر * وانما هو لابن بالصيف تامر

وقال أبو عمرو زادت فى التصحيف أشعر من الحطيئة وكان حماد الراوية لا يحسن القرآن فقيل له
لو قرأت القرآن فأخذ المصحف وقرأ فيه فصحف فى أربعة مواضع قال عذابى اصيب به من اساء
وقوله وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اباه ومن الشجر ومما يغرسون بل
الذين كفروا فى غرة وشقاق (من صحف فاعتد فى تصحيفه) دفع رجل الى محمد بن عبد الله قصة
عليها خربت بن الغرس فصحفه وقال خربت فى الغرس ووقع تحته بئسما فعلت ووجه الى
المأمون رجل وقيل سابق الحاج فتباطا زجل فنقطه تحته وجعله سابق الحاج وكتب ابو تمام
رقعة الى عبد الملك بن صالح وعليها حبيب فنقطه وجعله جنيت (من هجا ومدح بادعاء تصحيف)
هجا أبو نواس ابن الملاحق فقال

صحفت أمك اذ سمتك فى المهد أبانا
قد علمنا ما أرادت * لم ترد الا أتانا

وقال آخر يهجو

رأى الصيف مكتوبا على باب داره * فصحفه ضيفا فقام يواثبه

للمتنبى

جرى الخلف الا فيك انك واحد * وانك ليث والملوك ذئاب
وانك ان قويست صحف قارئ * ذئابا ولم يخطئ فقال ذباب

(كلمات يعسر قراءتها ويعسر تصحيفها) استوقر عبد الله بن طاهر فى ابتنائه موضعا يقال له لبنا
فوقع له لبنا لبنا لبنا لبنا ووقع فى رقعة بسبب عزيز بن نوح عزيز عزيز عزيز علينا ومن عزير
ووقع أيضا معاوية بن معوية أجى الحيا خراج جراح فقد فقد ووقع على بن رستم لرجل غرك

عزك

وكان أبوه
يشتغل بالأدب و
الليل وقال يا ولدى نحن
حداد فنهر غلامه وقال يا ولدى نحن
فقراء ولا طاقة لنا بالذى تسهر
عليه فاتفق انه برع فى العلم والادب
وقال الشعر وعمل فى أبى بكر بن عبد
العزيز صاحب بلنسية قصيدة مطربة
أولها
يا أيها الناس ... معرب
... لا يحجب
وقال منها
ناشدتك الله نسيم الصبا
أين استقرت ...
لم تسر الا بشذا عرفها
أو لا فما ذا النفس الطيب
ووطاق له ثلاثمائة دينار فجاء الى أبيه
وهو جالس فى حانوته منكب على
صنعته فوضعها فى حجره وقال خذ
هذه واشتغل بهارتك أنتهى (حكى
عن عبد العزيز بن الفضل) قال خرج
القاضى أبو العباس أحمد بن عمر بن
شريح وأبو بكر بن داود وأبو عبد الله
نفطويه الى وليمة فأفضى بهم الطريق
الى مكان ضيق فأراد كل منهم
تقديم صاحبه عليه فقال ابن شريح
ضيق الطريق يورث سوء الادب فقال
ابن داود لكنه تعرف به مقادير الرجال
فقال نفطويه اذا استحكمت المودة
بطلت التكاليف (وحكى عن شريح
جد أبى العباس المشهور بالصلاح
الوافر) انه كان أعجميا لا يعرف بلسان
العرب شيئا فاتفق له انه رأى البارئ

عزك فصار قصارى ذلك ذلك فاحش فاحش فعلك فعلك فهذا بهذا والسلام

(ومما جاء في آلات الكتابة)

(فضل القلم ووصفه) بأنه مثبت الحكم قال الله تعالى ن والقلم وما يسطرون وقال تعالى علم بالقلم وقيل كم من مآثر بنتها الاقلام فلم تطمع في درسها الايام وقيل القلم قيم الحكم ونظر المأمون الى مؤامرة بخط حسن فقال لله در القلم كيف يزين وشي المملكة وقيل القلم في حساب الجمل نفاع وذلك أن حروفه مائتان وواحد وعدد نفاع مثله في الحساب وهذا اتفاق ظريف (وصف قلم ممدوح بأنه يجدي ويردي) شاعر

قلم يمج على العداة سمامه * لكنه للراغبين سماء
كم قد اسلت به لعبدك ريقة * سوداء فيها نعمة بيضاء

ابن طباطبا

واذا انتضى قلما لخطب خلت في * يمناه نصلا
كم رد عادية الخطوب وكم أعز وكم أذلا
يجري فيؤمن خائفا * ويصب في الاعداء نبلا

وفي وصفه شجاع يمج السم والعسل ولابن ثوابة في وصفه

كالنار يعطيك من نور ومن حرق * والدهر يعطيك من هم ومن جذل

وقال ابو الفياض الصابئ في الصاحب بن عباد

أقال الله للاقدار سيري * وفي اقلام اسماعيل صيري

(تفضيل القلم على السيف) قال محمد بن علي يمدح

في كفه صارم لانت مضاربه * يسوسنا رغبا ان شاء أو رهبا
السيف والرمح خدام له أبدا * لا يبلغان به جدا ولا لعبا
فما رأينا مدادا قبل ذاك دما * ولا رأينا حساما قبل ذا قصبا

ابن الرومي

كذا قضى الله للاقلام مذ بريت * ان السيوف لها مذ ارهفت خدم

(تفضيله على القلم) فاخر السيف القلم فقال القلم انا أقتل بلا غرر وانت تقتل على خطر فقال السيف القلم خادم السيف ان نيل مراده والا فالى السيف معاده البحتري

وعادة السيف ان يستخدم القلما المتنبي

حتى رجعت واقلامي قوائل لي * المجد للسيف ليس المجد للقلم
اكتب بنا ابدا بعد الكتاب به * فانما نحن للاسياف كالخدم

(وصفه بأنه يكشف عن الضمائر) قال بعضهم القلم يزف بنات القلوب الى خدور الكتب وقال ابن المعتز القلم يخدم الاراده ولا يمل الاستزاده يسكت واقفا وينطق سائرا وقال شاعر

ومكشف السر الضمير بلا معاناة السؤال

آخر

عز وجل في النوم فقال له وقال يا شريح طلبكن فقال يا خداي سار بساب وهذا اللفظ العجمي معناه بالعربي يا شريح اطلب فقال يا رب وأسا برأس كما يقال رضيت ان أخلص رأسا برأس (ومن لطائف المنقول) انه كان بالعقبة ظاهر دمشق المحروسة خان تجمع فيه اسباب الملاذ ويتفق فيه من الفسوق والفجور ما لا يحد ولا يوصف فرفع ذلك الى ابي الفتح موسى بن أبي بكر العادل بن ايوب الملقب بالاشرف فهدمه وعمره جامعا وسماه الناس جامع التوبة كأنه تاب الى الله وأناب مما كان فيه (وجرت في خطابته نكتة لطيفة) وهي انه كان بمدرسة الشام التي خارج البلد امام يعرف بالجمال قيل انه كان في زمان صباه يلعب بشئ من الملاهي وهي التي تسمى الجغانة ولما كبر حسنت طريقته وعاشر العلماء واهل الصلاح حتى صار معدودا في الاخيار فلما احتاج الجامع المذكور الى خطيب رشح جانبه للخطابة لكثرة الثناء عليه وتولاها فلما توفي تولى بعده العماد الواسطي الواعظ وكان متهما باستعمال الشراب وكان صاحب دمشق يومئذ الملك الصالح عماد الدين اسماعيل ابن العادل ابوب فكتب اليه الجمال عبد الرحيم المعروف بابن رواحة ابياتا وهي هذه

نواطق الا انهن سواكت * يترجمن عما في الضمير مكتما

وفي وصفه

عجبت لذي سنين والماء نبته * له أثر في كل مصر ومعمر

وقال ابن المقفع القلم بريد القلب يخبر بالخبر وينظر بلا بصر وقال ابن ابي داود القلم سفير العقل ورسول الفكر وترجمان الذهن (وصفه بأنه أخرس ناطق) شاعر

وأخرس ناطق أعمى بصير * بليغ عند منطقه عيي
متى ترعف مناخره سوادا * يخبرعنك بالمعنى المضي

محمد العلوى

أخرس ينبيك بأطرافه * عن كل ماشئت من الامر
يذرى على قرطاسه دمعة * يبدى بها السر وما يدرى
كعاشق يخفى هواه وقد * تمت عليه عبرة تجرى

(لغز في وصف القلم) شاعر

و بيت بعلياء الفلاة بنيته * باسمى مشقوق الخياشيم يرعف

آخر

واجوف يمشى على رأسه * يطير حثيثا على أملس
فهمت بآثاره ما مضى * وما هو آت ولم يلبس

(وصف دواة وقلم) شاعر

وزنجية لم تلدها الاناث * وفي جوفها من سواها ولد

وكتب ابن طباطبا الى ابن أبي البغل و بعث اليه قلما اسود وآخر أبيض وسبعة سمرا

هذا ابن سام وبنت حام * شعبهما اليوم ذو التئام
قد اطهرا في الورى ازدواجا * فامتزج النور بالظلام
وانسلا صبية صغارا * سبعا يوافين في نظام
هن مدى الدهر مرضعات * يشتقن ريا الى الفطام

(اختيار قلة الاقلام) قال الصولى لغلام ليكن قلمك صلبا بين الرقة والغلظ ولا تبره عند عقدة فان فيه تعقد الامور ولا تجعلن في انبوبة انبوبة ولا تكتبن بقلم ملتو ولا بذى شق غير مستو (أدب برى القلم والاستنكاف منه) قيل ليكن مقطك اذا قطعت صلبا الثلا يتشظى القلم وقال عبد الحميد الكاتب اطل جلفة قلمك واسمنها وحرف قطتك وايمنها وقيل تبطين القلم شؤم وحرفه حرف وقيل القلم المحرف للرجل المحارف وأوصى بعضهم كاتبا فقال أجد قلمك فالقلم الردىء كالولد العاق وقيل اذا لم تسمع لقطك صوتا كصوت القسي ووقعا كوقع المشرفي فأعد القط وقال الصاحب لكاتب في مجلسه ليس لك في مجلسي الا القط فقط (التمدح ببرى القلم والاستنكاف منه) شاعر

دخيل في الكتابة ليس منها * فما يدرى دبيرا من قبيل
اذا ما رام للانبوب بريا * تنكب عاجزا قصد السبيل

كشاجم

ناملكا أوضع الحق الدنيا وأبانه
جامع التوبة قد جلى منه امانه
قال قل للملك الصا* لح أعلى الله شانه
ياعماد الدين يامن * حمد الناس زمانه
كم أناس أفي بوء * س وضروا هانه
لخطيب واسطى * يعشق الشرب ديانه
والذى قد كان من قو * ل بغي بحفانه
فكما نحن وما زا * ينا ولا ابرح حانه
ودنى للنمط الاول واستبق زمانه

(ومن لطائف المنقول) ان بثينة وعزة دخلتا على عبد الملك بن مروان فانصرف الى عزة وقال انت عزة كثير قالت لست لكثير بعزة ولكنني ام بكر قال اتروين قول كثير
وقد زعمت اني تغيرت بعدها
ومن ذا الذى ياعز لا يتغير
قالت لست أروى هذا ولكنني أروى
قوله
كاني انادي او اكلم صخرة
من الصم لو تمشي بها العصم زلت
ثم انصرف الى بثينة فقال انت بثينة جميل قالت نعم يا أمير المؤمنين قال ما الذى رأى فيك جميل حتى لهج بذكرك من بين نساء العالمين قالت الذى رأى الناس فيك فجعلوك خليفتهم قال فضحك حتى بدا له ضرس اسود ولم ير قبل ذلك وفضل بثينة على عزة في الجائزة ثم أمرهما ان يدخلا على عاتكة فدخلتا عليها فقالت لعزة اخبريني عن قول كثير

كشاجم

لم تر فى قط باريا قلما * فى بريه كل مهنة وضعه

ما كل من يحمل الحسام لكى * يردى به سنه ولا طبعه

وقال أبو الحسن بن سعد كنت عند على بن سعد فرأيت له أقلاما رديئة البرى فأخذتها وأحسنت بريها فقال يا أبا الحسن عليك بالكتابة فان هذه نجارة (السكين) قيل السكين مسن الاقلام تسحذها اذا كلت وتلمها اذا تشعثت وأحسن السكاكين ماعرض صدره وأرهف حده ولم يفضل عن القبضة نصابه وقيل لكاتب سكينك ليس بقاطع فقال هو أقطع من البين ولابى حفص الوراق كتبه على سكين

سكيننا من بره سيجبه * وقاه ربى شر من يستوهبه

وكيد من يسرقه و يغصبه * ما أظلم الليل ولاح كوكبه

ابن نباتة

مرهفة تعجز وصف البيان * للسيف معنى ولها معنيان

تخلفه فى حده تارة * وتارة تخلف حد السنان

ما أبصر الناظر من قبلها * ماء ونارا جمعا فى مكان

(مقط ومحراك) شاعر

معه مقط قد تحلى سنها * شبه الصدود بدا بخلف غرام

يحكى سويداء القلوب اذا رمت * فيها لواحظ شادن بسهام

وانضاف محراك اليه كأنما * أخذوه قد الصارم الصمصام

أبو الحسن المشطب الهمدانى

انى منفذ اليك مقطا * سهر دبزا كابر عيرمرى

سابغا طوله شديدا قواه * فاتخذه كنانة لقسى

(استهداء المداد واهداؤه) كتب بعضهم الى صديق يستمده مدادا

أنا أشكو اليك ان دواتى * هى عونى وعدتى وعتادى

عطلت من مدادها فاستعاضت * يقق اللون من حلوك السواد

لم تزل من بنات حام فجاءت * من بنى يافث بغير ولاد

أنت للحادثات عدة صدق * فترى ان تمدها بمداد

عبدان هل لك فى ان تحوز محمدة * أنفس من فضة ومن ذهب

زو دفتاة أتتك رائقة * بدرة الفحم لابنة القصب

(الحبر) قال بعض الادباء بالحبر تنصاغ حكم الاخبار و بسواده تتضح شبه الآثار وقيل لوراق اخف رداءة خطك بجودة حبرك وقيل عطروا كتب علومكم بالحبر فالحبر غالية والكتاب غانية شاعر

واكرم بحبر بها لجة * جواهرها حكم تنتثر

كشاجم فى من أعطاه محبرة

محـبرة جادلى بهـا قر * مستحسن الخلق مرتضى الخلق
كانما حـبرها اذا نثرت * اقلامنا طـله عـلى الورق
نكل مرته الجفون من مقل * تجـل فأوفت به على يقق
خرساء لكنهـا تـكون لنا * عونا على علم أفصح النطق

(لوح الحساب) كشاجم
نعم المعين على الآداب والحكم * صحائف حلك الالوان كالظلم
جفت وخفت فلم يدنس لحاملها * ثوب ولم يخش فيها نبوة القلم
لو كن ألواح موسى يوم أغضبه * هارون لم يلقها خوفا من الندم

(لوح الهندسة) كشاجم
وقـلم مـداده تراب * فى صحف سطورها حساب
يكثر فيه المحو والاضراب * من غير ان يسود الـكتاب
حتى يبين الحق والصواب * وليس اعجام ولا اعـراب
* فيـه ولا شك ولا ارتياب *

(مرفع الدواة) شاعر
قرب البعد مرفـع لدواة * ملجم من حليـه بلجام
كخوان الطعام سهل للا * كل منه ما كان صعب المرام

(الاصـطرلاب) الببغاء
ومستدير محكم التقسـيم * منتسب الاشكال والرسوم
دبره فـكر امرئ حكـيم * فصاغـه فى صغر التجسيم
مساويا للفلك العظـيم * مقتطعا لسائر النجوم

وكتب الصابئ الى بعض اصدقائه وقد أهدى له اصطرلاب

لم يرض بالارض يهديها اليك وقد * أهدى لك الفلك الاعلى ومافيه

(نفع الـكتب وكونها ذات انس) ذكر الجاحظ الكتب فقال نعم الذخر والعدة والطيس والعقدة والمستعل والحرفة ونعم القرين والدخيل والوزير والنزيل والكتاب هو الجليس الذى لا يطريك والصديق الذى لا يعريك بطيل امتاعك و يشحذ طباعك وقال ابن المقفع كل مصحوب ذو هفوات والكتاب مأمون العثرات وقال الرفاء

اجعل جليسك دفترا فى نشره * للميت من حكم العلوم نشور
ومفيد آداب ومؤنس وحشة * واذا انفردت فصاحب وسمير

وأنشد ابو محمد الخازن لنفسه

فدفترى روضتى ومحبرتى * غدير علمى وصارمى قلمى
وراحتى فى قرار صومعتى * تعلمنى كيف موقع القسم

(التمدح بالانفاق على الـكتب والحث عليه) قيل لابن دراج وقد أخرج شعر أبى الشمقمق فى جلود كوفية ودفتين طائفيتين لقد ضيع دراهمه من يجود لشعر أبى الشمقمق فقال لا جرم ان العلم يعطيكم على قدر ما تعطونه ولو استطعت ان أكتبه فى سواد عينى أو سويداء قلبى لفعلت

وقيل

فذلك كتب اليه
أيها السيد الاديب دعاء
من محب خال عن التنكيت
أنت شيخ وقد قربت من النا
ر فكيف ادهنت بالكبريت
(قيل) ان ابا القاسم الزعفرانى مدح
الصاحب بن عباد بقصيدة نونية
انتهى الى قوله منها
وحاشية الدار يمشون فى
صنوف من الخز الا انا
فقال الصاحب قرأت فى أخبار معن
ابن زائدة الشيبانى ان رجلا قال له
احملنى أيها الامير فأمر له بناقة وفرس
وبغل وحمار وجارية ثم قال لو علمت
ان الله سبحانه وتعالى خلق مركوبا
غير هذا لحملتك عليه وقد أمرنا لك من
الخز بجبة وقميص وعمامة ودراعة
وسراويل ومنديل ومطرف ورداء
وكساء وجورب وكيس ولو علمنا لباسا
من الخز لاعطيناكه (وبلغ) حديث
معن المذكور العلاء بن أيوب فقال
رحم الله ابن زائدة لو كان يعلم ان
الغلام مركب لامر له به ولكنه كان
عربيا خالص لم يدنس بقاذورات
الاعاجم انتهى (قيل) ان بيوت الشعر
أربعة فخر ومديح وهجاء ونسيب وكان
جرير افحل شعراء الاسلام فى الاربعة
فالفخر قوله
اذا غضبت عليك بنو تميم

وقيل اذا احويت الكتب فقد أحرزت الادب والنشب وقال شاعر

تحرض على تجويد كتبك انها * مناهل ورادا لمجى والفوائد

وقيل انفاق المال على كتب الادب يخلفك عليه لباب الالباب (ذم من يجمع الكتب ولم يحفظها) محمد بن بشر

أما لو أعي كل ما أسمع * وأحفظ من ذاك ما اجمع
ولم أستفد غير ما قد جمعت * لقيل هو العالم المصقع
ولكن نفسي الى كل شئ * من العلم تسمعه تنزع
فلا أنا أحفظ ما قد جمعت * ولا أنا من جمعه أشبع
ومن يك في دهره هكذا * يكن دهره القهقرى يرجع

(مدح ملازمة الكتب) قال ابو عمرو ما رأيت أحدا في يده دفتر وصاحبه فارغ اليد الا اعتقدت انه أعقل وأفضل من صاحبه * وكان عبد الله بن عبد العزيز يلازم أبدا المقابر ومعه شئ من الدفاتر فقيل له في ذلك فقال لم أر أوعظ من كتاب وأسلم من الانفراد ونظر المأمون الى بعض أولاده وفي يده كتاب فقال ما هذا قال بعض ما يشحذ الفطنة ويونس الوحشة فقال الحمد لله الذي جعل في أولادي من ينظر اليه بأدبه أكثر مما ينظر اليه بحسبه (أحوال اعارة الكتب واستعارتها) بعض الشعراء

اني حلفت برب البيت والحرم * هل فوقها حلفة ترجى لذي قسم
ان لا أعير كتابا فيه لي أرب * الا أخا ثقة عندي وذا كرم

وقال بعضهم معتذرا عن امتناع اعارته

لصيق فؤادي منذ عشرين حجة * وصيقل ذهني والمفرج من همي
يعز على مثلي اعارة مثله * وآلية ان لا يفارقه كمي

وقال الشيخ أبو القاسم رحمه الله كتبت الى أبي القاسم بن أبي العلاء أبياتا استعير منه شعر عمران ابن حطان وضمنتها أبياتا لبعض من امتنع من اعارة الكتب الا بارهن وأبياتا عارضها بها أبو علي ابن أبي العلاء في مناقضته فقلت

يا ذا الذي بفضله * أضحى الورى مفتخره
أصبحت يدعوني الى * شعر ابن حطان شره
فليعطنيه منعما * عارية لا شكره
مقتفيا والده * ألبس ثوب المغفره
عارض من أنشده * اذ رام منه دفتره
هذا كتاب حسن * قدمت فيه المعذره
حلفت بالله الذي * اطلب منه المغفره
أن لا أعير أحدا * الا بأخذ التذكره
بنكتة لطيفة * ابلغ منها لم أره
فقال والقول الذي * قد قاله وحبره

حسبت الناس كلهم غضابا
(والمديح قوله)
ألستم خير من ركب المطايا
وأندى العالمين بطون راح
(والهجاء قوله)
فغض الطرف انك من نمير
فلا كعبا بلغت ولا كلابا
(والنسيب قوله)
ان العيون التي في طرفها حور
قتلننا ثم لم يحيين قتلانا
يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به
وهن أضعف خلق الله انسانا
(وقال ابو عبيدة) التقى جرير والفرزدق بمنى وهما حاجان فقال الفرزدق لجرير
فانك لاق بالمنازل من منى
فخارا فأخبرني بما أنت فاخر
فقال له جرير لبيك اللهم لبيك قال أبو عبيدة فكان أصحابنا يستحسنون هذا الجواب من جرير ويعجبون منه (قيل) لما استخلف عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وفد الشعراء اليه وأقاموا ببابه أياما لا يؤذن لهم فبيناهم كذلك اذ مر بهم رجاء بن حيوة وكان جليس عمر فلما رآه جرير داخلا قام اليه وأنشده
يا أيها الرجل المرخي عمامته
هذا زمانك فاستأذن لنا عمرا
فدخل عليه ولم يذكر له شيئا من أمرهم ثم مر بهم عدي بن أرطاة فقال جرير أبياتا آخرها قوله

من لم يعد فستره * ضاقت عليه المعذره

يقبح فى الذكر وفى السماع أخذ التذكره

ما قال ذاك الشعر الا ماضغ للعذره

فامنن به مصطفيا * سلوك طرق البرره

(فأجابني بأبيات منها)

حبر شعرا خلتى * اثمر منه حبره

يريدنى فيه على * خليقة مستنكره

مستنزل عن عادة * عودتها مشتهره

ان لا أعير احدا * لا رجلا ولا مره

لا أقبل الرهن ولا * تذكر عندى تذكره

ولو حوت كفى بها * فضل الرضا والمغفره

كان لشيخى مذهب * من مذهبي ان اهجره

خالفت فيه رسمه * معفيا ما أثره

ولو أتانى والدى * من بيته فى المقبره

يروم سطرا لم يجد * ما رامه وسطره

والغرض فى ذلك ماقاله أبو القاسم لا ماخاطبته به أعوذ بالله ان أكون ممن يزرى بعقله بتضمين مصنفاته شعر نفسه (معاتبة حابس دفتر) كتب كشاجم الى صديق له

غدرت بحبس دفترنا * وعهدى بالاديب ثقه

ولست أحب للادبا * ء ان يتادبوا سرقه

وكتب بعض الادباء الى صديق له يطالبه برد دفتره

ما بال كتبى فى يديك رهينة * حبست على مر الزمان الاطول

ائذن لها فى الانصراف فانها * كنز عليه اذا افتقرت معولى

ولقد تغنت حين طال ثواؤها * طال الوقوف على رسوم المنزل

وقال أبو العبر فى سخفيات له حدثنى لحيان عن موسى الفهاد عن رجل من أهل جرجرايا عن شيخ من بادرويا ان السفلة من اذا استعار كتابا لم يرده الشريف ابن طباطبا

اذا فجع الدهر امرأ بخليله * تسلى ولا يسلى لفجع الدفاتر

وقال بعضهم فى وصف كتاب كليلة ودمنة

اذا افتخر الرجال بفضل علم * رمدت فيه السنة طويله

ففاخر ما استطعت باحرته * بطون كتاب دمنة مع كليله

كتاب يغرق البلغاء فيه * والباب الورى منه كليله

وكم فيه عجائب كامنات * على دنيا وآخرة دليله

وكم حكم على أفواه طير * وآداب وأمثال مقوله

يراها الجاهل المأفون هزلا * وحسبكها لعالمها فضيله

لا تنس حاجتنا التمست مغفره
قد طال مكثى عن أهلى وأوطانى
قال فدخل عدى على عمر فقال يا أمير
المؤمنين الشعراء ببابك وسهامهم
مسمومة وأقوالهم نافذة قال ويحك
يا عدى مالى وللشعراء قال أعز الله أمير
المؤمنين ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قد امتدح وأعطى ولك فى رسول
الله عليه الصلاة والسلام اسوة حسنة
قال كيف قال امتدحه العباس بن
مرداس السلمى فأعطاه حلة فقطع بها
لسانه قال أوتروى من قوله شيئا
قال نعم قوله
رأيتك يا خير البرية كلها
نشرت كتابا جاء بالحق معلما
شرعت لنا دين الهدى بعد جورنا
عن الحق لما أصبح الحق مظلما
ونورت بالبرهان أمرا مدلسا
وأطفأت بالاسلام نارا تضرما
فمن مبلغ عنى النبى محمدا
وكل امرئ يجزى بما كان قدما
أقمت سبيل الحق بعد اعوجاجه
وكان قديما ركنه قد تهدما
فقال عمر ويلك يا عدى من بالباب منهم
قال عمرو بن ابى ربيعة قال اليس هو
الذى يقول
ثم نبهتها فمدت كعابا
طفلة ما تبين رجع الكلام
ساعة ثم انها بعد قالت
ويلتا قد عجلت يا ابن الكرام

(ومما جاء في الصدق والكذب)

(الممدوح بالصدق) فلان أصدق من أبي ذر وأصدق من قطاة وقال النبي صلى الله عليه وسلم ما أقلت الغبراء ولا أظلت الخضراء أصدق لهجة من أبي ذر وقال الجاحظ أخبرني فلان وهو والكذب لا يجتمعان في طريق ولا يقشعر من الكذب التنوخي

والسنهم وقف على الصدق والوفا * وأعيانهم وقف على القصد والنعمى

وقال جحظة البرمكي

وكان صديق الورى * بالحق ينطق عن لسانه

وفي المثل لا يكذب الرائد أهله لان كذبه يجتث أصله (معيب بالكذب) قال رجل لكذاب مرحبا بأبي المنذر فقال ليس هذا كنيتي فقال قد علمت انما هو كنية مسيلمة ولكنها صفتك يعرض بأنه كذاب وقيل لرجل ما تقول في فلان فقال أنا لا أذم مسيلمة وذم رجل آخر فقال الكذب أحسن ما فيه وهذا غاية الذم وقال رجل لابي حنيفة رضي الله عنه ما كذبت قط فقال أما أنا فقد شهدت عليك بهذه وقال رجل أنا لا أكذب كذبة بألف فقال صاحبه أما هذه فواحدة بلا درهم وقيل أكذب من يلمع أي السراب شاعر * أكثر ما يجري على فيه الكذب * وقال بعضهم أسأت نظرا فأطرفت خبرا وقال جاء فلان نزهات البسابس وجاء بالحطب الرطب أي بمحض الكذب وقال الرشيد للفضل بن الربيع كذبت فقال يا أمير المؤمنين وجه الكذاب لا يقابلك ولسانه لا يخاطبك يعرض به لان الانسان لا يقابل نفسه ولا يخاطبها فاستحسن تعريضه فأولاه وما جفاه وقيل فلان فيه روغان الثعلب وطبيعة العقعق ولمعان البرق أي الحيلة والسرقة والكذب شاعر

كلام ابي مالك كله * صياح الفواخت جاء الرطب

(النهي عن الكذب وذمه) قال الله تعالى قتل الخراصون وقال ويل لكل أفاك أثيم وقال انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وقيل الكذب جماع النفاق وقيل الكذب عار لازم وذل دائم وقيل الكذب والحسد والنفاق أثافي شاعر

لا يكذب المرء الا من مهانته * أو عادة السوء أو من قلة الورع

وقيل ما عز ذو كذب ولو أخذ القمر بيديه ولا ذل ذو صدق ولو اتفق العالم عليه وقال ابن عباس رضي الله عنهما حقيق على الله أن لا يرفع الكاذب درجة ولا يثبت له حجة وقال سليمان بن سعد لو صحبني رجل وقال لا تشترط على الا شرطا واحدا لقلت لا تكذبني (النهي عن رواية الكذب) قيل من حدث بحديث وهو يرى انه كذب فهو أحد الكاذبين وقيل أحد الشاتمين وقال النبي صلى الله عليه وسلم من قال على مالم أقله أو رد شيئا مما قلته فليتبوأ مقعده من النار وقيل اياك أن تكون للكذب راويا أو واعيا (النهي عن رواية ما هو بعرض التكذيب) قيل من صفات العاقل أن يحدث بما لا يستطاع تكذيبه وقيل اياك وحكاية ما يستبعد فيجد عدوك سبيلا الى تكذيبك (ترك الكذب صعب) قيل من استحلى الكذب عسر عليه فطام نفسه عنه وقيل لرجل اترك الكذب فقال والله لو تغرغرت به وتطعمت حلاوته لما صبرت عنه وقال يحيى

فلو كان عدو الله اذ فجر كتم على نفسه لكان استر له لا يدخل والله على ابدا فمن بالباب سواه قال الفرزدق قال أو ليس الذي يقول

هما دلتاني من ثمانين قامة * كما انقض باز اقتم الريش كاسره

فلما استوت رجلاي في الارض قالتا * أحي فيرجى ام قتيل نحاذره لا يدخل على والله فمن بالباب سواه قال الاخطل قال يا عدي هو الذي يقول

ولست بصائم رمضان طوعا * ولست بآكل لحم الاضاحي

ولست بزاجر عيسا بكورا * الى بطحاء مكة للنجاح

ولست بزائر بيتا عتيقا * بمكة أبتغي فيه صلاحي

ولست بقائم بالليل ادعو * قبيل الصبح حي على الفلاح

ولكني سأشربها شمولا * وأسجد عند منبلج الصباح

والله لا يدخل على وهو كافر ابدا فمن بالباب سوى من ذكرت قال الاحوص قال أليس الذي يقول

الله بيني وبين سيدها * يفر مني بها واتبعه

فما هو بدون من ذكرت فمن هنا أيضا قال جميل بن معمر قال أليس هو الذي يقول

ابن خالد قد رأينا شارب خمرا قلع ولصا نزع ولم نر كذابا رجع وقيل كل ذنب يرجى تركه اما بتوبة اوانابة ماخلا الكذب فان صاحبه يزداد به ولوعا على الكبر (مضرة الكذب) قيل دع الكذب فانه يضرك حيث ترى انه ينفعك وعليك بالصدق فانه ينفعك حيث ترى انه يضرك وقيل الحق أبلج والباطل لجلج اذا كذب السفير بطل التدبير اذا كذب الرائد هلك الوارد الصدق عز والباطل ذل (من آثر الصدق فى مواضع طلبا لجواز كذبه) قال خالد بن صفوان اصدق فى صغار ما يضرك ليجوز لك الكذب فى كبار ما ينفعك وقيل من عرف بالصدق جاز كذبه ومن عرف بالكذب لم يجز صدقه (حث الكاذب على التحفظ) قيل اذا كنت كذوبا فكن ذكورا وذكر عثمان البتى عكرمة فقيل له ما كان يكذب فقال كان أحمق من الحسن الكذب ان الكذوب من يكون متحفظا (النهى عن سماع الكذب) قيل اجعل قول الكذاب ريحا لتستريح وقال أبو تمام

ومن يأذن الى الواشين تسلق * مسامعه بالسنة حداد

وقالوا نزه سمعك عن سماع الكذب كما تنزه لسانك عن التفوه به (ما اجيز فيه الكذب) روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال كل كذب مكتوب الا كذب الرجل فى الحرب فانها خدعة أو كذب المرء بين الرجلين ليصلح بينهما او كذبه لامرأته ليرضيها وقيل لفيلسوف متى يحمد الكذب قال اذا قرب بين المتقاطعين قيل فتى يذم الصدق قال اذا كان غيبة أتى معاوية رضى الله عنه بلص فقال زياد اصدق فقال الاحنف الصدق احيانا معجزة شاعر

الصدق أفضل ما نطقت به * ولربما نفع الفتى كذبه

آخر

طلبنا النفع بالباطل * اذا لم ينفع الصدق

(جواز التعريض) أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم مردفا أبا بكر عام الهجرة فقيل لابى بكر من هذا قدامك قال رجل يهدينى السبيل تعريضا بأنه يهدينى سبيل الحق وقال النبى صلى الله عليه وسلم للرجل الذى سأله ممن أنت فقال من ماء وما حكى الله من قول ابراهيم عليه السلام انى سقيم وقوله فعله كبيرهم هذا فاسألوهم وما روى عنه أنه قال عن امرأته هذه أختى كل ذلك تعريض وقيل فى قوله تعالى لا تؤاخذنى بما نسيت من معاريض الكلام ولم يكن قد نسى ما عهد عليه وقال عمر فى المعاريض مندوحة عن الكذب (المعترف بالتزيد والتكذب) قال خالد بن صفوان انى لاسمع الحديث فلا أحدث به حتى أتوبله وأفلفله واسعتره وقال انى لاسمع الحديث مجردا فأكسوه وممرطا فأريشه وقيل لمحيان انك لتكذب فى الحديث فقال ما يضرك كذبه ولا ينفعك صدقه وما يدور الا على لفظ جيد ومعنى حسن ولو أردته لتلجلج لسانك وذهب بيانك (المعتذر منه) بعضهم * ونصرة الحق أفضت بى الى الكذب * شاعر

وزعمت انى قد كذبتك مرة * بعض الحديث وما صدقتك اكثر

وفى المثل * عند النوى يكذبك الصادق * (المتأهب فى الكذب) تشاجر رجلان فى سواد تراءى من سطح فقال أحدهما غراب وقال الآخر خف وحلف كل منهما على صدق ما قاله فدنا منه فطار فقال صاحب الغراب كيف ترى فقال الآخر امرأته طالق ثلاثا ان كان الا خفا ولو بلغ مكة

الا ليتنا نحيا جميعا وان أمت
يوافق فى الموتى ضريحى ضريحها
فلو كان عدو الله تمنى لقاءها فى الدنيا
فلو كان عدوالله... أصلح
ليعمل بعد ذلك صالحا لكان أصلح
والله لا يدخل على أبدا فهل سوى
من ذكرت أحد قال جرير قال أما هو الذى
يقول
طرقتك صائدة القلوب وليس ذا
وقت الزيارة فارجعى بسلام
فان كان ولا بد فهو الذى يدخل فلما
مثل بين يديه قال يا جرير اتق الله
ولا تقل الا حقا فأنشده قصيدته
الرائية المشهورة التى منها
وانا لنرجوا اذا ما الغيث أخلفنا
من الخليفة ما نرجوا من المطر
نال الخلافة او كانت له قدرا
كما أتى ربه موسى على قدر
هذى الارامل قد قضيت حاجتها
فمن لحاجة هذا الارمل الذكر
الخير ما دمت حيا لا يفارقنا
بوركت يا عمر الخيرات من عمر
فقال يا جرير ما أرى لك فيما ههنا
حقا قال بلى يا امير المؤمنين انى ابن
سبيل ومنقطع فقال له ويحك يا جرير
قد ولينا هذا الامر ولا نملك الا ثلاثمائة
درهم فمائة أخذها عبد الله ومائة
أخذتها أم عبد الله يا غلام أعطه المائة
الباقية قال فأخذها جرير وقال والله لهى
أحب الى مما اكتسبته ثم خرج فقال له

طيرانا وقال بعضهم لابنه أكذب على الاموات وباهت مع الاحياء وقيل لاعرابي بم غلبت فقال ابهت بالكذب واستشهد الموتى (صعوبة سماع الكذب) قيل لبعض ندماء السلطان ما حالكم معه قال نحن كما قال الله تعالى سماعون للكذب أكالون للسحت وكان رجل يكثر الكذب وله غلام يخالفه ويكذبه فقال له يوما كنت في ضيعة لي في حصاد زرع فرميت طيرا فوجدت في حوصلته رطبة لم ينضج نصفها فقال الغلام استدع السوط ولا تهذ متى يجتمع الحصاد والرطب يا أحمق (ما يجوز أن يكذب المرء فيه) في كتاب جاويزان فروخ محرم على السامع تكذيب القائل الا في ثلاث صبر الجاهل على مضض المصيبة وعاقل أبغض من احسن اليه وجاه أحبت كنة وقيل اذا أردت أن تعرف عقل الرجل فحدثه في خلال حديثك بما لا يكون فان أنكره فهو عاقل وان صدقه فهو أحمق وقيل كذب بالمحالات وأقربالواجبات وتوقف عن الممكنات (ذكر أكاذيب متناهية) تكاذب اعرابيان فقال أحدهما خرجت مرة على فرس فاذا أنا بظلمة فيممتها حتى وصلت اليها فاذا قطعة من الليل فأنبهتها فما زلت احمل عليها حتى اصطدتها وقال الآخر رميت مرة ظبيا بسهم فعدل الظبي فعدل السهم خلفه فعلا الظبي ثم انحدر فانحدر السهم حتى أصابه وقال رجل لرؤبة ان حدثتني بحديث لم أصدقك عليه فلك عندي جارية فقال ابق لي غلام يوما فاشتريت يوما بطيخة فلما قطعتها وجدته فيها فقال قد علمت فقال دبر لي فرس فعالجته بقشور الرمان فنبتت على ظهره شجرة رمان تثمر كل سنة فقال قد علمت فقال المامات أبوك كان لي عليه الف دينار فقال كذبت يا ابن الفاعلة فأخذ الجارية وقال بعضهم كان لابي منقاش اشتراه بعشرين ألف درهم فقيل له اذا كان من جواهر أومكلا فقال ولكن كان اذا نتف به شعرة بيضاء عادت سوداء وقال رجل كان أبي زرع سنة السلجم وكان يبلغ مساحة كل شجرة جريب أرض فقال الآخر كان أبي اتخذ مرجلا في بعض السنين وكان يعمل فيه خمسون استاذا لا يسمع كل واحد منهم صوت مطرقة الآخر فقال صاحبه ما أكذبك اي شيء كان يطبخ في ذلك المرجل فقال السلجم الذي زرعه أبوك وقالت ليلى لابيها أرأيت قول ابيك

بجيش تضل البلق في حجراته * بيثرب أخراه وبالشام قادمه

كم كنتم يومئذ فقال حضرته وكنت أنا وابني ومعنا اثنان

(ومما جاء في السر)

(المنع من اظهار السر قبل تمامه) قيل استعينوا على قضاء الحوائج بالكتمان فان كل ذي نعمة محسود وقيل من وهي الامر اعلامه قبل احكامه وقيل من حصن سره امن ضره (الحث على حفظ السر) قيل من لم يكتم السر فقد استكمل الجهل وسمع ابن المقفع قول الشاعر

اذا جاوز الاثنين سر فانه * بنث وتكثير الحديث قمين

فقال أراد بالاثنين الشفتين ويدل على ذلك قول الآخر

فلا تفش سرك الا اليك * فان لكل نصيح نصيحا

وفي المثل اجعل هذا في وعاء غير ذي سرب سرك من دمك فانظر أين تريقه وقيل من أفشى سره كثر المتآمرون عليه الصلتان * وسر الثلاثة غير الخفي * (المستوخم عاقبة افشاء

الشعراء ما وراءك فقال ما سوءكم خرجت من عند خليفة يعطي الفقراء ويمنع الشعراء واني عليه لراض وأنشد

رأيت رقى الشيطان لا تستفزه
وقد كان شيطاني من الجن راقيا

(ومن لطائف الظرف) ما حدث ابراهيم بن المهدي قال قال لي جعفر يوما اني استأذنت أمير المؤمنين في الخلوة غدا فهل أنت مساعدي فقلت جعلت فداءك أنا أسعد بمساعدتك وأسر بمحادثتك قال فبكر الي بكور الغراب قال فأتيته عند الفجر فوجدت الشمعة بين يديه وهو ينتظرني للميعاد فصلينا ثم أفضنا الى الحديث وقدم الطعام فأكلنا فلما غسلنا ايدينا خلعت علينا ثياب المنادمة ثم ضمخنا بالخلوق ومدت الستائر ثم انه ذكر حاجة فدعا الحاجب فقال اذا أتى عبد الملك فائذن له يعني قهرمانا له فاتفق ان جاء عبد الملك ابن صالح الهاشمي شيخ الرشيد وهو من جلالة القدر والورع والامتناع من منادمة أمير المؤمنين على أمر جليل وكان الرشيد قد اجتهد أن يشرب معه قدحا واحدا فلم يقدر عليه ترفعا لنفسه فلما رفع الستر وطلع علينا سقط في ايدينا وعلمنا ان الحاجب قد غلط بينه وبين عبد الملك القهرمان فأعظم جعفر ذلك وارتاع له ثم قام اجلالا له فلما نظر الى تلك الحال دعا غلامه فدفع اليه سيفه وعمامته ثم

(السر) لما ولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه قدامة بن مظعون بدل المغيرة أمره ان لا يخبر احدا فلم يكن له زاد فتوجهت امرأته الى دار المغيرة فقالت أقرضونا زاد الراكب فان امير المؤمنين ولى زوجي الكوفة فأخبرت امرأة المغيرة زوجها فجاء الى عمر رضي الله عنه واستأذن عليه وقال يا امير المؤمنين وليت قدامة الكوفة وهو رجل قوي امين فقال ومن اخبرك قال نساء المدينة يتحدثن به فقال اذهب وخذ منه العهد (من يكره اطلاعه على السر) قيل لا تطلعوا النساء على سركم تصلح اموركم وقيل ما كتمته عدوك فلا تطلع عليه صديقك (التبجح بحفظ السر) قيل لرجل كيف كتمانك السر قال قلبي قبره وصدري حبسه الاحوص

ومستخبر عن سر ريا رددته * بعمياء من ريا بغير يقين

ابو تمام * منيع نواحي السر منه حصينها * المتنبي

وللسر مني موضع لا يناله * نديم ولا يفضي اليه شراب

ابن نباتة

أكاتم قلبي راى عيني وانه * ليكتم مني سر كل خليل

(الممدوح بحفظه) الاحوص

كريم يميت السر حتى كانه * عم بنواحي أمره وهو خابر

قيس بن الخطيم

كتوم لاسرار الخليل امينها * يرى ان بث السر قاصمة الظهر

كشاجم

ويكاتم الاسرار حتى انه * ليصونها عن ان تمر بخاطره

(مدح كتمان السر) قال قتادة رضي الله تعالى عنه اذا تكلمت بالنهار فانظر من عندك وبالليل فاخفض صوتك وقد نظمه الشاعر بقوله

اخفض الصوت ان نطقت بليل * والتفت بالنهار قبل الكلام

ودنا رجل من آخر فكلمه فقال ليس هاهنا احد فقال من حق السر التداني (صعوبة حفظ السر) قيل اصبر الناس من صبر على كتمان سره فلم يبده لصديقه الصبر على التهاب النار أهون من الصبر على كتمان السر (عيب من لا يحفظ سره ويستحفظه غيره) شاعر

اذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه * فصدر الذي يستودع السر اضيق

بشار

تبوح بسرك ضيقا به * وتبغي لسرك من يكتم

دعامة بن يزيد الطائي

اذا ما جعلت السر عند مضيع * فانك ممن ضيع السر اذنب

(ذم مفش سره) قيل فلان انم من النسيم على الرياض ومن العين منها الصفو والكدر وقيل وهو اضيع للاسرار من الغربال للماء قال شاعر

اعربا لا اذا استودعت سرا * وكانونا على المتكلمينا

وقال آخر

قال اصنعوا بنا ما صنعتم بانفسكم قال فجاء اليه الغلمان فطرحوا عليه الثياب الحرير وضمخوه ودعى بالطعام فطعم وشرب ثلاثا ثم قال ليخفف عني فانه شئ ما شربته والله فتهلل وجه جعفر وفرح ثم التفت اليه فقال جعلت فداءك بالغت في الخير و لفضل فهل من حاجة تبلغ اليها قدرتي وتحيط بها نعمتي فاقضيها مكافأة لما صنعت قال بلى ان في قلب امير المؤمنين على غضبا فتسأله الرضا عني فقال له جعفر قد رضي أمير المؤمنين عنك ثم قال وعلي عشرة آلاف دينار فقال هي لك حاضرة من مالي ومن مال أمير المؤمنين مثلها ثم قال وابني ابراهيم احب ان اشد ظهره بصهر من امير المؤمنين قال قد زوجه امير المؤمنين ابنته العالية قال واحب ان تخفق على راسه الالوية قال قد ولاه امير المؤمنين مصر فانصرف عبد الملك بن صالح قال ابراهيم بن المهدي فبقيت متحيرا متعجبا من اقدام جعفر على امير المؤمنين من غير استئذان وقلت عسى ان يجيبه فيما سأل من الرضا والمال والولاية ولكن من اطلق لجعفر او لغيره تزويج بنات الرشيد فلما كان من الغد بكرت الى باب الرشيد لارى ما يكون فدخل جعفر فلم يلبث حتى دعا بأبي يوسف القاضي وابراهيم بن عبد الملك

امنت على السرامر أغير حازم * ولكنه في النصح غير مريب
أذاع به في الناس حتى كأنه * بعلياء نار أوقدت بثقوب

ابن الرومي

كان سري في احشائه لهب * فما تطيق له طيا حواشيها

(الاحوال التي يفشو فيها السر) قال يحيى بن خالد الرجل ينبئ عن نفسه في ثلاثة مواضع اذا اضطجع على فراشه واذا خلا بعرسه واذا استوى على سرجه وقيل اذا أردت أن تنزل الرجل عن سره فتوصل اليه في حال سكره * فالسكر يظهر سره المكتوما * (كتم ما لا ينكتم) شاعر

وليس الذي فيه خفاء لامره * كمن دب يستخفي وفي العنق جلجل

زهير * مخازلا يدب لها الخفاء * وفي المثل * وهل يخفى على الناس النهار * ابونواس يصف الخمر

فحن نخفيها ويأبى * طيب ريح وفيوح

(المسارة في المحافل) قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الثالث وكان مالك بن مسمع اذا ساره انسان يقول أظهره فلو كان خيرا لم يكن مكتوما وهذا من قول زهير

والستر دون الفاحشات ولا * يلقاك دون الخير من ستر

الخبزارزي

اذا أنت ساررت في مجلس * فانك في أهله متهم
فهذا يقول قد اغتابني * وذا يستريب وذا يتهم

(الرخصة في افشاء السر الى الصديق) ليم بعضهم في افشاء السر فقال المصدور اذا لم ينفث جوى والمهجور اذا لم يشك ورى شاعر

ولا بد للشكوى الى ذي حفيظة * اذا جعلت أسرار نفسي تطلع

محمود الوراق

اذا كتم الصديق أخاه سرا * فما فضل الصديق على العدو

وقيل لا يزال المرء في كربة وحشة ما لم يجد من يشكو اليه وقال الشاعر

لا تكتمن داءك الطبيبا * ولا الصديق سرك المحجوبا

وسار المهدي وكيلا له والعباس بن محمد حاضر فقال اسردوني ولو هجم بي نعشك على تلفي لما تركته وانشد

بثثت فاشهد النجوى وعالن * بي الاعداء والقوم الغضابا

وكتب أبو الفضل بن العميد من كتم عن طبيبه داءه وستر عنه ظمأه بعيد عليه ان يبل من علته ويعل من غلته (التبجح باظهار اسرار أصدقائه) قال الشاعر

ولا أكتم الاسرار لكن أذيعها * ولا اترك الاسرار تغلي على قلبي
وان قليل العقل من بات ليلة * تقلبه الاسرار جنبا الى جنب

وقال رجل لصديق له اكتم سري الذي أفشيته فقال كلا لست اشغل قلبي بنجواك ولا اجعل صدري خزانة شكواك فيقلقني ما اقلقك ويؤرقني ما أرقك فتبيت بافشائه مستريحا وبيت

وقد عقد
ابن صالح فخرج ابراهيم وقد عقد له
نكاحه بالعالية بنت الرشيد وعقد له
على مصر والرايات والالوية بين يديه
وجاءت البدر الى منزل عبد الملك
وخرج جعفر فأشار الينا فقال تعلقت
قلوبكم بحديث عبد الملك فأحببتم علم
آخره لما دخلت على أمير المؤمنين
ومثلت بين يديه قال كيف كان يومك
يا جعفر فقصصت عليه القصة حتى
بلغت الى دخول عبد الملك وكان متكئا
فاستوى جالسا وقال ايه ولله أبوك
فقلت سألني في رضا أمير المؤمنين
قال فبم أجبته قلت قد رضي أمير المؤمنين
عنك قال قد رضيت ثم ماذا قلت وذكر أن
عليه عشرة آلاف دينار قال فبم
أجبته قلت قد قضاها أمير المؤمنين عنك
قال قد قضيت قلت وذكر انه راغب
في أن يشد ظهر ولده ابراهيم بصهر
منك قال فبم أجبته قلت قد زوجه
أمير المؤمنين ابنته العالية قال قد
امضيت ذلك ثم ماذا لله أبوك قلت وذكر
انه يشتهي ان تخفق على رأس ولده
ابراهيم الالوية قال فبم أجبته قلت قد
ولاه أمير المؤمنين مصر قال قد وليته
فأحضر ابراهيم والقضاة والفقهاء
واتم له جميع ذلك من ساعته قال
ابراهيم بن المهدي فوالله ما ادري ايهم
أكرم وأعجب أما ابتداء عبد الملك
من الموافقة وشرب الخمر ولم يكن شربها

بحره قلبي جريحا شاعر

ولا تودع الاسرار قلبي فانما * تصبن ماء في اناء مثلم

(ومما جاء في النصح)

(فضل النصح والحث عليه) قال النبي صلى الله عليه وسلم الدين النصيحة وقال صلى الله عليه وسلم من غشنا فليس منا وقال صلى الله عليه وسلم دعوا الناس يصيب بعضهم من بعض فاذا استنصحك أخوك فانصحه وقال اوس

وان قال لي ماذا ترى يستشيرني * فلم يلك عندي غير نصح وارشاد

(الحث على قبول النصح وان كان مرا) قيل من أحبك نهاك ومن أبغضك اغراك وقال بعض الحكماء من أوجرك المر لتبرأ أشفق عليك ممن أوجرك الحلو لتسقم وقيل النصيحة أمن الفضيحة (معاتبة من لم يقبله) من لم يقبل رأى أصحابه وان حزنوه عاد ضرره عليه كالمريض الذي يترك ما يصف له الطبيب ويعمد لما يشتهيه فيهلك قال الله تعالى حكاية عن صالح لقد أبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين وقال أبو ساسان

أمرتك أمرا جازما فعصيتني * فأصبحت مسلوب العبارة نادما

آخر

لو كنت تقبل نصحي غير متهم * ملأت سمعك من وعظ وانذار

العرجي

عرضت نصيحة مني ليحيى * فقال غششتني والنصح مر

(ضياع النصح لمن لا يقبله) قال الشاعر * وما خير نصح قيل لا يتقبل * الخبزارزي

ان كان جدي ضاع في نصحكم * فان أجري ليس بالضائع

وقيل أخذ رجل ذئبا فجعل يعظه ويقول اياك واخذ اغنام الناس فيعاقبك الله والذئب يقول خفف واختصر فقدامي قطيع من الغنم لئلا يفوتني وقال شاعر

لددتهم النصيحة أي لد * فمجوا النصح ثم ثنوا وقاؤا

(معاتبة من يستنصح الناس ويستغش الناصح) عبد الله بن همام

الا رب من تغتشه لك ناصح * ومؤتمن بالغيب غير أمين

وله وقد يستغش المرء من لا يغشه * ويأمن بالغيب امرأ غير ناصح

يزيد بن الحكم

تصافح من لاقيته ذا عداوة * صفاحا وحقد بين عينيك منزو

آخر * والعجز ان تجعل الموتور منتصحا * آخر

الا رب نصح يغلق الباب دونه * وغش الى جنب السرير مقرب

آخر

نصحت فلم افلح وخانوا فافلحوا * فانزلني نصحي بشر مكان

(الحث على الغش لمن لا يقبل النصح) قال عثمان البتي اذا نصحت الرجل فلم يقبل منك فتقرب

قط ولباسه ما لبس من لبسه من ثياب
المنادمة أم اقدام جعفر على الرشيد
بما قدم أم امضاء الرشيد جميع ما حكم
به جعفر عليه (ومن لطائف المنقول)
ما حكى عن أبي معشر البلخي المنجم
الامام المصنف صاحب التصانيف
المفيدة في علم النجوم قيل انه كان
متصلا بخدمة بعض الملوك وان ذلك
الملك طلب رجلا من أتباعه وأكابر
دولته ليعاقبه بسبب جريمة صدرت
منه فاستخفى وعلم ان أبا معشر يدل عليه
بالطريقة التي يستخرج بها الخبايا
والاشياء الكامنة فأراد أن يعمل شيئا
حتى لا يهتدي اليه ويبعد عنه حدسه
فأخذ طستا وجعل فيه دما وجعل
في الدم هاون ذهب وقعد على الهاون
أياما وطلبه الملك وبالغ في الطلب
فلما عجز عنه أحضر أبا معشر وطلب
اظهاره فعمل المسئلة التي يستخرج
بها وسكت زمانا حائرا فقال له الملك
ما سبب سكوتك وحيرتك فقال أرى
شيئا عجيبا فقال وما هو قال ارى
الرجل المطلوب على جبل من ذهب
والجبل في بحر من دم ولا أعلم في العالم
موضعا على هذه الصفة فقال له اعد
نظرك ففعل ثم قال ما أرى الا ما ذكرت
وهذا شيء ما وقع لي مثله فلما يئس الملك
من تحصيله نادى في البلد بالامان للرجل
ولمن أخفاه فلما اطمأن الرجل ظهر

الى الله بغشه قال الشاعر * اغش اذا ما النصح لا يتقبل * وأنشد الثورى

تحلت آرائى فسقت نصيحتى * الى غير طلق للنصيح ولاهش
فلما أبى نصحى سلكت طريقه * واوسعته من قول زور ومن غش

(كون الناصح متهما) قيل فى المثل المبالغة فى النصيحة تهجم بك على عظيم الظنة وقال * وقد يستفيد الظنة المتنصح * وشاور المأمون يحيى بن أكثم فكان الرأى مخالفا لهوى المأمون فقال يحيى ما أحد بالغ فى نصيحة الملوك الا استغشوه قال ولم يا يحيى قال لصرفه لهم عما يحبون الى ما العلهم يكرهون فى الوقت والهوى اله معبود (وصف غاش فى نصحه) قيل فلان شولة الناصح وشولة أمة كانت ترى أن تنصح مواليها وهى تسعى فى اهلاكهم وقال معاوية يوما لعمرو بن العاص هل غششتنى مذ استنصحتك قال لا فقال ولا يوم أشرت على بمبارزة على وأنت تعلم من هو فقال كيف وقد دعاك رجل عظيم الخطر كنت من مبارزته الى احدى الحسنيين ان قتلته فزت بالملك وازددت شرفا الى شرف وان قتلك تعجلت من الله تعالى ملاقاة الشهداء والصديقين فقال وهذا أشد من الاول فقال أو كنت من جهادك فى شك فقال دعنى من هذا النابغة

يخبركم انه ناصح * وفى نصحه ذنب العقرب

الموسوى

يروم نصحى أقوام رأوا كيدى * والعجز ان تجعل الموتور منتصحا

هذا من قول حارثة بن بدر

أهان وأقصى ثم تستنصحوننى * وأى امرئ يعطى نصيحته قسرا

وقال لمن يرد نصيحته

أعاذل ان نصحك لى عناء * فحسبك قد سمعت وقد عصيت

(ومما جاء فى الوعظ والمتعظين والآمرين بالمعروف والقصاص والمفتين)

(نهى من لا يتعظ عن الوعظ) قال رجل لامير المؤمنين عليه السلام عظنى وأوجز فقال توق ما تعيب وقال أيضا لا تأت ما تعيب ولا تعب ما تأتى وجاء رجل الى ابن عباس رضى الله عنه فقال انى أريد أن أعظ فقال أو بلغت ذلك ان لم تخش أن تفتضح بثلاث آيات من كتاب الله تعالى فافعل قال ماهى قال قول الله تعالى أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون وقول العبد الصالح شعيب ما أريد أن أخالفكم الى ما أنهاكم عنه أأحكمت هذه الآيات قال لا قال فابدأ اذا بنفسك ابن كناسة

يا واعظ الناس قد أصبحت متهما * اذ عبت منهم أمورا أنت تأتيها
كمن كسا الناس من عرى وعورته * للناس بادية ما ان يواريها

(الحث على الوعظ بالفعال دون المقال) قال بقراط لا تحث غيرك على فعل الفضائل ما لم تستكمل فيك فافعالك تحث على المحاسن اكثر من مقالك وقال أبو جعفر النيسابورى ليس الحكيم الذى يلقنك الحكمة تلقينا انما الحكيم الذى يعمل العمل فتقتدى به وقال أبو هاشم أخذ المرء نفسه بحسن الادب تأديب أهله ومن هذا قول محمود الوراق

وحضر بين يدى الملك وسأله عن الموضع الذى كان فيه فأخبره بما اعتمد عليه فأعجبه حسن احتياله فى اخفاء نفسه ولطافة ابى معشر المنجم فى استخراجه وله غير ذلك من الاصابات (قال قاضى القضاة شمس الدين ابن خلكان) ومما يناسب هذا من فطن المتطببين ما رواه الحسين ابن ادريس الحلوانى قال سمعت الامام محمد بن ادريس الشافعى رضى الله عنه يقول ما افلح سمين قط الا ان يكون محمد بن الحسن قيل له ولم ذلك قال لانه لا يعلو العاقل احدى خلتين اما ان يهتم لآخرته ومعاده أو لدنياه ومعاشه والشحم مع الهم لا ينعقد ثم قال وكان بعض ملوك الارض قد عاد كثير الشحم لا ينتفع بنفسه فجمع الحكماء وقال احتالوا لى بحيلة يخف عنى لحمى هذا قليلا فما قدروا له على شئ فأتاه رجل عاقل لبيب متطبب فقال عالجنى ولك الغنى قال اصلح الله الملك انا طبيب منجم دعنى حتى انظر الليلة فى طالعك لارى اى دواء يوافقه فلما اصبح قال ايها الملك الامان فلما امنه قال رأيت طالعك يدل على انه لم يبق من عمرك غير شهر واحد فان اخترت عالجتك وان أردت بيان ذلك فاحبسنى عندك فان كان لقولى حقيقة فخل عنى والا فاقتص منى قال فحبسه ثم رفع الملك الملاهى واحتجب عن الناس وخلا

وقال عدي

رأيت صلاح المرء يصلح أهله * ويعديهم داء الفساد اذا فسد
ونفسك فاحفظها من الغي والردى * متى تغوها تغو الذي بك يقتدي

(التلطف والملاينة في الوعظ) قيل تصدى رجل للرشيد فقال اني أريد ان أغلظ عليك في المقال فهل أنت محتمل قال لا لان الله تعالى أرسل من هو خير منك الى من كان شر امني فقال فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى وقيل الواجب لمن يعظ أن لا يعنف ولمن يوعظ أن لا يأنف (الحث على الاتعاظ) قيل من قل اعتباره قل استظهاره من لم يتعظ بغيره وعظ الله به غيره وقال حكيم السعيد من وعظ بغيره والشقي من وعظ به غيره وقيل بالماء من موعظة لو وافقت في القلوب حياة (النهي عن وعظ من لا يتعظ) قيل وعظ من لا يرعيك سمعه ولا يشهد وعظك طبعه كمن وضع مائدة لاهل القبور ورام بخرقة تليين الصخور وقيل فلان في وعظه كنافخ في قفص وقاص في مقبرة وقيل لا ينجع الوعظ في القلوب القاسية كالابزركو البذر في الارض الحاسية وقيل صقالك سيفا ليس له سنخ تعب وبذرك أرضا سبخة نصب وقيل من استثقل سماع الحق فهو للعمل به أكثر استثقالا (الحث على قبول وعظ من ليس بمتعظ) قال بعضهم لا يمنعكم سوء ما تعلمون منا ان تعملوا بأحسن ما تسمعون منا ووقف رجل على ابن عيينة وهو يعظ الناس فأنشده

وغير تقي يأمر الناس بالتقى * طبيب يداوي والطبيب مريض

فأنشده ابن عيينة

اعمل بعلمي وان قصرت في عملي * ينفعك علمي ولا يضررك تقصيري

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم مروا بالمعروف وان لم تعملوا به وانهوا عن المنكر وان لم تنتهوا عنه وما أحسن ما قال يوسف بن الحسين الرازي في دعائه اللهم انك تعلم اني نصحت الناس قولا وخنت نفسي فهب خيانتي لنفسي لنصيحتي للناس (النهي عن الاقتداء بذوي الزلات) قال المعتمر بن سليمان اياك والاقتداء بزلات أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فتقول فلان شرب النبيذ وفلان سمع الغناء وفلان لعب بالشطرنج فيخرج منك فاسق تام وقيل من أخذ برخصة كل فقيه خرج منه فاسق (كراهية تولي الفتيا والجلوس للناس) قال النبي صلى الله عليه وسلم أجرؤكم على الفتيا أجرؤكم على النار وقال صلى الله عليه وسلم من أفتى بغير علم لعنته ملائكة السماء والارض وقيل لحاتم الاصم الا تجلس لنا في الجامع فقال لا يجلس في الجامع الا جامع أو جاهل ولست بجامع ولا أحب أن أكون جاهلا وفي أخرى لا يتصدى الا فائق أو مائق ولست بالفائق وقال الحسن رضي الله عنه ان خفق النعال خلف الرجال لا يثبت قلوب الحمقى ونظر عمر رضي الله عنه الى أبي بن كعب وقد تبعه قوم فعلاه بالدرة وقال انها فتنة للمتبوع ومذلة للتابع قال ابن المبارك قلت لسفيان من الناس قال العلماء قلت فمن الملوك قال الزهاد قلت فمن الغوغاء قال القصاص (الحث على الامر بالمعروف) قال الله تعالى ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون وقال ابو بكر رضي الله عنه سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الناس اذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يده عمهم الله بعقابه وقال النبي صلى الله عليه وسلم من رأى منكرا فاستطاع ان يغيره بيده فليفعل فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان وقال خالد بن عبد الله في كلام له حق على المسلمين التواضع والتناهي عن المعاصي (الموضع الذي يجوز

وهذه معتاف فكلما انسلخ يوم ازدادهما غما حتى هزل وخف لحمه ومضى لذلك ثمان وعشرون يوما فبعث اليه وأخرجه فقال ماترى فقال أعز الله الملك انا أهون على الله من ان اعلم الغيب والله اني لم أعلم عمري فكيف أعلم عمرك ولكن لم يكن عندي دواء الا الغم فلم أقدر اجلب اليك الغم الا بهذه الحيلة فان الغم يذيب الشحم فاجازه على ذلك وأحسن اليه غاية الاحسان وذاق حلاوة الفرج بعد مرارة الغم (قلت ويعجبني قول جعفر بن شمس الخلافة في هذا المعنى)

هي شدة يأتي الرخاء عقيبها * وأسى يبشر بالسرور العاجل
واذا رأيت فان بؤسا عاجلا * للمرء خير من نعيم زائل

(ويعجبني قوله وان كان في غير ما نحن فيه)

مدحتك السنة الانام مخافة * وتشاهدت لك بالثناء الاحسن
اترى الزمان مؤخرا في مدتي * حتى أعيش الى انطلاق الالسن

(نادرة لطيفة)

نقل عن قاضي القضاة شمس الدين بن خلكان في تاريخه ان الجنيد قال ما انتفعت بشيء كانتفاعي بأبيات سمعتها قيل له وما هي قال مررت بدرب القراطيس فسمعت جارية تغني من دار وتقول هذه الابيات

اذا قلت اهدى الهجر لي حلل الاسى * تقولين لولا الهجر لم يطب الحب

فيه ترك الامر بالمعروف) قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم وقال أبو أمية الشعباني سألت أبا ثعلبة الخشني عنها فقال سألت عنها خبيرا قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر واذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا واعجاب كل امرئ برأيه فعليك بنفسك ودع أمر العوام وقال أكثر المتكلمين لا يجوز ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر في كل موضع لكن من علم أو ظن انه ينفذ قوله ولا يناله مكروه اذا قاله أو فعله فعليه ان يفعل ذلك ومتى خاف على نفسه فعليه ان ينكر المنكر بقلبه دون لسانه (من هزأ بالناس من القصاص) كان عيار يقص فاقبل جماعة من المرد فقال ها هو قد جاء العدو وامنوا اللهم امنحنا اكتافهم وكبهم على وجوههم وولنا أدبارهم وارنا عورتهم وسلط رماحنا عليهم والناس يؤمنون ولا يدرون وكان قاص بالغداة يسخر بالناس ويشرب بالعشي فقيل له في ذلك فقال انا بالغداة قاص وبالعشي ماص وكان قاص يقال له أبو شعيب يقول ها انا أبو شعيب قليل العيب هاتوا ما في الجيب اخبركم بما في الغيب وجاء رجل فقال ما المحبة فقال هاك سؤالك جاءني في جبة بلحية كالمذبه ورأس مثل الدبه وعقل لا يساوي حبه يسألني عن المحبه (الممازون من القصاص) ألقى الى أبي مسلم القاص خاتم بلا فص فقال صاحب هذا الخاتم يعطى في الجنة غرفة بلا سقف وقال قاص ما من قطرة تسقط من السماء الا ومعها ملك يضعها في موضعها ثم يصعد فقيل فالقطرة التي تقع في الكنيف يدخل معها الملك فقال ان في الملائكة كناسين كما في الناس وذوي دناءة وخسة وقال أبو عقيل الرعد ملك اصغر من نحلة وأعظم من زنبور فقيل لعلك تريد أصغر من زنبور واعظم من نحلة فقال لو كان كذا لم يكن بعجب وقرأ رجل في مجلس سيفويه قوله تعالى وراودته التي هو في بيتها عن نفسه فقال دعنا من قرآن الحاشين وهات قرآن طرسوس يعني الجهاد وقال قاص يا قوم اشكروا الذ لم يكن للملائكة نجاسة فكانوا يخرون علينا ويلطخون ثيابنا وقال يوما احذروا الله فانه ما تحت التبن فقيل له كيف فقال أهلك عالما في سبب ناقة قيمتها مائتا درهم وقتل ابن النبي فلم ينتطح فيه عنزان ربما يأخذ بالقليل ويعفو عن الكثير وقال آخر من صلى ركعتين فله بيت في الجنة فقال نبطي ان صليت خمسين ركعة هل يجعل لي بيت فقال لا يا ماص ان ذلك لبني هاشم فاما أنت فيبنى لك جحر بعكر وقال بعضهم كان موسى عليه السلام فضوليا قيل وكيف قال قيل له وما تلك بيمينك يا موسى فكان الجواب ان يقول عصا فقال هي عصاي الآية فأخذ فيما لا يعنيه (ادعيتهم) دعا بعض القصاص فقال اللهم جازفنا ولا تفتش عن ذنوبنا فتفضحنا وكان بعضهم يقول اللهم اغفر لنا كل نعمة وحسنة واحشرنا في جملة سيدي أبو عبد الله بن حنبل ولا تغفر للرافضة (من أفتى في مسئلة برقاعة) ترك طبيب طبه وقعد فقيها فقيل له ما تقول في من رعف في صلاته فقال يحتجم قيل فمن قلس في صلاته فقال يتناول حب انارج قيل ذا طب وليس بفقه وقيل لآخر ما تقول في من خصى نفسه قال ان قصد الاضرار بامرأته حد وقيل لبعضهم ان نصرانيا قال لا اله الا الله فقال يؤخذ بنصف الاسلام وان مات دفن بين مقابر المسلمين ومقابر النصارى وقيل لسيفويه ما تقول في الاضحية فقال على الخبير سقطت سألت عنها شيخا بنصيبين فلم يكن عنده فيها شيء وقيل له أتروي عن شريك شيئا فقال نعم حديثا واحدا قيل ما هو قال حدثنا شريك عن مغيرة عن ابراهيم مثله قيل مثل أي شيء

وان قلت ما اذنبت قالت مجيبة
حياتك ذنب لا يقاس به ذنب

فصعقت وصحت فيهما انا كذلك اذ خرج صاحب الدار فقال ما هذا يا سيدي فقلت له بما سمعت فقال انها هبة مني اليك فقلت قد قبلت وهي حرة لوجه الله تعالى ثم دفعها لبعض اصحابنا بالرباط فولدت منه ولدا نبيلا حج على قدميه ثلاثين حجة (وذكر قاضي القضاة شمس الدين ابن خلكان في ترجمة ابي علي الفارسي) انه كان يوما يساير عضد الدولة بن بويه في ميدان شيراز فقال له لم انتصب المستثنى في قولنا قام القوم الا زيدا فقال الشيخ بفعل مقدر تقديره استثني زيدا فقال له عضد الدولة هلا رفعته وقدرت الفعل امتنع زيد فانقطع وقال هذا الجواب ميداني ثم انه لما رجع الى منزله وضع في ذلك كلاما حسنا وحمله اليه فاستحسنه (وحكى أبو القاسم احمد الاندلسي) قال جرى ذكر الشعر بحضرة أبي علي الفارسي وانا حاضر فقال اني لاغبطكم على قول الشعر فان خاطري لا يوافقني الى ذلك مع تحقيق العلوم التي هي من معاده فقال له رجل فما قلت قط شيئا منه قال ما أعلم ان لي شعرا غير ثلاثة ابيات في الشيب وهي قولي

خضبت الشيب لما كان عيبا
وخضب الشيب اولى ان يعابا

قال ما أدرى هكذا سمعته (من استفتى فيما لا يعرفه فانفصل عنه بحيلة) قالت امرأة لرجل اذا كان مكوك دقيق بدرهم ودانق كم يكون باربعة دراهم فلم يعرف جوابها فقال ممن اشتريت قالت من فلان قال اقنعي بما يعطيك فانه ثقة وسأل رجل في الجامع أبا عقيل مسئلة في الحيض فلم يعرفها فقال يا احمق أخرج هذه القاذورات والنجاسات من الجامع حتى تخرج منه وكان بعض القصاص في حديث قتلى بدر فسئل عن النملة اذا ماتت في الماء هل يجوز شربه فقال ما لنا وهذا نحن في النوق لسنا في العنوق أي نتكلم في الكبار فلا نخوض في الصغار (من استفتاه أحمق فاجابه بنادرة) قال شامي لحمزة بن بيض لم يرفع الكلب رجله اذا بال قال مخافة ان ينجس سراويله وسأل رجل الشعبي كم امهر ابليس امرأته قال ذاك املاك لم اشهده وقال له انسان هل آكل الذباب قال ان اشتهيت فكل وقيل لآخر اذا دخلت النهر لاغتسل ففي أي جانب أفضل ان أقف فقال في الجانب الذي فيه ثيابك لئلا تسرق وقيل لآخر ما تقول في من نام وأيره قائم فجاءت امرأة فقعدت عليه فقال لا أدري ما اقول ولكن كان أيرا مرزوقا وقال أبو حازم جاء رجل الى أبي فقال بأي رجل يجب ان يبدأ من يدخل المسجد فقال ما هذا مما يسئل عنه ولكن قد قيل للعروس ضعي رجلك اليمنى على المال والبنين وقال رجل لمفت بالبصرة أسلمت ثوبا الى الحائك فالدقيق على من يجب فقال الدقيق ولعنة الله على الحائك (من استفتى في سخف فاجاب بمقتضاه) قيل لعالم ما بال عانة المرأة تنبت كثيفا فقال لقربها من السماد وتسقى من عسل وقيل ما بال استاههن لا شعر عليها وعلى استاه الرجال الشعر فقال لان استاه الرجال حمى واستاه النساء مرعى وقال عبادة عند المأمون ليحيى بن أكثم علمني فرائض الصلب فاني اشتهيها فقال المأمون وتبسم ما تقول في مسئلته فقال قد أخطأ اما كان يجب ان يسأل عن هذا في الصبا أما سمع قول الشاعر

فان من ادبته في الصبا * كالعود يسقى الماء في غرسه

انما يعلم الحديث بشرط ان يكون وضيئا زكيا سهل الاخلاق فان كان له ابن بهذا الشرط علمناه فقال عبادة لو دخلت في صناعتنا لم يقربك احد فقال يحيى وانا خارج منها وما باحد على قوة واستفتى ابن فريعة في رجل دخل الحمام وقعد على الحوض فضرط فيه فتحول الماء زيتا فكتب أخلق بذلك ان يكون عبثا باطلا وكذبا ما حلا والجواب وبالله التوفيق ان لصاحب الحمام نصف الزيت لاجل مائه وللضارط النصف لحظ وجعائه وعليهما ان يعلما المبتاع بنجاسة منشئه وقذر مبدئه ليستعمله في اسرجته دون اطعمته والسلام

*(ومما جاء في الخطبة وقراءة القرآن)

(ما يحتاج اليه في الخطبة) قيل يجب ان يكون الخطيب رابط الجاش ساكن الجوارح قليل اللحظ متخير اللفظ جهير الصوت وان يضع في صدر كل خطبة من النكاح والعيد والصلح ما يدل على عجزها وان يكون فيها آيات والا كانت شوهاء ولذلك قال عمران بن حطان اول خطبة خطبتها عند زياد فقال هذا الفتى اخطب الناس لو كان في خطبته شيء من القرآن وليس من السنة التمثل فيها بالشعر وقال الجاحظ يجب ان يفرق بين صدر خطبة النكاح وخطبة العيد وخطبة الصلح

وكانوا

ولم أخضب مخافة هجر خل
ولا عيبا خشيت ولا عتابا
ولكن المشيب بدا ذميما
فصيرت الخضاب له عقابا

(ومن لطائف المنقول ان أبا محمد الوزير المهلبي) كان في غاية من الأدب والمحبة لاهله وكان قبل اتصاله بمعز الدولة بن بويه في شدة عظيمة من الضرورة والمضايقة وسافر وهو على تلك الحالة ولقي في سفره شدة عظيمة فاشتهى اللحم فلم يقدر عليه فقال ارتجالا

ألا موت يباع فاشتريه
فهذا العيش ما لا خير فيه
ألا موت لذيذ الطعم يأتي
يخلصني من العيش الكريه
اذا أبصرت قبرا من بعيد
وددت لو انني فيما يليه
ألا رحم المهيمن نفس حر
تصدق بالوفاة على أخيه

وكان له رفيق يقال له أبو عبد الله الصوفي وقيل أبو الحسن العسقلاني فلما سمع الابيات اشترى له لحما بدرهم وطبخه واطعمه وتفارقا وتنقلت الاحوال وولي الوزارة ببغداد لمعز الدولة المذكور وضاق الحال برفيقه الذي اشترى له اللحم في السفر وبلغه وزارة المهلبي فقصده وكتب اليه

ألا قل للوزير فدته نفسي
مقالا مذكرا ما قد نسيه

وكانوا يحمدون الجهير الصوت ويذمون ضئيله (صعوبة توليها) قيل لعبد الملك أسرع اليك الشيب فقال كيف لا وانا أعرض عقلي في كل جمعة على الناس وقيل نعم الشئ الامارة لولا قعقعة البريد وصعوبة المنبر وقيل اياك والخطبة فانها مشوار كثير العثار * وقيل لا يقدم على الخطبة الا فائق أو مائق وقال عبدالله القسري هو مقام لا يقومه الا اهوج أو قليل الحياء * وقال عمر رضي الله عنه لا يتصعدني شئ كما تتصعدني خطبة النكاح وقيل انما صعب عليه لقرب الوجوه من الوجوه ومن صعد المنبر رأى نفسه أرفع فيكون اجسر وقيل انه لا يجد من تزكية الخاطب بدا فلذلك كرهه (من ارتج عليه فيها فاعتذر بعذر حسن) ارتج على عثمان رضي الله عنه فقال انكم الى امير فعال احوج منكم الى أمير قوال وارتج على يزيد بن المهلب فلما نزل قال

فان لا اكن فيكم خطيبا فانني * لسيفي اذا جد الوغا لخطيب

فقيل لو قلت هذا على المنبر لكنت اخطب العرب وصعد خالد بن عبدالله القسري المنبر فارتج عليه فقال ان هذا الكلام يجيء احيانا ويعسر احيانا وربما طلب فابى وكوبر فعتا والتأني لمجيئه أيسر من التعاطي لابيه * وقد يختلط من الجري جنانه وينقطع من الذرب لسانه وسأعود فاقول وارتج على ابي العباس السفاح لما صعد المنبر فنزل ثم صعد وقال ايها الناس ان اللسان بضعة من الانسان يكل بكلاله اذا كل وينفحل لانفحاله اذا ارتجل ونحن امراء الكلام بنا تفرعت فروعه وعلينا تهدلت غصونه الا وانا لا نتكلم هذرا بل نسكت معتبرين وننطق مرشدين (من اعتذر بظرافة أو نادرة) حصر عبدالله بن عامر على منبر البصرة فاشتد جزعه فقيل ان هذا مقام صعب فامتحن فيه غيرك فامر وازع بن مسعود ان يصعد ويخطب فلما ابتدأ الكلام حصر فقال لا أدري ما أقول لكم ولكنني أشهدكم ان امرأتي طالق فهي التي اكرهتني على حضور الصلاة ثم امر آخر فصعد المنبر فارتج ونظر الى الصلع فقال اللهم العن هذه الصلعة وصعد عتاب ابن ورقاء منبر اصبهان يوم النحر فحصر فقال لا اجمع عليكم عيا وبخلا ادخلوا سوق الغنم فمن اخذ منكم شاة فهي له وعلي ثمنها (الامر بالاغضاء عنه لئلا يدهش) صعد أعرابي المنبر فلما رأى الناس يرمقونه صعب عليه الكلام فقال رحم الله عبدا قصر من لفظه ورشق الارض بلحظه ووعى القول بحفظه وصعد روح بن حاتم المنبر فلما رفع الناس ابصارهم قال لهم نكسوا رؤسكم وغضوا أبصاركم فان اول مركب صعب (وصف خطيب مصقع) طلحة

ركوب المنابر وثابها * معن بخطبته مصقع

قيس بن عاصم

خطباء حين يقول قائلهم * بيض الوجوه مصاقع لسن

آخر

يرمون بالخطب الطوال وتارة * وحي الملاحظ خيفة الرقباء

(جماعة من مشاهير الخطباء) منهم قس بن ساعدة ولقيط بن معبد وزيد بن جندب وصعصعة ابن صوحان وقطري بن الفجاءة وعمران بن حطان * وتكلمت الخطباء يوما عند معوية رضي الله عنه فقال والله لارمينهم بالخطيب الاشدق قم يا زيد فتكلم ومن الخطباء القدماء كعب بن لؤي وكان يخطب على العرب كافة فلما مات اكبروا موته ولو خوا بموته الى عام الفيل ومن خطباء

أتذكر اذ تقول لضيق عيش * الا موت يباع فاشتريه
(فلما) وقف عليها تذكر الحال وهزته
أريحية الكرم فامر له بسبعمائة درهم
ووقع له في رقعته مثل الذين ينفقون
أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت
سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة ثم
دعا به فخلع عليه وقلده عملا يرتفق
منه انتهى (وذكر الحريري صاحب
المقامات في كتابه المسمى بدرة الغواص)
مما نماه قال حماد الراوية كان انقطاعي
الى يزيد بن عبد الملك بن مروان في
خلافته وكان أخوه هشام يجفوني
لذلك فلما مات يزيد وافضت الخلافة
الى هشام خفته ومكثت في بيتي سنة
لا اخرج الا لمن اثق به من اخواني سرا فلما
لم اسمع أحدا ذكرني في السنة أمنت
وخرجت وصليت الجمعة في الرصافة
فاذا شرطيان قد وقفا علي وقالا يا حماد
اجب الامير يوسف بن عمر الثقفي وكان
واليا على العراق فقلت في نفسي من
هذا كنت أخاف ثم قلت لهما تدعاني
حتى آتي أهلي وأودعهم ثم أسير معكما
فقالا ما الى ذلك من سبيل فاستسلمت
في ايديهما ثم صرت الى يوسف بن عمر
وهو في الايوان الاحمر فسلمت عليه
فرد علي السلام ورمى الي بكتاب فيه
بسم الله الرحمن الرحيم من عبدالله

اليمن جبير بن الصباح وكان المفضل بن عيسى الرقاشي من اخطب الناس وكان متكلما قاصا يقعد اليه عمرو بن عبيد (المعتذر بعجزه عن الخطبة) كعب الاسدي

فان لا أكن في الارض أخطب قائما * فانى على ظهر الكميت خطيب
وان لا أكن فيكم خطيبا فاننى * بسمر القنا والسيف جد خطيب

لبيد

اذا اقتسم الناس فضل الفخار * أطلنا على الارض ميل العصا

وله

ما ان اهاب اذا السرادق غمه * قرع القسى وارعش الرعديد

ومن السنة ان يتناول الخطيب سيفا أو قوسا يمسك به نفسه وقد تقدم شئ من هذا الباب (ذم خطيب) واثلة الدوسى

لقد صبرت للذل أعواد منبر * يقوم عليها فى يديك خطيب
بكى المنبر الشرقى لما علوته * وكادت مسامير الحديد تذوب

منصور بن ماذان

أقول غداة العيد والقوم شهد * ومنبرنا عالى البناء رفيع
لعمرى لان اضحى رفيعا فانه * لمن يرتقى اعواده لوضيع

آخر

ملى ببهر والتفات وسعلة * ومسحة عثنون وفتل الاصابع

المصيصى فى خطيب

يشى لنا كل جمعة عظة * يتلى علينا بها الشياطينا

(فضل قراءة القرآن) قال النبى صلى الله عليه وسلم لا حسد الا فى اثنين رجل آتاه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل والنهار ورجل آتاه الله مالا فهو ينفقه فى السر والاجهار * وقال صلى الله عليه وسلم خيركم من تعلم القرآن وعلمه ولبعضهم ان الله تعالى جعل القرآن سراجا لا تطفأ مصابيحه وشهابا لا يخبو زنده ونورا لا يتغيرذ كاؤه ومن قرأه وتبعه دله على المكارم وصده عن المحارم وشفع له يوم القيامة قال الله تعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون وقال تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر وقال صلى الله عليه وسلم من بلغه القرآن فكأنما شافهته لقوله تعالى لأنذركم به ومن بلغ وقد ذكرنا احوال القرآن فى باب الديانة مستقصاة (نوادر العرب فيما سمعوه من القرآن) قيل لاعرابى اقرأ قل يا أيها الكافرون فقال أدخلت يدك فى الجراب فاخرجت شيئا فيه صعود وهبوط هات غيرها وقيل لآخر ما تقرأ فى صلاتك قال أم القرآن ونسبة الرب وهجاء أبى لهب وقيل لآخر ما قرأ امامكم البارحة فى صلاته فقال أوقع بين موسى وهارون شراشر وسمع آخر رجلا يقرأ الاعراب أشد كفرا ونفاقا فقال لقد هجانا ثم سمعه يقرأ بعده ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر فقال لا بأس هجاء ومدح هذا كما قال الشاعر

هجوت زهيرا ثم انى مدحته * وما زالت الاشراف تهجى وتمدح

هشام أمير المؤمنين الى يوسف بن عمر اما بعد فاذا قرأت كتابى هذا فابعث الى حماد الراوية من يأتيك به من غير ترويع وادفع له خمسمائة دينار وجملا مهريا يسير عليه ثنتى عشرة ليلة الى دمشق فأخذت الدنانير ونظرت فاذا جمل مرحول فركبت وسرت حتى وافيت دمشق فى ثنتى عشرة ليلة فنزلت على باب هشام واستأذنت فأذن لى فدخلت عليه وهو جالس على طنفسة حمراء وعليه ثياب من حرير أحمر وقد ضمخ بالمسك فسلمت عليه فرد على السلام واستدنانى فدنوت منه حتى قبلت رجله فاذا جاريتان لم ار احسن منهما قط فقال كيف أنت وكيف حالك فقلت بخير يا أمير المؤمنين فقال اتدرى فيم بعثت اليك فقلت لا قال بعثت اليك بسبب بيت خطر ببالى لا أعرف قائله قلت وما هو يا امير المؤمنين قال

ودعوا للصبوح يوما فجاءت * قينة فى يمينها ابريق

فقلت يقوله عدى بن زيد العبادى فى قصيدة قال انشدنيها فانشدته

بكر العاذلون فى وضح الصبح يقولون لى اما تستفيق * ويلومون فيك يا ابنة عبد الله والقلب عندكم موثوق * لست أدرى اذا أكثر العذل فيها أعدو يلومنى أم صديق

وسمع آخر قوله تعالى وفى السماء رزقكم وماتوعدون فقال وأين السلم اليه وسرق أعرابى غاشية سرج فدخل مسجدا فقرأ الامام هل اتاك حديث الغاشية فقال اسكت قد أخذت فى الفضول فقرأ الامام وجوه يومئذ خاشعة فقال هاهى غاشيتكم فلاتخشعوا وجهى (من غير حرفا من القرآن فأتى بنادرة لمارو جع) قال الحجاج لامرأة من الخوارج اقرئى شيئا من القرآن فقرأت اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يخرجون من دين الله أفواجا فقال و يحك يدخلون قالت قد دخلوا وانت تخرجهم وقرأ اعرابى انا بعثنا نوحا الى قومه فقيل انما هو ارسلنا فقال ما بينهما الا الجاجك وقرأ آخر فمن يعمل مثقال ذرة شرا يره ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره فقالوا له قد غيرت فقال

خذوا انف هرشى أو قفاها فانه * كلا جانبى هرشى لهن طريق

(بعض ماجعلته العرب قرآنا) قرأ اعرابى فى صلاته الفيل وماادراك ما الفيل له ذنب طويل ومشفر وثيل وانه من خلق ربنا القليل الله أكبر وقرأ آخر

و يوسف اذ دلاه اولاد علة * فاصبح فى قعر الركية ثاويا

وصلى آخر بقوم فقرأ

افلح من هينم فى صلاته * واخرج الواجب من زكاته

* واطعم المسكين من مخلاته *

فضحك القوم فالتفت اليهم وقال اشهدانى أخذته من فى مسيلمة وشهد اعرابى عند أمير فقال المشهود عليه كيف تقبل شهادته وهو لا يحسن شيئا من القرآن فالتفت اليه وقال اقرأ فقال

بنونا بنو ابنائنا وبناتنا * بنوهن ابناء الرجال الاباعد

فقال الامير انها آية محكمة فقال المشهود عليه ما أراه تعلم هذه الآية الا الساعة (من ذكر مثلا فاعتقد انه من القرآن) خطب ابو الفرزدق فقال قال الله تعالى لن يعجز القوم اذا تعاونوا وخطب عتاب بن ورقاء فقال ان الله تعالى يقول انما يتفاضل الناس باعمالهم فقيل ليس هذا قرآنا فقال ما أظنها الا آية وقال بعض الناس ما أحسن ماقال الله تعالى اقتلوا السفلة حيث وجدتموهم فقيل ليس هذا بقرآن فقال ألحقوها به فانها آية حسنة وغضب أبو عباد الكاتب على بعض كتابه فرماه بدواة فبلغ المأمون فقال له لم فعلت ذلك فقال أنا ممن قال الله تعالى فيه واذا ماغضبوا هم يستغفرون فقال و يلك لاتحسن آية فقال نعم انى أقرأ من سورة ألف آية (ذم من قبح قراءته) قرأ رجل بحضرة الصاحب رحمه الله والعاديات بأقبح قراءة فتناوم الصاحب تبرما به فضرط القارئ ضرطة ففتح الصاحب عينيه وقال نومتنى بالعاديات ونبهتنى بالمرسلات المصيصى * نحن فى أنكر عيش * من قراة ابن حبيش * يقرأ الحمد فتى فى * حلقه كنة خيش * آخر

وكانما فى الحلق منه محسة * أودية فى سلم تتدحرج

وصلى رجل يقال له يحيى بأربعة نفر فأكثر اللحن فى قل هو الله أحد فلما فرغ قال أحدهم

أكثر يحيى غلطا * فى قل هو الله أحد

فقال الثانى

(قال حماد فانتهيت فيها الى قوله)

ودعوا الصبوح يوما فجاءت * قينة فى يمينها ابريق

قدمته على عقار كعين الديك صفى سلافها الراووق *

مزة قبل مزجها فاذا ما * مزجت لذطعمها من يذوق

قال فطرب هشام ثم قال أحسنت يا حماد سل حاجتك قلت احدى الجاريتين قال هما جميعا لك بما عليهما ومالهما فأقام عنده مدة ثم وصله بمائة ألف درهم قلت انظر ايها المتأمل الى نفاق رخيص الادب فى ذلك العصر وكساد غاليه فى هذا العصر و بشهادة الله ان البيت الذى طلب حماد الراوية بسببه من بغداد الى دمشق فى اثنى عشرة ليلة وأجيز عليه بالجاريتين والمائة ألف درهم تأنف نفسى ان أضعه فى قصيدة من قصائدى لرخصه وسفالته وهو

ودعوا الصبوح يوما فجاءت * قينة فى يمينها ابريق

(وكنت أود) أن أكون فى ذلك العصر وسمع هشام بن عبد الملك قولى فى هذا الباب من قصيدة قلتها

فى ليلة رقم البدر المنير لها * طارابه لعصا الجوزاء نقرات

وبات لى من لماه اذ تبسم لى * تحت الضفائر صبحات وغبقات

قام يصلي قاعدا * حتى اذا أعيى قعد

فقال الثالث

كأنما لسانه * شد بحبل من مسد

فقال الرابع

يزحر في محرابه * زحير حبلى بولد

(ذم من ارتج عليه في القراءة ونوادره) قام رجل يصلي خلف امام فلما افتتح الصلاة ارتج عليه في الاستعاذة من الشيطان فأخذ يكرر الاستعاذة فقال له رجل انك لاتحسن القرآن فما ذنب الشيطان يابارد وقرأ امام سورة اذا الشمس كورت فلما بلغ قوله فأين تذهبون ارتج عليه فأخذ يكرره وخلفه اعرابي فأخذ جشكه وصفعه فقال أما أنا فأريد كلواذا وهؤلاء الكشاخنة لاأعرف مقصدهم وصلى رجل بقوم فأخذ يردد قل أرأيتم ان أهلكني الله ومن معي فقال اعرابي أهلكك الله وحدك وقرأ الرشيد ليلة ومالي لاأعبد الذي فطرني فارتج عليه وأخذ يردده وابن أبي مريم بقربه في الفراش فقال لاأدري والله لم لاتعبده فضحك الرشيد وقطع صلاته

(ومما جاء في الفراسة والتراطن والطيرة والفأل)

(صحة الفراسة) قال النبي صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن وقال صلى الله عليه وسلم المؤمن ينظر بنور الله ابن الرومي

وتري الفؤاد بعلمه العا * قل قبل السماع بالايماء

وظنون الذكي أنفذ في الحق سهاما من رؤية الأغبياء

آخر

لاتسأل المرء عن خلائقه * في وجهه شاهد من الخبر

قال آخر * وفي بعض القلوب ترى عيون * البحتري

واذا صحت الرؤية يوما * فسواء ظن امرئ وعيانه

(الممدوح بصحة الفراسة) قيل فلان ألمعي أوس

نجيج ملج أخو ماقط * نقاب يحدث بالغائب

أبو تمام

يرى الحادث المستعجم الخطب معجما * لديه ومشكولا وان كان مشكلا

آخر * يخبر ظهر الغيب ما أنت فاعل * آخر * يخاطبه من كل أمر عواقبه (من تفرس في صبي أمرا وكان كما ظن) رأى بكير بن الاخنس المهلب وهو غلام فقال خذوني به ان لم يفق سراتهم ويبرع حتى لايكون له مثل وكان كما قال ونظر رجل الى معاوية وكان صغيرا فقال اني أظن هذا الغلام سيسود قومه فقالت هند ثكلته امه ان كان لايسود الا قومه ورأى رجل ابن السكيت وهو صغير يسئل فيجيب فقال ان هذا الغلام ينال خيرا وقد تقدم في الحزم والتعلم مثل هذا (كلمات من الرطانة) بعث امرؤ القيس الى امرأة تزوج بها بثلاثين شاة وزق خمر فذبح الغلام في الطريق شاة وأكلها وشرب بعض الزق فلما أوصلها قالت له قل لزوجي اذا أتيته سحيما كان قدر تم وان

والراح دق على فهمي تصورها
لكن لها ضاع في الكاسات نفحات
كانت علامة تحقيقي وقال في
هي المنازل لي فيها علامات
مذ انشأت تنا سجعنا في محاسنها
مغردين ولا انشا سجعات
هذا وأفواه كاساتي قد ابتسمت
ومازجتها ثغور لؤلؤيات
ومن يقل حركات الهم ماسكنت
فالحباب على التسكين خومات
(قال ثعلب) ما أحد من الشعراء تكلم
في الليل الطويل الا قارب ولكن
خالد الكاتب أبدع فيه فقال
رقدت فلم ترث للساهر
وليل المحب بلا آخر
ولم تدر بعد ذهاب الرقا
د ماصنع الدمع بالناظر
وقال بعض من كان يحضر مجلس المبرد
كانختلف اليه فاذا كان آخر المجلس
أملى علينا من طرف الاخبار وملح
الاشعار ما ترتاح الى حفظه فأنشدنا
يوما مرثية زياد الاعجم في المغيرة بن
المهلب التي منها
فاذا مررت بقبره فاعقر به
كوم الهجان وكل طرف سابح
وانضح جوانب قبره بدمائها
فلقد يكون أخا دم وذبائح
قال فخرجت من عنده وأنا أديرها
في لساني لأحفظها فاذا بشيخ قد خرج

رسولك جاءنا فى المحاق فلما اتاه الرسول واخبره قال ياعدوالله أكلت شاة وشربت من رأس الزق فاعترف بذلك واسر بنوساسان رجلا من بنى العنبر فقال دعونى ارسل الى قومى ليفدونى فقالوا على ان لاتكلم الرسول الابحضرتنا فقال نعم وقال للرسول قل لهم ان الشجر قداورق وان النساء قداشتكت ثم قال له اتعقل قال نعم فقال ماهذا الوقت قال الليل قال قل لهم عروا جملى الاصهب واركبوا ناقتى الحمراء واسألوا حارثا عن امرى وكان الحارث صديقا له فذهب الرسول اليهم فدعوا حارثا فسألوه فقال قوله الشجر قداورق اى تسلح القوم واشتكت النساء اى اتخذت القرب للماء وقوله ماهذا الوقت فقال الليل فانه يقول اتاكم جيش كالليل وقوله عروا جملى الاصهب اى ارتحلوا عن الصماء واركبوا ناقتى الحمراء اى انزلوا الدهناء فرحلوا من ساعتهم فصبحهم القوم فلم يجدوا احدا وكان العطاردى لما رجع الى قومه رمى اليهم بصرتين فى احداهما شوك وفى الاخرى تراب فقال قيس بن زهير هذا رجل مأخوذ عليه بالحلف وهو ينذركم عدوا وشوكا قال الله تعالى وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم واسرت طيئ غلاما من العرب فقدم ابوه ليفديه فاشتطوا عليه فقال ابوه عنده لا والذى جعل الفرقدين يصبحان ويمسيان على جبلى طيئ ماعندى غير ماعرفتكم ثم انصرف وقال لقد اعطيته كلاما ان كان فيه خير فهمه كانه قال الزم الفرقدين على جبلى طيئ ففهم الابن كلامه فطرد ابلا من ابلهم ليلته ونجا بها وكان داريوس ملك فارس لما سمع بخروج ذى القرنين بعث اليه بدرة وكرة وياقوتة وجراب سمسم وتابوت مملوء من الذهب وكتب اليه انما بعثت بهذا لاجرب عقلك فقال له الاسكندر قد عرفت لماذا بعثت اما الدرة فتزعم انك سوط تشير على وقلت يجتمع لى ملكك اجتماع هذه الكرة فى يدى وذكرت ان لك فى امرى ضياء كضياء الياقوتة وبعثت بالتابوت من الذهب تقول تكون لى خزائنك والسمسم تعلمنى ان عدة جنودك كثيرة ككثرته ثم ان ذا القرنين اخذ كفا من السمسم بحضرة الرسول فاستفه ومضغه وقال قل له جنودك كثيرة ولكنى اطحنهم طحنا كهذا السمسم وبعث معه اليه بجراب من خردل فأخبر الرسول داريوس بما عاين من ذى القرنين فأعجبه كيده وغضب فأخذ كفا من الخردل فطرحه فى فمه كفعله بالسمسم فلما وجد مرارته وحرافته لفظه وقال اشهد ان جنوده فى حرافة الخردل ثم كانت الغلبة لذى القرنين ولما صالح ملك الهند اشترط عليهم ان يدفعوا اليه حكيما كان فيهم ففعلوا فاستصحبه ولم يفاتحه ثم بعث اليه يوما بستوقة مملوءة سمنا فأخذها الحكيم وغرز فيها ابرا وردها اليه فبعث اليه يوما آخر مرآة صدئة فأخذها الحكيم فجلاها وردها اليه فقيل لذى القرنين تعجبا من فعلهما ماذا عنيتما بذلك فقال انى لما بعثت اليه البستوقة قلت انى ممتلئ من العلم امتلاء هذه البستوقة من السمن فأرانى بغرز الابر ان الامر بخلاف ذلك وان فى زيادات كثيرة وذكرت له بالمرآة الصدئة ان نفسى قد صدئت فأجابنى بأن قال ذاكر العلماء فالمذاكرة جلاء القلوب (الاشارة بقول يسير الى معنى كثير) كان المأمون رحمه الله غضب على طاهر بعد ماوجهه الى خراسان فكتب اليه بالرجوع فكتب اليه صديق له كتاب سلام ووقع على حاشيته ياموسى فجعل طاهر يتأمل ذلك ولا يدرى معناه حتى ناوله امرأة صحبته جزلة الرأى فقالت انما عنى ياموسى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فأمسك طاهر عن الاقدام وجعل يتقيه حتى طيب قلبه (النهى عن التكهن والطيرة) روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال الطيرة شرك ومامنا

من خوبة وفى يده حجر فهم ان يرمينى به فتترست بالمحبرة والدفتر فقال ماذا تقول أتشتمنى فقلت اللهم لا ولكنى

كنت عند استاذنا أبى العباس المبرد فأنشدنا مرثية زياد الاعجم فى المغيرة ابن المهلب فقال ايه ايه أنشدنى ما أنشدكم فأنشدته فقال والله ياردكم لا مبردكم ماجود الراثى ولا انصف المرثى ولا أحسن الراوى قلت فما عساه أن يقول قال كان يقول

اجلانى ان لم يكن لكما عقر * الى جنب قبره فاعقرانى

وانضحا من دمى عليه فقد كا * ن دمى من نداه لو تعلمان

(قال) فقلت هل رأيت أحدا واسى أحدا بنفسه قال نعم هذا الفتى الفتح بن خاقان طرح نفسه على المتوكل حتى خلط لحمه بلحمه ودمه بدمه ثم تركنى وتولى فلما عدت الى المبرد قصصت عليه القصة فقال أتعرفه قلت لا قال ذلك خالد الكاتب تأخذه السوداء أيام الباذنجان انتهى

قيل كبر خالد الكاتب حتى دق عظمه ورق جلده وقوى به الوسواس ورؤى ببغداد والصبيان يتبعونه والصبيان فأسند ظهره الى قصر المعتصم فقال كيف أكون يصيحون به يابارد باردا وأنا الذى أقول

بكى عاذلى من رحمتى فرحمته * وكم مثله من مسعد ومعين

امن يجده في نفسه ولكن الله تعالى يذهبه بالتوكل وقال صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا ينجو منهن احد الظن والطيرة والحسد فاذا ظننت فلا تحقق واذا حسدت فلا تبغ واذا تطيرت فامض ولا تثن وقال من تكهن او استقسم او تطير طيرة تردعن سفر لم ينظر الى الدرجات العلى يوم القيامة وروى اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا رب غيرك وقال صلى الله عليه وسلم لا عدوى ولا هامة ولا صفر (الرخصة في الطيرة) عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الطيرة في المنزل والمرأة والفرس وقيل اخبرت عائشة رضي الله عنها بذلك فغضبت وانكرت ذلك وطارت شقة في السماء وشقة في الارض وقالت ان النبي صلى الله عليه وسلم انما قال ان يكن شؤم ففي هذه الثلاثة (جواز الفأل) كان النبي صلى الله عليه وسلم يتفاءل ويعجبه الفأل الحسن ولا يتطير ولما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة وقاربها سمع منادٍ ينادي يا سالم فقال لاصحابه سلمنا فلما دخلها سمع آخر ينادي يا غانم فقال غنمنا فلما نزل أتي برطب فقال صلى الله عليه وسلم حلالنا البلد وسمع رجلا يقول يا حسن فقال أخذنا فألك من فيك ولما خرج من مكة مر بكلبة في ظل شجرة ساقطة اطباؤها نائمة عليها اجراؤها فقال لاصحابه اعطيتم درها ووقيتم كلبها وبعث المشركون اليه سهيلا فقال أتاكم سهيل وسيسهل أمركم ووجه سعد بن أبي وقاص الى عمر رضي الله عنهما رسولا فلما جاءه قال ما اسمك قال ظفر قال ابن من قال ابن قريب فقال ظفر قريب ان شاء الله تعالى ولما طلب المغيرة بن شعبة رسول سعد بن أبي وقاص من ملك الفرس يزدجرد الجزية قال نعطيكم التراب فقال سعد نعم الفأل مكننا من أرضه (النهي عن التنجيم واختيار الايام) روي ان النبي صلى الله عليه وسلم سأله رجل في أي يوم احتجم فقال لا تطيروا فان الايام كلها لله اذا تبيغ بأحدكم الدم فليحتجم وقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم لا طير الا طيرك ولما عزم علي كرم الله وجهه على المسير الى النهروان أتاه بسام المنجم فقال لا تسر في هذه الساعة وسر في وقت كذا قال ولم قال لانك ان سرت فيها اصابك ضر شديد وان سرت في وقت كذا ظفرت فقال ما كان محمد صلى الله عليه وسلم يعلم ما ادعيت وقال اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك وما كان لعمر رضي الله عنه منجم ولقد فتح بلاد كسرى وقيصر وقال علي كرم الله وجهه من تعلم بابا من النجوم فقد تعلم بابا من السحر فان زاد ازداد وقال الخليل

أبلغا عني المنجم اني * كافر بالذي قضته الكواكب
عالم أن ما يكون وما كا * ن حتم من المهيمن واجب

وقال الصاحب

خوفني منجم أخو خبل * تراجع المريخ في برج الحمل
فقلت دعني من اباطيل الحيل * فالمشتري عندي سواء وزحل
أدفع عني كل آفات الدول * بخالقي ورازقي عز وجل

(اسامي ما تتطير به العرب) السانح ما ولاك ميامنه والبارح ما ولاك مياسره قال ابو عبيدة البارح يتشاءم به أهل نجد والسانح يتشاءم به أهل العالية ولذلك قيل من لي بالسانح بعد البارح والناطح ما يتلقاك بجهته وهو يكره والكادس ما يجيء من خلفك بقفوك وكل ما يتطير به يسمى طيرا لعراقيب ويتطيرون بالعطاس ولذلك قال

ورقت دموع العين حتى كأنها
دموع دموعي لا دموع جفوني

(وحدث أبو الحسن علي بن مقلة) قال حدثني أبي عن عمه قال اجتاز بي خالد الكاتب وأنا على باب داري بسر من رأى والصبيان حوله يلعبون به فجاء في لما رآني وسألني صرفهم عنه فصرفتهم وأدخلته داري وقلت له ما تشتهي تأكل قال الهريسة فتقدمت باصلاحها له فلما أكل قلت أي شيء تحب بعد هذا قال رطب فأمرت باحضاره فأكل فلما فرغ من أكله قلت له أنشدني من شعرك فأنشدني

تناسيتما أوعيت سمعك باسمي
كأنك بعد الضر خال من النفع
فان كنت مطبوعا على الصد والجفا
فمن اين لي صبر فاجعله طبعي
لئن كان أضحى فوق خديك روضة
فان على خدي غديرا من الدمع

فقلت زدني فقال لا يساوي تهريسك ورطبك غير هذا (ومن المروي عنه) قال بعض طلبة المبرد خرجت من مجلس المبرد فلقيت خالدا الكاتب فقال من أين قلت من مجلس المبرد قال بل البارد ثم قال ما الذي أنشد كم اليوم قلت أنشدنا

اعار الغيث نائله * اذا ما ماؤه نفدا
وان أسد شكا جبنا * اعار فؤاده الاسدا

(فقال) اخطأ قائل هذا الشعر قلت كيف قال ألا تعلم أنه اذا اعار الغيث

أرحلت من سلمى بغير متاع * قبل العطاس ورعتها بوداع

(المصيب فى عيافته) خرج لهبي فى حاجته ومعه سقاء لبن فسار صدر نهاره ثم عطش فأناخ راحلته ليشرب فاذا بغراب ينعب فأثار راحلته ومضى فلما اجهده العطش أناخ راحلته ليشرب فنعب الغراب وتمرغ فى التراب فضرب الرجل سقاءه بسيفه فاذا فيه اسود سالخ وبنو اسد موصوفون بالعيافة وقال الاصمعى قيل ان نفرا من الجن تذاكروا العيافة من بنى اسد فأتوهم فقالوا اضلت لنا ناقة فأرسلوا معنا من يعيف فقالوا الغليم منهم انطلق معهم فاستردفه أحدهم فساروا فلقيتهم عقاب كاسرة احدى جناحيها فاقشعر الغلام و بكى فقالوا ما لك قال كسرت جناحا ورفعت جناحا وحلفت بالله صراحا ما انت بانسى ولا تبغى لقاحا وبعث ازدشير الى النبى صلى الله عليه وسلم زاجرا ومصورا فقال للزاجر ازجره وللمصور صور صورته فلم يجد الزاجر شيئا يزجره وصور المصور صورته ورد بها فنظر ازدشير اليها ووضعها على الوسادة وقال للزاجر ما رايت قال لم ار شيئا ازجره عنده ولكنى رأيت ههنا ان الامر له لانك وضعته على وسادتك ومكنته من رياستك وسمع لهبى يعيف رجلا يقول لعمر رضى الله عنه يا خليفة رسول الله فقال سماه باسم ميت فلما بلغ مرمى الجمار صكت حصاة صلعة عمر رضى الله عنه فقال اللهبي اشعر والله امير المؤمنين والله لا يقف هذا الموقف بعدها فقتل عمر رضى الله عنه تلك السنة وبينا مروان ابن محمد ينظر فى ايوان له فانصدعت زجاجة من الايوان ووقعت منها شمس على منكب مروان وكان بحضرته عياف يستمع اليه مروان فقال صدع الزجاج منكر فخرج وتبعه ثوبان مولى مروان فسأله فقال صدع الزجاجة صدع السلطان ستذهب الشمس عنك مروان بقوم من الترك أو خراسان ذلك عندى واضح البرهان فورد عن قريب خبر أبى مسلم صاحب الدعوة (من حكم بتنجيم وافق قوله القضاء) كان الفضل بن سهل حكم على نفسه انه يعيش اربعين سنة ثم يقتل بين ماء ونار فعاش هذه المدة ثم قتل فى حمام سرخس ولما مرض الحجاج دعا منجمه فقال ويلك انظر ماذا ترى فقال ارى ملكا يموت ولست هو قال وما اسمه قال كليب فقال انا والله ذلك فقد كانت أمى سمتنى كليبا وكان نيبخت المنجم لا يحبس عن المنصور فجاء يوما فقيل له انه فى المستراح فقال اخرج عاجلا فخرج فانخسف المخرج عقب خروجه (من تطير من الكرام بكلام سوء سمعه فاصابه من ذلك) قال هبة الله بن ابراهيم دعانى الامين فى الليلة التى نزل فيها طاهر بن الحسين النهروان فلما دخلت عليه رأيته مغتما فقال يا عم اما ترى هذا الباغى على فقلت دعه وبغيه * فالبغى يردى صاحبه فقال فبم اداوى ما خامرنى فقلت تأمر باحضار ابى نواس فانه فتاح لهذه الابواب فاستحضره وسأله فقال

اذا ما ضاقك الغم * فضع فى الرأس اقداحا

فان الهم ان طاحت * به مشمولة طاحا

فدعا برطل وجارية تغنى فسألها ما اسمك فقالت شر وغنت بقول الشاعر

كليب لعمرى كان اكبر ناصرا * واكبر جرما منك ضرج بالدم

فرمى بالرطل وأمر بالجارية فالقيت فى دجلة ودعا اخرى فغنت

هموا غدروه كى يكونوا مكانه * كما غدرت يوما بكسرى مرازبه

نائله بقى بلا نائل وإذا عار الاسد فؤاده بقى بلا فؤاد قلت فكيف كان يقول فأنشد

علم الغيث الندى من يده * مذ دعاه علم البأس الاسد

فاذا الغيث مقر بالندى * واذا الليث مقر بالجلد

قال فكتبتهما وانصرفت (نادرة لطيفة) دخل أبو دلامة على المهدى فأنشده قصيدة فقال سل حاجتك فقال يا امير المؤمنين هب لى كلبا قال فغضب وقال اقول لك سل حاجتك تقول هب لى كلبا فقال يا امير المؤمنين الحاجة لى أولك فقال بل لك فقال انى اسألك أن تهب لى كلب صيد فأمر له بكلب فقال يا أمير المؤمنين هبنى خرجت للصيد أأعدو على رجلى فأمر له بدابة فقال يا أمير المؤمنين فمن يقوم عليها فأمر له بغلام فقال يا أمير المؤمنين هبنى صدت صيدا وأتيت به المنزل فمن يطبخه فأمر له بجارية فقال يا أمير المؤمنين فهؤلاء أين يبيتون فأمر له بدار فقال يا أمير المؤمنين قد صيرت فى عنقى عيالا فمن أين لى ما يقوت هؤلاء قال المهدى أعطوه جريب نخل ثم قال هل بقيت لك حاجة قال نعم تأذن لى ان أقبل يدك انتهى وحكى ان هشام ابن عبد الملك قدم حاجا الى بيت الله

فرمى بها ايضا ودعا باخرى فغنت بقول الشاعر

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا * انيس ولم يسمر بمكة سامر
بلى نحن كنا أهلها فأبادنا * صروف الليالى والجدود العواثر

فاغتم اغتماما عظيما فتطلع على دجلة فاذا برجل يقرأ قضى الامر الذى فيه تستفتيان فاستحكم تطيره فقلت يا أمير المؤمنين قد نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن التطير فقال هبنى لا اتطير بالشعر أما أتفاءل بالقرآن فما انقضى الاسبوع الا وقد نزلت به النازلة (من رأى فأل سوء فصرفه الى حسن بتأويله) خرج جعفر بن سليمان الى المدينة واليا بها فتعلقت شجرة بلوائه فتطير بذلك فقال من كان معه هذا عملك تشبث بك فسرى عنه (وسار خالد بن يزيد الى ولاية الموصل فانكسر اللواء فحزن لذلك فقال ابو الشمقمق

ما كان مندق اللواء لريبة * تخشى ولا أمر يكون مبدلا
لكن هذا الرمح ضعف متنه * صغر الولاية فاستقل الموصلا

فبلغ ذلك المأمون فزاد فى ولايته قنسرين ولما صعد قتيبة بن مسلم منبر الرى سقط القضيب من يده فتطير بذلك الناس فانشد

فألقت عصاها واستقر بها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر

(وصف الفأل السوء بانه يصيب من تفاءل به) قيل اياك والفأل السوء فقد قالت الفلاسفة ما النوائب رسول ابلغ فى قبض الارواح من الطيرة والفأل السوء وقال ابن عباس رضى الله عنه ما كنت انا وأمير المؤمنين عند النبى صلى الله عليه وسلم وكان يحب الفأل فلما خرج أنشد

تفاءل بما تهوى يكن فلقلما * يقال لشئ كان الا تكونا

وقال علقمة

ومن تعرض للغربان يزجرها * على سلامتها لا بد مشؤم

(من تشوم به فدفع ذلك عن نفسه) خرج هشام بن عبد الملك يوما فلقى أعور فامر بان يضرب ويحبس وقال تشاءمت بك فقال الاعور ان الاعور يكون شؤمه على نفسه وشؤم الأحول على غيره الا ترى انى استقبلتك فلم يصبك شئ وانت استقبلتنى فنالنى منك سوء وكان هشام أحول فخجل من ذلك وخلاه وخرج بعض ملوك الفرس الى الصيد فاستقبله أعور فامر بحبسه وضربه ثم مضى فتصيد صيدا كثيرا فلما عاد استدعى بالاعور وأمر له بصلة فقال الاعور لا حاجة لى فى الصلة ولكن ائذن لى فى الكلام فاذن له فقال تلقيتنى فضربتنى وحبستنى وتلقيتك فصدت وسلمت فاينا اشأم فضحك واعطاه (الخط) كان زاجر العرب يخط خطين فيقول ابنى عيان اسرعا البيان وقال ابن عباس رضى الله عنه فى قوله تعالى أو أثارة من علم انها الخط (الطرق) هو نثر الحصى والاستدلال باجتماعه وتفرقه كما يعمل صاحب الشعير واصل الطرق الضرب قال الشاعر

لعمرك ما تدرى الطوارق بالحصى * ولا زاجرات الطير ما الله صانع

وقال حماد عجرد الطرق من الجبت (القيافة) قالت عائشة رضى الله عنها دخل لى رسول الله صلى الله عليه وسلم تبرق اسارير وجهه من الفرح فسألته عنه فقال الان محرز المدلجى رأى زيد

ابن

١

الحرام فلما دخل الحرم قال ائتونى برجل من الصحابة فقيل يا أمير المؤمنين قد تفانوا فقال فمن التابعين فأتى بطاوس اليمانى فلما دخل عليه خلع نعليه بحاشية بساطه ولم يسلم بامير المؤمنين ولم يكنه وجلس الى جانبه بغير اذنه وقال كيف أنت يا هشام فغضب من ذلك غضبا شديدا حتى هم بقتله فقيل له أنت يا أمير المؤمنين فى حرم الله وحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكون ذلك فقال يا طاوس ما حملك على ما صنعت قال وما صنعت قال خلعت نعليك بحاشية بساطى ولم تسلم بيا أمير المؤمنين ولم تكننى وجلست بازائى بغير اذنى وقلت يا هشام كيف أنت فقال له طاوس اما خلع نعلى بحاشية بساطك فانى أخلعهما بين يدى رب العزة فى كل يوم خمس مرات ولا يعاتبنى ولا يغضب على واما قولك لم تسلم على بامرة المؤمنين فليس كل المؤمنين راضيا بامرتك فخفت ان اكون كاذبا واما قولك لم تكننى فان الله عز وجل سمى أنبياءه فقال يا داود يا يحيى يا عيسى وكنى أعداءه فقال تبت يدا أبى لهب واما قولك جلست بازائى فانى سمعت أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه يقول اذا اردت ان تنظر الى رجل من أهل النار فانظر الى رجل جالس وحوله قوم قيام فقال له عظنى فقال له انى

ابن حارثة واسامة نائمين فى قطيفة قد غطيا رؤسهما وبدت اقدامهما فقال هذه الاقدام بعضها من بعض واختصم رجلان فى غلام يدعيه كل واحد منهما فسأل عمر رضى الله عنه أمه عنه فقالت غشينى أحدهما ثم هريقت دما ثم غشينى الآخر فدعا عمر رضى الله عنه قائفين فسألهما فقال أحدهما اعلن أواسر قد اشتركا فيه فضربه عمر رضى الله عنه حتى اضطجع ثم سأل الآخر فقال مثل قوله فقال ما كنت أرى ان مثل هذا يكون قال عوسجة بن مغيث القائف كنا سرق خيلنا فعرفنا آثارهم بتميز أيديهم فى العذوق فركبنا فى آثارهم حتى ظفرنا بهم وقيل فلان فى قيافته يعرف أثر الذر على الصخر فيعرف أثر الانثى منها من الذكر وكانت هند بنت عتبة عند الفاكه بن المغيرة وكان الفاكه من فتيان قريش وكان له منزل للضيافة يغشاه الناس من غير اذن فخلا البيت يوما وقال الفاكه ساعة وهند عنده ثم خرج الفاكه لبعض حاجاته واقبل رجل فدخل البيت فلما رآها انصرف فاستقبله فرآهما فارتاب بها فخاصمها وقال الحقى باهلك فتكلم الناس بها فقال ابوها اى بنية ان الناس قد خاضوا فى امرك فاصدقينى فان كان ما يقولونه حقا بعثت من يقتل الفاكه سرا فتخلصين وان كان باطلا حاكمته الى بعض كهان اليمن ليبين براءة ساحتك فحلفت انها بريئة فارسل اليه وقال حاكمها الى الكاهن فقد رميتها بداهية فخرج الفاكه فى جماعة من بنى عبد المدان وخرجت فى نسوة فلما اشارفوا البلد رآها ابوها شاحبة متغيرة فقال مالى اراك شاحبة متنكرة الحال قالت والله ماذلك لمكروه عندى ولكنى آتى بشرا يخطئ ويصيب فلا آمنه ان يرمينى بداهية من غير أصل فيصير ذلك سبة علينا فقال ابوها انا نخبأ له خبيئة ثان أخبرنا بها استدللنا على علمه واستفتيناه والا تركناه فأخذوا حبة حنطة وجعلوها فى احليل فرس فلما انتهوا اليه انزلهم واكرمهم فقالوا قد جئناك فى أمر وقد خبأنا لك خبيئة نختبرك فانظر ماهو وفقال ثمرة فى كمرة فقالوا نريد ابين من هذا فقال حبة بر فى احليل مهر فقالوا صدقت انظر فى أمر هؤلاء النسوة فجعل يدنو من احداهن ويقول ليست هذه حتى دنا من هند فضرب بها على كتفها وقال والله ما انت بزانية وستلدين ملكا اسمه معاوية فقام اليها الفاكه وقبل رأسها فقالت ابعد عنى فوالله لاجتهدن ان يكون من غيرك هذا الملك فابت حتى طلقها وتزوج بها ابوسفيان

(وممّا جاء فى تأويل الرؤيا)

(مايدل على صحة الرؤيا) قال النبى صلى الله عليه وسلم رؤيا المؤمن جزء من ستة واربعين جزأ من النبوة (وروى) ذهبت النبوة فلا نبوة وبقيت المبشرات وقيل فى قول الله تعالى لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة انها الرؤيا الصالحة يراها الرجل اوترى له وقيل اذا اراد الله بعبد خيرا عاتبه فى النوم ويدل على صحة ذلك ماحكى الله تعالى عن يوسف عليه السلام فى قوله تعالى رأيت احدعشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين وماحكى عن رؤيا الرجلين ورؤيا الملك وقال صلى الله عليه وسلم ان فى الهواء ملكا موكلا بالرؤيا فلا يعبر باحد خير ولاشر الا اريه فى المنام حفظ من حفظ ونسى من نسى وقال النبى صلى الله عليه وسلم من رآنى فى المنام فقد رآنى فان الشيطان لا يتمثل بى وروى انه صلى الله عليه وسلم قال الرؤيا ثلاثة رؤيا هى بشرى من الله تعالى ورؤيا تحذير من الشيطان ورؤيا يحدث الانسان بها نفسه فيراها فى المنام (العارف

سمعت أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه يقول ان فى جهنم حيات وعقارب كالبغال تلدغ كل أمير لا يعدل فى رعيته ثم قام فخرج انتهى (نادرة لطيفة) مروية عن أبى عمر عامر الشعبى ولكن يتعين ان نبدأ بشئ من ترجمته اولا قال الزهرى العلماء اربعة ابن المسيب بالمدينة والحسن البصرى بالبصرة ومكحول بالشام والشعبى بالكوفة ويقال انه أدرك خمسمائة من الصحابة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (والنادرة الموعود بذكرها) هى ماحكى الشعبى قال انفذنى عبد الملك بن مروان الى ملك الروم فلما وصلت اليه جعل لا يسألنى عن شئ الا اجبته وكانت الرسل لا تطيل الاقامة فحبسنى عنده اياما كثيرة فلما اردت الانصراف قال امن بيت المملكة انت فقلت لا ولكنى من العرب فدفع الى رقعة وقال اذا اديت الرسائل الى صاحبك اوصل اليه هذه الرقعة قال فأديت الرسائل عند وصولى الى عبد الملك وأنسيت الرقعة فلما وصلت الباب أريد الخروج تذكرت الرقعة فرجعت فاوصلتها اليه فقال لى هل قال لك شيئا قبل ان يدفعها اليك قلت نعم قال لى انت من اهل بيت المملكة قلت لا ولكنى رجل من العرب فى الجملة ثم خرجت من عند

بتأويل الرؤيا) كان ذلك من علم يوسف صلى الله عليه وسلم وقد وصفه الله تعالى في قوله تعالى ولنعلمه من تأويل الاحاديث وكان ابو بكر رضي الله عنـه موصوفا بذلك وقال الحسن لابن سيرين تعبر الرؤيا كانك من ولد يعقوب فقال وانت تفسر القرآن كانك ممن شهد التنزيل وقال ابن شبرمة ما رأيت احدا اجرأ على النوم ولا أجبن على اليقظة من ابن سيرين أي يعبر الرؤيا ولا يجيب عن الفتوى (رؤيا مستغربة) قال رجل لابن سيرين رأيت كاني اخذت حمامة جاري فكسرت جناحها ورأيت غرابا أسود وقع على سطح بيتي فقال انت تخلف على امرأة جارك واسود يخالطك في دارك ففتش عن ذلك فوجده حقا وقال له رجل كاني آكل خبيصا في الصلاة فقال الخبيص حلال ولا يجوز اكله في الصلاة انت تقبل امرأتك صائما وقال له آخر رأيتني اطأ مصحفا فقال له في خفك درهم تطأوه فتأمل ذلك فوجده كما قال وقال له آخر رأيت كاني اصب زيتا في أصل زيتون فقال له انك تنكح أمك فبحث عن ذلك فاذا تحته جارية كان يطأوها أبوه وقال له آخر رأيتني كاني أسبح في غير ماء فقال له انك تكثر الاماني وقال له آخر رأيتني كاني اصيد ثعلبا فقال انت تطلب حيلة وراى عبدالله بن جعفر غرابا على منارة النبي صلى الله عليـه وسلم فقال سعيد بن المسيب ستزوج الحجاج بابنتك فتزوج بها الحجاج بعد فقيل له كيف علمت ذلك فقال المنارة اشرف ما في المدينة والغراب فاسق وقالت امرأة رأيت سنبلة تنبت على اصبعي فقال سعيد ستأكلين من غزلها وقال رجل لابن سيرين رأيتني كان عيني اليمنى دارت على قفاي فقبلت عيني اليسرى فقال له الك ولدان احدهما يفجر بالآخر فاستكشف عن ذلك فوجده كما قال ورآى رجل النبي صلى الله عليه وسلم في منامه فشكا اليه علة كانت به فقال له عليك بلا ولا فاستيقظ الرجل وتحير فسأل ابن سيرين فقال كل الزيتون فان الله تعالى يقول زيتونة لا شرقية ولا غربية وقال رجل لسعيد رأيت في المنام كاني اسلك طريقا ومتى قعدت كنت اقطع الطريق واذا مشيت لم اقطعه فقال انت رجل نساج اذا قعدت كسبت واذا قمت تبطلت فكان كما قال (رؤيا ظاهرها حسن وباطنها مستقبح) قالت عائشة لابي بكر رضي الله عنهما رأيت كانما وقع في حجرتي ثلاثة اقمار فقال سيدفن في بيتك ثلاثة من الاخيار قال ابو عبدالله البريدي الفقيه جاءني رجل من الشهود فقال رأيت في المنام كان الله تعالى قد ابتدأ خلق السموات والارض فقلت لعل غيرك رآها وسالك ان تفسرها قال بل انا رأيتها فقال له تغدو الى دار القاضي وتسألني عنها حتى افسرها لك بحضرته فحضر وسأله عنها فقال ايها القاضي ان فلانا يسألني عن رؤيا فسله لعل غيره رآها فسأله فقال لا بل انا رأيتها فقال انك رجل تشهد بالزور لان الله تعالى يقول ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق أنفسهم فبحث عنه فوجد قد شهد شهادات زور وحكى عن الصاحب قال رأيت قابوس في المنام قبيل ما انهزم بجرجان كانه يسألني ويقول رأيت في المنام كانما على رأسي قلنسوة وكاني قلت له ان القلنسوة رياسة فقال اني لاراه هلاكا لان القلنسوة بالفارسية كلاه فاذا قلب فهو هلاك فانهزم في اليوم الثاني أو الثالث من ذلك المنام (رؤيا ظاهرها قبيح وباطنها حسن) قال رجل لابن سيرين رأيت رجلا مجردا في المسجد فهالني ذلك فقال لعلك رأيت الحسن تجرد من دنياه فاشبه سره علانيته ورأى عبدالله بن الزبير رضي الله عنه انه غرز في يدي عبدالملك ورجليه اربعة اوتاد

عبدالملك فلما بلغت الباب طلبني فرددت فلما مثلت بين يديه قال اتدري ما في الرقعة قلت لا قال اقراها فقرأتها فاذا فيها عجبت من قوم فيهم مثل هذا كيف ملكوا غيره قلت يا امير المؤمنين لو علمت ما فيها ما حملتها وانما قال هذا لانه لم يرك قال أتدري لم كتبها قلت لا قال حسدني عليك فاراد ان يغريني بقتلك انتهى (وقيل) كان الشعبي ضئيلا نحيلا فقيل له في ذلك فقال زوحمت في الرحم وكان قد ولد هو واخ آخر واقام في البطن سنتين ذكره صاحب كتاب المعارف (ويقال) ان الحجاج قال له يوما كم عطاءك في السنة فقال الفين فقال له ويحك كم عطاؤك قال ألفان فقال ويحك كيف لحنت اولا فقال لحن الامير فلحنت فلما أعرب أعربت وما يحسن ان يلحن الامير وأعرب فاستحسن ذلك منه واجازه (نادرة بديعة غريبة) منقولة عن سديد الملك أبي الحسن علي بن منقذ صاحب قلعة شيزر وكان سديد الملك مقصودا من البلاد ممدوحا مدحه جماعة من الشعراء كابن الخياط والخفاجي وغيرهما وله شعر جيد ايضا ومنه قوله وقد غضب على مملوكه فضربه

اسطو عليه وقلبي لو تمكن من
كفي غلها غيظا الى عنقي

فارسل الى ابن المنذر فقال ان صدقت رؤياه غلبه عبد الملك وخرج من صلبه أربعة كلهم خلفاء ورأى عبد الملك انه بال فى محراب النبى صلى الله عليه وسلم اربع مرات فاوّل على انه يخرج من صلبه أربعة يتولون الخلافة و رأى فى منامه كانه صارع ابن الزبير فصرعه ابن الزبير فهاله ذلك فبعث سرا الى ابن المنذر فقال هذه رؤيا ملك نازعه ملك وقد خلى صارعه بينه وبين الارض وقال رجل لابى عمرو الفراء رأيت كانى قطعت رأسى فوضعته بين رجلى فقال أكان لك عمامة فقطعتها سراويل قال نعم هو كما قلت (حوامات فى الرؤيا) قال رجل لسيفويه رأيت كان على قميصا رقيقا وجبة وشى متخرقة وفى كمى فلوس وفى عنقى هاون والى جانبى دبة اذا نزعت حركتها فقال انامت عيناك ما أحسن ما رأيت القميص الرقيق دينك والجبة الوشى ضرا ملك فى الصلاة والفلوس سوف تفلس والهاون ان تهان والدبة ان يدب اليك فتاك وقال بعضهم ليست الرؤيا كلها صحيحة انما يصح بعض دون بعض فقال بعض السامعين كذا هو فانى رأيت فى المنام كانى وجدت بدرة عظيمة احملها فاحدثت من ثقلها فانتبهت فوجدت الفراش مملوءا من الخرء ولم أجد للبدرة أثرا وقال صبى لمعلمه انى رأيت فى المنام كانى مطلى بعذرة وانت مطلى بعسل فقال المعلم هذا عملك السوء وعملى الصالح البسنا الله تعالى فقال الصبى اسمع تمام الرؤيا فكنت تلحسنى وانا الحسك فقال اعزب قبحك الله وقال رجل للصاحب رأيت فى المنام عمرو فى يده سيف وهو يريد قتلى فقال له اذا رأيته فقل له العب بمسك وقال رجل رأيت فى منامى كانى متزر بهاون فقال له معبر انك مابون فلما كشف عن حاله وجد كما قال

❊(ومما جاء فى علوم الامم ورموز العرب)❊

(فنون العلوم) قيل علوم الادب عشرة ثلاثة شهرجانية الطب والهندسة والفروسية وثلاثة انوشروانية ضرب العود ولعب الشطرنج وضرب الصوالجة وثلاثة عربية الشعر والنسب وايام الناس وواحد ابر على كل ذلك مقطعات الحديث والسمر وما يتعاطاه الناس بينهم فى المجالسات وقال بعضهم رأيت العلوم والامور تدور على أربعة أشياء نحو يقيم به الرجل لسانه وطب يقيم به بدنه وحكايات يقيم بها أدبه وحسن تدبير يتوصل به الى معاشه وكان الاسكندر وارسطوطاليس اذا تسايرا تناظرا فى العلم واذا خلا تشاورا فى الملك واذا قعدا للشرب تحدثا فى الشجاعة واذا ارادا الانصراف الى مضجعهما تذاكرا الفقه والعفة (علوم العرب) علم بديع الشعر وبلاغة المنطق وتشقيق اللفظ وتعريب الكلام وقيافة البشر وقيافة الاثر وصدق الحس وصواب الحدس وحفظ النسب ومراعاة الحسب وحفظ المناقب والمثالب وتعرف الانواء والاهتداء بالنجوم والتبصر بالخيل والسلاح واستعمالهما والحفظ لكل مسموع والاعتبار بكل محسوس ويبلغون بالزجر ما يقصر عنه غيرهم (علوم الروم) لهم الطب والنجوم والالحان وجودة التصوير حتى ان احدهم يصور الانسان شابا وكهلا فيجعله بحيث اذا رأى صورته ثم رآه عرفه ولهم البناء العجيب ولهم من الرأى والنجدة والمكيدة ما لا ينكره من يعرفه (علوم الفرس) لهم العقول والاحلام والسياسة العجيبة وترتيب العلوم والامور والمعرفة بعواقب الامور ولهم من اللغات ما لا يحصى كثرة كالزمزمة والفهلوية والخراسانية والجبلية (علوم اليونانية)

واستعين اذا عاقبته حنقا
وابن ذل الهوى من عزة الحنق

(وكان موصوفا بقوة الفطنة) ويحكى عنه فى ذلك حكاية عجيبة وهى انه كان يتردد على حلب قبل تملكه قلعة شيرز وصاحب حلب يومئذ تاج الملوك محمود بن صالح بن مرداس فجرى أمر خاف سديد الملك منه على نفسه فخرج من حلب الى طرابلس الشام وصاحبها يومئذ جلال الملك بن عمار فاقام عنده فتقدم محمود صاحب حلب الى كاتبه أبى نصر محمد بن الحسين بن على النحاس الحلبى ان يكتب الى سديد الملك كتابا يتشوقه فيه ويستعطفه ويستدعيه الى حلب ففهم الكاتب انه يقصد له شرا وكان الكاتب صديقا له اذا جاء اليه فكتب الكاتب كما أمره مخدومه الى ان بلغ الى آخره وهو ان شاء الله فشدد النون وفتحها فلما وصل الكتاب الى سديد الملك فعرضه على ابن عمار صاحب طرابلس ومن بمجلسه من خواصه استحسنوا عبارة الكتاب واستعظموا ما فيه من رغبة محمود فيه وايثاره لقربه فقال سديد الملك انى أرى ما لا ترون فى الكتاب ثم أجاب عن الكتاب بما اقتضاه الحال وكتب فى جملة فصول الكتاب انا الخادم المقر بالانعام وكسر الهمزة من انا وشدد النون فلما وصل الكتاب الى محمود

اليونانيون كانوا ذوي اذهان بارعة ولا يشتغلون بمكاسب الآلات والادوات والخلال التي تكون جماما للنفوس ولهم القبانات والاصطرلابات وآلات الرصد والبركار واصناف المزامير والمعازف والطب والحساب والهندسة وآلات الحرب كالمجانيق والعرادات وكانوا اصحاب حكمة ولم يكونوا عملة كانوا يصورون الالة ولا يخرطون الاداة يشيرون اليها ولا يمسونها يرغبون في التعلم ويرغبون عن العمل (علوم الصين) أهل الصين اصحاب الاعمال كالسبك والصياغة والافراغ والاذابة والاصباغ العجيبة والخرط والنحت والتصاوير والخط والنسج ورفق الكف في كل ما تناولوه وكانوا يباشرون العمل ولا يعرفون العلل لانهم فعلة واليونانيون يعرفون العلل ولا يباشرون العمل لانهم حكماء (علوم الهند) لهم معرفة الحساب والنجوم والخط الهندي واسرار الطب وعلاج فاحش الادواء والرقى وعلم الاوهام وخرط التماثيل ونحت الصور وطبع السيوف والشطرنج والكنكلة وهي وتر واحد يمد على قرعة فيقوم مقام العود ولهم ضروب الرقص والثقافة والسحر والتدخين (الترك) هم كالعرب في انهم اصحاب قيافة ومعرفة بالحروب وآلاتها وهم اعراب العجم كما ان العرب اكراد النبط فصاروا في الحرب كاليونانيين في الحكمة والصين في الصناعة وهم في البيطرة والرياضة فوق كل أمة وأحدهم يركب ظهر فرس فوق ركوبه الارض يغزو أحدهم بارماكه ومهوره فمتى اتعب واحدة ركب أخرى فلا يستريح ولا ينزل الى الارض (رموز العرب) كانوا اذا استمطروا عمدوا الى سلع وعشر فعقدوهما في اذناب البقر واضرموا فيها النار وصعدوا بها جبلا يستسقون الله بذلك ولذلك قال الورال الطائي

أجاعل أنت بيقورا مسلعة * ذريعة لك بين الله والمطر

واذا امتنع البقر عن شرب الماء ضربوا الثور يزعمون ان الجن تركبه فتمنع البقر عن الماء قال

لكالثور والجني يركب ظهره * فما ذنبه ان عافت الماء مشربا

واذا سافر احدهم عمد الى غصن شجرة فعقد عليه عقدا تسمى رتما فيقول ان انحل الى ان أرجع خانتني امرأتي وان لم ينحل فدلالة على انها لم تخن قال شاعر

هل ينفعنك اليوم ان همت بهم * كثرة ماتوصي وتعقاد الرتم

وزعموا ان المرأة المقلات اذا وطئت قتيلا شريفا بقي اولادها ولذلك قال الشاعر * تظل مقاليت النساء يطأنه * وزعموا ان من علق على نفسه كعب ارنب لم يصبه جن ولا عين لان الارنب ليس من مطايا الجن لانها تحيض فهرب منه الجن قال ابن الاعرابي قلت لاعرابي أن علق على نفسه كعب ارنب لم يصبه جنان الحي ولا عمار الديار فقال اي والله ولا شيطان الحماطة وغول القفر وتطفأ عنه نيران السعالي وكانوا اذا خافوا على انسان الجنون علقوا عليه خرق الحائض وعظام الموتى وقالوا اذا خيف على الصبي النظرة علق عليه سن ثعلب أوسن هرة يسلم وقيل أرادت جنية صبيا فلم تقدر عليه فلما رجعت قيل لها في ذلك فقالت * كانت عليه نفره * ثعالب وهرره * والحيض حيض السمره * وحيض السمرة شيء يسيل من السمرة وهي شجرة يزعمون ان الجن يرهبون منه وقالوا اذا دخل الرجل قرية فخاف وباءها نهق نهيق الحمار لم يصبه الوباء وقال عروة بن الورد

لعمري لئن عشرت من خيفة الردى * نهيق الحمير انني لجزوع

وقالوا السليم اذا علق عليه حلي النساء أفاق ولذلك قال النابغة

ووقف عليه سرّنا فيه وقال لاصدقائه قد علمت ان ادى كتبته لا يخفى على مثله وقد أجاب بما طيب قلبي عليه وكان الكاتب قد قصد قوله تعالى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فأجاب سديد الملك بقوله انا لن ندخلها ابدا ماداموا فيها وكانت هذه الحكاية معدودة من شدة تيقظه وفهمه انتهى (وحكى الصابي في كتاب الاعيان والامثال) ان رجلا اتصلت عطلته وانقطعت مدته فزور كتابا من الوزير ابي الحسن علي بن الفرات وزير المقتدر بالله العباس الى ابن زيتون الارداني عامل مصر يتضمن المبالغة في الوصاية وزيادة الاكرام وعمل المصالح فلما دخل مصر اجتمع بابن زيتون ودفع اليه الكتاب فلما رأى ابن زيتون الكتاب ارتاب في امره لتغير الفاظ الخطاب عما جرت به العادة وكون الدعاء اكثر مما يقتضيه محله فراعاه مراعاة قريبة ووصله بصلة قليلة وحبسه عنده على وعد وعده به ثم كتب الى ابي الحسن بن الفرات يذكر الكتاب الذي ورد عليه وأنفذه بعينه فلما وقف عليه ابن الفرات عرف الرجل وذكر ما كان عليه من الحرمة وماله من الحقوق القديمة عليه فعرضه على كتابه وعرفهم الصورة وعجب اليهم منها وقال لهم ما الرأي في مثل هذا الرجل فقال بعضهم تاديبه

يسهل

يسهد من ليل التمام سليمها * لحلى النساء في يديه قعاقع

وقالوا من خرج به بثر فاخذ انسان منخلا فاخذ من كل دار من دور الجيران كسرة وتمرة فنثرها لكلب ذهب البثر عنه الى كلب وقالوا اذا طرف أحدهم عين صاحبه أخذ الطارف عين المطروف فيقول باحدى جاءت من المدينة باثنتين جاءنا من المدينة بثلاث جئن من المدينة الى سبع فتسكن عينه وقالوا للغلام اذا سقط سنه فخذها نحو عين الشمس وقال ابدليني خيرا منها عادت ولذلك قال طرفة

بدلته الشمس من منبتها * بردا أبيض مصقول الاثر

قالوا ومن ركب فرسا مهقوعا وهو ما به دائرة يقال لها الهقعة فعرق تحته اغتلمت امرأته وقال الشاعر

اذا عرق المهقوع بالمرء أنعظت * حليلته وازداد حر عجانها

وقالوا اذا خرج المسافر فالتفت لم يتم سفره وقال الشاعر

تلفت نحو الحي حتى وجدتني * وجعت من الاصغاء ليتا وأخدعا

وانما التفت لانه كان عاشقا فاحب ان لا يتم سفره ليرجع الى محبوبه وكانوا يوقدون خلف المسافر اذا أرادوا ان لا يرجع ويرمون خلفه بحصاة وروثة ويقولون راث خبره وحص أثره فاذا ارادوا سرعة رجوعه رجوعه نتا ولوا من تحت قدميه وقال شاعر في امرأة قالت له واقتصت من أثره

يارب أنت جاره في أثره * وجار خصيبه وجار ذكره

وكان اذا أصاب ابلهم العر كووا الصحيح منها يزعمون ان الجرب بذلك تبرأ قال النابغة * كذى العر يكوى غيره وهو راتع * ومذهبهم في الحامي والبحيرة والسائبة والوصيلة معروف واذا بلغت ابلهم الفا فقؤا احدى عيني الفحل واذا زادت عن الالف فقؤا عينه الاخرى ويسمون ذلك المفقأ والمعمى ويزعمون ان ذلك يطرد عنه العين وقالوا أيما امرأة احبها زوجها أو خدنها فلم يشق أحدهما ثوب الاخر لم يبق بينهما الحب ولذلك قال الشاعر

اذا شق برد شق بالبرد برقع * دواليك حتى ليس للثوب لابس

وقالوا الضال في المفازة متى لبس ثوبه مقلوبا اهتدى قالوا والجمل متى ند فذكر بعض آبائه والناقة اذا ندت فذكر بعض أمهاتها اسكنا ولذلك قال الشاعر

أقول والوجناء بي تقحم * قرلي ما اسم أمها يا علكم

وقالوا من عشق فكوى بين اليتيه سلا وكان يفعل ذلك بنو عذرة خاصة وكان لهم خرزة يقال لها السلوان اذا شرب حكاكتها العاشق سلا في ما زعموا قال الشاعر

لو أشرب السلوان ما سليت * ما بي غنى عنك وما غنيت

وكانوا اذا عض أحدا كلب كلب يسقونه دم كريم ويقولون ان ذلك يبرئه ويزعمون ان من لا يطالب بثاره يخرج من قبره هامة فتقول اسقوني الى ان يدرك ثاره وقالوا ان من مات فحفر له قومه حفيرة ما قاموا فيها بعيرا لا يعلفونه ولا يسقونه حتى يموت يكون ذلك مركبا له الى عرصات القيامة ولا احتاج ان يحضر راجلا حافيا وكان ذلك البعير يسمى بلية قال الشاعر

احمل أباك على بعير صالح * يوم القيامة ان ذلك أصوب

وقال بعضهم قطع ابهامه وقال أجلهم محضرا يكشف لابن زيتون امره ويرسم له بطرده وحرمانه فقال ابن الفرات ما أبعدكم من الخير رجل توسل بنا وحمل المشقة الى مصر واتصل الخبر بجاهنا والانتساب الينا يكون حاله عند أحسنكم نظرا تكذيب ظنه وتخييب سعيه والله لا كان هذا ابدا ثم أخذ القلم ووقع على الكتاب المزور وهذا كتابي ولست اعلم لم انكرت امره واعترضتك فيه شبهة وليس كل من يخدمنا نعرفه وهذا رجل خدمني أيام نكبتي فاحسن تفقده ورفده وصرفه فيما يعود نفعه عليه ثم رد الكتاب الى ابن زيتون من يومه ومضت على ذلك مدة طويلة اذ دخل على ابن الفرات رجل ذو هيئة مقبولة وبزة جميلة فاقبل يدعو له ويثني عليه ويبكي ويقبل يديه والارض فقال له ابن الفرات من أنت بارك الله فيك قال صاحب الكتاب المزور الى ابن زيتون الذي صححه كرم الوزير بفضله فضحك ابن الفرات وقال كم وصل اليك منه قال اوصل الي من ماله ومن قسط قسطه على عماله عشرين ألف دينار فقال الحمد لله على صلاح حالك ثم اختبره فوجده كاتبا سديدا فاستخدمه انتهى والحمد لله على ذلك (ذكر الحصري في كتابه المسمى بالدر المصون في سر الهوى

لا تتركن أباك يسعى خلفهم * تعبا يخر على يديه وينكب

(ومن علوم العامة) تزعم العامة ان الفارة كانت يهودية طحانة تسرق الدقيق فمسخها الله تعالى فارة وسهيل كان عشارا فمسخه الله كوكبا والوزغة كانت تنفخ نار ابراهيم عليه السلام فلعنها الله والخنزير تولد من عطسة الفيل والهر تولد من عطسة الاسد واذا كسفت الشمس يقولون يارب خلصها واذا أراد أحدهم ان يبول بالليل بصق اولا واذا طنت ذبابة كبيرة قالوا بشرك الله بخير واذا أصلح بزره عض خرقة أوخشبة يقول حتى لا يكذب علي واذا دخل الذباب ثياب أحدهم يزعمون انه يمرض واذا احتك طرف انفه يقولون يأكل اللحم واذا احتك وسطه يقولون يأكل السمك ويقولون اختلاج العين يدل على رؤية من لم يره منذ حين وأسفله يدل على البكاء وهذا باب كبير وكثير منه يجيء مفصلا في أبواب مختلفة

(الحد الثاني في السيادة والولاية)

(ماذكر في حد السيادة والسيد) قيل لحكيم ما السودد قال اصطناع العشيرة واحتمال الجريرة وقال غيره حمل المكاره وابتناء المكارم وقيل بذل الندى وكف الاذى ونصرة المولى وتعجيل القرى وقيل للاحنف ما السيد قال من حق في ماله وذل في نفسه وعني بأمر عشيرته وقيل من اذا حضر هابوه واذا غاب ما اغتابوه وقيل من أورى ناره وحمى ذماره ومنع جاره وأدرك ثاره (الاحوال الشاقة التي تبلغ بها الرآسة) قال بعضهم لرجل من بني شيبان بلغني ان السودد فيكم رخيص فقال أما نحن فلا نسود الا من أوطأنا رحله وأفرشنا عرضه وأخدمنا نفسه وبذل لنا ماله فقال وأبيك اذا فهو فيكم غال وقال أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه انما يستحق السيادة من لا يصانع ولا يخادع ولا تغره المطامع وقيل للاحنف بم سدت قال بالخلق السجيح والكف عن القبيح وتجنب الدنى وترك اللسان البذي وقال معاوية لعرابة الاوسي بم سدت قومك فقال لست بسيدهم ولكني رجل اعطيت نائبتهم وحلمت عن سفيههم وشددت على يد حليمهم وعطفت على ذي الخلة منهم فمن فعل فعلي فهو مثلي ومن قصر عني فانا أفضل منه ومن تجاوزني فهو أفضل مني وقال الاحنف من كان فيه أربع خصال ساد قومه غير مدافع من كان له دين يحجزه وحسب يصونه وعقل يرشده وحياء يمنعه وقيل من أحب الرآسة صبر على مضض السياسة قال الشاعر

اترجوان تسود ولا تعنى * وكيف يسود ذو الدعة البخيل

الخبزارزي

فقل لمرجي معالي الامور * بغير اجتهاد طلبت المحالا

(مجامع أحوال يجب للرؤساء تجنبها واحوال يلزمهم فعلها) قال معاوية رضي الله عنه لا ينبغي للملك ان يكون كذابا لانه ان وعد خيرا لم يرج وان أوعد شرا لم يخف ولا غاشا لانه لم ينصح ولا تصح الولاية الا بالمناصحة ولا حديدا لانه اذا احتد هلكت رعيته ولا حسودا لانه لا شرف أحد فيه حسد ولا يصلح الناس الا بأشرافهم ولا جبانا لانه يجترئ عليه عدوه وتضيع ثغوره وقال بعضهم اكره المكاره في السيد واحب ان يكون عاقلا متغافلا كما قال ابو تمام الطائي

لبس

(المكنون) ان الجاحظ ذكر للواثق لتاديب بعض اولاده فلما رآه استبشع منظره فامر له بعشرة آلاف درهم وصرفه قال الجاحظ فخرجت من عنده فرأيت محمد بن ابراهيم وهو يريد الانحدار الى مدينة السلام فعرض على الانحدار معه فانحدرت ونصبت ستارة وأمر بالغناء فاندفعت عوادة تغني

كل يوم قطيعة وعتاب * ينقضي دهرنا ونحن غضاب
ليت شعري أنا خصصت بهذا * دون ذا الخلق ام كذا الاحباب

ثم سكتت فامر طنبورية فغنت

وارحمتا للعاشقينا * ما ان أرى لهم معينا
كم يهجرون ويصرمو * ن ويقطعون فيصبرونا

فقالت لها العوادة فيصنعون ماذا فقالت يصنعون هكذا وضربت بيدها على الستارة وبدت كانها فلقة بدر ثم رمت بنفسها في الماء قال وكان على راس محمد غلام يضاهيها في الجمال وفي يده مذبة فالقى المذبة من يده لما رأى ما صنعت الجارية ثم أتى الى الموضع ونظر اليها وانشد

أنت التي غرقتني * بعد القضا لو تعلمينا

و رمى بنفسه في أثرها فادار الملاح الحراقة فاذا بهما متعانقين ثم غاصا فهال ذلك محمدا واستعظمه وقال ياعمرو

ليس الغبي بسيد في قومه * لكن سيد قومه المتغابي

وقال ذوالقرنين لارسطوطاليس لما اراد الخروج عظني بما استعين به في سفري فقال اجعل تأنيك امام عجلتك وحيلتك رسول شدتك وعفوك ملك قدرتك وأنا ضامن لك قلوب الرعية ان لم تحرجهم بالشدة عليهم ولم تبطرهم بفضل الاحسان اليهم (الحث على تسويد الكبار) قال قيس بن عاصم لبنيه اذامت فسودوا كباركم ولا تسودوا اصغاركم فيحقر الناس كباركم فتهونوا وورد على النبي صلى الله عليه وسلم اخوة فتكلم أصغرهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم كبروا كبروا وفي ضده قيل السودد مع السواد وقيل من لم يسد قبل الاربعين لم يسد بعدها (وصف صغار سادوا باستحقاق) لما ولى المأمون يحيي بن أكثم قضاء البصرة وكان من ابناء نيف وعشرين سنة أراد بعض أهل البصرة ان يعيره بذلك ويضع منه فقال كم سن القاضي فقال سن عتاب بن أسيد حين ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة فجعل جوابه احتجاجا وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن أبي وقاص وسنه دون العشرين وولى الحجاج محمد بن أبي القاسم قتال الاكراد بفارس فأبادهم ثم ولاه السند والهند فأجد اثره وسنه سبعة عشر سنة فقال فيه الشاعر

قاد الجيوش لسبع عشرة حجة * ياقرب ذلك سوددا من مولد

المصري الرفاء

لا تعجبوا من علو همته * وسنه في أوان منشاها
ان النجوم التي تضيء لنا * اصغرها في العيون اعلاها

(من طاعته واجبة ورآسته مستحقة) قال الله تعالى اطيعوا الله وأطيعوا الرسول واولي الامر منكم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمعوا واطيعوا ولو ولي عليكم عبد حبشي مجدع

علي بن الجهم

اغير كتاب الله تبغون شاهدا * لكم يابني العباس بالمجد والفخر
كفاكم بان الله فوض أمره * اليكم واوصى ان اطيعوا أولي الامر

البحتري

مفروضة في رقاب الناس طاعته * عاصيه من ربقة الاسلام منخلع

ابو العتاهية

اتته الخلافة منقادة * اليه تجرر اذيالها
فلم تك تصلح الا له * ولم يك يصلح الا لها

(كون الانسان رئيسا حيثما كان) المتنبي

ان حل في فرس ففيها ربها * كسرى تذل له الرقاب وتخضع
اوحل في روم ففيها قيصر * اوحل في عرب ففيها تبع

(اسامي ملوك كل صقع) خرخير صاحب افريقية كسرى صاحب فارس قيصر صاحب الروم يغفور صاحب الصين البهراج صاحب الزنج خاقان صاحب الترك زنبيل صاحب الخرز أصفر صاحب علوا كابل صاحب النوبة اصبهبد صاحب الجبل أمير المؤمنين والخليفة والامام صاحب المسلمين تبع صاحب حمير ويقال لهم الاقيال والعباهلة حكى

ان لم تحدثني حديثا سليني عنهما الحقتك بهما قال الجاحظ حضرني خبر سليمان بن عبد الملك وقد قعد يوما للمظالم وعرضت عليه القصص فمرت قصة فيها مكتوب ان رأى أمير المؤمنين اعزه الله ان يخرج الى جاريته فلانة حتى تغنيني ثلاثة اصوات فعل ان شاء الله تعالى فاغتاظ سليمان لذلك وامر من يأتيه برأسه ثم اردفه رسولا آخران يدخل به اليه فلما دخل قال ما حملك على ما صنعت قال الثقة بحلمك والاتكال على عفوك فامره بالقعود حتى لم يبق احد من بني امية الا خرج أمر بالجارية فاخرجت ومعها عود فقال لها غني ما يقول لك فقال الفتى غني

تالق البرق نجديا فقلت له * يا ايها البرق اني عنك مشغول

فغنته فقال لسليمان أتامر لي برطل فاتي به فشربه ثم قال لها غني

حبذا رجعها الينا يداها * في يدي درعها تحل الازارا

فغنته فقال لسليمان أتامر لي برطل فاتي به فشربه ثم قال غني

أفاطم مهلا بعض هذا التدلل * وان كنت قد أزمعت صرمي فاجملي

فغنته فقال لسليمان تامر لي برطل فما استتم شربه حتى صعد على القبة لسليمان فرمى بنفسه على

ذلك الجاحظ (المجمع على سيادته) أبو تمام

لو ان اجماعنا فى فضل سودده * فى الدين لم يختلف فى الامة اثنان

نهار بن توسعة

قلدته عرى الامور نزار * قبل ان تملك السراة العجوز

(المزرى رآسته بغيره) قال عبد الملك وقد ذكر عنده عمر بن الخطاب رضى الله عنه فللوامن ذكره فهو طعن على الائمة وحسرة على الامة وقال رجل لمالك بن طوق اصبحت والله ناصحا متعبا فاضحا لكل وال قبلك بحسن سيرتك متعبا لكل وال بعدك لقصوره عنك (رئيس يتلوه رؤساء) على ابن الجهم

كانه وولاة العهد تتبعه * بدر السماء تلته الانجم الزهر

احمد بن ابى طاهر

كان عليا وابناءه * هلال تحف به الانجم

أخذ ذلك من جرير حيث يقول * كالبدر حف بواضحات الانجم * (امير الامراء) المتنبى

وقد رأيت الملوك قاطبة * وسرت حتى رأيت مولاها

وقال آخر

ولو جمع الائمة فى مقام * تسلون به لكنت لهم اماما

ابن الرومى

سادة الناس كالجبال وانتم * كالنجوم التى تفوق الجبالا

الخوارزمى

الا حركالى أبرويز بن هرمز * وقولا له قم تلق الاعجوبة قم

تطلع الى الدنيا لتعلم انما * ملكت من الدينار مقدار درهم

(من هو رأس القوم وروحهم) قيل الملك كالرأس واعوانه كالجوارح صلاحها بصلاحه

منصور النمرى

الناس جسم وامام الهدى * رأس وانت العين فى الرأس

المعانى

لو يكتب الناس أسماء الملوك اذا * اعطوك موضع بسم الله فى الحسب

ابراهيم بن هرمة

وجدناك من قيس اذا النوم حصلوا * مكان نياط القلب بين الاضالع

الفرزدق

منا الكواهل والاعناق تقدمها * والرأس منا وفيه السمع والبصر

وسئل بعضهم عن رئيسهم كيف هو فقال هو فينا مكان الروح فى الجسد وقيل هو الذروة وهم الزمع هو الرأس والناس الذنابى (وصف قوم كلهم رؤساء) أحمد بن طاهر

كلهم سيد فمن تلق منهم * قلت هذا أولى بحل وعقد

العرندس

دماغه فماتت فقال سليمان انا لله وانا اليه راجعون أتراه الاحمق ظن انى أخرج اليه جاريتى وأردها الى ملكى يا غلمان خذوا بيد هذه الجارية وانطلقوا بها الى أهلها ان كان لها أهل والا فبيعوها وتصدقوا بثمنها عليه فلما انطلقوا بها نظرت الى حفيرة فى دار سليمان اتخذت للمطر فجذبت نفسها من أيديهم ثم قالت

من مات عشقا فليمت هكذا * لا خير فى عشق بلا موت

فزجت بنفسها فى الحفيرة فماتت فسرى عن محمد واحسن صلتى انتهى (وكتب) ابو منصور أفتكين التركى متولى دمشق الى عضد الدولة بن بويه كتابا مضمونه ان الشام قد صفا وصار فى يدى وزال عنه حكم صاحب مصر وان قويتنى بالاموال والرجال والعدد حاربت القوم فى مستقرهم فكتب اليه عضد الدولة فى جوابه هذه الكلمات وهى متشابهة فى الخط لا تعرف الا بعد النقط والضبط وهى غرك عزك فصار قصار ذلك ذلك فاخش فاحش فعلك فعلك تهدا بهذا قال القاضى شمس الدين ابن خلكان تغمده الله برحمته لقد أبدع غاية الابداع (قلت) وأبدع منه قول السلامى فيه من قصيدته التى منها

اليك طوى عرض البسيطة جاعل * قصار المطايا ان يلوح لها القصر

من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم * مثل النجوم التى يسرى به السارى

(من المرؤس فيهم رئيس غيرهم) ابن أذينة

سمين قريش مانع منك لحمه * وغث قريش حيث كان سمين

جحر بن خالد

يسود تنانا من سوانا وبدؤنا * يسود معدا كلها ماتدافعه

(قوم توورثت فيهم السيادة) طريح

مثل نجوم السماء ان افلت * منها نجوم بدت نظائرها

وقال آخر

اذا مقرم منا ذرا حد نابه * تخمط فينا ناب آخر مقرم

ابو تمام

رأيتهم ريش الجناح اذا مضت * قوادم منها باشرت بقوادم

(مصدر متابع) وهب الهمدانى

صدر المجالس حيث كا * ن لانه صدر المجالس

وقال آخر

اذا ابتدر الباب المهيب رأيته * يدف جناحيه الكهول الجحاجح

المسيب

تبيت الملوك على رغمها * وشيبان ان غضبت تعتب

وقال عمرو بن هداب كا تعرف سودد سلم بن قتيبة بانه كان يركب وحده ويرجع فى عدة وكان مالك بن مسمع صاح يوما فوافى بابه عشرون ألف مدجج وسأل عبد الملك عنه فقيل لو غضب لغضب لغضبه مائة ألف يبذلون له أنفسهم وأموالهم ولا يسألونه فيم غضب فقال هذا وأبيك السودد ولم يكن فى الاسلام أكثر عقد لواء من أبى موسى رضى الله عنه ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان وعلى ومن روح بن حاتم ولاه السفاح والمنصور والمهدى والهادى والرشيد (الموصوف بانه ناصر الدولة) قال رؤبة فى أبى مسلم

مازال يأتى الامر من أقطاره * على اليمين وعلى يساره

مشمرا لا يصطلى بناره * حتى استقر الملك فى قراره

كثير

أبوك حمى أمية حين مالت * دعائمها واصحر للضراب

وكان الملك قد نصلت يداه * فرد الملك منه فى نصاب

قال المنصور يوما للمهدى ما أيدت بما أيد به من كان قبلى أيد معاوية بزياد وأيد عبد الملك بالحجاج قال فقلت قد أيدت بمن فوقهما فقال تعنى أبا مسلم قلت نعم قال قد كان كذلك لكن خيرنا بين أن يقتلنا أو نقتله فاخترنا قتله

(من انقادت الايام لطاعته) عصابة

مازال تجرى على الدنيا حكومته * حتى لقد ظن كل انه الفلك

فكنت وعزمى فى الظلام وصارمى
ثلاثة أشياء كما اجتمع النسر
وبشرت آمالى بملك هو الورى
ودار هى الدنيا ويوم هو الدهر
قال ابن خلكان هذا على الحقيقة
هو السحر الحلال كما يقال وقد أخذ
هذا المعنى القاضى أبو بكر الارجانى
فقال
يا سائلى عنه لما جئت امدحه
هذا هو الرجل العارى من العار
لقيته فرأيت الناس فى رجل
والدهر فى ساعة والارض فى دار
ولكن أين الثريا من الثرى والم
أبو الطيب المتنبى أيضا بهذا المعنى لكنه
ما استوفى بقوله
هو الغرض الاقصى ورؤيتك المنى
ومنزلك الدنيا وأنت الخلائق
ولكن ليس لاحد منهما طلاوة بيت
السلامى انتهى (نادرة لطيفة) كان
أبو بكر المحلى يتولى نفقات أبى المسك
كافور الاخشيدى وكان له فى كل عيد
انعى عادة وهوان يسلم الى أبى بكر
المذكور بغلا محملا ذهبا وجريدة تتضمن
أسماء قوم من حد القرافة الى الجبانة
وما بينهما قال أبو بكر المذكور وكان
يمشى معى صاحب الشرطة ونقيبه
يعرف المنازل واطوف من بعد العشاء
الاخيرة الى آخر الليل حتى أسلم ذلك الى
من تضمنت اسمه الجريدة فاطرق منزل

ابو الشيص

ملك كان الموت يتبع قوله * حتى يقال تطيعه الاقدار

(من كان القضاء يجري بأمره) شاعر * كان القضاء بما هويت كفيلا * التنوخي

يكون كما شاؤا والقضاء كأنه * بامرهم في الخلق سار و واقع

المثقب

ولو علم الله الجبال عصينه * لجاء بامراس الجبال يقودها

(فقير متول للرياسة) حسان * ويسود مقترنا على الاقلال * وقال آخر

يسود ذا المال القليل نواله * مروءته فينا وان كان مصرما

(من نال السيادة بنفسه) قال المأمون خمسة ملكوا الاقاليم برأيهم وشجاعتهم الاسكندر نهض من الروم فملك الاقاليم السبعة وازدشير ردما انتشر من ملك اقليم بابل على حداثة سنه وبهرام جور نهض في ثلاثمائة فارس فقتل خاقان وانوشروان أتى دار مملكة أبيه فملكها وابو مسلم نهض لدعوتنا وهو ابن ثمانية عشر سنة وقيل وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة قال النبي صلى الله عليه وسلم ملك الدنيا أربعة مؤمنان وكافران فالمؤمنان سليمان وذو القرنين والكافران نمرود وشداد بن عاد (عقد البيعة) أول من عقد البيعة لغيره ابو بكر رضي الله عنه لعمر بن الخطاب رضي الله عنه وعقد معاوية البيعة ليزيد ابنه وهو معروف ولما قعد للبيعة دخل رجل فقال اعلم انك لو لم تول هذا أمر المسلمين لاضعتهم فقال للاحنف لم لا تقول فقال اخاف الله ان كذبت واخافك ان صدقت فقال جزاك الله عن الاسلام خيرا ولما شاور السفاح سعد بن عمرو المخزومي في عقد البيعة لعمه دون أخيه قال له أحدثك بحديث كنت مع مسلمة بن عبد الملك بالقسطنطينية فبلغه وفاة سليمان وولاية عمر بن عبد العزيز الخلافة فجزع جزعا شديدا فقلت لا تجزع لموت سليمان ولكن اجزع لخروج الامر من ولد أبيك الى ولد جدك فامسك السفاح وعقد البيعة للمنصور (وال مراع لرعيته) وصف اعرابي واليا فقال كان اذا ولي طابق بين جفونه وارسل العيون على عيونه فهو شاهد معهم غائب عنهم فالمحسن آمن والمسيء خائف وقيل من دبر حاشيته ضبط قاصيته وقال ابراهيم الموصلي

أصبحت راعينا وحارس امرنا * والله من عرض الردى لك حارس

(صلاح الرعية لصلاح الرعاة) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن تهلك الرعية وان كانت ظالمة مسيئة اذا كانت الولاة هادية مهدية وقيل زمانكم سلطانكم فاذا صلح سلطانكم صلح زمانكم وقيل صنفان لو صلحا صلح الناس الفقهاء والامراء وقال بزرجمهر اذا هم الامام بظلم ارتفعت البركة وروى في الخبر اذا جار السلطان في ناحية ضرى سباعها وقيل اذا رضي الراعي بفعل الذئب لم تنبح الكلاب على الغريب وقيل أتى عمر رضي الله عنه بتاج كسرى فقال ان الذي رد هذا لامين فقال رجل يا أمير المؤمنين أنت أمين الله فان أديت أدوا وان رتعت رتعوا قال صدقت قال الشاعر

ونفسك فاحفظها من الغي والردى * متى تغوها يغو الذي بك يقتدي

(صلاح الولاة بصلاح الرعية) قال عبد الملك انكم لتسومون منا فعل أبي بكر وعمر ولستم

كل انسان ما بين رجل وامرأة وأقول الاستاذ أبو المسك كافور الاخشيدي يهنئك بالعيد ويقول لك اصرف هذا في منفعتك فادفع اليه ما جعل له وفي آخر وقت زاد في الجريدة الشيخ أبا عبد الله بن جابار وجعل له في ذلك العيد مائة دينار وطفت في تلك الليلة وأنفقت المال في أربابه ولم يبق الا الصرة فحملتها في كمي وسرت مع النقيب حتى أتينا منزله بظاهر القرافة فطرقت الباب فنزل الينا الشيخ وعليه أثر السهر فسلمت عليه فلم يرد علي وقال ما حاجتك قلت الاستاذ أبو المسك كافور يخص الشيخ بالسلام فقال والي بلدنا قلت نعم قال حفظه الله الله يعلم اني أدعو له في الخلوات وادبار الصلوات بما الله سامعه ومستجيبه قلت وقد انفذ معي نفقة وهي هذه الصرة وسألك قبولها للتصرف في مؤنة هذا العيد المبارك فقال نحن رعيته ونحبه في الله تعالى وما نفسد هذه المحبة بعلة فراجعته القول فتبين لي الضجر في وجهه والقلق واستحييت من الله أن أقطعه عما هو عليه فتركته وانصرفت قال فجئت فوجدت الامير قد تهيأ للركوب وهو ينتظرني فلما رآني قال ايه يا أبا بكر قلت أرجو الله أن يستجيب فيك كل دعوة صالحة دعيت لك في هذه الليلة وفي هذا اليوم الشريف فقال الحمد لله الذي جعلني

تعملون بعمل رعيته ما فاعان الله كلا على كل وكتب المهدي في جواب كتاب جاءه بشكوى عامل
ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وقيل شيئان صلاح احدهما بصلاح الآخر الرعية
والسلطان (خصب الزمان وطيبه بعدل الولاة وجدبه بجورهم) قال ابن عباس رضي الله عنهما
ان الارض لتزين في عين الخليقة اذا كان عليها امام عادل وتقبح في أعينها اذا كان عليها امام جائر
وروى ان أبرويز نزل بامرأة متنكرا فحلبت بقرة لها فرأى لبنا كثيرا فقال للمرأة كم يلزمك في
السنة لهذه البقرة للسلطان قالت درهم واحد قال وأين ترتع وبكم منها ينتفع قالت ترتع في أرض
السلطان ولي منها قوتي وقوت عيالي فتفكر في نفسه وقال ان الواجب ان تجعل اتاوة على الابقار
فلاصحابها نفع عظيم فمالبث ان قالت المرأة آوه ان سلطاننا هم بجور فقال لها ابرويز ولم قالت
ان در البقرة انقطع وان جور السلطان مقتض لجدب الزمان كما ان عدله مقتض لخصب الزمان
فاقلع ابرويز عما هم به وتاب مما خطر بقلبه وكان بعد ذلك يقول اذا هم الامام بجور ارتفعت
البركة وقال سقراط ينبوع فرح العالم الملك العادل وينبوع حزنهم الملك الجائر وقال الفضيل بن
عياض لو كان لي دعوة مستجابة لم اجعلها الا في الامام لانه اذا صلح أخصبت البلاد وأمن العباد
فقبل ابن المبارك رأسه وقال من يحسن هذا غيرك وكان رجل يساير عاملا فمر بقصر خرب عليه
زوجا بوم والذكر يصرصر للانثى فقال العامل للرجل ما يقول هذا البوم فقال ان امنتني اخبرتك
بما يقولان فقال انت آمن قال ان الذكر خطب الانثى فقالت لا اجيبك حتى تجعل مهري
عشرين قرية خربة فقال الذكر ان بقي لنا هذا العامل سنة امهرتك خمسين قرية فغضب العامل
وقال لولا اني أمنتك لعاقبتك وقيل عدل السلطان خير من خصب الزمان وسلطان عادل خير
من مطر وابل (تفويض كل امر الى المستصلح له) قال الاسكندر لارسطوطاليس اوصني في
عمالي قال انظر الى من كان له عبيد فأحسن سياستهم فوله الجند ومن كانت له ضيعة فأحسن
تدبيرها فوله الخراج * قدم جماعة من فارس الى المهدي يشكون عاملهم فقالوا للوزير وليت
علينا رجلا ان كنت قد عرفته وليته علينا فما خلق الله رعية اهون عليك منا وان كنت لم
تعرفه فما هذا جزاء الملك وقد سلطك الله على سلطانه فدخل الوزير على المهدي فأخبره وخرج
فقال ان هذا رجل كان له علينا حق فكافأناه فقالوا كان مكتوبا على باب كسرى العمل
للكفاة من العمال وقضاء الحقوق على بيت المال فامر بعزل ذلك العامل عنهم (تفضيل
الفاجر الكافي على الضعيف التقي) قال عمر رضي الله عنه اعضل بي أهل الكوفة اذا وليت
عليهم الفاجر القوي فجروه واذا وليت المؤمن الضعيف هجنوه فقال المغيرة المؤمن الضعيف له
ايمانه وعليك ضعفه والفاجر القوي لك قوته وعليه فجوره قال صدقت وولاه الكوفة وكان
يقول أبدا اشكو الى الله بلادة الامين ويقظة الخائن وقدم اهل السوس على المنصور يشكون
عاملا فاستحضره واستخف به فقال القوم واشد من الخيانة يا أمير المؤمنين فاستوى جالسا وقال
ماهو قالوا لم يسجد لله سجدة قط ظاهرة منذ ولي السوس فقال ما أبالي ان لا يصلي داخلا وخارجا
اذا هو ادى الامانة (تفويض الامر الى أهل الذمة) وورد على عمر رضي الله عنه كتاب فقال
لابي موسى الاشعري ادع كاتبك يقرأ على الناس فقال انه نصراني لا يدخل المسجد فقال
استعملت على أمانة المسلمين نصرانيا فقال يا أمير المؤمنين لنا أمانته وله ديانته فقال لا تقربوهم

لا يصال الراحة الى عباده ثم اخبرته
بامتناع ابن جابار فقال نعم هو جدير لم
تجر بيننا وبينه معاملة قبل هذا اليوم
ثم قال لي عد اليه واركب دابة من دواب
النوبة واطرق بابه فاذا نزل اليك فانه
سيقول لك اتمكن عندنا فلا ترد عليه
جوابا ثم استفتح واقرأ بسم الله الرحمن
الرحيم طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى
الا تذكرة لمن يخشى تنزيلا ممن خلق
الارض والسموات العلى الرحمن على
العرش استوى له ما في السموات وما
في الارض وما بينهما وما تحت الثرى
يا ابن جابار الاستاذ كافور يقول لك
ومن كافور والعبد الاسود ومن هو
مولاه ومن الخلق ليس لاحد مع الله
ملك ولا شركة تلاشى الناس كلهم
هاهنا أتدري من هو معطيك وعلى
من رددت أنت ما سألت وانما هو
ارسل لك يا ابن جابار أنت ما تفرق بين
السبب والمسبب (قال أبو بكر)
فركبت وسرت فطرقت منزله فنزل
الي فقال لي مثل لفظ كافور فاضربت
من الجواب وقرأت طه ثم قلت له
ما قال لي كافور فبكى وقال لي اني
ما جهلت فاخرجت الصرة فاخذها
وقال علمنا الاستاذ كيف التصوف
قلت له احسن الله جزاءك ثم عدت اليه
فاخبرته بذلك فسر وسجد شكرا لله
تعالى وقال الحمد لله على ذلك (ونقل ابن

وقد أبعدهم الله ولا تؤمنوهم وقد خونهم الله وشكا رجل عاملا فقال وضع والله الموحد ورفع الملحد واوحش المسجد وآنس البيعة (تفويض الامر الى الكافى وان كان خائنا) قيل فوض الامر الى الكافى وان كان خائنا فالمضيع شر من الخائن لان التضييع من طبع الجهل ولا حيلة فى الجهل والخيانة معصية وذنب ويمكن التوبة منه وقيل لا حاجة فى الاحمق وان كان أمينا (الاستعانة بالموثوق به وان لم يكن كافيا) قيل لا تستنصحن غاشا وان كان كافيا فان استعان بامين ربح عدم التهمة واراد المأمون ان يشخص عبد الله بن طاهر الى ناحية وقال له استخلف فاطرق فقال له المأمون مالك تتفكر فقال ان استخلفت من يستقل بخدمتك خفته وان استخلفت من اثق به لم آمن تقصيره فقال استعمل من تثق به وانا أقومه (الصبر على خيانة الولاة) قيل لا مال لمن لم يصبر على خيانة الوكلاء وتضييع الولاة وكان مروان بن الحكم له غلام وكله باموا له فقال له يوما أظنك تخونني فقال قد يخطئ الظن اتخذتني فى مدرعة صوف ولم أملك قيراطا وانا اليوم أتصرف فى الوف وأتبختر فى خز وزانى أخونك وانت تخون معاوية ومعاوية يخون الله ورسوله (المنع من تفويض الامر الى القراء) قال عدى بن ارطاة لعالم دلنى على قوم من القراء أولهم فقال انهم ضربان ضرب طلبوا الامر لله وأولئك لا حاجة لهم فى لقائك وضرب طلبوا بذلك الدنيا فما ظنك بهم اذا وليتهم فعليك باهل البيوتات المستحيين لاحسابهم ولما ولى مروان بن محمد ارسل الى رجل ليوليه فرأى له سجادة مثل ركبة البعير فقال يا هذا ان كان ما بك من عبادة الله فما يحل لنا ان نشغلك وان كان من رياء فما يجوز لنا ان نستعملك (تفويض الامر الى من يتفرس فيه الخير) قال ابو بكر فى عمر رضى الله عنهما لما عهد له انى استعملت عليكم عمر فان بر وعدل فذلك علمى به ورأيى فيه وان جار وبدل فلا علم لى بالغيب والخير اردت ولكل امرئ ما اكتسب وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون واستشار عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه فى قوم يوليهم فقيل عليك باهل القدر الذين ان عدلوا فذلك ما رجوت فيهم وان قصروا قال الناس قد اجتهد عمر (نهى الوالى عن تفويض الامر الى ذريته وعذر من فعل ذلك) قال بعضهم اياك والاستعانة بالاقارب فتبلى كما بلى عثمان رضى الله عنه واقض حقوقهم بالمال لا بالولاية وقال أمير المؤمنين على كرم الله وجهه لبعض ولاته لم وليت اقاربك قال لانى أعلم اخبارهم ولانهم يبقون على وعلى حالهم لدى (حث السلطان على كفاية من يوليه) قال بعض الاكاسرة اذا استكفيت رجلا فأسن رزقه وقو عضده واطلق بالتدبير يده ففى اسنان رزقه حسم طمعه وفى تقوية يده ثقل وطأته على اهل العدوان وفى اطلاق التدبير له اخافته عواقب أموره وقال المنذر يوما لجلسائه صدق القائل اجع كلبك يتبعك فقال بعضهم كلا فربما يلوح له غيرك برغيف فيتبعه ويدعك فقد قيل منع خيرك يدعو الى صحبة غيرك فقال صدقت وقال ابرويز لا توسعن على جندك فيستغنوا عنك ولا تضيقن عليهم فيضجوا منك اعطهم عطاء قصدا وامنعهم منعا جميلا ووسع على قومك فى الرجاء ولا توسع عليهم فى العطاء (السياسة بالخشونة والعسف) قال الحجاج دلونى على رجل استعمله على الشرطة واريد رجلا دائم العبوس طويل الجلوس سمين الامانة اعجف الخيانة يهون عليه سبال فى الشفاعة فقيل له عليك بعبد الرحمن التميمي فاستحضره وولاه فقال لا اقبلها الا ان تكفينى عيالك وحاشيتك فدعاهم وقال من طلب اليه منكم حاجة برئت الذمة منه فتولى

فكان

خلكان فى تاريخه) ان ابا عبد الله محمد بن الاعرابى كان يزعم ان الاصمعى وابا عبيدة لا يحسنان شيئا وكان يقول جائز فى كلام العرب أن يعاقب بين الضاد والظاء فلا يخطئ من يجعل هذا فى موضع هذا وينشد

الى الله أشكو من خليل اوده ... ثلاث خصال كلها لى غائض

و يقول هكذا سمعته بالضاد (ومن النوادر اللطيفة) ورد أبو نصر الفارابى الى دمشق على سيف الدولة ابن حمدان وهو اذ ذاك سلطانها فقيل انه لما دخل عليه وهو بزى الاتراك وكان ذلك زيه دائما وقف فقال له سيف الدولة اجلس فقال حيث أنا اوحيث أنت فقال حيث أنت فتخطى رقاب الناس حتى انتهى الى مسند سيف الدولة وزاحمه فيه حتى أخرجه عنه وكان على رأس سيف الدولة مماليك وله معهم لسان خاص يسارهم به فقال لهم بذلك اللسان ان هذا الشيخ قد اساء الادب وانى مسائله عن أشياء ان لم يعرفها احرجوا به فقال له أبو نصر بذلك اللسان أيها الامير اصبر فان الامور بعواقبها فعجب سيف الدولة منه وعظم عنده ثم أخذ يتكلم مع العلماء الحاضرين فى كل فن فلم يزل كلامه يعلو وكلامهم يسفل حتى صمت الكل وبقى يتكلم وحده ثم أخذوا يكتبون

فكان لايحبس الا في دين واذا أتي بشاهر سلاح قطع يده واذا أتي بنقاب نقب بطنه واذا اتي بنباش دفنه حيا واذا أتي بمتهم ضربه ثلاثمائة سوط فربما اقام اربعين يوما لا يؤتى بمتهم وصعد الحجاج المنبر يوما فقال اني اريد الحج وقد استخلفت عليكم ابني واوصيته بخلاف ما وصى النبي صلى الله عليه وسلم في الانصار حيث أوصى ان يقبل من محسنهم و يتجاوز عن مسيئهم الا واني أوصيته ان لا يتجاوز عن مسيئكم ولا يقبل من محسنكم الا وانكم لتقولون بعدي لا أحسن الله له الصحبة واني معجل لكم الاجابة لا احسن الله عليكم الخلافة وقيل خير الملوك من أشبه النسور حولها الجيفة لا من أشبه الجيفة حولها النسور ومعناه سلطان يأكل الرعية خير من سلطان تأكله الرعية وسأل عبد الرحمن بن عوف عمر رضي الله عنهما ان يلين للناس فقال الناس لا يصلح لهم الا هذا ولو علموا مالهم عندي لاخذوا ثوبي من عاتقي (السياسة بالرغبة والهيبة) كان انوشروان يوقع في عهود الولاة سس خيار الناس بالمحبة وامزج للعامة الرهبة بالرغبة وسس السفلة بمجرد الهيبة ولما وفد سعد العشيرة في مائة من أولاده على ملك حمير سأله عن صلاح الملك فقال معدلة شائعة وهيبة وازعة ورعية طائعة ففي المعدلة حياة الانام وفي الهيبة نفي الظلام وفي طاعة الرعية حسن الالتئام وقال زياد ماغلبني معاوية في شيء من السياسات الا في واحدة استعملت رجلا على قرية فكسر خراجها ولحق بمعاوية فكتبت اليه ان ابعثه الي فكتب ليس ينبغي ان نسوس الناس سياسة واحدة اذا وليت الفظاظة فحق أن الى الليانة لكن اذا هرب هارب من باب وجد بابا يدخله والسلام وقال انوشروان ان هذا الامر لا يصلح له الا لين في غير ضعف وشدة في غير عنف ودخل ابو معاذ على المتوكل حين استخلف فانشده

اذا كنتم للناس أهل سياسة * فسوسوا كرام الناس بالرفق والبذل
وسوسوا لئام الناس بالذل يصلحوا * على الذل ان الذل يصلح للنذل

(السياسة بالملاينة) أوصى عمر بن عبد العزيز واليا فقال عليك بتقوى الله فانها جماع الدنيا والآخرة واجعل رعيتك الكبير منهم كالوالد والوسط كالاخ والصغير كالولد فبر والدك وصل اخاك وتلطف بولدك وقال بعضهم الحبس يحبس المال والقيد يقيده والتسهيل يسهله فاستعمل الرفق يرج مالك وولى أمير المؤمنين رجلا فقال لا تضربن أحدا سوطا ولا تبيعن له رزقا ولا كسوة لشتاء أو صيف ولا دابة يعملون عليها فقال يا أمير المؤمنين اذا ارجع اليك كما ذهبت فقال وان رجعت كما ذهبت انما امرنا ان نأخذ منهم العفو وروي ان عمر رضي الله عنه اتي بمال كثير فقال لعماله اني اظنكم قد اهلكتم الناس فقالوا لا والله ما أخذنا الا عفوا صفوا بلا وسط وقال معاوية لمروان من ترى للعراق فقال من لا يمسح الحلوب حتى يجمع الدرة ولا يدني بالعلبة حتى يمسح الصرة (الحث على ترك التتبع والرسوم الجائرة) كتب بعض الوزراء الى عامل سوق السعاة عندنا كاسدة والسنتهم لدينا معقولة ولم نرد هذه الناحية لاحياء العظام الناخرة ولا لتتبع الرسوم العافية عامل الناس بمعاني ديواننا فانها أيام قلائل فاما ذكر الابد واما خزي الابد وتجنب ان تكون كما قال جرير

وكنت متى حللت بدار قوم * حللت بخزية وتركت عارا

وقيل لا ينبغي للوالي ان ينقض سنة اجتمعت عليها الالفة وصلحت عليها العامة واخرج ابو علي بن

ما يقوله فصرفهم سيف الدولة وخلا به فقال له هل لك في ان تاكل قال لا قال فهل لك أن تشرب قال لا فقال هل تسمع قال نعم فامر سيف الدولة باحضار القيان فحضر كل ماهر في الصنعة بانواع الملاهي فخطأ الجميع فقال له سيف الدولة هل تحسن هذه الصنعة قال نعم ثم أخرج من وسطه خريطة ففتحها فاخرج منها عيدانا وركبها ثم لعب بها فضحك كل من في المجلس ثم فكها وركبها تركيبا آخر فبكى كل من في المجلس ثم فكها وغير تركيبها وحركها فنام كل من في المجلس حتى البواب فتركهم نياما وخرج وهو الذي وضع القانون وكان منفردا بنفسه لا يجالس الناس وكان مدة اقامته بدمشق لا يكون غالبا الا عند مجتمع المياه أو مشتبك الرياض وهناك يؤلف كتبه وكان أزهد الناس في الدنيا لا يحتفل بأمر مسكن ولا مكسب وسأله سيف الدولة في مرتب من بيت المال فقال يكفيني اربعة دراهم ولم يزل على ذلك الى ان توفي سنة تسع وثلاثين وثلثمائة بدمشق وصلى عليه سيف الدولة وأربعة من خواصه وقد ناهز ثمانين سنة ودفن ظاهر دمشق خارج الباب الصغير (ومن المنقول من خط القاضي الفاضل) ان نور الدين الشهيد كتب الى راشد الدين سنان صاحب القلاع الاسمعيلية كتابا

رسم عاملا الى بعض النواحي وكان في القرية حمام كثير فعده واخذ واحدة منها وشق حوصلتها وعد الحبوب الموجودة فيها راحتسب بذلك فقال ان كل حمامة تاكل في السنة من الحنطة كذا والزمهم ذلك فكتب ابو علي اليه كتابا وفي آخره هذا الشعر

عجبت من نفسي ومن اشفاقها * ومن طرادي الطير عن ارزاقها

في سنة قد كشفت عن ساقها * والموت في عنقي وفي اعناقها

والابيات لرؤبة قالها وقد تولى طراد الطير عن زرع له وكتب الى انوشروان عامل له بناحية يعلمه جودة الربيع بها ويستأذنه في الزيادة على الرسم فامسك عن اجابته فعاوده العامل في ذلك فكتب اليه قد كان في تركي اجابتك عن كلامك ما حسبتك تنزجر به عن تكلف ما لم تؤمر به فاذ قد أبيت الاتماديا في سوء الادب فاقطع احدى اذنيك واكفف عما ليس من شأنك فقطع العامل احدى اذنيه ائتمارا له (حث الولاة على مراعاة الديانة) قال ازدشير الدين والملك اخوان لاغنى باحدهما عن الآخر فالدين أس والملك حارس والبناء ما لم يكن له أس فهدوم والملك ما لم يكن له حارس فضائع (حث السلطان على اعتبار ظاهر الرعية دون بواطنهم) قال بعض الملوك انا أملك الاجساد لا النيات واحكم بالعدل لا بالرضا وافحص عن الاعمال لا عن السرائر وقال معاوية الناس أعطونا سلطانا واعطيناهم امانا واظهروا لنا طاعة تحت حقد واظهرنا لهم حلما تحت غضب شاعر

لقد أحلك من يعصيك ظاهره * وقد أطاعك من يعصيك مستترا

(حث الوالي على اكتساب مودة الرعية) كتب ارسطوطاليس الى الاسكندر املك الرعية بالاحسان اليها تظفر بالمحبة منها فان طلبك ذلك باحسانك أدوم بقاء منه باعتسافك واعلم انك انما تملك الابدان فتخطها الى القلوب بالاحسان واعلم ان الرعية اذا قدرت ان تقول قدرت ان تفعل فأحسن قولها تأمن فعلها وقال علي بن عبد الله بن عباس تطلب محبة الرعية فطاعة المحبة أفضل من طاعة الهيبة (السياسة بالعمارة) كان يقال أسوس من زياد قيل انه ركب يوما بالسوس فرأى عمارة حسنة فخاف اهلها ان يزيد في خراجها فالتفت اليهم وقال بارك الله عليكم فقد وضعت عنكم مائة ألف لما رأيت من عمارة بلدكم قال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه لله در زياد سعى لأهل العراق سعي الام البرة وجمع منهم المال جمع الذرة فاغناهم وحباهم بحسن التدبير وقيل من طمع في وفور الارتفاع بغير العدل فهو يتزأ بنفسه (ذم جامع للمال تارك للعمارة) حمل عامل لانوشروان من الاهواز فضل ثمانين درهم على الغلة القائمة فسأله انوشروان عن ذلك فقال وجدت في ايدي قوم فضولا فاخذتها منهم فقال ردّ هذا المال لمن أخذته منهم فان مثلنا في ذلك ان أخذناه كمثل من طين سطحه بتراب أساس بيته فيوشك ان يكون ضعف الاساس وثقل السطح مسرعين في خراب بيته ولما عزل عثمان رضي الله عنه عمرو بن العاص عن مصر وولى عبد الله بن ابي سرح دخل عليه عمرو فقال له عثمان اشعرت ان اللقاح بعدك درت البانها فقال نعم ولكنكم اعجفتم اولادها وقال الحجاج لبعض الدهاقين من الرى ما بال بلدكم قد خرب فقال لان عمالكم استعملوا فيها قول شاعركم

لاتكسع الشول باغبارها * انك لاتدري من الناتج

يرتده فيه فشق ذلك على سنان فكتب اليه بما هو فوق الوصف بحكاية الحال وهو

ماذا الذي بقراع السيف هددنا * لا قام مصرع قلب كنت تصرعه

قام الحمام الى البازي يهدده * واستصرخت باسود الغاب اضبعه

اضحى يسد فم الافعى باصبعه * يكفيه ماذا تلاقي منه اصبعه

وقفنا على تفصيله وجمله وعلمنا ما هددنا به من قوله وعمله فيا لله العجب من ذبابة تطن في أذن الفيل وبعوضة تعد في التماثيل ولقد قالها من قبلك قوم آخرون فدمرنا عليهم فما كان لهم من ناصرين اوللحق تدحضون وللباطل تنصرون وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون واما ما صدر من قولك فتلك أماني كاذبه * وخيالات غير صائبه * فان الجواهر لاتزول بالاعراض * كان الارواح لاتضمحل بالامراض * فان عدنا الى الظواهر والمحسوسات * وعدلنا عن البواطن والمعقولات * فلنا أسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله ما اوذي نبي ما أوذيت ولقد علمتم ما جرى على عترته واهل بيته وشيعته والحال ما حال والامر ما زال ولله الحمد في الآخرة والاولى اذ نحن مظلومون لا ظالمون ومغصوبون لا غاصبون واذا جاء الحق

واصببه

واصبب لاضيافك البانها * فان شر الناس بين الواجح

(النهى عن المقاطعة) قبل المأمون السواد من اسحاق بن ابراهيم ثلاث سنين فانقضت قبالته فسأله ان يجددها فجلس المأمون فقال ايها الناس انى قبلت السواد من اسحاق ثلاث سنين وانقضت وسأل أن اقبله ثلاثا مستأنفة فهل له من شاك أو متظلم فقام شيخ فقال يا أمير المؤمنين ان الله تعالى جعلنا فى يدك أمانة ولم يجعلنا قبالة فان رأيت أن تقبلنا من أحد فافعل فقال لا قبلت بعد هذا وقيل المقاطعة تقطع (الحث على مراعاة أهل الخراج) قال زياد أحسنوا الى أهل الخراج فانكم سمان ماسمنوا قال جعفر بن يحيى الخراج عمود السلطان وما استغزر بمثل العدل ولا استنزر بمثل الجور (نفع الانصاف وكونه سبب العمارة) قيل لا يكون العمران حيث يجور السلطان وقال عمرو بن العاص سلطان عادل خير من مطر وابل وعدل قائم اجدى من عطاء دائم وسبع حطوم خير من وال غشوم عدل السلطان خير من خصب الزمان وكتب عامل الى عمر بن عبد العزيز ان مدينتنا قد خربت فقال أعمرها بالعدل ونظف طرقها من الظلم والسلام وقال انوشروان حصن المملكة بالعدل فهو سور لا يغرقه ماء ولا تحرقه نار ولا يهدمه منجنيق ورفع الى كسرى ان مع فلان مالا عظيما يرجع على ما فى بيت المال فوقع ماله مالنا وخصب الزمان خصبنا (محافظة الطرق) كان المنصور يقول لا أبيت على تضييع الطريق فهو قوام الملك ولا على اذلال حاكم فهو عز الملك وقال بزرجمهر عز الملك بأربعة أشياء حراسة منازل الرعية فى الامصار وحفظ طرقها فى الاسفار ومنع عدوها عن حريمها واعزاز قضاتها المتنبي

اذا طلبت ودائعهم ثقات * دفعن الى المحانى والرعان
فباتت فوقهن بلا صحاب * تصيح بمن يمر ألا ترانى

(وصية الكبار بتحرى الانصاف) كان كسرى يقيم رجلين عن يمينه وشماله اذا قعد للنظر فى أمور الناس فكان اذا زاغ حركاه بقضيب كان معهما وقالا له والرعية يسمعون أيها الملك انتبه أنت مخلوق لا خالق وعبد لا مولى ليس بينك وبين الله قرابة انصف الناس وانظر لنفسك ودخل أسقف نجران على مصعب فكلمه بشئ أغضبه فرماه بمجن فقال الاسقف ان لم يغضب الامير حدثته بحديث فقال حدث فقال فى الانجيل لا يجب للامام أن يظلم وبه يلتمس العدل ولا أن يسفه ومنه يطلب الحلم فاعتذر منه وندم (مدح العفة والامانة والحث عليهما) قال الله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى أهلها وقال تعالى فليؤد الذى اؤتمن أمانته وقال ان الله لا يحب كل خوان أثيم وقال عليه الصلاة والسلام لا ايمان لمن لا أمانة له وقال اعرابى اللهم انى أعوذ بك من الخيانة فبئست البطانة وقال بعضهم اذا لم تكن خائنا فبت آمنا وقال الجاحظ سقى الله قبر الاحنف حيث يقول الزم الصحة يلزمك العمل وقيل من أحرز العفاف لم يعدم الكفاف وقال معاوية رضى الله عنه من وليناه أمرا فليلزم الارفعين الامانة والعدل (منع الوالى عن قبول الهدية) قال النبى صلى الله عليه وسلم الهدية تذهب السمع والبصر وقال اذا دخلت الهدية من الباب خرجت الامانة من الكوة وبلغ انوشروان ان بعض عماله قبل هدية فأحضره فلما دخل عليه قال هل قبلت الهدية فقال نعم فقال ان قبلتها

وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وقد علمتم ظاهر حالنا وكيفية رجالنا ومايتمنونه من الفوت ويستقربون به الى حياض الموت قل فتمنوا الموت ان كنتم صادقين وفى أمثال العامة والبط تهددون بالشط فهى للبلاء جلبابا وتدرع للرزايا أثوابا وابك لكالباحث على حتفه بظلفه او كجادع أنفه بكفه وماذلك على الله بعزيز (ومن غرائب الظرف ماحكاه ابن خلكان فى تاريخه) قال حدثنى من اثق به ان شخصا قال له رأيت فى تأليف أبى العلاء المعرى ما صورته أصلحك الله وأبقاك لقد كان من الواجب أن تأتينا اليوم الى منزلنا الخالى لكى يحدث لى انس بك يازين الاخلاء فما مثلك من غير عهدا او غفل وسأله من أى الابحر وهل هو بيت واحد أم أكثر فان كان أكثر فهل ابياته على روى واحد او مختلفة الروى قال فافكر فيه ثم أجابه بجواب حسن قال ابن خلكان فقلت للقائل اصبر حتى انظر فيه ولا تقل ما قاله فاجاب القاضى شمس الدين بن خلكان بعد حسن النظر بما أجاب به عنه الرجل وهذه الكلمات تخرج من بحر الرجز وتشتمل على أربعة ابيات فى روى اللام وهى على صورة يسوغ استعمالها عند العروضيين ومن لا يكون له بهذا الفن معرفة ينكرها لاجل

لتستكفيه شيئا لم تكن تستكفيه لولا ها انك لخائن وان قبلتها ولم تكافئه انك للئيم ولئن كافأته بسطت لسان رعيتك عليك ذما فمن أتى صنيعا لايخلو من هذه الثلاثة رغبنا عنه وعزله وقال الحجاج لوال لاتقبل الهدية فصاحب الهدية لايرضى بعشر أمثالها مع الشنعة ثم اسلخ ما بين أقفائهم الى عجب ذنبهم فانهم يرضون عنك (مدح من لايتكسب فى ولايته ولا ينفق) اجتمع عند المنصور يزيد بن اسيد ومعن بن زائدة وعدة من الاماثل فقال معن ولانى أمير المؤمنين موضع كذا فحملت اليه كذا وكذا وانت ولاك ارمينية فبعثت اليه بشربة طبخ فقال يزيد يا أمير المؤمنين ايما أحب اليك الضنين بامانته أو الجواد بخيانته فقال المنصور بل الضنين بامانته وولى مصعب جد الاصمعى الاهواز فعاد ولم يكن له الا درهمان فقيل له فى ذلك فقال ماوجدت الا مسلما له مالى وعليه ما على او ذميا له ذمة واجبة على فلم ادر اين اضع يدى ودخل عمير بن سعد على عمر لما رجع اليه من ولاية حمص وليس معه الا جراب واداوة وقصعة وعصا فقال عمر ما الذى ارى بك من سوء الحال فقال أولست ترانى صحيح البدن معى الدنيا بحذافيرها فقال وما معك قال جرابى أحمل فيه زادى وقصعتى اغسل فيها ثوبى ورأسى واداوتى فيها ماء سقيتى ووضوئى ومعى عصاى ان لقيت عدوا دافعته بها وما بقى فتبع لما معى قال صدقت بعض الخراسانية

فعاش خمسين طامافى ولايته * وجاع يوم ثوى فى لحده خدمه

وهذا البيت يمكن ان يكون مدحا وان يكون ذما (تحريض الوالى على الاكتساب) كتب ابو العيناء الى صديق له تولى عملا اما بعد فانى لا اعظك بموعظة الله تعالى لانك غنى عنها ولا اخوفك اياه لانك لاتخافه ولكنى أقول ماقاله الشاعر

احار بن عمرو قد وليت ولاية * فكن جرذا فيها تخون وتسرق

وباه تميما بالغنى ان للغنى * لسانا به المرء الهيوبة ينطق

واعلم ان الخيانة فطنة والامانة خرفة والجمع كيس والمنع صرامة فاذكر ايام العطلة فى حال الولاية ولا تحقرن شيئا صغيرا فالذود الى الذود ابل والولاية رقدة فتنبه قبل ان تنبه واخو السلطان اعمى عن قليل سوف يبصر وما هذه الوصية كما أوصى به الحكماء ولكنى رأيت الحزم فى أخذ العاجل وترك الآجل (من أريد عزله فاحتال ان يقر على ولايته) كتب معاوية الى عمرو بن العاص والى المغيرة ان يقدما عليه فقدم عمرو من مصر والمغيرة من الكوفة فقال عمرو للمغيرة ما جمعنا معاوية الا ليعزلنا فاذا دخلت فاشك اليه الضعف واستأذنه ان تأتى الطائف وانا أسأله مثل ذلك فسيظن انا نريد به شرا فسيردنا الى العمل فدخل المغيرة فسأله ان يعفيه وان يأذن له فى الذهاب الى الطائف ثم دخل عمرو فسأله مثل ذلك فقال معاوية لقد تواطأتما على أمر وهممتما بشر ارجعا الى عملكما ولما استخلف سليمان بن عبد الملك تهدد الحجاج بالعزل فكتب اليه الحجاج يا سليمان انما انت نقطة من مداد فان رأيت فى ما رأى ابوك واخوك كنت لك كما كنت لهما والا فانا الحجاج وانت نقطة ان شئت اثبتك والا محوتك فاقره على عمله وكان معاوية عزل عمرا عن مصر بابى الاعور السلمى وكتب اليه على يده وقال ائته وادفع اليه الكتاب واخرجه فلما انتهى الى مصر علم عمرو سبب مورده فقال لوردان غلامه احتل عليه فقال نعم فلما دخل واراد أن يناوله الكتاب حلف أن لا يأخذ الكتاب او يأكل فقعد للاكل مع عمرو فاحتال وردان وسرق

كتبه

قطع الموصول منها ولا بد من الاتيان بها التطهر صورة ذلك وهى

أصلحك الله وابقاك لقد كان من الل واجب ان تأتينا ال * يوم الى منزلنا ال

خالى لكى يحدث لى * انسك يا زين الاخل

لاء فما مثلك من * غير عهدا أو غفل

قلت وعلى ذكر ابى العلاء الضرير يعجبنى قول مظفر بن جماعة الضرير

قالوا عشقت وانت أعمى * ظبيا كحيل الطرف ألمى

وحلاه ماعاينتها * وتقول قد شغفتك وهما

وخياله بك فى المنا * م فما أطاف ولا ألما

من أين ارسل للفؤا * د وانت لم تنظره سهما

ومتى رأيت جماله * حتى كساك هواه سقما

وبأى جارحة وصلت لوصفه نثرا ونظما

فاجبت انى موسوى العشق انصاتا وفهما

اهوى بجارحة السما * ع ولا أرى ذات المسمى

(ضربا آخر) ويعجبنى ايضا قول

وغادة قالت لاترابها * يا قوم ما أعجب هذا الضرير

أيعشق الانسان مالا يرى * فقلت والدمع بعينى غزير

ان لم تكن عينى رأت شخصها

كتبه فلما فرغ وطلب الكتاب لم يجده فقال ان أمير المؤمنين عزلك بى فقال هات الكتب فلم يجدها فاضطرب فكتب عمرو فى الوقت الى معاوية وارضاه فلما سمع بخبره ضحك وامر برد ابى الاعور اليه وقدم عمر رضى الله عنه الشام فتلقاه معاوية فى موكب عظيم وكان عمر على حمار هزيل فلم يعرفه معاوية وجازه حتى نبه فنزل له فاعرض عنه عمر وقال قد صرت صاحب الموكب وذووا الحاجات تقف على بابك قال نعم فقال ونعم ايضا فقال انى ببلد يكثر فيه جواسيس العدو ولابد مما يرهبهم من آلة السلطان فان امرتنى فعلت وان نهيتنى انتهيت فقال عمر رضى الله عنه لا آمرك ولا انهاك والله لئن صدقت لقد فعلت فعل اريب ولئن كذبت فقد اعتذرت عذر اديب فقال ابو عبيدة ما أحسن ما صدر عما اوردته فقال عمر رضى الله عنه لحسن مصادره وموارده جشمناه ما جشمناه (اعتذار طالب رآسة تعذرت عليه) قال رجل عند معاوية عجبا لعلى كيف طلب الخلافة فقال معاوية اسكت فما كان فى خطبتها الا كما قال الشاعر

لئن كان أدلى دلوه فتعذرت * عليه وفاتت رائدا فتخطت
فما رغبة عنه تخطت حباله * ولكنها كانت لآخر حطت

وقيل لرجل خطب ولاية من أمير ما ولاك الامير قال ولانى ظهره واعطانى منعه وجانى نفعه ورب ساع لم يدرك المنى وحال بينه و بين مطلوبه القضاء (مدح الامارة والرخصة فى الولاية) روى ان رجلا ذم الامارة عند النبى صلى الله عليه وسلم فقال عليه الصلاة والسلام نعم الشئ الامارة لمن أخذها بحقها وقال بعضهم لولا الحظ فى الولاية لما قال نبى الله يوسف عليه السلام لكافر اجعلنى على خزائن الارض انى حفيظ عليم وقال بزرجمهر أغبط الناس الملك الحازم المظفر وقيل حبذا الامارة ولو على الحجارة وقيل لبعضهم ما السرور فقال رفع الاولياء وحط الاعداء وطول البقاء مع القدرة والنماء وقيل لآخر فقال اللواء المنشور والجلوس على السرير والسلام عليك أيها الامير (مدح الاشتغال وذم الفراغ) قيل العطلة موت الحال وطالت عطلة دينار ثم عرض عليه شغل فشاور الموبذ فى ذلك فقال اعلم ان العطلة سكون والحياة حركة فان استطعت ان تخرج من حيز الاموات الى حيز الاحياء فافعل وقيل اذا كان الشغل مجهدة فالفراغ مفسدة وقال أكتم ما يسرنى انى مكفى كل اودى فقيل له ولم قال اكره طاعة العجز وذلك ان مع الكفاية العجز والبلادة ومع الحاجة الفطنة والشهامة (ذم الولاية والتزهيد فيها) روى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لعمه العباس رضى الله عنه يا عم نفس تحييها خير من امارة تحصيها وقال صلى الله عليه وسلم ستحرصون على الامارة ثم تكون حسرة وندامة يوم القيامة فنعمت المرضعة وبئست الفاطمة ولما ولى ابو بكر رضى الله عنه خطب الناس فقال ان اشقى الناس فى الدنيا والآخرة الملوك فرفع الناس رؤسهم فقال مالكم ان الرجل اذا صار ملكا زهده الله فيما فى يده ورغبه فيما فى يد غيره وانتقصه شطر أجله واشرب قلبه الاشفاق فهو يحسد على القليل و يتسخط الكثير فهو كالدرهم والسراب الخادع جذل الظاهر حزين الباطن فاذا وجبت نفسه ونضب عمره حاسبه الله فاشد حسابه واقل عفوه وقال مطرف لا تنظروا الى خفض عيش السلطان ولين لباسه ولكن انظروا الى سرعة ظعنه وسوء منقلبه وقال ابن عباس رضى الله عنهما ماملك أحد قط الاشوطر عقله وضوعف بلاؤه وحزنه ولما ولى محارب القضاء قيل للحكم بن عتيبة الا تأتيه قال

فانها قد مثلت فى الضمير ومثل هذا قول المهذب عمر بن الشحنة

وانى امرؤ أحببتكم لمحاسن * سمعت بها والاذن كالعين تعشق

وتقدمه بشار بقوله

ياقوم اذنى لبعض القوم عاشقة * والاذن تعشق قبل العين أحيانا

ونقل الشيخ جمال الدين بن نباتة فى كتابه المسمى بسرح العيون فى شرح رسالة ابن زيدون عن على بن أبى طالب أنه قال سبحان الله ما أزهد كثيرا من الناس فى الخير عجبا لرجل يجيئه أخوه المسلم فى حاجة فلا يرى نفسه أهلا للخير ولا يرجو ثوابا ولا يخاف عقابا وكان ينبغى له ان يسارع الى مكارم الاخلاق فانها تدل على سبل النجاح فقام اليه رجل فقال يا أمير المؤمنين أسمعته من النبى صلى الله عليه وسلم قال نعم لما أتى بسبايا طئ وقعت جارية بها جميلة لما رأيتها عجبت بها فلما تكلمت نسيت جمالها بفصاحتها فقالت يا محمد ان رأيت ان تخلى سبيلى ولا تشمت بى أحياء العرب فانى ابنة سيد قومى وان أبى كان يفك العانى ويشبع الجائع ويكسو العارى ويفشى السلام ولا يرد طالب حاجة قط أنا بنت حاتم الطائى فقال النبى صلى الله عليه وسلم هذه صفات المؤمنين خلوا عنها فان

ما اصابته عند نفسه مصيبة فاعزيه ولا نالته نعمة فاهنئه وما كنت زوارا له من قبل فآتيه وقال بعض الولاة لبهلول كيف تجدك قال بخير ما لم أتول شيئا من أمور المسلمين قال اتحب ان تكون صحيحا قال لو كنت صحيحا لنزعت نفسي الى طلب الدنيا فهذا أصلح لي ارجو ان اكسب الاجر وان يحط الله عني الوزر وقيل لاعرابي أيسرك ان تكون خليفة وتموت أمتك قال لا لانها تذهب الامة وتضيع الامة (النهي عن طلب الرآسة) قال رجل لبشر الحافي أوصني قال الزم بيتك فترك طلب الرآسة رآسة وقال ابن مسهر ما بينك وبين ان تكون من الهالكين الا ان تكون من المعروفين وكان سفيان يتمثل بقول الشاعر

حب الرياسة داء لا دواء له * وقل ما تجد الراضين بالقسم

وقال آخر

واكثر هالك في الناس نلفي * فرأس هلاكه طلب الرياسه

وقال آخر

بلاء الناس مذ كانوا * الى ان تنهض الساعه

طلاب الامر والنهي * وحب السمع والطاعه

(قساوة قلب من تولى رآسة) كان عبد الملك بن مروان يسمى حمامة المسجد للزومه المسجد الحرام فلما أتاه الخبر بخلافته كان المصحف في حجره فوضعه وقال هذا فراق بيني وبينك وقال اني كنت اتحرج ان اطأ نملة وان الحجاج يكتب الي في قتل فئام من الناس فما احفل بذلك وقال له الزهري يوما بلغني انك شربت الطلاء فقال اي والله والدماء وقال عبد السلطان كيف يحسن واذا أساء وجد من يزكيه ويمدحه وفي كتاب الهند السلطان ذو غدوات وبدوات ونزوات أي انه سريع الانصراف كثير البداء هجوم على الامور (تكدر عيشه) قيل لا احد أمر عيشا واكد تعبا واطول فكرة من الملك العارف بالمعاد المتيقن بالثواب والعقاب قال الشاعر

يا رب افئدة بنار همومها * تكوى فتشقى في جسوم ناعمه

وقيل لا تنظروا الى خفض عيش السلطان ولين لباسه وانظروا الى سرعة ظعنه ومكنون حزنه وسوء منقلبه (من اظهر الندامة عند الموت من الكبار لما ثقل) عبد الملك رأى غسالا فقال وددت اني كنت غسالا لا أعيش الا بما كسبت يوما فيوما فذكر ذلك لابي حازم فقال الحمد لله الذي جعلهم يتمنون عند الموت ما نحن فيه ولا نتمنى عنده ما هم فيه وكان يقول بعنا الدنيا والآخرة بغفوة (ممتنع من الولاية) في الخبر نودي لقمان اني أجعلك خليفة في الارض فقال ان أجبرني ربي فسمعا وطاعة وان خيرني اخترت العافية فولاه الحكمة وصرفت الخلافة الى داود عليه السلام فكان اذا رآه داود قال وقيت الفتنة يا لقمان وقيل لبعضهم ما يمنعك من الامارة قال حلاوة رضاعها ومرارة فطامها وبعث هشام الى ابراهيم بن جبلة فقال انا قد عرفناك صغيرا وخبرناك كبيرا ورضينا سيرتك وقد رأيت ان اشركك في عملي وقد وليتك خراج مصر فقال اما الذي عليه رأيك فالله يجزيك واما انا فما لي بالخراج بصر فضحك وقال لتلين طائعا او كارها فتركه حتى سكنت سورة غضبه ثم قال ان الله تعالى يقول انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها فما غضب حيث ابين ولا اكرههن اذ كرهن فانت حقيق

ان

أما ما كان بسبب مكارم الاخلاق والمنقول عن حاتم في زيادة الكرم كثير من ذلك ما حكاه المدائني قال أقبل ركب من بني أسد وبني قيس يريدون النعمان فلقوا حاتما فقالوا تركنا قوما يثنون عليك وقد أرسلوا اليك رسالة قال وما هي فانشده الاسديون شعر النابغة فيه فلما انشدوه قالوا انا نستحي ان نسألك شيئا وان لنا لحاجة قال وما هي قالوا صاحب لنا قد ارجل يعني فقدت راحلته فقال حاتم خذوا فرسي هذه فاحملوه عليها فأخذوها وربطت الجارية فلوها بثوبها فافلت يتبع امه فتبعته الجارية لترده فصاح حاتم ما تبعكم فهو لكم فذهبوا بالفرس والفلو والجارية وقيل اجود العرب في الجاهلية ثلاثة حاتم الطائي وهرم ابن سنان وكعب بن أمامة وحاتم كان اشهرهم بالكرم ذكر انه ادرك مولد النبي صلى الله عليه وسلم وحكى الهيثم ابن عدي قال تمارى ثلاثة في اجواد الاسلام فقال رجل اسخى الناس في عصرنا هذا عبد الله بن جعفر بن ابي طالب وقال آخر اسخى الناس عرابة الاوسي وقال آخر بل هو قيس بن سعد بن عبادة واكثروا الجدال في ذلك وكثر ضجيجهم وهم بفناء الكعبة فقال لهم رجل قد اكثرتم الجدال في ذلك فما عليكم ان يمضي كل واحد منكم الى

ان لا تغضب ولا تكره فغضب وتركه ولما اراد عمرو بن هبيرة تولية اياس القضاء قال له انى لا اصلح لانى عيي دميم حديد فقال اما الحدة فالسوط يقومك واما الدمامة فانى لا احاسن بك واما العي فانك تعبر عما تريده فولاه (حث الوالى على ادخار الاحسان) قال جعفر بن محمد كفارة عمل السلطان الاحسان الى الاخوان وقال بعضهم لوال

بادر باحسانك الليالى * فليس من غدرها امان

وقيل أحسن والدولة تحسن اليك وانشد

اذا هبت رياحك فاغتنمها * فان لكل خافقة سكون
ولا تزهد عن الاحسان فيها * فما تدرى السكون متى يكون

وقيل اجعل زمان رخائك عدة لزمان بلائك وقيل تودد الرجل فى علو مرتبته ذب للشماتة ايام سقطته واستعمل عمر رضى الله عنه رجلا فقال ان العمل كير فانظر كيف تخرج منه (ذم مغتر بولايته) وصف اعرابى واليا فقال ما اطول سكر كاس شربها فلان ولما يخاف من عاقبتها أشد سكرا ولئن كانت الدنيا مشغولة به ليوشك ان تكون فارغة منه حيث لا يرجى له اوبة ولا تقبل له توبة وذكر الاصمعي ان قول الشاعر

احسنت ظنك بالايام اذ حسنت * ولم تخف غب ما يأتى به القدر
وسالمتك الليالى فاغتررت بها * وعند صفو الليالى يحدث الكدر

كانما أخذ من قوله تعالى حتى اذا فرحوا بما أوتوا اخذناهم بغتة ودخل الانبارى الشاعر على الصاحب بالاهواز وكان نازلا فى دار ابن بقية فلم يعرفه الصاحب ولم يلتفت اليه فانشأ يقول

اسمع مقالى ولا تغضب على فما * ابغى بذلك لا بدلا ولا عوضا
فى هذه الدار فى هذا الرواق على * هذا السرير رأيت الملك فانقرضا

فقال له من أنت فانتسب له فاقبل عليه وأكرمه وخوله البسامى

فلا يغرركم نعم توالت * فان الدهر حال بعد حال

(تهديد وال بعزله) ابراهيم بن العباس الصولى

اباجعفر خف نبوة بعد دولة * وعرج قليلا عن مدى غلوائكا
فان يك هذا اليوم يوما حويته * فان رجائى فى غد كرجائكا

جحظة

قد نلتم منحة ما نالها بشر * وحزتم نعمة ما حازها ملك
فليت شعرى امقدار تعمدكم * بما اتاكم به أم خواط الفلك

ونظر الفضل بن مروان فى رقاع الناس فاذا رقعة فيها

تفرعنت يا فضل بن مروان فاعتبر * فقبلك كان الفضل والفضل والفضل
ثلاثة املاك مضوا لسبيلهم * ابادهم الاقياد والحبس والقتل
وانك قد اصبحت فى الناس ظالما * ستودى كما أودى الثلاثة من قبل

يعنى الفضل بن يحيى والفضل بن الربيع والفضل بن سهل وقال رجل لبعض الولاة ما انت الا ان

صاحبه يسأل له حتى تنظر ما يعطيه ونحكم على العيان فقام صاحب عبد الله اليه فصادفه قد وضع رجله فى غرز ناقته يريد ضيعة له فقال يا ابن عم رسول الله قال قل ما تشا قال ابن سبيل ومنقطع به قال فاخرج رجله من غرز لناقته وقال له ضع رجلك واستو على الراحلة وخذ ما فى الحقيبة واحتفظ بسيفك فانه من سيوف على بن أبي طالب رضى الله عنه قال فجاء بالناقه والحقيبه فيها مطارف خز واربعة آلاف دينار واعظمها وأجلها السيف ومضى صاحب قيس بن عبادة فصادوه نائما فقالت الجاريه هو نائم فما حاجتك اليه قال ابن سبيل ومنقطع به قالت حاجتك اهون من ايقاظه هذا كيس فيه سبع مائة دينار والله يعلم ان ما فى دار قيس غيره خذه وامض الى معاطن الابل الى أموال لنا بعلامتنا فخذ راحلة من رواحله وما يصلحها وعبدا وامض لشأنك فقيل ان قيسا لما انتبه من رقدته اخبرته بما صنعت فاعتقها ومضى صاحب عرابة الاوسى اليه فالفاه قد خرج من منزله يريد الصلاه وهو يمشى على عبدين وقد كف بصره فقال يا عرابة ابن سبيل ومنقطع به قال فخلى العبدين وصفق بيمنا على يسراه وقال أواه أواه ما تركت الحقوق لعرابة

يزيلك القدر عن القدرة فتحمل على المذلة والحسرة (تمنى العزل له تبرما به) لما ولى ابان ابن عثمان المدينة كان يطوف ليلة فسمع قائلا يقول اللهم اعزل عنا ابانا فقال له ابان وهو لا يعرفه ما فعل لك ابان فقال استطالت ولايته فملتها فقال ويحك انما له ستة أشهر فقال بدون هذا نمع الملك وسمع المهدى انسانا يدعو عليه فقال يا هذا هل اسأت اليك قط قال لا ولكني مللتك فقال اولم اتول منذ شهرين فقال اولم يكن في ذلك ما يعلل انى لامل كنيتي فاغيرها في الشهر مرتين (من رغب في العزل عن ولايته) كتب بعض العمال الى واليه وقد ولاه موضعا يقال له شير

ولاية الشير عزل * والعزل عنه ولايه

فولني العزل عنه * ان كنت بي ذا عنايه

اصير بالعزل عنه * الى غنى وكفايه

واستعفى رجل من ولاة عبيد الله بن طاهر فوقع في قصته يعفى ولا يستكفى وينفى الى يافا (من هدده واليه بالعزل) وقع يحيى بن خالد الى عامل كثر شاكوك وقل شاكروك فاما اعتدلت واما اعتزلت ووقع الى آخر انصف من وليت أمره والا أنصفه منك من ولى أمرك ووقع المأمون لآخر لو استقامت لك الطريقة لرضيت الخليقة فان لم تدع فيهم القذل راعينا فيك العزل ووقع الى أحد ابن هشام في رقعة متظلم اكفني أمر هذا والا كفيته أمرك والسلام (تمنى زوال مملكة خسيس) البسامى

الا يا دولة السفل * أطلت المكث فانتقلى

ويارب الزمان أفق * نقضت الشرط في الدول

ابو تمام الطائى

كانت شماتة شامت عار فقد * اضحت به تنضو ثياب العار

جحظة

سألت الله تعميرا طويلا * ليهنيني بخطب يعتريكم

أخاف بأن أموت وما ارتني * صروف الدهر ما أهواه فيكم

أبو عطاء

ياليت جور بني مروان عاد لنا * وان عدل بني العباس في النار

(من شمت الناس بعزله) قال أبو العيناء في ابن حمدان لئن فضحته القدرة لقد جملته النكبة وقال لموسى بن فرخشاه الحمد لله الذى اذل عزتك واذهب سطوتك وأزال مقدرتك فائن أخطأت فيك النعمة لقد أصابت فيك النقمة البحترى

ففرحة الناس بادباره * كغيظهم كان باقباله

القاسم بن طوق

رزقت سلامة فبطرت فيها * وكنت تخالها أبدا تدوم

وقد ولت بدولتك الليالى * وأنت ملعن فيها ذميم

فبعدا لانقضاء له وسحقا * فغير مصابك الخطب الجسيم

ولما قبض المعتصم على الفضل بن مروان قعد للعامة فوجد قصة فيها

ما الا ولكن خذهما يعنى العدين
قال ما كنت الذى اقص جناحك
قال ان لم تأخذهما فهما حران فان
شئت تأخذ وان شئت تعتق واقبل
يلتمس الحائط بيده راجعا الى منزله
قال فاخذهما وجاء بهما فثبت انهم
اجود عصرهم الا انهم حكوا العرابة
لانه أعطى جهده (نادرة غريبة)
حضر يعقوب بن اسحاق الكندى
المسمى بوقته فيلسوف الاسلام
مجلس أحمد بن المعتصم وقد دخل
عليه أبو تمام فانشد قصيدته السينية
المشهورة فلما بلغ الى قوله
اقدام عمرو في سماحة حاتم
في حلم احنف في ذكاء اياس
قال له الكندى ما صنعت شيئا
قال كيف قال ما زدت على ان
شبهت ابن أمير المؤمنين بصعاليك
العرب وأيضا فان شعراء دهرنا تجاوزوا
بالممدوح من كان قبله ألا ترى الى
قول العكوك في أبى دلف
رجل أبر على شجاعة عامر
باسا وغبر في محيا حاتم
فاطرق ابو تمام ثم انشأ يقول
لا تنكروا ضربى له من دونه
مثلا شرودا في الندى والباس
فالله قد ضرب الاقل لنوره
مثلا من المشكاة والنبراس
ولم يكن هذا في القصيدة فتزايد العجب

يافضل لاتجزعن مما بليت به * من خاصم الدهر جاثاه على الركب
خنت الامام وهذا الخلق قاطبة * وجرت حتى أتى المقدار فى الكتب
جمعت شتى وقادتها أجملا * لانت أخسر من حمالة الحطب

ودخل أبو العيناء على أحمد بن أبى دؤاد فقال ما جئتك مسليا ولا معزيا ولكن أحمد الله فيك اذ حبسك فى جلدك وأبقى لك عينا تنظر بها الى زوال النعمة عنك محمود الوراق

خنازير ناموا عن المكرمات * فانبههم قدر لم ينم
فياقبحهم عندما خولوا * ويا حسنهم فى زوال النعم

(من تحامل الناس عليه لنكبته وعزله) لما عزل المنصور بن عمران عن القضاء جعل الناس يسبونه وكان فيهم رجل يلج فى أذاه فقال له ياهذا هل أسأت اليك قط قال لا قال فما حملك على هذا الذى تأتيه قال سمعت الناس يشتمونك فساعدتهم فانشد المنصور

غير ما طالبين وترا ولكن * مال دهر على اناس فمالوا

ولما نكب على بن عيسى جفى جفاء عظيما وهجره الناس قاطبة ثم لما رشح للولاية تزاحم الناس عليه فأنشأ يقول

ما الناس الامع الدنيا وصاحبها * فحيثما انقلبت يوما به انقلبوا

(صعوبة العزل) قيل العزل طلاق الرجال وسئل بعض الحكماء ما أشد ما يمر على الانسان فقال بعضهم فقر فى سفر وقال بعضهم مرض فى غربة فقال اشد من ذلك عزل مع نكبة وكان ليوسف ابن عمر جارية حظية وكانت على رأسه فأتاه كتاب فلما قرأه تغير لونه فقالت أيها الامير هذا كتاب عزل قال كيف دريت قالت لتغير فى وجهك قلما عهدته وقد كان يعزل عنها خوف الحبل فقالت كيف أجزت العزل لى وهذا طعمه فقال اذا لا أعاود ذلك (من لم يبال بالعزل) قال زياد ان الاحنف قد بلغ من الشرف ما لا تنفع معه الولاية ولا يضره العزل أحمد بن طاهر

ما وضع العزل منك قدرا * ولا تعالى عليك وفرا

ابن طباطبا

لقد سرنى أن الصيانة وفرت * عليك بعزل كان فيه رضاكا

(تسلية معزول) أراد الرشيد أن يعزل الفضل بن يحيى عن خاتمه ويصيره الى أخيه جعفر فكتب اليه قد رأى امير المؤمنين ان ينقل خاتمه من يمينك الى شمالك فأجابه الفضل ما انتقلت عنى نعمة صارت اليك ولا خصصت بها دونى قال ابن المعجم

لم يعزلوا الاعمال عنه وانما * عزلوا العفاف به عن الاعمال

أبو تمام

وما كنت الا السيف جرد للوغا * فاجد فيه ثم صار الى الغمد

ونحو ما كتب به بعضهم ما عزلت عن الديوان ولكن عزل عنك فانت المهنأ وهو المعزى وقد كنت محتاجا الى العزل لمعرف الجور من العدل قال * وان العزل غاية كل وال * أبو هفان

لانت فى العزل على غضه * انبل من غيرك فى الامر

وقال آخر

منه ثم طلب ان تكون الجائزة ولاية عمل فاستصغر عن ذلك فقال الكندى ولولا انه قصير العمر لان ذهنه ينحت من قلبه فكان كما قال وقد تكون ظهرت له دلائل من شخصه فى ذلك الوقت على قرب أجله انتهى وسمع الكندى انسانا ينشد

وفى أربع منى حلت منك أربع * فما انا ادرى ايها هاج لى كربى
خيالك فى عينى أم الذكر فى فمى * أم النطق فى سمعى أم الحب فى قلبى

فقال لقد قسمتها تقسيما فلسفيا انتهى ونقل الشيخ جمال الدين بن نباتة فى كتابه المسمى بسرح العيون فى شرح رسالة ابن زيدون ان واضع العود بعض حكماء الفرس ولما فرغ منه سماه البربط وتفسيره باب النجاة ومعناه انه مأخوذ من صرير باب الجنة وجعلت أوتاره أربعة بازاء الطبائع الاربع فالزير بازاء الصفراء والبم بازاء السوداء والمثلث بازاء البلغم والمثنى بازاء الدم والمرتبة على ما يجب فاذا اعتدلت أوتاره جانست الطبائع وأنتجت الطرب وهو رجوع النفس الى الحالة الطبيعية دفعة واحدة وبدئ هذا العلم ببطليموس وختم باسحاق بن ابراهيم الموصلى وحكى ابن حمدون فى تذكرته ان الحسن بن حماد قال كنت بالمدينة فخلا لى الطريق نصف النهار فجعلت

وكل نار لها اتقاد * لابد يوما لها خمود

(رفيع معزول بدني) قال ابن بزدويه الاصبهاني لما عزل أبو علي بن رستم وقلد أبو الحسن وأبو مسلم يخاطب علي بن عيسى

أيا ابن عيسى سمتنا * مقابح الحوادث
بعاملين أخرقين عابس وعابث
طيرين ارسلتهما * عززهما بثالث

ولما عزل وكيع عن رآسة بني تميم قال بعضهم عزلت السباع ووليت الضباع فصار الامر الى الضباع ولبعضهم في مثله أي حق رفع وأي باطل وضع * بدل لعمرك من يزيد اعور * ابن ابي الرعد

فان تك قد عزلت فلا عجيب * ضياء الشمس يعزله الظلام

وقال كاتب لما عزل علي بن عيسى وولي مكانه ابن الفرات أخذوا المصحف ووضعوا مكانه طنبورا (من يترقب عزله من ولايته) قال الشاعر

فانك في زمن دهره * كيوم ودولته ساعتان

ابن حجاج

يوم الخميس بعثت بي * وصرفتني يوم الاحد
فالناس قد غنوا على * كما خرجت من البلد
ماقام عمرو في الولا * ية ساعة حتى قعد

وقال آخر

رأينا الاتراب ابن بابل ساعة * من الدهر اقبالا تطلع فارتحل
اشبهه نقش العروس تخضبت * فلما مضى الاسبوع من عرسها انصل

(ندم من ولي أمرا صغيرا بعد ان تولى كبيرا) قيل عنوق بعد نوق وحور بعد كور المتنبي

ومن ركب الثور بعد الجوا * د انكر اظلافه والغبب

وكان ابو عباد النميري تولى أمورا كبارا فاتى سلطانا يسأله ان يوليه أمرا فولاه امانة قرية فسرق ما في البيدر فقال

أنا باز اضرب الكركي والطير العظاما * واذا ما ارسل البازي على الصقر تعامى

أخذ ذلك من قول الآخر والصقر يحقر عن طراد الدخل *

وقيل لبعض من كان في خطابة أمر كبير فامتنع عليه فرضي بصغير طابت زلالا لم شربت رنقا فانشد

ومن يمنع العذب الزلال ويمتنع * من الشرب من سؤر الكلاب تعطشا
اذا المرء لم يقدر له ما يريده * رضى بالذي يقضي له شاء ام أبى

(ذم متول بغير استحقاق) قال مؤيد بلوغ شرف المنزلة بغير استحقاق اشفاء على الهلكة واتى عبادة دينار بن عبد الله وقد ولي مصر فقال يا فرعون ارفع رأسك وانظر الى من ندب لولاية مصر ابن بسام

* كيف تستوسق الامور وتصفو * ومدار الدنيا على ابن الفرات (وصف عاجز في

ولايته

أتغنى بشعر ذي يزن وهو
ما بال قومك يا ارباب
خزرا كأنهم غضاب
فاذا كوة قد فتحت واذا وجه قد بدا منها تتبعه لحية حمراء فقال يا فاسق أسأت التأدية ومنعت القائلة وأذعت الفاحشة ثم اندفع يغني فغنى الصوت غناء لم اسمع مثله فقلت أصلحك الله من اين لك هذا الغناء قال نشأت وأنا غلام يعجبني الاخذ عن المغنين فقالت أمي يا بني ان المغني اذا كان قبيح الوجه لم يلتفت الى غنائه فدع الغناء واطلب الفقه فتركته وتبعت الفقهاء فبلغ بي الى ماترى فقلت أعد علي الصوت جعلت فداءك فقال لا ولا كرامة اتريد ان تقول اخذته عن مالك بن أنس (فائدة غريبة) روى عن سعد ابن ابي وقاص رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان هذا القرآن نزل بحزن فاذا قرأتموه فابكوا فان لم تبكوا فتباكوا وتغنوا به فمن لم يتغن بالقرآن فليس منا رواه ابن ماجه (نادرة لطيفة) قال عبد الله بن أبي يزيد مر بنا أبو لبابة فاتبعناه حتى دخل بيته فاذا رجل رث الهيئة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس منا من لم يتغن بالقرآن قال فقلت لابن أبي مليكة يا أبا محمد أرأيت ان لم يكن حسن

ولايته) في الحديث ان الله يبغض السلطان الزكيك وورد كتاب صاحب أرمينية على السفاح بان الجند قد شغبوا ونهبوا فكتب اليه اعتزل أمرنا فلو عدلت لم يشغبوا ولو قويت لم ينهبوا واستعمل المنصور رجلا على خراسان فاتته امرأة في حاجة فلم تر عنده غنى فقالت اتدري لم ولاك أمير المؤمنين قال لا قالت لينظر هل يتم امر خراسان بلا وال ووقع جعفر الى عامل له انك كثير الشكاية قليل النكاية جرىء في ميدان الملل بطىء في ميدان العمل شاعر

واجد يا قوم لو أمره * الى لا ازمته راويه

وولى ابن هبيرة رجلا ماسبذان فقال اكتم أمرك حتى ترد الى عملك فخرج الى همدان فلما بلغ قيل لم يرد علينا ما دل على ولايتك فاخرج عهده فاذا هو الى صاحب ماسبذان فكتب الى ابن هبيرة انى عطلت ما بين سبو وبين همدان لما رأيت في آخره ذان فضحك لما قرأ الكتاب وقال انا اولى الناس بان أأدب اذ وليت مثله واعتمدت جهله (ذم وال خسيس) ابن لنكك

قل للوضيع ابى رياش لاتبل * تيه كل تيهك بالولاية والعمل
ماازددت حين وليت الا خسة * فالكلب انجس ما يكون اذا اغتسل

المتنبي

كرم الاعمال لا يغنيك والنفس قليله
ليس في النذل ولو خول ملك الارض حيله

الطرماح

اذا ما ابن حد كان ناهز طيئ * فان الذرا قد صرن تحت المناسم

(من لا يستضر بعزله ولا ينتفع بولايته) قال ابو العيناء لصاعد نحن في دولتك محرومون وفي عطلتك مرحومون وقيل له ما حال الشمع فلان مذ تولى فقال انا معه غير جندب يعني قول الشاعر

واذا تكون كريهة ادعى لها * واذا يحاس الحيس يدعى جندب

وانشد لابي الفتح بن ابي جعفر بيتين قالهما في الاستاذ الرئيس لما قبض على بن أحمد بن العباس فاغير على داره

ابوجب عدل أهل العدل انى * اعدم الجناة بلا جنايه
اشارك معشرا في صرف دهر * هم ما شاركوني في الولايه

وقد احسن المسهل بن كيت حيث يقول

اذا نحن خفنا في زمان عدوكم * وخفنا كما ان البلاء لراكد

(ذاهب عنه أمره) قيل لرجل زال ملكه ما كان سبب زوال ملكك فقال تدبير الامر بالهوى وتأخير عمل اليوم الى غد وقيل ذلك لآخر فقال قلة التيقظ واشتغالنا باللذات عن التفرغ وثقتنا بعمالنا حتى ظلموا رعيتنا فقل دخلنا وبطل عطاء جندنا فقلت طاعتهم لنا فقصدنا الاعداء فعجزنا عن مدافعتهم (متولي رآسة بغير استحقاق) قال رجل لسعد ان سودك القوم لجهلهم بك فسيد الجاهلين غير شريف وان سودوك للفقر اليك فانت كما قال

خلت الديار فسدت غير مسود * ومن الشقاء تفردي بالسودد

وقال محمد بن يزيد

الصوت قال يحسنه ما استطاع رواه أبو داود (نادرة لطيفة) تضمن المثل السائر في قولهم عن الخائب رجع بخفي حنين) المنقول عن حنين انه كان اسكافا من اهل الحيرة ساومه اعرابي بخفين ولم يشتر منه شيئا وغاظه ذلك فخرج الى الطريق التي لابد للاعرابي من المرور منها فعلق الفردة الواحدة منهما في شجرة على طريقه وتقدم قليلا فطرح الفردة الثانية واختفى فجاء الاعرابي فرأى احد الخفين فوق الشجرة فقال ما أشبهه بخف حنين لو كان معه آخر لتكلفت اخذه وتقدم فرأى الخف الآخر مطروحا فنزل وعقل بعيره وأخذه ورجع ليأخذ الاول فخرج حنين من الكمين فاخذ بعيره وذهب ورجع الاعرابي الى ناحية بعيره فلم يجده فرجع بخفي حنين فصارت مثلا (نادرة لطيفة) قيل ان بعض وفود العرب قدموا على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وكان فيهم شاب فقام وتقدم وقال يا أمير المؤمنين اصابتنا سنون سنة اذابت الشحم وسنة اكلت اللحم وسنة أذابت العظم وفي أيديكم فضول اموال فان كانت لنا فعلام تمنعونها عنا وان كانت لله ففرقوها على عباد الله وان كانت لكم فتصدقوا بها علينا ان الله يجزي المتصدقين فقال عمر بن عبد العزيز

ومن انتكاس الامران * صارت ولاة الامرضبه

وشتم مجنون رجلا فقال له اتشتمني وانا سيد قومي فقال المجنون

وان بقوم سودوك لفاقة * الى سيدلو يظفرون بسيد

وقال آخر

وكلام مثلك في الخطو * ب من العجائب والكبائر

(وصف عسوف في ولايته) حكى رجل ولاية عامل فقال كان يجبى خراج الوحش ويأخذ جزية السمك ويطلب زكاة الملائكة ويلتمس جمع الريح ويروم القبض على الماء وحصر الحصى وتحصيل الهباء ولئن كانت النعمة عظمت على قوم خرج عنهم لقد عظمت المصيبة على قوم نزل فيهم وسئل رجل عن وال فقال هو كما قال الشاعر

وكان اذا أناخ بدار قوم * ابو حسان اورثهم خبالا

وقال عمر رضي الله عنه لاجهل ابغض الى الله من جهل امام وخرقه وتظلم اهل الكوفة الى المأمون في وال كان عليهم فقال المأمون لا اعلم في عمالي أعدل واقوم منه فقام رجل فقال ان كان عاملنا بهذا الوصف فحق ان تعدل بولايته فتجعل لكل بلد منه نصيبا لتسوى بالعدل بينهم فاذا فعل أمير المؤمنين ذلك لا يصيبنا منه أكثر من ثلاث سنين فضحك وعزله وقال المنصور يوما من بركتنا على المسلمين ان الطاعون رفع عنهم في ايامنا فقال بعض الحاضرين ما كان الله ليجمع علينا ولايتكم والطاعون وبلغ من تمرد يوسف بن عمر انه نادى ان لا يضرب أحد في دار الضرب درهما ينقص عن العيار حبة فما فوقها الا ضربته ألف سوط فضرب مائة رجل فقالوا ضرب مائة الف سوط في حبة وعدّ في سيئات الحجاج انه قتل صبرا مائة الف وعشرة آلاف رجل سوى من قتل في عساكره ومات في الحبس ثمانون الفا منها ثلاثون ألف امرأة وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه لو جاءت يوم القيامة الفرس باكاسرتها والروم بقياصرتها وجئنا بالحجاج لغلبناهم به

(ذم امارة الصبيان والنساء) لما مات كسرى واخبر النبي صلى الله عليه وسلم به قال من استخلفوا فقالوا بنته بوران قال لن يفلح قوم أسندوا امرهم الى امرأة وقال أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه سيأتي على الناس زمان لا يقرب فيه الا الماحل ولا يظرف فيه الا الفاجر ولا يضعف فيه الا المنصف يتخذون الفيء مغنما والصدقة مغرما فحينئذ يكون السلطان النساء ومشاورة الاماء وامارة الصبيان وقيل ان البوم اراد التزوج وكان الهدهد دلالا فاتاه وقال انهم ضمنوا لك خمس قرى عامرة وخمس قرى غامرة فقال لا حاجة لي في العمران فقال خذها ولايتها الى امرأة وما تولت امرأة أرضا الا خربت فقبلها وقال صدقت وقيل اذا أراد الله بقوم سوءا جعل أمرهم الى صبي أو امرأة قال الشاعر

ان ملكا تسوسه * ام موسى وفاطمه

لجدير بان ترى * ربة البيت لاطمه

ابن بادان

ما للنساء وللعما * لة والخطابة والكتابه

هذا لنا ولهن منا ان يبتن على جنابه

ماترك الاعرابي لنا عذرا في واحدة

(ووقف اعرابي على حلقة الحسن البصري) فقال رحم الله من تصدق من فضل أو واسى من كفاف أو آثر من قوت فقال الحسن البصري ماترك الاعرابي أحدا منكم حتى عمه بالسؤال قلت هذا النوع سماه البديعيون بالتقسيم (نادرة أدبية بديعة) حكى ضياء الدين بن الاثير في المثل السائر بعدما أورد لغزا في الخلخال

ومضروب بلا جرم * مليح اللون معشوق

له شكل الهلال على * رشيق القد ممشوق

واكثر ما يرى أبدا * على الامشاط في السوق

قال بلغني ان بعض الناس سمع هذه الابيات فقال دخلت السوق فلم أر على الامشاط شيئا (ومن نوادر الادب أيضا) اشارة الحجاج الى قول ابن نباتة السعدي في فرس أغر محجل

غضبت صباح وقد رأتني قابضا * ايرى فقلت لها مقالة فاجر

بالله الا مالطمت جبينه * حتى يحقق فيك قول الشاعر

يريد بذلك قوله

وكأنما لطم الصباح جبينه * فاقتص منه فخاض في أحشائه

(ومن المنقول المشهور) ان الادب

ولابن

ولابن باسام فى متقدم بامرأة

نلت مانلت بادىء بام * هى اعطتك رؤية الامراء
فاذاعدت الصنائع يوما * كنت فيها صنيعة البظراء

وكان بالرى مجنون فقال يوما الفولاذ بن منادر لما هرب من شيراز يا متخلف كان يجب ان تداوى كس الدولة و بظر الملة وتدخل اليها فتشيل رجليها حتى كان يستوى أمرك قال شاعر

ان الامور اذا اضحت يدبرها * أم وطفل وسكران ومجنون
كمنذرات الورى ان لا فلاح لمن * يرجو النجاح وان الملك مغبون

(مدح الوزارة وذمها) قال النبى صلى الله عليه وسلم مامن احد أعظم أجرا من وزير صالح يكون مع امام فيأمره بذات الله وقال صلى الله عليه وسلم مامن أحد من المسلمين ولى أمرا فاراد الله به خيرا الاجعل معه وزيرا صالحا ان نسى ذكره وان ذكر أعانه وقيل ثبات المملكة بقدر هيبة وزرائها وقيل لا يطمع الملك الضعيف الوزير فى ثبات ملكه وقال بعض الملوك لحكيم أى الاعوان احق بقرب الوسيلة فقال الوزير الصالح الناصح اللبيب الذى ارتفاعه بارتفاع ملكه وهلاكه بهلاكه وقيل لا تعترينا صحة الامير اذا غشك الوزير واذا صادقك الوزير فلا يهولنك الامير (انقياد الامير للوزير وذمه بذلك) قيل الاستسلام للوزير هو العزل الخفى وقال نصر ابن سيار اذا لم يشرف الامير على أموره فليعلم ان اغش الناس له وزيره وقال أبو الشيص

فى الملك لا يصرف الامـ * ـر دونه الوزراء

(مدح وزير صالح) قال بشار

وقل للخليفة ان جئته * نصيحا ولا خير فى المتهم
اذا ايقظتك حروب العدا * فنبه لها عمرا ثم نم

ابو نواس

قولا لهارون امام الورى * عند احتفال المجلس الحاشد
انت على مابك من قدرة * فلست مثل الفضل بالواجد

ابن الرومى

ظفرت يداك من الوزير بقيم * يأتى نصيحته بلا استكراه
اما ظهارته فسلطانيـة * وله بطانة مخبت أواه

(ذم اجتماع وزيرين) السامى

فقدتكم يا بنى الجاحده * افى كل يوم لكم آبده
متى سمع الناس فيما مضى * وزيرين فى دولة واحده

الظاهرى

وزيران اما بالمقدم منهما * فخبل وبالثانى يقال جنون
متى تلق ذا أو تلق ذاك لحادث * تلاق مهينا لا يكاد يبين

وقال عبد الملك لما اراد الخروج الى مصعب وقد نهاه بعض نسائه كفى فلا يجتمع فحلان فى شول ولا قمران فى سماء ولا سيفان فى غمد ويروى للمهلب فى معناه

واهله كانا عند اصحاب جاه فى الدولة العالية ولكن قصة زكى الدين بن عبد الرحمن العوفى مع الملك المظفر محمود بن الملك المنصور محمد بن الملك تقى الدين عمر بن شهنشاه كانت على غير المعهود منه ومن سلفه الطاهر وماذاك الا ان زكى الدين المذكور أنشد الملك المظفر محمود اقبل ان يتملك حماة

متى أراك ومن تهوى وأنت كما تهوى على رغمهم روحين فى بدن
هناك أنشدوا الآمال حاضرة هنئت بالملك والاحباب والوطن

فوعده ان تملك حماة ان يعطيه ألف دينار فلما ملكها أنشده

مولاى هذا الملك قد نلته برغم مخلوق من الخالق
والدهر منقاد لما شئته فذا أوان الموعد الصادق

فدفع له ألف دينار وأقام معه مدة ولزمته اسفار أنفق فيها المال الذى اعطاه ولم يحصل بيده زيادة عليه فقال

ان الذى اعطوه لى جملة قد استردوه قليلا قليل
فليت لم يعطوا ولم يأخذوا وحسبنا الله ونعم الوكيل

فبلغ ذلك الملك المظفر فاخرجه من دار كان قد انزله بها فقال

ولو صلح التشارك لم تضايق * ولكن لم يسع أسدين غيل

(تولى دنىء الوزارة) كان ابن بلبل خاملا وكان يؤاجر في أيام صغره حتى يحكى انه حمل ليلة الى موضع فاجتمع عليه عدة فلم يزالوا يقلبونه الى الصباح حتى قال امافيكم رحيم يتركني انعس نعسة

الدسامي

كيف نرجو رحمة الله ولا نخشى الحجاره

والذى كا عرفنا * وقديما بالاجاره

جائر الامر علينا * بتوليه الاماره

وقال آخر

وزير ما يفيق من الرقاعه * يولى ثم يعزل بعد ساعه

المصيصى

انا مذ صرت وزيرا * طاب شتمي للوزاره

آخر في مثله

اعيذك بالرحمن من شر خائن * له قلم زان وآخر سارق

(وزير أمي) تولى شجاع بن القاسم وزارة المستعين وحرص كل الحرص على ان يتعلم الكتابة فما تهيأ له وكان يحضر معه كاتبا يلقنه فيفهم عنه جل ما في الكتب فيعرضه على المستعين

(ومما جاء في أحوال اتباع السلاطين)

(وجوب اتباع السلاطين) قال الله تعالى أطيعوا الله وأطيعوا الرسول واولى الامر منكم فقرن طاعتهم بطاعته وقيل لا تتقرب الرعية الى الائمة بمثل الطاعة ولا العبد الى المولى بمثل الخدمة ولا البطانة بمثل حسن الاستماع وقال الحجاج والله ان طاعتي اوجب من طاعة الله تعالى لان الله تعالى يقول اتقوا الله ما استطعتم وجعل فيه مثوبة وطاعتي لا مثوبة فيها وقيل سعادة الرعية في طاعتهم لملكهم ورفع عمر بن الخطاب رضى الله عنه الدرة على سعيد بن عامر فقال لا يسبق سيلك مطرك لو امرت قبلنا وان عاتبت اعتبنا وان عاقبت صبرنا وان غفرت شكرنا فقال ما على المسلمين اكثر من هذا وأمسك عنه (وجوب ملاينة السلطان ومداراته) قال الله تعالى لموسى وهارون عليهما السلام فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى وقال تعالى وجادلهم بالتي هي أحسن وتعلق رجل بالرشيد وهو يطوف بالبيت فقال انى أريد ان اكلمك بكلام فيه بعض الغلظة فقال لا ولا نعمى ان الله بعث من هو خير منك الى من كان شرا مني فقال فقولا له قولا لينا وقال الاحنف السلطان من تأبى عليه اذراه ومن لان له تخطاه وقيل لتكن مداراتك للسلطان مداراة المرأة القبيحة للزوج المبغض لها فانها لا تدع التصنع له في كل حال وقال ابو حنيفة رضى الله عنه اذا بليت بالسلطان فخرق دينك بالملق والروغان ورفعه بالاعمارات والاستغفار (الحث على مصابرة السلطان عادلا كان او جائرا) قال ابن مسعود رضى الله عنه اذا كان الامام عادلا فله الاجر واذا كان جائرا فله الوزر وعليك الصبر (وجوب تعظيمه ومدح ما عمل ذلك) قال ابن عباس رضى الله عنه السلطان عز الله في الارض من استخف به نابته نائبه

فلا

أتخرجني من كسر بيت مهدم
ولي فيك من حسن الثناء بيوت
فان عشت لم أعدم مكانا يضمني
وانت فتدري ذكر من سيموت
فابسه المظفر فقال ما ذنبي اليك وامر
فقال حسبنا الله ونعم الوكيل وامر
بخنقه فلما احس بذلك قال
أعطيتني الالف تعظيما وتكرمة
ياليت شعري أم اعطيتني ديتي
قلت كان والد الملك المظفر البي
بهذا المقام الذي لم يقصده زكي الدين
العوفي غير ترويج الادب في اختلاف
المعاني والمداعبة به والتوصل بذلك
الى بسط الملك المظفر ولكن حال الزكي
كقول الشاعر
وكنت كالمتمني ان يرى فلقا
من الصباح فلما ان رآه عمي
(قلت) وكان والد السلطان الملك
المظفر المنصور من كبار أهل الادب
وكان أحب الناس لاهله وله كتاب
طبقات الشعراء عشر مجلدات وسمع
الحديث من الحافظ السلفي بالاسكندرية
وكان مغرما بحب الادباء والعلماء
وجمع تاريخا على السنين في عشر مجلدات
ومن مصنفاته كتابه المسمى بمضاهر
الحقائق وسر الخلائق وهو كبير نفيس
يدل على فضله وجمع عنده من الكتب
ما لا مزيد عليه وكان في خدمته
ما ينا هز مائتي متعمم من الفقهاء

فلا يلومن الا نفسه وقيل اذا جعلك السلطان اباً فاجعله رباً وقيل اياك ورفع الصوت على السلطان فمن رفع الصوت عليه فقد خلعه قال الله تعالى لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول وقال حكيم لابنه اياك ان تصحب السلطان بالجراءة عليه والتصغير لقدره والتهاون بامره ولتكن صحبتك له كصحبتك للاسد الضاري والفيل المغتلم والافاعي القاتلة وقالت الحكماء من حق من هازاء السلطان وضاحكه ثم دخل عليه ان يدخل عليه دخول من لم يجر بينهما انس قط وان لا يترك الاجلال له فان اخلاق الملوك ليست على نظام (استعمال الوقار في مجلس السلطان) كان ابو القاسم الكعبي المتكلم في مجلس أمير خراسان فسقط من السطح طست فتزلزلت منه عرصة الدار فلم يلتفت ابو القاسم عن الامير فقال الامير لا يصلح لوزارتي الا هو واراد عبد الملك ان يجرب الحجاج فامر بان يدخل في سراويله عقارب فكانت تلدغه ولم يشتغل بها عن محادثة عبد الملك (ترك تعظيم غير السلطان في مجلسه) دخل ابو مسلم على السفاح وسلم عليه فطرح له متكأ وابو جعفر قريب منه فقال السفاح يا ابا مسلم هذا المنصور فقال يا أمير المؤمنين هذا موضع لا يقضى فيه غير حقك (وجوب الاغضاء في مجلس السلطان) قيل اهدى الى ملك الهند ثياب وحلى فدعا بامرأتين وخير احظاهما عنده بين اللباس والحلي وكان وزيره حاضرا فنظرت المرأة اليه كالمستشيرة فاشار بعينه الى اللباس ولحظه السلطان فاختارت الحلي لئلا يفطن الملك للاشارة ومكث الوزير أربعين سنة كاسرا عينه ليظن الملك أن ذلك عادته وقيل من داخل السلطان فيحتاج ان يدخل أعمى ويخرج اخرس (المتجنب الكلام الموهم في مخاطبة السلطان) قال الله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا الآية وقال تعالى لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي وذم قوما من سفهاء بني تميم اتوا النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا اخرج الينا فانزل الله تعالى ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون ومدح قوما فقال ان الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى وقال النبي صلى الله عليه وسلم للعباس انا اكبر ام انت فقال انت اكبر وانا أسن ودخل السيد الحميري على المأمون فقال له المأمون انت السيد فقال بل انا العبد وانت السيد وقال سعد بن عثمان للطوسي ايما اسن فقال لقد شهدت زفاف أمك المباركة الى أبيك الطيب لئلا يوهم أمرا (المنكر عليه لفظه مع سلطان) قال بعض أصحاب المأمون لرجل نزل له يقول لك أمير المؤمنين اركب فقال لا يقال لمثله اركب بل يقال له انصرف دخل ابو الحسن المدائني على المأمون فلما خرج قال له رجل عرفني ما جرى بينك وبين أمير المؤمنين فقال لست بموضع ذلك لانك لم تميز بين ان تقدم ذكر أمير المؤمنين وبين ان تقدم ذكري وكان الحسن اللؤلؤي يحضر مجلس المأمون ويجاريه الفقه فنعس المأمون فقال اللؤلؤي انعست يا امير المؤمنين فقال المأمون سوقي والله يا غلام خذ بيده فجاء الغلام فاقامه فبلغ ذلك الرشيد فقال متمثلا * وهل ينبت الخطي الا وشيجه * وقال الاصمعي للرشيد في شيء سأله على الخبير سقطت فقال اسقطك الله على رأسك (النهي عن التفوه بما يظن فيه تعريض) دعا المنصور جماعة من القراء فقال لاحدهم اقرأ فقرأ افرأيت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون فغضب وقال لآخر اقرأ فقرأ كم تركوا من جنات وعيون فغضب واخرجه ثم قال لآخر اقرأ فقرأ انما يريد الله ليذهب

والادباء والنحاة والمشتغلين بالحكمة والمنجمين والكتاب وأقامت دولته ثلاثين سنة وتوفي سنة عشر وستمائة ومن شعره

أربي راح وريحان ومحبوب وشادي
والذي ساق لي الملك له دفع الاعادي

قلت وقد تقدم القول وتقرر ان جميع ملوك حماة المحروسة من بني أيوب وكان لهم المام بالادب وأهله وقد تعين ان نذكر هنا ترجمة مؤيدهم فانه كان بدر تمامهم ومسك ختامهم وهو الملك المؤيد عماد الدين ابو الفداء اسماعيل ابن الملك الافضل ابن الملك المظفر ابن الملك المنصور ابن الملك المظفر صاحب حماة المحروسة كان أمير ابدمشق لما كان المحروسة فقدم الملك الناصر بالكرك وبالغ في خدمته فوعده بحماة ووفى له بذلك وجعله بها سلطانا يفعل فيها ما يشاء من اقطاع وغيره ليس لاحد من الدولة المصرية معه حديث واركبه في القاهرة بشعار الملكة وأبهة السلطنة ومشى الامراء في خدمته حتى الامير سيف الدين بن أرغون النائب وقام له القاضي كريم الدين بكل ما يحتاج اليه في ذلك المهم من التشاريف والانعامات على وجوه الدولة ولقبوه بالملك الصالح ثم بعد ذلك بقليل لقب بالمؤيد وتقدم أمر السلطان الملك الناصر الى نوابه ان

عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا فامرله بصلة وقال المأمون لقارئ عنده اقرأ فقرأ فطوعت له نفسه قتل اخيه فقتله فامر أن يجر برجله دخل ابو النجم على هشام فانشده

* الحمد لله الوهوب المجزل * فلما انتهى الى قوله * وصارت الشمس كعين الاحول *

قال هشام ابى تعرض يا ابن اللخناء اخرجوه وكان هشام احول وانشده ذوالرمة

* ما بال عينك منها الماء ينسكب * وكان هشام ارمد فقال لما ينزع الله بعينيك وطرده وانشد البحترى محمد بن يوسف * لك الويل من ليل تطاول آخره * فقال بل الويل والحرب لك واستنشد ابودلف راشدا الكاتب بعض ما رثى به ابره فانشده

* الاذهب الابر الذى كنت تعرفه * فقال بل أمك التى كانت تعرفه (النهى عن الوقيعة فى السلطان) سمع اعرابى انسانا يقع فى السلطان فقال يا فلان انك غفل وكانى بالضاحك لك باك عليك ودخل خالد بن صفوان على بلال بن ابى بردة حين ولى البصرة فلما ولى قال

* سحابة صيف عن قليل تقشع * فقال بلال اما انها لاتتقشع حتى يصيبك منها شؤبوب برد ولما عزل أحمد بن عثمان عن اصفهان قال له رجل فى وقت خروجه الحمد لله الذى اراحنا من بغضك فامر بحبسه وقال لشهود كانوا معه اشهدوا ان هذا فى حبسى بحق فكان كلما ورد قاض وفتش عن أمر المحبسين لم يعرف ذلك الحق الذى حبس به فبقى على ذلك زمانا حتى توصل الى تنجيز كتاب كتب منه بعد حين فاطلق وقيل ثلاثة ليس من حقها ان يحتملها السلطان الطعن فى الملك وافشاء السر والخيانة فى الحرم (الارجاف بالسلطان) كان بعض الناس أرجف بعزل سلطان فاخذه وضربه فلما خلى عنه عاد الى أصحابه وقال اما عرفتم تحقيق قولى لولا ذلك لما نكاه الخبر به فخلاه وقال لو ترك الارجاف فى موضع لتركه هنا وخرج جماعة الى السلطان يطلبون شغلا فلم يجدوا فقال بعضهم تقوتوا الارجاف وانتظروا الدول وقيل الاراجيف تلقيح الفتن شاعر

أراجيف الانام مخبرات * بامر كائن لاشك فيه

(التحذير من مقاربة السلطان) قيل للعتابى لم لاتقصد السلطان فتخدمه فقال لانى أراه يعطى واحدا لغير حسنة ولا يد ويقتل الآخر بلا سيئة ولا ذنب ولست ادرى أى الرجلين انا ولست ارجو منه مقدار ما أخاطر به وهو الذى قال لامرأته

اسرك انى نلت ما نال جعفر * من الملك أو ما نال يحيى بن خالد

قالت بلى فقال

وان امير المؤمنين أغصنى * مغصهما بالمرهفات البوارد

قالت لا فقال

ذرينى تجئنى منيتى مطمئنة * ولم أتجشم حول تلك الموارد

فان جسيمات الامور مشوبة * بمستودعات فى بطون الاساود

أبو القاسم الدمشقى

ان الملوك بلاء حيثما حلوا * فلا يكن لك فى اكنافهم ظل

ان جئت تنصحهم ظنوك تخدعهم * واستثقلوك كما يستثقل الكل

يكتبوا اليه يقبل الارض والمقام الشريف العالى المولوى السلطانى الملكى المؤيدى العمادى وفى العنوان صاحب حماة وكان الملك الناصر يكتب اليه أخوه محمد بن قلاوون أعز الله المقام الشريف العالى السلطانى الملكى المؤيدى العمادى المولوى (وكان) الملك المؤيد من علماء الفقه والادب والطب والحكمة والهيئة ونظم الحاوى وله تاريخ بديع وكتاب تقويم البلدان وكتاب الكناس وكتاب الموازين وله وأجاد فيه ما شاء وله هذبه وجدوله (وكان) قد رتب للشيخ جمال الدين بن نباتة فى كل شهر ألف درهم غير ما يتحفه به وهو مقيم بدمشق وتوجه الملك المؤيد فى بعض السنين الى الديار المصرية ومعه ابنه الملك الافضل محمد فمرض ولده فجهز اليه السلطان الحكيم جمال الدين ابن المغربى رئيس الاطباء وكان يجئ اليه بكرة وعشيا ويبيت معه فى مرضه ويقدر له الادوية ويطبخ له الشراب بيده فى دست فضة فقال له ابن المغربى يا مولانا السلطان أنت والله ما تحتاج الى الملوك وما أجئ الا امتثالا للاوامر الشريفة ولما عوفى أعطاه بغلة بسرج ذهب ولجام وكنبوش مزركش وعشرة آلاف درهم والدست الفضة

فاستغن بالله عن ابوابهم أبدا * ان الوقوف على ابوابهم ذل

وقيل احذر السلطان فانه يغضب غضب الصبي ويأخذ أخذ الاسد وقيل اياكم والسلطان فانه نم الاسد وجه الاسود واتصل رجل بالمنذر بن ماء السماء ونادمه فنهاه صديق له عن ذلك وخوفه منه فلم يلتفت الى قوله ولم يسمع قوله فغضب المنذر عليه يوما فقتله فقال فيه ذلك الصديق

اني نهيت ابن عمار وقلت له * لا تأمنن أحمر العينين والشعر

ان الملوك متى تنزل بساحتهم * تطر بثوبك نيران من الشرر

(التحذير من الدخول في أمر السلطان) قيل العاقل من طلب السلامة من عمل السلطان فانه ان عف جنى عليه العفاف عداوة الخاصة وان بسط يده جنى عليه البسط ألسنة العامة قال محمد بن السماك لصديق استشاره وقد دعي الى الدخول في عمل السلطان يا أخي ان استطعت ان لا تكون لغير الله عبدا ما وجدت من العبودية بدا فافعل وقال عيسى بن موسى لعبد الرحمن ابن زياد ما يمنعك من زيارتي قال ان أتيتك فاكرمتني فتنتني وان جفوتني حزنتني وليس عندك ما أرجوه ولا عندي ما أخافك عليه وقيل اذا لم تتمكن من قرباء الامير فكن من أعدائه (حمد الانقباض عن السلطان) قال الاحنف لا تنقبضوا عن السلطان ولا تتهالكوا عليه فان من اشرف له ازدراه ومن تضرع له تخطاه وقيل انقبض عن السلطان ما أمكنك فالسلطان ذو عذاب وبدوات وهو في قلة وفائه لاصحابه وسخاء نفسه عمن فقد منهم مثل البغي والمكتب كلما ذهب واحد جاء آخر كان النعمان دعا بحلة وعنده وفود العرب وقال احضروا في غد فاني ملبس هذه الحلة اكرمكم فحضر القوم الا اوسا فقيل له لم تأخرت فقال ان كنت المراد فاني أدعى وان كان المراد غيري فاجمل الاشياء ان لا اكون أنا حاضرا فلما جلس النعمان ولم ير أوسا بعث اليه فقال احضر وأنت آمن فاحضره والبسه الحلة (النهي عن الادلال على السلطان) قيل الدالة تفسد الحرمة وتهدم المنزلة وقال هشام ان فلانا أدل فاملّ وأوجف فاعجف ولم يدع لمرجع اليه مرجعا وقد مضى في الاخوانيات مثل ذلك (مخالطة السلطان) قيل جاور ملكا أو بحرا وقيل لم يعر من النوك من لم يخدم الملوك وقيل من كان وضيع الهمة لم يصبر لدى الملوك على الخدمة وقال عبد الله من نزع عنا لم ينتفع بنا وقيل لبعضهم لا تصحب السلطان فمثل السلطان مثل القدر من مسه سوده فقال لئن كان خارج القدر اسود فداخلها لحم كثير وطعام لذيذ (التبجح بمعاضدة السلطان) قال الرشيد ليزيد بن مزيد في لعب الصوالج كن مع عيسى بن جعفر فابى فغضب الرشيد وقال أتأنف ان تكون معه فقال حلفت على ان لا اكون على أمير المؤمنين في جد ولا هزل فسكن قال بعض الخلفاء لجرير اني اعددتك لامر فقال ان الله تعالى قد اعد لك مني قلبا معقودا بنصيحتك ويدا مبسوطة بطاعتك وسيفا مشحوذا على عدوك وقال بعضهم انا اطوع لك من الردى واذل لك من الحذا خطب عبد الملك يوما وحث الناس على قتال ابن الزبير فقام عدي بن ارطاة فقال انا لا نقول ما قال قوم موسى لموسى عليه السلام اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكنا نقول اما معكم مقاتلون (التمدح بمتابعة السلطان) انشد مسلم بن قتيبة قول حمايط

وقال يا رئيس اعذرني فاني لما رحبت من حماة ما احسست مرض هذا الولد ومدحه شعراء زمانه وأجازهم وبنى بظاهر حماة المحروسة جامعا حسنا وسماه جامع الدهيشة ووقف عليه كتبا قيل انها ما اجتمعت لغيره من سائر البلاد شرقا فانه اجتهد في جمعها من سائر البلاد وعمر ا وتوفي رحمه الله سنة اثنين وثلاثين وسبعمائة ومن شعره

كم من دم حللت وما ندمت * فلا عدمت نفعل ما تشتهي

سمت فلو تبلغ الشموس الى * لثم موطئ أقدامها لثمت

(والمنقول عن القاسم المكي بابي دلف) انه جمع بين طرفي الكرم والشجاعة ولي دمشق في خلافة المعتصم فاما شجاعته فانه لحق قوما من الاكراد قطعوا الطريق فطعن فارسا طعنة فنفذت الطعنة الى فارس آخر ردیفه فقتلهما فقال بكر بن النطاح

قالوا وينظم فارسين بطعنة * يوم الهياج ولا تراه كليلا

لا تعجبوا فلو ان طول قناته * ميل اذا نظم الفوارس ميلا

وفيه يقول ابن عذين

تمشي المنايا الى غيري فاكرهها * فكيف امشي اليها بارز الكتف

ظننت ان نزال القرن من خلقي

* أسودفا كفي اوأطيع المسودا * فقـال ماأدرى أى هذين اشرف فقـال بعض اهل المجلس هذا فانه اذامات السيد يكون مكانه ولوهازه وشارّه ما كان ليجعل مكانه فقال صدقت حاتم

اسود ذا الفعال ولاابالى * على ان لاأسوداذا كفيت

وقال آخر

لعمـــرك ماان أبومالك * بواه ولابضعيف قواه

اذاسسته سست مطواعة * ومهماوكلت اليه كفاه

(الانخراط فى سلك السلطان فى جدّه وهزله) دخل الشعبي على بشر بن مروان وفى حجره عود فقال الشعبى اصلح المثنى قال بشر اتعرف قال نعم ولك عندى ثلاث الستر لما ارى والشكر لما يكون منك والدخول فى مالم يجمع على تحريعه ودخل شـاب من بنى هاشم على المنصور فاجلسه ودعا بغدائه وقال للفتى ادن فقال تغديت فلمـا قام دفع الربيع فى قفاه واخرجه فجـاء عمومته يشكون من الربيع الى المنصور فقال ان الربيع لا يقدم على مثل ذلك الاوفى يده حجة فليدع وليسئل فسئل فقال دعاه امير المؤمنين الى طعامه فقال قد تغديت فاذا ليس عنده ان التغدى مع امير المؤمنين ايسر مافيه سدّ الجوعة ومثله لا يقومه المقال دون الفعال وقيل السلطان سوق والناس يجلبون اليها ماينفق فيها (الممتنع من أداء المـال الى السلطان) ولى بعض العمال كورة فاحضر رجلا كان معروفا بكسر الخراج فغدم الى عونين ينتفان سباله الى ان يؤدى الخراج فقال الرجل أؤديه اليوم قال وخراج اهل بيتك قال افعل قال وخراج شركائك فنظر الى العونين وقال انتفا على بركة الله فان الرجل أحمق ولمـا طالب يوسف بن عمر خالدا القسرى قال قد علمت ان الذى تطلبه ليس بحاضر وانه لمتبدّد عند الناس فاجمع الناس لى وائذن لى فى الخروج اليهم لا كلمهم واسأل من عنده شئ ليرده فامر بان يخرج الى الناس فخطب خطبة وقال أيها الناس قد علمتم ولايتى وسيرتى وانمـا كنت عاملا لهشام وماله عندى تبعة وها هو قد سلط على يوسف بن عمر وطالبنى بمـال فليبلغ الشاهد منكم الغائب ان من عنده وديعة فهو منها فى حل وكل مملوك لى فهو حر ومن اسديت اليه صنيعا فانا نادم على تقصيرى حيث لم اضعه له وقال شاعر

وقولا لهذا المرء ذو جاء ساعيا * هلم فان المشرفى لقاضب

(المتغير على السلطان لفظا) بعث يزيد عبد الله الاشعرى الى ابن الزبير فقال له ان أول امرك كان حسنا فلا تفسده بآخره فقال عبد الله رضى الله عنه ليس ليزيد فى عنقى بيعة فقال ولو كان له فى عنقك بيعة كنت تفى بها قال اى والله فالتفت الى الناس فقال معشر الناس قد بايعتم ليزيد وهو يامركم بالرجوع عن بيعته وهو لا يرتضى الرجوع عنها فقالوا لابن الزبير كيف رأيت هذا الخلع الخفى وقال معـاوية لامرأة من الخوارج أخرجى المـال من تحت استك فقالت لمن حضر اسألكم بالله أهذا من كلام الخلفاء (المتهدد بالخروج عن الطاعة والمتبجح بذلك) قال عبد الملك محيبا لخالد بن عبد الله وليته البصرة وأمرته ان يجرد السيف ويمنع المـال فبذل المـال وأغمد السيف فقال عبد الرحمن بن حسـان لو جرد السيف لوجد سيوفا مجردة ولو منع المـال لوجد أيديا منازعة الفرزق

ولا نلين لسلطان يكايدنا * حتى يلين لضرس الماضغ الحجر

وان قلبي من جنى أبى دلف
واماشهرته فى الكرم فهو الذى قال
فيه أبو تمـام
ياطالبا للكيمياء وعلمها
مدح ابن عيسى الكيمياء الاعظم
لو لم يكن فى الارض الا درهم
ومدحته لاتاك ذلك الدرهم
ودخل عليه بعض الشعراء فأنشده
أبودلف ان المكارم لم تزل
مغلغلة تشكو الى الله حلها
فبشرها منه بميلاد قاسم
فارسل جبريلا اليها فحلها
فامر له بمال فقال الخازن لم يكن هذا
القدر ببيت المـال فامر له بضعفه
فقال هذا غير ممكن فامر له بضعفه
فلما حل اليه المـال قال أبودلف
اتعجب ان رأيت على دينا
وان ذهب الطريف مع التلاد
وما وجبت على زكاة مال
وهل تجب الزكاة على جواد

وقال آخر
ان سار سار المجد أوحل وقف
انظر بعينك الى اسنى الشرف
هل ناله بغدرة أو بكلف
خلق من الناس سوى أبى دلف
فاعطاه خمسين ألف درهم وفيه يقول
العكوك بن على بن أبى جبلة
انما الدنيا أبودلف * بين باديه ومحتضره
فاذا ولى أبو دلف

الاوسى وما زلنا بحاجة ملوكا * تدين لنا الملوك ولا ندين

المتنبى تعززلا مستعظما غير نفسه * ولا قائلا الا لخالقه حكما

(الحث على مصابرة السلطان) قيل من لزم باب السلطان بصبر جميل وكظم الغيظ واطرح الانفة وصل الى حاجته حكى انه وجد مكتوبا على باب هراه بدر بادشاه كار برآيد آخر الامر دادزنك زدايد أى انما يرتفع الامر على باب الملوك بالبذل والعقل والتثبت فكتب بعضهم تحته من كان معه هذه الثلاثة فهو مستغن عن السلطان ونحو ذلك ما روى ان أبا العيناء عتب على بغا فتقضاه فقال بغا أما علمت ان من طالب السلطان احتاج الى عقل وصبر ومال فقال لو كان لى عقل عقلت عن الله أمره ونهيه أو صبر صبرت عن السلطان حتى يأتينى رزقى أو مال لاستغنيت به عن بابك والوقوف بجنابك وقيل من صحب السلطان احتاج الى الصبر على قسوته صبر الغواص على ملوحة ماء بحره (أمارات السلاطين لندمائهم اذا أرادوا نهوضهم) كان لكل ملك أمارة يستدل بها اصحابه اذا أرادوا أن يقوموا عنه فكان ازدشير اذا تمطى قام سماره وكان كيشاسف يدلك عينيه ويزدجرد يقول شب بشد وبهرام يقول خرم خسفاذ وسابور يقول حسبك يا انسان وابرويز يمد رجليه وقباذ يرفع رأسه الى السماء وانوشروان يقول قرت اعينكم وكان عمر يقول قامت الصلاة وعثمان يقول العزة لله ومعاوية يقول ذهب الليل وعبد الملك يقول اذا شئتم والوليد يلقى المخصرة والرشيد يقول سبحان الله والواثق يمس عارضيه وحكى عن بعض البخلاء انه سئل ما امارتك لقيامنا قال قولى يا غلام هات الطعام

شب بشد معناه مضى الليل خرم وزان سكر معناه المسرور وطيب الوقت ومستريح الحال وخسفاذ معرب خوش باد سابور معرب شاهپور وكيشاسف معرب كشتاسب بضم الكاف الفارسية وهو من الكيانية كما فى ص ٣٤ من أول تتمة المختصر ابرويز معرب پرويز يزدجرد معرب يزدكرد كان ظالما فلذا تقول له الفرس بزه كار والعرب تقول له يزدجرد الاثيم قباذ معرب قباد قاله محمد عارف وكيل جمعية المعارف

(ومما جاء فى القضاء والشهادة)

مدح القضاء وذمه قال النبى صلى الله عليه وسلم القضاة ثلاثة اثنان فى النار وواحد فى الجنة فاللذان فى النار أحدهما من يقضى ولم يعلم والآخر من يعلم فيقضى بغير الحق واما الذى فى الجنة فهو الذى يعلم ويقضى بالحق وقال صلى الله عليه وسلم ان مع القاضى ملكين يسددانه ويوفقانه فان عدل ارشداه واعاناه وان جار قذفاه فى النار وقيل المذموم من القضاة من سعى فى طلبه وقال صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن بن سمرة يا عبد الرحمن لا تسأل الامارة فانك ان سألتها وكلت اليها وان سئلتها اعنت عليها وقال صلى الله عليه وسلم من جعل قاضيا فقد ذبح بغير سكين وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال شكت بقعة من الارض الى ربها انها جعلت حشا فاوحى الله اليها اما ترضين انى لم اجعلك بقعة قاض وكان ابن شبرمة يقول يا جارية هاتى غذائى لاخرج الى بلائى (الممتنع من تولى القضاء) أمر المنصور أبا حنيفة رحمه الله ان يتولى القضاء

ولت الدنيا على اثره

كل من فى الارض من عرب * بين باديه الى حضره

مستعير منك مكرمة * يكتسبها يوم مفتخره

فاعطاه أبو دلف مائة ألف درهم ولما بلغت المأمون غضب غضبا شديدا على العكوك فطلب فهرب فاجتهدوا الى ان جاؤا به مقيدا فلما صار بين يديه قال له يا ابن اللخناء أنت القائل فى مدحك لابى دلف كل من فى الارض من عرب البيتين جعلتنا ممن يستعير المكارم منه ويفتخر بها فقال يا أمير المؤمنين انتم أهل بيت لا يقاس بكم لان الله تعالى اختصكم لنفسه على عباده وآتاكم الكتاب والحكم وانما ذهبت فى شعرى لاقران واشكال أبى دلف فقال والله ما أبقيت من أحد ولقد أدخلتنا فى الكل وما أستحل دمك بهذا ولكن بكفرك حيث قلت فى عبد ذليل مهين

أنت الذى تنزل الآيات منزلها * وتنقل الدهر من حال الى حال

وما نظرت مدى طرف الى أحد * الا قضيت بارزاق وآجال

ذاك هو الله يا كافر أخرجوا لسانه من قفاه ففعلوا به ذلك فمات ومن مصنفاته كتاب البزاة والصيد وكتاب السلاح وكتاب النزه وكتاب سياسة الملوك وكانت له اليد الطولى فى الغناء وهو مترجم *

فقال لا اصلح لذلك فقال انك تصلح فقال ان كنت صادقا فلا يجوز لك ان توليني وان كنت كاذبا فقد فسقت فقال والله لتلين فقال والله لا وليت فقال حاجبه أمير المؤمنين يحلف وانت تحلف فقال أمير المؤمنين اقدر على الكفارة مني قيل لما مات عبد الرحمن بن أذينة ذكر ابو قلابة للقضاء فهرب حتى اتى الشأم فوافق ذلك عزل قاضيها فهرب حتى اتى اليمامة فقيل له في ذلك فقال ما وجدت مثلا للقاضي العالم الا مثل رجل سابح وقع في بحر فكم عسى يسبح حتى يغرق (الممدوح بترك الميل والعفة والحلم) اختصم الى زياد رجلان فقال أحدهما ان هذا يدل بحرمة له عندك فقال صدق وسأخبره بما ينفعه من ذلك ان كان الحق له عليك آخذك به وان كان الحق لك عليه اقضي عليه ثم أقضي عنه من مالي وولي اسماعيل بن أحمد قاضيا عفيفا فكلفه يوما ان يقبل رجلا لم يكن عنده عدلا فامتنع عليه فقال له ما اثقلك من بين القضاة فقال اعزلني ان كنت ثقيلا فقال قد عزلتك فتناول القاضي قلنسوته من على رأسه فجعلها في كمه وخرج فندم اسماعيل على ذلك فرده وسأله ان يتولى فابى عليه ولما استعفى شريح الحجاج من قضاء العراق قال والله لا اعفيتك أو تدلني على من اذا غضب على الخصوم رحج به حلمه عن المجوم ومن اذا دعاه كثرة المال لم ينهضه اليه سوء الحال فقال ادلك على شريف عفيف يمنعه شرفه من التسلط عليه وتحجبه عفته عن التملق قال من هو قال ابن ابي موسى الاشعري فاحضره وولاه قال الزهري ثلاث اذا كن في القاضي فليس بقاض اذا كره اللوائم وأحب المحامد وخاف العزل وبه ألم الشاعر في قوله

سيان في الحكم شاكيه وشاكره * من الانام وهاجيه ومطريه

(كون الحاكم مرضيا ومسخوطا) قيل لشريح رحمه الله كيف اصبحت قال اصبحت ونصف الناس علي غضبان وقال رجل لشريح قضيت علي بالجور وليدخلنك الله النار قال اذا يدخلها سبعة قبلي من ولاني ومن علمني هذا الحكم ومن جاءك مدعيا والشاهدان والمزكيان (حث الحاكم على التسوية بين الناس) قال الله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون وقال أيضا فأولئك هم الفاسقون وقال ان احكم بما انزل الله وقال ابو وائل سمعت عمارا يقول في بعض القضاة كان كافرا فقلت ما تقول فقال ان الله تعالى يقول ومن لم يحكم بما انزل الله فأولئك هم الكافرون وقال بعضهم رضا الناس غاية لا تدرك فتحر الخير بجهدك ولا تكره سخط من يرضيه الباطل وكان زيد بن ثابت يقضي لعمر رضي الله عنه بالمدينة فتقدم اليه عمر مع ابي في حد تنازعاه فحرب اليهما فقال السلام عليك يا أمير المؤمنين ههنا ههنا ثم توجهت اليمين على عمر فقال زيد لابي أعف امير المؤمنين من اليمين فقال له عمر ما زلت جائرا منذ اليوم السلام عليك يا امير المؤمنين وههنا ههنا وأعف أمير المؤمنين وكتب عمر رضي الله عنه الى قاض احكم بين أهل الحق بالحق ينفعك يوم الحق وقيل لا ينبغي للحاكم ان يسمع شكاية أحد الخصمين دون الآخر وفي المثل من يأت الحكم وحده يفلج وقال سلمة بن حوشب

نبئت ان حكموك بينهم * فلا يقولن بئسما حكما
ان كنت ذا معرفة بشأنهم * تعرف ذا حقهم ومن ظلما
ولا تبالي من المحق من المبطل لا الة ولا ذمما

قال في كتاب الاغاني وذكر ابو عبيدة في كتاب مثالب أهل البصرة ان النضر ابن شميل النحوي البصري كان عالما بفنون من العلم صاحب غريب وفقه وشعر ومعرفة بايام العرب ورواية الحديث وهو من أصحاب الخليل بن أحمد فاتفق ان ضاقت به المعيشة ورق حاله فخرج يريد خراسان فشيعه من أهل البصرة ثلاثة آلاف رجل ما فيهم الا محدث أو نحوي أو عروضي أو لغوي أو اخباري أو فقيه فلما بعدوا عن المدينة جلس فقال يا أهل البصرة عز علي فراقكم والله لو وجدت كل يوم كلة باقلاء ما فارقتكم قال فلم يكن أحد فيهم يتكلف له ذلك القدر اليسير وسار حتى وصل الى خراسان فاستفاد بها مالا عظيما فمن ذلك انه أخذ على حرف ثمانين ألف درهم وهذه القصة نقلها الحريري صاحب المقامات في كتابه المسمى بدرة الغواص في أوهام الخواص قال حكى عن محمد بن ناصح الاهوازي قال حدثني النضر بن شميل المازني قال كنت أدخل على المأمون في سمره فدخلت ذات ليلة وعلي قميص مرقوع فقال يا نضر ما هذا التقشف حتى تدخل على أمير المؤمنين في هذه الخلقان قلت يا أمير المؤمنين انا رجل كبير وضعيف وحر مرو شديد فاتبرد بهذه الخلقان قال لا ولكنك قشف ثم اجرينا الحديث فاجرى ذكر النساء فقال

فاحكم فانت الحكيم بينهم * ان يعدوا الحق يا بساصمتا
واصدع اديم السواد بينهم * على رضا من رضى ومن رغما

(حث الحاكم على تقليل الكلام) عزل عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه قاضيا وقال بلغنى ان كلامك اكثر من كلام الخصمين وكان أبان يقلل من الكلام فقيل له فى ذلك فقال ان من كان كلامه حكما فحق عليه ان يتبلغ ولا يتكلم الا فيما يعنيه (من استعمل دهاءه فى أمر) اودع رجل آخر مالا وحج فلما رجع طلبه منه فجحده فاتى اياسا فاخبره فقال له اياس هل علم انك اتيتنى قال لا قال فانصرف واكتم أمرك وعد الى بعد يومين فدعا اياس المودع وقال له قد حضر مال واريد ان ادفعه اليك فحصن منزلك واحضر قوما ثقاتا يحملونه ودعا اياس صاحب المال فقال له امض الى صاحبك واطلب منه المال وقل له ان لم ترده شكوتك الى القاضى فذهب الرجل وطلب ماله فرده عليه فاخبر اياسا بذلك فضحك واختصم رجلان الى القاضى شريح فى ولد هرة فقال أحدهما هى ابنة هرتى وقال الآخر كذلك فقال شريح ضعوها قدامهما فايهما هرت وازبأرت وفرت فليست لها وايهما قرت واسبطرت فهى لها فقرت احداهما فدفعها اليه (من لا يغضى فى الحكم على حق) أتى المأمون برجل وجب عليه حد فامر بضربه فقال قتلتنى قال الحق قتلك قال ارحمنى قال لست بارحم ممن اوجب الحد عليك وقال خالد بن صفوان لبعض الولاة جزاك الله خيرا فقد سويت بين الناس حتى كانك من كل أحد وكانك لست من أحد وقال بعضهم غصبنى بعض قواد الاتراك ضيعة أيام المعتز فتظلمت فلم ينصفنى فلما ولى المهتدى جلس يوما للظالم فتظلمت اليه فاحضر خصمى فقضى لى عليه فقلت جزاك الله خيرا فانت كما قال الاعشى

حكمتموه فقضى بينكم * أبلج مثل القمر الزاهر
لا يأخذ الرشوة فى حكمه * ولا يبالى غبن الخاسر

فقال أما شعر الاعشى فلا ادرى ولكنى قرأت قوله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فبكى أهل المجلس كلهم (حث الحاكم على الاجتهاد) قال النبى صلى الله عليه وسلم لمعاذ لما بعثه الى اليمن بم تحكم قال بكتاب الله تعالى قال فان لم تجد فيه قال بسنة رسول الله قال فان لم تجد فيها قال اجتهد برأيى وأراد معاوية رضى الله عنه ان يستعمل عبد الرحمن بن خالد فقال كيف تعمل قال اعمل برأيك ما لم يجاوز الحزم فان جاوزه عملت برأيى فولاه (حث الحاكم على الصلح فيما يشتبه) كتب عمر رضى الله عنه الى معاوية عليك بالصلح ما لم يبن فيه فصل القضاء وكتب الى أبى موسى الاشعرى الصلح جائز بين المسلمين الا صلحا أحل حراما أو حرم حلالا وصالح ابن الزيات عاملا على مال فطالبه به فقال أطلم وتعجيل فقال ابن الزيات أصلح وتاجيل (من قطع الحكومة بالتهور) ولى اعرابى ناحية فخطب الا انى لا أوتى بظالم ولا مظلوم الا اوجعتهما عقوبة فتعاطى رعيته بينهم الانصاف ولم يترافعوا اليه فى حق ولا باطل حذرا من عقوبته وكان بعض الولاة اذا اشتبه عليه حكم حبس الخصمين حتى يصطلحا ويقول دواء اللبس الحبس (من عارض الحاكم فى حق ادعاه عليه حتى ادركه منه) قال ابن الزيات لرجل ادعى عليه فى مجلس الحكم وقال غصبنى وكيلك ضيعة لى وحازها الى أرضك فقال ابن الزيات تحتاج فيما تقوله الى

حدثنى هشام عن مجاهد عن الشعبى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تزوج الرجل المرأة لجمالها ودينها كانت سدادا من عوز بفتح السين من سداد الرجل فقلت صدق يا أمير المؤمنين هشام حدثنا عوف عن ابن أبى جميلة عن الحسن عن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها كانت سدادا من عوز بكسر السين قال وكان أمير المؤمنين متكئا فاستوى جالسا وقال يا نضر كيف قلت سدادا قلت نعم يا أمير المؤمنين لان سدادا بالفتح هنا لحن قال أو تلحننى قلت انما لحن هشام وكان لحانة فتتبع أمير المؤمنين لفظه قال فما الفرق بينهما قلت السداد بالفتح القصد فى الدين والسبيل والسداد بالكسر البلغة وكل ما سددت به شيئا فهو سداد قال أو تعرف العرب ذلك قلت نعم هذا العرجى يقول

أضاعونى وأى فتى أضاعوا
ليوم كريهة وسداد ثغر

فقال المأمون قبح الله من لا أدب له واطرق مليا ثم قال ما مالك يا نضر قلت أريضة لى بمرو وقال أفلا نفيدك معها مالا قلت انى الى ذلك لمحتاج قال فاخذ القرطاس وأنا لا ادرى ما يكتب ثم قال كيف تقول اذا أمرت أن يترب قلت

شهود و بينة واشياء كثيرة فقال الرجل الشهود هي البينة والاشياء كثيرة على منك فامر برد ضيعته وناظره رجل في شئ فقال له اخرج من داري فقال ماهي بدارك انما هي دار أمير المؤمنين وانت عبده فقال نعم هي لامير المؤمنين فاخرج منها صاغرا فقال الرجل قد بذلها أمير المؤمنين للعامة و جعلها مجمع الخصوم ومنصف المظلوم فلا ابرح الا بنصفة فقال صدقت وأنصفه وتظلم رجل من وكيل كسرى بانه أخذ ضيعته له فقال له كسرى قد اكلت ارتفاعها اربعين سنة فدعه ياكله سنتين فقال الرجل فسلم ملكك الى بهرام جور يا كله سنة فقد اكلته سنين كثيرة فامر بضرب رقبته فقال أيها الملك دخلت بظلمة واخرج بظلمتين فامر برد ضيعته وارضاه وادعى رجل على آخر بحضرة قاض فطالبه بالشاهدين وقال مالك سبيل الى ما تدعيه الا بشاهدين فقال الرجل متمثلا بهذا البيت

وبايعت ليلى في خلاء ولم يكن * شهودي على ليلى عدول مقانع

فتلطف القاضي في أخذ اقرار المدعى عليه والزمه الحق (من انقاد للحكم من السلاطين) قد تقدم خبر عمر مع أبي بن كعب رضي الله عنهما وكان علي رضي الله عنه تحاكم مع رجل فشهد له قنبر فقال شريح يا أمير المؤمنين خادمك وفي عداد عيالك لا شهادة له فقال علي وما أنت وهذا اعتزل عملنا فعزله ثم رأى انه أصاب فرده من الغد وجلس المأمون يوما للظالم فدفع اليه رقعة فيها مظلمة من أمير المؤمنين فقال لصاحبها ما ظلامتك قال ثلاثون الف دينار اشترى سعيد وكيلك مني جواهر بها ولم يوف ثمنها لي فقال كلامك هذا محتمل يجوز أن يكون وفره ويجوز أن يكون اشتراه لنفسه ويجوز أن يكون أخذ مني الثمن ولم يدفعه اليك فقال الرجل انت أولى الناس بالانصاف احملني على سنة النبي صلى الله عليه وسلم البينة على المدعي واليمين على المدعى عليه وقد عدمت البينة فقال نعم ودعا بيحيى قاضيه فلما دخل قال له اقض بيننا فقال لا افعل انك لم تجعل دارك مجلس قضائي فقال قد جعلت فأذن للعامة فخرج المأمون ومعه غلام يحمل مصلى فطرحه له فقال يحيى لا تأخذ على خصمك شرف المجلس فدعا له بمثله فادعى الخصم فقال يحيى الك بينة قال لا فقال بعد البينة قال يمينه فقال للمأمون اتحلف قال نعم فاستحلفه فحلف ثم قال المأمون أدفع اليه ما ادعاه والله ما حلفت بفجرة ولكن خوفا من الرعية لئلا يقدر واني منعته بالاستطالة (نهي الحاكم عن قبول الهدية) قال الله تعالى ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام وقال النبي صلى الله عليه وسلم لعن الله الراشي والمرتشي وتخاصمت امرأة من قريش ورجل الى عمر وكانت المرأة اهدت الى عمر فخذ جزور وقالت افصل القضاء بيننا كما يفصل الجزور فقضى عمر عليها وقال اياكم والهدية وقال بعضهم كنت في طريق مكة فاذا اعرابي يختصم اليه الناس فيقضي بينهم بالحق فلما تفرقوا قلت هل اخذت العلم عن أحد قال لا قلت فما هذا الفهم قال بوفق الله قلت أرأيت لو تحاكم اليك اثنان فاهدى اليك أحدهما اكنت تقضي له فقال اذا لا ينزل التوفيق وقد تقدم من ذلك اخبار في باب الولايات (من مال الى أحد الخصمين لاجل هدية) اختصم رجلان الى حاكم فدنا منه أحدهما وقال قد وجهت الى دار القاضي فراريج كسكرية وحنطة بلدية وشهدة رومية فقال القاضي بصوت رفيع قم يا بارد اذا كانت لك بينة غائبة فانتظرها أليس هذا مما يسار فيه وقيل الحاكم

شيطان

قال فمن أتربه قال فهو ماذا قلت مترب قال فهو ماذا قلت الطين قلت أمتنه قال فهو ماذا قلت مطين قال هذه أحسن من الاولى ثم قال ياغلام أتربه ثم صلى بنا العشاء ثم قال لغلامه تبلغ النضر الى الفضل بن سهل قال فلما قرأ الفضل الكتاب قال يانضر ان أمير المؤمنين قد أمر لك بخمسين ألف درهم فما كان السبب فاخبرته ولم أكذبه شيأ فقال ألحنت أمير المؤمنين قلت كلا انما لحن هشام وكان لحانة فتبع أمير المؤمنين لفظه وقد تتبع ألفاظ الفقهاء ورواة الآثار ثم أمر لي الفضل بثلاثين ألف درهم فاخذت ثمانين ألف درهم بحرف واحد انتهى ويحكى ان النضر بن شميل مرض فدخل عليه قوم يعودونه فقال له رجل منهم يكنى أبا صالح مسح الله ما بك فقال لا تقل مسح بالسين ولكن قل مصح الله بالصاد أي أذهبه وفرقه أوما سمعت قول الاعشى

وإذا ما الخمر فيها أزبدت * أفل الازباد فيها ومصح

فقال له الرجل ان السين قد تبدل بالصاد كما يقال الصراط والسراط وصقر وسقر فقال له النضر فانت اذا أبو سالح (قلت ويشبه هذه النادرة) ما حكى ان بعض الادباء جوز بحضرة الوزير أبي الحسن ابن الفرات ان تقام السين مقام الصاد في كل موضع فقال الوزير أتقول جنات

شيطان ونعم ازرق الرشا وتحاكم رجلان الى المغيرة الثقفي قاضي الحجاج فاهدى أحدهما منارة والآخر بغلة فرأى صاحب المنارة ضلع القاضي مع صاحبه فاراد ان يذكر القاضي فقال امري اضوأ عند القاضي من سراج على منارة عظيمة ففطن القاضي لقوله فقال اسكت فان البغلة رمحت المنارة فاطفأت نورها وقال قاض

اذا ما صب في القنديل زيت * تحولت القضية للقندل

(حث متحكم على اعطاء الرشوة) ابن طباطبا

ياخليلي يا أبا الغيث درك * نصب القاضي لك اليوم شرك
طلب البرطيل فابذله له * يسكت القاضي والا ذكرك
لا يهولنك دنيته * أعطه من رشوة ما حضرك

(المهجو باخذ الرشوة) ذكر اعرابي حاكما فقال يقضي بالعشوه و يطيل النشوه و يقبل الرشوه ابن طباطبا في أحمد بن عثمان البري

وفينا عاملا عدل وجور * هما حلفا انبساط وانقباض
فوالي حربنا في وصف قاض * وقاضينا عقاب ذو انقضاض

واتفق ان والي اصبهان عليلا فاحتجب اياما وحضر فيل فكثرت النظارة عليه فمنع عنه الناس الا ببذل فقال ابن طباطبا

شيئان قد عمار الورى فيهما * باصبهان الفيل والقاضي
ليس يرى هذا ولا ذا فكم * من ساخط منا ومن راض
الفيل يرشي عند سنديه * فاين سنديك يا قاضي

البسامي

اذا أهل الرشا صاروا اليه * فاحظى القوم اوفرهم بضاعه
فلا رحم يقربهم اليه * سوى الورق الصحيح ولا شفاعه
وليس بمنكر هذا لديه * لان الشيخ افلت من مجاعه

(قاض مستول على المواريث) جاءت امرأة الى قاض فقالت مات زوجي وترك ابويه وولدا وامرأة واه لا وله مال فقال لابويه الثكل ولولديه اليتم ولامرأته الخلف ولا هله القلة والذلة والمال يحمل الينا حتى لا تقع بينكم الخصومة (المهجو من القضاة باللواطة) قال المأمون ليحيي ابن اكثم يعرض به من الذي يقول

قاض يرى الحد في الزناء ولا * يرى على من يلوط من باس

فقال يا أمير المؤمنين هو الماجن أحمد بن أبي نعيم الذي يقول

اميرنا يرتشي وحاكمنا * يلوط والراس شر ما راس
لا احسب الجور ينقضي وعلى الامة وال من آل عباس

فقال هذا ينبغي ان ينفى الى السند وقال آخر

الا لله درك أي قاض * سبته المرد بالحدق المراض

عبدان

عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم أم ... والذي ذكره سلخ فحول الرجل وانقطع ... أرباب اللغة في جواز ابدال الصاد من السين انه في كل كلمة كان فيها سين وجاء بعدها أحد الحروف الاربعة وهي الطاء والخاء والغين والقاف فتقول الصراط والسراط وفي سخر لكم صخر لكم وفي مسغبة مصغبة وفي سيقل صيقل وقس على هذا (ونقل قاضي القضاة شمس الدين بن خلكان في تاريخه) ان أبا جعفر احمد بن عيسى البلادري المؤرخ قال كنت من جلساء المستعين فقصده الشعراء فقال لست اقبل الا من يقول مثل قول البحتري في المتوكل

فلو ان مشتاقا تكلف فوق ما * في وسعه لسعى اليك المنبر

(قال البلادري) فرجعت الى داري واتيته وقلت قد قلت فيك احسن مما قاله البحتري قال هاته (فانشدته)

ولو ان برد المصطفى اذ لبسته * نظن لظن البرد انك صاحبه
وقال وقد اعطيته ولبسته * نعم هذه اعطافه ومناكبه

فقال ارجع الى منزلك وافعل ما آمرك به فرجعت فبعث الى بسبعة آلاف دينار وقال ادخر هذه للحوادث من بعدي ولك الجراية والكفاية مادمت حيا (ويعجبني من المدائح الرائقة في حال

لناقاض له وجه * على أخذ الرشا عابس
ولكن أيره اير * يدق الرطب واليابس

(المهجو منهم بالابنة او الكشخ) لما استولى الناصر على طبرستان فوض الى عبد الله بن المبارك القضاء وكان يرمى بالابنة فقال يا أمير المؤمنين انا احتاج الى رجال اجلاد يعينوننى فقال قد بلغنى ذلك وقال بعضهم

انا أعرف للقاضى * الذى يقضى بسامرا
غلاما اشقر اللون * يجرر رمحه جرا
يشد البغل فى الخان * ويلقى خرجه برا

وقالت امرأة لزوجها الاشكونك الى القاضى فقال الرجل الحل على حرام ثلاثا ان لم اكن نكت القاضى فولولت المرأة وذهبت الى القاضى وقصت عليه القصة فقال ارجعى الى دارك فقد كان عارما فى صغره فقالت نا كك ورب الكعبة ابن عروس

وخبرت انك قاضى البلاد * فسبحان من حكمه يعدل
وكيف يدبر أمر البلاد * فتى أمر منزله مهمل
كفى من تواضعه انه * لسائسه ابدا أسفل

(المهجو منهم بالجهل) قال الصاحب فى قاض يخبط العشواء ويحكم حكم الورهاء ويناسب اخلاق النساء ورفع الى المأمون فى قاض ان فلانا بعض الخصوم فوقع ليشنق ونحوه كان أحمد ابن الخصيب اذا ضجر ممن يناظره رفسه فقال فيه شاعر يخاطب المنتصر

قل للخليفة يا ابن عم محمد * اشكل وزيرك انه ركال
قد نال من اعراضنا بلسانه * ولرجله عند الصدور مجال

المصيصى

اف لقاض لنا وقاح * اضحى برشا من الصلاح
وليس فى الرأس منه شئ * يدور الا أبو رياح

(من يحكم وهو الظالم) شاعر

والخصم لا يرتجى النجاح له * يوما اذا كان خصمه القاضى

وقال آخر

ومن المظالم ان وليت على المظالم يا فزاره

وحكى ان ملكا خرج له خراج عجز الاطباء عن معالجته فقال يوما انكم تغشوننى فان داويتمونى والا قتلتكم فاجمعوا على ان يقولوا ان دواءك ان تاخذ صبيا من ابناء العشر فيأخذ أحد أبويه رأسه والآخر رجليه وتذبحه على جرحك فتشرب دمه بطيب نفس منهما وقالوا قد تحققنا انه لا يوجد فقال اطلبوا من يأتينى بابن هكذا فامر فنادوا فى البلدان فاتفق ان رجلا كان اذا ولد له ولد وبلغ عشر سنين يموت لا محالة وكان فقيرا وكان له ابن شارف العشر فقال لامرأته تعالى نحمل هذا الابن الى الملك ونأخذ المال فان هذا يموت لا محالة فرضيا بذلك وحملاه اليه وأخذ أحدهما برأسه والآخر برجليه وأخذ الملك السكين فلما هم بذبحه ضحك الصبى

فقال

(الخثعمة) قول عبد الله الاسطرلابى أهدى لمجلسه الكريم وانما أهدى له ما حزت من نعمائه كالبحر يمطره السحاب وماله فضل عليه لانه من مائه ومثله قول القاضى الفاضل وقد كتب به الى وزير بغداد

يا أيها المولى الوزير ومن له
منن حللن من الزمان وثاقى
من شاكر عنى نداك فاننى
من عظم ما أوليت ضاق نطاقى
منن تخف على يديك وانما
ثقلت مؤنتها على الاعناق

فات كان نظم القاضى الفاضل رحمه الله ونثره كعربى رهان ولكن نثره أكثر مع نعم واجمع الناس انه اى مع الاكابر العجائب (وذكر قاضى القضاة شمس الدين بن خلكان فى تاريخه) ان مسودات رسائله اذا جمعت ما تقصر عن مائة مجلد وهو مجيد فى اكثرها ولعمرى ان الانشاء الذى صدر فى الايام الاموية والايام العباسية ... الى الانشاء الفاضل وما اخترعه من النكت الادبية والمعانى المخترعة والانواع البديعة والذى يؤيد قولى قول العماد الكاتب فى الخريدة انه فى صناعة الانشاء كالشريعة المحمدية نسخت الشرائع (ومن غرر نثره) هذه الرسالة الى انشأها فى ختام الرسائل ...

فقال الملك مم تضحك وانت مقتول فقال رأيت الصبي أحنى الخلق عليه أمه ترضعه وتقيه بنفسها ثم أبوه يحميه واذا كبر فالملك يتولى أمره وقد رأيتكم ثلاثتكم اجتمعتم على قتلي فالى من المشتكى فتوجع الملك لقوله ورمى بالسكين فانحرجرحه لما دهمه وبرأ فخلى سبيل الصبي وتبناه وقال رجل لقاض لئن هملجت الى الباطل انك عن الحق لقطوف (النهي عن التعرض للقضاة) قيل لا تعادوا القضاة فيختاروا عليكم الاقاويل ولا العلماء فنضع عليكم المثال (المفتتن منهم بامرأة تحاكمت اليه) خاصمت امرأة صبيحة زوجها الى الشعبي فرت بالمتوكل الليثي فى منصرفها وقد قضى لها على زوجها فقال

فتن الشعبي لما * رفع الطرف اليها
فتنته ببنان * وبخطى حاجبيها
فقضى جورا على الخصم ولم يقض عليها
كيف لو أبصر منها * نحرها أو ساعديها
لصبا حتى تراه * ساجدا بين يديها

فولع الناس بهذه الابيات وتناشدوها حتى اضطر الشعبي الى الاستعفاء من القضاء وقدم رجل امرأة حسنة النقبة الى القاضي فقال يعمد أحدكم الى المرأة الكريمة فيتزوجها ثم يسيء اليها ففطن الرجل بحال القاضي فعمد الى نقابها فاسفره فرأى القاضي وجها وحشا فحكم عليها وقال قومي لعنك الله كلام مظلوم ووجه ظالم فقال زوجها

قومي الى رحلك أم حاتم * قد كدت تسبين فؤاد الحاكم
* بمنطق مظلوم ووجه ظالم *

(طرف من سخافة القضاة) اختصم رجلان الى قاض كل واحد منهما يقول امرأتي احسن فتقامرا واحضراهما الديه فقال القاضي لاحدهما الان أنيك امرأتك فى استها أحب الي من ان انيك امرأته فى فرجها وتقدم رجل مع خصمه الى قاض وقال هذا جاء عام الاول فخرق ثيابي وضربني وجاء العام وفعل ذلك أيضا فقال القاضي هذه سنة قد جرت له كل سنة وجاءت امرأة مع زوجها الى قاض وقالت انه لا يضاجعني فقال الرجل أنا عنين فقالت المرأة انه يكذب فقال القاضي أخرج ايرك لامرسه فتناول القاضي غرموله وأخذ يمرسه ولا يتحرك وكان القاضي أعور دميما فقالت المرأة أيها القاضي لو رأى ملك الموت وجهك لمات من قبحه ادفعه الى غلامك ليمرسه وكان غلامه صبيحا فقال القاضي يا غلام تعال واغمز ايره فجاء الغلام وأخذه فاطفق ان امتد واشتد فقالت اعط القوس باريها فقال القاضي يا كشخان دونك وامرأتك ولا تطمع فى نيك غلمان القضاة وجاءت امرأة الى قاض وقالت ان زوجي اذا قدمت اليه المائدة قلب الخوان واكل على ظهرها فقال القاضي دعيه يأكل كيفما أراد فقالت انما عنيت انه لا يأخذ فى الطريق المستوى فقال دعيه يمشي كيف شاء فالارض كلها لله فقالت انما عنيت انه ينيكني فى استي يا أحمق فقال طيب والله فقالت قطع الله ظهرك من بين القضاة وكان بحمص قاض يحكم اليوم فى شئ بحكم وفى غد يحكم فى مثله بخلافه فقيل له فى ذلك فقال القضاء بخوت وارزاق من رزق شيئا أخذه وأراد حمي أن يتزوج بامرأة

فيها ذيل البلاغة والفصاحة على
سحبان وائل (وهي) سرحة لا تحمل
تحمل من البطائق اجنحه وتجهز
جيوش المقاصد والاقلام اسلحه وتحمل
من الاخبار ما تحمله الضمائر وتطوى
الارض اذا نشرت الجناح الطائر وتزوي
لها الارض حتى ترى ما سيبلغه ملك
هذه الامه وتقرب منها السماء حتى
ترى ما لا يبلغه وهم ولا همه
مراكب الاغراض والاجنحة قلوعا
وتركب الجو بحرا يصفق فيه هبوب
الرياح موجا مرفوعا وتعلق الحاجات
على اعجازها ولا تعوق الارادات عن
انجازها ومن بلاغات البطائق استفادت
ما هي مشهورة به من السجع ومن
رياض كتبها ألفت الرياض فهي اليها
دائمة الرجع وقد سكنت النجوم فهي
انجم واعتدت فى كتابتها للحاجات
اسهم وكادت تكون ملائكة لانها
رسل واذا أنيطت بالرقاع صارت أولي
اجنحة مثنى وثلاث ورباع وقد باعد
الله بين اسفارها وقربها وجعلها طيف
خيال اليقظة الذي صدق العين وما
كذبها وقد أخذت عهود أداء الامانة
فى رقابها اطواقا وأدت من اذنابها
اوراقا وصارت خوافي من وراء
الخوافي واعطت سرها المودع بكتمان
سهمت عليه ذيول ريشها الضوافي
ترغم أنف النوى بتقريب العهود

فاحضرها مجلس القاضي فقال كم مهرها قال أربعمائة فقال للمرأة اكشفي عن وجهك فكشفت فقال انها تساوي أكثر من ذلك فانها صبيحة فقال الاعمى ان كان للقاضي زيادة فبارك الله له فيها فانه أولى بها وجاءت امرأة الى القاضي مع زوجها تطلب نفقتها منه فقال الزوج أيها القاضي هذه مغنية ومتى كانت نياحة فنواحة وليس لي كسب فقال للمرأة التزمي نفقته بافاعلة فقالت وهل في الحكم هذا قال نعم لو كنت مكانه لنكتك وأخذت جذرك فقال الزوج فديتك يا جوهر القضاة فافعل الساعة وكان بلال بن أبي بردة أول من جار في الحكم وكان يتقاضى اليه الرجلان فيقضي لاحدهما بلا بينة و يقول وجدته أخف على قلبي من صاحبه (من ردّ القاضي شهادته فعارضه بما عدل به) شهد معلم عند سوار فقال لا أجيز شهادتك قال ولم قال لانك تأخذ على كتاب الله تعالى الاجرة فقال وانت تأخذها على القضاء فقال انا اكرهت فقال هب انك مكره على القضاء هل اكرهت على أخذ الاجرة فاجاز شهادته وشهد آخر عند سوار بنسبة فقال من أين علمت قال من حيث علمت انك سوار بن عبد الله وشهد قوم عند شبرمة بقراح فيه نخل فسألهم كم فيه من جذع قالوا لا ندري فاراد أن يردّ شهادتهم فقال أحدهم أيها القاضي كم من اسطوانة في هذا المسجد فقال لا أدري فقال كيف وانت تحكم فيه منذ كذا كذا سنة فاجاز شهادتهم (من ردّ القاضي شهادته بلطف) قال المهدي لشريك وعنده عيسى بن موسى ان شهد عندك هذا هل تقبل شهادته وأراد أن يوقع بينهما فقال شريك من شهد عندي سألت عنه فان زكى اجزت شهادته وعيسى لا اسأل عنه غير أمير المؤمنين فان زكاه قبلته وهذا عكس على السائل كما حكى عن ابي حنيفة رحمه الله قال كنا نأتي حمادا فلا ننصرف عنه الا بفائدة فقال يوما اذا وردت على أحدكم مسئلة معضلة فليجعل جوابها منها فما رأيت قوله شيئا حتى دخلت يوما دار المنصور فخرج الربيع وسألني ممتحنا افتني في رجل امرني أمير المؤمنين بقتله أعلي في طاعته حرج فذكرت قول حماد فقلت أليس يأمرك أمير المؤمنين بحق رآه قال نعم فقلت افعل فكل حق يأمرك به لا حرج عليك فيه وشهد الفرزدق عند قاض فقال قد أجزنا شهادة أبي فراس فزدني في شهودك فلما انصرف الفرزدق قيل له قد ردّ شهادتك فقال وما يمنعه من ذلك وقد قذفت ألف محصنة وأتى وكيع اياس بن معاوية ليشهد عنده فقام اليه وقال ما جاء بك يا أبا المطرف قال أقيم شهادة لجار لي فقال حاشاك ان تشهد كما يشهد الموالي والتجار والسقاط قال صدقت فانصرف عنه (من ردّ شهادته لبلهه) قال سوار لا أعلم أحدا أفضل من عطاء السلمي ولو شهد عندي بفلس ما اجزت شهادته لانه ليس بحازم وقال كثير من الفقهاء لا تقبل شهادة الوهم والابله لا شهادة له (من عارض من الخصوم الحاكم في الشاهد عليه فردّ شهادته) شهد رجل عند شريح فقال المشهود عليه أتقبل شهادته وان احب الاشياء اليه الخبز واللحم فتوقف في امضاء شهادته فقيل له لم توقفت فقال انه يعني انه يشهد باكلة وشهد رجل عند سوار على آخر فقال سوار انارس أم رامح فقال نارس فقال ذلك شر له سأعيد المسئلة عنه وانما أراد انه ماهر فتعجب الحاضرون من حيلة الرجل وفطانة سوار لمراده (الممتنع من اقامة شهادة زور) استشهد محمد بن الفرات أيام وزارته علي بن عيسى بغير حق فلم يشهد له فلما عاد الى بيته كتب اليه لا تلمني على نكوصي عن نصرتك بشهادة زور

وتكاد العيون بملاحظتها تلاحظ نجم السعود وهي أنباء الطيور اكثره ما أتي به من الانباء وخطباؤها الانها تقوم على منابر الاغصان مقام الخطباء (ومن غريب المنقول) انني حضرت في بعض الليالي على جانب النيل المبارك في خدمة مولانا المقر الاشرف المرحومي القاضوي الناصري محمد ابن البارزي الجهني الشافعي صاحب دواوين الانشاء الشريف بالممالك الاسلامية المحروسة كان تغمده الله تعالى بالرحمة والرضوان وبيده الكريمة جزء من تذكرة الشيخ صلاح الدين الصفدي بخطه وهذه الرسالة أول الجزء فشرع في قراءتها وكرر مرارا وهو يترنم في بديعها وغريبها ورسم في اثناء ذلك لي بمعارضتها فلم أجد بدا من الشروع لالتزام الواجب واوترت قوس العزم مطمئنا بهذا الراي الصائب وقد أوصلت هنا جمل القطعتين ليتأمل المتأمل في جني الجنتين ويتنزه نظره في حدائق الروضتين ويطرب لسجع حمائم الدوحتين (قلت) شرح فما سرح العيون الادون رسالته المقبوله وطالب السبق فلم يرض معرق البرق سرجا ولا استطى صهوته المصقوله وهمز جواد النسيم فقصر وأمست اذياله بعرق السحب مبلوله وأرسل

فانه لااتفاق على نفاق ولا وفاء لذى مين واختلاق واحرى بمن تعدّى الحق فى مسرتك اذا رضى أن يتعدّى الباطل فى مساءتك وكان المتنبى أشار الى هذا المعنى بقوله

لقد اباحك غشا فى معاملة * من كنت منه بغير الصدق تنتفع

(شهود زور) قال سهل بن دارم كان بالبصرة شيوخ يشهدون بالزور وشرط بعضهم درهم وآخرون يشهدون وشرطهم أربعة وآخرون شرطهم عشرون درهما فسألت عن ذلك فقال أصحاب الدرهم يشهدون ولا يحلفون وأصحاب الاربعة يشهدون ويحلفون وأما أصحاب العشرين فيشهدون ويحلفون ويبهتون وكان شيخ فى المعدّلين يشهد بطفف يهدى اليه فجاءه رجل بدرهمين وسأله شهادة فقال ما ضربت المشط باقل من خمسة ولكنى أسامحك شاعر

ما للعدول اراني الله جمعهم * فى مرجل مطبق فى جوف تنور

قوم اذا غضبوا كانت سيوفهم * قطع الشهادة بين القوم بالزور

عبد الصمد المعدّل

وكيف تخشى شهادات يقوم بها * ثلاثة شاهد زور ومجنون

وقال بعضهم الناس كلهم عدول الا العدول (وصف قلانسهم) المصيصى

كان دنية عليها * غراب نوح بلا جناح

وقال آخر

ترى قلانسهم كالرمح طعنتها * تخفى جراحتها فى جنب مغرور

(الشهادة على الزنى) حق الشهود على الزنى ان يكونوا أربعة ذكورا يصرحون ولا يكنون لقوله تعالى والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة الآية وحضر أبو بكرة وزياد مع غيرهما فشهد ثلاثة على المغيرة بن شعبة بالزنى عند عمر رضى الله عنه فلما أقبل زياد قال عمر انى أرى لك وجها وضيئا وارجو أن لا يفضح الله بك رجلا من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فقال انى رأيت انفاذا مجتمعة ونخيرا يعلو ويسطع ولا أعلم ما وراء ذلك فضرب عمر أبا بكرة وصاحبيه الحد (التعريض بالشهادة بذلك) استشهدوا اعرابيا على رجل وامرأة فقال رأيته قد تقمّمها يحفزها بمؤخرها ويجذبها بمقدمها ويخفى على المسلك وقال آخر رأيته قد تبطنها ورأيت خلخالا سافلا ونفسا عاليا ولا علم لى بشئ بعد ذلك وشهد رجل على آخر فقال الحاكم انك قد رأيته وهو يدخل ويخرج فقال لو كنت جلدة استه اما أمكننى ان اشهد به كذلك (تثبت الحاكم فى الاقرار بما فيه حد) أتى ماعز بن مالك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انى زنيت فقال لعلك مسست أو لمست أو غمزت فقال لا بل زنيت فاعادها عليه ثلاث مرات فلما كان فى الرابعة رجمه وأتى ابو الدرداء رضى الله عنه بامرأة قد سرقت فقال اسرقت قولى لا وأتى زياد بلص وعنده الاحنف فانتهره فقالوا اصدق الامير فقال الاحنف الصدق احيانا معجزة فقال زياد جزاك الله خيرا (المقر عند الحاكم بجهله) قال محمد بن رباح القاضى تقدّم الىّ قثم مع ابن أخيه فادعى عليه خمسة آلاف دينار فقال قثم نعم له على ذلك لكن من أى طريق فقلت قد اقررت له بالمال فان شاء فسر الوجه وان شاء لم يفسر فقال ابن أخيه اشهد انه برئ منها ان لم اثبتها فقلت واما أنت فقد أبرأته ان لم يثبت ذلك فما رأيت اضعف منهما فى الحكم وجرى فى كلام

فاقر الناس برسالته وكنا به المصدّق وانقطع كوكب الصبح خلفه فقال كنت نجابا وعلى يدى عند التقصير من الترسل مخاق يؤدى ما جاء على يده فيهيج الاشواق وما برحت الحمائم تحسن الاداء فى الاوراق ومعناه على الهدى فقال ما ضل صاحبكم وما غوى ومن روى عنه حديث الفضل المسند فعن عكرمة قد روى بطايرمع الهواء لفرط صلاحه ولم يبق على السر المصون جناح اذا دخل تحت جناحه ان برز من مقفصه لم يبق البرد قيمه بل تنعزل بتدبيج أوراقه وتعلق عليه من العين التميمة ما صحب الاصبر على السجن وضيق الاطواق ولهذا جدت مواقيه على الاطلاق ولا غنى على عود الا اسال دموع الندى من حدائق الرياض ولا أطلق من كبد الجو الا كان سهما صائبا تبلغ به الاغراض كم علا فصار بريش القوادم كالاهداب لعين الشمس وأمسى عند الهبوط لعين الهلال كالطمس فهو الطائر الميمون والغاية السابقة والامير الذى اذا أودع اسرار الملوك حملها بطاقة فهو من الطيور الذى خلالها الجو فنقرت ما شاءت من حبات النجوم والعماء التى من أخذ عنها شرح المعلقات فقد أعرب عن دقائق الفهوم وانقدمه والنتيجة لكتاب المجلى فى منطق الطير

رجل عندها كم مافيه اقرار فقضى عليه فقال أتقضي علي بغير شاهد فقال قد شهد عليك من تقبل شهادته عليك من أبوه أخو عمك وقدم رجل غريماً له الى قاض فقال لي على هذا ألف درهم فقال المدّعى عليه صدق ولكن سله ان ينظرني أياماً فلي عقار ومال غائب الى ان أبيع العقار واسترد المال الغائب فادفعه اليه فقال المدّعي كذب ماله قليل ولا كثير وانما يريد أن ينفلت مني فقال الخصم اشهد أيها القاضي قد اقر بعسرتي فقال القاضي صدقت وخلى سبيله (ذم مولاة باب القضاة) قيل اذا رأيت الرجل على باب القاضي من غير حاجة فاتهمه وكتب بعضهم الى عامل له ابعث الى بمائة رجل كلهم يستحقون القتل لا جرب عليهم سيوفاً ابتعتها فان لم تجدهم في حبسك فتمم من أصحاب القاضي فانهم يستحقون القتل واستعان رجل بالمأمون أيام الرشيد في ان يقبل شهادته فوقع في قصته من رام الشهادة بمعونة السلاطين فليتهمها على قضاة الشياطين وقال يحيى بن اكثم للمأمون يا أمير المؤمنين ان فلاناً يلتمس ان أقبل شهادته فقال يا يحيى قد أسقط على لسانه عدالته

(ومما جاء في الحجاب والحجاب والغلمان)

(الحث على تسهيل الاذن) قال ميمون بن مهران كنت عند عمر بن عبد العزيز فقال لآذنه من بالباب قال رجل أناخ الآن زعم انه ابن بلال مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأذن له فلما دخل قال حدثني أبي انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من ولي شيئاً من أمور المسلمين ثم حجب عليه حجب الله عنه يوم القيامة فقال عمر رضي الله عنه لحاجبه الزم بيتك فما رئي بعدها على بابه حاجب وقال لا شئ أضيع للملكة وأهلك للرعية من شدة الحجاب للوالي ولا أهيب للرعية والعمال من سهولة الحجاب لان الرعية اذا وثقوا بسهولة الحجاب أحجموا عن الظلم واذا وثقوا بصعوبته هجموا على الظلم وقيل يحجب الوالي لسوء فيه أو لبخل منه ثم أنشد

والستر دون الفاحشات ولا * يلقاك دون الخير من ستر

(وصايا الحجاب) قال زياد لحاجبه اني وليتك هذا الباب وعزلتك عن أربع هذا المنادي اذا دعاني الى الصلاة فلا سبيل لك عليه وعن طارق ليل فشر ما جاء به ولو جاء بخير ما كنت من حاجته في ذلك الوقت وعن هذا الطباخ اذا فرغ من طعامه فان الطعام اذا أعيد عليه الطعام فسد وعن رسول صاحب الثغر فانه ان أبطأ ساعة ربما يفسد أمر سنة ولما استخلف المنصور ولى الخصيب على حجابه فقال له انك بولايتي عظيم القدر وبحجابتي عريض الجاه فبقهما على نفسك ابسط وجهك للمستأذنين وصن عرضك عن تناول المحجوبين فما شئ أوقع في قلوبهم من سهولة الحجاب والاذن وطلاقة الوجه وقال الرشيد لحاجبه احجب عني من اذا قعد أطال واذا سأل أحال ولا تستخفن بذي الحرمة وقدم أبناء الدعوة (الحث على تشديد الاذن) قال ازدشير لابنه لا تمكن الناس من نفسك فاجرأ الناس على السباع أكثرهم معاينة لها وقيل لابد للسلطان من وزعة وقيل لبعض السلاطين لم لا تفتح الباب وتقعد عليه الحجاب فقال انما ينبغي ان أحفظ انا رعيتي لا ان يحفظوني (الحث على اصلاح الحاجب والبواب ووصف ما يجب ان يكونوا عليه من الاحوال) قال يزيد بن المهلب لابنه استظرف الكاتب واستعقل الحاجب وقال عبد الملك لاخيه تفقد

وهي من جملة الكتاب الذي اذا وصل
القارئ منه الى الفتح تهلل بفاتحة
الخير وان تصدر البارزي بتفسير علم
فكم جمعت بين طرفي كتاب وان سألت
العقبان عن بديع السجع اجمعت
عن رد الجواب بشعر
زعت النجوم بقوة جيف الفلا
ورعى الذباب الشهد وهو ضعيف
ما قدمت الا وأورثتنا من شمائلها
اللطيفة نعم البادية واظهرت لنا من
نوافيها ما كانت له خير كاتمة كم اهدت
من مخلقها وهي غادية رائحة وكم جنت
اليها الجوارح وهي أدام الله اطلاقها
غير جارحة وكم أدارت من كؤس
السجع ما هو أرق من قهوة الانشا
وأبهج على زهر المنثور من صبيح
الاعشا وكم عامت بحور الفضا ولم
تحفل بموج الحبال وكم جاءت ببشارة
وخضبت الكف ورمت من ذلك
الانملة قلامة الهلال وكم زاحمت النجوم
بالمناكب حتى ظفرت بكف الخضيب
وانحدرت كأنها دمعة سقطت على
خد الشفق لامر مريب وكم لمع في أصيل
النهر خضاب كفها الوضاح فصارت
بوجهها وفرط البهجة كمشكاة فيها
مصباح والله تعالى يديم بافنان ابوابه
العالية الحان السواجع ولا برح
تغريدها مطرباً بين البادي والراجع
انتهى (وذكر ضياء الدين أبو الفتح

كاتبك وحاجبك وجليسك فالغائب يخبره عنك كاتبك والوافد عليك يعرفك بحاجبك والخارج من عندك يعرفك بجليسك وقال يحيى بن المعلى

كن على منهاج معرفة * ان وجه المرء حاجبه
فيه تبدو محاسنه * وبه تبدو معايبه

وقال آخر * ولب المرء يعرف بالغلام * (الممدوح بسهولة الحجاب) * سهل الحجاب مؤدب الخدام * آخر

يلوذ به راج وخاش وكلهم * له مدخل سهل عليه ومخرج

وقال آخر

فبابك الين أبوابهم * ودارك مأهولة عامره
وكلبك آنس للمعتفين * من الام بابنتها الزاهره

(من طلب تسهيل الاذن من الزوار وعاتب) قدم اديب على أمير فكتب رقعة ودفعها الى حاجبه ليوصلها وفيها

اذا شئت سلنا فكنا كريشة * متى تلقها الارواح في الجو تذهب

فقال للحاجب قل له قد خففت جدا فكتب أخرى وفيها

وان شئت سلما وكنا كصخرة * متى تلقها في حومة الماء ترسب

فقال للحاجب قل له قد ثقلت جدا فكتب أخرى وفيها

وان شئت سلنا فكنا كواكب * متى ينقض حقا من لقائك يذهب

قال اما هذا فنعم وأذن له ابو تمام

مالى أرى القبة الفيحاء مقفلة * عنى وقد طالما استفتحت مقفلها
كأنها جنة الفردوس معرضة * وليس لى عمل زاك فادخلها

جعفر المصرى

فتفضل على بالاذن ان جئت فانى مخفف فى اللقاء
ليس لى حاجة سوى الحمد والشكر فدعنى أقرئك حسن الثناء

(من ترك الزيارة لصعوبة الحجاب) أتى ابو الدرداء رضى الله عنه باب معاوية فاستأذن عليه فلم يؤذن له فقال من يغش سدة السلطان يقم ويقعد ومن وجد بابا غلقا وجد الى أخيه بابا فتحا فعاد عنه ولم يدخل بعد ذلك الى سلطان محمد بن عمران

سأترك هذا الباب مادام اذنه * على ما ارى حتى يخف قليلا
اذا لم نجد يوما الى الاذن سلما * وجدنا الى ترك المجىء سبيلا

ابو سليمان الضرير

من أراد السلام ليس سواه * فلماذا يذل عند الحجاب

آخر

سأقعد فى بيتى فانى أميره * وآخذ امرى مكرها ما اشده
فابوابك اسدها على باسرها * فمثلى لا يرضى بهذا لعبده

وحجب بعض الهاشميين فرجع مغضبا فرد فلم يرجع وقال ليس بعد الحجاب الا العذاب لان الله

نصر الله المعروف بابن الاثير الجزرى فى كتابه المسمى بالوشى المرقوم فى حل المنظوم) قال حدثنى الفاضل عبد الرحيم بن على البيسانى بمدينة دمشق (سنة ٥٨٨) ثمان وثمانين وخمسمائة وكان اذ ذاك كاتب الدولة الصلاحية ان فن الانشاء لا تخلو منه رأس مكانا أو بيانا وكل من أنشأ أقام لسلطانه بانشائه سلطانا (وكان) من العادة ان كل من كان اذا نشأ له ولد أحضره ارباب البيوت الى ديوان المكاتبات ليتعلم فن الكتابة ويتدرب ويسمع فارسلنى والدى وكان اذ ذاك قاضيا بثغر عسقلان الى الديار المصرية فى أيام الحافظ العبيدى وهو أحد خلفائها فدخلت ديوان المكاتبات وكان الذى يراس به فى ذلك الايام وهو صاحب الانشا بمصر موفق الدين أبا الحجاج يوسف المعروف بابن الخلال فلما مثلت بين يديه وعرفته من أنا وما طلبى رحب بى ثم قال ما الذى أعددت لفن الانشاء وكتابه فقلت ليس عندى سوى أنى احفظ القرآن الكريم وكتاب الحماسة فقال فى هذا بلاغ ثم أمرنى بملازمته فلما ترددت اليه وتدربت عليه وطال تدريبى بين يديه أمرنى ان أحل عليه ديوان الحماسة فحللته من أوله الى آخره ثم أمرنى ان احله مرة أخرى فحللته انتهى ما ذكره ابن الاثير قلت

تعالى يقول كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم انهم لصالوا الجحيم (هجاء من حجب تعريضا)

ولم جئت مشتاقا على بعد شقة * الى غير مشتاق ولم رد فى بشر
وما باله يأبى دخولى وقد رأى * خروجى من أبوابه وبيدى صفر

الخوارزمى

أباعمرو رويدك من حجاب * فلست بذلك الرجل الجليل
ولا تبخل بهذا الوجه عنا * فليس بذلك الوجه الجميل

(من حجب فشتم وهجى بالبخل) قال مالك بن طوق دخل على يوما مجنون ونحن نأكل فأكل معنا ثم جاء يوما آخر فحجب فرآنى يوما مع أماثل البصرة فقال

عليك اذنا فانا قد تغدينا * لسنا نعود وان عدنا تعدينا
ما أكلة سلفت أبقت حرارتها * داء بقلبك ما صحنا وصلينا

فما أتى على يوم أشد منه حزنا وقال آخر

كلما جئتك قالوا * نائم غير مفيق
لا أنام الله عينيك وان كنت صديقى

وقال بعض البغداديين

حجابك الصعب سهل * اذا دهتك مصيبه
فلا عدمت رزايا * مطيعة مستجيبه

(من يتخذ حاجبا مع سوء حاله) قال بعض الشعراء

يا أميرا على جريب من الارض له تسعة من الحجاب
قاعدا فى الخراب يحجب عنه * ما رأينا بحاجب فى خراب

(تخويف من يشدد الحجاب) مر زاهد ببعض القصور ورأى حجابا على بابه فسأل عنه فقيل هو لسالم بن فلان رجل كثير المال عريض الجاه وقد مرض فاحتجب عن الناس فقال

وما سالم من وافد الموت سالما * وان كثرت حجابه وكتائبه
ومن كان ذا باب منيع وحاجب * فعما قليل يهجر الباب حاجبه

(هجاء بواب)

سأهجر بابا أنت تملك أمره * ولو كنت أعمى عن جميع المسالك
فلو كنت بواب الجنان تركتها * وحمت عنها مسرعا نحو مالك

ابن الحجاج

ففى است من يحجبه والذى * توصله أيضا وتعنى به

(المظهر رضاه بصعوبة الاذن) استأذن ابو سفيان على عثمان رضى الله عنهما فحجبه فقيل له يحجبك أمير المؤمنين فقال لا عدمت من قومى من اذا شاء حجبنى وقال أبو العيناء للقاسم بن عبيد الله لا اعدمنى الله من حجابك والوقوف ببابك أبو تمام

ليس الحجاب بمقص منك لى أملا * ان السماء ترجى حين تحتجب

وقال آخر

وقال عماد الدين الكاتب فى كتاب الخريدة فى حق موفق الدين بن الخلال وكان من فن الترسل والانشاء آل اليه وكان فى ذلك ناظر مصره وانسان ناظره وقبلة جامع مفاخره (قلت) الذى ثبت عند المؤرخين وعلماء هذا الفن ان القاضى الفاضل رحمه الله تعالى أخذ علم الانشاء عن موفق الدين بن الخلال وحكمه منشى الخليفة الحافظ العلوى ورتبته فى الانشاء معلومة ولكن جئت الى الوقوف على شىء من نظمه لانظر فى الرتبتين كما قررت ذلك فى نظم القاضى الفاضل ونثره فوجدت قاضى القضاة شمس الدين بن خلكان رحمه الله قد أورده فى تاريخه نظما ونثرا دلنى على ان نظمه ونثره رضيعا لبان وفرسا رهان (فمن ذلك قوله فى الشمعة ولله دره حيث اجاد)

وصبيحة بيضاء تطلع فى الدجى * صبحا وتشفى الناظرين بدائها
شابت ذوائبها أوان شبابها * واسود مفرقها أوان فنائها
كالعين فى طبقاتها ودموعها * وسوادها وبياضها وضيائها

وله

واغن سيف لحاظه * يغرى الحسام بجفنه
عجب الورى لما جنت * وقد فنيت بعده

انى لاغتفر الحجاب لماجد * امست له منن على رغاب

فالحر مبتذل النوال وان بدا * من دونه ستر واغلق باب

(ذكر من لايحجب) شاعر

من النفر البيض الذين اذا انتموا * وهاب رجال حلقة الباب قعقعوا

وقال آخر فى ضده

قوم اذا حضر الملوك وفودهم * نتفت شواربهم على الابواب

(من اعتذر من السلاطين عن الحجاب) اتى رجل مستر فدباب معن فحجبه فكتب اليه

اذا كان الجواد له حجاب * فما فضل الجواد على البخيل

فوقع تحته

اذا كان الكريم قليل مال * ولم يعذر تستر بالحجاب

كتب الى مطيع بن اياس حماد الراوية

هل لذى حاجة اليك سبيل * لا يطيل الجلوس فى من يطيل

فلما قرأ البيت كتب اليه

انت ياصاحب الكتاب ثقيل * وكثير من الثقيل القليل

وقيل الركوب الى باب السلطان بعد الظهر ثقل وسوء ادب وكتب بعض السلاطين الى صاحب له يزوره بالعشيات

أعيذك من زورة بالعشى * تحط وتذهب قدر النبيل

فامارجعت بذل الحجاب * واما حللت محل الثقيل

(النهى عن دخول الدور بغير اذن) قال الله تعالى لاتدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها وقال الله تعالى لاتدخلوا بيوت النبى الا ان يؤذن لكم وقال صلى الله عليه وسلم من اطلع فى بيت بغير اذن ففقئت عينه فهو هدر وروى ان من اطلع فى بيت فقد صار فى حكم الداخل وقال صلى الله عليه وسلم انما جعل الاستئذان لاجل النظر وقال عمر رضى الله عنه من ملأ عينيه من قاعة بيت قبل ان يؤذن له فقد فسق وقال صلى الله عليه وسلم اذا استأذن أحدكم فلم يؤذن له فلينصرف (الحث على تاديب الغلمان) قيل لا يتأدب العبد بالكلام اذا وثق بانه لا يضرب وأمر محمد بن الجهم ان يضرب غلامه ضربة وجيعة فقيل له فى ذلك فقال الواحدة الوجيعة تملأ صدره من التضاعيف واذا كان خفيفا أحسن ظنه بالكثير المتنبى

اجعل عبيدك اوتادا تشجها * لا يثبت البيت حتى يقرع الوتد

الحكم بن عبد الله

العبد لا يطلب العلاء ولا * يعطيك شيئا الا اذا رهبا

مثل الحمار الموقع الظهر لا * يحسن مشيا الا اذا ضربا

(الحث على الاحسان الى الخدم) روى فى الحديث اتقوا الله فى خولكم فانهم اشقاؤكم لم ينحتوا من جبل ولم ينشروا من خشب اطعموهم مما تأكلون واكسوهم مما تلبسون واستعينوا بهم فى اعمالكم فان عجزوا فاعينوهم فان كرهتموهم فبيعوهم ولا تعذبوا خلق الله وآخر وصية

وبقاء جسمى ناحلا
يصلى بوقدة صده
(نادرة) كتب عمر بن عبد العزيز الى عدى بن ارطاة ان اجمع بين اياس بن معاوية والقاسم بن ربيعة فول القضاء افقههما فجمع بينهما فقال له اياس أيها الرجل سل عنى وعنه فقيهى المصر الحسن وبن سيرين وكان القاسم يأتيهما واياس لا يأتيهما ففهم القاسم ان سأل عنه أشارا به فقال له لا تسل عنى ولا عنه فوالله الذى لا اله الا هو ان اياس بن معاوية افقه منى واعلم بالقضاء فان كنت كاذبا فما عليك ان توليني وانا كاذب وان كنت صادقا فينبغى ان تقبل قولى فقال له اياس انك جئت برجل وقفت به على شفير جهنم فنجى نفسه منها بيمين كاذبة يستغفر الله تعالى منها وينجو مما يخاف فقال له عدى اما اذ فهمتها فانت لها اهل فاستقضاه (نادرة لطيفة) نقل ابن عبد ربه فى العقد ان أبا سفيان زار معاوية فى الشام فلما رجع من عنده دخل على الامام عمر رضى الله عنه فقال له الامام اجدنا قال ما اصبنا شيئا فنجديك فاخذ الامام عمر خاتمه فبعث به الى هند وقال للرسول قل لها يقول لك أبو سفيان انظرى الخرجين اللذين جئت بهما من عند معاوية فاحضريهما

أوصى بها النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة وما ملكت أيمانكم وقال أبو بكر رضي الله عنه لا يدخل الجنة سيء الخلق (الحث على مداراتهم والتغافل عنهم) سمع الموبذ في مجلس انوشروان ضحك الغلمان فقال أما تهاب هؤلاء الخدم فقال انوشروان انما يهابنا اعداؤنا وقال بزرجمهر انما دارى خدمنا ونحن ملوك على رعيتنا وخدمنا ملوك على ارواحنا ولا حيلة لنا في التحرز عنهم وقيل مما يدل على كرم الرجل سوء أدب غلمانه وقيل من حسن خلقه ساء أدب غلمانه (ذم مؤتمر لغلامه) البحتري

ان الشريف اذا أمور عبيده * جازت عليه فأمره مرتاب

آخر

ولست احب الاديب الظريف * يكون غلاما لغلمانه

(من يحمد استخدامه) قيل أجود المماليك الصغار لانهم أحسن طاعة وأقل خبثا منهم وأسرع قبولا وقيل استخدم الصغير حتى يكبر والعجمي حتى يفصح وقال قتيبة لا تشتر غلاما مولدا هو حر حتى تقوم بينة انه حر (ذكر الصلحاء والاكياس من الخدم) قال كسرى العبد الصالح خير من الولد لان العبد لا يرى استقامة أمره الا بحياة سيده والابن لا يرى ذلك الا بموت ابيه وقال رجل لمملوك اشتريك فاعتقك قال لا قال فلم قال كيف تتخذني عبدا بعد ان اتخذتني مشيرا ومن خيار العبيد لقمان وبلال الحبشي ووصف البوشنجي غلاما فقال يعرف المراد باللحظ ويفهمه باللفظ ويعاين في الناظر ما يجري في الخاطر يرى النصح فرضا يجب أداؤه والاحسان حتما يلزم قضاؤه ان استفرغ في الخدمة جهده خيل اليه انه بذل عفوه أثبت من الجدار اذا استمهل وأسرع من البرق اذا استعجل قال الرشيد لاسحاق لما بمي أخبرت ان لك غلاما فصيحا فقال ها هو بالباب ثم دعاه فقال ان مولاك قد وهبك لنا قال ما زلت وما تحولت فقلنا ما معنى قولك فقال ما زلت لك منذ كنت غلامه وما تحولت عنه اذ صرت لك فأمر له بصلة واحسن اليه (من اعتق من صلحاء العبيد) حكى ان ابن عمر رضي الله عنه مر براعي غنم مملوك فقال أتبيعني شاة من غنمك قال ليست هي لي فقال ابن العلل وأراد ان يمتحنه فقال فأين الله فاشتراه واعتقه فقال الغلام اللهم انك رزقتني العتق الاصغر فارزقني العتق الاكبر واعتق عمرو بن عتبة غلاما له كبيرا فقام اليه عبد صغير فقال اذكرني يا مولاي ذكرك الله بخير فقال انك لم تخرف فقال ان النخلة قد تجني زهوا قبل ان تصير معوا فقال قاتلك الله لقد استعتقت وحسنت وقد وهبتك لواهبك كنت أمس لي واليوم مني سبي فيلسوف وأراد رجل شراءه فقال له لماذا تصلح قال للحرية (ذم العبيد) قيل ليس عبد بأخ لك ابن سعد

العبد لو كانت ذؤابة رأسه * ذهبا لكان رصاصة رجلاه

المتنبي

انوك من عبد ومن عرسه * من حكم العبد على نفسه

لا ترج خيرا عند امرئ * مرت يد النخاس في رأسه

(اراذل الخدم) كان لبعضهم مملوك يتشطر وكان اذا قال له صاحبه هات الدواة قال مرحبا بجعفر البرمكي واذا قال ناولني ثوبي قال قيصر يلبس واذا قال اغسل ثيابي قال يونس النبي كان خيرا منك لبس القرع وآدم عليه السلام لبس ورق التين وأنت لا تلبس ثوبا وسخا واذا قال اذهب

فلم يلبث عمران اتى بالخرجين فيهما عشرة آلاف درهم فالقاها عمر في بيت المال فلما ولي عثمان بن عفان رضي الله عنه أراد ردها اليه قال ما كنت لآخذ مالا عابه عمر علي والله ان لنا اليه حاجة ولكن لا ترد على من قبلك فيرد عليك من بعدك * (استنجاز المواعيد) * قلت وما ظنك بشيء جعله الله في كتابه العزيز مدحة وفخرا لانبيائه فقال واذكر في الكتاب اسماعيل انه كان صادق الوعد ولو لم يكن في خلف الوعد الا قول الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون لكفى قال عمر بن الحارث كانوا يقولون ويفعلون فصاروا يقولون ولا يفعلون ثم صاروا لا يقولون ولا يفعلون فهم ضنوا بالكذب فضلا عن الصدق (و) يعجبني قول العباس ابن الاحنف * ما ضر من شغل الفؤاد ببخله لو كان علاني بوعد كاذب
صبرا عليك فما أرى لي حيلة الا التمسك بالرجاء الخائب
ساموت من مطل وتبقى حاجتي فيما لديك وما لها من طالب
(وذكر حيان بن سليمان عامر بن الطفيل فقال) والله كان اذا وعد الخير وفى واذا وعد الشر اخلف وهو القائل

الى السوق قال خذلني الله ان ذهبت حتى آكل كبابا وأتناول شرابا فجاء صاحبه يوما وهو بين شطار فقال من هؤلاء قال فتيان الخالد يحبونني قبل رؤسهم فقال انت حر لوجه الله ان شئت فقال يا أحمق لو شئت لهربت منذ زمان فحمله الى النخاس فقال له النخاس ما اسمك قال كنيتي أبو علي قال ما تحسن قال أعلم الجراحات السقيمات والسليمات واعلم البنين الاجارة والبنات التهجب أنا اخبث من قرد وأنوم من فهد وأروغ من ثعلب وأنقب من جرذ وأسرق من سنور والص من عقعق فقال النخاس بكم أبو علي الكثير المحاسن فقال بما شئت فقال النخاس بعشرين درهما فقال صاحبه انه يقع على بجملة فقال العبد انظر الى أخي القحبة كانني خير من يوسف بن يعقوب وقد باعه اخوته بثمانية عشر درهما ومع أخي القحبة فضل درهمين فباعه منه فالتفت أبو علي الى النخاس وقال أم من لا يندمك الف قحبة وقال الجاحظ اشتريت عبدا بمائة درهم فاسترخصته فتعشيت سمكا ونمت فاستدعيت منه ماء فقال اسكت تأكل السمك وتشرب عليه الماء ليتولد منه كذا وكذا وامتنع فلما اشتد عطشي قمت وشربت فقال يا مولاي احمل معك حتى أشرب انا أيضا وقال رجل لعبد اشتريك فقال لا لاني آكل فارها وأمشي كارها وقيل لآخر فقال انا اذا جعت ابغضت قوما واذا شبعت أحببت نوما وقال رجل لغلامه اذهب الى المنزل واحمل الشمع لاعود به الى البيت فقال انا لا اجسر تعال معي حتى أحمله فانصرف معك وذكر دغفل النسابة المماليك فقال هم عزمستفاد وغيظ في الاكباد اليعقوبي

لي حمار وغلام * وهما مغتلمان

فحماري يعشق الاتن وذا رخو العجان

لو بهذا عف هذا * لاستراح الثقلان

(الغلام المتعالي معه) قال رجل لغلام صديق له وقد شاخ ما حالك قال مولاي ينيكني منذ كذا كذا سنة بالمحبة وذلك انه يفعل في كل يوم فاذا قلت يا مولاي قد شبعت يقول يا بغيض من أمس الى اليوم وقال رجل لغلام له قد التحى اخرج من داري فقال رد الي ما أخذت مني خدا أملس وفقحة ضيقة وحلف رجل على غلام لاضربنك فاستعفاه الغلام فقال أتراني أعصي الله فيك فقال طالما عصيت الله في تعاطيك معي فخجل الرجل من اصحابه (المسيء الى خدمه) قال رجل لاعرابي ما تصنعون في عبيدكم حتى يقال في الدعاء عليهم باعك الله في الاعراب قال نجيع كبده ونعري جسده ونطيل كده ونكثر جلده اشترى أعرابي عبدا فقيل انه يبول في الفراش فقال ان وجد في دارنا فراشا فليبل فيه وكان لرجل عبد يأكل الحواري ويطعمه الخشكار فباعه فاشتراه آخر يأكل الخشكار ويطعمه الشعير فباعه فاشتراه آخر يأكل الشعير ويطعمه النخالة فاستباعه فاشتراه آخر كان يجيعه واذا قعد بالليل وضع السراج على راسه فلم يستبعه فقيل له في ذلك فقال أخشى ان باعني ان يضع المشتري الفتيلة في حدقتي (من ذكر ان لا غلام له) ابن الحجاج

اذا قدموا خيلهم للركوب * خرجت فقدمت لي ركبتي

وفي جملة الناس غلمانهم * وليس سواي في جملتي

ولا لي غلام فادعو به * سوى من أبوه أخو عمتي

ولا يرهب ابن العم ما عشت صولتي * و يأمن مني صولة المتهدد

واني وان أوعدته أو وعدته * لمخلف ايعادي ومنجز موعدي

(وقال ابن حازم)

اذا قلت عن شئ نعم فاتمه * فان نعم دين على الحر واجب

والا فقل لا تسترح وترح بها * لئلا يظن الناس انك كاذب

(ويعجبني قول عبد الصمد الرقاشي في خالد بن ديسم عامل الري وقد ابطأ عليه بوعد)

أخالد ان الري قد اجحفت بنا * وضاق علينا رحبها ومعاشها

وقد اطمعتنا منك يوما سحابة * اضاءت لنا برقا وابطا رشاشها

فلا غيمها يصحو فيرجع طامعا * ولا ودقها يهمي فتروى عطاشها

(قلت) ومن البلاغة المرقصة في هذا الباب خطاب كوثر بن زفر وقد وعده يزيد بن المهلب وأبطأ بوعده وهو * اصلح الله الامير أنت اعظم من ان يستعان بك أو يستعان عليك ولست تفعل من الخير شيئا الا وهو يصغر عنك وانت تكبر عنه وليس العجب ان تفعل ولكن العجب ان لا تفعل (قيل) ان يزيد بن المهلب لما سمع هذا الخطاب البليغ مال سكرا وطربا وقال له سل حاجتك قال حملت من

والعرب تقول العبد من لاعبد له (ذم الخصيان) قالت أعرابية لخصي اسكت فمالك خزازجال ولا رفة النساء المتنبي

لقد كنت أحسب قبل الخصي * بان الرؤس مقر النهى
فلما نظرت الى عقله * رأيت النهى كلها في الخصى

أبو نعامة

لاتطلبن الى خصي حاجة * يوما فمالك عنده من خير
واكشف له عن رأس أيرك انه * لاشئ آثر عنده من أير

قال الجاحظ كل حيوان ذي ريح منتنة فانه متى خصي زال نتنه وصنانه كالتيس والهر غير الانسان فانه يزداد نتنا وصنانا وكل شئ اذا خصي دق عظمه واسترخى لحمه الا الانسان فانه تطول عظامه وتلتوى (النهي عن اظهار العورة لهم) اجمع الفقهاء ان حكم الخصيان حكم الفحول فلا يجوز ان تكشف لهم النساء ودخل معاوية رضي الله عنه على امرأته بنت بحدل ومعه خصي فاستترت منه فقال معاوية انه خصي فقالت ان مثلتك به لاتحل منى ماحرمه الله وكان اسحاق بن مسلم العقيلي عند المنصور فمر به خادم وضيء الوجه فقال أي ابنيك هذا قال هذا خادم في دار النساء قال اتشك ان شم هذا وضمه احب الى المرأة من شمك وضمك فاباه من ذلك أمر عظيم ومنعه بعدها من دخول الحرم (حمد اتخاذ الخصيان) قيل لابي العيناء لم اتخذت خصيا اسود فقال اما الاسود فلئلا اتهم به واما الخصي فلئلا يتهم بي احمد بن يوسف في وصفهم

مبرؤن من الشعر البيد ومن * حمل الايور واخراج المناتين
وكالنساء اذا مارمت خلوتهم * وكالليوث لدى الهيجاء تحميني

(الحد الثالث في الانصاف والظلم والحلم والعفو والعقاب والعداوة والحسد والتواضع والكبر ومايتعلق بذلك)

(مما جاء في الانصاف والظلم) *(عز الحق وذل الباطل)* قال الله تعالى بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق وقال تعالى وقل جاء الحق وزهق الباطل قال ابن المعتز ان للحق ان يتضح وللباطل ان يفتضح وقيل الحق حقيق ان ينهج سبيله ويتضح دليله وقال المنتصر يوما والله ماعز ذو باطل ولو طلع القمر من بين عينيه ولا ذل ذو حق ولو اتفق العالم عليه وقيل للباطل جولة ثم يضمحل وللحق دولة لاتنخفض ولا تذل وقيل الحق أبلج والباطل لجلج وقيل الحق من تعداه ظلم ومن قصر عنه ندم (مدح العدل) قال ازدشير ان العدل سور لا يغرقه ماء ولا تحرقه نار ولا يهدمه منجنيق وقيل عدل قائم خير من عطاء دائم وقيل لا يكون العمران حيث لا يعدل السلطان وقيل لحكيم ماقيمة العدل قال ملك الابد وقيل قيمة الجور ذل الحياة وقيل العدل يسع الخلق والجور يقصر عن واحد (ذم الظلم والنهي عنه) قال الله تعالى وما للظالمين من انصار وقال والظالمون مالهم من ولي ولا نصير وقال الله تعالى ماللظالمين من حميم ولا شفيع يطاع وقال الله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وقال فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين وفي الخبر بئس الزاد الى المعاد ظلم العباد وقيل الظلم مرتعه وخيم وقال النبي

عشر دبات قال قد أمرت لك بها وشفعتها بمثلها (و) يعجبني قول بعضهم أما بعد فان شجرة وعدك قد أورقت فليكن وعدها سالما من جوائح المطل والسلام (لطيف الاستمناح) قال الحكماء لطيف الاستمناح سبب النجاح والنفس ربما انطلقت وانشرحت للطيف السؤال وامتنعت وانقبضت بجفاء السائل (ولله در القائل)

ان الكريم أخا المودة والنهى * من ليس في حاجاته بمثقل

(دخل عبد الملك بن صالح على الرشيد) فقال له اسأل بالقرابة والخاصة أم بالخلافة والعامة فقال بالخلافة والعامة فقال يا أمير المؤمنين يداك بالعطية أطلق من لساني فاجزل عطيته (وقفت امرأة) على قيس بن سعد بن عبادة فقالت أشكو اليك قلة الجرذان فقال ما أحسن هذه الكناية املأوا لها بيتها لحما وخبزا وسمنا (نادرة لطيفة) كان أبو جعفر المنصور أيام بني أمية اذا دخل البصرة دخل متنكرا وكان يجلس في حلقة أزهر السمان المحدث فلما أفضت اليه الخلافة قدم ازهر عليه فرحب به وقربه وقال ما حاجتك يا أزهر فقال يا أمير المؤمنين داري متهدمة وعلي اربعة آلاف درهم وأريد أن أزوج ابني محمدا فوصله باثني عشر ألف درهم وقال قد قضينا حاجتك

صلى الله عليه وسلم الظلم ظلمات يوم القيامة ويقال ليس شئ أقرب من تغيير نعمة وتعجيل نقمة من الاقامة على الظلم وقيل فى قول الله تعالى ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون وعيد للظالم وتعزية للمظلوم وقيل على الظالم ان يكون وجلا وعلى المظلوم ان يكون جذلا كتب عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه الى عامل له اذا دعتك قدرتك على ظلم الناس فاذكر قدرة الله عليك ودخل رجل على سليمان بن عبد الملك فقال اذكر يا أمير المؤمنين يوم الاذان فقال وما يوم الاذان قال اليوم الذى قال الله تعالى فيه فأذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين فبكى سليمان وأزال ظلامته وكان حفص بن عتاب لقيه الرشيد فاقبل عليه يسائله فقال فى اثناء ذلك

نامت عيونك والمظلوم منتبه * يدعو عليك وعين الله لم تنم

وقال عبد الله بن أبى لبابة من طلب عزا بباطل أورثه الله ذلا بانصاف وحق (التحذير من دعوة المظلوم) قال النبى صلى الله عليه وسلم اتقوا دعوة المظلوم فانها مجابة وقال بعضهم دعوتان ارجوا احداهما وأخاف الاخرى دعوة مظلوم اعنته وضعيف ظلمته وقيل احذر رواد دعوة المظلوم فانها الينة الحجاب وقال صلى الله عليه وسلم اللهم انى اعوذ بك من ان اظلم أو اظلم (سرعة معاقبة الظالم) قال الله تعالى من يعمل سوءا يجز به وروى عن امير المؤمنين على رضى الله عنه انه قال ما أحسنت الى أحد قط ولا اسأت اليه فرفع الناس رؤسهم تعجبا فقرأ ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اسأتم فلها سمع ابن عباس رضى الله عنهما كعب الاحبار يقول من ظلم خرب بيته فقال تصديقه فى القرآن فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا وقيل الظلم أدعى شئ الى تغيير نعمة وتعجيل نقمة وقال صالح المرى دخلت الى دار المادراى فاستفتحت ثلاث آيات من كتاب الله تعالى استخرجتها حين تذكرت الحال فيها قوله تعالى فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا وقوله تعالى ولقد تركناها آية فهل من مدكر وقوله تعالى فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا فخرج الى اسود من ناحية الدار فقال هذه سخطة المخلوقين فكيف سخطة الخالق و روى جعفر بن محمد عن أبيه قال اذا اراد الله ان ينتقم لوليه انتقم من عدوه بعدوه واذا اراد الله ان ينتقم لنفسه انتقم بوليه من عدوه (التفادى من ظلم الضعاف) قال معاوية انى لاستحى ان اظلم من لا أجد له ناصرا على الا الله وقال أبو الدرداء رضى الله تعالى عنه ان ابغض الناس الى ان اظلمه من لم يستعن على الا بالله

(افحش الظلم ظلم الضعيف) شاعر

وانى لاعطى النصف من لو ظلمته * أقر وطابت نفسه لى بالظلم

قيل من عمل بالعدل فى من دونه رزق العدل ممن فوقه (نهى الوالى والقادر عن الظلم) قيل لا ينبغى للامام ان يكون جائرا ومن عنده يلتمس العدل ولا للعالم ان يكون سفيها ومن عنده يلتمس العلم والحلم وقيل اذا ظلمت من دونك عاقبك من فوقك ابن الرومى

وان الظلم من كل قبيح * واقبح ما يكون من النبيه

وله: ارهب من الاقران قرنا ماله * الا العواقب والعقوبة ناصر

آخر: والظلم من ذى قدرة مذموم

(التسكين من المظلوم بما يؤمن العقبى) قيل فى قوله تعالى ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون اعظم تعزية للمظلوم وابلغ تحذير للظالم على مدارجة العقوبة وان تنفست مدته وقيل لعمر رضى

يا أزهر فلا تأتنا بعد هذا طالبا فأخذها وارتحل فلما كان بعد سنة اتاه فقال له جعفر ما جاءك يا أزهر قال جئته مسلما فقال لا والله بل جئت طالبا وقد امرنا لك باثنى عشر الفا فلا تأتنا طالبا ولا مسلما فأخذها ومضى فلما كان بعد سنة اتاه فقال ما جاءك يا أزهر قال اتيت عائدا فقال لا والله بل جئت طالبا وقد امرنا لك باثنى عشر الفا فاذهب ولا تأتنا بعد طالبا ولا مسلما ولا عائدا فأخذها وانصرف فلما مضت السنة أقبل فقال له ما جاءك يا أزهر قال يا أمير المؤمنين دعاء كنت اسمعك تدعو به جئت لا كتبه فضحك أبو جعفر وقال الدعاء الذى تطلبه غير مستجاب فانى دعوت الله به ان لا اراك فلم يستجب لى وقد امرنا لك باثنى عشر الفا وتعال اذا شئت فقد اعيتنا الحيلة فيك ودخل رجل من الشعراء على يحيى بن خالد بن برمك فانشده

سألت الندى هل انت حر فقال لا * ولكننى عبد ليحيى بن خالد
فقلت شراء قال لا بل وراثة * توارثنى من والد بعد والد

فامر له بعشرة آلاف درهم (اجواد الجاهلية الذى انتهى اليهم الجود ثلاثة نفر) حاتم بن عدى الطائى وهرم بن سنان المزنى وكعب بن مامة الايادى ولكن المضروب به المثل حاتم وحده

الله عنه كان الرجل في الجاهلية يظلم فيدعو على من ظلمه فيجاب عاجلا ولا نرى ذلك في الاسلام فقال كان هذا حاجزا بينهم وبين الظلم وان موعدكم الآن الساعة والساعة ادهى وأمر وقيل انما تندمل من المظلوم جراحه اذا انكسر من الظالم جناحه (الظلم في أخذ الارض) قال النبي صلى الله عليه وسلم من ظلم قيد شبر من ارض طوقه من سبع ارضين يوم القيامة احد بن واضح

يا قابض الضيعة من نـدوة * ضعفي وايتام اسلطانه
صار بالبـل الى خالق * اغاثة الملهوف من شانه
لا يأخذ الضيعة ذو قدرة * يريدان تبـقى لصبيانه

ومما يقرب من السخف في هذا ان رجلا كان له قطعة من أرض بجنب أرض لرجل فكان يضم كل سنة قطعة منها الى ارضه فقال له يوما هذا النقصان في ارضنا فقال اما سمعت قول الله تعالى أولم يروا انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها فقال فما هذه الزيادة في ارضك قال ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء فقال فمن أين أوتيت الفضل وأوتيت النقص في ذلك فقال يا أيها الذين امنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم (التحذير من معاونة الظالم) روى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من اعان ظالما سلطه الله عليه وقال المأمون لبعض ولاته لا تظلم لي فيسلطني الله عليك قال ابن عباس رضي الله عنهما ليس للظالم عهد فان عاهدته فانقضه فان الله تعالى يقول لا ينال عهدي الظالمين وسمعت بعض العلماء يقول ماظلمت أحدا قط لغيري فاني اذا ظلمت ظلمت نفسي ويشبه ذلك ما يحكى ان عاملا عزل عن عمله بغيره فقال المولى لمن ولي مكانه اعرني دواتك لا كتب منها حرفا فقال لا فاني لا استحل معاونة الظلمة ولا أحب ان يكتب من دواتي ظالم فقال المولى تكتب منها آنفا فقال اني احرق بالنار نفسي لنفسي ولا احرقها لغيري وقيل لابي مسلم صاحب الدولة قد رقت مقاما لا يقصر بك عن الجنة في ازالة دولة بني امية واقامة شعار بني العباس فقال الخوف في من النار أولى من طمعي في الجنة فاني أطفأت من بني أمية جمرة المبيت بها نيرانا لبني العباس وساحرق بها (المتفادي من ان يظلم أو يظلم) كان من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم اذا خرج من بيته بسم الله وبالله اني أعوذ بك من ان ازل أو أضل أو اظلم أو اظلم أو أجهل أو يجهل علي وقال بعضهم لنا عز يمنع من ان نظلم وحلم يمنع من ان نظلم (الموصوف بالظلم) قيل فلان اظلم من حية لانها لا تحفر الجحر بل تسلب غيرها جحره فتدخله ويقال أظلم من ذئب قال

وأنت كذئب السوء اذ قال مرة * لعمروسة والذئب غرثان خائل
أأنت الذي من غير شيء سببتني * فقال متى ذا قال ذا عام اول
فقال ولدت العام بل رمت غدرة * فدونك كلني ماهنالك مأكل

وقيل اعدى من الدهر ومن التمساح ومن الجلندي وهو فيما قيل اسم الملك الذي قال الله تعالى فيه وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا وقال اعرابي لئن هملجت الى الباطل انك عن الحق لقطوف وقيل الفتنة عرس الظالم (المتبجح بالظلم) قيل لاعرابي ايما أحب اليك ان تلقى الله ظالما أو مظلوما فقال لا ظالما قيل ويحك ولم قال ماعذري اذا قال لي خلقتك قويا ثم جئت تستعدي وقيل لاعرابي ولد له ابن جعله الله برا تقيا فقال بل جعله جبارا عصيا يخافه اعداؤه ويؤمله اولياؤه (الممدوح بكونه مظلوما لمن هو دونه) وقع الرشيد في قصة رجل الشريف

وكان اذا اشتد البرد وكلب الشتاء أوقد نارا في يفاع الارض لينظر اليها المار ليلا فيبادر اليها وهو القائل لغلامه يسار

أوقد فان الليل ليل قر * والريح ياموقد ريح صر
حتى يرى نارك من يمر * ان جلبت ضيفا فانت حر

(واما) هرم بن سنان فهو صاحب زهير الذي يقول فيه

تراه اذا ماجئته متهللا * كأنك تعطيه الذي انت سائله

واما كعب بن مامة الايادي فلم يأت له الا ماذكر عنه من ايثاره رفيقه السعدي بالماء حتى مات عطشا ونجا السعدي وناهيك بهذا الكرم الذي ماسبق اليه (واما اجواد الحجاز) فثلاثة في عصر واحد وهم عبيد الله بن العباس وعبد الله بن جعفر وسعيد ابن العاص (واجواد أهل البصرة خمسة في عصر واحد) وهم عبد الله بن عامر وعبد الله بن ابي بكر مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسالم بن زياد عبيد الله بن معمر القرشي التيمي وطلحة بن خالد وطلحة الطلحات وهو (واجواد اهل الكوفة الخزاعي ثلاثة في عصر واحد) وهم عتاب بن ورقاء الرياحي واسماء بن خارجة وعكرمة الفياض (فمن جود عبيد الله)

من

من يظلم من فوقه و يظلمه من دونه فانظر أي الرجلين انت محمود الوراق

ماز ال يظلمني وارحمه * حتى رثيت له من الظلم

وقال ابن الزهير تحمل بعض الظلم أبقى للاهل والمال قال الشاعر

ولا تحمم من بعض الامور تعززا * فقد يورث الذل الطويل تعزز

وقال الاحنف كم جرعة من الظلم تجرعتها مخافة ما هو أعظم منها (الرخصة في المجازاة بالظلم) قال الله تعالى في مدح ذلك وانتصروا من بعد ما ظلموا وقال تعالى ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل وقال بعضهم لسلطان اني وان خشنت في المقال فقد عذر الله المظلوم اذا جهر بالسوء طلبا للنصفة من ظالمه حيث قال لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم وقال جرير اني لا ابتدئ لكن أعتدي (من لا يبالي بان يظلم) قيل أهون مظلوم سقاء مروّب وقيل أهون مظلوم عجوز معقومة شاعر وظلم النهشلي من السواء (من لا يبالي بان يظلم) أبو فراس

وبعض الظالمين وان تعدّى * شهي الظلم مغفور الذنوب

ولبعض الصوفية

دع الحب يصلى بالاذى من حبيبه * فكل الاذى ممن يحب سرور

تراب قطيع الشاء في عين ذئبها * اذا سار في آثارهن ذرور

آخر وقد يؤذى من المقة الحبيب

(تحسر من ظلمه دنيء أو لئيم وتعزيه) في المثل لو ذات سوار لطمتني الفرزدق

فواعجبا حتى كليب تسبني * كأن أباها نهشل أو مجاشع

أبو فراس

ما للرجال من الذي * يقضي به الله امتناع

ذدت الاسود عن الفرا * ئس ثم تفرسني الضباع

أبو سعيد بن بوقة وقد اجاد ما شاء

ولا غرو ان يبلى شريف بخامل * فمن ذنب التنين ينكسف البدر

(اختيار ركوب القتل على التزام الظلم) محمد بن وهب

فتى يتقي ان يخدش الذم عرضه * ولا يتقي حد السيوف البواتر

المتلمس

فلا تقبلن ضيما مخافة ميتة * وموتن بها حرا وجلدك املس

أبو فراس

أرى ملء عيني الردى واخوضه * اذا الموت قدامي وخلفي المعايب

وله والموت عند طروق الضيم مورود

ابن نباتة

لا صحبت الحياة ان صحبتني * في الممات مهجة تستضام

(الممتنع من احتمال الظلم) الزبرقان

قدرامني الاقوام قبلك فامتنعت من المظالم

انه اول من فطر جيرانه واول من وضع الموائد على الطريق ومن جوده ان اتاه رجل وهو بفناء داره فقام بين يديه وقال يا ابن عباس ان لي عندك يدا وقد احتجت اليها فصعد فيه بصره وصوبه فلم يعرفه فقال له ما يدك عندنا قال له رأيتك واقفا بزمزم وغلامك يملأ من مائها والشمس قد صهرتك فظللتك بطرف كسائي حتى شربت فقال أجل اني لاذكر ذلك ثم قال لغلامه ما عندك قال مائتا دينار وعشرة آلاف درهم قال ادفعها اليه وما اراها تفي بحق يده عندنا فقال له الرجل والله لو لم يكن لاسماعيل ولد غيرك لكان فيك كفاية فكيف وقد ولد سيد المرسلين ثم شفع بك وبأبيك (ومن جوده ايضا) ان معاوية حبس عن الحسين ابن علي رضي الله عنه صلاته حتى ضاقت عليه فقيل له لو وجهت الى عمك عبيد الله بن العباس لكفاك وقد قدم بالف الف قال الحسين فما مقدارها عنده والله انه لاجود من الريح اذا عصفت واسخى من البحر اذا زخر ثم وجه اليه رسوله بكتاب ذكر فيه حبس معاوية عنه صلاته وضيق حاله وانه محتاج الى مائة الف فلما قرأ عبيد الله كتابه وكان ارق الناس قلبا

خالد بن زهير

فان كنت تبغي للظلامة مركبا * ذلولا فاني ليس عندي بعيرها

فلان لا يسام خطة الخسف * ولا يحمل على مركب العنف

قال لا يعلف الضيم ذو مجد وذو شرف * ولا يبيت بوادي الخسف مذموما

وقال * كأنه من حذار الظلم مجنون

آخر ولا ألين لغير الحق أسأله * حتى يلين لضرس الماضغ الحجر

وما أحسن الذي قال من ظلمني مرة فالله ينتقم لي منه ومن ظلمني مرتين فالله ينتقم له مني (عادة الناس ظلم من استضعفوه) ابن عائشة

تراهم يغمزون من استركوا * ويجتنبون من صدق المصاعا

المتنبي الظلم من شيم النفوس فان تجد * ذا عفة فلعلة لا يظلم

رجل عبسي

ان المحكم ما لم يرتقب حسبا * أو يرهب السيف أو حد القنا جنفا

(ظالم متظلم) في المثل تلدغ العقرب وتصي الخبزارزي

ظلمت سرا وتستعدي علانية * الميت نارا وتستعفي من اللهب

قال الشعبي حضرت مجلس شريح فجاءته امرأة تخاصم زوجها باكية فقلت ما أظنها الا مظلومة فقال ان اخوة يوسف جاؤا أباهم عشاء يبكون وهم ظالمون (ذم ممتنع من قبول الانصاف) قيل ما أعطى أحد قط النصف فأبى الا أخذ شرا منه وقال الاحنف ما عرضت النصفة على أحد فقبلها الا تداخلني منه هيبة ولا ردها أحد الا طمعت فيه

(مدح الحلم وكظم الغيظ وفضل الرحمة والعفو والاستعفاء والاعتذار)

(حد الحلم) قيل الحلم تجرع الغيظ وقيل الحلم دعامة العقل وقال الافوه الاودي الحلم محجزة عن الغيظ وقيل ليس الحليم من ظلم فحلم حتى اذا قدر انتصر ولكن الحليم من ظلم فحلم فاذا قدر غفر وقالت الفلاسفة الحلم فضيلة النفس يكسبها الطمأنينة لا يحركها الغضب بسهولة وسرعة سأل علي رضي الله عنه كبير فارس من الغالب كان على انوشروان قال الحلم والاناة قال هما توأمان ينتجهما علو الهمة وقيل لعمرو بن الاهتم من أشجع الناس قال من رد جهله حلمه وقال سفيان ما تقلد امرؤ قلادة أحسن من حلم فهو محمود عاجله وآجله ورأى حكيم من ملك ترفة فقال ليس التاج الذي يفتخر به عليه الملوك فضة ولا ذهبا لكنه الوقار المكلل بجواهر الحلم وأحق الملوك بالسطة عند ظهور السقطة من اتسعت قدرته شاعر

لن يدرك المجد أقوام ذوو كرم * حتى يذلوا وان عزوا لأقوام

ويشتموا فترى الالوان مسفرة * لا خوف ذل ولكن فضل أحلام

(الآخذ نفسه بالحلم من الملوك) دفع ازدشير بابك ثلاثة كتب الى رجل يقوم على رأسه وقال له اذا رأيتني قد غضبت فادفع الي الاول فان لم اندم فالثاني ثم الثالث وكان في الاول أمسك فلست باله وانما انت جسد يوشك ان يأكل بعضه بعضا وفي الثاني ارحم عباد الله يرحمك الله

والنوم عطفا انهملت عيناه ثم قال ويلك يا معاوية تكون لين المهاد رفيع العماد والحسين يشكو ضعف الحال وكثرة العيال ثم قال لقهرمانه احمل الى الحسين نصف ما تملكه من ذهب وفضة ودابة واخبره اني شاطرته فان اقنعه ذلك والا فارجع واحمل اليه النصف الآخر قال فلما وصل الرسول الى الحسين قال انا لله ثقلت والله على ابن عمي وما ظننت انه يتسع بهذا كله فأخذ الشطر من ماله وهو أول من فعل هذا في الاسلام (ومن جوده أيضا) ان معاوية أهدى اليه وهو عنده في شهر من هدايا النوروز حللا كثيرة ومسكا وآنية من ذهب وفضة ووجهها اليه مع حاجبه فلما وضعها بين يديه نظر الى الحاجب وهو يطيل النظر فيها فقال هل في نفسك منها شيء قال نعم والله ان في نفسي منها ما كان في نفس يعقوب من يوسف فضحك عبد الله فقال فشأنك بها فهي لك قال جعلت فداءك أنا أخاف ان يبلغ ذلك معاوية فيغضب لذلك قال فاختمها بخاتمك وادفعها الى الخازن وهو يحملها اليك ليلا فقال الحاجب والله ان هذه الحيلة في الكرم أكثر من الكرم ولوددت ان لا أموت حتى أراك مكانه يعني معاوية فظن عبد الله انها مكيدة منه فقال دع

وفى الثالث اجل عباد الله على حقه (الحث على تكلف الحلم واستعماله) قيل اذا لم تحلم فتحالم فقل من تشبه بقوم الا كان منهم وقال

تحلم عن الادنين واستبق ودهم * فلن تستطيع الحلم حتى تحلما

(الممدوح بالحلم) حسان

أحلامنا تزن الجبال رزانة * وتزيد جاهلنا على الجهال

ابن هرمة

ولو وزنت رضوى ببعض حلومهم * لشالت ولو زيدت عليه نضارع

ابو فراس

يجنى الخليل واستحلى جنايته * كما يدل على حلمى واحسانى

المتنبى

واحلم عن خلى واعلم اننى * متى أجزه حلما عن الجهل يندم

(من اجتهد فى اغضابه فلم) بايع رجل آخر على أن يغضب الاحنف فجاء فخطب اليه أمه فقال لسنا نردك انتقاصا بحسبك ولا قلة رغبة فى مصاهرتك ولكنها امرأة قد علا سنها وأنت تحتاج الى امرأة ودود ولود تاخذ من خلقك وتستمد من أدبك ارجع الى قومك وأخبرهم انك لم تغضبنى وخطب آخر الى معاوية أمه فقال ما الذى رغبك فيها وهى عجوز فقال بلغنى انها عجوز عظيمة العجز فقال لعلك خاطرت ان تغضب سيد بنى تميم قال نعم قال ارجع فلست به (فضل كظم الغيظ) قال الله تعالى والكاظمين الغيظ ومر النبى صلى الله عليه وسلم بقوم يربعون حجرا فقال الا أخبركم باشدكم من ملك نفسه عند الغضب وقال صلى الله عليه وسلم من كظم الغيظ وهو يقدر على أن ينفذه خيره الله فى أى حور شاء وقيل الكظم يدفع محذور الندم كالماء يطفئ حر الضرم

كظم يتردد فى حلقى * أحب الى من نقص أجده فى خلقى * قال وافضل حلم حسبة حلم مغضب (ما يسكن به الغضب) قيل من غضب قائما فقعد سكن غضبه وان كان قاعدا فاضطجع سكن والعجم تقول من غضب فليستلق قال أبو بكر بن عبد الله أماقشوا نار الغضب بذكر نار جهنم وقيل اذكر قدرة الله اذا غضبت قال الله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طيف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون فقيل الطيف من الشيطان حر الغضب (من أغضب من الكبار فصبر) قام رجل الى عمر بن عبد العزيز فكلمه بكلام أغضبه فقال أردت ان يستفزنى الشيطان فانالك ومعاودة مثله عافاك الله أمر محمد بن سليمان برجل أن يطرح من القصر كان قد غضب عليه فقال الرجل اتق الله فقال خلوا سبيله فانى كرهت أن أكون من الذين قال الله تعالى فيهم واذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالاثم (ذم الغضب) قيل لحكيم أى الاحمال اثقل فقال الغضب وروى أن ابليس لعنه الله قال مهما اعجزنى ابن آدم فلن يعجزنى اذا غضب لانه ينقاد لى فيما ابتغيه ويعمل ما أريده وارتضيه وقيل لابى عباد ايما ابعد من الرشاد السكران أم الغضبان فقال الغضبان لا يعذره أحد فى طلاق ولا مأثم يجترمه وما اكثر ما يعذر السكران وسئل ابن عباس رضى الله عنه عن الغضب والحزن أيهما اشد فقال مخرجهما واحد واللفظ مختلف فمن نازع من يقوى عليه أظهره غضبا ومن نازع من لا يقوى عليه كتمه حزنا ومن هنا أخذ المتنبى قوله

هذا الكلام انا من قوم نفى بها عقلنا ولا ننقض ما كدنا وقال له رجل من الانصار جعلت فداك والله لو سقت حاتما بيوم ما ذكرته العرب وأنا اشهد ان عفو جودك اكثر من مجهوده وطل صوبك اكثر من وابله (ومن جود عبد الله بن جعفر) ان عبد الله بن أبى عمارة دخل على نخاس يعرض قيانا للبيع فشغفه حب واحدة منهن ولم يكن له جدة يتوصل بها الى المشترى فشبب بذكرها حتى مشى اليه عطاء وطاوس ومجاهد يعذلونه فى ذلك فكان جوابه ان قال

يلومنى فيك أقوام اجالسهم * فما أبالى أطار اللوم أم وقعا

فانتهى خبره الى عبد الله بن جعفر فلم يكن له هم غيره فحج وبعث الى مولى الجارية فاشتراها منه باربعين الف درهم وأمر قيمة جواريه أن تزينها وتحليها ففعلت وبلغ الناس قدومه فدخلوا عليه فقال مالى لا ارى ابن عمارة زائرا فاخبر بذلك فاتى مسلما فلما اراد أن ينهض استجلسه ثم قال ما فعل بك حب فلانة قال حبها فى اللحم والدم والمخ والعصب قال اتعرفها ان رأيتها قال لو ادخلت الجنة لم أنكرها فامرها عبد الله ان تخرج اليه وقال له انما اشتريتها لك والله ما دنوت منها فشأنك بها بارك الله لك فيها فلما ولى

* وحزن كل أخي حزن اخو الغضب * (من غضب في غير مغضب) قال بعض الحكماء اذا كانت الموجدة من علة كان الرضا موجودا واذا كانت من غير علة كان الرضا مفقودا وقيل من غضب من غير ذنب رضي من غير عذر وقيل من فاته الدين والمروءة فرأس ماله الغضب (عذر من كان منه غضب) قال الشافعي رضي الله عنه من استغضب ولم يغضب فهو حمار ومن استرضي ولم يرض فهو جبار وقيل من لم يغضب من الجفوة لم يشكر أخا النعمة وقيل فلان يملك حالتيه أي غضبه ورضاه (الحث على ترك الغضب المؤدي الى الاعتذار) قال حكيم اياك وعزة الغضب فانها تصيرك الى ذل الاعتذار قال شاعر

ولا تحم من بعض الامور تعززا * فقد يورث الذل الطويل تعزز

آخر * ورب ممتعض هو المتذلل *

آخر متى ترد الشفاء لكل غيظ * تكن مما يغيظك في ازدياد

(سرعة الغضب وبطؤه) قيل أسرع الناس رضا أسرعهم غضبا كالحطب اسرعه خمودا أسرعه وقودا وكان بعض الناس يقول أعوذ بك من غضب من لا يكاد يغضب وأعوذ بك من غضب امرأة قادرة وذي قوة قاهرة (الحث على ملاءمة الناس) أبو العتاهية

ساهل الناس اذا ما غضبوا * واذا عز أخوك فهن

محمود الوراق

دار الصديق اذا استشاط تغضبا * فالغيظ يخرج كامن الاحقاد
ولربما كان التغضب باحثا * لمثالب الآباء والاجداد

(النهي عن مراجعة السفيه ومدح فاعل ذلك) قال الله تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما قال شاعر

لا ترجعن الى السفيه خطابه * الا جواب تحية حياكها
فمتى تحركه تحرك جيفة * تزداد نتنا ما اردت حراكها

وقال رجل للاحنف ان قلت واحدة لتسمعن عشرا فقال أنت ان قلت عشرا لم تسمع واحدة وألح رجل على الاحنف بالشتم فلما فرغ قال هل لك في الغداء فانك منذ اليوم تحدو بجمال ثقال وشتم سفيه حكيما وهو ساكت فقال اياك أعني فقال وعنك اغضي قال

وبعض السقام المرء يردي بعقله * وان لم يقع الا باهل الجرائم

وقيل لبعضهم وقد كان من صاحب له ذنب اليه هلا جازيت فقال

* الصقر يحقر عن طراد الدخل * شاعر

شاتمني عبد بني مسمع * فصنت عنه النفس والعرضا
ولم أجبه لاحتقاري له * من ذا يعض الكلب ان عضا

ولهذا باب في موضع آخر (الحث على التصامم عن القبيح والتمدح بذلك) قال المهلب اذا سمع احدكم العوراء فليتطأطأ لها تتخطاه واسمع رجل آخر وهو ساكت فقال الي واياك كما قال زهير

وذي خطل في القول يحسب أنه * مصيب فما يلمم به فهو قائله

حاتم وكلمة حاسد في غير جرم * سمعت فقلت مري فانفذيني

قال يا غلام احمل اليه مائة ألف درهم قال فبكى عبد الرحمن وقال يا أهل البيت لقد خصكم الله بشرف ما خص به أحدا من صلب آدم فهنيأ لكم الله بهذه النعمة وبارك لكم فيها (ولقد تقرر) أن اجواد الاسلام أحد عشر جوادا ذكرت من جود بعضهم ما تيسر وقال صاحب العقد انه جاء بعدهم طبقة أخرى وهي الطبقة الثانية (فمنهم) الحكم بن احطب قيل سأله اعرابي فأعطاه خمسمائة دينار فبكى الاعرابي فقال له لعلك استقللت ما أعطيناك فقال لا والله ولكني أبكي لما تأكل الارض منك ثم أنشد

فكأن آدم حين حان وفاته
أوصاك وهو يجود بالحوباء
ببنيه أن ترعاهم فرعيتهم
وكفيت آدم عيلة الابناء

(وحكى) عن العتبي انه قال حدثني رجل قال قدم علينا الحكم بن احطب وهو مملق فأغنانا فقلت وكيف اغناكم وهو مملق فقال علمنا المكارم فعاد غنينا على فقيرنا (ومنهم) معن بن زائدة يقال فيه حدث عن البحر ولا حرج وحدث عن معن ولا حرج وأتاه رجل يستحمله فقال يا غلام اعطه فرسا وبرذونا وبغلا وعيرا وبعيرا وجارية ولو عرفت مركوبا غير هذا لاعطيتك (ومنهم) يزيد بن المهلب

عنيت بها كأن قيلت لغيري * ولم يعرق لها يوما جبيني

السموءل اليهودي

رب شتم سمعته فتصاممت وعي تركته فكفيت

البحتري

واحبس عن تعريض عرضي لجاهل * وان كنت في الاقدام اطعن في الصف

(الحث على الرحمة ومدح ذويها) قال النبي صلى الله عليه وسلم ارحم من في الارض يرحمك من في السماء وقال صلى الله عليه وسلم من لا يرحم الناس لا يرحمه الله وقال عليه الصلاة والسلام لا تنزع الرحمة الا من قلب شقي وقال من كرم أصله لان قلبه وقيل من أمارات الكرم الرحمة ومن أمارات اللؤم القسوة (الحث على العفو مطلقا) قال الله تعالى وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم وقال تعالى وأن تعفوا أقرب للتقوى وقال تعالى فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره وأدب نبيه صلى الله عليه وسلم فقال خذ العفو وامر بالعرف وأعرض عن الجاهلين فلما علم ان قد قبل أدبه قال وانك لعلى خلق عظيم وقال الاحنف اياكم وحمية الاوغاد قيل وما حميتهم قال يرون العفو مغرما والبخل مغنما وقيل لبعضهم هل لك في الانصاف أوما هو خير من الانصاف قال واي شئ خير من الانصاف قال العفو والانصاف ثقيل وسئل الجنيد رحمه الله عن الفتوة فقال العفو بدلالة قوله تعالى وليعفوا وليصفحوا وقيل العفو عن المذنب زكاة النفس قيل من كرم الاخلاق ان تغفر الذنب من شكر الموهوب العفو عن الذنوب الاحتمال قبر العيوب

البحتري

اذا أنت لم تضرب عن الحقد لم تفز * بشكر ولم تسعد بتقريظ مادح

(استطابة العفو ولذته) قيل لذة العفو أطيب من لذة التشفي لان لذة العفو يتبعها حمد العاقبة ولذة التشفي يتبعها غم الندامة وقيل للاسكندر أي شئ انت به اسر مما ملكت قال مكافأة من أحسن الي باكثر من احسانه وعفوي عمن أساء بعد قدرتي عليه (ما يستحسن من الكبار فيه الحلم وما يستقبح) قال معاوية رضي الله عنه وقد أغلظ له رجل اني لا احول بين الناس و بين السنتهم مالم يحولوا بيننا و بين السلطان وقال المأمون الحلم يحسن بالملوك الا في ثلاثة قادح في ملك ومتعرض لحرمة ومذيع لسر وقال السفاح الحلم يحسن الا ما أوضع الدين وأوهن السلطان (الحث على درء الحد) قال النبي صلى الله عليه وسلم ادرؤا الحدود بالشبهات وقال عمر رضي الله عنه لان يخطئ الامام في العفو خير له من ان يخطئ في العقوبه وقال ابراهيم النخعي لان اعطل مائة حد قد ثبتت أحب الي من أن أقيم حدا فد ثبت (حث القادر على العفو) قال أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه اذا قدرت على العدو فاجعل العفو شكر قدرتك ظفر الاسكندر ببعض الملوك فقال له ما أصنع بك قال ما يجمل بالكرام أن يصنعوه اذا ظفروا فخلى سبيله ورده الى مملكته ولما ظفر أنوشروان ببزرجمهر قال الحمد لله الذي اظفرني بك فقال كافئ من أعطاك ما تحب بما يحب قالت عائشة رضي الله عنها اذا ملكت فاسجح وقيل المقدرة تذهب الحفيظة وقيل ليوسف عليه السلام بعفوك عن اخوتك عند قدرتك رفع قدرك (ذم المتشفي من الغيظ) قال معاوية رضي الله عنه العقوبة الأم حالات ذي القدرة وقال حكيم من شفى غيظه لم يجب

قيل كان هشام بن حسان اذا ذكره قال كانت السفن تجري في بحر جوده (حكي) الاصمعي انه قدم على يزيد قوم من قضاعة فقال رجل منهم

والله ما ندري اذا ما فاتنا * طلب اليك من الذي نتطلب

ولقد ضربنا في البلاد فلم نجد * أحدا سواك الى المكارم ينسب

فاصبر لعادتك التي عودتنا * أولا فارشدنا الى من نذهب

فامر له بالف دينار (ومنهم) يزيد بن حاتم قيل ان ربيعة الرقي قدم مصر فاتى يزيد السلمي فلم يعطه شيئا ثم عطف على يزيد بن حاتم فشغل عنه لامر ضروري فخرج وهو يقول

اراني ولا كفران لله راجعا * بخفي حنين من نوال ابن حاتم

فلما فرغ عدي من ضروريه سأل عنه فاخبر عنه انه خرج وهو يقول كذا وأنشد البيت فارسل من يجد في طلبه فاتى به فقال كيف قلت فانشد البيت فقال شغلنا عنك وعجلت علينا ثم امر بخفيه فخلعا من رجليه وملئتا مالا وقال ارجع بهما بدلا من خفي حنين (ومنهم) أبو دلف واسمه القاسم وفيه يقول ابن أبي جبلة

انما الدنيا أبو دلف * بين باديه ومحتضره

فاذا ولى أبو دلف * ولت الدنيا على أثره

وقال

شكره وقال التشفي طرف من الجزع فمن رضي أن لا يكون بينه وبين الظالم الا ستر رقيق وحجاب ضعيف فلينتصف وقال شاعر

متى ترد الشفاء لكل غيظ * تكن مما يغيظك في ازدياد
متى لم تتسع اخلاق قوم * يضيق بها الفسيح من البلاد

(مدح من صفح عن قدرة) شاعر * ما اعظم الناس احلاما اذا قدروا * وقيل عفو العزيز أعزله وعفو الذليل اذل له آخر

ما أحسن العفو من القادر * لاسيما عن غير ذي ناصر

أشجع

يعفو عن الذنب العظيم وليس يعجزه انتصاره
صفحا عن الباغي عليه وقد أحاط به اقتداره

المتنبي

فتى لا تسلب القتلى يداه * ويسلب عفوه الاسرى الوثاقا

(الممدوح بانه ان شاء صفح وان شاء انتقم) الاعشى

يقوم على الرغم في قومه * فيعفو اذا شاء او ينتقم

كثير

حليم اذا ما نال عاقب مجملا * أشد العقاب أو عفا لم يثرب

علي بن الجهم

يعاقب تأديبا و يعفو تطولا * ويجزي على الحسنى ويعطي فيجزل

وقال آخر

تسطو بعدل وتعفو ان عفوت به * فلا عدمناك من عاف ومنتقم

(الحث على اقالة من سلم ظاهره) قيل لا تعتد بعالم تسمعه اذناك فان السيد اذا حضر هيب واذا غاب اغتيب وقال بعض الملوك انما نملك الاجساد دون النيات ونحكم بالعدل لا بالهوى ونفحص عن الاعمال لا عن السرائر البحتري

اذا عدوك لم يظهر عداوته * فما يضرك ان عاداك اسرارا

وقال آخر

اذا حسوا بالكره فاعف تكرما * وان حبسوا عنك الحديث فلا تسل
فان الذي يؤذيك منه استماعه * وان الذي قالوا وراءك لم يقل

(العفو عمن سلم باطنه) قد يهفو المرء ونيته سليمه ويزل وطريقته مستقيمه ابراهيم بن المهدي

ما ان عصيتك والغواة تمدني * اسبابها الا بنية طائع

ابن طباطبا

ارى زلتي كفرا فهل لي توبة * وكم كافر بالله راج لغفرانه
فان كنت في الكفر الذي جئت مكرها * فما زال قلبي مطمئنا بايمانه

الفرزدق

فلست بمأخوذ بلغو تقوله * اذا لم تعمد عاقدات العزائم

ان سار سار المجد أو حل وقف
انظر بعينيك الى أعلى الشرف
هل ناله بقدرة أو بكاف
خلق من الناس سوى ابي دلف

(ومنهم) خالد بن عبد الله القسري قيل انه كان جالسا في مظلة اذ نظر الى اعرابي يخب على بعيره مقبلا نحوه فقال لحاجبه اذا قدم لا تحجبه فلما قدم ادخله فسلم فقال

اصلحك الله قل ما بيدي
فما اطيق العيال اذ كثروا
اناخ دهر رمى بكلكله
فارسلوني اليك وانتظروا

(فقال) خالد ارسلوك الي وانتظروا والله لتعودن اليهم بما يسرهم فامر له بجائزة عظيمة وكسوة شريفة (ومنهم) عدي بن حاتم حكى صاحب العقد قال دخل ابو دارة على عدي بن حاتم فقال اني مدحتك قال امسك حتى آتيك بمالي ثم امدحني فاني اكره أن اعطيك ثمن ما تقول هذه ألف شاة والف درهم وثلاثة اعبد وثلاثة اماء وفرسي هذا حبس في سبيل الله فامدحني على حسب ما اخبرتك (قيل) ان أروى بنت الحارث بن عبد المطلب كانت أغلظ الوافدات على معاوية خطابا وكان حلم معاوية أعظم من خطابها دخلت عليه وهي عجوز كبيرة

(ذم من لا يقبل العثرة) قال النبي صلى الله عليه وسلم الا أخبركم بشراركم من أكل وحده وضرب عبده ومنع رفده الا أخبركم بشر من ذلكم من لا يقبل معذرة ولا يقيل عثرة شاعر

موقح الوجه قليل الصفح * كلامه مثل عصى الطلح أى معوج

(عتب من يحفظ الذنب بعد تقادمه) البحترى

تناس ذنوب قومك ان حفظ الذنوب اذا قدمن من الذنوب

وقيل الآثام تدرسها الايام (وجوب العفو عن المعترف) الاعتراف يزول به الاقتراف لا عتب مع اقرار ولا ذنب مع استغفار المعترف بالجريرة مستحق للغفيرة محمد بن جابر

اذا ما امرؤ من ذنبه جاء تائبا * اليك فلم تغفر له فلك الذنب

وقيل التوبة تغسل الحوبة (الحث على العفو بعد الاقرار) قال كلثوم بن عمرو ولصديق له اتكر ذنبا اما أن تقر بذنبك فيكون اقرارك حجة لنا في العفو والا فطب نفسا بالانتصار منك فان الشاعر يقول

أقر بذنبك ثم اطلب تجاوزنا * عنه فان جحود الذنب ذنبان

قيل يجب للحازم ان لا يتقدم غفرانه تعريف الجانى ما جنى لئلا ينسب عفوه الى الغفلة وكلال حد الفطنة (سوء الاعتذار دليل على الاصرار) قال

لا ترج رجعة مذنب * خلط احتجاجا باعتذار

وقال آخر

فلا أنت اعتبت فى زلة * ولا انت اغليت فى المعذره

(حسن العفو عن المصر) سمع حكيم رجلا يقول ذنب الاصرار أولى بالاغتفار فقال صدق والله ليس فضل من عفا عن السهو القليل كمن عفا عن العمد الجليل (مستعف مقر بالذنب) ابن المعتز فى كلام له تجاوز عن مذنب لم يسلك بالاقرار طريقا حتى اتخذ من رجائك رفيقا وقال الفضل بن مروان لرجل عاتبه بلغنى انك تنغضنى فلم يشكر الرجل وقال أنت كما قال الشاعر

فانك كالدنيا نذم صروفها * ونوسعها ذما ونحن عبيدها

ابو فراس

ان لم تجاف عن الذنو * ب وجدتها فينا كثيره

لكن عادتك الجميلة ان تغض على الجريره

أتى المنصور برجل اذنب فقال ان الله يأمر بالعدل والاحسان فان اخذت فى غيرى بالعدل فخذنى بالاحسان فعفا عنه شاعر

ان للاعتذار حظا من العفو براه المقر بالانصاف

ولعمرى لقد أجلك من جا * ء مقرا بذلة الاعتراف

الرفاء

فان تعف عنى تعف عن غير جاحد * لما كان والاقرار بالذنب أروح

وقال آخر

صفحا فلو شق قلبى عن صفيحته * لظل يقرأ منه الخوف والندم

فلما رآها معاوية قال مرحبا بك يا خالة كيف كنت بعدنا قالت بخير يا أمير المؤمنين لقد كفرت النعمة واسأت ابن عمك الصحبة وتسميت بغير اسمك واخذت غير حقك من غير دين كان منك ولا من آبائك ولا سابقة فى الاسلام بعد ان كفرتم برسول الله فاتعس الله منكم الجدود وأرغم منكم الخدود ورد الحق الى أهله ولو كره المشركون وكانت كلمتنا هى العليا ونبينا هو المنصور فوليتم علينا بعد فاصبحتم تحتجون على سائر العرب بقرابتكم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن أقرب اليه منكم وأولى بهذا منكم فكنا فيكم بمنزلة بنى اسرائيل فى آل فرعون وكان على رضى الله عنه عند نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بمنزلة هارون من موسى فغايتنا الجنة وغايتكم النار فقال لها عمرو بن العاص كفى ايتها العجوز الضالة واقصرى عن قولك مع ذهاب عقلك اذ لا تجوز شهادتك وحدك فقالت له وانت يا ابن الباغية تتكلم وأمك كانت اشهر بغى بمكة وارخصهن اجرة وادعاك خمسة نفر كلهم يزعم انك ابنه فسئلت أمك عن ذلك فقالت كلهم أتانى فانظر وا أشبههم به فالحقوه به فغلب عليك شبه العاص بن وائل فلحقت به فقال مروان كفى ايتها

وقال آخر

فلست بأول عبد هفا * ولست بأول مولى عفا

(استعفاء من خلط اقرار بانكار) ما اعرف تقصيرا فابلغ ولا ذنبا فاعتب ولكني أقول

هبني أسأت كما زعمت فأين عاقبة الاخوه
واذا أسأت كما اسأ * ت فأين فضلك والمروه

ابن نوقة

وهبني وما أجرمت اجرمت كل ما * اتاك به الواشي بجدبا حتماله

ابن باذان * ان اسأت فاين احسانك * وان أفرطت فاين افضالك *

اقررت بالجرم على انني * لست بخليك من العربده

وقال الشعبي لابن هبيرة وقد كلمه في قوم حبسهم ان حبستهم بالباطل فالحق يخرجهم وان حبستهم بحق فالعفو يسعهم فامر باطلاقهم (معتذر مع انكار) قال رجل لمعن ما على المذنب اكثر من الرجوع فهل على من لم يذنب اكثر من الاعتذار وقال ولما حبس الرشيد عبد الملك بن صالح قال ان الملك شئ ما نويته ولا تمنيته ولو أردته لكان اسرع من السيل الى الحدور والنار الى يبس العرفج ولكن لما رآني بالملك قمينا وان لم أترشح له في سر ولا جهر ورآه يحن الى حنين الام او الهة الى ولدها عاقبني عقاب من سهر في طلبه فان حبستني على اني اصلح له ويصلح لي فليس ذلك ذنبا فاتوب منه وقال الرشيد لرجل يرمى بالزندقة لاضربنك حتى تقر بالذنب فقال هذا خلاف ما امر الله تعالى به لانه امر أن يضرب الناس حتى يقروا بالايمان وانت تضربني حتى أقر بالكفر فخجل وعفا عنه التنوخي

ان كان اقراري بما لم أجنه * يرضيك عني قلت اني ظالم

(معتذر بتكذيب نفسه) خرج النعمان متنكرا فمر برجل فقال له أتعرف النعمان قال أليس ابن سلمى قال نعم قال طالما امررت يدي على فرجها فلحقته خيله فقال كيف قلت قال ابيت اللعن والله ما رأيت شيخا اكذب ولا الأم ولا اوضع ولا اعض لبظر أمه مني فضحك وخلاه فانشأ اليشكري

تعفو الملوك عن العظيم من الذنوب لفضلها
ولقد تعاقب في اليسير وليس ذاك لجهلها
لكن ليعرف فضلها * ويخاف شدة نكلها

انقطع عبد الملك عن أصحابه فانتهى الى اعرابي فقال أتعرف عبد الملك قال نعم جائر بائر قال ويحك انا عبد الملك قال لاحياك الله ولا بياك و. فربما اكلت مال الله وضيعت حرمته قال ويحك انا أضر وانفع قال لا رزقني الله نفعك ولا دفع عني ضرك فلما وصلت خيله علم صدقه فقال يا أمير المؤمنين اكتم ما جرى فالمجالس بالامانة (مستعف سأل ان يتخدع له) ابن الرومي

فسامح ولبك ان الكريم قد يتخادع للخادع

وقال وما بك من غفلة انما * لفرط الحياء وفرط الكرم

العجوز واقصدي ما جئت له فقالت وأنت ايضا يا ابن الزرقاء تتكلم ثم التفتت الى معاوية فقالت والله ما جاء هؤلاء غيرك وأمك القائلة في قتل حمزة عم النبي صلى الله عليه وسلم

نحن جزيناكم بيوم بدر
والحرب بعد الحرب ذات سعر
ما كان لي عن عتبة من صبر
ولا أخي وعمه وبكر
سكنت وحشيا غليل صدري
فشكر وحشي على دهري
حتى ترم اعظمي في قبري

فاجابتها ابنة عمي بقولها

خزيت في بدر وغير بدر
يا بنت جبار عظيم الكفر

فقال معاوية عفا الله عما سلف يا خالة هات حاجتك فقالت ما لي اليك حاجة وخرجت عنه وهذه العبارة بنصها منقولة من العقد لابن عبد ربه رحمه الله تعالى (وحكى صاحب العقد أيضا) قال قدم عقيل بن أبي طالب على معاوية فاكرمه وقربه وقضى عنه دينه ثم قال له في بعض الايام يا عقيل أنا خير لك من أخيك علي قال صدقت اني آثرت دنياي على ديني وأنت آثرت دنياك على دينك فأنت خير لي من أخي وأخي خير لنفسه منك لنفسك (ودخل عقيل ايضا) على معاوية وقد كف بصره فاقعد على سريره معه ثم قال له

وكان

وكان جعفر بن سليمان عثر برجل سرق درة فباعها فلما بصر بالرجل استحيي فقال له ألم تكن طلبت هذه الدرة مني فوهبتها فقال الرجل نعم فخلى سبيله و بلغني ان ركن الدولة كان يوما في الدار بحيث لا يرى فدخل فراش فرآى طاسا من ذهب ولم يكن بقربه أحد فتناوله وخرج فرآه ركن الدولة ولم يعلم به فلما استقصى عليه الخدم قال دعوه فان من أخذه لم يأخذه على أن يرده و رائيه لا يريد أن يذكره فبعد ذلك كان الفراش يصب ماء على يده وعليه ثياب فاخرة فقال ركن الدولة هذه الثياب من ذلك الطاس وكان الفراش جلدا فقال نعم أيها الامير وغير ذلك من أثر النعم فعفا عنه (الحث على استبقاء نعمة باقالة عثرة) ابن الرومي

لا تطير وسناء مقلة * أنت اهديت لها حلو الوسن

ابن نوقة

اترضى بالزام الدنيئة خادما * رجاك ذرا كم ان ينال المعاليا

وقال روح بن زنباع

لا تشمتن بي عدوا أنت وقيته ولا تسوءن بي صديقا أنت سررته ولا تهدمن ركنا أنت بنيته (استعفاء من زعم ان ذنبه كان خطأ أو نسيانا) قال النبي صلى الله عليه وسلم رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وقال غلام هاشمي أراد عمه ان يجازيه بسهو منه يا عم اني قد أسأت وليس معي عقلي فلا تسيء ومعك عقلك ابو تمام

فان يك سخط عم أو تك هفوة * على خطا مني فعذري على عمد

علي بن الجهم

الم تر عبدا عدا طوره * ومولى عفا ورشيدا هدى

ومفسد أمر تلافيته * فعاد و صلح ما افسدا

المتنبي

وعين المخطئين هم وليسوا * باول معشر خطئوا وتابوا

وماجهلت اياديك البوادي * ولكن ربما جهل الصواب

(المتمدح بذلك) اعتذر رجل الى المنتصر فقال أتراني اتجاوز بك حكم الله حيث يقول ليس عليكم جناح فيما اخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم وكان الله غفورا رحيما الحسن بن وهب

وعندي اغضاء وعفو عن الذي * يزل اذا مالم يكن ذاك عن عمد

(مستعف سأل ان يقوم ويؤدب) أحمد بن أبي فنن

احين كثرت حسادي وساءهم * جميل فعالك بي اشمت حسادي

فان تكن هفوة أو زلة سلفت * فانت أولى بتقويمي وارشادي

(مستعف سأل العفو لفرط خوفه) علي بن الجهم

فعفوك عن مذنب خاضع * قرنت المقيم به المقعدا

اذا ادرع الليل افضى به * الى الصبح من قبل أن يرقدا

(مستعف اتكل على سالف حرمته) قال هاشمي للمأمون من حصل له مثل دالتي * ولبس ثوب حرمتي * ومت بمثل قرابتي * واسلف مثل مودتي * أقيل له اعظم من عثرتي * وغفر له

انتم معاشر بني هاشم تصابون في ابصاركم وانتم معشر بني امية تصابون في بصائركم (ودخل عليه يوما فقال عقيل عمه وقال معاوية لاصحابه هذا عقيل عمه ابو لهب فقال عقيل وهذا معاوية عمته حمالة الحطب ثم قال يا معاوية اذا دخلت النار فاعدل ذات اليسار فانك ستجد عمي ابا لهب مفترشا عمتك حمالة الحطب فانظر ايهما خير الفاعل أم المفعول به (وقال له يوما) ما بين الشدق في رجالكم يا بني هاشم قال لكنه في نسائكم ابين يا بني امية (وقال الجاحظ) اجتمع يوما بنو هاشم عند معاوية فاقبل عليهم فقال يا بني هاشم والله ان خيري لممنوح لكم وان بابي لكم لمفتوح وقد نظرت في أمري وامركم فرأيت أمرا مختلفا انكم ترون انكم أحق مني بما في يدي فاذا اعطيتكم عطية فيها قضاء حقوقكم قلتم اعطانا دون حقنا أو قصر بنا عن قدرنا فصار لا انصاف قائلكم واسعاف سائلكم فاقبل عليه ابن عباس رضي الله عنه فقال والله ما منحتنا شيئا حتى سألناه ولا فتحت لنا بابا حتى قرعناه وأما هذا المال فليس لك منه الا ما لرجل واحد من المسلمين ولولا حقك في هذا المال لم يأتك منا زائر يحمله خف ولا حافر واما حربنا اياك بصفين فعلى تركك الحق وادعائك

فوق زلتى * فقال صدقت وعفا عنه

شاعر ايذهب يوم واحد ان أسأته * بصالح أيامى وحسن بلائيا

وكفى بالحث على ذلك قول الله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم (الاستعفاء لمذنب من قوم محسنين) ابراهيم الصولى

أساؤا وفيهم محسنون فان تهب * لمحسنهم أهل الاساءة يصلحوا

(متوصل الى العفو بمراجعة أوجبة) غضب عبد الملك على رجل فلما أتى به قال السلام عليك يا أمير المؤمنين فقال لا سلم الله عليك فقال ما هكذا امر الله تعالى انما قال تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها وقال واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم فعفا عنه وكان عمر رضى الله عنه يعس ليلة فسمع غناء رجل من بيت فتسور عليه فرآه مع امرأة بشربان الخمر فقال ياعدو الله ارأيت ان يسترك الله وانت على معصية فقال يا أمير المؤمنين لا تعجل ان كنت عصيت الله فى واحدة فقد عصيت فى ثلاث قال الله تعالى ولا تجسسوا وقد تجسست وقال واتوا البيوت من أبوابها وقد تسورت على وقال لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على اهلها وقد دخلت بغير سلام فقال عمر رضى الله عنه أسأت فهل تعفو فقال نعم وعلى أن لا اعود (من توصل الى العفو بذم نفسه) كان جعفر بن أمية خرج مع مصعب ابن الزبير وكان صديقا لعبد الملك فلما أتى به بعد قتل مصعب قال عبد الملك لا انعم الله بك خرجت مع مصعب قال نعم قال ونعم أيضا فلا انعم الله بك قال انى أعرف نفسى بالشؤم فاردت أن أصيب مصعبا بشؤمى فضحك وخلاه وأتى الحجاج برجل من اصحاب ابن الاشعث فقال له أفيك خير ان عفوت عنك فقال لا قال ولم قال لانى كنت خاملا فرفعتنى والحقتنى بالناس فخرجت مع ابن الاشعث لا لدين ولا لدنيا ومعى الحماقة التى لا تفارقنى أبدا ولا افلح معها سرمدا فضحك منه وخلى سبيله (من توصل الى العفو بحيلة) اتى معن بن زائدة بأسرى فامر بضرب اعناقهم فقام غلام منهم فقال أنشدك الله ايها الامير ان لا تقتلنا ونحن عطاش فقال اسقوهم فلما شربوا قال ناشدتك الله ان قتلت ضيفانك قال أحسنت فخلى سبيلهم هم الازارقة بقتل رجل فقال أمهلونى لاركع فنزع ثوبه واتزر ولبى واظهر الاحرام فخلوا سبيله لقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولما غشى أمير المؤمنين على كرم الله وجهه عمرو بن العاص طرح نفسه على الدابة وتلقاه بعورته فاعرض عنه وقال قبحك الله ولما أتى عمر رضى الله عنه بالهرمزان اراد قتله فاستسقى ماء فاتى بقدح فامسكه بيده فاضطرب وقال لا تقتلنى حتى أشرب هذا الماء فقال نعم فالقى القدح من يده فامر عمر رضى الله عنه بان يقتل فقال أولم تؤمنى وقلت لا اقتلك حتى تشرب هذا الماء فقال عمر قاتله الله أخذ امانا ولم نشعر به (مستعف ذكر فرط خوفه من الوعيد) مروان بن أبى حفصة

ابيت وجنبى لا يلائم مضجعا * اذا ما اطمأنت بالجنوب المضاجع

سلم الخاسر

لقد اتتنى من المهدى معتبة * تظل من خوفها الاحشاء تضطرب

أبو تمام

كفانى الباطل أكفاك أم أزيدك قال كفانى (وقال الشعبى) قال ابن الزبير يوما لابن عباس قاتلت أمير المؤمنين وحوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اما أم المؤمنين فانت اخرجتها أنت وأبوك وخالك وبنا سميت أم المؤمنين وكالها خير بنين وقاتلت انت وأبوك عليا فان كان مؤمنا ضللتم بقتال المؤمنين وان كان على كافرا فقد بؤتم بسخط من الله بفراركم من الزحف (وذكر صاحب العقد) ان عبد الله ابن الزبير تزوج امرأة من فزارة فقال لها لما دخل بها قال هل تدرين من معك قالت نعم عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد قال ليس هذا قالت فاى شئ تريد قال معك من أصبح فى قريش كمنزلة الرأس من الجسد لا بل العينين من الرأس قالت اما والله لو ان بعض الهاشميين حضرك قال خلافا لقولك قال فالطعام والشراب على حرام حتى احضر الهاشميين وغيرهم ولا يستطيعون لذلك انكارا قالت ان اطعتنى لم تفعل فانت اعلم بشأنك فخرج من المجلس فاذا بحلقة فيها جماعة من قريش وفيها من بنى هاشم عبد الله بن عباس رضى الله عنه وعبد الله بن الحارث بن عبد المطلب فقال لهم ابن الزبير انى احب ان تنطلقوا معى الى منزلى فقام

اتانى عابر الانباء تسرى * عقاربه بداهية ناد
فيا خبرا كان القلب أمسى * يجربه على شوك القتاد

البحترى

عذيرى من الايام رنقن مشربى * ولقيننى نحسا من الطير اشأما
والبسننى سخط امرئ بت موهنا * أرى سخطه ليلا مع الليل مظلما

(من هرب خشية العتاب فاعتذر لذلك) شاعر

لئن اخفى حذارى عنك شخصى * لما ارسلت من كفى خيالك
ولم أهرب عـلى ثقة وعـلم * بانى ان رميت افوت نبلك
ولكنى هربت عـلى يقين * بانك معمل فى الحكم فضلك

(المتوصل الى العفو بمغالطة القول) أتى مخرق بنساء فطلبن ان يعفو عنهن فابى فقالت امرأة منهن أطال الله سهادك وأخمد رمادك فـاقتلت الانساء أعلاهن ندى واسفلهن دمى ما ادركت من قتلنا ثارا ولا تمحو عن نفسك به عارا فامر بتخلية سبيلهن غيرها وقال انى لاخشى ان تلد مثلها وأتى الحجاج باسارى فقال أحدهم لا جزاك الله عن السنة خيرا قال كيف قال ان الله تعالى يقول فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما منا بعد واما فداء فلا مننت ولا فاديت فقـال الحجاج خلوا سبيلهم وقالت امرأة فى جملة اسرى فجعلك الله فلئن اسأنا فى الذنب فـا أحسنت فى العفو فقـال أف لهذه الجيف اما كان فيهم من يقول مثل هـذا وأمر بتخلية من بقى منهم (المتوصل الى العفو بتذكار الله ومناشدته) غضب رجل على مولاه فقـال اسألك بالله ان علمت انى لاطوع لك منك لله فاعف عنى عفـا الله عنك فعفا عنه وقال رجل لامير غضب عليه اسألك بالذى أنت اذل بين يديه غدا منى بين يديك الا ما عفوت عنى فعفا عنه وقال آخر لامير يضربه اضرب بقدر ما تعلم انك تحتسبه عند القصاص يوم الجزاء فعفـا عنه (من استعفى واستوهب جميعا) جنى غلام للحسن بن على رضى الله عنهما فامر بعقابه فقـال يا مولاى ان الله تعـالى قد مدح قوما فكن منهم فانه يقول والكاظمين الغيظ فقـال خلوا سبيله قال وقد قال والعافين عن النـاس قال قد عفوت عنك قال وقد قال والله يحب المحسنين قال انت حر لوجه الله ولك من المـال كذا واستعفى رجل من مصعب بن الزبير فعفا عنه وقـال اجعل ما وهبت لى من حياتى فى خفض فاعطاه مائة ألف فقال الرجل انى قد جعلت نصفها لابن قيس الرقيات لقوله

انما مصعب شهاب من الله تجلت عن وجهه الظلماء

فقـال له مصعب هذا لك وعلينا ان نعطيه ذلك المتنبى

فاغفر فدى لك واحبنى من بعدها * لتخصنى بعطية منها أنا

وقال

رددت مالا ولم تمنن على به * وقبل مالى قد ما قد حقنت دمى

(المتوصل الى العفو بدفع الوقت) أتى عبيد الله بن زياد بخارجى فامر بقتله فقـال ان رأيت ان تؤخرنى الى غد فامر بتاخيره فقـال

القوم باجمعهم حتى وقفوا على باب بيته فقـال ابن الزبير يا هنداطرحى عليك سترك ثم أذن للقوم فلما أخذوا مجالسهم دعا ابن الزبير بالمائدة فتغدى القوم فلما فرغوا قال ابن الزبير انما جئتكم لحديث ردته على صاحبة هذا الستر وزعمت ان لو كان بعض بنى هاشم حاضرا ما اقر لى بما قلت وقد حضرتم جميعا والحديث الذى ردته على قلت لها ليلة الدخول بها وأنا معها فى خدرها ان معك من أصبح فى قريش بمنزلة الرأس من الجسد لا بل بمنزلة الرأس من العينين فردت على مقالى فقال ابن عباس ان شئت أقول وان شئت اكف قال لا بل قل وما عسيت ان تقول الست تعلم ان الزبير حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم وان أمى أسماء بنت ابى بكر الصديق ذات النطاقين وان خديجة سيدة نساء أهل الجنة عمتى وان صفية عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم جدتى وان عائشة أم المؤمنين خالتى فهل تستطيع لهذا انكارا قال ابن عباس لا ولكن ذكرت شرفا تحريفا وفخرا عظيما غير انك نلت ذلك كله وانت تفاخر من بفخره فخرت وسامى من بفضله سموت قال ابن الزبير وكيف ذلك قال لانك لم تذكر مفخرا الا برسول الله صلى الله عليه وسلم

عسى فرج يأتي به الله انه * له كل يوم في خليقته أمر

فعفا عنه وغضب المأمون على علي بن الجهم فقال لآخذن مالك ولا قتلنك فقال أحمد ابن أبي دؤاد اذا قتلته فمن اين تأخذ المال يا امير المؤمنين قال من ورثته فقال حينئذ تأخذ مال الورثة وأمير المؤمنين يأبى ذلك فقال يؤخر حتى يستصفي ماله وانقضى المجلس وسكن غضبه وتوصل الى خلاصه شاعر

واذا ابن عمك لج بعض لجاجه * فانظر به غده ولا تستعجل

(المتوصل الى ذلك بالتثبت الى حين التبين) قال الله تعالى ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين وقيل لوال تأن فان التأني من الوالي صدقة وغضب الرشيد على رجل فقال له جعفر غضبت لله فاطع الله في غضبك بالوقوف الى حال التبين كما غضبت له وقال الشعبي لعبد الملك انك على ايقاع مالم توقع اقدر منك على رد ما أوقعت فأخذ هذا المعنى شاعر فقال

فداويته بالحلم والمرء قادر * على سهمه مادام في يده السهم

(التثبت في العقوبة نصف العفو) المتنبي

ترفق أيها المولى عليهم * فان الرفق بالجاني عتاب

(نهي العافي عن التثريب) رضي بعض الملوك عن رجل ثم أخذ يوبخه فقال ان رأيت ان لا تخدش وجه رضاك بالتثريب فافعل وقيل ما عفا عن الذنب من قرّع به وقيل العفو مع العذل أشد من الضرب على ذي العقل فرب قول انفذ من صول وعفو أشد من انتقام ابن نوقة

ان كنت تعفو فاعف عفو مهنئ * احسانه ان الكريم وهوب

قل قول يوسف حين قال لاخوة * جاؤه معتذرين لا تثريب

أولا فعاقبني فليس بمنكر * من مثلك التقويم والتأديب

وفيمن يعاقب ثم يعاتب قال شاعر

اذا عوقب الجاني على قدر جرمه * فتعنيفه بعد العقاب من الربا

(معاتبة من صفح ثم ندم) قال ابن طباطبا كان جرى بيني وبين رجل كلام واحتملت عنه ثم ندمت فرأيت في المنام كان شيخا أتاني فانشدني

اندمت حين صفحت عمن قد أساء وقد ظلم

لا تندمن فشرنا * من اتبع الخير الندم

(ذم من اعتذر فاساء) قيل في المثل عذره أشد من جرمه رب اضرار أحسن من اعتذار وقال آخر انسيتنا باعتذارك كل عثارك وقيل بث من عذرك ثم من ذنبك الخبز أرزى

وكم مذنب لما اتى باعتذاره * جنى عذره ذنبا من الذنب اعظما

ابن الحجاج

لي صديق جنى على مرارا وكثرا

ثم لما عاتبته * غسل البول بالخرا

علي بن عبد العزيز الجرجاني

ونحن اهل بيته واقرب اليه واولى بالفخر به قال ابن الزبير فانا افاخرك عما كان قبل النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابن عباس لقد انصفت اسألكم ايها الحضور اعبد المطلب كان اشرف في قريش أم خويلد قالوا عبد المطلب قال اسألكم أهاشم كان اشرف في قريش ام امية قالوا بل هاشم قال فاسألكم بالله اعبد مناف كان اشرف ام عبد العزى قالوا اللهم عبد مناف فانشد ابن عباس يقول

تفاخرني يا ابن الزبير وقد مضى * عليك رسول الله لا قول هازل بفخرته

فلو غيرنا يا ابن الزبير * بتامت شمس الاصائل

ولكن بما امسيت صلى الله عليه وسلم

روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما افترقت فرقتان الا وكنت في خيرهما فقد فارقك من لدن قصي بن كلاب فنحن في فرقة الخير اولا وآخرا فان قلت لا كفرت قال نعم خصمت وان قلت لا وقالت المرأة من خلف السترا اما والله لقد نهيته عن هذا المجلس فابى الا ماترى فقال ابن عباس مه ايتها المرأة اقنعي ببعلك واخذ القوم بيد ابن عباس فقالوا انهض ايها الرجل فقد افحمته غير مرة فنهض ابن عباس وهو يقول

الا يا قومنا ارتحلوا وسيروا

رب ذنب يمحى على العذر حتى * يصر الاحتجاج عنه بشينه

كمقال الجرىء يزداد قبحا * كلما ازداد منهم تحسينه

(النهى عن الذنب المفضى الى الاعتذار) قيل اياك وما يسبق الى القلوب انكاره وان كان عندك اعتذاره فما كل من يحكى عنك وينكر تطيق ان توسعه عذرا وقيل من وثق بحسن العذر وقع فى الذنب الموسوى

ومن قيد الالفاظ عند نزاعها * بقيد النهى اغنته عن طلب العذر

(النهى عن العذر) قال النبى صلى الله عليه وسلم اياكم والمعاذير فانها مفاجر وقال أمير المؤمنين على كرم الله وجهه امسك عن الاعتذار واستمسك بالاستغفار وكتب الحجاج الى بعض من اعتذر اليه ان يعلم الله ذلك من نيتك تكف المقال (صعوبة الاعتذار والحث على تركه) على بن الجهم

ان دون السؤال والاعتذار * خطة صعبة على الاحرار

فارض للذنب الخضوع والقا * رف ذنبا مضاضة الاعتذار

الزبير وهو فى نهاية الحسن

تعالوا نصطلح وتكون منا * معاودة بلا عد الذنوب

فان أحببتم قلتم وقلنا * فان القول اشفى للقلوب

(نهى من لم يذنب عن العذر) اياك والعذر عما لم تجنه فالمعتذر من غير ذنب يوجب على نفسه الذنب وقيل أحق منزلة بالاجتناب منزلة المعتذر لانه يقف مواقف تهمة وقلما سلم من ظنة وقيل الاغراق فى العذر يحقق التهمة كما ان الافراط فى النصيحة يوجب الظنة (لا اعتذار من ترك الاعتذار) قال بعضهم سكوتى عن التفسير لاعترافى بالتقصير وقال آخر لست اعتذر اليك من الذنب الا باقلاع عنه وكتب كاتب ان تركت الاعتذار فلما قال الشاعر

اذا لم يكن للعذر وجه مبين * فان اطراح العذر خير من العذر

وقيل للطيع وقد بلغ المهتدى عنه شئ انكره ان كان ما بلغك حقا فما تغنى المعاذير وان كان كذبا فما تضر الاباطيل (الممتنع من العذر عن حق اورده) سأل الحجاج اعرابيا عن أخيه محمد بن يوسف كيف تركته فقال تركته سمينا عظيما قال انما سألت عن سيرته قال ظلوما غشوما قال اما علمت انه أخى قال نعم ماهو بك أعزمنى بالله فامر بضربه فقيل له اعتذر اليه فقال معاذ الله ان اعتذر من حق اوردته وخطب الحجاج يوما فاطال فقام رجل فقال الصلاة الوقت لا ينتظرك والرب لا يعذرك فامر بحبسه فاتاه قومه وزعموا أنه مجنون فان رأى ان يخلى سبيله فقال ان أقر بالجنون خليته فقيل له ذلك فقال معاذ الله لا ازعم ان الله ابتلانى وقد عافانى فبلغ ذلك الحجاج فعفا عنه لصدقه ودخل رجل على سلطان وكان قد أذنب فقال باى وجه تلقانى فقال بالوجه الذى الق به الله فان ذنوبى اليه اكثر وعقوبته اكبر فعفا عنه ووصله (تأسف من يعاتب من غير ذنب) شاعر

قد يلام البرىء من غير ذنب * وتغطى من المسىء الذنوب

وقال آخر

فلو ترك القطا ليلا لناما

(وحكى صاحب العقد) قال بينما معاوية جالس وعنده وجوه الناس اذ دخل رجل من أهل الشام فقام خطيبا وقال لعن الله عليا فاطرق الناس وفيهم الاحنف فقال الاحنف يا أمير المؤمنين ان هذا القائل ان علم ان رضاك فى لعن المرسلين لعنهم فاتق الله ودع عنك عليا فقد لقى ربه وأفرد بقبره وخلا بعمله وكان والله مبرزا فى سبقه طاهر الثوب ميمون النقيبة عظيم المصيبة فقال له معاوية يا احنف لقد اغضيت العين على القذى أما والله لتصعدن المنبر ولتلعن عليا طوعا أو كرها فقال ان تعفنى فهو خير لك وان تجبرنى على ذلك فوالله لا تجرى شفتاى به أبدا قال وما أنت قائل يا أحنف قال أحمد الله وأصلى على نبيه ثم اقول ان أمير المؤمنين امرنى ان العن عليا ومعاوية وعلى اقتتلا واختلفا وادعى كل واحد منهما انه مبغى عليه فاذا دعوت فامنوا رحمكم الله اللهم العن انت وملائكتك وانبياؤك وجميع خلقك الباغى منهما على صاحبه والعن الفئة الباغية أمنوا رحمكم الله يا معاوية لا ازيد على ذلك ولا انقص ولو كان فيه ذهاب نفسى فقال معاوية اذا أعفيتك انتهى (وقال معاوية لعقيل) ان على

اذا كنت ملجيا مسيئا ومحسنا * فغشيان ماتهوى من الامر اكيس

البحترى

اذا محاسني اللاتى ادل بها * كانت ذنوبي فقل لى كيف اعتذر

وفي المثل رب ملوم لاذنب له شاعر

وكم من موقف حسن احيلت * محاسنه فعد من الذنوب

(من اعتذر بتكذيب الواشي) زهير بن بلال

وذى حنق اغراه بى غير ناصح * فقلت له وجه المحرش اقبح

ابو تمام

ومن ياذن الى الواشين يسلق * مسامعه بالسنة حداد

ابن الحجاج

قل للذى جهز بالسعي بى * بضاعة عادت بخسرانه

ياذا الذى لابد من صفعه * يوما ومن تعريك آذانه

لوحدثت كسرى به نفسه * صفعته في جوف ايوانه

(قلة الاعتذار بقول الواشي) شاعر

دع الناس ماشاؤا يقولون انني * لاكثر ماقالوا على جهول

وما كل من اسخطته انا معتب * ولا كل مايروى على أقول

(من ذكر ارضاء صاحبه) العتابي

فهل أنا مغض في هواك وصابر * على حد مصقول الغرارين قاضب

ومنتزع مما كرهت وجاعل * رضاك مثالا بين عيني وحاجبي

وقال آخر

لواسخطتك حياتى * قتلت نفسي لترضى

(ومما جاء في ذم الحلم ومدح العقاب)

(النهي عن الملاينة حيث لاتنفع) شاعر

بالرفق مارس ولاين من تخالطه * وغالظن اذا لم ينفع اللين

سعد بن ناشب

وفي اللين ضعف والشراسة هيبة * ومن لايهب يحمل على مركب وعر

وقيل الكريم يلين عند استعطافه واللئيم يقسو عند استلطافه (النهي عن الحلم اذا كان يلحق منه مذلة) سالم بن وابصة

ان من الحلم ذلا أنت عارفه * والحلم عن قدرة فضل من الكرم

قيس بن زهير * وقد يستجهل الرجل الكريم * وقال آخر

وفي الحلم ضعف والعقوبة هيبة * اذا كنت تخشى كيد من عنه تصفح

وقال آخر * اذا الحلم لم ينفعك فالجهل احزم * المتنبي

وحلم

قطعك ووصلتك ولا يرضيني منك الا ان تلعنه على المنبر فقال أفعل فصعد المنبر وحمد الله واثنى عليه ثم قال ان أمير المؤمنين امرني ان العن عليا فالعنوه عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ثم نزل فقال له معاوية ياعقيل انك لم تبين من المراد منا فقال والله لازدت حرفا والكلام راجع الى نية المتكلم (ومن غريب المنقول) ما نقل عن المنصور وهو انه وعد المذلى بجائزة ونسي فحجا معا ومرا في المدينة النبوية ببيت عاتكة فقال المذلى ياأمير المؤمنين هذا بيت عاتكة الذى يقول فيه الاحوص

ياداره عاتكة التي اتغزل

فانكر عليه أمير المؤمنين المنصور ذلك لانه تكلم من غير أن يسئل فلما رجع الخليفة نظر في القصيدة الى آخرها ليعلم ما اراد المذلى بانشاد ذلك البيت من غير استدعاء فاذا فيها

واراك تفعل ماتقول وبعضهم مذق اللسان يقول مالا يفعل

فعلم المنصور انه اشار الى هذا البيت فتذكر ما وعده به وانجزه له واعتذر اليه من النسيان (ومثله) ماحكى ان أبا العلاء المعري كان يتعصب لابي الطيب المتنبي فحضر يوما مجلس المرتضى فجرى ذكر أبي الطيب فهضم من

* وحلم الفتى فى غير موضعه جهل *

وله   من الحلم ان تستعمل الجهل دونه * اذا اتسعت فى الحلم طرق المظالم

(دفع الجهل بالجهل) هدبة

ما ان نفى عنك قوما انت تكرههم * كمثل وقمك جهالا بجهال

آخر   ولى فرس للحلم بالحلم ملجم * ولى فرس للجهل بالجهل مسرج

وما كنت ارضى الجهل خدنا ولا أخا * ولكننى ارضى به حين احوج

وقيل الشر لا يدفعه الا الشر والحديد بالحديد يفلح (من حلم وقتا ونهى عن الاغترار به)

بعضهم   فلا يغررك طول الحلم منى * فما ابدا تصادفنى حليما

المتنبى   واطمع عامر البقيا عليهم * ونزقها احتمالك والوقار

(وصف الحلم بانه مضر مذلل) قيل الشهرة بالملاينة والخير شر من الاشتهار بالغلظة والشر لان من عرف بالخير اجترأ عليه الناس ومن عرف بالشر هابه الناس وتجنبوه وقيل آفة الحلم الذل وقيل للاحنف ما الحلم فقال الرضى بالذل (كون الحلم مغريا) قال معاوية ما ولدت قرشية خيرا لقرشى منى فقال ابن زرارة الكلابية بل ما ولدت شرا لهم منك فقال كيف قال لانك عودتهم عادة يطلبونها ممن بعدك فلا يجيبونهم اليها فيحملون عليهم كحملهم عليك وكانى بهم كالزقاق المنفوخة على طرقات المدينة وقال الاحنف لرجل ليت طول حلمنا عليك لا يدعو جهل غيرنا اليك (النهى عن اكرام اللئام) قال يزيد بن معاوية لابيه هل ذممت عاقبة حلم قال ما حلمت عن لئيم وان كان وليا الا اعقبنى ندما ولا اقدمت على كريم وان كان عدوا الا اعقبنى اسفا

شاعر   متى تضع الكرامة فى لئيم * فانك قد اسأت الى الكرامه

وقد ذهبت صنيعته ضياعا * وكان جزاء فاعلها الندامه

وقيل الكريم يستصلح بالكرامة واللئيم بالمهانة المتنبى

اذا انت اكرمت الكريم ملكته * وان انت اكرمت اللئيم تمردا

فوضع الندى فى موضع السيف بالعلى * مضر كوضع السيف فى موضع الندى

وقيل استعمال الحلم مع اللئيم اضر من استعمال الجهل مع الكريم (الاستخفاف بمن لا يصلحه الاكرام) اذا لم تنفع الكرامة فالاهانة احزم وقيل من لا يصلحه الطالى اصلحه الكاوى من كان الاكرام له مفسدة لم تكن الزيادة فيها يفسده له مصلحة جنب كرامتك اللئام فانك ان احسنت اليهم لم يشكروا وان نزلت بهم شدة لم يصبروا شاعر

سأحرمكم حتى يذل صعابكم * فانجع شئ فى صلاحكم الفقر

آخر   ان اللئيم اذا رأى * لينا تزايد فى حرانه

لا تكذبن فصلاح من * جهل الكرامة فى هوانه

(الاستعانة بالجهل عند الحاجة اليه) اكرموا سفهاءكم فانهم يكفونكم النار والعار وبينا ابن عمر رضى الله عنهما جالس اذ اقبل اعرابى فلطمه فقام اليه رجل فجلد به الارض فقال ابن عمر ليس بعز بزمن ليس فى قومه سفيه وقيل اجعل لكل كلب كلبا يهر دونك والعرض لا يصان بمثل سفيه يصول وحاد يقول   لا بد للسودد من ارماح * ومن سفيه دائم النباح

ولم يكن جانبه المرتضى فقال ابو العلاء ولو لم يكن لابى الطيب من الشعر الا قوله

لك يا منازل فى القلوب منازل

لكفاه فغضب المرتضى وامر به فسحب واخرج وبعد اخراجه قال المرتضى هل تعلمون ما اراد بذكر البيت قالوا لا قال عنى به قول ابى الطيب فى القصيدة

واذا اتتك مذمتى من ناقص * فهى الشهادة لى بانى كامل

(ومثله) قصة السرى الرفاء مع سيف الدولة بسبب المتنبى ايضا فان السرى الرفاء كان من مداح سيف الدولة وجرى فى مجلسه يوما ذكر ابى الطيب فبالغ سيف الدولة فى الثناء عليه فقال له السرى اشتهى ان الامير ينتخب لى قصيدة من غرر قصائده لاعارضها ويتحقق الامير بذلك انه اركب المتنبى فى غير سرجه فقال له سيف الدولة على الفور عارض لنا قصيدته التى مطلعها

لعينيك ما يلقى الفؤاد وما لقى * وللحب ما لم يبق منى وما بقى

(قال) السرى فكتبت القصيدة واعتبرتها فى تلك الليلة فلم اجدها من مختارات ابى الطيب لكن رأيته يقول فى آخرها عن ممدوحه

اذا شاء ان يلهو بلحية احمق * اراه غبارى ثم قال له الحق

الاحنف ومن يحلم وليس له سفيه * يلاق المعضلات من الرجال

آخر ولا يلبث الجهال ان يتهضموا * اخا الحلم ما لم يستعن بجهول

(الرخصة فى عقاب المجرم والحث عليه) قال الله تعالى ولكم فى القصاص حياة يا أولى الالباب وقال ومن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وجاء اعرابى الى ابن عباس رضى الله عنهما فقال اتخاف على جناحا ان ظلمنى رجل فظلمته فقال ابن عباس وان تعفوا أقرب للتقوى ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل وقال الشعبى يعجبنى الرجل يكافئ بالسيئة السيئة واذا سيم هوانا ابت له الانفة الا المكافأة فبلغ قوله الحجاج فقال لله دره أى نفس بين جنبيه وقال الجاحظ من قابل الاساءة بالاحسان فقد خالف الرب فى تدبيره وظن ان رحمته فوق رحمة الله تعالى والناس لا يصلحون الا على الثواب والعقاب وضرب الحجاج رجلا فقال اعتديت أيها الامير فقال لا عدوان الا على الظالمين ووقع ابراهيم بن العباس اذا كان للمحسن من الحق ما يقنعه وللمسىء من النكال ما يقمعه بذل المحسن الحق له رغبة وانقاد المسىء له رهبة (حث القادر على العقاب قبل فوته) قيل صمم اذا ايقنت انك عاقره * وقال بعض الغسانيين يحرض الاسود بن المنذر على قتل اعدائه

ما كل يوم ينال المرء فرصته * ولا يسوغه المقدار ما وهبا

فالحزم الناس من ان نال فرصته * لم يجعل السبب الموصول مقتضبا

لا تقطعن ذنب الافعى وترسلها * ان كنت شهما فاتبع رأسها الذنبا

دخل الابرش على هشام لما غضب على خالد القسرى فقال يا أمير المؤمنين أقل خالدا عثرته وتدارك بحلمك هفوته فقال

مضى السهم حتى لا يريد سوى الحشا * فصادف ظبيا فى الحديقة راتعا

وكتب يحيى بن خالد الى الرشيد من الحبس ان كان الذنب خاصا فلا تعمم بالعقوبة ففى سلامة البرى ومودة الولى فكتب اليه قضى الامر الذى فيه تستفتيان وقال عبد الصمد للمنصور لقد هجمت بالعقوبة حتى كأنك لم تسمع بالعفو فقال لان بنى مروان لم تبل رممهم وآل أبى طالب لم تغمد سيوفهم ونحن بين اقوام قد رأونا بالامس سوقة واليوم خلفاء فليس تتمهد الهيبة فى صدورهم الا باطراح العفو واستعمال العقوبة وقال لما قتل أبا مسلم لقد شاركت عبد الملك فى قول كثير

يصد ويغضى وهو ليث خفية * اذا أمكنته فرصة لا يقيلها

(التبجح بقسوة القلب وقلة الرحمة) كان محمد بن عبد الملك بن الزيات يقول رقة القلب من خور الطبيعة ولما أمر الواثق بتعذيبه وبحبسه فى تنور من الحديد واطباقه عليه قال لمعذبه ارجنى فرد الخبر الى الواثق فقال أين قوله لا تكون الرحمة الا من خور ثم تمثل بقوله * فلا تجزعن من سنة أنت سرتها * ووقع فى قصة رجل دعنى من ذكر الرحمة والاشفاق فما هما الا للنسوان والصبيان المتنبى

يدخل صبر المرء فى مدحه * ويدخل الاشفاق فى قلبه

(المتمدح بانه يقابل الاساءة بمثلها) شاعر

(فقلت) والله ما اشار سيف الدولة الا الى هذا البيت (ومثله) ما حكاه ابن الجوزى فى كتاب الاذكياء وهو من الغرائب فى هذا الباب ان رجلا من طلبة العلم قعد على جسر بغداد يتنزه فاقبلت امرأة بارعة فى الجمال من جهة الرصافة الى الجانب الغربى فاستقبلها شاب فقال لها رحم الله على بن الجهم فقالت المرأة رحم الله أبا العلاء المعرى وما وقفا بل سارا مشرقا ومغربا قال الرجل فتبعت المرأة وقلت والله ان لم تقولى لى ما اراد بابن الجهم فضحتك قالت أراد به قوله

عيون المها بين الرصافة والجسر * جلبن الهوى من حيث ادرى ولا ادرى

وعنيت أنا بابى العلاء قوله

فيا دارها بالخيف ان مزارها * قريب ولكن دون ذلك اهوال

(ومثله) ما هو منقول عن الامام الحافظ فتح الدين أبى الفتح محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمرى ان الشيخ بهاء الدين ابن النحاس رحمه الله دخل الى الجامع الازهر فوجد أبا الحسن الجزار جالسا والى جانبه مليح ففرق بينهما وصلى ركعتين ولما فرغ قال لابى الحسين ما اردت الا قول ابن سناء الملك فقال أبو الحسين الجزار وأنا تفاءلت بقول صاحبنا السراج الوراق

اعلم بانك ما اسديت من حسن * الى أوسى أوفيتك الثمنا

مسلم بن الوليد

فان يك اقوام اساؤا فاحسنوا * الى فانى بالجزاء لراصد

الحارثى اذا عفالم يكن فى عفوه من ولا يكدر نعماه * وأن سطا عاتب ذا جرم بقدر ولا يتعداه (أخذ البرى بجرم السقيم) قال الله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة الحارث بن حلزة

عنتا باطلا وظلما كما يعتر عن حجرة الربيض الظباء

آخر كذى العريكوى غيره وهو راتع * آخر كالثور يضرب لما عافت البقر

ووقف رجل على الحجاج فقال أصلح الله الامير جنى جان فى الحى فاخذت بجريرته واسقط عطائى فقال الحجاج اما سمعت قول الشاعر

جانيك من يجنى عليك وقد * يعدى الصحاح مبارك الجرب

ولرب مأخوذ بذنب صديقه * ونجا المقارف صاحب الذنب

فقال أعز الله الامير كتاب الله أولى ما اتبع قال الله تعالى معاذ الله ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده فقال الحجاج صدقت يا غلام رد اسمه وأثبت رسمه وسن عطاءه وقال الحسن رضى الله عنه عقر الناقة رجل واحد ولكن عم القوم بالعذاب لما رضوا بفعله وقيل لرجل ما فعلت حتى ضربك السلطان فقال

وان امرأ يمسى ويصبح سالما * من الناس الا ماجنى لسعيد

(عذر من بدر منه سخط) البحترى

اذا أحرجت ذا كرم تخطى * اليك ببعض اخلاق اللئام

(عذر من عاتب على صغير) رجل من بنى يشكر

تعفو الملوك عن العظيم من الذنوب لفضلها

ولقد تعاقب فى اليسير وليس ذاك لجهلها

لكن ليعرف فضلها * ويخاف شدة نكلها

(فضل غلبة الخصم بالحجة دون البطش) قال معاوية رضى الله عنه عجبت لمن يطلب أمرا بالغلبة وهو يقدر عليه بالحجة ولمن يطلبه بخرق وهو يقدر عليه برفق ولما ظهر مانى الزنديق فى ايام سابور بن ازدشير ودعا الناس الى مذهبه وأخذه سابور فقال له نحاوؤه اقتله قال ان قتلته من غير ان قطعته بالحجة قال عامة الناس بقوله ويقولون ملك جبار قتل زاهدا ولكنى احاجه فاذا غلبته بالحجة قتلته ففعل ثم حشا جلده تبنا وصلبه

(ومما جاء فى العداوات)

(الاحتراس من غرس العداوة) قيل لا تشتر عداوة رجل واحد بمودة ألف رجل وفى كتاب كليلة لا ينبغى للعاقل ان تحمله ثقته بقوته على ان يجتر العداوة كما لا يجب لصاحب الترياق ان يشرب السم اتكالا على ادويته وقيل توسد النار وافتراش الافاعى أقل غائلة ممن أورث عداوتك فيرجع بها وقيل احذر معاداة الرجال فالناس رجلان عاقل فاحذر ختله وأحمق

اما مراد الشيخ بهاء الدين فهو اشارة الى قول ابن سناء الملك

انا فى مقعد صدق * بين قواد وعلق

واما مراد ابى الحسين من قول السراج الوراق فهو

ومهفهف راض الابى فقاده سلس القياد

المتوسط بيننا * جرت الامور على السداد

فبلغ كل منهما ما اراد من صاحبه ولم يشعر احد بمراد الاثنين غيرهما قلت وبالنسبة الى هذا الذكاء المفرط الصادر من هؤلاء القوم يتعين ان نورد هنا نبذة من كتاب الاذكياء لابن الجوزى (فمن ذلك) ما روى عن منصور بنى العباس وهو انه جلس يوما فى احد قباب المدينة فرأى رجلا ملهوفا يجول فى الطرقات فارسل اليه من أتاه به فسأله عن حاله فأخبره انه خرج فى تجارة فافاد فيها مالا كثيرا وانه رجع بها الى زوجته ودفع المال اليها فذكرت المرأة ان المال سرق من المنزل ولم ير نقبا ولا مسلقا فقال له المنصور منذكم تزوجتها قال منذ سنة قال تزوجتها بكرا أم ثيبا قال ثيبا قال شابة أم مسنة قال شابة فدعا المنصور بقارورة طيب وقال تطيب بهذا فانه يذهب همك فاخذها وانقلب الى أهله فقال

فاحذر رجعه وقال عبد الله بن الحسن بن الحسين رضي الله عنهم لابنه اتق معاداة الرجال فانك لا تعدم مكر حليم أو مفاجأة لئيم وقيل الاحقاد مخوفة واخوفها ما كان في انفس الكبار فانهم يرون الطلب بالوتر مكرمة وقال بعضهم في التحذير من العداوة

سيعلم اسماعيل ان عداوتي * له سم افعى لا يصاب دواؤها

(النهي عن الاعتذار بالعداوة واظهار الود) قيل العدو المبطن للعداوة كالنحل تمج الدواء وتجتنب الداء سديف بن ميمون يحرض بني العباس على بني أمية

لا يغرنك ما ترى من رجال * ان تحت الضلوع داء دويا
فضع السيف وارفع السوط حتى * لا ترى فوق ظهرها امويا

وله
انزلوها بحيث انزلها الله بدار الهوان والاتعاس
ذلها اظهر التودد منها * وبها منكم كحز المواسي

المتنبي
فلا يغررك ألسنة موال * تقلبهن افئدة اعادي
وكن كالموت لا يرثي لباك * بكى منه ويروى وهو صاد

آخر
تعلم ان اكثر ما تنادي * وان ضحكوا اليك هم الاعادي

وفي كتاب كليلة لا يغر العاقل سكون الحقد في القلب ما لم يجد محركا كالجمر المكنون ما لم يجد حطبا والعداوة اذا وجدت فرصة اشتعلت فلا يطفئها شيء دون النفس (النهي عن السكون الى من يخافك) من خاف شرك أفسد أمرك ومن خاف صولتك ناصب دولتك معاوية من خاف اساءتك اعتقد مساءتك (النهي عن السكون الى من تقدم منك له اساءة) قيل اذا أوحشت الحر فلا ترتبطه فاذا ارتبطته فلا توحشه لما قدم عبد الملك المدينة خطب فقال والله ما تحبونا ولا نحبكم ونحن أصحاب يوم الحرة وانما مثلنا كما قال النابغة

ابى لك قبر لا يزال مواجها * وضربة فاس فوق رأسي ناقره

وحديث ذلك ان العرب زعمت ان حية كانت في بيت رجل فقتلته فترصدها أخوه ليقتلها طلبا بثاره فقالت له الحية صالحني على ان أؤدي اليك كل يوم دينارا ففعل فلما كثر ماله تذكر دخله فأعد فاسا وترصدها فرماها واشواها فقطع ذنبها فافلتت وندم الرجل لما لم ينل ثاره وفاته ما كان يناله فدعاها يوما الى المراجعة على ان يصالحها فقالت لا يقع الصلح بيننا ما رأيت قبر أخيك وارى اثر الفاس في ذنبي وحكي ان رجلا كان له عبد سندي فتعرض لامرأته فعلم الرجل بذلك فأخذه وجبه ثم تحوب لذلك فداواه فلما برأ اتفق ان غاب الرجل يوما فعمد السندي المجبوب الى ابنين كانا لسيده فأخذهما وصعد السور فلما بصر بالرجل قال والله ان لم تجب نفسك كما جببتني لاقذفنهما من السور ليموتا وان نفسي لاهون من شربة ماء فلما رأى الرجل منه الجد جب نفسه فرمى العبد بالابنين من السور وقال ان جبك نفسك قصاص لما جببتني وقتل ابنيك زيادة اعطيتكها (التحذير من عدو قاهر) قيل احذر الناس ان يحذر عدو قاهر وسلطان جائر وقيل اياك ومعاداة من أن أرادك بسوء ادركك وان اردته بسوء لم توجع الا حشاك وقيل لا تعاد من غبطك عليه غيظ الاسير على القد (النهي عن الاستعانة بمن ظلمته) قيل العدو عدوان عدو ظلمته وعدو ظلمك فان اضطرك الدهر الى ان تستعين باحدهما فاستعن

النصور بجماعة من ثقاته اقعدوا على ابواب المدينة فمن مر بكم وشممتم فيه روائح الطيب فأتوني به ومضى الرجل بالطيب الى بيته فدفعه الى المرأة فلما وقال هذا من طيب أمير المؤمنين شمته اعجبها الى الغاية فبعثت به الى رجل كانت تحبه وهو الذي دفعت المال اليه فقالت له تطيب بهذا الطيب فتطيب به ومر مجتازا ببعض الابواب ففاحت منه روائح الطيب فأخذوا واتى به الى المنصور فقال له من أين استغلت هذا الطيب فتلجلج في كلامه فسلمه الى صاحب شرطته وقال له ان احضر كذا وكذا من الدنانير فخذه منه والا فاضربه الف سوط فما هو الا ان جرده وهدده حتى اذعن برد الدنانير واحضرها كهيئتها ثم اعلم المنصور بذلك فدعا صاحب الدنانير وقال له أرأيتك ان رددت اليك الدنانير اتحكمني في امرأتك قال نعم يا أمير المؤمنين قال هاهي دنانيرك وقد طلقت امرأتك وقص عليه الخبر (ومن ذلك) ما روي عن المهدي وهو ان شريك بن عبد الله القاضي دخل عليه يوما فاراد المهدي ان يخبره فقال للخادم احضر للقاضي عودا فذهب الخادم فجاء بالعود الذي يلهى به فوضعه في حجر شريك فاضطرب شريك من ذلك وقال ما هذا يا أمير

بالذي ظلمك فانه احرى ان يعينك ان الذي ظلمته موتور (النهي عن استصغار العدو) قيل لا تستصغرن أمر عدوك اذا حاربته لانك ان ظفرت به لم تحمد وان ظفر بك لم تعذر الضعيف المحترس من العدو القوي اقرب الى السلامة من القوي المغتر بالعدو الضعيف وقيل العدو المحتقر ربما اشتد كالغصن النضر ربما صار شوكا وقيل لا تأمن العدو الضعيف ان تورطك فالرمح قد يقتل به وان عدم السنان والزج شاعر

لا تحقرني فربما نفذت * في ردم ياجوج حيلة الجرذ

الموسوي

* الفيل يضجر وهو أعظم ما رأيت من البعوض * و في المثل اذا عز أخوك فهن واذا لم تغلب فاخطب لا يتقي العدو القوي بمثل الخضوع واللين فذلك كمثل الريح العاصف تقلع الاشجار العظام لتأبيها عليها و يسلم منها النبات اللين لتمايله معها سليمان بن وهب

غرك الدهر بما تهوى فهن * واذا ما أخشن الدهر فلن
لا تعاسره وخذ ميسوره * وتفنن معه في كل فن

قال المأمون لابي دلف شد ما استخذيت للحسن بن رجاء فقال يا أمير المؤمنين ذلك بما وهبت له من القدرة وصحبه من حداثة الغرارة وكانت الطاعة تعارض الانتصار منه وخفت ان يكون من قدرته ما يغنيك بي فلا اجد لذلك عوضا فسلمت ابن نباتة

واذا عجزت عن العدو فداره * وامزج له ان المزاج رفاق
فالنار بالماء الذي هو ضدها * تعطي النضاج وطبعها الاحراق

(حد المداجاة طلبا للفرصة) قيل لابن القرية ما الدهاء فقال تجرع الغصه * وتوقع الفرصه وقيل من تمام الادب ان تستر العداوة الى وقت الفرصة لئلا يستسلح لذلك قال أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه انكى الاشياء لعدوك ان لا تعلمه انك اتخذته عدوا وقيل لا يكونن سلاحك على عدوك أن تكثر ثلبه وقصبه فانك تخبر عن حزمه وعجزك ولكن داجه حتى تبادره بالكظم وتساتره بالختل التنوخي

الق العدو بوجه لا قطوب به * يكاد يقطر من ماء البشاشات
فاحزم الناس من يلقى اعاديه * في جسم حقد و ثوب من مودات

وقيل اذا لم تجد لشفرتك حزا فلا تضعها في صلابة فتكلها (المتبجح باظهار اللبان وابطان العداوة) قال عبد الملك بن مروان لما قتل عمرو الاشدق

سكنته ليقل منه نفره * فاصول صولة حازم مستمكن

عبد الاكاف

واني ليلقاني العدو مواصلا * فيحسبني منه أبر وأوصلا
اجوله ذيلي لادرك فرصتي * ويحسبني في جوذيلي مغفلا

المتنبي
وجاهل مده في جهله ضحكي * حتى اتته يد فراسة وفم

آخر
اجامل اقواما حياء وقد ارى * صدورهم باد علي مراضها

(وصف عدو يكاشرك اذا حضرك) عمرو بن جابر الحنفي

يكاشرني واعلم ان كلانا * على ما ساء صاحبه حريص

المؤمنين قال عود أخذ صاحب العسس البارحة فاحببنا أن يكون على يد القاضي فقال شريك ثم كسره على يد أمير المؤمنين ثم قال جزاك الله خيرا يا أمير المؤمنين فقال أفاضوا في الحديث حتى نسي الامر فقال المهدي لشريك ما تقول في رجل امر وكيل له أن يأتي بشيء بعينه فجاء بغيره فتلف ذلك الشيء فقال يضمن يا أمير المؤمنين فقال للخادم اضمن ما تلفته (ومن ذلك) انه حكي انه قدم رجل الى بغداد ومعه عقد يساوي ألف دينار فاراد بيعه فلم يتهيأ فجاء الى عطار موصوف بالخير والديانة فاودع العقد عنده وحج واتى بهدية للعطار وسلم عليه فقال من انت ومن يعرفك فقال انا صاحب العقد فلما كلمه رفسه والقاه عن دكانه فاجتمع الناس وقالوا ويلك هذا رجل صالح فما وجدت من تكذب عليه الا هذا فتحير الحاج وتردد اليه فما زاده الا شتما وضربا فقيل له لو ذهبت الى عضد الدولة لحصل لك من فراسته خير فكتب قصته وجعلها على قصبة وعرضها عليه فقال ما شأنك فقص عليه القصة فقال اذهب غدا واجلس في دكان العطار ثلاثة ايام حتى أمر عليك في اليوم الرابع فاقف وأسلم عليك فلا ترد علي الا السلام فاذا انصرفت اعد عليه ذكر العقد ثم اعلمني بما يقول لك ففعل الحاج ذلك فلما كان في اليوم

عمرو بن أم عاصم

كل يداجي على البغضاء صاحبه * ولن اعالنهم الا كما علنوا

المثقب

ان شر الناس من يكشر لي * حين القاه وان غبت شتم

ابن الرومي

يبيح لي صفحة السلامة والسلم ويخفي في قلبه مرضا

المتنبي

أبدو فيسجد من بالسوء يذكرني * ولا اعاتبه صفحا واهوانا

وقيل لاعرابي كيف فلان فيكم فقال اذا حضر هبناه وان غاب اغتبناه قال ذاك هو السيد فيكم

(من نظره ينبئ عن عداوته) زهير

الود لا يخفى وان أخفيته * والبغض تبديه لك العينان

وقال آخر

ستور الضمائر مهتوكة * اذا ما تلاحظت الاعين

وذكر اعرابي قوما فقال مازالت عيون العداوة تجهم فتنجمها افواههم واسباب المودة تخلق من قلوبهم فتخرس عنها السنتهم حتى ما العداوة ثم مزيد (العداوة المستورة والتحذير منها)

قال شاعر

وفينا وان قيل اصطلحنا تضاغن * كما طر اوبار الجراب على النشر

وقال آخر

وقد ينبت المرعى على دمن الثرى * وتبقى حزازات النفوس كما هيا

أبو نواس

كمن الشنآن فيه لنا * ككمون النار في حجره

المتنبي

وان الجرح ينغر بعد حين * اذا كان البناء على فساد

وقيل هدنة على دخل وجماعة على اقذاء شاعر

ومستخبر عنا يريد لنا الردى * ومستخبرات والعيون سواجم

وفي كتاب كليلة لا تأمن عدوك على مكنون سرك فكمون عداوته ككمون الجمر في الرماد اذا وجد فرصة اشتعل (ثبات العداوة الجوهرية) في كتاب كليلة ليس بين العداوة الجوهرية صلح وان اجتهد فالماء وان اطيل اسخانه فليس يمتنع من اطفاء النار اذا صب عليها وحكي ان اعرابيا أخذ جرو ذئب فرباه بلبن شاة عنده وقال اذا ربيته مع الشاة يأنس بها فيذب عنها ويكون أشد من الكلب ولا يعرف طبع اجناسه فلما قوي وثب على شاته فافترسها فقال الاعرابي

أكلت شويهتي ونشأت فينا * فما ادراك ان اباك ذيب

وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الود والعداوة يتوارثان وقيل لكل حريق مطفئ فللنار الماء وللئيم العداوة وللحزين الصبر وليس للحقد الغريزي دواء (المسرة بوقوع المعاداة بين اعدائك) في كتاب كليلة من حق العاقل ان يرى معاداة بعض عدوه لبعض ظفرا حسنا

ففي

الرابع جاء عضد الدولة في موكبه العظيم فلما رأى الحاج وقف وقال سلام عليكم فقال الحاج وعليكم السلام ولم يتحرك فقال يا أخي تقدم من العراق ولا تأتينا ولا تعرض علينا حوائجك فقال له ما اتفق هذا ولم يزده على ذلك شيئا هذا والعسكر واقف بكماله فانذهل العطار وأيقن بالموت فلما انصرف عضد الدولة التفت العطار الى الحاج وقال له يا أخي متى أودعتني هذا العقد وفي أي شيء هو ملفوف فذكرني لعلي اتذكر فقال من صفته كذا وكذا فقام وفتش ثم فتح جرابا وأخرج منه العقد وقال الله أعلم انني كنت ناسيا ولو لم تذكرني ما تذكرت فأخذ الحاج العقد ومضى الى عضد الدولة فأعلمه فعلقه في عنق العطار وصلبه على باب دكانه ونودي عليه هذا جزاء من استودع ثم جحد ثم أخذ الحاج العقد ومضى الى بلاده (ومثله) ما نقل عن ذكاء اياس الذي سارت به الركبان (قيل) ان رجلا استودع أمين اياس مالا وخرج المودع الى الحجاز فلما رجع طالبه فجحده فأتى اياسا فأخبره فقال له اياس أعلمته انك اتيتني قال لا قال أفنازعته عند غيري قال لا قال فانصرف واكتم سرك ثم عد الي بعد يومين فمضى ودعا اياس أمينه فقال قد حضر الرجل عندنا مال كثير أريد ان اسلمه اليك

فني أشتغال بعضهم ببعض خلاصه منهم وفي الادعية المجمع عليها اللهم اخذل الكافرين وأوقع بينهم العداوة والبغضاء (دنىء يعاديك بلاسبب) عبد الصمد

رب من يشجبه أمرى * وهو لم يخطر ببالى
قلبه ملآن من ذكرى وقلبي منه خال

الموسوى

يسطو بلا سبب وتلك طبيعة الكلب العقور

المتنبي

واتعب من ناداك من لا تجيبه * واغيظ من عاداك من لا تشاكل

تأسف من يعاديه لئيم أودنىء) على بن الجهم

بلاء ليس يشبهه بلاء * عداوة غير ذى حسب ودين
يبيحك منه عرضا لم يصنه * ويرتع منك فى عرض مصون

ولما حاصر المنصور ابن هبيرة بعث اليه ابن هبيرة ان بارزنى فقال لا افعل فقال ابن هبيرة لاشهرن امتناعك ولاعيرنك به فقال المنصور مثلنا ما قيل ان خنزيرا بعث الى الاسد وقال قاتلنى فقال الاسد لست بكفوى ومتى قتلتك لم يكن لى فخر وان قتلتنى لحقنى وصم عظيم فقال لاخبرن السباع بنكولك فقال الاسد احتمال العار فى ذلك أيسر من التلطخ بدمك وفى عذر من يخاصم دنيئا ويدافعه قول المتنبي

اذا أتت الاساءة من وضيع * ولم ألم المسىء فمن الوم

(الحث على العداوة بالفعل لا القول) قيل غضب الجاهل فى قوله وغضب العاقل فى فعله وولى أبو مسلم رجلا ناحية فقال له اياك وغضبة السفلة فانها فى السنتها وعليك بغضبة الاشراف فانها تظهر فى افعالها (الحث على اماتة الحقد) ارسطوطاليس استعدّ لاخماد لهب العداوة بالاناءة قبل تلهب ناره فان اطفاءه قبل انتشاره سهل يسير وقيل ما أحسن بالرجل أن يحسن مداراة عدوه حتى يطفئ سورة ناره وقال بعض أصحاب المامون يوما ان يحيى بن عنبسة خبيث النية ردىء السريرة وأراك قد قربت مجلسه فقال والله لاحسنن اليه ولا تفضلن عليه حتى اكون أحب الناس اليه فلم يزل يختصه حتى صار يبذل دونه مهجته (مدح الحقد وذويه) ووصف اعرابى حقودا فقال يحقد حقد من لا ينحل عقده ولا يلين كيده وقال يحيى لعبد الملك بن صالح انك حقود فقال ان كان الحقد عندك بقاء الخير والشر انهما عندى لباقيان فلما قام قال يحيى ما رأيت من احتج للحقد حتى حسنه سواه وقيل لرجل انك لحقود فقال

وان امرأ لم يحقد الوتر لم يكن * لديه لذى النعماء جزاء ولا شكر

ابن الرومي

وما الحقد الا توأم الشكر فى الفتى * وبعض السجايا [illegible]
اذا الارض أدت ريع ما انت زارع * من البذر فيها فهى ناهيك من ارض

الاخطل * شمس العداوة حتى يستقاد لهم * (ذم الحقد وذويه) قال النبى صلى الله عليه وسلم ترفع أعمال العباد فترفع الى الله فى كل جمعة فيغفر للمستغفرين ويرحم المترحمين ويرث أهل

الفصين منزلك قال نعم قال فاعمد موضعا المال وقوما يعماونه وعاد الرجل الى اياس فقال انطلق الى صاحبك فان اعطاك المال فذاك وان جحد فقل له انى أخبر القاضى بالقصة فاتى الرجل صاحبه فقال تعطينى الوديعة او اشكوك الى القاضى واخبره بالحال فدفع اليه المال فرجع الرجل واخبر اياسا وقال اعطانى الوديعة وجاء الامين الى اياس [illegible] المال الموعود به فزجره وقال له لا تقربنى بعد هذا يا خائن (وسئل) [illegible] رجل مشهور بالدين والذكاء [illegible] رجل استودع بعض الشهود كيسا مختوما وذكر ان فيه ألف دينار فلما حصل الكيس عند الشاهد وطالت غيبة المودع ظن انه قد مات فهم بانفاق المال وخشى من مجىء صاحبه ففتق الكيس من أسفله وأخذ الدنانير وجعل مكانها دراهم واعاد الخياطة كما كانت وقدر ان الرجل حضر [illegible] وطلب الشاهد بوديعته فاعطاه الكيس بختمه فلما حصل فى منزله فض ختمه فاذا فى الكيس دراهم فرجع الى الشاهد وقال له اردد على مالى فانى أودعتك دنانير والذى وجدت دراهم فانكر واستدعى عليه الى القاضى [illegible] فلما حضرا بين يديه قال الحاكم منذ كم أودعت

الحقد لنبيتهم وقيل للاحنف من أسود الناس فقال الاخرق فى ماله المطرح لحقده (اسباب العداوات) شكا رجل الى سهل بن هارون عداوة رجل فقال العداوة تكون من المشاكلة والمناسبة والمجاورة واتفاق الصنائع فمن ايهما معاداته لك وقال رجل لا تنوانى أخلص لك المودة فقال قد علمت قال كيف علمت وما معى من الشاهد الا قولى قال انك لست بجار قريب ولا بابن عم نسيب ولا بمشاكل فى صناعة وقيل لشبيب بن شبة ما بال فلان يعاديك فقال لانه شقيقى فى النسب وجارى فى البلد ورفيقى فى الصناعة وقيل كل عداوة لعلة فانها تزول بزوال العلة وكل عداوة لغير علة فانها لا تزول (عداوة الاقارب) قيل عداوة الاقارب كالنار فى الغابة ما النار فى الفتيلة باحرق من تعادى القبيلة وقيل عداوة الاقارب كلسع العقارب قال

ان الاقارب كالعقارب بل أضر من العقارب

وسئل بعضهم عن بنى العم فقال هم أعداؤك واعداء اعدائك ولهذا باب فى الاقارب (من لا يبالى بعداوته) الاعشى

ألست منتهيا عن نحت اثلتنا * ولست ضائرها ما أطت الابل
كناطح صخرة يوما ليوهنها * فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

كشاجم

تبارزنى ونفسك فى رصاص * وكم يبقى على النار الرصاص

وقال الحجاج أهل العراق اهل الشقاق والنفاق ومساوى الاخلاق ثلث من الدين مارق وثلث منافق وثلث سارق والله لو عاديتمونى لما ضررتمونى وما مثلى ومثلكم الا كما قيل

فرايك لو ابغضتنى ماضررتنى * ولو رمت نفعا ما وسعت لذلك

﴿وما جاء فى الحسد﴾

(حد الحسد) قيل الحسد ان تتمنى زوال نعمة غيرك والغبطة أن تتمنى مثل حال صاحبك وقال صلى الله عليه وسلم المؤمن يغبط والمنافق يحسد وقيل الحسد خلق دنى • وقال ابن المعتز الحسد من تعاطى الطبيعة واختلاف التركيب وقيل الحسد داعية النكد (استعظام الحسد من بين الذنوب) قال ابن السماك ان الله تعالى انزل سورة جعلها عوذة لخلقه من صنوف الشر فلما انتهى الى الاعاذة من الحسد جعلها خاتمها اذ لم يكن بعده فى الشر نهاية الحسد أول ذنب عصى الله به فى السماء والارض قال ابن المقفع الحسد والحرص دعامتا الذنوب فالحرص اخرج آدم عليه السلام من الجنة والحسد نقل ابليس من جوار الله تعالى وقال أنس بن مالك رضى الله عنه رفع البركة عن خمسة عن الناكث والباغى والحسود والحقود والخائن وقال صلى الله عليه وسلم الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب (النهى عن الحسد) روى أن سليمان صلى الله عليه وسلم سأل الله تعالى ان يعلمه كلمات ينتفع بها فاوحى اليه انى معلمك ست كلمات لا تغتابن عبادى واذا رأيت أثر نعمتى على عبد فلا تحسده فقال يا رب حسبى انا لا أقوم بهاتين من حسد من دونه قل عدوه ومن حسد من فوقه اتعب نفسه (كون الحسد ضارا لصاحبه) قال على كرم الله وجهه ما رأيت ظالما اشبه بمظلوم من الحاسد نفس دائم وعقل هائم وحزن لازم وقال أيضا لله در الحسد ما اعدله يقتل الحاسد قبل أن يصل الى المحسود وقيل المحسود لا يسود

الكيس قال منذ خمسة عشر سنة فقال القاضى لصاحب الكيس احضر لى الدراهم فاحضرها فقال القاضى للشهود اقرؤا تواريخ الدراهم فقرؤا سككها فاذا منها ماله سنتان وثلاث سنين ونحو ذلك فامره أن يدفع له الدنانير فدفعها وعزله القاضى وأطاف به البلد واسقطه (ومثله بل اغرب منه) ان رجلا استودع رجلا مالا ثم طلبه فجحده فخاصمه الى اياس وقال المدعى انى اطالبه بمال أودعته اياه وقدره كذا وكذا فقال له اياس ومن حضرك قال كان رب العزة حاضرا قال دفعته اليه فى أى مكان قال فى موضع كذا قال فاى شئ تعهده من ذلك الموضع قال شجرة عظيمة قال فانطلق الى الموضع وانظر الى الشجرة لعل الله يظهر لك علامة يتبين بها حقك أو لعلك دفنت مالك تحت الشجرة فنسيت فتذكره اذا رأيت الشجرة فمضى الرجل مسرعا فقال اياس للرجل المدعى عليه اقعد حتى يرجع خصمك فجلس واياس يقضى بين الناس وينظر اليه بعد ذلك ثم قال له يا هذا أترى صاحبك بلغ موضع الشجرة التى ذكرها قال لا فقال له والله يا عدو الله انك لخائن فقال اقلنى أقالك الله يا أمير المؤمنين فامر من يحتفظ به حتى جاء الرجل فقال اياس قد اقر بحقك فخذه (ومن لطائف

وقال الجاحظ من العدل المحض والانصاف الصريح ان تحط عن الحاسد نصف عقابه لان ألم جسمه قد كفاك مؤنة شطر غيظك وقيل لا راحة لحسود ولا وفاء لملول الحسود غضبان على القدر والقدر لا يعتبه ولمنصور الفقيه

الاقل لمن بات لى حاسدا * اتدرى على من أسأت الادب
أسأت عــلى الله فى حكمه * اذا أنت لم ترض لى ماوهب

وجد على بساط الملك الروم البخيل مذموم والحسود مغموم والحريص محروم وسئل ابن عباس رضى الله عنهما عن الحسد والنكد أيهما شر فقال الحسد داعية النكد بدلالة أن ابليس حسد آدم صلى الله عليه وسلم فصار حسده سبب نكده فاصبح لعينا بعد ان كان ملبنا (صعوبة ارضاء الحاسد) قال معاوية كل الناس يمكننى ان ارضيه الا الحاسد فانه لا يرضيه الا زوال نعمتى وقيل لذا دان فروح أى عدو لا تحب أن يعود صديقا قال الحاسد الذى لا يرده الى مودتى الا زوال نعمتى المتنبى

سوى وجع الحساد داو فانه * اذا حل فى قلب فليس يحول
ومن البلية ان تداوى حقدمن * نعم الاله عليك من أحقاده بيغا

(وصف الحسد بانه أعظم عداوة) قال ابو العيناء اذا أراد الله ان يسلط على عبد عدوا الا يرحمه سلط عليه حاسدا وقال بعضهم ماظنك بعداوة الحاسد وهو يرى زوال نعمتك نعمة عليه (صعوبة شماتة الحساد) سأل بعض الملوك جماعة من الحكماء عن أشد ما يمر على الانسان فقال بعضهم الفقر وقال آخرون الفقر فى الغربة وقال غيرهم الغربة مع المرض ثم اجمعوا على أن اشد من ذلك كله شماتة العدو ثم أجمعوا على ان أشد من ذلك كله رحمة العدو للمرء من نكبة تناله قال

وحسبك من حادث بامرئ * ترى حاسديه له راحمينا

ابن أبى عيينة

كل المصائب قد تمر على الفتى * وتزول غير شماتة الحساد

الخبز أرزى

شماتتكم لى فوق ما قد اصابنى * ومابى دخول النار بل طنز مالك

(الحسد يظهر فضل المحسود) البحترى

ولن يستبين الدهر موضع نعمة * اذا أنت لم تدلل عليها بحاسد

أبو تمام

واذا أراد الله نشر فضيلة * طويت اتاح لها لسان حسود
لولا اشتعال النار فى ماجاورت * ما كان يعرف طيب عرف العود

وفى مثله * يبين فضل الشئ من عاداه * وقال

فضل الفتى يغرى الحسود بسبه * والعود لولا طيبه ما احرقا

(الفضائل مقتضية للحسد) قيل لا يفقد الحسد الا من فقد الخير أجمع فمنبع الحسد مقر النعمه شاعر * وحذاء كل مروة حسادها * البحترى * وليس يفترق النعماء والحسد * وقال آخر وترى الكريم لحسد المحترم * شتم الرجال وعرضه مشتوم

المنقول من كتاب الاذكياء لابن الجوزى ان يحيى بن أكثم القاضى ولى القضاء بالبصرة وسنه عشرون سنة فاستصغره أهل البصرة فقال أحدهم كم سن القاضى فعلم يحيى انه استصغره فقال انا أكبر من عتاب بن أسيد حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم قاضيا على أهل مكة يوم الفتح وأنا أكبر من معاذ ابن جبل حين وجه به رسول الله صلى الله عليه وسلم قاضيا على أهل اليمن وأنا أكبر من كعب بن سور حين ولاه عمر بن الخطاب قاضيا على أهل البصرة قال فعظم فى أعين أهل البصرة وهابوه (ومن المنقول من كتاب الاذكياء) ان بعض اللصوص دخل بيتا ومعه جماعة تحت أمره ونهيه فظفروا بصاحب البيت وأوثقوه للقتل والسرقة فدخل عليهم القتل وأخذ ما فى البيت فى ابقاء مهجته فحلفوه بالطلاق بكماله فقال كبيرهم حلفوه انه لا يعلم بهم الثلاث وعلى المصحف انه لا يعلم بهم أحدا فاصبح الرجل يرى اللصوص يبيعون متاعه ولا يقدر ان يتكلم لاجل اليمين فجاء الى ابى حنيفة واعلمه بحاله فقال له احضر أكابر حيك وأدنى جيرانك وامام جامعتك فلما حضروا قال لهم أبو حنيفة هل تحبون ان يرد الله على هذا الرجل متاعه قالوا نعم فقال اجمعوا دعاركم فادخلوهم

ومر قيس بن زهير ببلاد بني غطفان فرأى ثروة فكره ذلك فقال له الربيع الا يسرك ما يسر الناس فقال ان مع الثروة التحاسد والتخاذل ومع القلة التعاشد والتناصر وقيل لبعض المهالبة ما أكثر حسادكم فقال

ان العرانين تلقاها محسدة * ولن ترى للئام الناس حسادا

ابن المعتز

المجد والحساد مقرونان ان ذهبوا فذاهب

واذا ملكت المجد لم * تملك مودات الاقارب

الموسوي

عادات هذا الدهر ذم مفضل * وملام مقدام وعذل جواد

(المحسود لفضله) شاعر

حسدوا الفتى اذ لم ينالوا سعيه * فالقوم اعداء له وخصوم

كضرائر الحسناء قلن لوجهها * حسدا وبغضا انه لذميم

ابن المعتز

ومن عجب الايام بغي معاشر * غضاب على سبقي اذا أنا جاريت

يغيظهم فضلي عليهم ونقصهم * كاني قسمت الحظوظ فحابيت

(الدعاء للانسان بان يكون محسودا) شاعر * لا ينزع الله عنهم ماله حسدوا * آخر * لازلت عرض قرير العين محسودا * آخر * لازال مكتسيا سربال محسود * آخر * ولا برحت نعماك داء حسودها * وقيل في الدعاء حسد حاسدك وقال بعض أهل اللغة ولا يقال حسد حاسدك لانه يصير دعاء للحاسد (ذم من لا يحسد) قال الحارثي * ولن ترى للئام الناس حسادا *

واسوأ أيام الفتى يوم لا يرى * له أحد ا يزري عليه وينكر

(دني يحسد سريا) مروان بن أبي حفصة

ماضرني حسد اللئام ولم يزل * ذو الفضل يحسده ذو والتقصير

أبو تمام

لكل كريم من الانام قومه * على كل حال حاسدون وكشح

(من يحسد الذين تصل اليهم نعمه) قيل توصل رجل الى ابليس فقال له لي اليك حاجة ان لي ابن عم ذا ثروة وله احسان كثير الي ونوفر علي ولي عيال نفع بين ولكني اريد أن تزيل نعمته وان افتقرت بفقره فقال ابليس لاصحابه من أراد ان يرى من هو شر مني فلينظر اليه وقيل لرجل أتحسد فلانا وهو يواليك ويكرمك فقال نعم حتى اصير مثله أو يصير مثلي المتنبي

واظلم أهل الارض من بات حاسدا * لمن بات في نعمائه يتقلب

ابن الرومي

يا من يعادي السماء أن رفعت * كل خير هاتحتها ودع نكدك

(المكذب بافعاله قول الحساد)

يكذب

الجامع ثم اخرجوهم واحدا واحدا وكلما اخرج منهم واحد قولوا هذا اللص فان كان ليس بلصه قال لا وان كان لصه فليسكت فاذا سكت فاقبضوا عليه ففعلوا ذلك فرد الله عليه ما سرق له (ومنه) ان الربيع صاحب المنصور كان يعادي ابا حنيفة فحضر يوما عند أمير المؤمنين فقال الربيع يا أمير المؤمنين ان أبا حنيفة يخالف جدك ابن عباس وكان جدك يقول اذا حلف الرجل على شئ ثم استثنى بعد ذلك بيوم أو بيومين كان ذلك جائزا وأبو حنيفة لا يجوز ذلك الا متصلا باليمين فقال أبو حنيفة يا أمير المؤمنين ان الربيع يزعم ان ليس لك في رقاب جندك بيعة قال وكيف ذلك قال انهم يحلفون لك ثم يرجعون الى منازلهم ويستثنون فتبطل ايمانهم فضحك المنصور وقال يا ربيع لا تتعرض لابي حنيفة (ومنه) ان الامام أبا حنيفة رضي الله عنه قال دخلت البادية فاحتجت الى الماء فجاءني اعرابي ومعه قربة ملآنة فأبى أن يبيعها الا بخمسة دراهم فدفعتها له ثم أخذت القربة فقلت ما رأيك يا اعرابي في السويق فقال هات فاعطيته سويقا ملتوتا بزيت فجعل يأكل حتى امتلأ ثم عطش فقال علي شربة فقلت بخمسة دراهم [illegible] من ماء

بكذب قول الحاسدين سماحتى * وصبرى اذا ما الامر عض فاضجعا

لبيد

بنو عامر من خير حى علمتم * وان نطق الاعداء زورا وباطلا

(تبكيت الحاسد وحثه على ان يفعل فعل محسوده لينال منزلته) البحترى

لاتحسدوه فضل رتبته التى * اعيت عليه وافعلوا كفعاله

السرى الرفاء

نالت يداه اقاصى المجد الذى * بسط المحسود اليه باعا ضيقا

اعدوه هل للسماك جريرة * فى ان دنوت من الحضيض وحلقا

أم هل لمن ملا اليدين من العلا * ذنب اذا ما كنت منه مملقا

(استراحة من لايحسد وطيب عيشه) الفضل لمن نبذ الحسد واراح الجسد وازم الجد البحترى

مستريح الاحشاء من كل ضغن * بارد الصدر من غليل الحسود

قال الاصمعى رأيت اعرابيا أتى عليه عمر كثير فقلت اراك حسن الحال فى جسدك قال نعم تركت الحسد فبقيت نفسى وهذا من قول سقراط الحسد يأكل الجسد قال الفضيل لايستريح قلبك حتى يترك كل الدنيا وقيل من دعته نفسه الى ترك الدنيا فلينظر هل يحسد احدا فان حسد كان تركه عجزا لانه لو زهد فيها ما حسد عليها (الممدوح بانه لايحسد) وقف الاحنف على قبر الحارث بن معاوية فقال رحمك الله كنت لاتحقر ضعيفا ولا تحسد شريفا التنوخى

فما شربت اعراضهم عن معائب * ولا طربت منهم قلوب على حقد

وانى يكون الحقد والناس دونهم * ولا حقد الا أن يكون على ند

(من جل عن أن يحسد ويعادى) ابن الرومى

ما انت بالمحسود لكن فوقه * ان المبين الفضل غير محسد

فتحاسد القوم الذين تقاربت * طبقاتهم وتقاربوا فى السودد

فاذا أبر امبرهم وبدا لهم * تبريزه فى فضله لم يحسد

أبو تمام

* وسميت فى الدنيا فما لك حاسد *

(الحث على التحرز من حسد السلطان) قال أبو بكر الصديق رضى الله عنه ان الرجل اذا ملك زهده الله فى مافى يده ورغبه فى مال غيره وأشرب قلبه الاشفاق فهو يحسد على القليل ويتسخط الكثير لما فرغ جعفر بن يحيى من بناء قصره صار اليه وجوه أصحابه وفيهم مؤنس بن عمران وكان رجلا كاملا فاستحسنوه ومؤنس ساكت فقال جعفر لم لاتتكلم فقال فيما قالوه كفاية فالح عليه ان يقول شيئا فقال مؤنس اتصبر على الحق والصدق قال نعم فقال ان خرجت ومررت بدار لبعض أصحابك تشبهها أو تفوقها ما أنت قائل قال قد فهمت فما الرأى فقال له تأتى أمير المؤمنين وتقول انى قد بنيت هذا القصر للمأمون واتبعه من الكلام ما أنت اعلم به فسأله الرشيد عن خبره فقال له ذلك وقال له انى استعملت لكل بيت من الفرش ما يليق به فزال عن قلب الرشيد ما خامره وقال الشعبى وجهنى عبد الملك الى ملك الروم فلما انصرفت دفع الى كتابا مختوما فلما قرأه عبد الملك رأيته تغير وقال ياشعبى اعلمت ما كتب هذا الكلب قلت لا قال انه كتب لم يكن للعرب ان تملك الا من أرسلت به الى فقلت يا أمير المؤمنين انه لم يرك ولو رآك لكان

فاستردت الخمسة وبقى المال (ومنه) انه استودع رجل بالكوفة رجلا مالا وحج ورجع فطلبه فجحده وجعل يحلف له فانطلق الرجل الى أبى حنيفة فلا به وأخبره بذلك فقال له الامام لاتكلم احدا بجحوده وكان الرجل يجالس أبا حنيفة فقال له وقد خلا لهم المكان ان هؤلاء بعثوا يستشيرون فى رجل يصلح للقضاء وقد اخترتك فانصرف من عند الامام فجاء صاحب الوديعة فقال له الامام ارجع الى صاحبك وذكره لاحتمال ان يكون ناسيا فذهب اليه وسأله فلم يحتج معه الى علامة بل دفع اليه متاعه وتوجه بعد ذلك الى أبى حنيفة فقال له أبو حنيفة انى نظرت فى أمرك فاردت أن ارفع قدرك ولا اسمح لك حتى يحضر ما هو انفس من هذا (ومنه) انه كان بجوار أبى حنيفة شاب يغشى مجلسه فقال له يوما من الايام يا امام أريد التزوج الى فلانة من أهل الكوفة وقد خطبتها من وليها فطلب منى من المهر فوق وسعى وطاقتى فقال أبو حنيفة فاستخر الله تعالى واعطهم ما طلبوه فلما عقدوا النكاح جاء الى أبى حنيفة فقال انى سألتهم ان يأخذوا منى البعض ويدعوا البعض عند الدخول فابوا فما ترى قال احتل واقترض حتى تدخل باهلك فان الامر يكون أسهل عليك

يعرف فضلك وانه حسدك على استخدامك مثلي فسرى عنه وقيل اذا أردت ان تسلم من حسد سلطانك فعم عليه مجامع شأنك (مالا يستقبح فيه الحسد) قال النبي صلى الله عليه وسلم لا حسد الا في اثنين رجل آتاه الله مالا ثم انفقه في حق ورجل آتاه الله حكمة فهو يقضي بها وقال ارسطوطاليس الحسد حسدان محمود ومذموم فالمحمود ان ترى عالما فتشتهي أن تكون مثله أو زاهدا فتشتهي مثل فعله والمذموم ان ترى عالما أو فاضلا فتشتهي أن يموت (المتبجح بكونه حسودا) اجتمع ثلاثة نفر فقال أحدهم لصاحبه ما بلغ من حسدك قال ما اشتهيت أن افعل باحد خيرا قط فقال الثاني انك رجل صالح انا ما اشتهيت أن يفعل احد باحد خيرا قط فقال الثالث ما في الارض أفضل منكما انا ما اشتهيت ان يفعل بي أحد خيرا قط وقال عبد الملك للحجاج صف نفسك فليس العاقل الا من عرف نفسه فقال انا حديد حقود حسود (حمد الغبطة وذمها) روي في الخبر المؤمن يغبط والمنافق يحسد وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل أيضر الغبط قال نعم كما يضر الورق الخبط

(ومما جاء في التواضع والكبر)

(ماحد به التواضع والكبر) قيل لبعضهم ما التواضع قال اخلاق المجد واكتساب الود فقيل ما الكبر قال اكتساب البغض وقيل لازدشير ما الكبر فقال اجتماع الرذائل لم يدر صاحبها أين يضعها فيصرفها الى الذم (فضل التواضع والحث عليه) قال النبي صلى الله عليه وسلم طوبى لمن تواضع التواضع أحد مصائد الشرف من لم يتضع عند نفسه لم يرتفع عند غيره وفي المثل تواضع الرجل في مرتبته ذب للشماتة عند سقطته وقيل من وضع نفسه دون قدره رفعه الناس فوق قدره ومن رفعها عن حده وضعه الناس دون قدره وقيل لبزرجمهر هل تعرف نعمة لا يحسد عليها قال نعم التواضع فقيل هل تعرف بلاء لا يرحم صاحبه قال نعم الكبر (فضل كبير متواضع) قال ابن عباس رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس على الارض ويأكل على الارض ويعتقل الشاة ويجيب دعوة المملوك ويقول لو دعيت الى كراع لاجبت وكان يحيى ابن سعيد خفيف الحال فاستقضاه أبو جعفر فلم يتغير فقيل له في ذلك فقال من كانت نفسه واحدة لم يغيره المال ولما ورد المرزبان على عمر رضي الله عنه فاورد باب داره وقرع بابه فقيل انه قد خرج آنفا فكانوا يسألون عنه فيقولون مر من ههنا آنفا فاستحقر المرزبان أمره الى ان انتهى اليه وهو نائم في ناحية المسجد فلما رفع رأسه امتلأت نفس المرزبان منه رعبا فقال هذا والله الملك الهنيء لا يحتاج الى حراس ولا الى عدد وقال عمر رضي الله عنه حين نظر الى صفوان مبتذلا لاصحابه هذا رجل يفر من الشرف والشرف يتبعه وقال معاوية لرجل من سيد قومك فقال الجاهم الدهر الى فقال بمثله من التواضع يحل الشرف وقال عمر رضي الله عنه أريد رجلا اذا كان في القوم وهو أميرهم كان كبعضهم فاذا لم يكن أميرا فكأنه اميرهم أبو تمام

متبذل في القوم وهو مبجل * متواضع في الحي وهو معظم

وقال آخر

متواضع والنبل يحرس قدره * واخو التواضع بالنباهة ينبل

من تعقيدهم ففعل ذلك فلما زفت اليه ودخل بها قال له أبو حنيفة ماعليك أن تظهر الخروج بأهلك عن هذا البلد الى موضع بعيد فاكترى الرجل جملين واحضر آلة السفر وما يحتاج اليه واظهر أنه يريد الخروج من البلد في طلب المعاش وان يصحب أهله معه فاشتد ذلك على أهل المرأة وجاؤا الى أبي حنيفة يستشيرونه فقال لهم أبو حنيفة له أن يخرجها الى حيث شاء فقالوا لم نصبر على ذلك فقال ارضوه بان تردوا عليه ما اخذتم منه فاجابوه الى ذلك فقال أبو حنيفة للفتى ان القوم قد سمعوا وأجابوا الى أن يردوا عليك ما اخذوا منك من المهر ويبرئوك فقال الفتى لا بد من زيادة آخذها منهم فقال أبو حنيفة اما أحب اليك أن ترضى بما بذلوا لك والا أقرت المرأة لرجل بدين عليها ولا يمكنك حملها ولا السفر بها حتى يقضي ما عليها من الدين قال فقال الفتى الله الله يا امام لا يسمع أحد منهم بذلك ثم اجاب واخذ ما بذلوه من المهر (ومنه) ان رجلا جاء الى أبي حنيفة وقال يا امام دفنت مالا من مدة طويلة ونسيت الموضع الذي دفنته فيه فقال الامام ليس في هذا فقه فاحتال لك ولكن اذهب فصل الليلة الى الغداة فانك ستذكره ان شاء الله تعالى

الخوارزمى

عجبت لمه لم يلبس الكبر حلة * وفينا اذا جزنا على بابه كبر

(ذم التكبر والنهى عنه) قال الله تعالى اليس فى جهنم مثوى للمتكبرين وقال تعالى كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار وقال انه لا يحب المستكبرين وقال النبى صلى الله عليه وسلم ان الله يقول الكبر ازارى والعظمة ردائى من نازعنى واحدا منهما القيته فى النار وأخذ أبو نواس هذا المعنى فقال

حذرتك التيه لا يعلقك ميسمه * فانه ملبس نازعته الله

وقال بزرجمهر وجدنا التواضع مع الجهل والبخل أحمد عند العقلاء من الكبر مع الادب والسخاء فانبل بحسنة غطت سيئتين وأقبح بسيئة غطت على حسنتين كم من صلف أدى الى تلف العجب لابن آدم يتكبر وقد جرى فى مجرى البول مرتين أخذ ابن الرومى ذلك فقال

كيف يزهو من رجيعه * أبد الدهر ضجيعه

منصور الفقيه * يا قريب العهد بالمخرج لم لا تتواضع * ويروى عن النبى صلى الله عليه وسلم لا يبغى على الناس الا ولد بغى أو من فيه عرق سوء وقيل ما تاه الا وضيع ولا فاخر الا سقيط ولا تعظم الا لقيط وقيل دع الكبر فمتى كنت من أهل النبل لم يضرك التبذل ومتى لم تكن من أهله لم ينفعك التبتل (ذكر السبب الداعى الى التكبر) قال المأمون ما تكبر أحد الا لنقص وجده فى نفسه ولا تطاول الا لوهن أحس من نفسه أحمد بن اسماعيل

رأيت الرياسة مقرونة * بلبس التكبر والنخوة

(ذم متكبر لولاية نالها) قيل من نال منزلة فابطرته دل على رداءة أصله وعنصره أحمد ابن ابى طاهر

وتاه سعيدان أفيد ولاية * وقلد أمر الم يكن من رجاله

وادبر عنى عند اقبال حظه * وغير حالى عنده حسن حاله

وضاق على حقى بعقب اتساعه * فاوسعته عذر الضيق احتماله

وقال سفيان رحمه الله السفل اذا تمولوا استطالوا واذا افتقروا تواضعوا والكرام اذا تمولوا تواضعوا واذا افتقروا استطالوا صالح بن عبد القدوس

تاه على اخوانه كلهم * فصار لا يطرف من كبره

اعاده الله الى حاله * فانه يحسن فى فقره

(الباغى عليه منصور) قال الله تعالى ثم بغى عليه لينصرنه الله وقال تعالى انما بغيكم على أنفسكم وقال صلى الله عليه وسلم ما رأيت اسرع هلاكا من الباغى وقال صلى الله عليه وسلم ذنبان يعجل عقوبتهما البغى وقطيعة الرحم يزيد بن الحكم

البغى يصرع أهله * والظلم مرتعه وخيم

ذم متكبر بخيل أودنى ء) قال النبى صلى الله عليه وسلم البخل والكبر لا يجتمعان فى مؤمن وقيل من استطال بغير تطول وامتن بغير منة فقد استعجل المقت على بن الجهم

جمعت أمرين ضاع الحزم بينهما * تيه الملوك وافعال المماليك

ففعل فلم يعض الاقل من ربيع الليل
حتى ذكر الموضع الذى دفن فيه فأمالى
أبى حنيفة فاخبره فقال قد علمت أن
الشيطان لا يدعك تصلى الليل كله فهلا
اتممت ليلتك كلها شكرا لله تعالى
(ومنه) أن بعضهم كانت له زوجة جميلة
وكان يحبها حبا شديدا وتبغضه بغضا
شديدا ولم تزل المنافرة بينهما البتة
فاخبره ذلك وطالت مدة تحرشها عليه فى
الكلام فقال لها يوما أنت طالق ثلاثا
بتاتا ان خاطبتنى بشئ ولم اخاطبك بشئ
مثله فقالت له فى الحال انت طالق ثلاثا
بتاتا فابلس الرجل ولم يدر ما يجيب وخاف
فى جوابها من وقوع الطلاق وارشد
الى أبى جعفر الطبرى فاخبره بما جرى
فقال له اذا طالبتك بالجواب فقل
لها انت طالق ثلاثا بتاتا ان انا طلقتك
وتكون قد خاطبتها ووفيت بيمينك
(ومنه) قيل ان ذا النون المصرى كان
يعرف الاسم الاعظم قال يوسف بن
الحسن لما تحققت منه ذلك قصدت
مصر وخدمته سنة ثم قلت له يرحمك
الله قد خدمتك ووجب حقى
عليك واشتهى ان تعلمنى اسم الله
الاعظم فلا تجد له موضعا مثلى قال
فسكت ولم يجبنى ستة أشهر واومأ الى
انه يعلمنى ثم أخرج من بيته طبقا ومكبة
وقد شد اعليه بمنديل وكان ذو النون
يسكن الجيزة فقال تعرف فلانا

ابو بكر بن الزبير

يا قليل القدر موفور الصلف * والذى فى التيه قد حاز السرف
كن لئيما وتواضع تحتمل * أو سخيا يحتمل منك الصلف

وقيل أنف فى السماء واست فى الماء ومن هذا النحو قول الجعدى

بالارض استاههم عجزا وانفهم * عند الكواكب بغيا يا لذا عجبا

(ذم فقير متكبر) قيل أبغض الناس ذو عسر يخطر فى رداء كبر قال الشاعر فى ذم آخر

فقر بلا حسب عجب بلا أدب * كبر بلا درهم هذا من العجب

(ذم الفخر وذويه) قال الله تعالى ولا تمش فى الارض مرحا وقال تعالى ان الله لا يحب كل مختال فخور ونظر النبى صلى الله عليه وسلم الى رجل يجر ازاره فقال ارفع ازارك فانه ابقى وانقى واتقى فقال يا رسول الله انه مروءة فقال اليس لك بى أسوة وكان ازاره صلى الله عليه وسلم الى انصاف ساقيه نظر مطرف الى المهلب وعليه حلة يسحبها فقال ماهذه المشية التى يبغضها الله فقال أوما تعرفنى قال بلى اولك نطفة مذرة وآخرك جيفة قذرة وأنت بين ذلك حامل عذرة فلم يعد الى تلك المشية ونظر الحسن رضى الله عنه الى رجل يخطر فى ناحية المسجد فقال انظروا الى هذا ليس فيه عضو الا ولله عليه نعمة وللشيطان فيه لعنة (ذم من ضرع ذلة بعد التكبر) قال

رفع الكلب فاتضع * ليس فى الكلب مصطنع
بلغ الغاية التى * دونها كل ما ارتفع
انما قصر كل شئ اذا طار أن يقع
لعن الله نخوة * صار من بعدها ضرع

(مدح متواضع بسرعة المشى والتجوز فى الاكل) كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يسرع المشى فقيل له فى ذلك فقال هو انجح للحاجة وأبعد من الكبر اما سمعت قول الله تعالى واقصد فى مشيك واغضض من صوتك وكان النبى صلى الله عليه وسلم يا كل على الارض فقيل له فى ذلك فقال انما انا عبد آكل كما يا كل العبد (المتواضع بالقيام بحوائج الناس وتحمل اثقالهم) كان النبى صلى الله عليه وسلم يمشى مع الارملة يقضى حاجتها ولا يستنكف واشترى رجل شيئا فى سلمان وهو أمير المدائن فلم يعرفه فقال احمل هذا معى يا علج فحمله وكان من يتلقاه يقول ادفعه الى أيها الامير فيقول لا والله لا يحمله الا العلج والرجل يعتذر اليه ويسأله ان يرده عليه وهو يابى حتى حمله الى مقره (المتواضع فى قيامه بامر عياله) اشترى أمير المؤمنين رضوان الله عليه تمرا بدرهم فحمله فى ملحفته فقال له بعض أصحابه دعنى احمله فقال ابو العيال أحق ان يحمله ورؤى بعض الكبار وبيده بطن شاة فقال له رجل ادفعه الى فانه يزرى بك فقال

ما نقص الكامل من كماله * ما جر من نفع الى عياله

وكان أبو هريرة رضى الله عنه يحمل الحزمة من الحطب وهو خليفة مروان وكان يقول وسعوا للامير (حمد تعظيم الكبار) قدم قيس بن عاصم على النبى صلى الله عليه وسلم وكان سيد أهل الوبر فبسط له رداءه ثم قال اذا أتاكم كريم قوم فاكرموه وروى ان مجوسيا دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخرج صلى الله عليه وسلم من تحته وسادة حشوها ليف وطرحها له واقبل

صديقنا من الفسطاط قلت نعم قال فاحببت ان تؤدى هذا اليه قال فاخذت الطبق وهو مشدود وجعلت أمشى طول الطريق واقول مثل ذى النون يوجه الى فلان بهدية ترى اى شئ هى فلم أصبر ان بلغت الجسر فحللت المنديل ورفعت المكبة فاذا فارة نفرت من الطبق وقرت فاغتظت غيظا شديدا وقلت ذو النون المصرى يسخر بى ويوجه مع مثلى فارة فرجعت على ذلك الغيظ فلما رآنى علم مافى وجهى فقال يا أحمق ائتمنتك على فارة فخنتنى فكيف ائتمنك على اسم الله الاعظم مر عنى فلا أراك بعدها (ومن ذلك ماهو منقول من الافراط فى ذكاء العرب) قيل سار مضر وربيعة واياد وانمار اولاد نزار بن معد الى أرض نجران فبيناهم يسيرون اذ رأى مضر كلأ قد رعى فقال البعير الذى رعى هذا أعور فقال ربيعة وهو أزور وقال اياد وهو أبتر وقال انمار وهو شرود فلم يسيروا الا قليلا حتى لقيهم رجل على راحلة فسألهم عن البعير فقال مضر اهو أعور قال نعم قال ربيعة اهو ازور قال نعم قال اياد اهو ابتر قال نعم قال انمار اهو شرود قال نعم والله هذه صفات بعيرى دلونى عليه فحلفوا انهم ما رأوه فلازمهم وقال كيف أصدقكم وانتم تصفون بعيرى بصفته فساروا

عليه يحدثه فلما نهض قال عمر رضي الله عنه انه مجوسي فقال عليه الصلاة والسلام قد علمت ولكن جبريل عليه السلام يامرني أن اكرم كل كريم قوم اذا أتي وهذا سيد قومه وقال الشعبي ركب زيد بن ثابت فدنا منه عبد الله بن العباس رضي الله عنهم ليأخذ بركابه فقال ما تفعل يا ابن عم رسول الله فقال هكذا أمرنا ان نفعل بامرائنا فقال زيد ارني يدك فاخذها وقبلها وقال هكذا أمرنا ان نفعل باهل بيت نبينا (النهي عن التصدر في المجالس) قال زياد لابنه اياك وصدر المجالس فانه مجلس قلعة قال الاحنف ما جلست مجلسا خفت ان أقام منه لغيري ولهذا باب في غير هذا الموضع (حمد تصدير صاحبك) دخل سالم بن مخزوم على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فتنحى له عن الصدر فقيل له في ذلك فقال اذا دخل عليك من لا ترى لك عليه فضلا فلا تاخذ عليه شرف المنزلة (مدح معرفة الرجل قدر نفسه) قال أمير المؤمنين علي رضي الله عنه لن يهلك امرؤ عرف قدره وقال الشافعي رضي الله عنه انفع الاشياء أن يعرف الرجل قدر منزلته ومبلغ عقله ثم يعمل بحسبه وقد تقدم من ذلك صدر في باب العقل (ذم اعجاب المرء بنفسه) قال النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وقيل عجب المرء بنفسه أحد حساد عقله وقال الشاعر

ما الناس عندك غير نفسك وحدها * والناس عندك ما خلاك بهائم

وقال اعرابي لرجل معجب بنفسه يسرني ان اكون عند الناس مثلك في نفسك وعند نفسي مثلك عند الناس وقال ابليس اذا ظفرت من ابن آدم بثلاث لم أطالبه بغيرها اذا أعجب بنفسه واستكثر عمله ونسي ذنبه (ذكر من عظم اعجابه وصلفه) حكي عن ابن ثوابة انه قال لغلامه اسقني ماء فقال نعم فامر بصفعه فقيل له في ذلك فقال انما يقول نعم من يقدر أن يقول لا وليس لهذا هذه المنزلة ودعا يوما اكارا يكلمه فلما فرغ دعا بماء وتمضمض به استقذارا لمخاطبته وكان جذيمة الابرش لا ينادم أحدا استعظاما وقال انما ينادمني الفرقدان فكان يشرب كاسا ويصب لهما كاسين في الارض واستأذن نافع بن جبير بن مطعم على معاوية فمنعه الحاجب فهشم أنفه فقال له معاوية أتفعل هذا بحاجبي فقال له وما يمنعني وانا بالمكان الذي أنا به من أمير المؤمنين فقال له أبوه فض الله فاك الا قلت وأنا بالمكان الذي أنا عليه من عبد مناف (معتذر لعجبه وعزته) قيل لاياس بن معاوية * ما فيك عيب غير انك معجب * فقال أيعجبكم ما اقول قالوا نعم قال فانا أحق أن اعجب به محمد بن عمران * يقولون ذو كبر ولو خص بعضهم * ببعض خصالي ما استفاق من الكبر * قيل لخالد بن يزيد بن معاوية لم تطعم الارض من فضل ثيابك فقال اكره ان اكون كما قال علي بن عبد العزيز

قصير الثياب فاحش عند بيته * وشر قريش في قريش مركبا

وقال عني ليزيد بن مزيد وعليه بردعي يسحبه لم يعرق جبينك في نسجه فلذلك تسرف في بذله فقال عليكم نسجه وعلينا سحبه وقال رجل للحسن ما أعظمك في نفسك فقال لست بعظيم ولكني عزيز من قول الله تعالى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين البديهي في معناه

وما أنا مزهو ولكنني فتى * ابت لي نفس عزة أن ازلها

(الممتنع من التذلل لكبير ومتكبر عليه) قال عدي بن ارطاة وهو أمير لوكيع بن أبي الاسود

حتى قربوا نجران فنزلوا بالافعى فنادى صاحب البعير الجرهمي وصفوا الى بعيري بصفته هؤلاء القوم فقال الجرهمي كيف ثم انكروه فقال مضرر أيته وصفتموه ولم تروه فقال أنه اعور يرعى جانبا ويترك جانبا فعلمت انه وقال ربيعة رأيت احدى يديه ثابتة الاثر والاخرى فاسدة الاثر فعلمت انه أفسدها بشدة وطئه لازوراره وقال اياد عرفت بتره باجتماع بعره ولو كان ذيالا لتفرق وقال انمار انما عرفت انه شرود لانه كان يرعى في المكان الملتف نبته ثم يجوزه الى مكان ارق منه وأخبث فقال الافعى ليسوا باصحاب بعيرك فاطلبه ثم سالهم من هم فاخبروه فرحب بهم واضافهم وبالغ في اكرامهم (ومنه) ان عقبة الازدي كان مشهورا بمعالجة الجن وصدق العزائم فاتوه بجارية قد جنت في ليلة عرسها فعزم عليها فاذا هي قد سقطت فقال لاهلها اخلوني بها فاجابوه فلما خلا بها قال لها اصدقيني عن نفسك وعلي خلاصك فقالت انه كان لي صديق وأنا في بيت اهلي وانهم أرادوا ان يدخلوني على زوجي ولست ببكر فخفت الفضيحة فهل عندك حيلة في أمري فقال نعم ثم خرج الى أهلها فقال ان الجني قد اجابني الى الخروج منها فاختاروا من أي عضو واعلموا أن العضو الذي يخرج منه الجني لا بد أن

سوعلى ثيابى فقال * ذكرتنى الطعن وكنت ناسيا * فى خبر ضيق فلمدّه الامير حتى انزعه فقال له عدى ان الجليس ليلى من جليسه اكثر من هذا فقال ياعدى اذا عزلت عنا فكلفنا اكثر من هذا اماوانت ترى الثعلبا بسطة فلا الموسوى يذكر والده وامتناعه من تقبيل يد بعض السلاطين

فتى ناءه عن بسط الملوك وقدعنت * عليها جباه من رجال وآنف
زمام عــلا لوغيره رام جره * لساق به حادمن الذل معنف

(متكبر على ذى كبر) سئل الحسن عن التواضع فقال هو التكبر على الاغنياء وأتى سليمان ابن عبد الملك طاوسا فلم يكلمه فقيل له فى ذلك فقال أردت أن يعلم ان فى عباد الله من يستصغر ما يستعظم ذلك من نفسه أنشد المبرد

اذا تاه الصديق عليك كبرا * فته كبرا على ذاك الصديق
فايجاب الحقوق لغير راع * حقوقك رأس تضييع الحقوق

وعلى هذا قال بعضهم ماتكبر على أحد قط الاتحول داؤه فى ان قابلته بفعله وقال بعضهم ما تاه أحد على اكثر من مرة واحدة لانى تركته بعد ذلك واعرضت عنه (من ترك حقه اشفاقا من وصمة تلحقه) اختصم الاصبهبد صاحب طبرستان والمصمعان صاحب دباوند فى شئ فكتب الى الحجاج أن يوجه رجلا يحكم بينهما فوجه اياسا اليهما فلما صارا بالمنصف بعث اليهما فحضر الاصبهبد على سريره والقى للمصمعان وسادة فقال اياس للاصبهبد أنت ظالم وقد عرفت ذلك منك قال فبم قال العدل أن تساويه فى الحكم فقال اذا أدع حقى ولا اساويه فى المجلس فترك حقه وعاد الى مكانه وقال الرشيد يوما لجلسائه ان عمارة قد ذهب فى التيه كل مذهب واحب أن اضع منه فقيل له لا شئ أوضع للرجال من منازعة الرجال والراى ان يؤمر رجل ليدعى أفضل ضيعة له أنه غصبه اياها ففعل ذلك فلما دخل عمارة قام الرجل فتظلم منه وشنع عليه فقال الرشيد أما تسمع ما يقول الرجل فقال من يعنى فقال الرشيد يعنيك انك غصبته كذا فقم واجلس معه مجلس الحكم فقال ان كانت هذه الضيعة له فلست انازعه فيها وان كانت لى فقد جعلتها له فانقطع كلام الرجل فلما انصرف قال عمارة لرجل كان معه من هذا المدعى فاذا انه لم يعلم عينه منه فاخبر الرشيد بذلك فقال سوغنا تيهه له بعد ذلك (النهى عن الافراط فى التواضع) ابن المقفع الافراط فى التواضع يوجب المذلة والافراط فى المؤانسة يوجب المهانة وقيل من التواضع ما يضع (عذر من تواضع لذى مهابة) قال النبى صلى الله عليه وسلم ان من شرار الناس من اكرمه الناس اتقاء شره كان ابو العباس ضم المنصور الى حميد بن قحطبة فقال له يزيد بن حاتم أترضى بمتابعة حميد فقال

اسجد لقرد السوء فى زمانه * وداره مادام فى سلطانه

وفى المثل الحمى اضرعتنى لك

(الحد الرابع فى النصرة والاخلاق والمزاح والحياء والامانه والخيانة والرفعة والنذالة)

(الحث على مراعاة الجار) قال الله تعالى والجار ذى القربى والجار الجنب وقال النبى صلى الله عليه وسلم مازال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت انه سيورثه وقال صلى الله عليه وسلم من كان له

جيرة

يهلك ويفسد فان خرج من عينها عميت وان خرج من اذنها صمت وان خرج من رجلها وان خرج من يدها شلت وان خرج من فرجها ذهبت زينتها وان خرج من فرجها ذهبت بكارتها فقال أهلها انا لم نجد شيئا أهون من ذهاب عذرتها فاخرج الشيطان منه فأوهمهم أنه فعل ذلك وأدخلت المرأة على زوجها (ومن ذلك) ان الامام عمر بن الخطاب رضى الله عنه استعمل رجلا على عمل فبلغه عنه انه قال

اسقنى شربة ألذ عليها * واسق بالله مثلها ابن هشام

قال فاشخصه وعلم الرجل بالحال فضم اليه بيتا آخر فلما قدم على الامام قال البيت القائل

اسقنى شربة ألذ عليها * واسق بالله مثلها ابن هشام

قال نعم يا أمير المؤمنين ان لهذا البيت ثانيا وهو

عسلا باردا بماء سحاب * اننى لا احب شرب المدام

فقال الامام الله الله ارجع الى عملك (ومن لطائف هزليات الاذكيا *) ان الرشيد خرج متنزها فانفرد عن العسكر ومعه الفضل بن الربيع فاذا هو بشيخ قد ركب حمارا ضعيفا وهو رطب العينين فغمز الفضل عليه فقال له الفضل اين تريد يا شيخ

جبرة ثلاثة كلهم راضون عنه غفر له وقيل عليكم بحسن الجوار فان السباع وعتاق الطير فى الهواء تحامى على من يجاورها وقيل الكريم يرعى حق اللحظة ويتعهد حرمة اللفظة وقال جعفر بن محمد حسن الجوار عمارة الديار زهير

وجار البيت والرجل المنادى * امام البيت عقدهما سواء

(الامر بكف الاذى عنه) قال النبى صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذين جاره وقيل ليس من حسن الجوار ترك الاذى ولكن من حسن الجوار الصبر على الاذى وفى الخبر من آذى جاره أورثه الله داره وقيل من آذى جاره خرب الله داره (الناصر من استجار به) كان أبو سفيان اذا نزل به جار قال ياهذا انك قد اخترتنى جارا واخترت دارى دارا فجناية يدك على دونك وان جنت عليك يد فاحتكم على حكم الصبى على أهله وكان أبو حنبل يقال له مجير الجراد وذلك أنه نزل عليه جراد بفنائه فعدا الحى اليه فقال لهم الى أين فقالوا أردنا جيرانك جرادا نزل بفنائك فقال اما اذا سميتموه جارى فلا تصلون اليه أبدا فامر قومه أن يسلوا سيوفهم ويمنعوه وفيهم يقول الشاعر

ومنا ابن مر أبو حنبل * أجار من الناس رجل الجراد

مروان

هم يمنعون الجار حتى كانما * لجارهم بين السماكين منزل

نهشل

وجار منعناه من الضيم والعدا * وجيران أقوام بمدرجة النمل

ابن نباتة

ولو يكون سواد الشعر فى ذممى * ما كان للشيب سلطان على اللمم

الحطيئة

قوم اذا عقدوا عقدا لجارهم * شدوا العناج وشدوا فوقه الكربا

(المستنصر ذويه على اعاديه ونوائب لياليه) كتب عثمان رضى الله عنه الى على كرم الله وجهه حين حصر

فان كنت مأكولا فكن أنت آكلى * والا فادركنى ولما أمزق

أحمد بن أبى فنن

هل أنت منقذ شلوى من يدى زمن * أضحى يقد أديمى قد منتهس

دعوتك الدعوة الاولى وبى رمق * وهذه دعوتى والدهر مفترسى

ابن الحجاج

ياراعى السرب يحميه ويحرسه * ان الذئاب قد استولت على الغنم

فعافنى بتلا فى العين من سقم * لم يبق منى سوى لحم على وضم

حتى اقول لريب الدهر كيف ترى * تعصب السادة الاحرار للخدم

(نصرة قريب وان كان عدوا) قيل الحفائظ تحلل الاحقاد قال * عند الشدائد تذهب الاحقاد وهذا باب مستقصى فى الاقارب (ناصر مستنصره وان لم يكن بينهما معرفة) روى ان حاتما كان بارض عنزة فناداه أسير يا أبا سفانة أكلنى الاسار والقمل فقال ويلك ما انا فى بلاد قومى ومامعى شئ وقد أسأت اذ نوهت باسمى فاشتراه وقال خلوا سبيله واجعلونى فى القد مكانه حتى أؤدى فداءه فجعل مكانه وبعث الى قومه فاتوه بالفداء وفى المثل رب أخ لك لم تلده أمك (المبادرة الى نصرة مستنصره) قيل لا تسأل الصارخ واسأل ماله بعض بنى العنبر

فقال حائطا الى قال هل ادلك على شئ تداوى به عينيك فتذهب هذه الرطوبة فقال ما احوجنى الى ذلك فقال خذ عيدان الهواء وغبار الماء وورق الكماة فصير الجميع فى قشر جوزة واكتحل من القشر فانه يذهب رطوبة عينيك فامسك النبيع على ظهر جاره وضرط ضرطة طويلة ثم قال خذ هذه الضرطة أجرة وصفك فان نفعتنا زدناك فضحك الرشيد حتى كاد يسقط عن ظهر دابته (ومن الجد المعجم) ان رجلا من اليهود قال للامام على رضى الله عنه ما دفنتم نبيكم حتى قالت الانصار منا أمير ومنكم أمير فقال له الامام انتم ما جفت اقدامكم من ماء البحر حتى قلتم ياموسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة (ومنه) ان المتوكل قال يوما لجلسائه نعم المسلمون لهم على عثمان أشياء منها ان الامام أبا بكر رضى الله عنه لما تسنم المنبر هبط عن مقام النبى صلى الله عليه وسلم بمرقاة ثم قام عمر دون مقام أبى بكر وصعد عثمان ذروة المنبر فقال عبادة ما أحد أعظم منة عليك من عثمان يا أمير المؤمنين قال وكيف ويلك قال لانه صعد ذروة المنبر ولو انه كلما قام خليفة نزل مرقاة لنزل عثمان لمن تقدمه كنت أنت تخطبنا من بئر فضحك المتوكل ومن حوله (ومن المنقول عن اذكياء

لا يسألون اخاهم حين يندبهم * فى النائبات على ما قال برهانا

السري ملك اصاخته لاول صارخ * وسجال انعمه لاول طالب

عمرو بن مخادة دعوت الى ما نابنى فاجابنى * كريم من الفتيان غير مزلج

المتنبي سبقت اليهم مناياهم * ومنفعة الغوث قبل العطب

الصنوبري يا خير مستصرخ لنائبة * يضيق بالعالمين قطراها

(من تحمل من جاره الضراء ووفر له السراء) زهير

وجار سار معتمدا علينا * اجاءته المخافة والرجاء

ضمنا ماله فغدا سليما * علينا نقصه وله النماء

شبيب بن البرصاء

وجاراتنا مادمن فينا عزيزة * كاذوى ثبير لا يحل اصطيادها

يكون علينا نقصها وضمانها * وللجاران كانت تريد ازديادها

(مدح من كرم جاره ومستنصره) شاعر * وعزت جوار عصبة أنت جارها * أبو تمام

وليس امرؤ فى الناس كنت سلاحه * عشية يلقى الحادثات باعزلا

ترى درعه حصداء والسيف قاضبا * وزجيه مسمومين والسوط معولا

السرى الرفاء ماعذر من بسطت يمينك كفه * ان لا ينال بها السها والمرزما

المتنبي اذا شد زندى حسن ذاتك فى يدى * ضربت بنصل يقطع الهام مغمدا

وقال آخر اذا كانت الاحرار أصلى ومنصبي * ودافع عنى حازم وابن حازم

عطست بانف شامخ وتناولت * يداى الثريا قاعدا غير قائم

ابن الحجاج وكيف يخشى صولة الذئب من * قد جعل السبع له عدة

(الحامى جاره الحابيه ماله) ابن الرومى

هم املونا فى هضاب غيومهم * ندى ورعونا بالقنا والقنابل

السرى الرفاء

أمن فى ظله رعيته * خوف اعاديه حين عاداها

اهلها فى نواله وغدا * مشتملا بالحسام يرعاها

(الحامى جاره والمبيح ماله) ابن الرومى

هو المرء اما ماله فمحلل * لعاف وأما جاره فحرام

آخر فنحن حلال فى حريمك للغنى * ونحن على الايام فيه حرام

(الراعى مال جاره من النوب والسراق) كانوا يقولون جار كجار أبى دؤاد وذلك انه اذا مات له بعير او شاة اخلفه واذا مات له قريب وداه شاعر

اذا نزل الشتاء بدار قوم * تجنب دار قومهم الشتاء

الفرزدق الضامنون على المنية جارهم * والمطعمون غداة كل شمال

المتنبي يذم على اللصوص لكل تجر * ويضمن للصوارم كل جان

(المستجير بمن أمنه من النوب) أبو نواس

(الاطباء) ان جارية من جوارى الرشيد تمطت فلما ارادت ان تمد يدها لم تطق وحصل فيها لورم فصاحت وآلمها فشق على الرشيد وعجز الاطباء عن علاجها فقال له طبيب حاذق يا أمير المؤمنين لا دواء لها الا أن يدخل اليها رجل أجنبى غريب فيخلو بها ويمرجها بدهن نعرفه فاجابه الخليفة الى ذلك رغبة فى عافيتها فاحضر الطبيب الرجل والدهن وقال أريد ان امير المؤمنين يامر بتعريتها حتى يمرج جميع أعضائها بهذا الدهن فشق ذلك على الخليفة وأمره أن يفعل وأضمر فى نفسه قتل الرجل وقال للخادم خذه وأدخله عليها بعد أن تعريها فعريت الجارية وأقيمت فلما دخل عليها وقرب منها وسعى اليها وأومأ بيده الى فرجها ليمسه غطت الجارية فرجها بيدها التى قد كانت عطلت حركتها ولشدة ما داخلها من الحياء والجزع جرى جسمها بانتشار الحرارة الغريزية فأعانها على ما أرادت من تغطية فرجها واستعمال يدها فى فرجها فلما غطت فرجها قال لها الرجل الحمد لله على العافية وأخذه الخادم وجاء به الى الرشيد وأعلمه بالحال وما اتفق فقال الرشيد للرجل فكيف نعمل فى رجل نظر الى حرمنا فقد الطبيب بيده الى لحية الرجل فانتزعها

أخذت بحبل من حبال محمد * أمنت به من طارق الحدثان
تغطيت من دهري بظل جناحه * فعيني ترى دهري وليس يراني
فلو تسأل الايام ما اسمي ما درت * واين مكاني ما عرفن مكاني

ابن أبي فنن

كأن الدهر بي فاستلني من جرانه * وقد كنت لاقيت المنية أو كدت
وحكمني في ماله وجياده * وخيرني بين الحكومة فاخترت

(مدح الناصر صاحبه وان كان ذا عذر) في المثل * الفحل يحمي شوله معقولا * الخيل تجري على مساويها شاعر

يفر جبان القوم عن أم نفسه * ويحمي شجاع القوم من لا يناسبه

(الحث على نصرة واقع في محنة) قال بعض البلغاء لتكن معاونتك اخاك بهجتك عند البلاء أكثر من معاونتك اياه عند الرخاء وقيل افضل المعروف نصرة الملهوف (حامي الحرم) عنترة

أبينا أبينا ان تضب لثاتكم * على مرشفات كالظباء عواطيا

وقال آخر فايقن كلنا ان سوف تحمي * جرامتها بشوكتها النخيل

(الحامي حرمه المبيح حرم غيره) الاخنس بن شهاب

وحامي لواء قد قتلنا وحامل * لواء منعنا والسيوف شوارع

طفيل الغنوي

ابحنا روضة ولنا رياض * تقطع دون مطلعها النفوس

جرير أبحت حمى جرير بعد نجد * وماشئ حميت بمستباح

(المؤثر نفع غيره على نفع نفسه) عبيد الله بن عبد الله بن طاهر

ابى دهرنا اسعافنا في نفوسنا * واسعفنا في من نحب ونكرم
فقلنا له نعماك فيهم اتمها * ودع أمرنا ان الاهم المقدم

عمارة ينسى مضرته لنفع صديقه * لا خير في شرف اذا لم ينفع

(نصر كل امرئ لشكله) قال * ان الكريم للكريم محل * وفي كتاب كليلة اذا عثر الكريم لم يستقل الا الكرام كالفيل اذا وحل لم يقلعه الا الفيلة جرير * ان الكريمة ينصر الكرم ابنها * (الحث على التظاهر) لن يعجز القوم اذا تعاونوا فبالساعد يبطش الكف شاعر

ان السهام اذا تبدد جمعها * فالوهن والتكسير للمتبدد

يامض الكلابي

ألم تر أن جمع القوم يخشى * وان حريم واحدهم مباح
وان القدح حين يكون فردا * فيهصر لا يكون له اقتداح

تولى نزار بن محمد الضبي البصرة فرفع اليه في رجل يقول بخلق القرآن فامر بحبسه فاستعان الرجل باسماعيل الصفار وكان أحد شيوخ المعتزلة بالبصرة فكلم غير واحد من أجلاء البصرة فلم يجيبوه ثم ان اسماعيل طاف على المعتزلة وجمعهم وقال قد سرأ عليكم اذ رآكم متفرقين فاتى بهم دار نزار بن محمد وقال لم حبست فلانا قال انه يقول القرآن مخلوق قال فكلنا ممن يقول بقوله فاما

فاذا هي ملصقة واذا الشخص جارية وقال يا أمير المؤمنين ما كنت لابذل حرمك للرجال ولكن خشيت ان أكشف لك الخبر فيتصل بالجارية فتبطل الحيلة ولا يفيد العلاج لاني أردت أن ادخل على قلبها فزعا شديدا يهيج طبعها ويقودها الى تحريك الحرارة الغريزية في سائر بدنها وتمشي اعضائها بهذه الواسطة فسري عن الرشيد ما كان وقر في صدره من الرجل وأجزل عطيته (ومن المنقول عن اذكياء المتطفلين) قال أبو عمرو الجهضمي كان لي جار طفيلي وكان من أحسن الناس منظرا وأعذبهم منطقا واطيبهم رائحة فكان من شأنه اذا دعيت الى وليمة يتبعني فيكرمه الناس من اجلي ويظنون صحبتي له (فاتفق) ان جعفر بن القاسم الهاشمي أمير البصرة أراد أن يختن أولاده فقلت في نفسي كأني برسول الامير قد جاءني وكأني بالطفيلي قد تبعني والله لئن فعل لافضحنه فانا على ذلك اذ جاءني رسول الامير يدعوني فازدت على أن لبست ثيابي وخرجت فاذا أنا بالطفيلي واقف على باب داره وقد سبقني بالتأهب فتقدمت وتبعني فلما حضرت الموائد كان معي على المائدة فلما مد يده ليأكل قلت حدثني درست ابن زياد عن أبان بن طارق عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى

تحبسنا معه أو تطلق صاحبنا فقوله في ذلك قولنا فانظر نزار فاذا فتنة تثور فرأى اطلاقه وترك التعرض لهم في مذهبهم (وصف متظاهرين) أبو فراس

واني واياه كعين واختها * واني واياه ككف ومعصم

بعض القدماء من جهينة

فانا وكلبا كاليدين متى تقم * شمالك في الهيجا تعنها يمينها

(ذم جار السوء) في بعض الادعية اعوذ بالله من جار السوء عينه تراني وقلبه يرعاني ان رأى حسنة كتمها وان راى سيئة اذاعها وعرض على أبي مسلم فرس جواد فقال لمن بحضرته لم يصلح هذا الفرس فقيل للغزو فقال لا انما يصلح أن يركبه الرجل فيفر به من جار السوء وقيل له ما الداء العياء فقال الجار السوء ان قاولته بهتك وان غبت سبعك وقيل لبعضهم لم بعت دارك فقال لا بيع جاري وقيل الجار قبل الدار ثم الرفيق قبل الطريق (ذم من لا يصون جاره) الحطيئة

لما بدا لي منكم ذات انفسكم * ولم يكن لجراحي فيكم آس

ازمعت يأسا مبينا من جواركم * ولن ترى طاردا للحر كالياس

المتنبي رأيتكم لا يصون العرض جاركم * ولا يدر على مرعاكم اللبن

جزاء كل قريب منكم ملل * وحظ كل محب منكم ضغن

وقال رجل لابن الزيات أمت اليكم بجواري فقال نسب بين حيطان نظم ذلك بعضهم فقال

ارى الجوار نسبا بين الجدر * والعطف والرقة حينا والخور

طباع نسوان وصبيان غرر

(ذم من لا نصرة لديه) ابراهيم بن العباس

واني اذا أدعوك عند ملمة * كداعية بين القبور نصيرها

ريقان فما دار عمي لي بدار خفارة * ولا عهد عمي لي بعهد جوار

عامر فجارك عند بيتك لحم ظبي * وجاري عند بيتي لا يرام

وقال آخر تركوا جارهم يأكله ضبع الوادي ويرميه الشجر

وسأل سليمان بن علي خالد بن صفوان عن ابنيه فقال كيف تحمد جوارهما فانشد

أبو مالك جار لها وابن برثن * فيالك جاري ذلة وصغار

وفي المثل لا حر بوادي عوف (المستنصر بمن يضره) في المثل * كالمستغيث من الرمضاء بالنار *

شاعر رب من ترجوه به دفع الاذى * سوف يأتيك الاذى من قبله

وقال ابن الرومي

كمتقي لفح نار يستعد له * بالجهل درعين من قار وكبريت

وله كان كمن خاف حريقا واقما * فزاد فيه حطبا على حطب

ابراهيم بن العباس

تخذتكم درعا وترسا لتدفعوا * نبال العدا عني فكنتم نصالها

وله في أولاده نعدكم عدة لصرف زماني * فاذا أنتم صروف زماني

(المستنصر بمن لا نصر لديه) في المثل مقعدا استعان بدف * وذليل عاذ بقرملة * عبد صريخه امة *

الله عليه وسلم من دخل دار قوم بغير اذنهم فأكل طعامهم دخل سارقا وخرج مغيرا ولما سمع الطفيلي ذلك قال أنفت لك والله يا أبا عمرو من هذا الكلام على مائدة تسد من الطعام فانه ما من أحد من الجماعة الا وهو يظن انك تعرض به دون صاحبه وقد بعثت بطعام غيرك على من سواك ثم ما استقصيت حتى حدثت عن درسة ابن زياد وهو ضعيف وعن أبان بن طارق وهو متروك الحديث والمسلمون على خلاف ما ذكرته فان حكم السارق القطع وحكم المغير ان يعزر على ما يراه الامام (وأين أنت) من حديث حدثناه أبو عاصم عن ابن جريج عن الزبير عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طعام الواحد يكفي الاثنين وطعام الاثنين يكفي الاربعة وطعام الاربعة يكفي الثمانية وهو اسناد صحيح ومتن صحيح متفق عليه قال أبو عمرو والله لقد أفحمني ولم يحضرني جواب فلما خرجنا فارقني من جانب الطريق الى الجانب الآخر بعد ان كان يمشي ورائي وسمعته يقول

ومن ظن ممن يلاقي الحروب * بان لا يصاب فقد ظن عجزا

(ومن المنقول عن اذكياء المتلصصين) ان بعض التجار قال احتال على رجل

شاعر بعثتك حاجلافلبثت حولا * متى يأتي غياثك من تغيث

وقال آخر لو بغير الماء حلقي شرق * كنت كالغصان بالماء اعتصاري

وقال آخر كنت من كربتي افر اليهم * فهم كربتي فاين الفرار

(ناسف من خذله ناصره) اليزيدي

اذا كنت تجفوني وانت ذخيرتي * وموضع حاجاتي فما أنا صانع

وقال آخر

باي نجاد تحمل السيف بعدما * قطعت القوى من محمل كان باليا

(ذلة من لا ناصر له) قدمت امرأة مكة وكانت ذات جمال فاعجبت ابن أبي ربيعة فآذاها فلما ارادت الطواف قالت لاخيها اصحبني فصحبها فاذا ابن أبي ربيعة تعرض لها فقال فرأى اخاها فانزجر فانشأت

تعدو الذئاب على من لا كلاب له * وتتقي مربض المستنفر الحامي

عدي وفي كثرة الايدي عن الظلم زاجر * اذا خطرت ايدي الرجال بمشهد

وقيل اللؤم احواز المرء نفسه واسلامه عرسه (المستعين بغيره في أمر) شاعر

اعيي هلا اذاتي قدر * كنت استغثت بفارغ العقل

اقبلت ترجو الغوث من قبلي * والمستغاث اليه في شغل

(معاتبة متباطئ عن النصرة) ابو الشمردل

ومن يفرد الاخوان في ماينوبهم * تنله الليالي مرة وهو مفرد

عدي التميمي الا هبلتك أمك ياعدي * اتقعد لا أفك ولا أصول

ولو كنت الاسير ولا تكنه * اذا علمت معدما أقول

(عذر متباطئ عن ذلك) شاعر

أي عذر يكون أوضح في ابطاء نصر من قلة الامكان

وقيل للجاحظ لم خذلت ابن الزيات وهربت منه لما اصابته المحنة فقال خفت أن يقال ثاني اثنين اذهما في التنور وذلك ان ابن الزيات عوقب في تنور من حديد حتى مات وفي الاخوانيات وذكر الاقارب أبواب تليق بهذا الفصل

(ومما جاء في الاخلاق الحسنة والقبيحة)

(الحث على حسن الخلق ومدح ذلك) قال الله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف قيل ما عفا لك من محاسن اخلاق الناس وقال تعالى واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين وقال النبي صلى الله عليه وسلم انكم لن تسعوا الناس باموالكم فسعوهم باخلاقكم وقارب ذلك ما قيل لفيلسوف هل من جود يتناول به الخلق فقال نعم أن تحسن الخلق وتنوي لكل أحد الخير وقال صلى الله عليه وسلم ان أحبكم الي أحاسنكم اخلاقا الموطؤن اكنافا الذين يالفون ويؤلفون وقال صلى الله عليه وسلم حرم الله النار على كل هين لين سهل قريب وقال لابي الدرداء الا أدلك على ايسر العبادة وأهونها على البدن قال بلى يارسول الله فقال عليك بالصمت وحسن الخلق فانك

بحوالة فكان يأتيني كل يوم ويأخذ قدر نفقته الى ان نفدت وصار بيننا معرفة والف الجلوس عندي وكان يراني اخرج من صندوق لي فاعطيه منه فقال لي يوما ان قفل الرجل صاحبه في سفره وامينه في عصره وخليفته على حفظ ماله وان لم يكن وثيقا تطرقت اليه الحيل وأرى قفلك هذا وثيقا فقل لي ممن ابتعته لابتاع مثله لنفسي فقلت من فلان الاقفالي قال فاشعرت يوما وقد جئت الى دكاني وتقدمت الى الصندوق لاخرج منه شيئا من الدراهم ففتحته فاذا ليس فيه شيء فقلت لغلامي وهو عندي أمين غير متهم هل انكرت شيئا من احوال الدكان قال لا قلت ففتش هل ترى نقبا أم في السقف حيلة قال لا قلت فاعلم ان الذي كان في الصندوق قد ذهب وقلق الغلام فامسكت وقتا مفكرا وتأخر الرجل عني فتفطنت له وذكرت سؤاله عن القفل وقلت للغلام اخبرني كيف تفتح دكاني وتقفله فقال احمل الدراريب دفعتين وثلاثة حتى اضعها في محلها وهكذا أصنع في غلقها قلت فمن تدع عند الدكان اذا نقلت الدراريب قال اتركه خاليا قلت فمن ههنا ذهبت فمضيت الى الصانع الذي ابتعت منه القفل فقلت جاءك انسان منذ ايام اشترى منك مثل هذا القفل فقال نعم

لن تعمل مثلهما وقيل في سعة الاخلاق كنوز الارزاق وقال مكحول المؤمنون هينون لينون كالجمل الانف ان قدته انقاد وان أنخته على صخرة استناخ شاعر

مالم يضق خلق الفتى * فالارض واسعة عليه

وقال آخر لوانني خيرت كل فضيلة * مااخترت غير مكارم الاخلاق

(الممدوح بحسن الخلق) سئلت عائشة رضي الله عنها عن خلق النبي صلى الله عليه وسلم فقالت اوماتقرؤن القرآن وانك لعلى خلق عظيم وقيل فلان على خير ماتبنى عليه الضرائب

وقال البحتري سلام على تلك الخلائق انها * مسلمة من كل عار ومأثم

ابوالفرج الاصبهاني خلائق كالحدائق طاب منها النسيم واينعت منها الثمار

وقيل صفاء الاخلاق من نقاء الاعراق (النهي عن سوء الخلق) قال النبي صلى الله عليه وسلم من ساء خلقه عذب نفسه وقال عليه السلام خصلتان لاتجتمعان في مؤمن البخل وسوء الخلق وقيل سوء الخلق يفسد العمل كما يفسد الصبر العسل وقال الاحنف الداء الدوى الخلق الردى واللسان البذى بئس الملبوس العبوس وقيل ليس لسيء الخلق توبة لانه كلما خرج من ذنب دخل في آخر لسوء خلقه (المذموم بسوء الخلق) صحب رجل رجلا سيء الخلق فلما فارقه قال قد فارقته وخلقه لم يفارقه وقال اعرابي لرجل انك شكس الخلق دائم القطوب عمرو بن كلثوم

وكنت امرأ لوشئت ان تبلغ المنى * بلغت بادنى غاية تستديمها

ولكن فطام النفس اثقل محملا * من الصخرة الصماء حين ترومها

وقيل لامداراة للخلق السيء القبيح كالشجرة المرة لوطليت بالعسل لم تثمر الامرا وكذنب الكلب لوأدخلته القالب سنين لعاد الى اعوجاجه (المتمدح بمصابرة سيء الخلق) قال رجل لاحد بن أبي خالد لقد أعطيت مالم يعط رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لئن لم تخرج من ذلك لاضربنك فقال الرجل ان الله تعالى قال لنبيه ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك وأنت فظ ونحن لانتفض من حولك وقال شعيب بن حرب خطبت امرأة فاجابتني فقلت انى سيء الخلق فقالت أسوأ خلقا منك من يلجئك الى سوء الخلق وقال حبيب لرجل سيء الخلق ان استطعت أن تغير خلقك والا فليسعك من اخلاقنا ماضاق به ذرعك (صعوبة ترك العادة والرجوع عنها) قيل للعادة على كل انسان سلطان * وكل امرئ جار على ما تعودا * وقيل لكل كريم عادة يستعيدها * وقيل اللسان متقاضيك ماعودته المتنبي وبابى الطباع على الناقل وقالت الحكماء العادة طبيعة ثانية (نفي العيب عن تعاطي ما كان خلقا) بعض القدماء

ظلمت امرأ كلفته غير خلقه * وهل كانت الاخلاق الا غرائزا

الخبزأرزي يعاب الفتى في ما أتى باختياره * ولا عيب في ما كان خلقا مركبا

(المتخلق يرجع الى شيمته) قال عمر رضي الله تعالى عنه من تخلق للناس بماليس خلقا له شانه الله وفي كتاب كليلة الطبع المتكلف كلما زدته تثقيفا زادك تعقيفا وقيل كل اناء يرشح بما فيه وقال ان التخلق يأبى دونه الخلق ذو الاصبع

ومن يبتدع ماليس من خيم نفسه * يدعه ويغلبه على النفس خيمها

زهير ومهما تكن عند امرئ من خليقة * وان خالها تخفى على الناس تعلم

ورجل من صفته كذا وكذا واعطاني صفة صاحبي فعلمت انه احتال على الغلام وقت المساء ودخل الدكان واختبأ فيها ومعه مفتاح القفل وأخذ المال ومكث طول الليل الى الصباح فلما فتح الغلام وجل الدراريب ليضعها في محالها خرج وانه مافعل ذلك الا وقد خرج من المدينة فخرجت من البصرة ومعي قفلي ومفتاحي فقلت ابتدئ بواسط فلما صعدت طلبت خانا أنزله فلما دخلت الخان وجدت فيه قفلا مثل قفلي على باب بيت فقلت لقيم الخان هذا البيت من ينزله قال رجل قدم امس من البصرة فقلت ماصفته فوصف لي صاحبي فما شككت انه هو وان الدراهم في بيته فاكتريت بيتا الى جانبه ورصدته حتى انصرف قيم الخان ففتحت القفل ودخلت البيت فوجدت كيسي بعينه فاخذته وخرجت ووضعت قفله على بابه ونزلت على الفور في السفينة وانحدرت الى البصرة ولم أقم بواسط غير ساعة من نهار فرجعت الى منزلي بمالي كله (ومن المنقول عن اذكياء الصبيان) ان اياس بن معاوية وهو صبي وقف على قاضي دمشق ومعه شيخ فقال أصلح الله القاضي هذا الشيخ ظلمني واكل مالي فقال القاضي ارفق بالشيخ ولا تستقبله بمثل هذا الكلام فقال

آخر   وللنفس اخلاق تدل على الفتى * اكان سخاء ما أتى أم تساخيا

(الحث على ملازمة العادة الحسنة) قال أبو عبدالله بن حنيف رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وعليه قميص محلول الازار فسلم علي فقال يا أبا عبدالله من عرف طريقا من الخير فسلكها ثم رجع عنها عذبه الله تعالى عذابا لم يعذب به أحدا من العالمين فانتبهت وأنا اقرأ ومن يكفر بعد منكم فاني أعذبه عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين وقال جعفر بن محمد وقد ليم في جوده ان الله عودني عادة وعودته عادة فاخاف أن يقطع عني عادته ان قطعت عادتي (الحث على لين الكلام وطلاقة الوجه) قال الله تعالى وقولوا للناس حسنا وقال فقولا له قولا لينا وقال وقل لهما قولا كريما وقال وقل لهم قولا ميسورا وقيل من لانت كلمته وجبت محبته سفيان ابن عيينة

بني أن البر شيء هين * وجه طليق وكلام لين

وقال طلاقة الوجه عنوان الضمير بها يستنزل الامل البعيد وقيل حسن البشر اكتساب الذكر البشاشة مصيدة المودة (الحث على مداراة الناس) عن النبي صلى الله عليه وسلم مداراة الناس صدقة وقيل ثلث التعايش مداراة الناس وقال ابراهيم بن يسار ما سرني ترك المداراة ولي حمر النعم قيل لم قال لان الامر اذا غشيك فتخصصت له ارداك واذا تطأطأت له تخطاك وقيل داروا الناس تسلموا وقال معاوية لو كان بيني وبين الناس شعرة ما انقطعت لانهم اذا جذبوها ارسلتها واذا أرسلوها جذبتها

دار الصديق اذا استشاط تغيظا * فالغيظ يخرج كامن الاحقاد

(حث من حسن خلقه أن يحسن خلقه) نظر فيلسوف الى غلام حسن الوجه يتعلم العلم فقال أحسنت اذ قرنت بحسن خلقك حسن خلقك وقال جالينوس ينبغي للرجل أن ينظر الى وجهه في المرآة فان كان حسن الوجه جعل عنايته أن يضم الى جمال وجهه كمال خلقه وكمال نفسه وان رأى صورة سمجة تحرز من أن يكون ذميم الخلق والخلق (مدح من حسن خلقه وخلقه) قال النبي صلى الله عليه وسلم ما أحسن الله خلق أحد وخلقه فاطعمه النار ووصف خالد بن صفوان رجلا فقال يقري العين جمالا والاذن بيانا ابن الرومي

كل الخلال التي فيكم محاسنكم * تشابهت فيكم الاخلاق والخلق
كأنكم شجر الاترج طاب معا * حملا ونورا وطاب العود والورق

محياه قد زرت عليه شمائله وقال أحمد بن يوسف لرجل ما أدري اي حسنيك ابلغ ما وليه الله تعالى من تسوية خلقك وكمال خلقك أو ما وليته لنفسك من تحسين ادبك وكمال مروءتك (الاستدلال من حسن الوجه على حسن الخلق) قال قتادة ما بعث الله تعالى نبيا الا بعثه حسن الخلق حسن الوجه وقيل لابن دلبر المنجم ما الدليل على أن المشتري سعد فقال حسنه وقالت الفلاسفة قل صورة حسنة تتبعها نفس رديئة

منظره ينبيك عن مخبره   نقش الطوابع مقروء من الطين   كفاك منظره ايضاح مخبره
في جمرة الخد ما يغني عن الخجل

(حث من قبح وجهه على تحسين خلقه) تقدم ما قال جالينوس في ذلك وقال الاوقص قالت لي أمي خلقت خلقة قبيحة لا تصلح معها لمجالسة الفتيان في بيوت القيان فعليك بالاخلاق التي ترفع الخسيسة وتتم النقيصة فنفعني الله تعالى بكلامها فتعلمت

ومنه ومنك اياس ان الحق اكبر مني فمن يقوم قال اسكت قال ان سكت فلا تكلم بغير بحق قال فتكلم فوالله لا تكلم بغير فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له فبلغ ذلك الخليفة فعزل القاضي وولى اياسا مكانه (ومن المنقول عن اذكياء النساء) حكى المدائني قال خرج ابن زياد في فوارس فلقوا رجلا ومعه جارية لم ير مثلها في الحسن فصاحوا به خل عنها وكان معه قوس فرمى أحدهم فهابوا الاقدام عليه فعاد ايرمي فانقطع الوتر وهجموا عليه وأخذوا الجارية فهرب واشتغلوا عنه بالجارية ومد بعضهم يده الى اذنها وفيها قرط وفي القرط درة يتيمة لها قيمة عظيمة فقالت وما قدر هذه الدرة انكم لو رأيتم ما في قلنسوته من الدر لاستحقرتم هذه فتركوها واتبعوه وقالوا له الق ما في قلنسوتك وكان فيها وتر قد أعده فنسيه من الدهش فلما ذكره ركبه في القوس ورجع الى القوم فولى القوم هاربين وخلوا الجارية (وحكى ابن الجوزي في كتاب الاذكياء) نبذة عن الحيوان الذي كان بذكائه يشبه ذكاء الآدميين فمن ذلك ان بعض الكتاب مر بمقبرة فاذا قبر عليه قبة مكتوب عليها هذا قبر الكلب فمن أحب أن يعلم خبره فليمض الى قرية كذا وكذا فان فيها من يخبره

العلم فادركت به وقال الاحنف لابنه وكان دميما انك قليل فكن فطنا (ذم من حسن منظره وقبح مخبره) نظر فيلسوف الى رجل حسن الوجه خبيث النفس فقال بيت حسن وفيه ساكن نذل ورأى آخر شابا جميلا فقال سلبت محاسن وجهك فضائل نفسك قال الشاعر

خلق مماثلة بغير خلائق * ترجى واجسام بلا أرواح

وقال آخر

فانكم ومدحكم بحيرا * تراه العين اخضر ذا رواء

لكالنفس التي ترجو المعالي * وتمنع بالمرارة والاباء

وقال آخر

قلت وجوه المصرحتي اذا * كشفتهم كشفت استاها

غيره

الم تر أن الماء يخلف طعمه * وان كان لون الماء في العين صافيا

غيره

لاتجعلن دليل المرء صورته * كم مخبر سمج من منظر حسن

غيره

فلا تجعل الحسن الدليل على الفتى * فما كل مصقول الحديد يماني

(ذم من قبح خلقه وخلقه) استعرض المأمون الجند فمر به رجل دميم فاستنطقه فرآه الكن فامر باسقاطه وقال ان الروح اذا كانت ظاهرة كانت وسامة واذا كانت باطنة كانت فصاحة وأراه لا ظاهر له ولا باطن وفي المثل أحسن مافي خالد وجهه وفيه يستعمل الشاهد بالغائب قال الشاعر

مخبره أقبح من وجهه * ووجهه بالقبح مشهور

آخر

قد رأيناك فما عجبتنا * وبلوناك فلم ترض الخبر

(الاستدلال بقبح الوجه على قبح الصنيع) قالت العرب ليس على وجه الارض قبيح الاوجهه أحسن شئ منه شعر

يدل على قبيح الفعل منكم * واصلكم وجوهكم القباح

وقيل أحسن مافي القبيح وجهه (من قبح منظره وحسن مخبره) لما عاد الحجاج من محاربة الخوارج قال اطلبوا الى فاضلا اوجه الى عبد الملك فاتوه برجل دميم المنظر حسن المخبر فلما رآه عبد الملك استبشع منظره فاستنطقه فملأ أذنه صوابا فتعجب منه عبد الملك وأنشد متمثلا

وان عرارا ان يكن غير واضح * فاني أحب الجون ذا المنكب العمم

فقال يا أمير المؤمنين اتدري لمن هذا الشعر قال نعم هو لعمرو بن شاس في ابنه عرار فقال أنا عرار ابنه فتعجب عبد الملك من مطابقة القول الحال فامر له بمال وأوصى به الى الحجاج وكلم على ابن الهيثم عمر رضى الله عنه في حاجة وكان أعور دميما فلما تكلم فاحسن صعد عمر رضى الله عنه فيه النظر وصوبه وقال لكل اناس في جميلهم خبر

ألم تسل الفوارس من سليم * بنضلة وهو موتور يشيح

رأوه فازدروه وهو خرق * وينفع أهله الرجل القبيح

فلم يخشوا مصالته عليهم * وتحت الرغوة اللبن الصريح

واستعان عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه برجل كريه المنظر فوجده حسن المخبر فقال ولا أقول للذين تزدري اعينكم لن يؤتيهم الله خيرا وقال بعضهم فلان دميم الخلق كريم الخلق ولئن امرت اوراقه لقد حلا مذاقه (تفاوت اخلاق الناس)

الناس أشكال وشتى في الشيم * وكلهم يجمعهم بيت الادم

فسأل الرجل عن القرية فدلوه عليها فقصدها فقيل له ما يعلم ذلك الاشيخ هنا قد جاوز المائة فسأله فقال كان هنا ملك عظيم الشأن وكان له حب التنزه والصيد وكان له كلب قد رباه لا يفارقه فخرج يوما الى بعض متنزهاته وقال لبعض غلمانه قل للطباخ يصلح لنا ثريدة بلبن فجاؤا باللبن الى الطباخ ونسي أن يغطيه واشتغل بالطبخ فخرجت من بعض الشقوق افعى فكرعت في ذلك اللبن ومجته في الثريدة والكلب رابض يرى ذلك ولم يجد له حيلة يصل بها الى الافعى وكان هناك جارية زمنة خرساء قد رأت ماصنعت الافعى ووافى الملك من الصيد في آخر النهار فقال ياغلمان ادركوني بالثريدة فلما وضعت بين يديه اومأت الخرساء فلم يفهم ماتقول ونبح الكلب وصاح ولج في الصياح فلم يعلم فلم يلتفت اليه وبح في نحو معنى ومد مراده فقال للغلمان نحوه عني الى الكلب بعد مارمى الى الكلب يده الى اللبن فلم يلتفت الكلب ماكان يرمى اليه ولم يلتفت الى غير الملك الى شئ من ذلك فلما رآه يريد أن يضع اللقمة من اللبن في فيه وثب الى وسط المائدة وأدخل فمه وكرع في اللبن فسقط ميتا وتناثر لحمه وبقي الملك متعجبا من الكلب وفعله فاومأت الخرساء اليهم

الناس فى اختلافهم فى خلقهم كاختلافهم فى خلقهم شاعر

وتفاضل الاخلاق ان حصلتها * فى الناس حسب تفاضل الاجناس

غيره الناس اخلاقهم شتى وان جبلوا * على تشابه أرواح وأجساد

قال خالد بن صفوان الناس اخياف منهم من هو كالكلب لاتراه الدهر الاهرا على الناس ومنهم كالخنزير لاتراه الدهر الاقذرا ومنهم كالقرد يضحك من نفسه وقال سلمان الفارسى رضى الله عنه الناس أصناف أربعة أسد وذئب وثعلب وضأن فأما الاسد فالملوك يأكلون الناس اكلا والذئب التجار يختلسون والثعلب القراء المخادعون وأما الضأن فالمؤمن ينتهشه كل من رآه وقال بعضهم الناس اخياف علق مضنة لايباع وعلق مظنة لايبتاع وقال بعضهم الناس فى أخلاقهم كما قال ابو العتاهية من لك بالمحض وليس محض * يخبث بعض ويطيب بعض

(التمدح بمخالقة الناس والحث عليه) قال الشاعر

أنا كالمرآة ألقى * كل وجه بمثاله

وقال آخر متخلق من حسن كل خليقة * كعطارد فى طبعه المتمازج

وقال آخر احامقه حتى يقال سجية * ولو كان ذا عقل لكنت اعاقله

وقال آخر فكن اكيس الكيسى اذا كنت فيهم * وان كنت فى الحمقى فكن مثل احمقا

(ذم متفاوت الخلق متلون) هو ذو لون مختلف الفعال وقال الاحنف لان ابتلى بالف جموح لجوج أحب الى من ان ابتلى بمتلون واحد

فتى شان اخلاقه بلقة * ففيهن بيض وفيهن سود

أديب جواد جيل الرجاء * فصيح بليغ كريم مجيد

وقد شان تحسينه أنه * مجول حديد حقود حسود

وقال رجل انه ليبلغ من ملالى ان اغير كل شهر كنيتى مرتين وقال خالد بن صفوان انه ليبلغ من ملالى ان اتبرم بنفسى فاتمنى أن يؤخذ منى راسى فلا يرد الى الا فى كل اسبوع وقال الجاحظ التلون أن يكون سرعة رجوع المرء عن الصواب كسرعة رجوعه عن الخطأ (الحث على تخلية المتلون)

اذا كان ذو لون حوّل من الهوى * موجهة فى كل صوب ركائبه

فخل له وجه الفراق ولاتكن * مطية رحال كثير مذاهبه

(اللجوج) قيل اللجاج أن يكون ثبات العزم على امضاء الخطأ كثبات العزم على امضاء الصواب النافع

ألج لجاجا من الخنفساء * وازهى اذا مامشى من غراب

(ومما جاء فى المزاح والضحك مدحا وذما)

(النهى عن المزاح والتخويف منه) روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال اياك والمزاح فانه يذهب ببهاء المؤمن و يسقط مروءته ويحر غضبه وقيل المزاح مجلبة للبغضاء مثلبة للبهاء مقطعة للاخاء وقيل اذا كان المزاح اول الكلام كان آخره الشتم واللكام سأل الحجاج ابن القرية عن المزاح فقال أوله فرح وآخره ترح وهو نقائص السفهاء مثل نقائص الشعراء المزاح فحل لاينتج

فعرفوا مرادها وماصنع الكلب فقال الملك بحاشيته هذا الكلب فدانى بنفسه وقد وجب ان اكافئه وماعمله و يدفنه غيرى فدفنه وبنى عليه القبة التى رأيتها قلت قد أوردنا نبذة لطيفة من كتاب الاذكياء لابن الجوزى مختلفة الانواع وقد تعين ان نورد هنا نبذة لطيفة من كتاب الحمقاء والمغفلين لانه قال فى كتاب الحمقاء ماوضعت ذلك الالان النفس قد تمل من ملازمة الجد وترتاح الى بعض المباح من اللهو كما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لحنظلة ساعة وساعة (وعن على) رضى الله عنه انه قال روحوا القلوب بطرائف الحكم فانها تمل كما تمل الابدان (وكان) رجل يجالس أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحدثهم فاذا اكثروا وثقل عليه الحديث قال ان الاذن مجاجة وان القلوب حمضة هاتوا من أشعاركم وحديثكم (وقال) ابو الدرداء رضى الله عنه انى لاستجم نفسى بشئ من الباطل كراهة ان احملها من الحق مايملها وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه كان يحدث أصحابه ساعة ثم يقول حمضونا فيأخذ فى أحاديث العرب وأشعارهم ومثله عن الزهرى ومالك ابن دينار (وكان) شعبة يحدث

الا الشرمسعر بن كدام

اما المزاحة والمراء فدعهما * خلقان لا ارضاهما الصديق

المزاح أسباب النوك وقيل لا تمازح صغيرا فيجترئ عليك ولا كبيرا فيحقد عليك ونحوه قول الشاعر فاياك اياك المزاح فانه * يجرى عليك الطفل والدنس النذلا

وقال عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه لا يكون المزاح الا من سخف أو بطر وقيل المزاح يبدى المهانة ويذهب المهابة والغالب فيه واتر والمغلوب ثائر وقيل لا تفاكه امة ولا تبل على اكمة وقيل احذروا فلتات المزاح فسقطة الاسترسال لا تقال (النهى عن مزاح من لا تجوز مباسطته) قيل لا تمازح الصبيان فتهون عليهم

لا تعرضن بمزح لامرئ طبن * ما رامه قلبه اجراه فى الشفة

فرب مخرمة بالمزح جارية * مشبوبة لم يرد اغماؤها نمت

(حد الاقتصاد فى المزح) روى ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يمزح ولا يقول الا حقا وقال تعالى فى صفة المؤمنين واذا مروا باللغو مروا كراما وقال سعيد بن العاص لابنه اقتصد فى مزاحك فالافراط به يذهب البهاء ويجرئ عليك السفهاء وتركه يقبض المؤانسين ويوحش المخالطين خالد بن صفوان لا بأس بالمفاكهة تخرج الرجل من حال العبوس وقال رجل لابن عيينة المزاح سبة فقال بل سنة لمن يحسنه

يا ساعتى فى مجونى * قد طبت فيك وطبت

انى اذا ضاق صدرى * قطعت بالسخف وقتى

وقيل الناس فى سجن ما لم يتمازحوا * وقد ينفس عن جد الفتى اللعب (بعض ما روى عن الاماثل فى المزاح) روى ان النبى صلى الله عليه وسلم كان من افكه الناس قالت له عجوز من الانصار يا رسول الله ادع لى بالجنة فقال صلى الله عليه وسلم ان الجنة لا يدخلها عجوز فبكت المرأة وضحك النبى صلى الله عليه وسلم وقال اما سمعت قول الله تعالى انا أنشأناهن انشاء فجعلناهن أبكارا عربا أترابا وقال لاخرى زوجك فى عينه بياض فرجعت الى زوجها فأخبرته فقال اما ترين بياض عينى اكثر من سوادها وقال صلى الله عليه وسلم لصبى يا أبا عمير ما فعل النغير وجاء رجل الى امير المؤمنين رضى الله عنه فقال انى احتلمت على أمى فقال لتقم فى الشمس وليضرب ظلك الحد وقال صلى الله عليه وسلم لجاريته وقد وضأته فلما نهض اعتمد عليها فقال انظرى لا تضرطى وقال ابن عمر رضى الله عنهما لخادمه خلقنى خالق الكرام وخلقك خالق اللئام (النهى عن الغضب من المزح) قال ابن سيرين رضى الله عنه ليس يحسن الخلق الغضب من المزح (الممدوح بان فيه الجد والهزل فى موضعهما)

اذا جد عند الجد ارضاك جده * وذو باطل ان شئت الهاك باطله

آخر الجد شيمته وفيه فكاهة * طورا ولا جد لمن لا يلعب

آخر اهازل حيث الهزل يحسن بالفتى * وانى اذا جد الرجال لذو جد

وقال بعضهم لا عدمتك مزينا بجدك مجلس الحفلة وبهزلك مجالس البذلة

هو الظفر الميمون ان راح أو غدا * به الركب والتلعابة المتحبب

فاذا رأى أبا زيد قال له ايه أبا زيد استجهت دار نعم ما تكلمنا والدار لو كلمتنا ذات اخبار (ووصف) رجل عند ابن عائشة فقيل هو جد كله فقال ابن عائشة لقد اعان على نفسه وقصر لما طول المدى ولو فكهها بالانتقال من حال الى حال نفس عنها ضيق العقد ورجع الى الجد بنشاط (وقال الرشيد) النوادر تشحذ الاذهان وتفتق الآذان (وقال آخر) لا يعيب الملح الا ذكران الرجال ولا يكرهها الا مؤنثوهم وقال الشاعر

أروح القلب ببعض الهزل * تجاهلا منى بغير جهل

أمزح فيه مزح أهل الفضل * والمزح احيانا جلاء العقل

(قال ابن الجوزى فى كتاب الحمقاء) قال اذا رأيتم الرجل طويل القامة عظيم اللحية فاحكموا عليه بالحمق وقال معاوية لرجل كفى أن تشهد عليك بالحمق ما نراه من طول لحيتك (وقال آخر) من طالت لحيته وتلطف ما شاء من عقله وقال أصحاب الفراسة من طالت قامته وطالت لحيته وجبت تعزيته فى عقله وقالوا اذا كان الرجل طويلا طويل اللحية واضيف الى ذلك أن يكون صغير

(عذر من كان منه ضحك وهو مهموم)

وربما ضحك المكروب من عجب * السن تضحك والاحشاء تضطرم

آخر وقد يضحك الموتور وهو حزين (النهي عن كثرة الضحك وذمه) قال النبي صلى الله عليه وسلم اياك وكثرة الضحك فانها تميت القلب وتورث النسيان وقال عبد الله بن أبي دؤاد فشا الضحك في أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله عن الثوري عظموا العلم ولا تكثروا الضحك فتمجه القلوب وكثرة الضحك من الرعونة وضحك اسحاق بين يدي المأمون حتى فتح فاه فامر بان يؤخذ سيفه ومنطقته ويدفع اليه منديل الشراب وقال الشراب اليق بك فقال اقلني مرة يا أمير المؤمنين فاقاله فما رؤي بعد ذلك ضاحكا ومرت معاذة العدوية على شبان عليهم الصوف وهم يضحكون فقالت سبحان الله لبس الناسكين وضحك الغافلين وقال كعب ان الله يبغض الضحاك من غير عجب (النهي عن تعاطي ما يضحك) قال النبي صلى الله عليه وسلم ويل للذي يحدث فيكذب ليضحك القوم ويل له ويل له وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل يتكلم بالكلمة يضحك بها الناس فيزل ابعد ما بين السماء والارض وقيل لابي العيناء فلان يضحك منك فقال ان الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون (ايراد جد في مسلك هزل) قيل جديدة في لعبية وقال خالد بن صفوان رماني باصلب من الجندل ونشغني باحر من الخردل ثم قال اني امازحك

لي صاحب ليس يخلو * لسانه من جراح
يجيد تمزيق عرضي * على طريق المزاح

(ومما جاء في الحياء والوقاحة)

قال النبي صلى الله عليه وسلم الحياء شعبة من الايمان ومن لا حياء له فلا ايمان له وفسر قوله تعالى ولباس التقوى بالحياء وقال أبي عليك بالحياء والانفة فانك ان استحييت من الغضاضة اجتنبت من الخساسة وان انفت من الغلبة لم يتقدمك أحد في مرتبة وقيل احي حياءك بمجالسة من يستحي منه وقيل من جمع بين الحياء والسخاء فقد اجاد الحلة ازارها ورداءها (الممدوح بالحياء) في وصف النبي صلى الله عليه وسلم انه كان شديد الحياء وكان أشد حياء من العذراء في خدرها وكان اذا كره شيئا عرفناه في وجهه وسأل يحيى بن خالد رجلا عن ابنه فقال تركته وماء الحياء يتحدر من اسارير وجهه وسيول الجود سائلة من فروج أنامله ولآلي العلم متناثرة من ميازيب منطقه شاعر * ترك الحياء بها رداء سقيم * المتنبي

واوجه فتيان حياء تلثموا * عليهن لا خوفا من الحر والبرد
وليس حياء الوجه في الذئب شيمة * ولكنه من شيمة الاسد الورد

مروان بن أبي حفصة

يكاد يخرج في ديباج أوجههم * خوف المذلة حتى ينفطرن دما

(من مدح بالحياء في السلم والوقاحة في الحرب) شاعر

كريم يغض الطرف فرط حيائه * ويدنو واطراف الرماح دوان

الراس فاحكم عليه بالحمق (وقال زياد) ما زادت لحية الرجل على قبضة الا كان ذلك نقصانا من عقله

وقال الشاعر

اذا عرضت للفتى لحية * وطالت وصارت الى سرته
فقد ضاق عقل الفتى عندنا * بمقدار ما زاد من لحيته

وقال ابن الرومي

ان تطل لحية عليك وتعرض * فالمخالي معلوقة للحمير
علق الله في عذاريك مخلا * ة ولكنها بغير شعير

وقال بعضهم صارم الاحمق فليس له خير من الهجران وقيل مكتوب في التوراة من اصطنع الى أحمق معروفا فهي خطيئة مكتوبة عليه (وقال) سفيان الثوري هجران الاحمق قربة الى الله تعالى (فمن ضرب المثل بحمقه وتغفله) هبنقة واسمه يزيد وكان قد جعل في عنقه قلادة من عظام وودع وقال اخشى ان اضيع من نفسي ففعلت ذلك لاعرفها فحولت أمه القلادة الى عنق اخيه فلما اصبح ورآها قال يا أخي انا أنت وانت أنا وضل له بعير فجعل يقول من وجده فهو له فقيل له فلم تنشده قال لحلاوة الظفر واختصمت بنو طفاوة وبنو راسب في رجل ادعى كل من الفريقين

آخر يتلقى الندى بوجه حيي * وسيوف العدا بوجه وقاح

الموسوي يجري الحياء الغض من قسماتهم * في حين يجري في أكفهم الدم

(من يستحي من الناس دون نفسه وربه) قال كعب استحيوا من الله في سرائركم كما تستحيون من الناس في علانيتكم وقيل من يستحي من الناس ولا يستحي من نفسه فلا قدر لنفسه عنده قال رجل للنعمان أوصني فقال استحي من الله كما تستحي من رجل من عشيرتك وفي ضد ذلك

اذا كان ربي عالما بسريرتي * فما الناس في عيني بأعظم من ربي

(ذم الوقاحة) قال النبي صلى الله عليه وسلم ان مما ادرك الناس من كلام النبوة اذا لم تستح فاصنع ما شئت شاعر في معناه

اذا لم تخش عاقبة الليالي * ولم تستحي فاصنع ما تشاء

وفي معناه أيضا

اذا لم تصن عرضا ولم تخش خالقا * وتستح مخلوقا فما شئت فاصنع

وقيل اذا لم تستح فقل واذا لم تخش فدر الفاقة خير من الصفاقة (هجاء وقح) قيل فلان يعد الحياء جنة والوقاحة جنة هو أوقح من الدهر وجه صلب ولسان خلب شاعر

ياليت لي من جلد وجهك رقعة * فأقد منها حافرا للأشهب

منصور بن ماذان الصخر هش عند وجهك في الوقاحه ومن الابيات الرائقة الرائعة التي لا ارتاب لها

ان يعجزوا أو يجلوا * أو يغدروا ولم يحفلوا

وغدوا عليك مرجلين كأنهم لم يفعلوا

الناجم لك عرض مثلم من قوار يروجه مثلم من حديد

(مدح الوقاحة) قال علي رضي الله عنه قرنت الخيبة بالهيبة والحياء بالحرمان والفرصة تمر مر السحاب شاعر

اذا رزق الفتى وجها وقاحا * تقلب في الامور كما يشاء

وإياك للامور ولا الشئ * يعالجه له فيه عناء

وقال معاوية لعبد الله بن جعفر رضي الله عنهما ما اللذة فقال ترك الحيا واتباع الهوى (الشاكي حياءه) قال العتابي في خصلتان اعتقلتاني عن كثير من المنافع حصر مقيد بالحياء وعزة نفس شبيهة بالجفاء أبو الاسود

واتعبت حظا من حياء واشتكى * من العجز مالم يبد للناس عائبه

آخر لساني وقلبي شاعران كلاهما * ولكن وجهي مفحم غير شاعر

العباس بن الاحنف

من راقب الناس مات غما * وفاز باللذة الجسور

(الحث على الامانة والنهي عن الخيانة) قال الله تعالى ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى أهلها وقال ولا تكن للخائنين خصيما وقال ان الله لا يهدي كيد الخائنين وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا ايمان لمن لا أمانة له ومن دعائه عليه السلام أعوذ بك من الخيانة فبئست البطانة وقال

انه ٢٤ وقال هبنقة حكمان التي في الماء فان طفا فهو من طفاوة وان رسب فهو من راسب فقال الرجل ان كان الحكم هكذا فقد زهدت في الطائفتين (ومنهم أبو غبشان) رجل من خزاعة كان يلي سدانة البيت فاجتمع مع قصي بن كلاب بالطائف على الشراب فلما سكر اشترى منه قصي ولاية سدانة البيت بزق من خمر وأخذ منه مفاتيحه وسار بها الى مكة وقال يا قريش هذه مفاتيح أبيكم ابراهيم ردها الله عليكم من غير غدر ولا ظلم وافاق أبو غبشان فندم غاية الندم فقيل احمق من أبي غبشان (وقال شاعرهم) اذ سكرت باعت خزاعة بيت الله صنعة البادي بزق خمر فبئست صنعة البادي باعت سداناتها بالخمر وانقرضت عن المقام وظل البيت والنادي (ومنهم ربيعة البكاء) سمي البكاء لانه دخل على أمه وهي تحت زوجها فبكى وصاح أتقتل أمي فقالوا أهون مقتول ام تحت زوج فذهبت مثلا (ومنهم جرة ابن بيض) قال يوما لغلامه أي يوم صلينا الجمعة بالرصافة فافتكر الغلام ساعة ثم قال يوم الثلاثاء (ومنهم جحى) قال بعضهم كان من أذكياء الناس وانما كان بينه وبين قوم عداوة فوضعوا عليه حكايات سارت بها الركبان وقيل كان

الجاحظ سقى الله قبر الاحنف حيث يقول الزم الصحة يلزمك العمل وقال اذا لم تكن خائنا فبت آمنا وقيل أفحش الزمانة عدم الامانة اذا ذهب الوفاء نزل البلاء واذا مات الاعتصام عاش الانتقام خيانة الناس اقبح الافلاس وقال معاوية الزم الرفيعين الامانة والعدل (الحث على الوفاء ومدحه) قال الله تعالى وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم واياى فارهبون وقال يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود وقال وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقيل اذا ذهب الوفاء نزل البلاء واذا ظهرت الخيانات استمحقت البركات وقيل الوفاء من شيم الكرام والغدر من همم اللئام وقيل فى قوله تعالى وثيابك فطهر لا تلبس ثيابك على الغدر (مدح ذوى الوفاء) قال الله تعالى والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون شاعر ولم توقد لها بالغدر نار المسيب بن عيسى

أنت الوفى فما تذم وبعضهم * يوفى بذمته عقاب ملاع

وقال اعرابى فلان لا يشكره الخنا ولا يشكو الوفا التنوخى

عظائم لو ان السموأل خافها * لخان امرأ القيس الوكيد من العهد

(من التزم مكروها فى التزام الوفاء) قيل اكرم الوفاء ما كان عند الشدة وألأم الغدر ما كان عند الثقة كان السموأل أودعه امرؤ القيس دروعا فقصده الملك وأخذ ابنه وقال ان دفعت الدروع الى والا ذبحت ابنك فقال أجلنى يوما فجمع عشيرته واستشارهم فكل أشار بان يدفع اليه فلما اصبح قال ليس الى دفعها سبيل فافعل ما بدا لك فذبح الملك ابنه فوافى السموأل بالدروع الموسم ودفعها الى ورثة امرئ القيس فقال

وفيت بادرع الكندى انى * اذا ما خان اقوام وفيت

وفيه قال الاعشى وهى ابيات جيدة رائقة

كن كالسموأل اذ طاف الهمام به * فى جحفل كسواد الليل جرار

بالابلق الفرد من تيماء منزله * حصن حصين وجار غير غدار

قد سامه خطتى خسف فقال له * قل ما بدا لك انى سامع دار

فقال ثكل وغدر أنت بينهما * فاختر وما فيهما حظ لمختار

فشك غير طويل ثم قال له * اقتل أسيرك انى مانع جارى

وعمير بن سليم الحنفى كان يقصده السواقط فلا يتعرض لقصاده وكان مرداس فى سجن عبيد الله ابن زياد فقال له السجان انا أحب ان اوليك حسنى فان اذنت لك فى الانصراف الى دارك اتدلج على فقال نعم فكان يفعل ذلك به فلما كان ذات يوم قتل بعض الخوارج صاحب شرطة زياد فامر زياد أن يقتل من فى الحبس من الخوارج وكان مرداس خارجا فقال أهله اتق الله فى نفسك فانك مقتول ان رجعت فقال ما كنت لالقى الله غادرا وهذا جبار ولا آمن ان يقتل السجان فرجع وقال للسجان تساقط الى ما عزم صاحبك عليه من قتل أصحابنا فبادرت لئلا يلحقك مكروه فقال السجان خذ أى طريق شئت فانج نجاك الله (الوفيات من النساء) قال أبو عبيدة لم تف امرأة لزوجها الا قضاعيتان نائلة بنت الفرافصة امرأة عثمان رضى الله عنه وذلك أنه خطبها معاوية لما قتل عثمان فدعت بفهر فقلعت ثنيتها وقالت انى رأيت الحزن يبلى فلم آمن

من كار الحمقى والمغفلين (قيل) انه دخل الحمام وخرج منه فضربته ريح باردة فمس خصيتيه فاذا احداهما قد تقلصت فرجع الى الحمام وجعل يفتش الناس فقالوا له مالك فقال سرقت احدى بيضتى ثم انه دخل فى الحمام وحمى فرجعت البيضة فلما وجدها سجد شكرا لله وقال كل شئ لا تسرقه اليد لا يفقد (واشترى يوما) دقيقا وحمله على حمال فلما دخل الحمال فى الزحام هرب فرآه جحى بعد أيام فاستتر منه لئلا يطالبه بالاجرة وكان لهم جارية تسمى عميرة فضربتها ذات يوم أمه فصاحت الجارية فاجتمع الناس على الباب فخرج اليهم فقال مالكم عافاكم الله انما هى امى تجلد عميرة (ومنهم ابن الجصاص) قيل انه كان يقصد التباله خيفة من الوزير ابن الفرات (فمن المنقول من حمقه) انه كان يوما مع الوزير فى مركبه ومعه بطيخة فاراد أن يعطيها للوزير و يبصق فى البحر فبصق فى وجه الوزير ورمى البطيخة فى البحر هذا من المنقول عن ما ظهر عنه من التباله (والافقد) روى عنه انه قال لما ولى ابن الفرات الوزارة قصدنى قصدا قبيحا وانفذ العمال الى ضياعى وبسط لسانه بثلبى ونقصى فى مجلسه فدخلت يوما داره فسمعت حاجبه

ان يبلى حزنى فتدعونى نفسى الى التزوج وامرأة هذيلية فانها حين قتل زوجها قطعت أنفها وكانت حسنة الانف لئلا يرغب فيها (قلة الوفاء فى الناس ووصف عامتهم بالغدر) قال تعالى وما وجدنا لأكثرهم من عهد وان وجدنا أكثرهم لفاسقين وكان يحيى بن خالد اذا اجتهد فى يمينه يقول لا والذى جعل الوفاء أعز ما يرى وكان يقول هو أعز من الوفاء وقيل لحكيم أى اصناف الناس أقل وفاء فقال اهل الامانة والوفاء موسى العلوى

وخان الناس كلهم * فلا أدرى بمن اثق

المتنبى غيرى بأكثر هذا الناس ينخدع * ان قاتلوا جبنوا أو حدثوا شجعوا
اهل الحفيظة الا أن تجربهم * وفى التجارب بعد الغى ما يزع

أبو فراس بمن يثق الانسان فيما ينوبه * ومن أين للحر الكريم صحاب
وقد صار هذا الناس الا أقلهم * ذئابا على اجسادهن ثياب

وله أبغى الوفاء بدهر لا وفاء له * كأننى جاهل بالدهر والناس

وله نعم دعت الدنيا الى الغدر دعوة * أجاب اليها عالم وجهول

آخر والمنتمون الى الوفاء جماعة * ان حصلوا أفناهم التحصيل

الموسوى أبى الناس الا ذميم الفعال * اذا جربوا وقبيح الكذب

(ذم الغدر وذويه) قال الله تعالى الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون فى الارض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار وقال تعالى أفأمن الذين مكروا السيئات أن يخسف الله بهم الارض أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون وقال أمير المؤمنين رضى الله عنه الغدر مكر والمكر كفر وقيل الخيانة خزى وهوان وقيل من عامل الناس بالمكر كافأوه بالغدر شاعر لقد غدرت وعيب الغدر مشتهر وكانت العرب اذا غدر منهم غادر يوقدون له بالموسم نارا وينادون عليه يقولون ألا ان فلانا غدر ولذلك قال العادرة الغطفانى

اسمى ويحك هل سمعت بغدرة * رفع اللواء بها لنا فى المجمع

وقيل حج وفاء زهير المازنى فى الجاهلية ورأى فى منامه كأنه حاض فقص رؤياه على قس بن ساعدة فقال انك غدرت أو غدر بعض عشيرتك فلما قدم على أهله وجد اخاه قد غدر بجار له فعقله وقال علام سميت وفاء اذا رضيت الغدر (رجوع الغدر الى صاحبه وسرعة ادراك عقوبته) قال أمير المؤمنين كرم الله وجهه ثلاث هن راجعات الى أهلها المكر والنكث والبغى ثم تلا قوله تعالى ولا يحيق المكر السيء الا بأهله وقال ومن نكث فانما ينكث على نفسه وقال انما بغيكم على أنفسكم وقيل رب حيلة كانت على صاحبها وبيلة وقيل رب حيلة اهلكت المحتال امرؤ القيس

ويعدو على المرء ما يأتمر آخر وكم من حافر لأخيه ليلا * تردى فى حفيرته نهارا

وقيل من حفر مغواة وقع فيها وقيل فى من عاد اليه مكره عاد الرمى على النزعة وقيل أربع من أسرع الاعمال عقوبة من عاهدته ورأيك ان تفى له ورأيه الغدر ومن سعى على من لم يسع عليه ومن قطع رحم من يواصله ومن كافأ الاحسان باساءة (الموصوف بالغدر) قال اعرابى ان الناس يأكلون اماناتهم لقما وفلان يحسوها حسوا ويقال فلان اغدر من الذئب قال شاعر هو الذئب أو للذئب أوفى امانة * وقيل الذئب يادو للغزال أى يختله واستبطأ عبيد الله بن يحيى

ابا العيناء

وقد وليت يقول هذا بيت مال يمشى على وجه الارض ليس له من يأخذه فقلت هذا من كلام صاحبه وقد كان عندى فى ذلك الوقت سبعة آلاف ألف دينار عينا سوى الجواهر والذخائر وغير ذلك فسهرت فى ليلتى افكر فى أمرى معه فوقع فى نفسى الثلث الاخير من الليل ان ركبت الى داره على الفور فوجدت الابواب مغلقة فطرقتها فقال البواب من هذا قلت ابن الجصاص فقال ليس هذا وقت وصول والوزير نائم فقلت عرف الحجاب انى حضرت فى مهم فعرفهم فخرج الى احدهم وقال انه فى هذا الوقت لا ينتبه فقلت الامر أهم من ذلك فايقظه وعرفه عنى ما قلت لك فدخل وابطأ ساعة ثم خرج وأدخلنى فارتاع لدخولى وظن انى جئته برسالة من الخليفة أو حدثت حادثة وهو متوقع لما أورده عليه فنظر الى وقال ما الذى جاء بك فى هذا الوقت قلت خير ما حدثت حادثة ولا معى رسالة ولا جئت الا فى أمر يخصنى ويخص الوزير ولم تصلح معاودته الا على خلوة فسكن روعه وقال لمن حوله انصرفوا فمضوا فقال هات فقلت ايها الوزير انك قصدتنى بأقبح قصد وشرعت فى هلاكى وازالة نعمتى وفى ازالتها خروج نفسى وليس

ابا العيناء فقال انا والله بيابك أكثر من الغدر في آل خاقان حسان

ان تغدروا فالغدر فيكم شيمة * والغدر ينبت في اصول السخبر

عارق الطائي

غدرت بامر انت كنت اجتذبتنا * اليه وبئس الشيمة الغدر بالعهد

وقد يترك الغدر الفتى وطعامه * اذا هو أمسى حلبة من دم الفصد

الخبزأرزي ولم تتعاطى ما تعودت ضدّه * اذا كنت خوانا فلم تدعي الوفا

الباذاني في أبي دلف وكان نقش خاتمه الوفاء

الغدر أكثر فعله * وكتاب خاتمه الوفاء

وقيل كان بنو سعد يسمون الغدر كيسان و يستعملونه وفيهم يقول اليمني

اذا ما دعوا كيسان كانت كهولهم * الى الغدر أدنى من شبابهم المرد

(التعريض بمن كان منه غدر) قال المنصور لاسحاق بن مسلم العقيلي عند قتله ابن هبيرة ما كان أعظم رأس صاحبك فقال نعم وامانته كانت أعظم وكان لعبد الملك صديق يختصه فغاب عنه غيبة قتل عبد الملك فيها عمرو بن سعيد بعد أن امنه فلما قدم قال له يوما ما تقول في قتل عمرو بن سعيد فقال اعفني فقال اقسمت عليك لتقولن فقال لو قتلته يا أمير المؤمنين وأنت كان حي جميلا فقال أو ما تراني حيا قال ليس بحي من أقام نفسه مقاما لا يوثق به والله لا يخرج عليك بعدها خارجي الا وبلغ الغاية في معاداتك وان بذلت له كل أمانة فقال عبد الملك لو سبق الى اذني لم أصنع ما صنعت ولقد صدق من قال نصف عقلك مع صاحبك جحظة

وأمنتني ثم عاقبتني * فكان أمان ابي مسلم

(مدح سوء الظن بالناس) قيل ما الحزم قال سوء الظن بالناس ببغاء البغدادي

واكثر من تلقى يسرك قوله * ولكن قليل من يسرك فعله

وقد كان حسن الظن بعض مذاهبي * فأدبني هذا الزمان وأهله

وقد تقدم هذا الباب (ذم من ساء ظنه) قيل لبعضهم ما ظنك بالناس قال ظني بنفسي المتنبي

اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه * وصدق ما يعتاده من توهم

وقيل اخفض الناس من لا يثق باحد ولا يثق به احد (النهي عن الوقوف موضع التهمة) قال النبي صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقومن مقام التهمة وقيل من وقف موقف التهمة لم يكن له أجر الغيبة من جعل نفسه عرضا للتهم فلا يلومن من أساء به الظن

(حقيقة النفاق) قيل حقيقة النفاق اختلاف السر والعلانية واختلاف القول والعمل وقال صلى الله عليه وسلم علامة المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان

(موصوف بالنفاق) قال أبو الحسين بن سعد

ما ان له في الفضل والخيرات جما من خلاق

الا النفاق فانه * وافي النصيب من النفاق

(ذم ذي الوجهين) قال الاحنف ان ذا الوجهين خليق أن لا يكون عند الله وجيها صالح ابن عبد القدوس

عن النفس عوض وقد جعلت هذا الكلام عذرا بيني و بينك فان نزلت تحت حكمي في الصلح والا قصدت الخليفة في هذه الساعة وحولت اليه ألف ألف دينار وأنت تعلم قدرتي عليها واقول له خذ هذا المال وسلم الى ابن الفرات وأسلك لمن اختاره للوزارة ويقع في نفسي انه يجيب الى تقليده ممن له وجه مقبول ولسان عذب وخط حسن ولا أعتمد الا على بعض كتابك فانه لا يفرق بينك وبينه اذا رأى المال حاضرا فيسلمك في الحال اليه ويفرغ عليك العذاب بحضوري ويأخذ منك المال المعين وانت تعلم ان حالك تفي بها ولكنك تفتقر بعدها ويرجع المال الي وأكون اهلكت عدوي وشفيت غيظي وزاد محلي بتقليدي وزيرا فلما سمع هذا الكلام سقط في يده وقال يا عدو الله أو تستحل ذلك فقلت بل عدو الله من استحل مني هذا فقال وما تريد فقلت تحلف الساعة بما استحلفك من الايمان المغلظة ان تكون معي لا علي في صغير أمري وكبيره ولا تنقص لي رسما ولا تضع مني بل تبالغ في رفعتي ولا تبطن علي فقال وتحلف أنت ايضا لي بمثل هذا اليمين على جميل النية وحسن الطاعة فقلت افعل فقال لعنك الله والله لقد سحرتني واستدعى بدواة

قل للذي لست أدري من تلونه * أناصح أم على غش يداجيني
اني لاكثر مما سمتني عجبا * يد تشج وأخرى منك تاسوني
تذمني عند أقوام وتمدحني * في آخرين وكل منك يأتيني

(النهي عن الاستعانة بخائن) قيل من استرعى الذئب ظلم شاعر
ان العفيف اذا استعان بخائن * كان العفيف شريكه في المأثم

آخر اذا أنت حملت الخؤن أمانة * فانك قد اسندتها شر مسند

آخر * ان العفيف اذا تكنفه الظنين هو الظنين * وقال علي رضي الله عنه من تتهمه فلا تأتمنه ومن تأتمنه فلا تتهمه (عذر من استعان بخائن سهوا) أبو تمام

هذا النبي وكان صفوة ربه * من بين باد في الانام وقار
قد خص من أهل النفاق عصابة * وهم أشد أذى من الكفار
واختار من سعد لغير بني أبي * سرح لوحي الله غير خيار

(الحث على نقض عهد الغادر) قال بعض العلماء حق على من جعل لغادر عهدا أن ينقضه لان الله تعالى يقول لا ينال عهدي الظالمين وقال الاعمش نقض العهد مع من لا عهد له وفاء بالعهد (الحث على الغدر والتبجح به) قال

خرق على الناس ونوق لهم * فانما الدنيا مخاريق

مسعود الاسدي

قالوا غدرت فقلت خير فربما * نال العلى وشفى الغليل الغادر

العباس بن الاحنف

ملني واتقى بحسن وفائي * ما أضر الوفاء بالانسان

(ومما جاء في المسابقة الى المعالي والرفعة والمجد وصيانة النفس والمروءة والفتوة وتعظيم الاماثل)

(الممدوح بأن مجاريه الى العلاء تأخر عنه) مدح كاتب رجلا فقال فلان طالت الى المساعي خطاه وبذ بشأوه من ساعاه وجاراه وخطب عمر رضي الله عنه أبا بكر وفضله فقال وانه كان كما قال الشاعر من يسع كي يدرك مسعاته * يجتهد الشد بأرض فضاء

والله لا يدرك ايامه * ذو مئزر رضاف ولا ذو رداء

وفي المثل فلان لا يشق غباره وكتب كاتب لسنا لاحقيك اذا ابتدأت ولا سابقيك اذا كافأت سئل مجنون كيف رأيت بني فلان مع من فاخر فقال

كانوا ومن عاداهم من البشر * كانما اجريت خيلا وبقر

سلم الخاسر جارك قوم فلم ينالوا * مداك والجري لا يعار

المتنبي من تعاطى تشبها بك اعيا * ومن دل في طريقك ضلا

البحتري في فتية طلبوا غبارك انه * رهج ترفع من طريق السودد

ابن الرومي رجمتم على أكفائكم اذ وزنتم * وهل يستوي الآلاف والعشرات

ابو تمام

فعملنا سفنة بين وحلف كل منا عليها فلما اردت القيام قال لي يا أبا عبد الله لقد عظمت في نفسي والله ما كان المقتدر يفرق بيني وبين احسن كاني اذا رأى المال فلم يكن ما جرى بيننا مطويا فقلت سبحان الله فقال اذا كان غدا أقصر الى المجلس فترى ما أعامك به فقمت فأمر الغلمان ان يسيروا في خدمتي باجمعهم الى داري ولما أصبحت جئته فبالغ في الاكرام والتعظيم وأمر بانشاء الكتب الى النواحي باعزاز وكلائي وحماية أملاكي فشكرته وقمت فأمر الغلمان أيضا بالمشي بين يدي والحجاب والناس يتعجبون من ذلك ولم يعلم احدهما السبب وما حدثت بهذا الحديث الا بعد القبض عليه (وذكر ابن الجوزي في الباب السابع من كتاب الحمق والمغفلين) ان جماعة من العقلاء صدر عنهم افعال الحمقى وأصروا على ذلك مستمصوبين لها فصار وابذلك الاصرار حمقى ومغفلين فاول القوم ابليس لعنه الله تعالى فانه صوب نفسه وخطأ حكمة الله تعالى ورمى عن قوس الاعتراض في عدم السجود لآدم عليه السلام ثم قال انظرني الى يوم يبعثون فصارت لذته في ايقاع العاصي في الذنب كانه بغبط ونسي عقاب الدائم فلا حمق كحمقه ولا غفلة كغفلته ولله در القائل في ابليس

ابو تمام محاسن أقوام متى تقرنوا بها * محاسن أقوام تكن كالخبائث

(من يبكت مساميه ومباريه) بشار

أيها الجاهل المباهي بريدا * ليس بدر السماء منك بدان

ابو تمام ويا أيها الساعي ليدرك شأوه * تزحزح قصيا أسوأ الظن كاذبه

بحسبك من نيل المكارم ان ترى * عليما بان ليست تنال مناقبه

آخر نحيت بيربوع لتدرك دارما * ضلالا لمن منّاك تلك الامانيا

سعيت شباب الدهر لم تستطعهم * افالان لما اصبح الدهر فانيا

الموسوى يريد المعالى عاطل من اداتها * وهيهات من محصوصة طيرانها

(حث من يحسد فاضلا أن يفعل فعله) رأى الحسن قوما يتهافتون على جنازة بعض الصالحين فقال مالكم تتهافتون على مالا يجدى عليكم ها هى الاسطوانة التى كان يلزم الزموها تكونوا مثله اسجع يريد الملوك مدى جعفر * ولا يصنعون كما صنع

ابن المعتز ياطالبا للملك كن مثله * تستوجب الملك والافلا

وانشد ابو العيناء

اذا أعجبتك خلال امرئ * فكنه يكن منك ما يعجبك

(الموصوف بانه نال السماء رفعة) تميم بن مقبل

نالوا السماء فامسكوا بعنانها * حتى اذا كانوا هناك استمسكوا

صاحب البصرة

ملكنا السماء باحسابنا * ولولا السماء ملكنا السما

اخذه من قول النابغة الجعدى

بلغنا السماء نجدة ونكرما * وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا

وأنشد ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فقال الى أين فقال الى الجنة فقال صلى الله عليه وسلم لا فض فوك الفرزدق

فلو أن السماء دنت لمجد * ومكرمة دنت لهم السماء

(النازل ذروة الشرف) شاعر * سما فوق صعب لا تنال مراتبه * حسان

سموت الى العليا بغير مشقة * فنلت ذراها لا دنيا ولا وغلا

ابن الرومى تدلوا على هام المعالى اذا ارتقى * اليها اناس غيرهم بالسلالم

غيره * على قمة المجد المؤثل جالس * (المبادر الى تناول المكرمات) يستحسن فى هذا المعنى قول

الشماخ اذا ما راية رفعت لمجد * وقصر مبتغوها عن مداها

وضاقت اذرع المثرين عنها * سما أوس اليها فاحتواها

ابن الرومى سجايا اذا همت بخير تسرعت * اليه وان همت بشر تناءت

وصف اعرابى رجلا فقال هو وساع الى الخير قطوف عن الشر وعكس ذلك شاعر فقال

هو فى الخير قطوف * وهو فى الشر وساع

(المختصر طريق المكرمات) البحترى * له طريق الى العليا مختصر * ابن طباطبا

عجبت من ابليس فى غفلته وخبث ما اظهر من نيته تاه على آدم فى سجدته وصار قوادا لذريته وصار قوادا لذريته (الثانى) فرعون فى دعواه الربوبية وافتقاره بقوله أليس لى ملك مصر وهذه الانهار تجرى من تحتى فافتخر بساقية لا هو اجراها ولا يعرف مبداها ولا منتهاها وانسى امثالها الديس تحت قدرته وليس فى الحق اعظم من ادعائه الالهية وقد ضربت الحكما بذلك مثلا فقالوا ادخل ابليس على فرعون فقال له من انت قال ابليس قال ما جاءبك قال جئت متعجبا من جنونك قال كيف قال انا عاديت مخلوقا مثلى فامتنعت من السجود له فطردت ولعنت وانت تدعى انك اله هذا والله هو الحمق والجنون البارد (ومن عجيب الحمق والتخفل) اتخاذ الاصنام بالبدو والاقبال على عبادتها والاله ينبغى ان يفعل ولا يفعل (وكذلك) نمرود فى بنائه الصرح ثم رميه بنشابة يريد ان يقتل اله السموات والارض (وكذلك بنو اسرائيل) حين جاوزوا البحر وقد أنجاهم الله تعالى من تلك الاهوال واستنقذهم من فرعون قالوا اجعل لنا الها كما لهم آلهة (وكذلك) قول النصارى ان عيسى اله وابن اله ثم يقرون ان اليهود صلبوه وهذا غاية

كأنه من سموهمتـــه * يأتي طريق العلا فيختصر

الرفاء قلت اذبرز سبقا في العلا * أأ الى المجد طريق مختصر

(المتدرج للعلا) شاعر

ألبسه الله ثياب العلى * فلم تطل عنه ولم تقصر

اشجع مكارم لبست أثوابها * كل جديد عندها بال

الاخطل واقسم المجد حقا لا يخالفهم * حتى يخالف بطن الراحة الشعر

وقيل المجد دثاره والكرم شعاره (من انتهى الى العلا ابتداء منه) أحمد بن أبي طاهر

خلائقه للمكرمات مناسب * تناهى اليه كل مجد مؤثل

أبو تمام ما انشئت للمكرمات سحابة * الا ومن أيديهم تندفق

(الموصوف بانه يحمي المكرمات) قال اعرابي لقوم أنتم والله حضان الشرف وقال رجل لآخر لو وجد الكرم في يد غيرك لعلم أنه ضالة لك أبو شراعة

مولى المكارم يرعاها ويعمرها * ان المكارم قد قلت مواليها

أبو تمام قوم تراهم غيارى دون مجدهم * حتى كأن المعالي عندهم حرم

أبو تمام مضوا وكان المكرمات لديهم * لكثرة ما أوصوا بهن شرائع

آخر يحمي شريعة مجد غير مورود (من ارتفع بيت شرفه) شاعر

فاما بيتكم ان عد بيت * فطال السمك وارتفع الفناء

واما أسـه فعلى قديم * من العادي اذ ذكر البناء

أبو تمام له نبعة فرعها في السماء * وفي هامة الحوت اعراقها

ابو فراس لنا بيت على عنق الثريا * بعيد مذاهب الاطناب سام

تظله الفوارس بالعوالي * وتفرشه الولائد بالطعام

آخر له قبة في المجد رأس عمادها (المتدرج للمعالي) الراعي

فمن يفخر بمكرمة فانا * سننا ها الايدي الفاعلينا

ابن الرومي وقد أحسن

هم المبدعون بديع العلى * اذا كان غيرهم المتبع

وما الدين الامع التابعين * ولكنما المجد للمبتدع

أبو تمام وقد أحسن

ومهما يكن من وقعة بعد لا يكن * سوى حسن مما فعلت مردد

محاسن أصناف المغنين جمة * وما قصبات السبق الا لمعبد

المتنبي يمشي الكرام على آثار غيرهم * وأنت تخلق ما تأتي وتبتدع

وقال ارسطوطاليس للاسكندر أمامنا قبلك فقد نسخها تواترها فصارت كالشئ القديم يتأسى به لا كالبديع يتعجب منه (المتثبت بالمعالي والخادم لها) أبو الشيص

عشق المكارم فهو معتمد لها * والمكرمات قليلة العشاق

المتنبي تلذ له المروءة وهي تؤذي * ومن يعشق يلذ له الغرام

ومن

السله والغفلة (وكذلك) الرافضة يعلمون اقرار علي ببيعة أبي بكر وعمر واستيلاده الحنفية من سبي أبي بكر وتزويجه أم كلثوم ابنته من عمر وكل ذلك دليل على رضاه ببيعتهما ثم في الرافضة من يسبهما وفيهم من يكفرهما وكل ذلك يطلبون به حب علي بزعمهم وقد تركوا أحبهم وراء ظهورهم (وقد روى) عن الامام أحمد بن حنبل انه قال لو جاءني رجل فقال اني حلفت بالطلاق ان لا اكلم في هذا اليوم من هو أحمق وكلم رافضيا أو نصرانيا لقلت له حنثت فقال له ابن الديناري أعزك الله ولم صارا أحمقين قال لانهما خالفا الصادقين (أما الصادق الاول) فعيسى عليه السلام قال النصارى اي قال أن اعبدوا الله فقالوا عبد الله وقال أن اعبدوا الله فقالوا لا وعبدوه جهلا وحمقا (والصادق الثاني) الامام علي رضي الله عنه فانه قال عنه صلى الله عليه وسلم انه قال عن أبي بكر وعمر هذان سيدا كهول اهل الجنة والرافضة يسبونهما (ومن المنقول) عن حق النساء ان الامين لما حوصر قال لجاريته غني فغنت

أبكى فراقهم عيني فأرقها * ان التفرق للاحباب بكاء

(فقال) لعنك الله أما تعرفين غير هذا فغنت

ما اختلف الليل والنهار ولا * دارت نجوم السماء في فلك

ومن هنا أخذ الصاحب قوله

اشبب لكن بالمعالى اشبب * وانسب لكن بالمكارم انسب

أبو تمام خدم العلى فخدمنه وهي التى * لا تخدم الاقوام مالم تخدم

(العديم النظير والشبيه) وصف اعرابى رجلا فقال ماطف فحل بمثله قال

ماولدت مثلك ارحام النساء آخر ان الزمان بمثله لعقيم

المتنبي ليس له عيب سوى أنه * لا تقع العين على شبهه

وليس ذلك بعيب وانما هو كقول النابغة

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتائب

على بن عبد العزيز جلة القول ان مثلك لا يمكن فى مثل دهرنا تكوينه

أبو نواس خلقت بديعا لا يقال كانه * تعالى ولم يسمع بمثلك سامع

أخر ولم تقع عين على مثله ابن طباطبا

تعالين عن وصف فلست بذاكر * كان لدى تشبيهها وكانما

ابن سكرة فى الصابى

خرجت أطلب شيئا لا وجود له * ومن غدا يطلب المفقود لم يجد

شبه الكريم ابى اسحاق فى كرم * ماليس فى الظن هل يستطاع فى بلد

(من اشتغاله كسب المعالى) البحترى

الى فارغ من كل شغل يشينه * فان يشتغل بالمجد طاب اشتغاله

المتنبي ويشغلهم كسب الثناء عن الشغل (من يتزايد فى المجد على مرور الدهر) شاعر

وجدتك أمس خير بنى معد * وانت اليوم خير منك أمس

أبو الهول ما كنت فى غاية الا سبقت ولا * طال المدا بك الا زدت احسانا

(من لا يحصى مجده) أبو شراعة

وخزت بهم لا بل بنفس ابن حزة * ما ترحصى دون احصائها الرمل

دعبل معاليه يحصى قبل احصائها القطر (الموصوف بانه تجمع فيه عالم لفضله) عقيل

يصول اذا استجير به نفير أبو نواس

متى تخطى اليه الرجل سالمة * تستجمع الخلق فى تمثال انسان

وله ليس على الله بمستنكر * أن يجمع العالم فى واحد المتنبي

نسقوا الناس فى الحساب مقدما * وأتى فذالك اذا اتيت مؤخرا

(من يستحقر فى جنبه أجلاء الناس) بكر بن النطاح

ما الناس الا الملك وحده * غير خشارات وتناس

رشتة بن الابيض الناس عند على حين تذكرهم * كالشوك يذكر بين الورد والآس

ابن العوام فنحن السنام والمناسم غيرنا * ومن ذا سوى بالسنام المناسما

وذلك مأخوذ من قول الآخر ومن يسوى بانف الناقة الذنبا أبو السعداء

الناس أيام الشهور وانت فيهم يوم عيد

الا لينتقل السلطان من ملك
غيب تحت الثرى الى ملك
فقال لما قومى فقامت فعثرت بقدح
بلور فكسرته فقال قائل قضى الامر
الذى فيه تستفتيان ولما قتله المأمون
دخل على زبيدة ليعزيها به فقالت
ان اردت ان تسلينى فى غداتك
عندى فتغدى عندها فاخرجت له
من جوارى الامين من تغنيه فغنت
هم قتلوه كى يكونوا مكانه
كما غدرت يوما بكسرى مرازبه
فوثب المأمون مغضبا فقالت له
زبيدة أحرمنى الله اجر ان كنت دسسته
اليها ولقنتها فصدقها وانصرف (ومن
ذلك) ان المعتصم لما فرغ من بناء
قصره ادخل الناس عليه فاستأذن
اسحاق بن ابراهيم فى الانشاد فاذن له
فانشد
يا دار غيرك البلا ومحاك
يا ليت شعرى ما الذى ابلاك
فتطير المعتصم وجميع من حضر المجلس
وتعجبوا كيف يصدر من مثل اسحاق
هذا التغفل المفرط ولم يجتمع بعد ذلك
بالدار اثنان (ومن لطائف المنقول)
عن الحمقى والمغفلين أن عيسى بن
صالح تولى قنسرين والعواصم للرشيد
وكان من الحمق على جانب عظيم قال
بعضهم أتانى رسوله ما الليل فامرنى
بالحضور فتوهمت ان كتابا جاءه من

(من تتزين به الدنيا) وصف اعرابي رجلا فقال لئن عابه كونه في الزمان لقد تزين الزمان بكونه فيه

الجريري تحلت به الدنيا فغطت عيوبها * وأمست به الدنيا تجل وتحمد

المتنبي أنت الذي بجح الزمان بذكره * وتزينت بحديثه الأسمار

وقال أبو الفضل بن العميد أمدح بيت قول المتنبي الدهر لفظ وأنت معناه

قال الشيخ رحمه الله وأنا استحسن قول الشاعر

فما أحسن الدنيا وفي الدار خالد * واقبحها لما تجهز غازيا

ابن الرومي يا زينة الدين والدنيا اذا احتفلا * واظهر اما أعداه من الزين

(من تنافست فيه الايام) نصيب

وقد تغايرت الايام فيك فما * تنفك تسني لها الحذيا وتحتشد

أبو تمام يشتاقه من كماله غده * ويكثر الوجد نحوه الأمس

ابن الرومي تنافس الناس في ايام دولته * فما يبيعون ساعات باعوام

(المشهور) فلان لا يحجب في العلم * أي لا يخفى مكانه شاعر

وهل يخفى على الناس النهار ابن الرومي شمس الضحى ابرع من ان تطمسا

آخر اني اذا اخفى الرجال وجدتني * كالشمس لا تخفى بكل مكان

ابن هرمة اذا خفي القوم اللئام رأيتني * مقارن شمس في المجرة أو بدر

وكان علي بن الحسين رضي الله عنهما يطوف بالبيت فرآه يزيد فقال من هذا فقال له الحارث

ابن الليث هذا الذي تعرف البطحاء وطأته * والبيت يعرفه والحل والحرم

(اعتذار من لم يعرف) قال رجل لسقراط ذكرتك عند فلان فلم يعرفك فقال بضرّه ان لا يعرفني لانه لا يجهل مكان ذي العلم الاخسيس وقال محمد بن الزيات لبعض اولاد البرامكة من أنت ومن أبوك فقال اما أنا فالذي تعرفني واما أبي فالذي لم يعرفك ولا اباك المتنبي

واذا خفيت على الغبي فعاذر * ان لا تراني مقلة عمياء

(وصف الانسان بانه لا يخلو من العيب) قيل لبعض الفلاسفة من الذي لا عيب فيه فقال الذي لا يموت وقال الاحنف الشريف من عدت سقطاته أي الرجال المهذب شاعر

ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها * كفى المرء نبلا ان تعد معايبه

ولهذا باب آخر في الاخوانيات (الحث على اكرام النفس عند المذلة) قال عمرو بن العاص المرء حيث يجعل نفسه ان صانها ارتفعت وان قصر بها اتضعت بعضهم

وما المرء الا حيث يجعل نفسه * ففي صالح الاخلاق نفسك فاجعل

حاتم ونفسك اكرمها فانك أن تهن * عليك فلن تلقى لها الدهر مكرما

صالح بن عبد القدوس

اذا ما اهنت النفس لم يك مكرما * لها بعدما عرضتها لهوان

أنشد غلام أبي عبيدة

ولا تهن للصديق مكرمة * نفسك حتى تعده من خوله

أمير المؤمنين في مهم احتاج فيه الى
حضور مثلي فركبت الى داره فلما
دخلت سألت الحجاب هل ورد كتاب
من الخليفة أو حدث امر فقالوا
لا فافضيت الى الخدم فسألتهم فقالوا
مثل مقالة الحجاب فصرت الى الموضع
الذي هو فيه فقال لي ادخل ليس
عندي احد فدخلت فوجدته على
فراشه فقال اعلم اني سهرت الليلة
مفكرا في أمر الى ساعتي هذه فقلت
وما هو الامر أصلح الله الامير قال
اشتهيت ان يصيرني الله حورية في
الجنة ويجعل زوجي يوسف الصديق
فطال لذلك فكري فقلت له هلا
اشتهيت محمدا صلى الله عليه وسلم ان
يكون زوجك فانه سيد الانبياء عليهم
السلام فقال لا تظن اني لم أفكر في
هذا قد فكرت فيه ولكني كرهت
ان أغيظ عائشة رضي الله عنها (ومن
لطائف المنقول) عن المغفلين من
الاعراب قيل صلى اعرابي خلف بعض
الائمة في الصف الاول وكان اسم
الاعرابي مجرما فقرأ الامام والمرسلات
عرفا فلما بلغ الى قوله تعالى ألم نهلك
الاولين تأخر الاعرابي الى الصف
الاخير فقال ثم نتبعهم الآخرين فرجع
الى الصف الاوسط فقال كذلك نفعل
بالمجرمين فولى هاربا وهو يقول والله
ما المطلوب غيري (ومثله) صلى اعرابي

يحمل اثقاله عليك كما * يحمل اثقاله على جمله

وانما يعني بذلك الهوان الذي هو العسف لا الهون الذي قالت العرب فيه اذا عز أخوك فهن قال صلى الله عليه وسلم سيد القوم خادمهم (الممدوح بصيانة النفس) قال بعضهم جعلت الدنيا دون عرضي فآثرها الذي ماصانه وأهونها على ماشانه ووصف آخر رجلا فقال اشترى بالمعروف عرضه من الاذى فلو كانت الدنيا له فانفقها صيانة لنفسه لاستقلها ابن نباتة

لبست من الحوادث كل ثوب * سوى ثوب المذلة والهوان

(مدح اهانة النفس حيث تحمد) مدح اعرابي رجلا فقال كان يهين نفسا كريمة لقومه ولا يبقى لغد ماوجدفي يومه الخنساء

نهين النفوس وهون النفوس يوم الكريهة أوفى لها

ويروى عن الشافعي رضي الله عنه

أهين لهم نفسي لاكرمها بهم * ولن تكرم النفس التي لاتهينها

(ماجاء في الفتوة) قيل الفتوة طعام موضوع ونائل مبذول وبشر مقبول وعفاف معروف وأذى مكفوف وجاء جماعة الى حسان فقالوا من الفتى فقال

ان الفتى لفتى الهواجر والسرى * وفتى الطعان ومدره الحدثان

ذاك الفتى ان كان كهلا أوفتى * ليس الفتى بمنعم الشبان

(المروءة) قال معاوية لقرشي ماالمروءة قال اطعام الطعام وضرب الهام وقال ذلك لثقفي فقال هي تقوى الله واصلاح المعيشة فقال لعمرو اقض بينهما فقال اما ماقال القرشي فهو المروءة وقد اجاد الثقفي ولم يصب ولكن من بدأ بكلام حسن زين بذلك سائر كلامه وان المروءة ان تعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وقال عبد الله بن عباس المروءة أن تحقق التوحيد وتركب المنهج السديد وتستدعي من الله المزيد وقيل جماع المروءة في قول الله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون وقيل لعمرو بن العاص ماالمروءة فقال العفة عما حرم وقيل للاحنف ذلك فقال ان لا تعمل في السر مايستحي منه في العلانية وقيل له مرة أخرى فقال اجتناب الريب فانه لا ينبل مريب واصلاح المال فلا مروءة لمحتاج والقيام بحوائج الاهل فلا مروءة لمن يحتاج قومه الى غيره وقيل لآخر فقال مواطأة القلب اللسان وقيل الحسب احصاء المكارم والنسب احصاء الآباء (جواز تقبيل اليد) روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لايحل لاحد أن يقبل يد آخر الا رجلا من أهل بيتي اويد عالم وقال ابن عباس رضي الله عنهما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى رجل معروفا فقبل يد رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس مرات ولما قدم عمر بن الخطاب الشام قبل أبوعبيدة بن الجراح رضي الله عنه يده ثم تناول رجله ليقبلها فقال مه اما هذا فلا ودخل عطية بن عبد الرحمن الثقفي بين يدي مروان بن محمد فاستأذنه أن يقبل يده فقال القبلة من المسلم ذلة ومن الذمي خديعة ولا حاجة لي في أن تذل أو تخدع مد المأمون يده لاعرابي ليقبلها فتنا ولها بكمه فقال أتتقذر ... قبل التبرز بها (من منع من ذلك أو امتنع) قالت امرأة لبني مسلم ناولني يدك أقبلها فقد نذر... ان عاينك بالحجر الاسود تصيبين أجرا وتقضين نذرا ودخل عقال بن شبة على

خلف امام صلاة الصبح فقرأ الامام سورة البقرة وكان الاعرابي مستعجلا ففاته مقصوده فلما كان من الغد بكر الى المسجد فابتدأ الامام فقرأ سورة الفيل فقطع الاعرابي الصلاة وولى هاربا وهو يقول أمس قرأت سورة البقرة فلم تفرغ منها الى نصف النهار واليوم تقرأ سورة الفيل ما اظنك تفرغ منها الى الليل (ومنه) كان اعرابي نائما يصلي ذات يوم فقوم صفوفه بالصلاح وهو يسمع فقطع الصلاة وقال رأنا مع هذا صائم (ومنه) دخل خالد بن صفوان الحمام وفي الحمام رجل ومعه ابنه فأراد الرجل أن يعرف خالدا ماعنده من البيان والنحو فقال يابني ابدأ بيداك ورجلاك ثم التفت الى خالد فقال له ياأبي صفوان هذا كلام قد ذهب أهله فقال خالد هذا كلام ماخلق الله له اهلا (ومن لطائف المنقول عن المغفلين من الشعراء) ان بعضهم دخل مسجد الكوفة يوم الجمعة وقد مات حبيب المهدي انه مات وهم يتوقعون قراءة الكتاب عليهم بذلك فقال رافعا صوته مات الخليفة أيها الثقلان فقالوا هذا أشعر الناس فانه نعى الخليفة الى الانس والجن في نصف بيت ومدت الناس أبصارهم وأسماعهم اليه فقال فكأنني افطرت في رمضان

هشام وأراد أن يقبل يده فقال لا يفعل هذا من العرب الا هلوع ولا من العجم الا خضوع وقيل لما افضت الخلافة الى أبي العباس السفاح وفدت عليه قريش فأمر وا بتقبيل يده حتى دخل ابراهيم بن محمد العدوي فقال يا أمير المؤمنين لو كان تقبيل اليد يزيد في القربة منك لاخذت بحظي منه وانك لغني عما لا اجر فيه لك وفيه منقصة لنا فاقره ولم ينقصه من حظوظ اصحابه شيئا (الممدوح بأنه مقبل اليد والرجل) ابرهيم الصولي

لفضل بن سهل يد * تقاصر عنها المثل
فباطنها للندى * وظاهرها للقبل

أخذه ابن الرومي فقال

فامدد الي يدا تعود بطنها * بذل النوال وظهرها التقبيلا

الخوارزمي

تعاورت الشفاه الكم عنها * ونافست الشفاه بها الخدودا

وله

يقبل رجليه رجال اقلهم * تقبل في الدست الرفيع أنامله

وفي ضده يقول المنادي لبعض بني هاشم

يا قبلة ذهبت ضياعا في يد * ضرب الاله بنانها بالنقرس

ودخل أبو العميثل على طاهر بن الحسين ممتدحا وقبل يده فقال ما أخشن شاربك يا أبا العميثل فقال أيها الامير ان شوك القنفذ لا يضر ببرثن الاسد فضحك وقال ان هذه الكلمة أعجب الي من كل شعر فأعطاه للشعر ألف درهم ولكلمته هذه ثلاثة آلاف درهم (المقبل ارضه) المتنبي

يقبل أفواه الملوك بساطه * ويكبر عنه كمه وبراجه

أبو القاسم بن أبي العلاء

يقبل صيد الناس سدة بابه * ويعظم عنه اخمص وركاب
لدى ملك قد خط في كل جبهة * كتابة رق والمداد تراب

أحمد بن ابراهيم

سجدنا للقرود رجاء دنيا * حوتها دوننا ايدي القرود
فما نالت اناملنا بشئ * رجوناه سوى ذل الخدود

(من يقام له وينزل اليه وجواز ذلك وكرامته) شاعر

فلا تعجب لاسراعي اليه * فان لمثله شرع القيام

ابراهيم الصولي

اذا ما بدا والقوم فوق سروجهم * تناثرت الاشراف منهم على الارض

آخر

وترى الناس هيبة حين يبدو * من قيام وركع وسجود

آخر

يأتي الجواب لا يراجع هيبة * والسائلون نواكس الاذقان

(الممدوح بانواع من المكارم) قال عمرو بن عتبة في أمر وقع بين بني أمية وبين غيرهم ان لقريش درجا تزلق عنه اقدام الرجال وافعالا تخضع لها رقاب الاموال والسنا تكل عنها الشفار المحددة وغايات تقصر عنها الجياد المسومة لو احتفلت الدنيا لم تتزين الا بهم وقال عمرو بن معدي كرب في مدح قوم نعم القوم عند السيف المسلول والخير المسؤل والطعام المأكول وذكر ادريس بن معقل أبا مسلم فقال بمثله يدرك الثار وينفي العار ويؤكد العهد ويبرم العقد ويسهل الوعر ويخاض الغمر ويفل الناب ويفتح الباب ومدح اعرابي رجلا فقال كان للاخوان

قال فضحك الناس وصار شهرة في الحمق ومثله ان سيف الدولة بن حمدان انصرف من حرب وقد نصر على عدوه فدخل عليه الشعراء فانشدوه فدخل معهم رجل شامي فانشده وكانوا كفارا وسوسوا خلف حائط وكنت كسنور علهم تسقفا فأمر باخراجه فقام على الباب يبكي فأخبر سيف الدولة ببكائه فرق له وأمر برده وقال له مالك تبكي قال قصدت مولانا بكل ما اقدر عليه فلما اطلب منه بعض ما يقدر عليه خاب أملي بكيت فقال له سيف الدولة ويلك فمن يكون له مثل هذا النثر يكون له ذلك النظم وكم كنت املت قال خمسمائة درهم فأمر له بألف درهم فأخذها وانصرف (ومن المنقول عن المغفلين على الاطلاق) قال بعضهم دخلت مسجد دمشق فاذا أنا بجماعة عليهم سمة العلم فجلست اليهم وهم ينقصون من علي ابن أبي طالب رضي الله عنه فقمت من عندهم مغضبا فرأيت شيخا جيلا يصلي فظننت به الخير فجلست اليه فقلت له يا عبد الله أما ترى هؤلاء القوم يشتمون علي بن أبي طالب وينقصونه وهو زوج فاطمة الزهراء وابن عم محمد صلى الله عليه

وصولا وللاموال بذولا وكان الوفاء به كفيلا ووقف اعرابى على قبر عامر بن الطفيل فقال لقد كنت سريعا اذا وعدت بطيئا اذا وعدت وكانت هدايتك هداية النجم وجراءتك جراءة السهم وأخبر بعض الحكماء عن صاحب له فقال عظمه فى عينى صغر الدنيا فى عينه كان خارجا من سلطان بطنه فلا يشتهى ما لا يجد ولا يكثر اذا وجد وخارجا من سلطان فرجه فلا يستخف له رأيا ولا بدنا امرؤ القيس

أفاد وجاد وساد وقاد * وذاد وعاد وزاد وافضل

ديك الجن ان العلى شيمى والبأس من نقمى * والجد خلط دمى والصدق حشو فمى

مسلم بن عقيل يذكرنيك الخير والشر والذى * أخاف وارجو والذى اتوقع

آخر يذكرنيك الجود والبخل والنهى * وقول الخنى والحلم والعلم والجهل

فالقاك عن مذمومها متنزها * والقاك فى محمودها ولك الفضل

(تشبيه الممدوح بجماعة مختلفة فى معان مختلفة) قال رجل للمهدى انك ليوسفى العفو اسماعيلى الصدق شعيبى الرفق سليمانى الملك داودى الفضل وحكى محمد الاغماطى الفقيه يوما قال قد تغدينا يوما عند المأمون فكان كلما وضع لون يقول من به كذا فليأ كل هذا ومن به كذا فليجتنبه فقال يحيى بن اكثم لله درك يا أمير المؤمنين فانا ان خضنا فى الطب فأنت جالينوس وان ذكرنا النجوم فأنت هرمس او العلم فانت على بن أبى طالب أو السخاء فأنت حاتم أو الصدق فأنت أبو ذر أو الكرم فأنت كعب بن مامة أو الوفاء فأنت السموءل فقال المأمون للانسان فضل على غيره بالنطق والفهم ولولا ذلك لم يكن لحم أطيب لحم أبو تمام

اقدام عمرو فى سماحة حاتم * فى حلم احنف فى ذكاء اياس

قيل فلان فيه ورع ابن سيرين وعقل مطرف ودهاء معاوية وحفظ قتادة وقيل له بذل هاشم وعز كليب وضبط عائشة وبر عثمان وشجاعة عتيبة ومكر قيصر الطائى

أصبحت حاتمها جودا واحنفها * حلما وكيسها علما ودغفلها

الرستمى سماحة كعب فى رزانة احنف * ونجدة عمرو وفى وفاء ابن ظالم

السرى الرفاء أوفى وكان محلقا ومضى وكا * ن مزلقا وسطا وكان محرقا

(تشبيه الممدوح باشياء مختلفة فى معان مختلفة) أبو تمام

له كبرياء المشترى وسعوده * وسورة بهرام وطرف عطارد

مسلم كأنه قمر أو ضيغم هصر * أو حية ذكر أو عارض هطل

وهب الهمدانى

تلقاه فى الظلماء والهيجاء والمحل الجميع

كالغيث والليث الهما * مى والعقيلة والصديع

البحترى كالغيث فى اخذامه والغيث فى * ارهامه والليث فى اقدامه

ان كنت تنكر ما أقول فجاره * اوباره أوحاكه اوسامه

ابن طباطبا

كالبدر اذ يجرى وكالليل اذ * يسرى وكالصارم اذ يفرى

وسلم فقال لى يا عبد الله لو نجا أحد من الناس لنجا منهم أبو محمد رحمه الله تعالى قال فقلت ومن ابو محمد قال الحجاج بن يوسف وجعل يبكى فقمت من عنده وحلفت لا اقيم بها (ومن ذلك) ان رجلا سأل بعضهم وكان من الحمق على جانب عظيم فقال ايما افضل عندك معاوية أو عيسى بن مريم فقال ما رأيت سائلا اجهل منك ولا سمعت بمن قاس كاتب الوحى الى نبى النصارى (ومن ذلك) ان لصا تسور روزنة بيت وكان اللص مغفلا فنظر من خلال الروزنة فوجد رجلا وزوجته وهى تقول له يا رجل من اين اكتسبت هذا المال العظيم فقال لها كنت لصا وكنت اذا تسورت روزنة بيت صبرت الى أن يطلع القمر فاذا طلع اعتنقت الضوء الذى فى الروزنة وتدليت بلا حبل وقلت شولم شولم ونزلت فآخذ جميع ما فى البيت ولا تبقى ذخيرة من ذخائر البيت الا ظهرت لى ثم اقول شولم شولم واصعد فى الضوء ولا ينتبه أحد من اهل البيت واذهب بلا تعب ولا كلفة فسمع اللص ذلك فصبر الى ان طلع القمر ونام أهل البيت فتعلق فى ضوء الروزنة فوقع وتكسرت أضلاعه فقام اليه صاحب البيت وقبض عليه واسلمه الى صاحب الشرطة

محمد بن وهيب تحكي افاعيله في كل نائبة * والغيث والليث والصمصامة الذكرا

الخوارزمي سنلقى به بدرا وبحرا وضيغما * وسيفا وانسانا وطودا وفيلقا

أبو طالب المأموني

جبال الحجى أسد الوغا غصص العدا * شموس العلا سحب الندى أنجم الفضل

(الممدوح بمعنى واحد في أحوال وجوارح مختلفة)

المتنبي طويل النجاد طويل العماد * طويل القناة طويل اللسان

حديد اللحاظ حديد الحفاظ * حديد الحسام حديد الجنان

الخوارزمي سريع اللسان سريع السنان * سريع البنان سريع القلم

(الممدوح بأنه لو كان كذا لكان خيره) قال أبو عمرو بن العلاء لو كانت ربيعة فرسا لكان شيبان غرتها قال

لو كنت ماء كنت من مزنة * أو كنت نجما كنت سعد السعود

آخر فلو كنت ماء كنت ماء غمامة * ولو كنت نوما كنت تعريسة الفجر

ولو كنت لهوا كنت تعليل ساعة * ولو كنت ليلا كنت من ليلة القدر

الكندي ولو خلق الناس من دهرهم * لكانوا الظلام وكنت النهارا

(ضرب من المدح يقال فيه يا كذا)

كشاجم يا مشربا سائغا بلا كدر * يا سمرا ممتعا بلا سهر

يا عوضا من فائت * لم يحتسب منه عوض

يا دعة وراحة * من تعب ومن مضض

(ومما جاء في النذالة والتأخر عن المكارم)

(حد السفلة ووصفها) قال معوية السفلة من لبس له نعل موصوف ولا نسب معروف وقيل هو الذي لا يعيبه ما صنع له وقيل هو الذي لا يبالي بما يقول وبما يقال له وقال أبو حنيفة رحمه الله تعالى هو الذي يعصي الله تعالى أبو ناظرة

ايا سفلة الناس والاصدقاء * ويا سفلة الكسب في المآكل

ونحوه لابن الحجاج

وسخ الثوب والعمامة والبر * ذون والوجه والقفا والغلام

وقيل المروءة التامة مباينة العامة وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ما أنعم الله عز وجل على العاقل بعد الاسلام نعمة أفضل من مباينة العامة بالفهم والعقل (مضرة اجتماع السفلة والغاغة) يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم نعوذ بالله من قوم اذا اجتمعوا غلبوا واذا انفروا لم يعرفوا وقيل في قول الله تعالى قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أي من السلطان أو من تحت أرجلكم أي من السفل أتى أمير المؤمنين كرم الله وجهه برجل ذي جناية فرأى ناسا يعدون خلفه فقال لا مرحبا بوجوه لا ترى الا عند كل سوء وقال معاوية لصعصعة ابن صوحان صف لي الناس فقال خلق الناس أطوارا طائفة للسيادة والولاية وطائفة للفقه

(ومنهم) من كان يسوق عشرة حمير فركب واحدا منها وعدها فاذا هي تسعة حمير فنزل وعدها فاذا هي عشرة فقال امشي واربح حمارا خير من ان اركب واخسر حمارا فمشى حتى كاد يتلف الى ان بلغ قريته (ومنهم) من مات بعض اقاربه فقيل له لم لا تبعث جنازته فقال هذا الكلام ما يقوله عاقل أأكون منسيا اذكر (ومن ذلك) ان بعض المغفلين سمع رجلا ينشد

وكان بنو عمي يقولون مرحبا * فلما رأوني معدما مات مرحب

فقال كذب الشاعر مرحب قتله علي ابن أبي طالب ولم يمت الا قتيلا (ومنهم) من باع دارا وكان يؤذن بباب مسجد بالقرب منها فانسى انه باعها فصلى ورجع اليها ودخل من الباب فصاحت النسوة وقلن له يا رجل اتق الله فينا فقال اعذروني فاني ولدت في هذه الدار ولم اذكر البيع (ومنهم) من رأى جارية تحت رجل يجامعها فقال لها يا جارية ما حالك على هذا فقالت له يا مولاي حلفني بحيات رأسك فسكت وأنت تعلم صدق محبتي لك (ومنهم) من سمع ان صوم يوم عرفة يعدل صوم سنة فصام الى الظهر وقال يكفيني ستة أشهر (ومنهم) من جاء الى الجب ونظر فيه فرأى خيال

والسنة وطائفة للبأس والنجدة وجرجة بين ذلك يغلون السعر ويكدرون الماء اذا اجتمعوا ضروا واذا تفرقوا لم يعرفوا (من تصاحبه النذالة) قال الشاعر

اناخ اللؤم وسط بنى رباح * مطيته فاقسم لا يريم
كذلك كل ذى سفر اذا ما * تناهى عند غايته مقيم

جحظة
كم سألنا عن النذالة واللؤ * م فكانا فى داره راتبين

(الموصوف بالذلة) قيل هو أذل من النقد ومن القردان تحت المناسم ومن الوتد

وكنت اذل من فقع بقاع * يشجج رأسه بالفهر واجى

أى واجئ فلين الهمزة ويقال هو اذل من الحذا (المتبجح بالاساءة والنذالة) قيل شر الناس الذى لا يتوقى ان يراه الناس مسيئا ومن هنا أخذ الشاعر

احق الناس فى الدنيا بعيب * مسئ لا يبالى ان يعابا

وقال بعضهم فلان لا يستحي من الشر ولا يحب أن يكون من أهل الخير لا يقعد مقعدا الا حرمت الصلاة فيه ولو افلتت كلمة سوء لم تضم الا اليه ولو نزلت لعنة لم تقع الا عليه تشاجر رجلان فقال كل واحد منهما انا الالأم فتحا كما الى رجل فقال قد حكمتمانى فأخبرانى بأخلاقكما فقال أحدهما مامر بى احد الا اغتبته ولا ائتمننى احد الا خنته وقال آخر انا أبطر الناس فى الرخاء وأجبنهم عند اللقاء وأقلهم عند الحياء فقال الرجل كلا كما لئيم والالأم منكما الحطيئة فانه هجا أباه وأمه ونفسه ومن أحسن اليه هجا أباه فقال

لحاك الله ثم لحاك أبا * وما لحاك من عم وخال

وقال يهجو نفسه

ارى لى وجها شوه الله خلقه * فقبح من وجه وقبح حامله

وقال فيمن أعطاه
سئلت فلم تبخل ولم تعط طائلا * فسيان لا لوم عليك ولا حمد

(الموصوف بالشرية) ذم اعرابى قوما فقال مازال فيهم خميرة سوء يبقيها الماضى للباقى حتى اورثوها فلانا فعجنها بيده ثم اكلها بفمه وقال الصاحب رحمه الله فى بعض اهل الزمان فلان راية الشر (المقصر فى المكارم والمعالى) قال ابراهيم بن رجاء

يمد بنو كليب للمعالى * سواعد لم تزل عنها قصارا

آخر متى جرت الكوادن فى الرهان آخر لن يلحق الفرس الحمار الموكف
آخر وابن اللئيم معقل باللؤم يغمر
آخر جرى طلقا حتى اذا قيل سابق * تداركه عرق اللئيم فبلدا
آخر جرى المذاكى حسرت عنه الحمر
آخر وابن اللبون اذا ماز فى قرن * لم يستطع صولة البذل القناعيس
وقال غيره انك كالجارى الى غاية * حتى اذا قاربها قام

أبو الهداهد الاصفهانى

لهم عن كل مكرمة حجاب * فقد تركوا المكارم واستراحوا

(السابق الى الملاوم المتأخر عن المكارم) هشام بن قيس

وجهه فذهب الى أمه وقال يا أمى فى وجهى لص فجاءت الام فتطلعت فيه فرأت خيال وجهها فقالت صدقت ومعه قحبة (ومنهم) من دعا فقال اللهم اغفر لى ولامى ولاختى ولامرأتى فقيل لم تركت ذكر ابيك قال لانه مات وأنا صبى لم أدركه (وقال رجل كم فى هذا الشهر يوم فنظر رجل) وقال والله لست من اهل هذه المدينة (ومن ذلك) ان هشام بن عبد الملك عرض الجند فتقدم رجل حمصى بفرس كلما قدمه يتأخر فقال له هشام ماهذا قال ياسيدى فاره ولكنه شبهك ببيطار كان يعالجه فنفر (ومنهم) من قيل له عندك مال جزيل وليس لك الا والدة عجوز وان مت ورثتك فافسدت مالك فقال انها لا ترثنى قيل وكيف قال لان أبى طلقها قبل ان يموت (ومنهم) من جاء اليه جماعة يسألونه فى كفن لجار له مات فقال ماعندى الآن شئ ولكن عاودونى فى وقت آخر قالوا افنملحه الى ان يتيسر عندك شئ (ومنهم) من تقدم يصلى المغرب بجماعة فأطال القيام فلما فرغ من الصلاة سجد سجدتى السهو ولم يكن سها فقيل نحن انكرنا عليك طول القراءة فما الجواب عن سجدتى السهو ولم تكن سهوت فقال ذكرت انى صليت بكم على غير وضوء

اذا ما سوءة دارت رحاها * وجدتهم لاسواها ثقالا

الطرماح تميم بطرق اللؤم اهدى من القطا * ولو سلكت سبل المكارم ضلت

البسامي هو في الخير قطوف * وهو في الشر وساع

آخر اذا نهض الناس للمكرمات * وقاموا اليها جميعا قعد

الباذاني يداك يد تطول الى المخازي * وعن طلب العلا أخرى قصيره

آخر رأوا في اللؤم رخصا فاشتروه * ويمنعهم عن الكرم الغلاء

آخر يهجو امرأة تكره ذكر الله في بيتها * وهي الى الفحشاء مشتاقه

ان ذكر الخير فما ان لها * من جمل فيه ولا ناقه

مقدامة في الشر سباقة * وفي تقى الله على الساقه

(ذم من يتكلف ادراك ما لا يدركه) ذكر ان قصارا كان يعمل على شاطئ نهر وكان يرى كركيا يجيء كل يوم فيلتقط من الحماة دودا ويقتصر في القوت عليه فرأى يوما بازيا قد ارتفع في الجو فاصطاد حماما فاكل منها بعضا وترك في موضعه البعض وطار فتفكر الكركي في نفسه وقال مالي لا اصطاد الطيور كما يصطاد وانا اكبر جسما منه فارتفع في الجو وانقض على حمام فاخطأ فسقط في الحماة فتلطخ ريشه ولم يمكنه ان يطير فاخذه القصار وحمله الى منزله فاستقبله رجل فقال ما هذا قال كركي يتصقر وكان المتنبي ألم بهذا المعنى في قوله

ومن جهلت نفسه قدره * رأى غيره منه ما لا يرى

وفي المثل أطرق كرى ان النعام في القرى ونحو ذلك قول يربوع

بخست يربوع لتدرك دارما * ضلالا لمن مناك تلك الامانيا

وقد تقدم ذلك (الحكم بين فاضل ونذل) سئل ابو العيناء عن رجلين فقال وما يستوي البحران هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج وسئل ابو ثور عن حماد بن زيد بن درهم وحماد بن سلمة بن دينار فقال بينهما في القدر ما بين جديهما في الصرف وقال اعرابي فلان يدعي الفضل على فلان ولو وقع في ضحضاح معروفه لغرق شاعر * وهل يقاس ضياء الشمس بالقمر * محمد بن مناذر

ومن يجعل الوجه مثل القفا * وعالية الرمح كالسافل

وفي المثل مذكية تقاس بالجذاع * وفيه ليس قطا مثل قطي سبيع التميمي

اسويك بالمرء الذي لست مثله * وكيف يسوى صالح القوم بالرذل

(تفضيل رجل على آخر في الفضل) في المثل ماء ولا كصداء ومرعى ولا كالسعدان وفتى ولا كمالك في كل شجرة نار واستمجد المرخ والعفار وقال حسان بن ثابت للحارث بن أبي شمر ابيت اللعن ان النعمان بن الحارث يساميك والله ان قفاك لاحسن من وجهه وشمالك خير من يمينه وان عدتك احضر من عده وغدك اوسع من يومه وكرسيك أرفع من سريره وأمك أشرف من أبيه (من يغبط أو يحسد فاصاب بعض مثله) راى الحسن رضي الله عنه قوما يتزاحمون على جنازة بعض الصالحين فقال مالكم تتهافتون عليه افعلوا فعله تكونوا امثاله ابو العميثل

يا من يؤمل ان تكون خصاله * كخصال عبد الله أنصت واسمع

فلانصحنك في المروءة والذي * حج الحجيج اليه فاقبل اودع

فسجدت للسهو (ومن ذلك) ان عبدا كان بين اثنين في الشركة فجعل احدهما يضربه فلامه شريكه فقال انما ضربت حصتي (ومنهم) من قيل له كيف صنعتم في رمضان فقال اجتمعنا ثلاثين فانفذناه في يوم واحد واسترحنا منه (قال الاصمعي) خرج جماعة من بني غفار ومعهم رجل مغفل فاصابتهم ريح في البحر ايسوا معها من الحياة فاعتق كل واحد منهم مملوكا او مملوكة فقال ذلك الرجل اللهم انك تعلم اني ليس لي مملوك ولا مملوكة ولكن امرأتي طالق طلقة واحدة لوجهك الكريم (قال ابن الجوزي) في آخر كتاب الحمقاء والمغفلين ان المعلمين الصبيان صناعتهم تكاد ان تكون اكسير القلة العقل وابراز الحماقة (وقال) عدل عقل امرأة سبعين حائكا وعدل عقل حائك سبعين معلما وسبب قلة عقل المعلم انه مع الصبيان بالنهار ومع النساء بالليل وكان يحيى ابن اكثم لا يقبل شهادة المعلم (وقيل) لصبي مالنا نراك كثير الحمق فقال لو لم اكن كذلك لكنت ولد زنى (وقيل) لمعلم مالك تضرب هذا الصبي ولم يذنب قال انما اضربه قبل ان يذنب لئلا يذنب (وقال) الجاحظ مررت بمعلم وهو يقرئ صبيا واذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يابني لا تقصر وبالله على

اصدق وعف وبر وانصر واحتمل * واحلم وكف ودار واصبر واشجع

أخذ ذلك من قول عروة بن الزبير

يا أيها المتمني ان يكون فتى * مثل ابن زيد لقد خلى لك السبلا
أعدد نظائر اخلاق عددن له * هل سب من احد او سب او بخلا

أنشد أبو العيناء في معناه

اذا أعجبتك خلال امرئ * فكنه يكن منك ما يعجبك
فليس على الجود والكرمات * اذا جئتها حاجب يحجبك

(الحكم بين نذلين) سئل أبو العيناء عن رجلين فقال هما الخمر والميسر اثمهما اكبر من نفعهما وتفاخر رجلان في الكرم وتراضيا بأبي العيناء فحكماه فقال انما كما قال الشاعر

حمارا عبادي اذا قيل نبنا * بشرهما يوما يقول كلاهما

وفي المثل كسير وعوير وكل غير خير وقيل زندان في وعاء وقيل زندان في رقعة وقيل سواسية كاسنان الحمار وعكس هذا المعنى الصنوبري فأتى بأجود لفظ واوضح معنى فقال

اناس هم المشط استواء لدى الوغا * اذا اختلف الناس اختلاف المشاجب

(عذر من ذكر فاضلا ونذلا معا) قال بعض الكبار لرجل أتذكرني مع فلان وفلان فقال قد ذكر الله النار والجنة وفرعون مع موسى وآدم مع ابليس فلم يهن بذلك اولياءه ولم يكرم به اعداءه (اختيار اراذل) وصف اعرابي قوما فقال هم كلاب وفلان من بينهم سلوقي وهم حنظل وهو هبيدوان في الشر خيارا وليس العاقل من يعرف الخير من الشر وانما العاقل من يفرق بين الشرين محمود

ذممتك أولا حتى اذا ما * بلوت سواك عاد الذم حمدا
ولم أحمدك من خير ولكن * رأيت سواك شرا منك جدا
فعدت اليك مختلا ذليلا * لاني لم أجد من ذاك بدا
كمجهود تحاماه اكل ميت * فلما اضطر عاد اليه شدا

(من لا يفرح بموته ولا يسر بحياته) شاعر

اذا كنت لا ترجى لدفع ملمة * ولم يك في المعروف عندك مطمع
ولا انت ممن يستعان بجاهه * ولا انت يوم الحشر ممن يشفع
فعيشك في الدنيا وموتك واحد * وعود خلال من وصالك أنفع

ذكر احمد بن الخطيب عند أبي العيناء فقال ان دنوت منه عرك وان بعدت منه ضرك فبلغ كلامه أحمد فقال تفسيره ان حياته لا تنفع وموته لا يضر وقيل لرجل مات فلان فقال من لم تنفع حياته لم تجزع وفاته فبعدا لا انقضاء له وسحقا * فغير مصابه الخطب العظيم

(من لا يستحضر في المحافل ولا يعرج عليه الاماثل) الاخطل

اما كليب بن يربوع فليس لهم * عند التفاخر ايراد ولا اصدار
مخلفون ويقضي الناس امرهم * وهم بغيب وفي عمياء ما شعروا
الآكلون خبيث الزاد وحدهم * والسائلون بظهر الغيب ما الخبر

وقيل شهادته وغيبته سواء آخر كزائدة الابهام خلف از واجب

اخوتك فيكيدوا لك كيدا وأكيد كيدا فقلت له ويحك قد أدخلت سورة في سورة فقال نعم عافاك الله اذا كان أبو يزيد يدخل شهرا في شهر فانا أيضا أدخل سورة في سورة ولا آخذ شيئا ولا ابنه يتعلم شيئا انتهى ما تضمنته من كتاب الاذكياء والحمقاء والمغفلين (ومما تضمنه من سلوان المطاع لابن ظفر) ان الوليد بن يزيد لما بلغه ان ابن عمه يزيد ابن الوليد بن عبد الملك قد شرد عنه القلوب واستجاش عليه اهل اليمن ونازعه في ملكه احتجب عن سماره ودعا في بعض الليالي خادما فقال له انطلق متنكرا حتى تقف ببعض الطرق وتأمل من يمر بك من الناس فاذا رأيت كهلا رث الهيئة يمشي مشيا هوينا وهو مطرق فسلم عليه وقل له في أذنه أمير المؤمنين يدعوك فان أسرع في الاجابة فائتني به وان استراب فدعه واطلب غيره حتى تجد رجلا على الشرط الذي ذكرت لك فانطلق الخادم فاتاه برجل على الشرط فلما دخل الرجل على الوليد حياه بتحية الخلافة فامره الوليد بالجلوس والدنو منه وصبر الى ان ذهب روعه وسكن جاشه ثم أقبل عليه فقال له أتحسن المسامرة للخلفاء فقال نعم يا أمير المؤمنين فقال الوليد ان كنت تحسنها فاخبرنا ما هي فقال يا أمير المؤمنين المسامرة اخبار لمنصت وانصات لمخبر ومفاوضة فيما يجب

آخر * كرائدة النعامة في الكراع * عبدان

خرجنا غداة الى نزهة * وفينا زياد أبو صعصعة
فستة رهط به خمسة * وخمسة رهط به أربعة

سهيم بن موسى عن المكارم تنفى طيئ طردا * نفى الزيوف ابتها كف منتقد

(المتعرى من الانسانية) وصف اعرابي رجلا فقال ليس فيه من الآدمية الا انه يسمى آدميا وقال فتى لابيه مالى اذا اخذتم في الاشعار والاخبار تسلط على المنام فقال لانك حمار في مسلاخ انسان ويقال فلان حارض بن حارض لمن لا خير فيه (ذم من لا يبالى بما ارتكب) وصف اعرابي رجلا فقال يهون عليه عظام الذنوب ويحسن في عينه قباح العيوب ولو كان في بني آدم سباخ انه لمن سباخهم المرى

قوم اذا خرجوا من سوءة ولجوا * في سوءة لم يجنبوها باستار

وقيل من الابيات الرائعة المعجبة التي لا أرباب لها قول الشاعر

ان يغدروا او يجبنوا * او يبخلوا لا يحفلوا
وغدوا عليك مرجلين كأنهم لم يفعلوا

(الموصوف بكثرة المساوى) قيل مدفع المعائب ومجمع المثالب لو قذف على الليل لونه لانطمست نجومه الاخطل

قوم تناهى اليهم كل فاحشة * وكل مخزية سبت بها مضر

أبو تمام مساو لو قسمن على الغوانى * لما امهرن الا بالطلاق

زبينا النصرانى

لى صاحب لست احصى من محاسنه * شيئا صغيرا ولا احصى مساويه
وليس فيه من الخيرات واحدة * وأكثر السوء لا بل كله فيه

ابن الرومى معائب الناس وسوآتهم * قد جمعت لى منك في شخص

ابن أبي عيينة جمعت خصال الردى جملة * وبعت خصال الندى جملة

آخر فمالك في الخير من خلة * وكم لك في الشر من خلة

ابن الحجاج مقابح فيك شتى * اوصافها لا تحد

(ذم من لا يصلح لخير ولا شر) قال بعضهم فلان املس ليس فيه مستقر لخير ولا شر فقيل ذلك ميت الاحياء وقال حاجب بن زرارة ما هو برطب فيعصر ولا بيابس فيكسر شاعر

مسيخ مليخ كلحم الحوار * فلا انت حلو ولا انت مر
كذلك ذاك الذى في الضروع * بقادم اضرتها المنتشر

وسمع رجل آخر يقول انت لم تأت قط بخير فقال ان لم ات بخير فقد اتيت بشر وقد قيل اذا لم ترفع في الخير شعارا فارفع في الشر شنارا ثم أنشد

اذا انت لم تنفع فضر فانما * يرجى الفتى كيما يضر وينفع

وهذا ضد قول القائل خمول الذكر اسنى * من الذكر الذميم

مروان بن أبي حفصة

ويليق فقال لها لو ابدا أحسنت
لأزيدك امتحانا فقل اسمع لقولك
فقال الكهل نعم يا أمير المؤمنين
ولكن المسامرة صنفان لا ثالث لهما
أحدهما الاخبار بما يوافق خبرا
مسموعا والثانى الاخبار بما يوافق
غرضا من اغراض صاحب المجلس
وانى لم أسمع بحضرة أمير المؤمنين
طريقة فانحو نحوها والزم أسلوبها
فقال الوليد صدقت وها نحن نقترح
لك ما تقتضيه قد بلغنا ان رجلا من
رعيتنا سعى في ضر ملكنا فاثر سعيه
وشق ذلك علينا فهل سمعت بذلك
فقال الكهل نعم يا أمير المؤمنين
فقال له الوليد قل الآن على حسب
ما سمعت وعلى ما ترى من التدبير
فقال يا أمير المؤمنين بلغنى عن أمير
المؤمنين عبد الملك بن مروان انه لما
ندب الناس لقتال ابن الزبير وخرج
بهم متوجها الى مكة حرسها الله تعالى
استصحب عمرو بن سعيد بن العاص
وكان عمرو قد انطوى على فساد نية
وخبث طوية وطماعية في نيل
الخلافة وكان أمير المؤمنين عبد الملك
ابن مروان قد فطن لذلك الا انه كان
يحترمه ولما ابعد أمير المؤمنين عن
دمشق تمارض عمرو بن سعيد
فاستأذن أمير المؤمنين في العود الى
دمشق فاذن له فلما دخل عمرو دمشق

وما فعلت بنو مروان خيرا * ولا فعلت بنو مروان شرا

ابو الفرج الاصبهانى

كأنه التيس قد اودى به هرم * فلا لحم ولا عصب ولا ثمن

وسئل ابن عباس رضي الله عنهما عن رجل فقال هو فصل لا حر ولا برد وهو عوسجة لا ظل ولا ثمر

وقال أبو على بن عبدوس الشيرازى

هم الكسوب فلا أصل ولا ثمر * ولا نسيم ولا ظل ولا زهر

(ذم من لا يضر ولا ينفع) قيل فلان ان دنوت منه عرك وان تباعدت عنه ضرك شره يفيض وخيره يغيض

وشرك فى البلاد يسيل سيلا * وخيرك رمية من غير رام

هو كالسمرة التى قل ورقها وكثر شوكها وصعب مرتقاها الا كالكرمة التى حسن ورقها وطاب ثمرها وسهل مجتناها لا يؤمن خباله ولا يرجى نواله حديثه غث وكلامه رث عيال فى الجدب عدو فى الخصب قليل الخير جم الضير ابن الحجاج

اعيذكم بالله من عصبة * تباع مجانا ولا تشترى

فانكم من حيث ما استنشقت * روائح الآمال فيكم خرا

وفى المثل يا عبرى مقبلة ويا سهرى مدبرة وقيل اغيرة وجبنا

ياليت حظى من نداك الصافى * والخير ان تركتنى كفافى

آخر ليت حظى من أبى كرب * سد عنى خيره خبله

آخر فراشة الحلم فرعون العذاب وان * تطلب نداه فكلب دونه كلب

(من يرضى منه ان يكف شره) قيل اسوأ ما فى الكريم ان يمنعك نداه واحسن ما فى اللئيم ان يكف عنك اذاه المتنبى فى معناه

انا لفى زمن ترك القبيح به * من اكثر الناس احسان واجمال

(ذم من يعادى أولياءه دون اعدائه) قيل لمعاوية ما النذالة قال الجراءة على الصديق والنكول عن العدو وذم اعرابى رجلا فقال هو اقل الناس ذنوبا الى اعدائه واكثرهم تجرءا على اصدقائه وأوليائه وكتب بعضهم عدوه بمعزل عنه وصديقه على وجل منه ان شهد عافه وان غاب عنه خافه وفى الاقارب باب يقرب من هذا (من اخلف فيه الظن لنذالته) أبو على البصير

كان ظنى بك الجميل فالفيتك من كل ما ظننت بعيدا

قيل لجعيفران اقصد فلانا وسله فقال انه قطوف عن الخيرات لا يثمر شجره ولا يميه حجره فقيل ليس كما تظنه فأتاه فلم ير منه طائلا فقال له

يا فتى اخلف فيه الظن من كل فنون

لم يكن ظنى بك الخير ولكن خدعونى

(الموفى على كل لئيم)* قد كان الاثم طفل لف فى خرق* وقيل هو الاثم من الذئب وفى ضده قيل هو اكرم من الليث ولؤم الذئب انه يأخذ ما يعن له وان كان شبعان والاسد يتلطف عن ذلك اذا شبع وقيل لئيم راضع وذلك من باب البخل (من لا يبالى بغضبه) قيل لرجل فلان غضب عليك فأنشد اذا غضبت تلك الانوف لم أرضها * ولم اطلب العتبى ولكن ازيدها

صعد المنبر فخطب الناس خطبة نال فيها من الخليفة واستولى على دمشق ودعا الناس الى خلع عبد الملك فاجابوه الى ذلك وبايعوه وحصن بعد ذلك سور دمشق وحمى حوزتها فبلغ ذلك عبد الملك وهو متوجه الى ابن الزبير وبلغه مع ذلك ان والى حمص قد نزع يده من الطاعة وان اهل الثغور قد تشوفوا الخلاف فاحضر وزراءه فاطلعهم على ما بلغه وقال لهم دمشق ملكنا فقد استولى عليها عمرو بن سعيد وهذا عبد الله ابن الزبير قد استولى على الحجاز والعراق واليمن ومصر وخراسان وهذا النعمان بن بشير امير حمص وزفر بن الحارث امير فلسطين قد خرجا عن الطاعة وبايعا الناس لابن الزبير وهذه المضرية بسيوفها تطالبنا بقتلى المرج فلما سمع وزراؤه مقالته ذهلت عقولهم فقال لهم عبد الملك مالكم لا تنطقون هذا وقت الحاجة اليكم فقال أفضلهم وددت أن أكون طيرا على عود من اعواد تهامة حتى تنقضى هذه الفتن فلما سمع عبد الملك مقالة صاحبه قام وأمرهم بلزوم موضعهم وركب منفردا وامر جماعة من شجعانه أن يتبعوه متباعدين ففعلوا وسار عبد الملك حتى انتهى الى شيخ ضعيف البدن سيئ

ابن الرومي   غضبت وطلت من سفه وطيش * تهزهز لحية في قدر فش
فما افترقت لغضبتك الثريا * ولا اجتمعت لذاك بنات نعش
وفي المثل غضب الخيل على اللجم ومما يضرب به المثل في ذلك قول المتنبي
وغيظ على الايام كالنار في الحشا * ولكنه غيظ الاسير على القد
وقيل   فلا سل من تلك الصدور رقادها   أبو علي البصير
أبو جعفر كالناس يرضى ويغضب * ويبعد في كل الامور ويقرب
ولكن رضاه ليس يجدي فلامة * فما فوقها ذم سخطه ليس يرهب

ويقرب من ذلك قولهم ما ابالي ما نهي من ضبك ومانفع وعكس هذا الباب قول جرير
اذا غضبت عليك بنو تميم * حسبت الناس كلهم غضابا

(وضيع ارتفع) قيل اذا استنسر البغاث حلت الاحداث وقيل اذا ذهبت العتاق ارتفعت الدقاق وجاء ما لا يطاق وقال ازدشير ما شيء اسرع في انتقال الدول من رفع وضيع الى مرتبة شريف قيل السفل اذا تعلموا تكبروا واذا تمولوا استطالوا والكرام اذا تعلموا تواضعوا واذا افتقروا اصالوا وقيل لان يسقط ألف من العلية خير من ان يرتفع واحد من السفلة (الاغتياظ لوضيع تعرض لرفيع) لما ولي زياد البصرة خطب فقال اني رأيت خلالا ثلاثا نبذت اليكم فيهن النصيحة لا يأتيني شريف بوضيع لم يعرف شرفه الا عاقبته ولا كهل بحدث لم يعرف فضل سنه الا عاقبته ولا عالم بجاهل عنه الا عاقبته فانما الناس اشرافهم وذوو سنهم وعلماؤهم ووجد في كتب العجم ان بازيار الابرويز اطلق شاهينه على طائر فاخطأه فانقض على عقاب تراءت له فضربها ضربة ابان رأسها من جسدها فأخذ البازيار الشاهين والعقاب وأتى به الملك ليعلمه بفعل الشاهين وجاء ان يسره بذلك وينال به مالا فلما أخبره اخذ الشاهين من البازيار فقطف رأسه ثم التفت الى وزرائه وأوليائه وقال يتكايد في ان ارى يدا دنيئة تسلطت على يد رفيعة

(وضيع يتعرض لرفيع لعجزه) الاعشى
كناطح صخرة يوما ليوهنها * فلم يضرها واوهى قرنه الوعل
كشاجم   نبارزني ونفسك من رصاص * وهل يبقى على النار الرصاص

(من افتخر بما ليس عنده) قيل لابي عبيدة ان الاصمعي قال بينا ابي يساير سلم بن قتيبة على فرس قال أبو عبيدة سبحان الله المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور والله ما ملك أبوه دابة الا في ثوبه وقيل فخر البغي بخدج زينتها فلان يفخر بغير نداه ويتبجح بما في بطن سواه طاهر بن الحسين
محارب يفرحون بعز قيس * كما فرح الخصي بمن يقود

وقيل تحشى اقمار من غير شبع وقيل ليس هذا بعشك فادرجي وقيل من فاته الدين والمروءة فرأس ماله العصبية والتبجح بمال غيره ورؤي رجل من نظارة السباق وقد سبق فرس وهو يظهر النشاط وفرط السرور والابتهاج فقيل له اهو لك فقال لا ولكن لجامه لي والمتنبي في نفي المفاخرة بما لغيره عن نفسه
وما اسر بما غيري الحميد به * ولو حملت الي الدهر ملآنا

المحال وهو يجمع سماقا فسلم عليه عبد الملك وآنسه بحديثه ثم قال له أيها الشيخ الك علم بنزول هذا العسكر فقال الشيخ وما سؤالك عنه فقال عبد الملك اني أردت الانتظام في سلكه فقال له اني أرى عليك سيما الرياسة فينبغي لك ان تصرف نفسك عن هذا الرأي فان الامير الذي انت قاصده قد انحلت عرا ملكه والسلطان في اضطراب أموره كالبحر اذا هاج فقال عبد الملك أيها الشيخ قد قوي على جذب نفسي الى صحبة هذا الامير فهل لك ان ترشدني الى رأي اتفق به عنده فلعله يكون سببا قربي منه فقال الشيخ ان هذه النازلة التي نزلت بهذا الامير من النوازل التي لا تنفذ فيها العقول واني لاكره ان اردمسئلتك بالخيبة فقال له عبد الملك قل جزاك الله خيرا فقال الشيخ ان هذا الخليفة خرج الى قتال عدوه والارادة غير قابلة لمراده والدليل على ذلك ان الله تعالى لم يرد ما قصده من محاربة ابن الزبير ووثوب عمرو بن سعيد على منبره واستيلائه على بيوت أمواله وسرير خلافته فاذا قصدت هذا الامير وانتظمت في سلكه انظر في أمره فان رأيته قد اصر على قصده ابن الزبير فاعلم انه مخذول فاجتنبه وان رأيته قد رجع من حيث جاء

وقال

وقال الاجدع الهمداني وهو مما يتمثل به في من يتبجح بفعل لم يفعله بعد

وكيف افتخار القوم قبل لقائهم * الا ان ما بعد اللقاء هو الفخر

(الموصوف بانواع من المعائب) سئل بعضهم عن رجل فقال هو غث في دينه قذر في دنياه رث في مروءته سمج في هيأته منقطع الى نفسه راض عن عقله بخيل بما وسع الله عليه من رزقه كتوم لما آتاه الله من فضله حلاف لجوج لا ينصف الاصاغر ولا يعدل الاراغم الا يرفع عن منزلة الاذل بعد تعززه فيها وقال بعضهم فلان قليل الخير جم الضير مسيف السير كذوب الوعد خؤن العهد قليل الرفد وقال آخر هو صغير القدر قصير الشبر ضيق الصدر كثير الفخر ولئن كان للانسان سبع انه لمن سبع بني آدم وذكر اعرابي رجلا فقال لو افلتت مخزية لم تصل الا اليه ولو نزلت لعنة لم تكن الا عليه وقال ابراهيم بن المدبر في رجل له كبد مخنث وجسد نائحة وشره قواد وذل قابلة وملق داية وبخل كاب وحرص نباش وقحة مصلحي ونتن جورب و وحشة قرد ابن الحجاج

نسيم حش وريح مقعدة * ونفث افعى ونتن مصلوب

وقال ابن ثوابة لابي العيناء اما تعرفني فقال اعرفك ضيق العطن لئيم الوطن نؤما على الذقن

شاعر الناس من كد تيك في تعب * فهم بذى وفقحة غلمه

والاصل نذل والدين ذو دخل * والاب فدم والام متهمه

بعض الادباء

أرى فيك اخلاقا ولست بقائف * ولكنها لم تخف في متحدث

شمائل تياس وخفة حائك * وتقطيع طبال وطيش مخنث

(المشهور بالشؤم) يضرب المثل في الشؤم بقدار وطويس ووافد عاد فاما قدار فعاقر ناقة صالح عليه السلام واما طويس فانه كان يقول ولدت يوم توفي النبي صلى الله عليه وسلم وفطمت يوم مات أبو بكر رضي الله عنه وبلغت الحلم يوم قتل عمر رضي الله عنه وتزوجت يوم قتل عثمان رضي الله عنه وولد لي يوم توفي علي رضي الله عنه ووافد عاد هو الذي بعثوه الى الحرم ليستسقي لهم فمر بمعاوية بن بكر فأقام عنده شهرا يشرب الخمر وتغني له الجرادتان ثم أتى جبال مهرة فقال اللهم اني لم اجئ لغائث فأوديه ولا لاسير فافديه ولا لمريض فاداويه اللهم اسق عادا ما كنت تسقيه فعرضت لهم سحابة اهلكتهم وقيل اشأم من قاشر الفحل أرسل في ابل فماتت عن آخرها وقيل هو من قولهم ابعث اليهم سنة قاشوره * تحتلق المال احتلاق النوره * واشأم من داحس والغبراء وخبرهما مشهور محمد بن حازم

لقاؤك للمبكر فال سوء * ووجهك اربعاء لا تدور

عمرو بن لجا جريت لبربوع بشؤم كما جرى * الى غاية قادت الى الموت داحس

ابراهيم بن سيابة شؤمه يفلق الصخور ولو زا * ر ابانا لهد ركني ابان

وقال مخنث لآخر يا وجه البوم وعين الزقوم ومقراض الآمال وجلم الآجال وقال الشاعر

يا سعد انك قد جمعت ثلاثه * كل عليه ملك وسم لائح

واراك تخدم رائعا لسبيله * فارفق به فالشيخ شيخ صالح

وترك قصده الاول فارجله النصر والسلامة فقال عبد الملك يا شيخ وهل رجوعه الى دمشق الا كسيره الى ابن الزبير فقال الشيخ ان الذي اشكل عليك لواضح وهما انا ازيل عنك اللبس وهو ان عبد الملك اذا قصد ابن الزبير كان في صورة ظالم لان ابن الزبير لم يعطه طاعة قط ولا وثب له على مملكة فاذا قصد ابن سعيد كان في صورة مظلوم لانه نكث بيعته وخان امانه ووثب على دار ملكه ولم يكن له ولا لابيه من قبله بل كانت لعبد الملك ولابيه من قبله وعمرو عليها متعد ومن الامثال سيف الغصب مهزول ووالي الغدر معزول وساضرب لك مثلا يشفي النفس ويزيل اللبس زعموا ان ثعلبا كان يسمى ظالما وكان له جحر يأوي اليه وكان مغتبطا به فخرج يوما يبتغي ما يأكل ثم رجع فوجد فيه حية فانتظر خروجها فلم تخرج فعلم انها استوطنته وذلك ان الحية لا تتخذ جحرا بل اذا اعجبها جحر اغتصبته وطردت من به من الحيوان ولهذا قيل فلان اظلم من حية فهذا ظالمها ولما رأى ظالم ان الحية قد استوطنت جحره ولم يمكنه السكون معها ذهب يطلب لنفسه مأوى فانتهى به السير الى جحر حسن الطاهر حصين في أرض

(وصف العائن بعينه) ذكر بعض العلماء ان العين حق وان النبي صلى الله عليه وسلم اثبته والهند والفرس تدين به وكذلك اليونانيون ويذكرون انه بخار ينفصل من العين والجوف فيدخل في المعيون ولهذا كرهوا الاكل بين يدي السباع والكلب والسنور ورأوا ان يشغلوا السباع عندا كلهم بشئ يرمى به لئلا ينفصل بخار رؤيته فيؤثر في المعيون قالوا ومثل تأثير العائن في المعيون نظر الرجل الى العين المحمرة فتحمر عينه والطامث تدنو من اناء اللبن لتسوطه فتفسده وصعد سليمان بن عبد الملك المنبر يوم الجمعة وقد غلف لحيته بالغالية وقال أنا الملك الشاب فأصابته عين فما جمع بعدها وكان المعدل بن غيلان العبدي شديد العين دخل يوما على جعفر ابن سليمان فاستحسن أكله فعانه فاقشعر جلده فقال ادنى المعدل بعينه فخرج عبد الله ابن جعفر ليقتله فطار واستخفى وكتب الى جعفر لو كنت اخشى ان اعينك قلعتهما تعين عيني نورها وكان ابن الزبير ومعاوية يتسايران فابصرا راكبا من بعيد فقال ابن الزبير هو فلان فلما قدم كان اياه فقال معاوية ما أحسن هذه الحدة مع الكبر فقال برك يا امير المؤمنين فسكت فقال ابن الزبير ما أحسن هذه الثنايا واطرأ هذا الوجه فقال معاوية برك فسكت فافترقا فشكا ابن الزبير عينه ثم شارفت الذهاب وسقطت ثنيتا معاوية فالتقيا بعد ذلك بسنة فقال معاوية يا أبا بكر أينا اشوه فقال رجل معين اصابته العين وشائه ومشوه وشقذ شديد الاصابة بالعين (المذموم بانه لو كان كذا لكان شره) دخل أبو الاسود على ابن عباس رضي الله عنهما يسير رجله فقال لو كنت بعيرا كنت ثفالا فقال له أبو الاسود ولو كنت راعي البعير لما بلغته الكلأ ولما حفظته من الضيعة وقيل لام بهلول كيف ترين ابنك فقالت قبحه الله لو كان داء ما برئ منه

قال لو كنت ريحا كانت الدبورا * او كنت غيما لم تكن مطيرا
أو كنت ماء لم تكن غديرا * أو كنت بردا كنت زمهريرا
أو كنت مخا كان مخا ريرا

آخر لو كنت ماء لم تكن بعذب * أو كنت سيفا لم تكن بعضب
أو كنت لحما كنت لحم كلب

(ضرب من الذم يقال يا كذا)

يا طيرة الشؤم ويا فال التلف * يا سوء كيل وغلاء وحشف

أبو نواس يا غراب البين في الشؤ * م وميزاب الجنابه
يا كتابا بطلاق * وعزاء بمصابه
يا مثالا من هموم * وتباريح كآبه

الناجم يا قوة اليأس ويا ضعف الامل * يا كل مكروه وكرب وبخل
يا حيرة المملاق اعيته الحيل * يا زحل الدهر ومريخ الدول

(الحد الخامس في الابوة والنبوة ومدحهما وذمهما)

(ما جاء في البنين والبنات) (نفع الولد وجده) قال الله تعالى آباؤكم وأبناؤكم لا تدرون ايهم أقرب لكم نفعا وقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا مات الرجل انقطع عمله الا من ثلاث صدقة

منبعة ذات أشجار ملتفة وماء معين فاعجبه وسأل عنه فقالوا هذا الحجر يملكه ثعلب اسمه مفوض وانه ورثه عن أبيه فناداه ظالم فخرج اليه ورحب به وادخله الى حجره وسأله عن حاله فقص عليه خبره مع الحية فرق له مفوض وقال له الموت في طلب الثار خير من الحياة في العار والرأي عندي ان تنطلق معي الى ماءك الذي اخذ منك غصبا حتى انظر اليه فلعلي اهتدي الى مكيدة تخلص بها ماءك فانطلقا معا الى ذلك الحجر فتأمله مفوض وقال لظالم اذهب معي فبت الليلة عندي لانظر ليلتي هذه فيما يسنح من الرأى والمكيدة ففعل ذلك وبات مفوض مفكرا وجعل ظالم يتأمل مسكن مفوض فرأى من سعته وطيب هوائه وحصانته ما اشتد به حرصه عليه وطفق يدبر الحيلة في اغتصابه ونفى مفوض عنه فلما اصبحا قال مفوض لظالم اني رأيت نزولك الحجر بعد امن الشجر والماء فاصرف نفسك عنه وهلم اعينك على احتفار حجر في هذا المكان المشتهى فقال ظالم هذا غير ممكن لان لي نفسا تهلك لبعد الوطن حنينا فلما سمع مفوض مقالة ظالم وما تظاهر به من الرغبة في وطنه قال له اني أرى ان تذهب يومنا هذا

جارية وعلم ينتفع به وولد صالح يدعو له وقال حكيم فى ميت ان كان له ولد فهو حى وان لم يكن له ولد فهو ميت والعرب تسمى من لا ولد له صنوبرا ولهذا قالوا ان محمدا صنوبر وقيل لحكيم ما منفعة الولد فقال يستعذب به العيش ويهون به الموت وقيل خير ما أعطى الرجل بعد الصحة والامن والعقل ولد موافق من زوجة موافقة قال * ومتعة العيش بين الاهل والولد * ابن أبى فنن فى وصف شراب

أطيب فى الانف اذا * جاءك من ريح الولد

وقيل لبعضهم أى ريح اطيب فقال ريح ولد أربه وبدن احبه وفى الحديث ريح الولد من رائحة الجنة قيل لبزرجمهر ما السعادة قال ان يكون للرجل ابن واحد فقال الواحد يخشى عليه الموت قال لم تسألنى عن الشقاوة (مضرة الولد وذمه) قيل لبعض الزهاد الا تزوجت فربما يكون لك خلف فقال كفى بالتزهيد فيه قوله تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة وقوله ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم وقال صلى الله عليه وسلم الولد مبخلة مجبنة مجهلة وقيل قلة العيال احد اليسارين وقيل قلة العيال كنز لا ينفد وسئل حكيم عن ولده فقال ان عاش كدنى وان مات هدنى وبشر حسن البصرى بابن فقال لا مرحبا بمن ان كنت غنيا أذهلنى وان كنت فقيرا أتعبنى ولا ارضى كدى له كدا ولا سعيى له فى الحياة سعيا أهتم بفقره بعد وفاتى حين لا ينالنى به سرور ولا يهمه لى حزن واصحر يوما فرأى صيادا فقال ما اكثر ما يقع فى شبكتك قال كل طير زاق فقال الحسن هلك المعيلون قال ابن عباس رضى الله عنهما لرجل معه ولده ان عاش فتنك وان مات احزنك وقد احسن المتنبى فى قوله

وما الدهر اهل ان يؤمل عنده * حياة وان يشتاق فيه الى النسل

وقيل النكد كل النكد من رماه الابد كل عام بولد (كون الولد مكسبا لابويه بافعاله) قال النبى صلى الله عليه وسلم انت ومالك لابيك وقال صلى الله عليه وسلم أولادكم كسبكم فكلوا من اموالهم وناول عمر رضى الله عنه رجلا شيئا فقال له خدمك بنوك فقال بل اغنانى الله عنهم (شفقة الابوين على الولد) كان النبى صلى الله عليه وسلم يخطب فطلع الحسن رضى الله عنه يتخطى الناس فسقط فنزل النبى صلى الله عليه وسلم فتناوله ثم رجع فقال والذى نفسى بيده ما علمت كيف نزلت صدق الله عز وجل انما اموالكم واولادكم فتنة وضرب رجل وطولب بمال فلم يسمح به فاخذ ابنه وضرب فجزع فقيل له فى ذلك فقال ضرب جلدى فصبرت وضرب كبدى فلم اصبر شاعر

وانما أولادنا بيننا * اكبادنا تمشى على الارض

(من كره الموت شفقة على ولده) شاعر

يقر بعينى وهو ينقص مدتى * مرور الليالى كى يشب حكيم
مخافة ان يغتالنى الموت قبله * فينشو مع الصبيان وهو يتيم

آخر

لقد زاد الحياة الى حبا * بناتى انهن من الضعاف
مخافة ان يذقن اليتم بعدى * وان يشربن رنقا بعد صاف

(متحمل تعبا لاولاده) شاعر

والله لولا صبية صغار * وجوههم كانهم أقمار

فنحتطب حطبا ونربط منه حزمتين فاذا جاء الليل انطلقنا الى بعض هذه الخيام فاخذنا قبس نار واحتملنا الحطب والقبس الى مسكنك فنجعل الحزمتين فى بابه ونضرم النار فان خرجت الحية احترقت وان لزمت الجحر قتلها الدخان فقال له ظالم هذا نعم الرأى فذهبا واحتطبا حزمتين ولما جاء الليل انطلق مفوض الى ظاهر تلك الخيام فأخذ قبسا فعمد ظالم الى احدى الحزمتين فأزالها الى موضع غيبها فيه ثم جر الحزمة الاخرى الى باب مسكن مفوض فسده بها سدا احكمه وقدر فى نفسه ان مفوضا اذا أتى الجحر لم يمكنه الدخول اليه لحصانته فاذا يئس منه ذهب فنظر لنفسه مأوى وكان ظالم قد رأى فى منزل مفوض طعاما ادخره لنفسه فعول ظالم على انه يقتات به ان حاصره مفوض وهو من داخل واذهله الشره والحرص عن فساد هذا الرأى ثم ان مفوضا جاء بالقبس فلم يجد ظالما ولا وجد الحطب فظن ان ظالما قد حمل الحزمتين تخفيفا عنه وانه سبقه الى مسكنه الذى فيه الحية اشفاقا على مفوض فشق ذلك عليه وظهر له من الرأى ان يبادر اليه ويلحقه ليحمل معه الحطب فوضع القبس بالقرب من الحطب ولم يشعر ان الباب مسدود به لشدة الظلمة فأبعد

لما رآني ملك جبار * ببابه ما طلع النهار

ونحو هذا قولهم

لولا أمية لم اجزع من العدم * ولم أقاس الدجى في حندس الظلم

الابيات وهي مذكورة في الحماسة حطان بن المعلى

لولا بنيات كزغب القطا * رددن من بعض الى بعض

لكان لي مضطرب واسع * في الارض ذات الطول والعرض

وقال معاوية رضي الله عنه لولا يزيد لابصرت رشدي (محبة الولد وملاعبته) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل الحسن فقال الاقرع بن حابس ان لي عشرة من الاولاد فما قبلت واحدا منهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم فما اصنع ان كان الله نزع الرحمة من قلبك قال موسى عليه السلام يارب أي الاعمال احب اليك قال الطاف الصبيان فانهم فطرتي واذا ماتوا ادخلتهم جنتي وقال كسرى لغيلان أي الاولاد أحب اليك فقال الصغير حتى يكبر والغائب حتى يقدم والمريض حتى يبرأ كان عبدالله بن عمير يدخل معه سبعون ذكرا المقصورة فقيل له كيف حبك لجماعتهم فقال تفرق حب الاول عليهم وهذا من غريب الحب (محبة الاب للابن وبغض الابن له) قال زيد بن علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم لابنه ان الله رضيني لك فاوصاك بي وحذرني منك واجمعوا أن الولد البار أبر من الوالد لان بر الوالدين طبيعة وهذا واجب والواجب أبدا ثقيل كتب ابراهيم بن داحة الى أحد ابويه جعلني الله فداك فكتب اليه لا تكتب بمثل هذا فانت على يومي أصبر مني على يومك (اعجاب المرء بابنه) قيل زين في عين والده ونحوه وان لم يكن من بابه من يمدح العروس الا أهلها ابو تمام الطائي

ويسيء بالاحسان ظنا لا كمن * هو بابنه وبشعره مفتون

وقيل شكت الخنساء الى أمها استقذار الناس اياها وان من دنا منها يبزق عليها فقالت لها انهم لحسنك ونظافتك ينفثون عليك مخافة العين اعيذك بالله وقال اعرابي

يارب مالي لا أحب حشوده * وكل خنزير يحب ولده

(اعجاب المرء بابيه) في المثل كل فتاة بابيها معجبة وقيل من يطل اير أبيه ينتطق به وحضر صالح العباسي مجلس المنصور وكان يحدثه ويكثر من قوله أبي رحمه الله فقال له الربيع لا تكثر الترحم على أبيك بحضرة أمير المؤمنين فقال له لا ألومك فانك لم تذق حلاوة الآباء فتبسم المنصور وقال هذا جزاء من تعرض لبني هاشم وقال أبو العيناء ما أخجلني أحد كما أخجلني ابن صغير لعبد الرحمن بن رجاء قلت له يوما يبيعك أبوك مني فاني اريد ابنا مثلك فقال البيع لا يمكن ان شئت احمل اني على امرأتك لتأتيك بولد مثلي ومر الاخطل بالفرزدق وهو صبي فقال ايسرك ان اكون اباك فقال لا ولكن يسرني ان تكون أمي ليأكل أبي من اطايبك (تفضيل كبار الولد وصغاره) قيل من سره بنوه ساءته نفسه وبذلك ألم الشاعر فقال

نشأ بني فكان مثلي * يلبس ما قد نزعت عني

فسرني ما رأيت منه * وساءني ما رأيت مني

وقال ان بني صبية صيفيون * أفلح من كان له ربعيون

وقيل

الا ضوء النار وشدة الدخان قد تحققا به فعاد وتأمل الباب فرأى الحطب قد صار نارا فعلم مكيدة ظالم ورآه قد احترق من داخل الحجر وحاق به مكره فقال هذا الباحث على حتفه بظلفه ثم ان مفوضا صبر حتى انطفأت النار فدخل حجره فأخرج جثة ظالم فألقاها واستوطن حجره آمنا فهذا المثل ضربته لك لانه ملائم لفعل عمرو بن سعيد في بغيه وغدره عبد الملك وحيلته في أخذ دار ملكه وتحصينها منه وهذا فعل ظالم مع مفوض والله اعلم فلما سمع عبد الملك حكمة الشيخ في ضرب أمثاله سر بذلك سرورا عظيما ثم أقبل عليه فقال جزيت عني خيرا واني أريد ان تجعل بيني وبينك موعدا وتعرفني مكانك لالقاك به بعد يومي هذا فقال الشيخ وما تريد بذلك فقال له عبد الملك اني أريد مكافأتك على ما كان منك فقال له الشيخ اني أعطيت الله عهدا أن لا اقبل منة لبخيل فقال عبد الملك ومن أين علمت اني بخيل فقال لانك اخرت صلتي مع القدرة فما عليك لو وصلتني ببعض ما عليك فقال عبد الملك أقسم بالله لقد ذهلت ثم نزع سيفه وقال له اقبل مني هذا واحترص عليه فقيمته عشرون ألف درهم فقال الشيخ اني لا اقبل صلة ذاهل فدعني وربي الذي لا يذهل ولا يغفل

وقيل كان بين عمرو بن العاص و بين ابنه عبد الله اثنا عشر سنة فى السن ولا يعلم أحد كان بينه وبين أبيه هذا القدر فاما من بينه و بين أبيه اربع عشر سنة فعددهم كثير وقال حماد بن اسحاق ابن ابراهيم كان أبى اكبر منى باربع عشر سنة وانا اكبر من ابنى باربع عشر سنة والموفق اكبر من المعتضد باربع عشر سنة وقال أنوشروان لرجل هرم رآه يعمل هلا ادلجت فقال ادلجت ولكنى اضللت والخبر مذكور فى فصل النكاح وقيل ابنك ريحانك سبعا وخادمك سبعا ثم يصير عدوّا ظاهرا أو شريكا مظاهرا وقيل لرجل أبطأ فى التزوج فقال أريد ان اسبق اولادى فى اليتم قبل أن يسبقونى فى العقوق (فضل الابن) قيل ابنك ابن بوحك أى الذى ولدته نفسك لامن تبنيته ونحوه ابنك من دمى عقبيك أى من نفست به وقال بعض العرب ان ابنك ابنك وابن اخيك ابنك وابن عمك ابنك وابنك ابن بوحك مصطبحا بصبوحك وفى ضده رب ابن لم تلده (المادح ولده مدحا حسنا) كتب المأمون الى طاهر بن الحسين صف لى ابنك فقال ابنى ان مدحته ذممته وان ذممته ظلمته الا أنه نعم الخلف لسيده من عبده اذا اخترمت عبده منيته فكتب اليه المأمون ياذا اليمينين لم ترض بمدحه حتى أوصيت به وقال له يوما أخبرنى عن ابنك فقال قدح فى كف مثقف ليوم رهان أمير المؤمنين وقيل لرجل صف ابنك فقال ولد الناس ابناء وولدته ابا يحسن ما احسن ولا أحسن مايحسن مدح اعرابى ابنه فقال

يا حبذا روحه وملمسه * أملح شئ ظلا واكيسه

الله يرعاه لى و يحرسه

(أولاد سخنت أعين آبائهم لتخلفهم) مات لعبد الملك ابن فجاءه آخر فعزى اباه به فقال يابنى مصيبتى فيك أقدح فى بدنى من مصيبتى فى اخيك فقال اى امرتنى بذلك فقال يابنى اذا كانت الابناء قرة أعين الوالدين فانت قرة عين الشامتين و بعث رجل ابنه ليشترى حبلا فقال اجعله عشرين ذراعا فقال فى عرض كم قال فى عرض مصيبتى فيك يابنى وقال أبو حنيفة لشيطان الطاق وكان له ابن معتوه ابك فى بستان من ابنك فقال ذاك لو كان ابنك وقيل لصبى لم لاتتعلم الادب فقال أخاف ان اكذب والدى لانه قال لى انك لاتفلح أبدا وكان للمبرد ابن متخلف فقيل له يوما خط سوءتك فوضع يده على رأس ابنه (من كثرت أولاده فانجب) قيل كان لعبد الله بن عمير سبعون ذكرا كلهم يطيقون حمل السلاح وكانت فاطمة بنت الخرشب الانمارية يقال لها أم الكملة وأم البنين بنت عامر بن فارس ولدت عامر بن ملك وطفيل الخيل ومعاوية بن ملك معوذ الحكماء وسقط للمهلب لصلبه الى الارض ثلاثمائة ولد وكان الرجل فى الجاهلية اذا ولد له سبعة ولد تقنع وتم شرفه وكان يقال فلان من المقنعين منهم حذيفة من بنى بدر وعيينة وعلقمة بن الاحوص وقال عبد الملك للفرزدق أى الحى اكثر فقال تميم فقال واين طئ فقال يا أمير المؤمنين لوأن نساء تميم بلن على جبل طئ لغرقوا فقال صبى من طئ كان حاضرا يا أمير المؤمنين لوانا سددنا مبال نساء تميم لكان يفضل كمركثير (المشبه أباه وغير المشبه) قيل من سعادة المرء أن يشبهه ابنه وقيل فلان ينظر عن عين أبيه و يبطش بيديه سعد بن صعصعة يرقص ابنه

أحب ميمون أشد حب * اعرف منه شبهى ولبى

ولبه اعرف منه ربى

بعض بنى عبس

فهو حسى فلما سمع عبد الملك كلام الشيخ عظم فى عينه وعلم فضله فى دينه فقال له انا عبد الملك فارفع حوائجك الى فقال الشيخ وانا أيضا عبد الملك فهلم نرفع حوائجنا الى من أنا وانت له عبدان فانطلق عبد الملك وعمل برأى الشيخ فانجح الله قصده وانتصر على اعدائه فلما سمع الوليد ما اخبره به الكهل استرجح عقله واستظرف أدبه واستحسن محاضرته وسأله عن نفسه فتسمى له وانتسب فلم يعرفه الوليد فاستحى منه وقال له من جهل مثلك فى رعيته ضاع فقال له الكهل يا أمير المؤمنين ان الملوك لا تعرف الا من تعرف اليها ولزم ابوابها فقال له الوليد صدقت ثم أمر له بصدقة معجلة وعهد اليه فى ملازمته فكان يتمتع بأدبه وحكمته الى ان كان من أمر الوليد ما هو مشهور والله اعلم (ومما تخيرته من عجائب سلوان المطاع) قيل لما عزم سابور بن هرمز على الدخول الى بلاد الروم متنكرا نهاه نصحاؤه وعقلاء وزرائه وحذروه من ذلك فعصاهم وكان يقال اوزر الناس وزراء الاحداث من الملوك وعشاق القيان من المشايخ فان سابور توجه نحو بلاد الروم واستصحب وزيرا كان له ولابيه من قبله وكان من ادهى الناس فى الحزم وسداد الرأى واختلاف الاديان ولغاتها وكان من المتبحرين

وانا نرى اقدامنا فى نعالهم * وآنفنا بين اللحى والحواجب

وقال آخر

والله ما أشبهنى عصام * لا خلق منه ولا قوام

(محبة البنات وتفضيلهن) قال محمد بن جعفر بن محمد البنات حسنات والبنون نعم والحسنات مثاب عليها والنعم مسؤل عنها وقال المدائنى قال وهب بن منبه من يمن المرأة أن تلد الانثى قبل الذكر لان الله بدأ بالاناث فقال يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور ودخل عمرو بن العاص على معاوية وعنده بنية له يلاعبها فقال له انبذها عنك يا أمير المؤمنين فوالله انهن يلدن الاعداء ويقربن البعداء ويورثن الضغائن فقال معاوية لا تقل فـاندب الموتى ولا تفقد المرضى ولا اعان على الحزن مثلهن وولدت لاعرابية بنية فقالت

وما على أن تكون الجاريه * تكنس بيتى وترد العاريه
تمشط رأسى وتكون الفاليه * وترفع الساقط من خماريه
حتى اذا ما بلغت ثمانيه * ردّيتها ببردة يمانيه
زوّجتها مروان أو معاويه * أصهار صدق ومهور غاليه

آخر

بنيتى ريحانة أشمها * فديت بنتى وفدتنى أمها

وكان لمعن بن أوس ثمان بنات وكان يقول ما أحب أن يكون لى بهن رجال وفيهن قال

رأيت رجالا يكرهون بناتهم * وفيهن لا تكذب نساء صوالح
وفيهن والايام يعثرن بالفتى * عوائد لا يمللنه ونوائح

(كراهة البنات) قال الله تعالى واذا بشر أحدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم وبشر الاحنف بابنة فبكى فقيل له فى ذلك فقال وكيف لا تأخذنى العبرة وهى عورة هديتها سرقة وسلاحها البكاء ومهنؤها الغيرى وولدت لاعرابى جارية اسمها حمزة فهجر أمها وبيته فسمع أمها يوما ترقصها وتقول

مالابى حمزة لا يأتينا * غضبان أن لا نلد البنينا
وانما يكره ما أعطينا

فرجع الى منزله وصالحها وطابت نفسه بها وقال الحسين رضى الله عنه والد البنت متعب ووالد بنتين مثقل ووالد ثلاث فعلى العباد أن يعينوه وقال الزهرى كانوا لا يرون على صاحب ثلاث بنات صدقة ولا جهادا والعرب لم تكن تأكل طعام صاحب البنات وقال

اذا ما المرء شب له بنات * عصبن برأسه عتبا وعارا

وسأل عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه نصيبا عن حاله فقال كبر سنى ورق عظمى وبليت ببنات نفضت عليهن من لونى فكسدن على فبكى عمر رضى الله عنه من قوله (فائدة موتها وتمنيه) قال النبى صلى الله عليه وسلم نعم الختن القبر وقال دفن البنات من المكرمات ونظر اعرابى الى بنت تدفن فقال نعم الصهر صاهرتم وكانوا اذا هنؤا بها قالوا أمنكم الله عارها وكفاكم مؤنتها وصاهرتم قبرها وقيل تقديم الحرم أفضل النعم وموت الحره أمان من المعره قال

ولم أر نعمة شملت كريما * كعورته اذا سترت بقبر

اسحاق بن خلف

فى العلوم والمبرزين بالمكائد فسلم اليه سابور جميع ما يحتاج اليه فى سفره وأمره أن لا يتجاوز فى السير ولا يبعد عنه بحيث يراعى جميع أحواله فى ليله ونهاره فتوجها نحو الشام ولبس ذلك الوزير زى الرهبان وتكلم بلسانهم وتحرف بصناعة الطب الجرائحى وكان معه الدهن الصينى الذى اذا دهنت به الجراحات تختم بسرعة واندملت فكان ذلك الوزير فى مسيره نحو بلاد الروم يداوى الجراحات بادوية يضيف اليها يسيرا من ذلك الدهن فتبرأ بسرعة واذا عنى باحد من ذوى الاقدار داواه بذلك الدهن صرفا فيبرأ على الفور ولا يأخذ على ذلك أجرة فانتشر ذكره فى بلاد الروم وعقدت عليه الخناصر واقبل عليه الناس وكان مع انفراده مع سابور يراعى جميع احواله فلم يزل كذلك حتى طافا جميع الشام وقصدا القسطنطينية فقدماها فذهب الوزير الى البطرك وتفسير هذا الاسم أبو الآباء فاستأذن عليه فاذن له وسأله عن قصده فاخبره انه هاجر اليه ليتشرف بخدمته ويدخل فى اتباعه ثم اهدى اليه هدية نفيسة حسن موقعها من البطرك فقربه واكرمه واحسن نزله والحقه ببطانته واختبره فوجده عالما بدينهم بل مبرزا فاعجب به غاية الاعجاب وجعل الوزير

تروى حياتى وأهوى موتها شفقا * والموت أكرم نزال على الحرم

قال وماختن فينا أعف من القبر (تمنى موت الاولاد) اعرابى كان له أولاد

الناس يعطون أموالا وميسرة * وأنت أعطيتنى يارب صبيانا
خذهم اليك فكل صار فى خلق * وأنت أعطيته يارب عريانا
قد كنت كلفتنى فى أمهم ثمنا * فخذهم عاجلا يارب مجانا

(وأد البنات) كانت العرب تئد البنات الى أن جاء النبى صلى الله عليه وسلم فنهى عن ذلك وانزل الله تعالى واذا الموؤدة سئلت بأى ذنب قتلت ودخل قيس بن عاصم على النبى صلى الله عليه وسلم فقال انى وأدت اثنتى عشرة بنتا فما أصنع فقال اعتق عن كل موؤدة نسمة فقال له أبو بكر رضى الله عنه فما الذى حملك على ذلك وانت أكثر العرب مالا قال مخافة أن ينكحهن مثلك فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هذا سيد أهل الوبر وقال قيس ماولدت لى ابنة الا وأدتها سوى بنية ولدتها امها وأنا فى سفر فلما عدت ذكرت انها ولدت ابنة ميتة فاودعتها اخوالها حتى كبرت فادخلتها منزلى متزينة فاستحسنتها فقلت من هذه فقالت هذه ابنتك وهى التى أخبرتك انى ولدتها ميتة فاخذتها ودفنتها حية وهى تصيح وتقول اتتركنى هكذا فلم أعرج عليها فقال صلى الله عليه وسلم من لا يرحم لا يرحم (سياسة الولد وتأديبه) قال النبى صلى الله عليه وسلم اذا بلغ أولادكم سبع سنين فروهم بالطهارة والصلاة واذا بلغوا عشرا فاضربوهم عليها واذا بلغوا ثلاثة عشر ففرقوا بينهم فى المضاجع وقيل لاعب ابنك سبعا وعلمه سبعا وجالس به اخوانك سبعا يتبين لك أخلف هو بعدك أم خاف (حق الولد على الوالد) قال النبى صلى الله عليه وسلم من حق الولد على الوالد ان يحسن اسمه ويحسن كنيته وأدبه وان يعفه اذا بلغ وقال صلى الله عليه وسلم حق الولد على الوالد ان يعلمه كتاب الله والسباحة والرمى وقال رجل لابيه ياابت ان أعظم حقك على لا يذهب بصغير حقى عليك وان الذى تمت به الى أمت بمثله اليك ولست أزعم انهما سواء ولكن لا يحل الاعتداء (حق الوالدين على الولد والحث على مراعاته) قال الله تعالى ووصينا الانسان بوالديه حسنا وقال تعالى ولا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة ولو علم الله أدنى من اف لنهى عنه وقال النبى صلى الله عليه وسلم ان الوالدين باب من أبواب الجنة فاحفظ ذلك الباب وقال رجل للنبى صلى الله عليه وسلم انى أريد الغزو فقال عليه الصلاة والسلام أحى ابواك قال نعم قال ففيهما فجاهد وقال عليه الصلاة والسلام لآخر هل لك من أم قال نعم قال الزمها وان مفتاح الجنة تحت رجليها وقال الحسن حق الوالد أعظم وبر الوالدة الزم (حقيقة برهما) سئل الحسن رضى الله عنه عن بر الوالدين فقال ان تبذل لهما ماملكت وتطيعهما فى ما أمراك مالم يكن معصية والدلالة على ذلك قوله تعالى وان جاهداك على أن تشرك بى ماليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما فى الدنيا معروفا (وصف بررة) قيل لعلى بن الحسين رضى الله عنهما انك من ابر الناس بوالدتك ولسنا نراك تأكل معها قال انى أخاف ان اسبقها الى شئ سبقت عينها اليه فاعقها بذلك وقيل لعمرو بن ذر لما مات ابنه كيف بره بك قال ماماشيته قط بالنهار الامشى خلفى ولا بالليل الا مشى امامى ولا رقى سطحا أنا تحته وقيل كان اعرابى يحمل أمه على ظهره

يتأمل احوال البطرك ليعجبه بما يلائمه وينفق عنده فوجدهما ثلاثاله الفكاهات معجبا بنوادر الاخبار وكان الوزير فى ذلك غاية فأخذ يتحفه بكل نادرة غريبة وملحة عجيبة فصار البطرك لم يحط عن الوزير صبرا لانه حلا لعينه وحل بقلبه وجعل الوزير مع ذلك يعالج الجراحات ولا يأخذ على ذلك عوضا فعظم قدره فى الناس هذا وهو يتعاهد احوال سابور فى كل وقت الى ان صنع قيصر وليمة وحضر الناس اليها على طبقاتهم فاراد سابور حضورها ليطلع على أحوال قيصر وعلى زينته فى قصره وعظم وليمته فنهاه وزيره عن ذلك فعصاه وتزيى بزى ظن انه يستره ودخل دار قيصر مع من حضر الوليمة وكان قيصر من شدة احترازه من سابور وخيفته من ان يطرق بلاده وتحسن له همته العالية وحدة الشبيبة ذلك صور سابور فى مجلسه وعلى ستور بيته وعلى فرشه وفى آلات اكله وشربه ولما دخل سابور يوم الوليمة واستقر فى مجلسه واكل مع من حضر أتوا بالشراب فى كؤس البلور والذهب والفضة والزجاج المحكم وكان فى المجلس رجل من حكماء الروم ودهاتهم فلما وقعت عينه على سابور

و يطوف بها و ينشد

أحمل أمي وهي الحماله * ترضعني الدرة والعلاله * ولا يجازي أحد فعاله

وقيل في المثل ابر من الهرة (وصف عققة) قيل الولد العاق ان مات نغصك وان عاش نقصك وقال بعضهم لابن له عاق انت كالاصبع الزائدة ان تركت شانت وان قطعت آذت وقيل أعظم الاسف سوء الخلف العقوق ثكل من لا يثكل قيل لاعرابي كيف ابنك قال هو عذاب رعف به الدهر وبلاء لا يقاومه الصبر وفائدة لا يجب بها الشكر وكان لمنازل بن فرعان ابن يقال له خليج فعق والده فقدمه الى والي اليمامة فقال

تظلمني حقي خليج وعقني * على حين كانت كالحني عظامي
لعمري لقد ربيته فرحا به * فلا يفرحن بعدي امرؤ بغلام

قال فاراد الوالي ضربه فقال الابن للوالي لا تعجل على هذا منازل بن فرعان الذي يقول فيه أبوه

جزت رحم بيني و بين منازل * جزاء كما يستنزل الدين طالبه

الابيات وهي في الحماسة فقال الوالي يا هذا عققت وعققت قال

ان بني خيرهم كالكلب * ابرهم أولعهم بسبي
فليتني كنت عقيم الزب * وليتني مت بغير عقب

وقيل في المثل أعق من ضب (احتجاج عاق لعقوقه) قيل لبعض الفلاسفة لم تعق والديك قال لانهما اخرجاني الى الكون والفساد وقال العتبي لابن له صغير يا بني اعرف وصية الله اياك بي فقال يا ابت وأنت اعرف وصيته اياك بي واستجز الاولى بالاخرى وضرب رجل اباه فقيل له أما عرفت حقه قال لا لانه لم يعرف حقي قيل فما حق الولد على الوالد قال ان يتخير أمه ويحسن اسمه ويختنه ويعلمه القرآن ثم كشف عن عورته فاذا هو أقلف وقال اسمي برغوث ولا أعلم حرفا من القرآن وقد استولدني من زنجية فقيل للوالد احتمله فانك تستاهل (المعارض ابويه فيما ادعيا من حقوقهما عليه بسخف) جفي جما أمه فقالت هذا جزائي وقد حملتك في بطني تسعة أشهر فقال ادخلي في استي حتى احملك سنتين وخلصيني وقالت امرأة لابنها هذا جزائي وقد أرضعتك سنتين فقال ارضعي عن دورقين لبنا ودورقين مخيضا واعفيني (المناقض اباه فيما ادعى عليه من فساد أمه) غضب الرشيد يوما على المأمون فقال يا ابن الزانية فقال المأمون الزانية لا ينكحها الا زان أو مشرك وقال ابو العيناء مثل ذلك لابنه فقال لقد كنت والله أحفظ لاهلك من ابيك لاهله وعير رجل ابنه بامه فقال هي والله خير لي منك لانها أحسنت لي الاختيار فولدتني من حر وأنت أسأت الاختيار فولدتني من أمة (المعارض أباه في السب) كان لحنظلة النميري ابن عاق يقال له مرة فقال له يوما يا مرة انك لمر فقال أعجبتني حلاوتك يا حنظلة فقال انك خبيث كاسمك فقال أخبث مني من سماني به فقال كانك لست من الناس فقال من اشبه أباه فما ظلم فقال ما احوجك الى أدب فقال الذي نشأت على يديه احوج اليه مني فقال عقمت أم ولدتك فقال اذ ولدت مثلك فقال لقد كنت مشؤما على اخوتك دفنتهم وبقيت فقال أعجبني كثرة عمومتي فقال لا تزداد الا خبثا فقال لا يجتني من الشوك العنب وقال عبد الله بن صفوان لابنه يا لكع فقال أما يشبه الرجل أباه فهما كان من حسن وقبيح فمنك تولده وفعالك جالبه وقال رجل

لابنه

انكره وجعل يتأمل شخصه فرأى عليه مخايل الرياسة ولما ازداد في تأمله وصل اليه دور الكاس فتأمل الصورة التي على الكاس وراجع النظر في سابور فما شك ان الصورة التي على الكاس وضعت على مثاله وغلب على ظنه انه سابور فامسك الكاس في يده امساكا طويلا ثم قال رافعا صوته ان هذه الصورة التي على هذا الكاس تخبرني اخبارا عجيبا فقيل له وما الذي تخبرك فقال تخبرني ان الذي هي مثال له معنا في مجلسنا هذا ثم نظر الى سابور وقد تغير لونه حين سمع مقالته فحقق ظنه فبلغ ذلك قيصر فادناه وقربه وسأله فاخبره ان سابور معه في مجلسه واشار اليه فامر قيصر بالقبض عليه وقرب من قيصر فسأله عن نفسه فتعلل بضروب من العلل لم تقبل فقال ذلك المتفرس أيها الملك لا تقبل قوله فانه سابور لا محالة فهدده قيصر بالقتل فاعترف انه سابور فحبسه قيصر مكرما وأمر ان يعمل له من جلود البقر صورة بقرة وتطبق عليها الجلود سبع طبقات ويتخذ لها باب وتجعل لها كوة لاجل المال ويستقر سابور بها ويجمع يداه الى عنقه بجامعة من الذهب ذات سلسلة بيانه معها تناول ما يعمل له من

لابنه ما أطيب الشكل يا بني فقال الابن اليتم أطيب منه يا أبت (اختيار الامهات للاولاد)
قال أبو الاسود لبنيه أحسنت اليكم قبل ان ولدتم وبعده قالوا كيف احسنت قبل الولادة فقال لاني اتخذت أمهاتكم من حيث لا تعابون به شاعر

جنت على الاولاد اطهار أمهم * وبعض الرجال المدعين جفاء

آخر تخيرتها للنسل وهي غريبة * فجاءت به للنسل خرقا سميدعا

(تأثير أجناس الامهات في الاولاد) سئل بعضهم عن ولد الرومية فقال صلف معجب بخيل قيل فولد الصقلبية قال طفس زنيم قيل فولد السوداء قال شجاع سخي قيل فولد الصفراء قال هم أنجب أولادا وألين اجسادا وأطيب افواها قيل فولد النوبية قال فاسق زان قيل فولد العربية قال أنف حسود قيل فولد اليهودية قال دغل قذر قيل فولد الفارسية قال مكر وخديعة وقيل لم نر أما حمقاء أنجبت الا أم النعمان بن المنذر وأم هشام بن عبد الملك قال

فلو كنتم لمكيسة أكاست * وكيس الام يعرف في البنينا

وقال عبد الله بن زياد لم يكن جنين في بطن حمقاء تسعة اشهر الا خرج مائقا (ضواية الولد من بنات العم) روي في الخبر اغتربوا لا تضووا شاعر وقد يضوى وليد الاقارب

ونظر عمر رضي الله عنه الى قوم من قريش صغار الاجسام فقال مالكم صغرتم قالوا قرب أمهاتنا من آبائنا قال صدقتم اغتربوا فتزوجوا في البعداء فأنجبوا شاعر ليس أبوه بابن عم أمه آخر

أنذر من كان بعيد الهم * تزويج أولاد بنات العم * فليس ناج من ضوى وسقم

وقال العتبي تزوج أهل بيت بعضهم في بعض فلما بلغ البطن الرابع بلغ بهم الضعف الى ان كانوا يحبون حبوا لا يستطيعون القيام ضعفا وفي ضده قال اردشير تزوجوا في الاقارب فانه أمس للرحم واثبت للنسب وهذا مبني على مذهب المجوس (اولى الابوين بتفقد الولد) تنازع أبو الاسود الدؤلي وامرأته في ابن لهما وكل واحد منهما يقول انا آخذه فقال أبو الاسود حملته قبل ان حملته ووضعته قبل ان وضعته فقالت امرأته حملته خفا وحملته ثقلا ووضعته شهوة ووضعته كرها وكان حجري فناءه وبطني وعاءه وثديي سقاءه فدفع الولد الى أمه (الرضاعة) قال النبي صلى الله عليه وسلم يحرم من الرضاعة ما يحرم من الولادة قالت عائشة رضي الله عنها دخل على ابن أبي القعيس فاستترت منه فقال تستترين مني وأنا عمك قلت من أين قال ارضعتك امرأة اخي قلت انما ارضعتني المرأة ولم يرضعني الرجل فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثته فقال انه عمك فليلج عليك وقال صلى الله عليه وسلم لا تحرم المصة ولا المصتان ولا الاملاجة ولا الاملاجتان (مدة الرضاع سنتان واذا فطم الصبي قبل ذلك يقال له محتل) قال الله تعالى والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد أن يتم الرضاعة وقال الصاحب في سبطه عباد الحسني وكان أبلغ انه فطم قبل حين الفطم

يا رب لا تخلني من صنعك الحسن * يا رب حطني في عبادك الحسني

ان كان قد فطموه قبل موعده * لا بأس فهو رضيع المجد لا اللبن

وله لئن فطموه عن رضاع لبانه * لما فطموه عن رضاع المكارم

(تأثير الرضاع في الاولاد والحث على اعتباره) نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن رضاع الحمقاء

طعام وشراب وغير ذلك فلما دخل سابور جوف تلك الصورة جمع قيصر جنوده واستعد لغزو بلاد فارس ووكل بسابور وهو داخل القرة مائة رجل من ذوي الباس والشدة يحملونها وصرف أمره الى المطران وهو خليفة البطرك وكانت تلك الصورة تحمل بين يديه فاذا نزل العسكر نزلت الصورة التي فيها سابور وسط العسكر وضربت عليها قبة وتضرب للمطران قبة مجاورة لقبة سابور وسار قيصر محتفلا بجنوده وعساكره وقد عزم على خراب بلاد فارس ولما جد السير قال وزير سابور للبطرك أيها الاب انما استغلت بخدمتك الرغبة في مصالح الاعمال ولا عمل اصلح من تنفيس كربة عن مجهود وجر منفعة الى مضطر وقد علمت اجتهادي في مداواة الجرحى وان نفسي تنازعني الى صحبة الملك قيصر في سفره هذا لا غير فلعل الله تعالى يستنقذني نفسا صالحة أو يسوقني الى مداواة جريح من العسكر لتتقدس قلبي بهذه المثوبات فبكره البطرك ذلك وقال له قد علمت انني لا استطيع فراقك فكيف تطالبني بالسفر البعيد قال فلم يزل وزير سابور يتضرع الى البطرك الى ان استحى منه وسمح له بذلك وزوده

وقال لا تسترضعوا الحمقاء فان الولد ينزع الى اللبن وقال عبد الملك اياك وحضانة الرعناء ورضاعة الورهاء وقال رجل فى وصف آخر نسبه الى الرعونة كيف لا يكون أرعن وقد ارضعته فلانة ووالله انها كانت تزق الفرخ فارى الرعونة فى طيرانه وقيل ان الحسن البصرى رحمة الله عليه كانت أمه تغشى أم سلمة رضى الله عنها على ثديها فدرت عليه من لبنها فورث منه علمه وفصاحته وانما قالت العرب لله دره اشارة الى أنه ارضعته من أورثته الفضائل لا الرذائل (اليتيم) قال النبى صلى الله عليه وسلم لا يتم بعد حلم واليتيم من الناس من فقد أباه ومن البهائم من فقد أمه والعجى من الناس من فقد أمه واللطيم من فقد أبويه وقال صلى الله عليه وسلم ما بيت وبر ولا مدر اكرم من بيت فيه يتيم قتادة فى قوله تعالى فذلك الذى يدع اليتيم أى ينتهره (بلوغ الصبيان) بلوغ الصبى بالاحتلام أو استتمام خمس عشرة سنة وبلوغ الجارية الحيض أو استكمال خمس عشرة سنة والانبات بلوغ فى الكفار دون المسلمين وقال أمير المؤمنين لا يلقح الغلام حتى يتفلك ثدياه ويسطع ابطاه

(ومما جاء فى ممادح الابوة ومذامها)

(اعتبار الاب) قيل * نجل الجواد جريه بتقيل * آخر وابن السرى اذا سرى اسراهما آخر * الا ان غصن الدوح للدوح تابع * وقال عدى بن ارطاة لاياس دلنى على قوم من القراء أولهم فقال القراء ضربان ضرب يعملون للدنيا فاظنك بهم وضرب يعملون للآخرة فلا يعملون لك ولكن عليك باهل البيوتات الذين يستحيون لاحسابهم فولهم وقال الحسن رحمه الله لعمر بن عبد العزيز عليك بذوى الاحساب فانهم ان لم يتقوا استحيوا وان لم يستحيوا تكرموا (الممدوح بانه من أصل شريف) مدح اعرابى رجلا فقال ذاك من شجر لا يخلف ثمره ومن ماء لا يخاف كدره

مصعب كانك جئت محتكما عليه * تخير فى الابوة ما تشاء

آخر هم حلوا من الشرف المعلى * ومن حسب العشيرة حيث شاؤا

أبو تمام نسب كان عليه من شمس الضحى * نورا ومن فلق الصباح عمودا

آخر عمه بدور وليس فيهن كوكب ودخل بعض أولاد ابن الزبير على سليمان بن محمد فجلس على نمرقة فاغتاظ من ذلك وقال من أجلسك ههنا قال صفية بنت عبد المطلب فسكن غضبه (من تمنى كل قوم كونه منهم لشرفه) الفرزدق

أرى كل قوم ودا كرمهم أبا * اذا ما انتمى لو كان منا أوائله

مسلم وكم عائب لى ود أنى ولدته * وان كرمت اعراقه وزكا الاصل

(المسابق أباه فى ابتناء علاه) قال الربيع جلس المنصور يوما فقال من يصف صالحا ابنى وقد رشحه لان يوليه بعض أموره فكلهم هاب المهدى فقال شبة بن عقال لله دره ما أفصح لسانه وأمضى جنانه وابل ريقه وأسهل طريقه وكيف لا يكون كذلك وأمير المؤمنين أبوه والمهدى أخوه ثم انشد

هو الجواد فان يلحق بشأوهما * على تكاليفه فمثله لحقا

أو يسبقاه على ما كان من مهل * فمثل ما قدما من صالح سبقا

وكتب معه الى المطران يخبره برتبته عنده وانه يحله فى اعلى المراتب ويستدعى برأيه اذا أشكل عليه أمر فقدم وزير سابور على المطران فعرف له حقه وانزله فى قبته وجعل زمام أمره ونهيه بيده وصار الوزير يستميله بما يميل اليه ويطرفه فى كل ليلة بطرف الاخبار رافعا بها صوته ليسمع سابور حديثه فيتسلى بذلك ويدس فى احاديثه ما يريد أن يعلمه به ويطلعه من الاسرار فكان سابور يجد بذلك راحة عظيمة وكان الوزير قد اعد لخلاص سابور انواعا من المكايد رتبها عند ما قدم على المطران منها أنه امتنع عن مؤاكلة المطران وأخبره انه لا يخلط بطعام البطرك غيره لاجل بركته فكان اذا حضر طعام المطران أخرج هو ذلك الزاد الذى معه وانفرد بالاكل وحده فلم يزل قيصر سائرا بجنوده حتى بلغ أرض فارس فاكثر فيها القتل والسبى وتغوير المياه وقطع الاشجار وخراب القرى والحصون وهو مع ذلك يواصل السير ليستولى على دار ملك سابور قبل ان يشعروا فيملكوا عليهم رجلا منهم ولم يكن للفرس هم الا الفرار من بين يديه والاعتصام بالمعاقل والحصون فلم يزل قيصر على تلك الحال حتى بلغ

فقال

فقال المنصور ما رأيت مثل مخلصه مدحه وارضاني وسلم من المهدي زهير

وما يك من خير أتوه فانما * توارثه آباء آبائهم قبل

قال الاحنف ان زهيرا ألقى على المادحين فضول الكلام بهذا البيت (ذكر اشراف توالوا) في الخبر الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم صلوات الله عليهم ليس في الارض خمسة أشراف متناسقة كتب عنهم الحديث الا جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب عليهم الرضوان ولا أربعة الا محمد بن علي بن عبد الله بن العباس رضي الله عنهم وكان قيس بن عبادة بن دلهم بن حارثة بن ابي خزيمة بن ثعلبة بن طريف سبعة أجواد يتلو بعضهم بعضا ليس بينهم فرق ولا فضل (المشابه اباه في علاء ابتناه) * شنشنة اعرفها من أخزم * عمرو بن سراقة

ومكرمة كانت سجية والدي * فعلتها والدي فعلتها

شاعر وان امرأ في الفضل أشبه جدّه * ووالده الادنى لغير ظلوم

أبو الغمر تشابهوا في العلا حتى كأنهم * لم يفتقد لهم ميت ولا افترقوا

وقيل أصل راسخ وفرع شامخ محمد بن وهيب

وليس بديعا ان تحتذى * مذاهب آسادها الاشبل

ونحوه لعمارة بن عقيل * وهل يشبه الاشبال الا أسودها * بعض المحدثين

انت غصن من ذلك المنبت الزا * كي ونصل من ذلك الفولاذ

(من مكارمه تدل على كرم سلفه) أبو تمام

فروع لا ترف عليك الا * شهدت بها على طيب الارومِ

وفي الشرف الحديث دليل صدق * لمختبر على الشرف القديمِ

أبو هفان لا تنظرن الى امرئ ما أصله * وانظر الى أفعاله ثم احكم

(المستغني بنفسه عن شرف آبائه) دخل البحتري على بعض العلوية فسأله حاجة بعد حاجة فاجابه الى كل ما التمس فاثنى عليه فقال بعض من حضر كيف لا يعطي وهو من منصب الفضل

فقال لا توجبن لكريم أصلك منة * لو كنت من عكل لكنت كريما

دعبل لولم تكن لك اجداد تنوه بهم * الا بنفسك نلت النجم من كثب

عامر بن الطفيل

واني وان كنت ابن فارس عامر * وفي السر منها والصميم المهذب

فما سودتني عامر عن وراثة * أبى الله ان اسمو بأم ولا أب

المتنبي ويغنيك عما ينسب الناس أنه * اليك تناهى المكرمات وتنسب

وله خذ ما تراه ودع شيئا سمعت به * في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل

(من تشرف به آباؤه ولم يتشرف بهم) الفرزدق

وان تميما كلها غير سعدها * زعانف لولا عز سعد لذلت

فقيل لقد وضع من قومه اكثر مما رفع من نفسه علي بن جبلة

فما سودت عجلا مآثر قومه * ولكن به سادت على غيرها عجل

مدينة سابور وقرار ملكه فأحاط بها ونصب عليها آلات الحصار ولم يكن عندها قوة ولا منعة في دفعه أكثر من ضبط الاسوار والقتال عليها وكل ذلك فهمه سابور من كتابات الوزير في محاضراته للمطران ولكن لم يسمع له كلمة من حين سجنه قيصر في تلك الصورة فلما علم سابور ان قيصر قد ثقلت وطأته وأشرف على فتح البلد عيل صبره وساء ظنه ويئس من الحياة فلما جاءه الموكل بطعامه قال له ان هذه الجامعة قد نالت مني منالا أضعفت قوتي عن احتماله فان كنتم تريدون بقاء نفسي ففكوا عني منها واجعلوا بينها وبين يدي وعنقي خرقا من الحرير فجاء الموكل بالطعام الى المطران واعلمه بالذي قاله سابور فسمعه الوزير وعلم ان سابور قد جزع وساء ظنه وفطن لما اراد سابور فلما جن الليل وجلس لمسامرة المطران قال له قد ذكرت الليلة حديثا عجيبا ما ذكرته منذ كذا وكذا ووددت اني كنت حدثت به البطرك قبل سفري فقال له المطران اني ارغب اليك ان تحدثني الليلة ايها الراهب الحكيم فقال الوزير حبا وكرامة ثم اندفع يحدثه رافعا صوته ليسمع سابور ويفهم الغرض ويستأنس فقال اعلم ايها المطران انه كان ببلادنا فتى وفتاة ليس في زمانهما احسن منهما

فغير عليه هذا المعنى وقيل غض عن حسبه ونقص من شأن نفسه واقتدى المتنبي به فقال

لا بقومي شرفت بل شرفوا بي * وبنفسي فخرت لا بجدودي

انشد الحسن يوما لولا جرير هلكت بجيله * نعم الفتى وبئست القبيله

فقال الحسن أمدحه ام ذمه فقيل مدحه وذم قومه فقال ما مدحه من ذم قومه وما فضل الولد على الوالد باحسن من قول المتنبي حيث يقول

فان تكن تغلب الغلباء عنصرها * فان في الخمر معنى ليس في العنب

وقوله أيضا * فانك ماء الورد ان ذهب الورد (من ازداد شرف آبائه به)

ولوعلم الشيخان أدّ ويعرب * لسرت اذا تلك العظام الرمائم

الخوارزمي هو ابن الرئيس والعميد كلاهما * وفوقهما قدرا وان كان منهما

وقد يوقد الزندان نار القابس * فتضحي من الزندين أعلى وأعظما

ابن الرومي وكم أب قد علا بابن ذرا شرف * كما علت برسول الله عدنان

يسمو الرجال بآباء وآونة * تسمو الرجال بابناء وتزدان

(من زان شرف أبيه بفعله) شاعر

زانوا قديمهم بحسن حديثهم * وكريم اخلاق بحسن وجوه

آخر قد زينوا أحسابهم بسماحهم * لا خير في حسب بغير سماح

(المزين أباه والمتزين به) أبو تمام

وحسب امرئ أنت امرؤ آخر له * وحسبك فخرا أنه لك أوّل

الخبزأرزي

فطوبى لقوم أنت فارع أصلهم * وطوباك اذ من أصلهم أنت فارع

(المتزين بكانه الناس قاطبة) المتنبي

تشرف عدنان به لا ربيعة * وتفتخر الدنيا به لا العواصم

آخر يا زينة الدين والدنيا اذا احتفلا * واطهر الناس أعداه من الزين

(لا اعتداد بمن شرف أصله ولم يشرف بنفسه) قال الاحنف من فاته حسب بدنه فلا حسب له وقيل الشرف بالهمم العالية لا بالرمم البالية وقال أبو وائل لرجل شريف الاصل دنيء النفس ما احوج عرضك الى أن يكون لمن يصونه فيكون فوق من أنت اليوم دونه وقال ارسطوطاليس اذا كان الانسان خسيس الابوين شريف النفس كان خسة أبويه زائدا في شرفه واذا كان شريف الابوين خسيس النفس كان شرف أبويه زائدا في خسته وقال الصاحب شرف نفسي خير من شرف رمسي وعصامي خير من عظامي يعني قول النابغة * نفس عصام سودت عصاما * ويعني بعظامي

قول الآخر اذا ما الحي عاش بعظم ميت * فذاك العظم حي وهو ميت

ابن الرومي وما الحسب الموروث لا درّ دره * بمحتسب الا بآخر مكتسب

اذا الغصن لم يثمر وان كان شعبة * من المثمرات اعتده الناس في الحطب

ببغاء اذا المرء لم يبن افتخارا لنفسه * تضايق عنه ما ابتنته جدوده

ولا خير

اسم الفتى عين اهله واسم الفتاة سيدة الناس وكانا زوجين مؤتلفين لا يبتغي احدهما بالآخر بدلا ثم ان عين اهله جلس يوما مع اصحابه فتذاكروا النساء الى ان ذكر احدهم امرأة اطنب في وصفها وبالغ وذكر ان اسمها سيدة الذهب فوقع في قلب عين اهله حبها فسأل الواصف عن منزلها فذكر انها ببلد بالغرب من بلده ففكر عين اهله في امرها وخامره حبها فانطلق الى البلد التي هي ساكنة بها وسأل عن منزلها فعرفه ولم يزل يتردد الى بابها حتى رآها فرأى منظرا حسنا ولكن لم تكن بأحسن من امرأته بل ضرورات النفس حب التنقل في الاحوال ولازم عين اهله المعاودة الى منزل سيدة الذهب حتى فطن له بعلها وكان جافيا غليظ الطبع شديد البطش يسمى الذئب فرصد عين اهله حتى مر به فلما رآه وثب عليه وقتل فرسه ومزق ثيابه واستعان بجماعته عليه فاحتملوه الى داخل دار الذئب وربطوه الى سارية في الدار ووكل به عجوزا مقطوعة اليد جدعاء عوراء شوهاء فلما جن عليه الليل وقدت تلك العجوز النار بالقرب منه وجعلت تصطلي فذكر عين اهله ما كان فيه من السلامة والعافية والرفاهية والعز فبكى بكاء شديدا فاقبلت عليه العجوز

ولا خير في من لا يلوون طريفه * دليلا على ما شاد قدما تليده

آخر وما ينفع الاصل من هاشم * اذا كانت النفس من باهله

(عذر من شرفت نفسه ولم يشرف أصله) قال سقراط لرجل عيره بحسبه حسبي مني ابتدأ وحسبك اليك انتهى وقال آخر قومي عار علي وانت عار على قومك وطعن في حسب رجل آخر فقال لان يكون حسبي عيبا علي اصلح من ان اكون عيبا على حسبي وقيل لان يكون الرجل شريف النفس دنيء الاصل أفضل من ان يكون دنيء النفس شريف الاصل الاترى ان رأس الكلب خير من ذنب الاسد (عذر دني قصر عن افعال آبائه الاشراف) قيل لرجل من ولد بشر بن مروان وكان مابونا ان أباك كان سهما من سهام المسلمين وسيفا لآل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال وأنا جعبة من جعابهم وغمد لسيوفهم قال الاصمعي رحمه الله دخلت خضراء روح بن زنباع فاذا أنا برجل من ولده يفسق به في موضع كان أبوه يهب فيه المال ويضرب فيه اعناق الرجال فقلت يا فضيحة هذا موضع كان ابوك يهب فيه فانشأ

ورثنا المجد عن آباء صدق * اسأنا في ديارهم الصنيعا

اذا الحسب الرفيع تعاورته * ولاة السوء أوشك ان يضيعا

وقيل لحكيم كان أبوك أجمل منك واعقل وأفضل فقال لاني كنت به ولم يكن بي فهو أولى بالكمال مني وخطب أبو العذري الى رجل من بني تميم ابنته فقال لو كنت مثل أبيك زوجتك فقال لو كنت مثل أبي لم اخطب اليك قيل لرجل من الاعراب ما اشبهت أباك فقال لو اشبه كل رجل أباه كنا كآدم (من أخذ سوء خصال أبيه) قيل لرجل كان أبوك اقبح الناس خلقا وأحسنهم خلقا وكانت أمك أحسن الناس وجها واقبحهم خلقا فأخذت قبح أبيك وسوء خلق أمك فيا جامعا مساوي أبويه وقال آخر انما أنت كالبغل يأخذ اسوأ خصال الفرس والحمار وكان عمارة بن عقيل قال والله لا تزوجن امرأة جميلة يخرج ولدها على جمالها وفطنتي فتزوج برعناء فجاءت بابن في رعونتها ودمامته (ذم من قصر عن آبائه) ذم رجل آخر فقال هو مزبلة بين جبلين أي دنيء من رفيعين وقال علي بن الجهم

ان تكن منهم بلا شك فللعود قتار

آخر فان قلتم كعب أبونا وأمنا * فاي اديم ليس فيه اكارع

آخر لئن فخرت بآباء لهم شرف * لقد صدقت ولكن بئس ما ولدوا

آخر اذا انتسبوا ففرع من قريش * ولكن الفعال فعال عكل

أبو خالد يهجو خالد بن يزيد المهلبي ويمدح أباه ولم يجتمع هذان المعنيان لاحد كما اجتمعا له

أبوك لنا غيث نعيش بسيبه * وأنت جواد لست تبقي ولا تذر

وله فيه ايا عجبا نبعة انبتت * خلافا وريحانة بقلة

وله خالد لولا أبوه * كان والكلب سواء

الحارثي في معناه شريف بجديه وضيع بنفسه * لئيم محياه كريم المركب

أخذه أبو تمام فقال يا اكرم الناس آباء ومفتخرا * والام الناس مبلوا ومختبرا

ونظر رجل الى ابن دنيء عن أب شريف فقال سبحان الله من قائل يخرج الخبيث من الطيب

وقالت له ما ذنبك الذي اوجب هذا فقال من اهلها ما علمت لي ذنبا فقالت العجوز هكذا قال الفرس الخنزير وكذب فقال عن اهله للعجوز وما الذي كذب فيه الفرس عند الخنزير فقالت له العجوز ذكروا ان فرسا كان لاحد الشجعان فكان يبالغ في اكرامه ويحسن اليه ويعلمه انه ولا يصبر عنه ساعة وكان يخرج به في صحبته كل يوم فيزيل لجامه وسرجه ويطيل رسنه فيتمرغ ويرعى في كل مرج مخصب حتى يرتفع النهار فيرده وهو على يده ثم انه خرج يوما الى المرج راكبا ونزل عنه فلما استقرت قدماه على الارض نفر الفرس وجمح ومر يعدو بسرجه ولجامه فطلبه الفارس يومه كله فاعجزه وغاب عن عينه عند غروب الشمس فرجع الفارس الى اهله وقد يئس من الفرس ولما انقطع الطالب عن الفرس واظلم عليه الليل جاع وطلب ان يرعى فمنعه اللجام ورام ان يتمرغ فمنعه السرج ورام ان يضطجع فمنعه الركاب فبات بشر فلما اصبح ذهب يبتغي فرجا مما هو فيه فاعترضه نهر فدخله ليقطعه الى جهته الاخرى فاذا هو بعيد القعر فسبح فيه وكان حزامه ولببه من جلد ما أتقن في دبغه فلما خرج اصابت الشمس الحزام واللبب فيبسا واشتدا عليه فورم موضع

ونظر خالد بن صفوان الى لئيم النفس كريم الابوين فقال

فلا يعجبن الناس منك ومنهما * فما خبث من فضة بعجيب

(ذم من شان آباءه الكرام بلؤمه) ابراهيم بن العباس

لئن لحقت بابناء الكرام به * لقد تقدم ابناء اللئام بكا

أبو حنش

لئن كان معن زان شيبان كلها * لقد شان روح كل آل مهلب

(من لم يعتد بشرف النفس مالم يضامه أبوه) سمع عمرو بن أبي ربيعة قول القائل

كن ابن من شئت واتخذ أدبا * يغنيك موروثه عن النسب

فقال اسكت فلا فخر ثم انشأ يقول

لا فخر الا فخار منتخب * يسمو بام كريمة وأب

(من يخزى من ذكر آبائه) سئل رجل عن نسبه فقال أنا ابن أخت فلان فقال اعرابي الناس ينتسبون طولا وأنت تنتسب عرضا أبو محمد الترمذي

قلت وادعمت أبا خاملا * انا ابن أخت الحسن الحاجب

دعبل سألته عن أبيه * فقال دينار خالي

فقلت دينار من هو * فقال والى الجبال

ولعبد الله بن سليمان في فصل الى اسماعيل بن بلبل وان من كان بلبلا أبوه لجدير ان يفض فوه ليخرس عن تشقيق الكلام وتزويق الكذب بالكذب والآثام (من نسب أبوه اليه) عبدان

أرى الآباء يتسبون جهلا * الى الابناء من فرط النذاله

نازع عبد الله بن مسعدة عمرو بن هبيرة فقال يا واحدا بن واحد عرفت بابيك فنسبت اليه وعرف أبوك بك فنسب اليك (من لا يعتد بابيه) الاخطل

فاذا وضعت أباك في ميزانهم * قفزت حديدته اليك فشالا

ولبعض شعراء اصبهان ويعرف بمحمد بن عبد الله بن كسر

تبجح بالكتابة كل وغد * فقبحا للكتابة والعماله

أرى الآباء نسبتهم جميعا * الى الابناء من فرط النذاله

(كون الابن جاريا مجرى الاب) العصا من العصية هل تنتج الناقة الا لمن لقحت له زهير

وما يفعلوا من فعل صدق فانما * توارثه آباء ابائهم قبل

وهل ينبت الخطى الا وشيجه * وتغرس الا في منابتها النخل

الربيع اليهودي * وفي ارومته ما ينبت العودا *

الاعشى العود يعصر ماؤه * ولكل عيدان عصاره

هل تلد الحية الا حية الحميرى

كيف تأتيك بخير * بيضة من بيض حيه

اشبه الفرخ أباه * والعصا من العصيه

وقيل فلان لا أصل له ولا فصل فالاصل الوالد والفصل الولد ظفر بن الحرث العبدلي

اللبب والحزم واشتد به الضرر وقوي به الجوع ومضت عليه ايام فتزايد ضعفه وعجز عن المشي فقربه خنزير فهم بقتله فرآه ضعيفا جدا فسأله عن حاله فأخبره بما هو فيه من اضرار اللجام واللبب والحزام وسأله ان يصنع معه معروفا ويخلصه مما هو فيه فسأله الخنزير عن الذنب الذي اوقعه في تلك العقوبة فزعم الفرس ان لا ذنب له فقال له الخنزير كذبت ولو صدقت خلصتك مما انت فيه ومن جهل ذنوبه واصر عليها لم يرج فلاحه فحدثني يا فرس عن ابتداء امرك وفيما نزل بك وعن حالك قبل ذلك فصدقه الفرس واخبره بجميع امره وكيف كان عند فارسه مكرما وكيف فارقه وما لقي في طريقه الى حين اجتماعه بالخنزير فقال الخنزير قاتلك الله لقد كفرت النعم واكثرت الذنوب منها اخلافك لفارسك الذي بالغ في الاحسان اليك واعدك لمهماته ومنها كفرك احسانه ومنها تعديك على ما ليس لك وهو السرج واللجام ومنها اساءتك لنفسك بتعاطيك التوحش الذي لست من اهله ولا لك عليه مقدرة ومنها اصرارك على ذنبك وكنت قادرا على العود الى فارسك قبل ان يوهنك اللجام والجوع والحزام واللبب بالالم فقال الفرس للخنزير قد عرفت ذنبي

وان أحق الناس ان لا تلومه * على الشر من لم يفعل الخير والده
اذا المرء الفى والديه كليهما * على اللؤم فاعذره اذا خاب رائده

(قوم تشابهوا فى اللؤم) كثير عزة
سواء كأسنان الحمار فلا ترى * لذى كثرة منهم على ناشئ فضلا

آخر
اذا ما قلت ايهم لاى * تشابهت المناكب والرؤس

آخر
بلوناهم واحدا واحدا * وجدناهم الكل كالواحد
فلا ذرأ الرب ولدانهم * ولا بارك الرب فى الوالد

آخر
وان امرأ فى اللؤم اشبه جده * ووالده الادنى لغير ظلوم

(من لؤم نفسه وأصله) قيل فى المثل الكمئة لا أصل ثابت ولا فرع نابت جرير
فرع لئيم وأصل غير مغروس * معاوية رضى الله عنه السفلة من ليس له نسب معروف ولا فعل موصوف (من لؤم أبواه) اذا ذكر الانسان بغاية اللؤم قيل هو عبد قن وهو المملوك الابوين شاعر

اب غير محمود السجيات سفلة * ووالدة فيها الحديث يطول

آخر * اب كثرت فى العالمين فضائحه * (من ذكر ان الشرف بالتقى) قال الله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم قال بعض العارفين ما ابقى الله بهذه الآية لاحد شرف أبوة وروى ان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه رأى رجلا يقول انا ابن بطحاء مكة فوقف عليه فقال ان كان لك دين فلك شرف وان كان لك عقل فلك مروءة وان كان لك علم فلك شرف والا فأنت والحمار سواء وقيل كان الشرف فى الجاهلية بالبيان والشجاعة والسماحة وفى الاسلام بالدين والتقى واما الابوة فلا أبوة شاعر

لعمرك ما الانسان الا بدينه * فلا تترك التقوى اتكالا على الحسب
فقد زين الايمان سلمان فارس * وقد وضع الشرك الشريف ابا لهب

(كون الشريف من شرفه السلطان) اصطنع كسرى انوشروان رجلا لم يكن له نسب فقيل له فى ذلك فقال اصطناعنا اياه نسب له ووفد حاجب بن زرارة على كسرى فاستأذن عليه فقال كسرى لحاجبه سله من هو فقال رجل منهم فلما مثل بين يديه قال له من أنت قال سيد العرب قال الست زعمت انك رجل منهم قال منذا كرمتنى واجلستنى صرت سيدهم فحشاه لآلئ (ما اختص به كل قبيلة من فضيلة) قال النبى صلى الله عليه وسلم الائمة من قريش وقال الناس تبع لقريش فى الخير والشر وقال لا يقومن احد لاحد الا لهاشمى قال يونس ما فى اسد الا خطيب أو شاعر أو قائف أو زاجر أو فارس وقال ليس فى هذيل الا شاعر أو رام اوشديد العدو وقال معاوية من لم يكن من بنى هاشم جوادا ومن بنى العوام شجاعا ومن بنى مخزوم ذا اباء وابهة ومن بنى أمية حليما لم يشبه أباه وقال محمد بن اسحاق ما فتش أحد من بنى المطلب الا عن خصلتين بأس وكرم وقيل لرجل ممن أنت فقال من قوم اذا عشقوا ماتوا قيل فأنت اذا من بنى عذرة (المعرض بهجاء قبيلة) قصد شو يعر أبا دلف يمدحه فقال أبو دلف ممن أنت قال من تميم قال الذى يقول فيهم الشاعر *تميم بطرق اللؤم اهدى من القطا*

فانطلق على ودمنى فانى استحق اضعاف ما انا فيه فقال الخنزير بعد ان عرفت وعدت على نفسك باللوم واخترت لنا العقوبة على جهلها بعين الشروع فى خلاصك ثم ان الخنزير قطع عذار اللجام فسقط وقطع الحزام فنفس عن الفرس قال فلما سمع عن أهله الفرس قال العجوز فالله ما صدقت ما خاطبته به وقد أذنبنى فتأدبت ثم فيما نطقت ثم رغبها فى أن تمن عليه أعلمها بخبره مع الخنزير بالفرس بالخلاص كافيه لى الذى سألتنى لا يمكننى فقالت العجوز الذى أحدثك فرجا ومخرجا فعله الآن ولعلى احدثك بالصبر وامسك عن قريب فعليك بالصبر قال فلما العجوز عن مخاطبته الى هذه انتهى الوزير فى حديثه الى الغاية أقبل على المطران وقال انى أحس فى أعضائى فتورا وفى رأسى صداعا ولم أقدر الليلة على اتمام الحديث ولعلى أكون الليلة القابلة نشيطا الى ذلك فنهض الى مضجعه فجعل سابور يتأمل حديث الوزير و يتأمل الامثال التى ضربها له ودسها فى المسامرة ففهم أن الوزير كنى عن سابور بعين اهله وكنى عن مملكته بسيدة الناس وكنى عن بالادار ومن بسيدة الذهب وكنى من قيصر بالذئب الذى ذكر انه بعل سيدة الذهب وكنى عن طموح نفس

فقال نعم بتلك الهداية جئتك فخجل أبودلف وعوله وشارطه ان يستر ذلك عليه ومازح معاوية الاحنف بن قيس فقال ما الشئ الملفف فى البجاد فقال الاحنف السخينة يا أمير المؤمنين اراد معاوية قول الشاعر

اذا مامات ميت من تميم * فسرك ان يعيش فجئ بزاد
بسمن أو بتمر أو بخبز * أو الشئ الملفف فى البجاد

وأراد الاحنف ما يعير به قريش من اكل السخينة ولقى شريك النميرى تميميا فقال له التميمى يعجبنى البازى فقال خاصة اذا اصطاد القطا أراد التميمى قول الشاعر

أنا البازى المطل على نمير * وأراد شريك قوله * تميم بطرق اللؤم اهدى من القطا *

وكان سنان النميرى يماشى عمرو بن هبيرة الفزارى وهو على بغلة فقال غض من بغلتك فقال انها مكتوبة أراد ابن هبيرة قول الشاعر * فغض الطرف انك من نمير * وأراد سنان قول الاخطل

لا تأمنن فزاريا خلوت به * على قلوصك واكتبها باسيار

ومرت اعرابية بجماعة من بنى نمير فرمقوها فقالت يا بنى نمير ما أخذتم بقول الله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ولا بقول جرير * فغض الطرف انك من نمير * ودخل محاربى على هلالى وكان على حافة غدير فيه ضفادع فقال ماتركتنا البارحة شيوخ بنى محارب ان ننام فقال انها أضلت برقعا فكانت فى بغائه أراد الهلالى قول الشاعر

تنق بلا شئ شيوخ محارب * وما خلتها كانت تريش ولا تبرى
ضفادع فى ظلماء ليل تجاوبت * فدل عليها صوتها حية البحر

وأراد المحاربى قول الشاعر

لكل هلالى من اللؤم جبة * ولابن يزيد برقع وقميص

ورأى بعضهم على قيسى بردا فقال انكم لتغالون بالبرود أراد قول الشاعر

المشترى الفسو ببرد حبره وعرض ابن هبيرة على ضبى يلاعبه فص فيروزج فخجل منه أراد به قول الشاعر الا كل ضبى من اللؤم ازرق (هجو القبائل) روى أن رجلا عطش فى مفازة فانتهى الى خباء فعدت صبية واقبلت عليه بماء ولبن فسألها عن قبيلتها فقال من بنى عامر فقال الذى يقول فيهم الشاعر

لعمرك ما تبلى سرائر عامر * من اللؤم مادامت عليها جلودها

فتعثرت الصبية كمدا فكسرت الاناءين وقالت يا عماه ممن أنت قال من تميم قالت الذى يقول فيهم الشاعر تميم بطرق اللؤم أهدى من القطا فقال بل أنا من باهلة فقالت

اذا ولدت حليلة باهلى * غلاما زاد فى عدد اللئام

فقال بل أنا من بنى أسد فقالت

ماسرنى ان أمى من بنى أسد * وان لى كل يوم ألف دينار
قوم اذا استنبح الاضياف كلبهم * قالوا لامهم بولى على النار

فقال بل أنا من بنى عبس فقالت

سابور الى مملكة الروم بطموح نفس سابور الى رؤية سيدة الذهب وكنى عن أهله الى رؤية قيصر له بقبض الذئب على سابور الى رؤية سيدة الذهب وكنى عن أخذ قيصر له بقبض الذئب على عن أهله وكنى عن نفسه وحاله وعجزه عن اهله وعرفه أنه لا يمكنه بالعجوز القطعاء كما قررت خلاصه فى هذا الوقت وانه شارع فى خلاصه فاستروح سابور ريح الفرج العجوز لعين أهله وانه شارع فى خلاصه فسكنت نفسه ووثق بوزيره فلما كانت الليلة القابلة وغشى المطران وأخذ مقعده للمسامرة قال الوزير أيها الحكيم الراهب اخبرنى ما كان من أمر عين اهله وهل خلصه العجوز من الذئب أم لا (فقال) الوزير وثق الذئب أم لا فقال سمعا وطاعة فشرع فى حديثه وقال ان عين أهله اقام على حالته عدة أيام وكل يوم يدخل عليه الذئب ويهدده بالقتل ويزيده فبينما هم ان العجوز جاءته فى بعض الليالى وأضرمت لها بالقرب منه نارا وجلست تصطلى ثم أقبلت على عين اهله وقالت له ساعدنى على خلاصك بالصبر فقال لها عين أهله هات على الضيق ما لقى الاسير فقالت العجوز حداثة سنك قصرت فهمك عن ادراك الحقائق افتسمع حديثا لك فيه سلوة قال نعم (فقالت) العجوز ذكروا أن بعض التجار كان له ولد وكان مشغوفا به فاعتقه بعض معارفه بخشف غزال فعلق قلب

اذاعبسية ولدت غلاما * فبشرهـا بلؤم مستفاد

فقال بل أنا من قيس فقالت

اذا قيسية عطست فنكها * فان عطاسها سبب الوداق

فقال بل أنا من كلب فقالت

اذا كلبية خضبت يداها * فزوجها ولا تأمن زناها

فقـال انا من ثقيف فقالت

أضل الناسون أبا ثقيف * فـالهم أب الا الضـلال

فقـال بل أنا من خزاعة فقـالت

باعت خزاعة بيت الله اذسكرت * بزق خمـر وأثواب وابراد

فقـال بل أنا من جرم فقـالت

اذا ما اتقى الله الفتى واطاعه * فليس به باس وان كان من جرم

فقـال بل أنا من حنيفة فقـالت

اكلت حنيفة ربهـا * زمن التقحم والمجاعه

فقـال بل أنا من عبد القيس فقالت

علامة عبد القيس لاينكرونها * اعاصير من فسو عليهم تفتر

فضجر الرجل فقـال أنا من ابليس فقـالت

عجبت من ابليس فى تيهه * وخبث ما أظهر من نيته

تاه على آدم فى سجـدة * وصـار قوادا الذريتـــه

فقـال اعفينى فقالت الى لعنــة الله اذا نزلت بقوم فلا تجهد احسـانهم خرج قتيبة متنزها فلقى اعرابيا فقـال له ممن الرجل فقال من عبد قيس فقـال نسب مهزول فقـال الاعرابى ممن أنت فقال من باهلة فقـال واو يلاه واهولاه أمثلك يقول نسـبى مهزول وأنت بين الدعة والخمول فقال له قتيبة يا اعرابى أيسرك انك أمير وانك باهلى فقـال لا ولا خليفة الله فى أرضه فقال ولك حمر النعم فقـال لا ولا ماطلعت عليه الشمس فقال وانك تدخل الجنة فاطرق ثم رفع رأسه فقال ان كان ولا بد فعلى ان لا تعلم بذلك أهل الجنة فضحك قتيبة ووصله وسأله اعرابى عن نسبه فقال من باهلة فقـال اعيذك بالله وقال آخر لاعرابى أنا مولى باهلة فأخذ الاعرابى يتمسح به ويقول ما ابلاك الله بذلك الا وجعلك من أهل الجنة وتساب رجلان فقال أحدهما يا ابن الزانية فقال الآخر يا باهلى فقضى له وقيل له ربأت عليه سأل اعرابى عبد الملك وقد رآه متنكرا ممن أنت قال من بنى امية فقـال انتم فى الجاهلية مربوز فى التجارة وفى الاسلام تعادون أهل الطهارة سيدكم حمار وأميركم جبار ان نقصتم عن أربعين لم تدركوا بثار وان بلغتموه كنتم بشهادة الرسول من أهل النـار وفخر على خالد بن صفوان ناس من بنى الحارث بن كعب عند السفاح فقـال له السفاح الا تتكلم يا خالد فقـال اخوال أمير المؤمنـين وعصبته وما عسى أن اقول لقوم كانوا بين ناسج برد ودابغ جلد وسائس قرد وراكب عرد دل عليهم هدهد وملكتهم امرأة وغرقتهم فأرة وقال الجاحظ وقد بلغه مقاله لئن تفكر فى هذا الـكلام واعده انه لراوية كبير واين حضره حين

الصبى بذلك الخشف الصغير فكان لا يفارقه وجعلوا فى جيده حليا نفيسا وربطوا له شاة ترضعه حتى اشتد ونجم قرناه فاعجبه بريقهما وسوادهما وقال لاهله ماهذا الذى ظهر فى رأس الخشف قالوا قرناه وقالوا له انهما سيكبران ويطولان فقال الغلام لابيه انى احب ان أرى غزالا كبيرا له قرنان كاملان فامر أبوه بعض الصيادين أن يصيد له غزالا كبيرا فاحضر له غزالا قد استكمل قوة ونموا فاعجب الغلام وحلا جيده ايضا فتأنس الغزال الكبير بالخشف الصغير للمجانسة الطبيعية فقال الخشف للغزال ما كنت أظن لى فى الارض شكلا قبل أن اراك فقـال له الغزال ان أشكالك كثيرة فقال الخشف واين هى فاخبره الغزال بتوحشها وانفرادها فى فلوات الارض وتناسلها فارتاح الخشف لذلك وتمنى أن يراها فقال له الغزال هذه امنية لا خير لك فيها الانك نشأت فى رفاهية من العيش ولو تحصلت على ماتمنيت لندمت فقال الخشف للغزال لابد من اللحاق باشكالى فلما رأى الغزال ان الخشف غير راجع لم يجد بدا من قضاء أربه لحرمة الالفة فرصدا وقتا فابلا وخرجا معا حتى لحقا بالصحراء فلما عاينها الخشف فرح ومرح ومر يعدو لا يلتفت الى ما وراءه فسقط فى اخدود

حوك فماله في العالمين نظير وقال عمر بن عبد العزيز لجميري قومك الذين قالوا ربنا باعد بين اسفارنا وظلموا أنفسهم فقال وقومك الذين قالوا فامطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم فتبسم عمر رضي الله تعالى عنه (من افتخر بنسبه فاعترض عليه بما اخجله) قال قرشي لشريك الا ترى الى حسن ما قال الله تعالى فينا وانه لذكر لك ولقومك فقال شريك قد قال في موضع آخر وكذب به قومك وهو الحق وقال علوي لرجل انك تحتاج أن تدعو لي كل يوم خمس مرات تقول اللهم صل على محمد وعلى آل محمد فقال اني أقول معه الطيبين الطاهرين فاخرجك منهم ودخل رجل من ولد قتيبة الحمام وبشار في الحمام فقال يا أبا معاذ وددت انك مفتوح البصر فترى استي فتعلم انك كذبت في قولك

اذا أعيتك نسبة باهلي * فرفع عنه حاشية الازار
على استاه سادتهم كتاب * موالي عامر وسم بنار

فقال بشار فانت من سادتهم أو من سفلتهم فقال بل أنا من سادتهم فقال اخطأت انما قلت على استاه سادتهم وأنت من سفلتهم لا من سادتهم (من افتخر بأب مطعون فيه فعورض بتعريض أو تصريح) قال بلال بن أبي بردة لابي الاسود انا ابن الحكمين فقال أما احدهما ففاسق وأما الآخر فمخدوع مائق أنشد بلالا ذو الرمة

وحق لمن أبو موسى أبوه * يوفقه الذي نصب الجبالا

فقال ابن أبي علقمة والله ما وفق الله أبا موسى نفسه فكيف يوفق ابنه (تفضيل العلوية على سائر الناس) قال منصور لجعفر بن محمد نحن وأنتم في رسول الله سواء فقال لو خطب اليكم رسول الله صلى الله عليه وسلم وتزوج منكم لجاز له ولا يجوز أن يتزوج منا فهذا دليل على أنا منه وهو منا وقال المأمون لعلوي ما فضلكم علينا في العرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انه عليه الصلاة والسلام يدخل على حرمنا ولا يدخل على حرمكم وقال عمر بن عبد العزيز يوما وقد قام من عنده علي بن الحسين من اشرف الناس فقيل أنتم لكم الشرف في الجاهلية والخلافة في الاسلام فقال كلا اشرف الناس هذا القائم من عندي فان أشرف الناس من احب كل انسان أن يكون منه ولا يحب ان يكون من احد وهذه صورته (الممدوح بانه من عترة الرسول) أبو الغمر

تبوأ من بيت النبوة مفخرا * علا في السماء فوق قطب الكواكب
يخاطب فيه الروح بالوحي جده * وقدك هما من مرسل ومخاطب

بشار

دم النبي مشوب في دمائهم * كما يخالط ماء المزنة الضرب

عبد الله بن موسى

انا ابن الفواطم من هاشم * نماني علي وبنت النبي
الى تناهي فخار الورى * وكلهم لي بحق ولي

(الحجة في انهم ابناء الرسول صلى الله عليه وسلم) قال الحجاج ليحيى أنت تزعم ان الحسن والحسين ابنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قال والله لاقتلنك ان لم تأت بآية تدل على ذلك فقال نعم ان الله تعالى يقول ومن ذريته داود وسليمان وأيوب الى قوله وزكريا ويحيى وعيسى وهو ابن مريم وقد نسبه اليه فقال الحجاج أولى لك قد نجوت ولما أنزل الله تعالى آية المباهلة دعا النبي

صلى

ضيق قد قطعه السيل فانتظر أن يأتيه الغزال بخلاصه فلم يأته واما ولد التاجر فانه تشكك لفقد الخشف والغزال واشفق أبوه عليه فاستدعى كل من يتعاطى الصيد فعرفهم القصة وكلفهم طلب الخشف والغزال ووعدهم بالمكافاة على ذلك وركب التاجر معهم وفرق اتباعه على أبواب المدينة ينتظرون من يأتي من الصيادين وانطلق هو وعبيده حتى دخلوا الصحراء فرأوا على بعد رجلا منكبا على شئ بين يديه فاسرعوا نحوه فرأوا صيادا قد اوثق غزالا كبيرا وقد عزم على ذبحه فتأمله التاجر فاذا هو الغزال الكبير الذي لولده خلصه من الصياد وأمر عبيده ففتشوه فوجدوا معه الحلي الذي كان على الغزال فسأله كيف ظفر به واين وجده فقال اني نصبت شركا في هذه الصحراء وكمنت قريبا منه فلما أصبحت مر علي هذا الغزال ومعه خشف يعدو ويمرح في جهة غير جهة الشرك وجاء هذا الخشف يمشي حتى حصل فيه فقنصته وقصدت به المدينة فلما بلغت هذا الموضع ظهر لي اني مخطئ في ادخال هذا الظبي الى المدينة حيا لعلمي انه اذا رؤي حيا طولبت بما كان عليه من الحلي فرأيت ان اذبحه وادخل به لحما فهذا خبري فقال له

صلى الله عليه وسلم الحسن والحسين فدعا بهما الى المباهلة ولما قدم على البصرة اتخذ الاحنف طعاما لحضره فقعد على سرير والحسن عن يمينه والحسين عن يساره وجاء محمد بن الحنفية فلم يكن له على السرير موضع فقعد ناحية فتغير لذلك فقال أمير المؤمنين له انهما ابنا رسول الله وانت ابني (ذم علوى) كتب أبو الحسين بن طباطبا الى الكادوشي

لن تحلب الشاة اما و يقها * او يخلع التيس عليها الرسن
فاحذر على ثغرك من منعظ * يقطع عن ضرعك عرق اللبن

فكتب اليه الكادوشي

اباحسن اعاجة * دعتك الى شين هذا النسب
تصون بعرضك عرض اللئام * كانك تحلهم عن نسب
وتعنق في سبل المنكرا * ت ظلما التنصر أهل الريب
لذاك الخلافة لم ترضكم * ولا نصرتكم عليها العرب
تحللت بالسب لما رأيت * ادعاءك صح ومن سب سب
فان لم نجد فيك من مغمز * سلكنا اليك طريق الكذب
ولولا النبي عليه السلام * ولولا علي لقيت العجب

المتنبي
بها علوى جده غير هاشم

وله
اذا علوى لم يكن مثل طاهر * فما هو الا حجة للنواصب

الخوارزمي
كان الله لم يخلقه الا * لتنعطف القلوب على يزيد

ابن الحجاج
علوى من أجله * رحم الله معاويه

بعضهم في ذم جعفرى و بكرى

ان كان جعفرهم طيارا أجنحة * فان أولادهم فينا مقاصيص
وان تقولوا الى الطيار نسبتنا * فالتمر ينبت في أضعافه الشيص

قال أحمد بن يزيد تعدى بكرى على أبي في مجلس فاحتمله وقال احتملته كرامة لابي بكر فقال ما أمكنك ان تقول في فقل فقال أبي

لا بارك الله في البكرى ان له * أبا خيارا وسعيا غير مختار
ثان لراكبه رجليه معتقل * أبوه ثاني رسول الله في الغار
أبوك يعلو الى الفردوس سلمة * وأنت مقتحم تهوى الى النار
وكان ثوباه من فضل ومن كرم * وأنت ثوباك من خزى ومن عار

(استنكاف العرب من الحجنة) صار اعرابى الى سوار القاضي فقال ان أبي مات وتركني وأخي فخط خطين ناحية وترك هجينا فخط آخر ناحية بعد ما من الاولين فكيف نقسم المال قال المال بينكم اثلاثا فقال الاعرابى لا أحسبك فهمت فأعاد عليه الفتيا فقال المال بينكم سواء فقال أيأخذ الهجين كما آخذ قال سوار نعم فغضب الاعرابى وقال اعلم انك قليل الخالات بالدهناء فقال لا يضرني وجاء اعرابى الى المهدى في طريق مكة فقال يا أمير المؤمنين أنا عاشق بنت عم لي وقد أبى أن يزوجنيها فقال لعله أكثر منك مالا قال لا قال فما القصة قال ادن مني يا أمير المؤمنين

التاجر لقد جنى عليك طمعك الخفية فاذا عليك لو اطلقته وحصلت ما كان عليه من الحلى ثم ان التاجر أرسل الغزال الى ولده مع أحد عبيده وقال للصياد ارجع معي فارني الجهة التي رأيت الخشف سعى نحوها فرجع به الى تلك الجهة فسمع من قريب صوته فصاح به التاجر فعرف الخشف صوته فصوت فسمع التاجر الصوت فادركه فاذا هو في ذلك الاخدود ملقى فاخذوه ووهب التاجر للصياد ما رضى به وصرفه ورجع التاجر بالخشف الى ولده فكانت مسرة الغلام وجعل الخشف يتجنب الغزال الكبير اذا رآه ولا يالفه فتنغصت مسرة الغلام لذلك وجهد أهله بكل حيلة ان يجمعوا بين الخشف والغزال فلم يقدروا على ذلك فبينما الخشف نائم في كناسه اذ دخل عليه الغزال فايقظه وعاتبه على نفاره منه فقال الخشف اما أنت الذى غدرت وقد علمت احتياجي في غربتي الى معاونتك فقال له والله ما اخرني عن ذلك الا وقوعي في شرك الصياد وقص عليه القصة فقبل عذره وعاد الى الالفة كما كانا فلما سمع عين أهله خطاب العجوز وفهم كنايتها عن عجزها في تخليصه امسك عن خطابها قبل فلما انتهى وزير سابور من حديثه الى هذا الحديث سكت فقال له المطران ايها الحكيم الراهب ما هذا السكوت فقال

فضحك المهدى وأصغى اليه برأسه فقال سرا أناهجين فدعا عمه وقال لم لا تزوج ابن أخيك فقال انه هجين فقال ان ذلك لا يضره اخوة أمير المؤمنين كلهم هجناء فزوجه فقد اصدقت عنه عشرة آلاف درهم قال الجاحظ قلت لعبيد الكلابى وكان فصيحا فقيرا أيسرك ان تكون هجينا ولك ألف جريب قال لا أحب اللؤم بشئ قلت فان أمير المؤمنين ابن أمة قال أخزى الله من أطاعه قلت نبيا الله محمد واسماعيل كانا ابنى أمة قال لا يقول هذا الاقدرى قلت فما القدرى قال لا أدرى شاعر

لا أرضع الدهر الاثدى واضحة * لواضح الجسم يحمى حوزة الجار

(ذلة الموالى عندهم والاستخفاف بهم) كانت العرب الى ان عادت الدولة العباسية اذا أقبل العربى من السوق ومعه شئ فرأى مولى دفعه اليه ليحمله معه فلا يمتنع ولا السلطان يغير عليه وكان اذا لقيه راكبا وأراد ان ينزله فعل واذا رغب أحدهم فى مناكحة مولاة خطب الى مولاها دون أبيها وجدها وكان نافع بن جبير اذا مرت به جنازة فيقال عربى يقول يا قوماه وان قيل مولى يقول مال الله يأخذ ما يشاء ويدع ما يشاء ولا يقولون للمولى كريم ولا حسيب وانما يقولون فاره (مناقب أولاد السرارى) قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه ليس قوم أكيس من أولاد السرارى لانهم يجمعون عز العرب ودهاء العجم عاتب هشام زيد بن على وقال بلغنى انك تريد الخلافة وكيف تصلح لها وأنت ابن أمة فقال كان اسماعيل ابن أمة واسحاق ابن حرة فأخرج الله من صلب اسماعيل خير ولد آدم فقال هشام اذا اتانى الاحبث تكره كانت أم على بن الحسين عليهما السلام جيهان شاه بنت يزدجرد أخذها الحسين من جملة الفىء وقال له أمير المؤمنين خذها فستلد لك سيدا فى العرب سيدا فى العجم سيدا فى الدنيا والآخرة ولما فتح قتيبة بعض بلاد العجم أخذ احدى بنات يزدجرد فقال ما لبعض جلسائه أترى ابن هذه يكون هجينا فقالت امرأة نعم من قبل الاب (عذر الهجناء) سابق عبد الملك بين بنيه فجاء الوليد سابقا وسليمان مصليا ومسلمة مكيتا وكان ابن أمة فقال عبد الملك لله در الاعور الشنى حيث يقول

نهيتكم ان تحملوا هجناءكم * على خيلكم يوم الرهان فتدركوا
وما يستوى المرءان هذا ابن حرة * وهذا هجين بضعه متشرك
فعدن به خالاته فخذلنه * الا ان عرق السوء لا بد يدرك

فقال مسلمة بينى و بينك الشنى أليس هو القائل

وكائن ترى فينا من ابن سبية * اذا لقى الابطال يطعنهم شزرا
فما زادها فينا السباء نقيصة * ولا احتطبت يوما ولا طبخت قدرا

آخر

لا تزرين فتى من ان يكون له * أم من الروم أو سوداء عجماء
فانما أمهات الناس أوعية * مستودعات وللاحساب آباء

(أصناف الموالى) الناس ثلاثة أصناف عرب وعجم وموال فالعرب قسمان ولد اسماعيل ابن ابراهيم وقحطان بن عابر وهم هجان وهو الخالص وهجين وهو الذى أمه أعجمية حرة كانت أو أمة فاذا تردد فيه اعراق العجم فهو المقهج واما الملنقس فهو الذى أمه أمة وخاله عبد والمكركس الذى أمه أمة وكذلك جدته وجدة امه واذا أحدقت به الاماء فمحيوس من

الوزير قد عاودنى ذلك الفتور الذى اجده فى اعضائى فقال المطران لا تفعل فان ذلك يشق على فقال الوزير نعم افعل ذلك طلبا لمرضاتك ثم اندفع بحدثه قال وبات بين أهله تلك الليلة فى أضيق الاحوال ولما أصبح دخل عليه الذئب فنال منه وهدده بالقتل وخرج من عنده فجعل يعلل نفسه بقية نهاره ويمنيها بالفرج فلما أقبل عليه الليل استوحش وانتظران تجلس اليه العجوز وتحادثه فلم تفعل فابتغى بقتله فى تلك الليلة فاقبل على البكاء حتى مضى جانب من الليل ثم قال للعجوز لم احظ فى هذه الليلة بمؤانستك فقالت له قد جرحت قلبى لقولك لى هان على الطليق مالقى الاسير ولو اعتبرت باطن حالى لعلمت أن اسرى اشد من اسرك فاستمع لى احدثك (اعلم ايها الفتى) انى كنت زوجة لبعض العرسان وكان لى محبا فكنت معه فى أرغد عيش وولدت له أولادا كثيرة فغضب الملك على زوجى لامر كان منه فقتله وقتل أولادى الذكور وباعنى انا وبناتى فاشترانى هذا الفارس الذى عدا عليك واحتملنى الى هذه البلدة وأساء الى وكلفنى من العمل ما لا اطيق ولى معه على هذه الحالة سبع سنين ثم فررت منه فظفرنى فقطع يدى وعاودنى ومضرنى وقد عزمت

الحبس وهو المخلط واذا وصفوا الانسان بغاية اللؤم قيل قن وهو المملوك الابوين وعبد العصا لكل ذليل وعبد مملكة وكعبيد ذي الكلاع باليمن وعبيد ابن الاشعث بن قيس من أهل نجران الذين حكم عمر رضي الله عنه بأن يردوا احرارا بلا عوض وعبيد الاعتاق من سباهم النبي صلى الله عليه وسلم من هوازن وفزارة وبني المصطلق وسماهم بذلك لانه سار بهم كسبرته في سبايا غيرهم ومن الموالي مولى السائبة وهذا كان في الجاهلية وهو الذي سيب نذرا الى الآلهة فلا يمتنع من ماء ولا كلاء ولا يورث ولا يعقل عنه وصار خليعا (كون الموالاة قرابة) قال النبي صلى الله عليه وسلم مولى القوم منهم وقال صلى الله عليه وسلم الولاء لحمة كلحمة النسب لا يباع ولا يورث وقيل الرجل لابيه والمولى من مواليه وقيل المعتق من فضل طينة المعتق وروي ان سلمان أخذ من بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم تمرة من تمر الصدقة فوضعها في فيه فانتزعها النبي صلى الله عليه وسلم من فمه فقال انما يحل لك من هذا ما يحل لنا وقال عمر رضي الله عنه أبو بكر سيدنا أعتق بلالا سيدنا فأجراه مجراه في السودد وكان المهدي يمشي و بين يديه عمارة بن حمزة فقال له رجل من هذا يا أمير المؤمنين فقال هذا أخي وابن عمي عمارة فلما ولى الرجل قال عمارة انتظرت ان تقول ومولاي فأنفض يدي من يدك فتبسم المهدي وقال ابا بنو هاشم موالينا أحب الينا من أهالينا وكان لرجل عبد عامل فاراد ان يستخلفه فقال لست استأثر عليكم ولان أكون عبدا أحب الي من ان أكون عربيا لاحقا (فضلاء الموالي) قال عمر رضي الله عنه لو كان سالم مولى حذيفة حيا لاستخلفته وولى رسول الله صلى الله عليه وسلم اسامة بن زيد على المهاجرين والانصار وولى عليهم أبو بكر رضي الله عنه سالما يوم اليمامة وقال أبو بكر حين أرادوه على البيعة علام تبايعون ولست بأقواكم ولا اتقاكم أقواكم عمر واتقاكم سالم قال الله تعالى أفمن يلقى في النار خير أم من يأتي آمنا يوم القيامة يعني بقوله أفمن يلقى في النار أبا جهل و بقوله أم من يأتي آمنا عمار بن ياسر (فضيلة العجم) قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تسبوا فارسا فما سبه أحد الا انتقم الله منه عاجلا وآجلا وحضر عند النبي صلى الله عليه وسلم مجوسي حسن الهيئة وضيء الوجه فجعل تحته وسادة حشوها قز وأكرمه فلما نهض قال عمر رضي الله عنه هذا مجوسي فقال قد علمت ولكن أمرني جبريل عليه السلام ان أكرم كريم كل قوم قال سليمان بن عبد الملك العجب لهذه الاعاجم كان الملك فيهم فلم يحتاجوا الينا فلما ولينا لم نستغن عنهم وقال أيضا الا تتعجبون من هذه الاعاجم احتجنا اليهم في كل شئ حتى في تعلم لغاتنا منهم قال المأمون الشرف نسب فشريف العرب أولى بشريف العجم من وضيع العجم بشريفهم وشريف العجم أولى بشريف العرب من وضيع العرب بشريفهم وهذا كلام شريف ورأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام كأنه ردفه غنم سود فردفتها غنم بيض ما يرى السود فيها لكثرتها فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك أبا بكر رضي الله عنه فقال السود العرب و يسلمون والبيض العجم يسلمون بعدهم حتى ما يرى فيهم العرب لكثرتهم فقال صلى الله عليه وسلم بذلك أخبرني الملك سحرا (الممدوح بكونه من العجم) بشار

نمت في الكرام بني عامر * فروعي وأصلي قريش العجم

وأنشد للموبذ

على تخليصك الليلة وما أشك انه يقتلني وجل قصدي ذلك لا لاجل الراحة مما أنا فيه ولا لاجل ذلك انا أكثر الدخول والخروج اليك وأنا في غاية الحيرة من الفزع والجزع ثم انها فتحت قيود عين أهله وقطعت وثاقه وتناولت سكينا لتقتل نفسها فقال لها عين أهله ان تركتك تقتلين نفسك فقد شاركتك في دمك وانتزع السكين من يدها وقال لها قومي اذهبي معي لكي نهرب معا أو نعطب معا فقالت ان كبر سني وضعف بصري يمنعاني من اتباعك فقال لها عين أهله ان الليل متسع والموضع الذي أنا فيه قريب ولي قوة على حملك فقالت له العجوز اذا عزمت على هذا فاني لا احوجك الى حملي وخرجا معا فلم ينقض الليل حتى بلغا حيث أمنا فجزاها عين أهله خيرا على ما صنعت واتخذها أما فهذا ما بلغني من ذلك فقال المطران ما أعجب احاديثك أيها الحكيم ولقد وددت اني لا أفارقك أبدا ونهض كل واحد منهما الى مضجعه وبات سابور يتصفح حديث وزيره ويتأمل أمثاله ففهم ان الخشف مثل لسابور وان الغزال الكبير مثل للوزير وان خروج الخشف مع الغزال الى الصحراء وحصول الخشف في الاخدود مثل لصحبة سابور وزيره حتى حصل سابور في حبس قيصر وان نهار الخشف

أنا ابن المكارم من آل جم * وطالب ارث ملوك العجم
لناعلم الكابيان الذى * به نرتجى ان نسود الامم
فقل لبنى هاشم أجمعين * هلموا الى الخلع قبل الندم
وعودوا الى أرضكم بالحجاز * وأكل الضباب ورعى الغنم
فانى لاعلو سرير الملوك * بحد الحسام ورأس القلم

أبو سعيد الرستمى

بها ليل عزمن ذؤابة فارس * اذا انتسبوا الامن عرينة أوعكل
هم راضة الدنيا وسادة أهلها * اذا افتخروا الاراضة الشاء والابل

(المستنكف والمزرى بهم) سمع اعرابى يقول لآخر اترى هذه العجم تنكح نساءنا فى الجنة فقال الآخر نعم أرى ذلك بأعمالهم الصالحة فقال توطأ رقابنا والله قبل ذلك وكان ناسك يقول اللهم اغفر للعرب خاصة وللموالى عامة وأما العجم فهم عبيدك والامر اليك وقال زياد للاحنف أرى هذه الحمراء قد كثرت وكانى أنظر الى وثبة منهم على العرب وعلى السلطان وقد رأيت ان اقبل شطرا وادع شطرا لاقامة الشرف وعمارة الطرق ابن الحجاج

لا تغترر أنك من فارس * فى معدن الملك وديوانه
لو حدثت كسرى بذا نفسه * صفعته فى جوف ايوانه

(ذم النبط وأهل الرساتيق) روى فى الخبر ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا تفيهقت الانباط ونطقت بالعربية وتعلمت القرآن فالهرب الهرب منهم فانهم أكلة الربا ومعدن الشر واهل غش وخديعة قال ابن عباس رضى الله عنهما لو كان الشيطان انسيا ما كان الا نبطيا شاعر

نبط اذا عرك الهوان بهم * ذلوا وان أكرمتهم ضغنوا

ورفع الى المأمون ان رجلا شكا جاراله وقال واسيرة عمراه ذهب العدل منذ مات عمر فاستحضره وسأله فذكر ما يشكو منه فقال له من أين أنت قال من أهل ناتيه وهم نبط فقال المأمون ان عمر كان يقول من كان جاره نبطيا فاحتاج الى ثمنه فليبعه فان كنت تطلب سيرة عمر فهذا حكمه ثم أمر له بألف درهم وأمر صاحبه ان ينصفه ولما نزل الحجاج واسطا نفى النبط عنه وكتب الى عامله بالبصرة وهو الحكم بن أيوب يقول اذا أتاك كتابى فانف من قبلك من النبط فانهم مفسدة للدين والدنيا فكتب اليه قد نفيت النبط الامن قرأ منهم القرآن وتفقه فى الدين فكتب اليه الحجاج اذا قرأت كتابى فادع من قبلك من الاطباء ونم بين أيديهم ليفقوا عروقك فان وجدوا فيك عرقا نبطيا فاقطعه والسلام وأمر بعض الملوك عاملا له ان يصيد شر طائر و يشويه بشر حطب و يبعثه على شر رجل فصاد رخمة وشواها ببعر ود فعها الى خوزى فقال الخوزى أخطأت فى كل ما أمرك به الملك صد بومة واشوها بدفلى وادفعها الى نبطى ولد زنا ففعل الرجل وكتب به الى الملك فقال الملك أصبت ولكن كفى ان يكون الرجل نبطيا لا يحتاج الى ولد زنا فليس يزداد النبطى بذلك شرا فقد بلغ بجنسه الغاية قيل اذا جاء الرستاقى بسلة فارغة ومعدة جائعة فاضرب الباب فى وجهه وقال أبو الحسن على بن أحمد بن العباس لم يظلم أحد كما ظلم أهل الرستاق لانهم غرسوا الخشب وليست تكسر الاعلى ظهورهم ذكر ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه روى عن النبى

عن الغزال لسوء ظن سابور بوزيره لتأخره عن استنقاذه وتحقق أن الوزير قد عزم على خلاصه والخروج به الى المدينة ليلا وان المدينة قريبة منهما وانه يصله ان يعجز عن المشى فأيقن سابور بالفرج ولما كانت الليلة القابلة تلطف وزير سابور حتى دخل الخيمة التى يطبخ بها الطعام للطران وبها الموكلون بقية سابور نائمون ينتظرون الطعام فتحيل الى ان القى فى الطعام مرقدا اقوى الفعل ولما حضر طعام المطران انفرد الوزير ما كل زاده على ما جرت به العادة فلم يمكن الا ساعة حتى صرع القوم فبادر الوزير الى فتح باب البقرة واستخراج سيده وأزال الجامعة عن عنقه ويديه وتلطف حتى أخرجه من عسكر قيصر وقصد به المدينة فانتهيا معا الى سورها فصرخ بهم الموكلون فتقدم الوزير اليهم وأمرهم بخفض أصواتهم واعلمهم بسلامة الملك ثم عرفهم نفسه فابتدروا اليهما وادخلوهما المدينة فقويت نفوس أهلها وأمرهم سابور بالاجتماع وفرق فيهم السلاح وأمرهم ان يأخذوا اهبتهم فاذا ضربت نواقيس النصارى الضرب الاول يخرجون من المدينة ويفترقون على عسكر الروم فاذا ضربت النواقيس الضرب الثانى

صلى الله عليه وسلم انه قال الاكراد جيل الجن كشف عنهم الغطاء وانما سموا الاكراد لان سليمان عليه السلام لما غزا الهندسي منهم ثمانين جارية واسكنهن جزيرة فخرجت الجن من البحر فواقعوهن فحمل منهم أربعون جارية فأخبر سليمان بذلك فأمر بأن يخرجن من الجزيرة الى أرض فارس فولدن أربعين غلاما فلما كثروا أخذوا فى الفساد وقطع الطرق فشكوا ذلك الى سليمان فقال اكردوهم الى الجبال فسموا بذلك اكرادا

(ومما جاء فى الدعوة)

(النهى عن ادعاء غير الاب) قال الله تعالى ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله وقال صلى الله عليه وسلم ملعون ملعون من انتسب الى غير أبيه أو انتمى الى غير مواليه وقال عليه الصلاة والسلام الولد للفراش وللعاهر الحجر ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قبول شهادة الزنيم (المعرض بنسبه) لقى مزبد رجلا فقال له ممن أنت قال قرشى والحمد لله فقال الحمد لله فى هذا الموضع ريبة أبو نواس

اذا ذكرت عديا فى بنى ثعل * فقدم الدال قبل العين فى النسب

احمد بن ابى سلمة

حنفى كما زعم * وبرىء من الكرم

زد على الفاء نقطة * وارفع النون بالقلم

وقال زياد لرجل يا دعى فقال الدعوة قد تشرف بها المدعى على فكيف عيرتها (التعريض بمن لا يشبه أباه او ذويه خلقة) قال عبد الملك لعبيد الله بن زياد بلغنى انك لا تشبه أباك قال انى والله أشبه به من الماء بالماء والتمرة بالتمرة ولكن ان شئت انبأتك بمن لا يشبه أباه قال من هو قال من لم يولد لتمام ولم ينضج فى الارحام ولم يشبه الاعمام يعرض بعبد الملك فقال ومن هو قال سويد بن منجوف فقال لسويد اكذا أنت قال نعم دعبل

ان بنى عمرو لاعجوبة * تعجز عن وصفهم الفكره

أبوهم اسمر فى لونه * وهؤلاء لونهم شقره

أظنه حين أتى أمهم * صير فى نطفته مغره

آخر * كانهم خبز كتاب وبقال * وهيب الهمدانى

الوانهم اليك عن * انسابهم معتذره

كان باصبهان مجنون يعرف بابن المستهام فقيل لاحمد بن عبد العزيز انه مليح ذو نوادر قال فاستحضره فلما تأمله قال

فى اختلاف الوجوه من آل عجل * لدليل على فساد النساء

فاراد ان يبطش به ثم كف عنه مخافة ان يتحدث الناس بقوله فيكثر (التعريض بمن لا يشبه أباه فعلا) دخل أبو الحسن بن طباطبا على احمد بن عثمان البرى وكان هجاه أبو الحسن باهاجى كثيرة فقال له بلغنى انك تشعر وتجيد فقال كذا يقول الناس فقال له تعريضا اشعرت ان قريشا لم تكن تجيد الشعر وقال مروان بن ابى الجنوب فى على بن الجهم وقد اجاد تعريضا الى الغاية

لعمرك ما جهم بن بدر بشاعر * وهذا على ابنه يدعى الشعرا

يصلون باجمعهم فامتثلوا امره ثم ان سابور انتخب كتيبة عظيمة فيها شجعان اساورته ووقف معهم مما يلى الجهة التى فيها اخبية قيصر فلما ضربت النواقيس الضرب الثانى حملوا من كل جهة وقصد سابور اخبية قيصر ولم يكن الروم متأهبين لعلمهم بضعف الفرس عن مقاومتهم وسدا بوابهم فما شعروا حتى دهموهم وأخذ سابور قيصر اسيرا وغنم جميع ما فى عسكره واحتوى على جميع خزائنه ولم ينج من جنوده الا اليسير ثم عاد سابور الى مدينته ودار مملكته فقسم تلك الغنائم بين أهل عسكره وأحسن الى حفظة ملكه وفوض جميع اموره الى الوزير ثم انه احضر قيصر فلاطفه واكرمه وقال له انى مبق عليك كما بقيت على وغير مجازيك على التضييق ولكن آخذك باصلاح ما افسدت من جميع ملكى فتبنى ما هدمت وتغرس جميع ما قلعت وتطلق كل من عندك من اسارى الفرس فضمن له جميع ذلك ووفى به فلما تم لسابور ما أراد من ذلك كله أحسن الى قيصر واطلقه وجهزه الى دار ملكه واستمر قيصر على مهادنته والانقياد الى طاعته انتهى (ومن لطائف المنقول قصة اريب بنت اسيماى زوج عبد الله ابن سلام) كان عبد الله

ولكن أبي قدكان جارا لامه * فلما ادّعى الاشعار أفهمني امرا

(التعريض بالرجل ان ابنه من زنية) اختصم الى معاوية رضي الله عنه في غلام ادعى فقال ائتوني غدا أقض بينكما فلما أتوه أخرج حجرا دفعه الى المدّعي يعني بذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم وللعاهر الحجر فقال له الرجل أنشدك بالله هلا قضيت بقضائك في زياد فقال معاوية قضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم اولى بان يتبع من قضائي دخل ابن مكرم على أبي العيناء مهنئا له بابن ولد له فوضع عنده حجرا فلما خرج قيل لابي العيناء فقال لعن الله هذا أما تعلمون ما عنى انما اراد قول النبي صلى الله عليه وسلم الولد للفراش وللعاهر الحجر ورأى عنده منجما فقال ما يصنع هذا قال انه يعمل طالع مولد ابني قال فسله قبل هل هو ابنك حقيقة أبو علي البصير

أتانا أبو العيناء بابن مزور * سنحكم فيه عاد لا غير جائر

نهنئه في اسبوعه وملاكه * فان مات عزينا سعيد بن ياسر

وله فيه لابي العيناء اولاد * هم في الناس آيه * فابو القوم سعيد * وابو العيناء دايه

وقيل لرجل ولدت امرأة فلان بعد الزفاف بخمسة أشهر فقال كان اناؤها ضاريا وقيل لآخر مثله فقال انه بني جداره على أس غيره وقال رجل من أولاد زياد لآخر يا ابن الزانية فقال لا تسبني بشئ به شرفت (من راجع قاذفه بدعوة بأحسن تعريض) كان بين يزيد بن معاوية وبين اسحاق بن طلحة بن عبيد الله كلام بين يدي معاوية فقال يزيد يا اسحاق ان خيرا لك أن يدخل بنو حرب كلهم الجنة فقال اسحاق وأنت والله لخير لك ان يدخل بنو العباس كلهم الجنة فانكر يزيد ولم يدر ما عناه فلما قام اسحاق قال معاوية أتدري ما عناه اسحاق قال يزيد لا قال فكيف تشاتم رجلا قبل ان تعلم ما يقال لك ويلك انه عنى ما زعم الناس ان أبا العباس ابي وكانت هند اتهمت به وبغيره ولذلك لما جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم تبايعه فتلا عليها الآية فلما بلغ قوله ولا يزنين قالت وهل تزني الحرة فنظر النبي صلى الله عليه وسلم الى عمر وتبسم وخاصم غيلان رجلا من ولد زياد فقال له الزيادي يا دعي فانشد يقول

بثينة قالت يا جميل اربتنا * فقلت كلانا يا بثين مريب

فبلغ قولهما ابن عائشة فقال والله ان غيلان في التمثل بهذا البيت أشعر من جميل وشاتم اعرابي ابنه وقال لست بابني فقال الابن انا والله اشبه بابيك ولانت كنت أغير على أمي من ابيك على امك (من احتمل عيبا لتصحيح نسبه) تافر لهبي رجلا من ولد عمرو بن العاص فعابه بسورة انا أعطيناك وعاب اللهبي بسورة تبت يدا أبي لهب فقال اللهبي انك لو علمت ما لاولاد أبي لهب من الدرك في سورة تبت لم تفه بها الان الله تعالى صحح نسبهم بقوله وامرأته حمالة الحطب وانهم من نكاح لا من سفاح ونفى بني العاص بقوله عتل بعد ذلك زنيم والزنيم المنتسب الى غير أبيه قال العودي مضيت يوما في حاجة مع يحيى بن اكتم فاحتصر بي طريقا لم اعرفها فقلت له انا ابن بجدة هذه البلدة ومن لا يبرحها ولا اعرف هذا الطريق قال لان قول الشاعر لم يلحقك

* تميم بطرق اللؤم أهدى من القطا * فاحتمل هذا الهجاء تصحيحا للنسبه (المعروف بانه عجمي أو نبطي متعرب) بشار

أرفق بعمرو اذا حركت نسبته * فانه عربي من قوارير

ابن سلام واليا بالعراق من قبل معاوية وكانت ارينب بنت اسحاق زوجاله وهي من اجل نساء عصرها واحسنهن ادبا واكثرهن مالا وكان يزيد بن معاوية قد هام بجمالها وادبها على السماع وبما بلغه عنها من حسن الخلق والخلق وفتن بها فلما عيل صبره خص بسره خصيصا بمعاوية اسمه رفيف فذكر ذلك رفيف لمعاوية وذكر شدة شغف يزيد بها فبعث معاوية الى يزيد فاستفسره عن أمره فبعث له بشأنه فقال معاوية مهلا يا يزيد قال علام تأمرني بالمهل وقد انقطع منها الامل فقال معاوية وأين حجاك ومروءتك فقال له يزيد قد عيل الحجى ونفد الصبر قال له يا بني ساعدني على أمرك بالكتمان والله بالغ أمره وكانت ارينب بنت اسحاق قد سارت بذكر جمالها الركبان وضربت بها الامثال فاخذ معاوية في الحيلة حتى يبلغ يزيد رضاه وينال غرضه ومناه فكتب الى عبد الله بن سلام يستحثه على الحضور لمصلحة عنها له وكان عند معاوية يومئذ بالشام أبو هريرة وأبو الدرداء صاحبا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قدم عليه عبد الله بن سلام الشام اعدله معاوية منزلا حسنا ونقله اليه وبالغ في اكرامه

آخر — عربي في مجان * نبطي في الحقيقه

مخلد الموصلي — أنت عندي عربي * ليس في ذاك كلام

عربي عربي * عربي والسلام

شعر أجفانك قيصو * م وشيح وثمام

(المدعي اكارم العجم) لبعضهم

يصيح لكسرى حين يسمع ذكره * بصماء عن ذكر النبي صدوف

ويعجبه اخبار كسرى وذكره * وماهو في اعلاجهم بشريف

جحظة — وأهل القرى كلهم يلتمون * لكسرى ادعاء فاين النبيط

(ذم مدعي العلوية) محمد بن وهب

فتى لما رأى الانساب عزا * تناول غير نسبة والديه

ويرضى أن يقال له شريف * ومن يرضى اذا كذبوا عليه

(ذم من يدعي نسبا مرغوبا عنه) قال حماد عجرد في بشار بن برد

نسبت الى برد وأنت لغيره * فهبك لبرد نكت أمك من برد

وهذا البيت في الهجاء من الابيات النادرة العجيبة وقيل ان بشارا لما سمع ذلك قال تهيأ لحماد في هذا البيت بهجائي خمسة معان ارادها جرير في الفرزدق فلم يستكملها حيث يقول

لما وضعت على الفرزدق ميسمي * وضع البعيث جدعت أنف الاخطل

وقال أبو محمد البريدي في الاصمعي

أبن لي دعي بني أصمع * متى كنت في الاسرة الفاضله

ومن أنت هل انت الا امرؤ * اذا صح أصلك من باهله

(المتقلب في الدعوة) دعبل

كل يوم لابي سعد على الانساب غاره

فهو يوما في تميم * وهو يوما في فزاره

وقال أبو نواس — لهم في بيتهم نسب * وفي وسط الملا نسب

(من ادعى نسبا لاستفادته جاها أو نشبا) خالد التمار

عصام بن فيض بالعجين وبالذهب * ولبس الكسا والزعفران الذي يهب

ودار بناها في ثقيف ومسجد * يرجي عصام ان يعد من العرب

دعبل — ليهنك دولة حدثت * فاحدث عزها نسبا

(من نسبه مقصور عليه) قيل فلان فقع بقاع ليس له فعل موصوف ولا نسب معروف شاعر

كالود بالقاع لا أصل ولا ورق — الجاحظ

نسب الحمار مقصو * ر اليها منتهاه

آخر — يقول سهل والدي صاعد * فقل لسهل من أبو صاعد

للناس آباء وما ينتهي * سهل الى اكثر من واحد

آخر — ليس له ما خلا اسمه نسب * كأنه آدم أبو البشر

ثم قال لابي هريرة وابي الدرداء ان ابنتي قد بلغت واريد نكاحها وقد رضيت عبد الله بن سلام لدينه وشرفه وفضله وادبه وقد كنت جعلت لها في نفسها شورى ولكن ارجو ان لا تخرج عن رأيي ان شاء الله تعالى فخرجا من عنده متوجهين الى منزل عبد الله بن سلام بالذي قال لهما معاوية ثم دخل معاوية على ابنته فقال لها اذا دخل عليك أبو الدرداء وأبو هريرة فعرضا عليك عبد الله بن سلام وانكاحي اياك وحضاك على المسارعة الى رضاي فقولي لهما عبد الله بن سلام كفء كريم غير ان تحته ارينب بنت اسحاق وأنا خائفة ان يعرض لي من الغيرة ما يعرض للنساء ولست بفاعلة حتى يفارقها واما أبو الدرداء وأبو هريرة فانهما لما وصلا الى عبد الله بن سلام اعلماه بما قال لهما معاوية فردهما خاطبين عنه فلما مثلا بين يدي معاوية قال اني كنت اعلمتكما اني جعلت لها في نفسها شورى فادخلا عليها واعلماها بما رأيت لها فدخلا عليها واعلماها بذلك فابدت ما قرره أبوها عندها من قبل فعادا الى عبد الله بن سلام فاعلماه بذلك ففهم المراد واشهدهما عليه بطلاق ارينب وبعثهما اليه خاطبين فلما دخلا

(من صار مدعى بين جماعة) خبر زياد بن أبيه معروف جعيفران

ماجعفر لابيه * ولاله بشبيه
هذا يقول بني * وذا يخاصم فيه
والام تضحك منهم * لعلمها بابيه

(من نفي عنه الدعوة خسة) قال ابن الزيات لابن أبي دؤاد في مناظرته ما أنا بدعي فقال صدقت مادونك أحد فتستنزل اليه ولا فوقك من يقبلك فتنتمي اليه وقال رجل بين يدي أبي عبيدة ان الاصمعي دعي فقال كذبت لايدعي الى أصمع احد شاعر

فانفيك كي تزداد لوما * لالام من أبيك ولا اذلا

(المتشكك في أمه فضلا عن ابيه) عبدان وهو من الابيات الجيدة المشهورة

صح لنا والدة أولا * وانت في حل من الوالد

آخر
اذا ألقت لنا اما فصح لها * وانت في حرجان جئتنا باب

آخر
اذا الادعياء ادعوا والدا * وجدناك مدعيا والده

مساور الوراق

ابن عبد العزيز أدغم فيه * شبه من شرار كل قبيله
صدره من محارب ويداه * من غني ورأسه من بجيله

(ذكاء ولد الزنا وفرعنته) قال قدامة اولاد الزنا انجب لان الرجل يزني بشهوة ونشاط فيخرج الولد كاملا ومايكون عن حلال فعن تصنع للرجل الى المرأة ابن بوسة الاصبهاني

اني اذا ما رأيت فرخ زنا * فليس يخفى على جوهره
لو في جدار يخط صورته * لماج في كف من يصوره

(ومما جاء في الاقارب)

(فضل صلة الرحم وذم قطيعته) قال الله تعالى واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام وقال النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله انا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته وقال عبد الله بن ابي اوفى كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فقال لايجالسنا قاطع رحم فقام شاب فاتى خالة له وكان بينه وبينها شيء فاخبرها بقول النبي صلى الله عليه وسلم فاستغفرت له واستغفر لها ثم رجع والنبي صلى الله عليه وسلم في مجلسه فاخبره فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الرحمة لاتنزل على قاطع رحم وقال صلى الله عليه وسلم صلة الرحم منماة للعدد مثراة للمال منسأة في الاجل وقال جعفر بن محمد صلة الرحم تهون الحساب يوم القيامة ثم تلا قوله تعالى والذين يصلون ما أمر الله به ان يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب وتذاكروا صلة الرحم فقال اعرابي منسأة في العمر مرضاة للرب محبة في الاهل وقيل الصلة بقاء والقطيعة فناء (حث الاقارب على التظاهر) دعا اكثم بن صيفي اولاده عند موته فاستدعى بضمامة من السهام وتقدم الى كل واحد ان يكسرها فلم يقدر احد على كسرها ثم بددها وتقدم اليهم ان يكسروها فاستسهلوا كسرها فقال كونوا مجتمعين ليعجز من ناواكم عن كسركم كعجزكم شعر

ان

على معاوية أعلمه بطلاق أرينب فاظهر معاوية كراهة ذلك وقال ما استحسنت طلاق زوجته ولا احببته فانصرفا في عافية وعودا الينا وكتب الى ابنه يزيد يعلمه بما كان من طلاق عبد الله بن سلام لارينب بنت اسحاق وعاد بعد ذلك أبو الدرداء وأبو هريرة الى معاوية فأمرهما بالدخول على ابنته وسؤالها عن رضاها وهو يقول لم يكن لي ان اكرهها وقد جعلت الشورى في نفسها فدخلا عليها وأعلماها بطلاق عبد الله بن سلام امرأته ليسراها بذلك وذكرا فضله وشرفه وكرمه ومروته فقالت جف القلم بما هو كائن ولا أنكر شرفه وفضله واني سائلة عنه حتى أعرف دخيلة خبره ولا قوة الا بالله (فان يك صدر هذا اليوم ولى فان غدا لناظره قريب) ثم تزايد حديث الناس بطلاق أرينب وخطبة ابنة معاوية واستحث عبد الله أبا الدرداء وأبا هريرة فأتياها فقالا لها اصنعي ما انت صانعة واستخيري الله فقالت أرجو والحمد لله ان يكون الله قد اختار لي فانه لا يكل الى غيره وقد سبرت أمره وسألت عنه فوجدته غير ملائم ولا موافق لما اريد لنفسي مع اختلاف من استشرته فيه فمنهم الناهي عنه والآمر به فلما بلغهما كلامها علما انها حيلة وانه مخدوع

ان القداح اذا اجتمعن فرامها * بالكسر ذو حردو بطش ايد
عزت فلم تكسر وان هي بددت * فالوهن والتكسير للمتبدد

عبد العنبرى اذا ما اراد الله ذل قبيلة * رماهم بتشتيت الهوى والتخاذل

(المراعى رحمه والمحامى عليه) بعض بني أسد

وأستنقذ المولى من الامر بعدما * يزل كما زل البعير عن الدحض
وامنحه مالى وودى ونصرتى * وان كان محنى الضلوع على بغض

بعضهم ومولى جفت عنه الموالى كانه * من البؤس مطلى به القار أجرب
رئمت اذا لم ترام البازل ابنها * ولم يك فيها للبسين محلب

(تفضيل الاقارب على الاباعد وان عادوا) لما استخلف يزيد بن المهلب ابنه بجرجان قال له انظر الى هذا الحى من اليمن فكن لهم كما قال العباس

فقومك ان المرء ماعاش قومه * وان لامهم ليسوله باباعد

ونحوه قول بعضهم ادناك ادناك وان رفضك وقلاك وقال بعض بني قيس

وآخ لحال السلم ان شئت واعلمن * بان سوى مولاك فى الحرب اجنب
ومولاك مولاك الذى ان دعوته * أجابك طوعا والدماء تصبب

آخر لعمرى لرهط المرء خير بقية * عليه وان عالوا به كل مركب

(استبقاء الاقارب لدفع الاباعد) النعمان بن حنظلة

وانى لاستبقى امرأ السوء عدة * لعدوة عريض من القوم جانب
اخاف كلاب الابعدين وهرشها * اذا لم تهارشها كلاب الاقارب

هبيرة المرى ولا تهجر كلابك واصطنعها * لتطعمها كلاب الابعدينا

وله وذوى ضباب مظهرين عداوة * قرحى القلوب معاودى الافناد
ناسيتهم نقصاهم وتركتهم * وهم اذا ذكر الصديق أعادى
كيما أعدهم لابعد منهم * عدالسلاح الى ذوى الاحقاد

(تفضيل بعض الاقارب على بعض) قيل لامرأة اسر الحجاج زوجها وابنها وأخاها اختارى واحدا منهم فقالت الزوج موجود والابن مولود والاخ مفقود اختار الاخ فقال الحجاج عفوت عن جماعتهم لحسن كلامها (ذم الاقارب) قال بعضهم الاب رب والعم غم والاخ فخ والولد كمد والاقارب عقارب شاعر

ان الاقارب كالعقارب أواضر من العقارب

آخر يقولون عزفى الاقارب ان دنت * وما العز الا فى فراق الاقارب
تراهم جميعا بين حاسد نعمة * وبين أخى بغض وآخر عائب

أبو نواس وما أنا مسرور بقرب الاقارب * اذا كان لى منهم قلوب الاباعد

(تفضيل بعيد موال على قريب معاد) قال مقاتل صديق موافق خير من ولد مخالف ألم تسمع قول الله تعالى انه ليس من أهلك انه عمل غير صالح وقيل القرابة تحتاج الى المودة والمودة تستغنى عن القرابة

وقال متغزيا لبس لامراته راد ولعل
ماسروا به لا يدوم لهم سروره (قال)
وذاع أمره وفشا فى الناس وقالوا
خدعه معاوية حتى طلق امرأته
لغرض ابنه بئس ماصنع ثم ان معاوية
بعد انقضاء أيامها المعلومة وجه أبا
الدرداء الى العراق خاطبا لها على ابنه
يزيد فخرج حتى قدمها وبها يومئذ
الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله
عنهما فقال أبو الدرداء اذ قدم العراق
ما ينبغى لذى عقل ان يبدأ بشئ قبل
زيارة الحسين سيد شباب أهل الجنة
اذا دخل موضعا هو فيه فقصد الحسين
رضى الله عنه فلما رآه قام اليه وصافحه
اجلالا لصحبته لجده صلى الله عليه
وسلم وقال ما أتى بك يا أبا الدرداء قال
وجهنى معاوية خاطبا على ابنه يزيد
أرينب بنت اسحاق فرأيت على حقا
ان لا أبدأ بشئ قبل السلام عليك
فشكره الحسين على ذلك واثنى عليه
وقال لقد كنت ذكرت نكاحها واردت
الارسال اليها اذا انقضت عدتها وقد
أتى الله بك فاخطب على بركة الله على
وعليه وهى أمانة فى عنقك واعطها
من المهر مثل ما بذل لها معاوية عن ابنه
فقال أفعل ان شاء الله فلما دخل عليها
قال أيتها المرأة ان الله خلق الامور
بقدرته وكونها بعزته وجعل لكل
أمر قدرا ولكل قدر سببا فليس لاحد

رب بعيد كأخ ناصح * وابن أب متهم الغيب

الزبيري لمغترب يسر بحسن حالي * وان لم تدنه مني قرابه

أحب الي من الفي قريب * تبيت صدورهم بي مستريبه

بشار ربما سرك البعيد واصلا * لك القريب النسيب نارا وعارا

يزيد بن الحكم ولقد يكون لك الغريب أخا ويقمعك القريب

(التذمم لترك الاقارب واتباع الاباعد) الحارث بن طلامة

سفهنا باتباع بني بغيض * وترك الاقربين لنا انتسابا

سفاهة فارض لما تروى * هراق الماء واتبع السرابا

(ذم من نفعه للاباعد دون الاقارب) ابن الاحوص

من الناس من يغشي الاباعد نفعه * ويشقى به حتى الممات أقاربه

آخر وما خير من لا ينفع الاهل عيشه * وان مات لم تجزع عليه أقاربه

آخر فتى هو لا ابن العم كالذئب ان رأى * لصاحبه يوما دما فهو آكله

(ذم من يناوي ذويه ويضرع لاعاديه) ذم اعرابي رجلا فقال هو أقرب الناس ذنوبا الى أعدائه واكثرهم تجرؤا على اصدقائه واقربائه وقيل لمعاوية رضي الله عنه ما النذالة فقال الجراءة على الصديق والنكول عن العدو الجعدي

الا ان قومي اصبحوا مثل خيبر * بها الداء لكن لا يضر الاعاديا

بيهس الضبي اما اذا لقي العدو فثعلب * وعلى الاقارب شبه ليث ضيغم

الغطفاني جهلا علينا وجبنا عن عدوهم * لبئست الخلتان النكل والجبن

زياد الاعجم تلين لاهل الغل والغم منهم * وانت على أهل الصفاء غليظ

أيوب تصول على الادنى وتجتنب العدا * وما هكذا تبنى المكارم يا يحيى

وأنت كفحل السوء يبدأ بامه * ويترك باقي الخيل سائمة ترعى

كشاجم وتراه يكرم من نأى * عنه ويؤذي من حضر

كالشمس تحرق من دنا * منها وتسعد من نظر

(عذر من يكره بعيدا او يطرح قريبا)

ان يحب الاقوام أبي عندهم * من دون ذي رحم بها يتوصل

فبنو أمية والفرزدق صنوهم * نسبا وكان وصالهم لا يفعل

(عداوة الاقارب وتعسر ازالتها) اعداؤكم اكفاؤكم والاقارب عقارب وامسهم بك رحما اشدهم لك لدغا وقال جاويذان فرخ ثلاث لا يستصلح فسادهم بشيء من الحيل العداوة بين الاقارب وتحاسد الاكفاء والركاكة في الملوك وكان ابن هبيرة يقول اللهم احفظني من عداوة الاقارب طرفة بن العبد

وظلم ذوي القربى اشد مضاضة * على المرء من وقع الحسام المهند

ويروى عداوة ذي القربى * الهيثم النخعي

بني عمنا ان العداوة شرها * ضغائن تبقى في نفوس الاقارب

عن قدر الله مخلص فكان ماسبق
للشوقد رمليك من فراق عبدالله بن
سلام على غير قياس ولعل ذلك
لا يضرك ويجعل الله فيه خيرا كثيرا
وقد خطبك أمير هذه الامة وابن
ملكها وولي عهده والخليفة من بعده
يزيد بن معاوية والحسين بن بنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن
أول من اقربه من امته وسيد شباب
اهل الجنة فاختاري ايهما شئت
فسكت طويلا ثم قالت يا أبا الدرداء
لو جاءني هذا الامر وأنت غائب
لانفصت فيه الرسل اليك واتبعت
فيه رأيك فاما اذا كنت أنت المرسل فيه
فقد فوضت أمري فيه بعد الله اليك
وجعلته في يديك فاختر لي ارضاهما
لربك والله شاهد عليك فاقض ولا
يصدنك عن ذلك اتباع الهوى فليس
أمرهما عليك خفيا فقال أبو الدرداء
أيتها المرأة انما علي اعلامك ولك
الاختيار لنفسك فقالت عفا الله
عنك انما أنا ابنت اخيك ولا يمنعك
أحد من قول الحق فيما طوقتك به
فقد وجب عليك أداء الامانة فلم يجد
بدا من القول فقال يا بنية ابن بنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب
الي في ذلك وارضى عندي والله أعلم وقد
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
واضعا شفتيه على شفتي الحسين فضعي

بيغا للظلم بين الاقربين مضاضة * والذل مابين الاباعد اروح
فاذا أتتك من الرجال قوارض * فسهام ذى القربى القريبة اجرح

(من يتحامل على ذويه اذا رآهم فى محنة) عامر بن لقيط

لعمرك انى لواخاصم حية * الى فقعس ماانصفتنى فقعس
فمالهم طلسا الى كانهم * ذئاب الغضا والذئب بالليل اطلس

عدى النبهانى اعان على الدهر اذ حل بركه * كفى الدهر لو وكلته بى كافيا

آخر وكنت كذئب السوء لما رأى دما * بصاحبه يوما احال على الدم

(الحمية للاقارب وان كانوا اعداء) فى المثل آكل لحمى ولا أدعه لآكل وقيل الحفائظ تذهب الاحقاد ولا يعدم الجوار من امه حية شاعر

لكل امرئ حالان بؤس ونعمة * واعطفهم فى النائبات اقاربه

حويث بن جابر اذا ظلم المولى فزعت لظلمه * فحرك احشائى وهرت كلابيا

وقيل لاعرابى ما تقول فى ابن العم فقال عدوك وعدو عدوك ولما مات عبادة بن الصامت رضى الله عنه بكى عليه أخوه أوس بن الصامت فقيل له اتبكى عليه وقد كان يريد قتلك فقال حركنى للبكاء عليه ارتكاضنا فى بطن وارتضاعنا من ثدى (التجافى عن ذنوبهم ومداواة عداواتهم) قال الشعبى لا يكون الرجل سيدا حتى يكون مستعملا قول الشاعر

وانى للباس على المقت والقلى * بنى العم منهم كاشح وحسود
اذب وارمى بالعصا من وراثهم * وابدا بالحسنى لهم واعود

سالم بن وابصة

ونيرب من موالى السوء ذى حسب * يقتات لحمى وما تشفيه من قرم
داويت صدرا طويلا غمره حقدا * منه وقلمت اظفارا بلا جلم

محمد بن عبدى الازدى

ولا ادع ابن العم يمشى على شفا * وان بلغتنى من اذاه الجنادع

الابيات كلها الموسوى

لويت الى ود العشيرة جانبى * على عظم داء بيننا وتفاقم
وقلمت اظفارى وكنت اعدها * لتمزيق قربى بيننا ومحارم
وأوطأت اقوال الوشاة اخامصى * وقد كان سمعى مدرجا للنمائم

(ما سف من جنى عليه اقاربه فلم يمكنه الانتصاف منهم) المتلمس

فلو غير اخوالى ارادوا نقيصتى * جعلت لهم فوق العرانين ميسما
وما كنت الامثل قاطع كفه * بكف له اخرى فاصبح اجذما
يداه اصابت هذه حتف هذه * فلم تجد الاخرى عليه مقدما
فاطرق اطراق الشجاع ولو يرى * مساغا لنابيه الشجاع لصمما

ذوالاصبع لولا أواصر قربى لست تحفظها * ورهبة الله فى من لا يعادينى
اذا بريتك برياً لا انجبار له * انى رأيتك لا تنفك تبرينى

شفقتيك حيث وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم شفقته قالت قد اخترته ورضيته فتزوجها الحسين بن على عليهما السلام فساق لها مهرا عظيما فعظم ما فعله ابو الدرداء وبلغ معاوية مافعله وعمى وركب عليه وقال من يرسل ذا بله وكان عبد الله بن سلام خلاف ما يهوى وكان عبد الله بن سلام قد استودعها قبل فراقه اياها ذهبا وكان معاوية قد اطرحه وقطع عنه جميع رواده لقوله انه خدعه حتى طلق امرأته فلم يزل يجفوه حتى قل ما بيده فرجع الى العراق فلما قدمها لقى الحسين فسلم عليه ثم قال لقد علمت ما كان من خبرى وخبر أرينب وكنت قبل فراقى اياها استودعتها مالا وكان الذى كان ولم أقبضه ووالله ان ظنى بها جميل فذاكرها فى أمرى فان الله يجزيك به أجرك فسكت عنه فلما انصرف الى أهله قال لها قدم عبد الله بن سلام وهو كثير الثناء عليك فى دينك وحسن صحبتك فسرنى ذلك واعجبنى وذكر انه استودعك مالا فقالت صدق استودعنى مالا لا أدرى لمن هو وانه لمطبوع عليه بخاتمه وها هو ذا فادفعه اليه بطابعه فاثنى عليها الحسين خيرا وقال الا ادخله عليك حتى تبرئى منه ثم اتى عبد الله فقال ما انكرت مالك وزعمت انه كما دفعته اليها بطابعك فادخل يا هذا اليها واستوف

(من جازى اقاربه بذنوبهم فتأسف لذلك) العديل العجلي

ظللت اساقي الهم اخوتي الأُلى * أبوهم أبي عند المزاح وفي الجد

كفى حزناً ان لا ازال ارى القنا * تمج نجيعاً من ذراعي ومن عضدي

واني وان عاديتهم وجفوتهم * لتألم مما عض اكبادهم كبدي

قيس بن زهير فان اك قد بردت بهم غليلي * فلم اقطع بهم الا بناني

آخر فان تك حين تبلغهم بجرم * وان ظلموا المحترق الضمير

(الحث على معاقبة من يعادي من الاقارب) اوس بن حبنا التميمي

اذا المرء أولاك الهوان فاوله * هواناً وان كانت قريباً أواصره

غيره اذا مولاك كان عليك عوناً * أتاك القوم بالعجب العجيب

فلا تجنح اليه ولا ترده * ورام بنفسه عرض الجنوب

فمالك كالقلي في غير جد * اذا ولي صديقك من طبيب

(من تبجح بمعاداة ذويه) ارطاة بن سهية

ونحن بنو عم على ذات بيننا * زرانى فينا بغضة وتنافس

ونحن كصدع العس ان يعط شاعباً * يدعه وفيه عيبه متشاخس

تمثل يزيد بن معاوية لما بلغه قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما بقول الفضل بن العباس

ابن عتبة مهلاً بني عمنا مهلاً موالينا * لا تنبشوا بيننا ما كان مدفونا

الابيات وهي في الحماسة (ذم من يتطاول على ذويه في الرخاء ويضرع لهم في اللأواء) عملس بن عقيل

فاما اذا عضت بك الحرب عضة * فانك معطوف عليك رحيم

واما اذا آنست امناً ورخوة * فانك للقربى الدخصوم

شاعر اذا اخصبتم كنتم عدواً * وان اجدبتم كنتم عيالا

(الشاكي ظلم مولاه وحده) شاعر

اذا ما ابتني المجد ابن عمك لم تعن * وقلت الا ياليت بنيانه هوى

تملأ من غيظ علي فلم يزل * به الغيظ حتى كاد في الغيظ ينشوى

عبد الله بن طاهر

أخي مالك لا تنفك عن ترتي * كأن اعضاءنا لم تغذ من جسد

(ذم عشيرة تبدد الجهل شملهم) أبو يعقوب الجريمي

كانوا بني أم ففرق شملهم * عدم العقول وخفة الاحلام

علاق بن مروان

وكانت بنو ذبيان عزا واخوة * فطرتم وطاروا يضربون الجماجما

(وجوب تعظيم الاخ الاكبر) حضر عند النبي صلى الله عليه وسلم اخوة فتكلم أصغرهم فقال عليه السلام كبر واكبر وقيل لحكيم معه أخ اكبر منه اهذا أخوك فقال بل أنا أخوه وكان بين الحسن والحسين رضي الله عنهما كلام فقيل للحسين ادخل على أخيك فهو اكبر منك فقال اني سمعت جدي صلى الله عليه وسلم يقول أيما اثنين جرى بينهما كلام فطلب احدهما رضا الآخر

مالك منها بحيث تحصل البراءة من الطرفين فلما دخل عليها قال لها الحسين هذا عبد الله بن سلام قد جاء يطلب وديعته فاخرجت اليه البدر فوضعها بين يديه وقالت له هذا مالك فشكر وأثنى فخرج الحسين عنهما ونض عبد الله خواتم بدره وحثا لها من ذلك جانبا كبيرا وقال لها والله هذا قليل مني فاستعبرا حتى علت أصواتهما بالبكاء على ما ابتليا به فدخل الحسين عليهما وقد رق لهما ثم قال أشهد الله انها طالق ثلاثا اللهم أنت تعلم اني لم استنكحها رغبة في مالها ولا في جمالها ولكني أردت احلالها لزوجها فطلقها بعد ولم يأخذ شيئا مما ساق لها في مهرها بعد ما عرضته عليه وقال الذي أرجوه من الثواب خير لي فلما انقضت مدتها تزوجها عبد الله بن سلام وعادا على ما كانا عليه من حسن الصحبة الى أن فرق الموت بينهما هكذا نقله ابن بدرون في تاريخه والله أعلم

(ومن غرائب المنقول وعجائبه) من الامير بدر الدين أبي المحاسن يوسف المهمندار المعروف بمهمندار العرب انه قال حكى لي الامير شجاع الدين محمد الشيرازي متولي القاهرة في الايام الكاملية سنة ثلاث وستمائة قال بتنا عند رجل ببعض بلاد الصعيد فاكرمنا وكان

كان سابقه الى الجنة وأنا أكره ان اسبق أخى الاكبر فبلغ قوله أخاه فأتاه عاجلا وارضاه (وصف اخوين مختلفين فى الكيس والبله) من الاخوين اللذين كانا لاب وأم وتفاوتا فى العقل جدا على وعقيل ابنا أبى طالب امهما فاطمة الاسدية ومعاوية وعتبة ابنا أبى سفيان امهما هند بنت عتبة (وصف أخوين وضيع ورفيع) قال الاصمعى لم يقل احد فى تفضيل أخ على أخ وهما لاب وأم مثل قول ابن المعتز لاخيه صخر

أبوك أبى وأنت أخى ولكن * تفاضلت المناكب والرؤس

ابن أبى عيينة

داود محمود وأنت مذمم * عجبا لذاك وأنتما من عود
فلرب عود قد يشق لمسجد * نصف وسائره لحش يهود

الموسوى

تفرد بالعلياء عن أهل بيته * وكل يهديه الى المجد والد
وتختلف الاثمار فى شجراتها * اذا اشرقت بالماء والماء واحد

السيد الحميرى

فان قلتم أبونا عبد شمس * فان الزنج من أولاد نوح
هما عرقان من أصل جميعا * ولكن ليس تبع مثل شيح

أبو العواذل

على وعبد الله يغيهما أب * وشتان ما بين الطبائع والفعل
ألم تر عبد الله يلحى على الندى * عليا ويلحاه على على البخل

وقال رجل لاخيه لاهجونك فقال كيف تهجونى وأنا اخوك لابيك وأمك فقال

غلام أتاه اللؤم من شطر نفسه * ولم يأته من شطر ام ولا اب

(عذر من صارم أخاه وباعده وجفاه) كتب الفضل بن سهل الى المأمون اما بعد فان المخلوع وان كان قسيم أمير المؤمنين فى النسب واللحمة فقد فرق كتاب الله بينهما فيما اقتص علينا من نبأ نوح قال يا نوح انه ليس من أهلك انه عمل غير صالح فلا صلة لاحد فى معصية الله ولا قطيعة ما كانت القطيعة فى ذات الله والسلام وقيل لاعرابى لم تقطع أخاك شقيقك فقال أنا أقطع الفاسد من جسدى الذى هو أقرب الى منه فكيف لا أقطعه اذا فسد (وصف اخوة متفاوتة فى الخلقة) قال مخنث لابى عباد وكان قبيحا ومعه أخ صبيح ما أمك الا شجرة البلوط تحمل سنة بلوطا وسنة عفصا أخذه ابن طباطبا فقال

أم أبى عيسى واسحاق غدت مرتهنه
بصورة قبيحة * جدا وأخرى حسنه
متى تسل عن قصة ابنيها تقل يا ابن هنه
أنا التى تشبهها البلوطة الممتحنه
تحمل بلوطا سنه * وتحمل العفص سنه
لقد أتت بحجة * لله در الفطنه

آخر

اما رأيت بنى بدر وقد حفلوا * كأنهم خبز بقال وكتاب
هذا طويل وهذا حنبل جحد * يمشون خلف عمير صاحب الباب

(ما يجب ان يكون عليه فضلاء الاقارب) قال عبد الملك لغيلان اخبرنى عن أفضل البنين فقال

الرجل شديد السمرة وهو شيخ كبير حسان فضر له أولاد بيض الوجوه أولاد أولاد فقال الاشكال فقلنا له هؤلاء أولادك فقال نعم وكانى بكم وقد أنكرتم بياضهم وسوادى فقلنا له نعم قال هؤلاء أمهم افرنجية أخذتها فى أيام الملك الناصر صلاح الدين وانا شاب فقلنا وكيف أخذتها قال حديثى بها عجيب قلنا تحفنا به قال زرعت كتانا فى هذه البلدة وقلعته ونفضته فانصرف عليه خمسمائة دينار ولم يبلغ الثمن الى أكثر من ذلك فحملته الى القاهرة فلم يصل الى أكثر من ذلك فحملته الى الشام فما فاشير على بحمله الى الشام فحملته فوصلت به الى عكا فبعت بعضه بالاجل والبعض زاد على تلك القيمة شيئا فوصلت به تركته عندى واكتريت حانوتا أبيع فيه على مهلى الى حين انقضاء المدة فبينما أنا أبيع اذ مرت بى امرأة افرنجية ونساء الافرنج يمشون فى الاسواق بلا نقاب فأتت تشترى منى كتانا فرأيت من جمالها ما بهرنى فبعتها وسامحتها ثم انصرفت وعادت الى بعد أيام فبعتها وسامحتها أكثر من الكرة الاولى فتكررت الى وعلمت انى أحبها فقلت للعجوز التى معها انى قد تلفت بحبها وأريد منك الحيلة فقالت لذا ذلك فقالت تروح أرواحنا الثلاثة أنا وانت وهو فقلت

السار البار المأمون منه العار قال فأفضل البنات قال المتحلة الى القبر المفيدة أباها سنا الاجر قال فأفضل الاخوان قال الشديد العضد الكريم المشهد الذى اذا شهد سرك واذا غاب برك قال فأفضل الاخوات قال التى لا تفضح أخاها ولا تكسو عارا اباها وقال عبد الملك لله أم درت عليك

(فضيلة الخؤلة وكونها كالابوة) يروى ان الاسود بن وهب خال رسول الله صلى الله عليه وسلم استأذن عليه فبسط له رداءه فقال الاسود حسبى ان أجلس على ما أنت عليه فقال صلى الله عليه وسلم اجلس فان الخال والد فاجلسه عليه وقال عمر رضى الله عنه لئن بقيت لاسوين بين طرفى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا قيل بنو هاشم قيل بنو زهرة فان الله اختارهم له من قبل أمه كما اختار بنى هاشم من قبل ابيه وقال الحجاج لابن معمر انك تزعم ان الحسن والحسين رضى الله عنهما ابنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قال والله لا قتلنك فقال ابن معمر أليس الله يقول ومن ذريته داود وسليمان الى قوله وزكريا ويحيى وعيسى وانما عيسى ابن مريم ابن بنت فقال نجوت

(ذم الخؤلة وانها ليست بنسب) حسان بن وعلة

اذا كنت فى سعد وأمك منهم * غريبا فلا يغررك خالك من سعد

فان ابن أخت القوم مصغ اناؤه * اذا لم تزاحم خاله بأب جلد

وقيل خالك كلبك فعامله بمعاملة الكلب وتقدم شاب الى عبد الله بن الحسين فقال ان جدى أوصى بثلث ماله لولد ولده وانا من ولد بنته والوصى ليس يعطينى منه فقال لا حق لك فيه اما سمعت قول الشاعر

بنونا بنو ابنائنا وبناتنا * بنوهن ابناء الرجال الاباعد

(المدعى قرابة بعيده) قال رجل لا تخراسانى ترعى حقى و بيننا قرابة فقال من أين قال ان أباك كان قد خطب أمى فلو تم الامر لكنت أبا أنت فقال هذه والله رحم ماسة وتعرض رجل لهشام وادعى انه أخوه فسأله من أين ذلك قال من آدم فأمر بأن يعطى درهما فقال لا يعطى مثلك درهما فقال لو قسمت ما فى بيت المال على القرابة التى ادعيتها لم يبلك الا درهم ذلك بن مقرع فى زياد

واشهد ان آلك من قريش * كآل السقب من ولد الحمار

وفى شعر آخر * كآل السقب من آل النعام *

(الحد السادس فى الشكر والمدح والحمد والذم والاغتياب والادعيه والتهنئه والهدية والمرض)

(مما جاء فى الشكر) (حقيقة الشكر) قيل الشكر لانه شكر لمن فوقك بالطاعة قال الله تعالى اعملوا آل داود شكرا ولمن فوقك بالافضال قال الله تعالى ان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم و يغفر لكم والله شكور حليم ولنظيرك بالمجازاة قال الله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أوردوها وقيل الشكر ثلاث منازل ضمير القلب وثناء اللسان والمكافأة بالفعل وقال عمر بن عبد العزيز ذكر النعم شكر (ايجاب الشكر) قال النبى صلى الله عليه وسلم من كان عليه يد فليكافئ عليها فان لم يفعل فليثن عليه فان لم يفعل فقد كفر النعمة وقيل اذا قصرت يدك بالمكافأة فليطل لسانك بالشكر شاعر

أعلى لوم ان مدحت معاشرا * خطبوا الى المدح بالاموال

لها قد سمحت بروحى فى حبها واتفق الحال على ان أدفع خمسين دينارا صورية فوزنتها وسلمتها العجوز فقالت نحن الليلة عندك فمضيت وجهزت ما قدرت عليه من مأكول ومشروب وشمع وحلواء فجاءت الافرنجية فاكلنا وشربنا وجن الليل ولم يبق غير النوم فقلت فى نفسى اما تستحى من الله وانت غريب تعصى الله مع نصرانية اللهم انى اشهدك انى قد عففت عنها فى هذه الليلة حياء منك وخوفا من عقابك ثم نمت الى الصبح فنامت الى الصبح وقامت فى السحر وهى غضبى ومضت ومضيت انا الى حانوتى فجلست فيه واذا هى قد عبرت على هى والعجوز وهى مغضبة وكانها القمر فهلكت وقلت فى نفسى من هو انت حتى تترك هذه البارعة فى حسنها ثم لحقت العجوز وقلت ارجعى فقالت وحق المسيح ما ارجع اليك الا بمائة دينار فقلت نعم رضيت فوزنت مائة دينار فلما حضرت الجارية عندى لحقتنى الفكرة الاولى وعففت عنها وتركتها حياء من الله تعالى ثم مضت ومضيت الى موضعى ثم عبرت بعد ذلك على وكانت مستعربة فقالت وحق المسيح ما بقيت تفرح بى عندك الا بخمسمائة دينار أو تموت كمدا فارتعت لذلك وعزمت

يتزحزحون اذا رأوني مقبلا * عن كل متكا من الاجلال

(ذم الكفران) خطب نصر بن سيار فقال قال النبي صلى الله عليه وسلم من انعم على قوم فلم يشكروه فدعا الله عليهم استجيب له فيهم اللهم انى قد أحسنت الى آل سام فلم يشكروه اللهم فاذقهم حر الحديد فادار عليهم الحول حتى قتلوا جميعا وقال الله تعالى ولا يرضى لعباده الكفر وان تشكروا يرضه لكم اذا قل الشكر حسن المن روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لعن الله قاطعي سبل المعروف فقيل من هم قال من ازهد فى المعروف لكفران النعمة (الحث على استزادة النعمة وارتباطها بالشكر) قال الله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم وقال عمر رضى الله عنه اهل الشكر فى مزيد من الله تعالى لهذه الآية قيل لا زوال للنعمة اذا شكرت ولا بقاء لها اذا كفرت الشكر نسيم النعم النعمة وحشية فاشكلوها بالشكر وقال النبي صلى الله عليه وسلم أوطد الناس نعمة أشدهم شكرا وقال النبي صلى الله عليه وسلم اشكر لمن أنعم عليك وأنعم على من شكرك فانه لا زوال للنعمة اذا شكرت ولا بقاء لها اذا كفرت واذا كانت النعمة وسيمة فاجعل الشكر لها تميمة وقال ابن المقفع استوثقوا عرا النعم بالشكر وقيل النعم اذا شكرت قرت واذا كفرت فرت قال ابن سقلاب رأيت البحتري فقلت ما خبرك فأنشد بديهة

يزيد تفضلا وازيد شكرا * وذلك دابه أبدا ودأبي

(الحث عن الاسداء الى من لا يشكر) عمرو بن مسعدة قيل لا تصحب من يكون استمتاعه بمالك وجاهك أكثر من امتاعه لك بشكر لسانه وفوائد عمله وقيل اصنع المعروف الى من يشكره ويذكره واطلبه ممن ينساه (من تكفل لمسترفده بشكره)

دعبل لاشكرن لنوح فضل نعمته * شكرا تصادر عنه ألسن العرب

البحتري فان انا لم اشكرك نعماك جاهدا * فلا نلت نعمى بعدها توجب الشكرا

عمارة بن عقيل فلاشكرنك بالذي اوليتني * ما بل ريق للكلام لساني

ابو تمام لئن جحدتك ما اوليت من حسن * انى لفى اللؤم احظى منك فى الكرم

ولبعض المتأخرين لاملان لسان الشكر فيك فقد * اطلقته بفعال ملؤه كرم

(من لم يردعه خوفه عن شكر المحسن اليه) بعث المنصور الى شيخ من بطانة هشام فاستحضره وسأله عن تدبير هشام واحواله فأقبل الشيخ يقول فعل رحمه الله وقال يوم كذا رحمه الله فقال المنصور قم لعنك الله اتطأ بساطي وتترحم على عدوي فقال الشيخ ان نعمة عدوك لقلادة فى عنقي لا ينزعها الا غاسلي فقال المنصور ارجع الى حديثك فاني اشهد انك غرس شريف وابن حرة ولما قتل مسلمة بن عبد الملك يزيد بن المهلب امر بأن يحضر الشعراء ليقولوا فى ذلك فلم يألوا ان ذكروه بأقبح ما قدروا عليه ماخلا رجلا من بني دارم فانه قال لا اذم رجلا لا املك ربعا ولا مالا ولا اثاثا الا منه ولو قطعت اربا اربا ولقد رثيته بأحسن ما رثي به رجل فأنشد ابياتا رائعة فجزاه سليمان خيرا وقال اذا اصطنع فليصطنع مثل هذا (المظهر عجزه عن شكر المنعم عليه)

ابو الوفاء اياديّ لا اسطيع كنه صفاتها * ولو ان اعضائي جميعا تكلم

وقال بعضهم شكري لا يقع من نعمه المتظاهره موقع النقطة من الدائره شاعر

ولو ان لي فى كل منبت شعرة * لسانا يبث الشكر فيك لقصرا

الكتان ... انني اصرف عليها ثمن الكتان فبينما انا كذلك والمنادي ينادي معاشر المسلمين ان المدنة التي بيننا وبينكم قد انقضت وقد امهلنا من هنا من المسلمين الى جمعة فانقطعت عني وأخذت آنافي تحصيل ثمن الكتان الذي لي والصالحة على ما بقي منه وأخذت معي بضاعة حسنة وخرجت من عكاء وفي قلبي من الافرنجية ما فيه فوصلت الى دمشق وبعت البضاعة باوفى ثمن بسبب فراغ المدنة ومن الله بكسب وافر واخذت اتجر فى الجواري عسى يذهب ما بقلبي من الافرنجية فمضت ثلاث سنين وجرى للسلطان الملك الناصر ما جرى من وقعة حطين وأخذه جميع الملوك وفتحه بلاد الساحل باذن الله تعالى فطلب مني جارية للملك الناصر فاحضرت جارية حسناء فاشتريت له مني بمائة دينار فأوصلوا الى تسعين دينارا وبقيت عشرة دنانير فلم يلقوها فى الخزانة ذلك اليوم لانه انفق جميع الاموال فشاوروه على ذلك فقال امضوا به الى الخزانة التي فيها السبي من نساء الافرنج فخيروه فى واحدة منهن يأخذها بالعشرة الدنانير التي له فأتيت الخيمة فعرفت غرمتي الافرنجية فقلت أعطوني هذه فأخذتها

آخر واسكتني نعمى كأني مفحم * ولم ارمثلى مفحما وهو مقول

آخر ايادي منهم ليس يبلغها الشكر * الغساني

اثقلت بالشكر كل عاف * قراقب الله في الرقاب

آخر مازلت تحسن ثم تحسن عائدا * واعود شاكر نعمة فتعود

فتزيدني نعما واشكر جاهدا * فكذاك نحن تزيدني وازيد

آخر فان بك اربي عفو شكرك عن يدى * اناس فقد اربى نداه على شكرى

(المستنكف آلاء معطيه عجزا عن شكره) المتنبي

ولم غالى تقعدك الموالى * ولم نذمم اياديك الجساما

ولكن الغيوث اذا توالت * بأرض مسافر كره الغماما

محمد بن ابى عمران رويدك لا تعنف على واعفنى * على حسب اقضى ما طيق من الشكر

وقد اجاد ابو نواس فى هذا المعنى

انت امرؤ جللتنى نعما * اوهت قوى شكرى فقد ضعفا

لا تسدين الى عارفة * حتى اقوم بشكر ما سلفا

وقد أبدع البحترى فى هذا المعنى حيث يقول

اخجلتني بندى يدى وسودت * ما بيننا تلك اليد البيضاء

وقطعتنى بالجود حتى اننى * متخوف ان لا يكون لقاء

وله ايضا ايها ابا الفضل شكرى منك فى نصب * أقصر فمالى فى جدواك من ارب

لا قبل الدهر نيلا لا يقوم له * شكرى ولو كان مسديه الى ابى

وقال العثمانى فى الصاحب

وفدنا لنشكر كافى الكفاة * ونسأله الكف عن برنا

فقال العلوى قد كفيت فان الصاحب صار لا يعطى شيئا (من لا يخفى اياديه) ايادتتضوع ونعم تسطع وآلاء تتطلع الشمردلى

أياديك لا تخفى مواقع صوبها * فتعفو اذا ما ضيع الحمد والشكر

وهل يستطيع الارض من بعد ما انطوت * على ريها انكار ما فعل القطر

نصيب فعاجوا فأثنوا بالذى أنت اهله * ولو سكتوا اثنت عليك الحقائب

آخر هب الروض لا يثنى على الغيث نشره * امنظره تخفى مآثره الحسنا

ابو الحسين الحسنى

وكيف بكفرانى صنائعه التى * اذا جحدت يوما اقر بها جلدى

(ذكر الحال بأنها منبئة عن المقال) فى المثل لسان الحال افصح من لسان الشكر وقال الجاحظ نحن نزخرف باللسان والناس يقضون بالعيان وفى امرنا اثر ينطق عنا ويتكلم اذا اسكتنا

الموسوى واذا اسكت فان أنطق من فى * عنى يد المعروف والاحسان

(لمسلف شكره قبل النعم) محمد بن عمران

شكرتك قبل الخير ان كنت واثقا * بأنى بعد الخير لا شك شاكر

ومضيت الى خيمتي وخلوت بها
وقلت لها اتعرفيني قالت لا فقلت انا
صاحبك التاجر الذي جرى لي معك
ما جرى واخذت مني الذهب وقلت
ما بقيت تبصرني الا بخمسمائة دينار
وقد اخذتك ملكا بعشرة دنانير فقالت
مد يدك انا اشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله فاسلمت وحسن
اسلامها فقلت والله لا وصلت اليها
الا بأمر القاضي فرحت الى ابن شداد
وحكيت له ما جرى فعجب وعقد لي عليها
وباتت تلك الليلة عندي فحملت مني
ثم رحل العسكر واتينا دمشق و بعد
مدة يسيرة اتى رسول الملك يطلب
الاسارى والسبايا باتفاق وقع بين
الملوك فردوا من كان اسيرا من
الرجال والنساء ولم يبق الا التي
عندي فسألوا عنها واتضح الخبر انها
عندي وطلبت مني فحضرت وقد
تغير لوني واحضرتها معي بين يدي
مولانا السلطان الملك الناصر
والرسول حاضر فقال لها الملك الناصر
بحضرة الرسول ترجعين الى بلادك
والى زوجك فقد فككنا اسرك وأسر
غيرك فقالت يا مولانا السلطان انا قد
أسلمت وحبلت وها هو بطني كما ترونه
وما بقيت الافرنج تنتفع بي فقال
لها الرسول أيما احب اليك هذا

(عتبك من شكرته ولما يستوجب) مسلم

فما من يد قدمتها كنت مثنيا * عليك ولكني هززتك للحمد
وان شئت الفت التفاضل بيننا * وقلنا جميلا واقتصرنا على الحمد

آخر
وشكر الفتى من غير عرف ولا يد * ولا منة توليه هزة عاتب

الصاحب
واذا الصديق ادام شكري للتي * لم آتها الا على التقدير
ايقنت ان العتب باطن أمره * فسكت محتشما على التقصير

آخر
اذا ما المدح صار بلا ثواب * من الممدوح كان هو الهجاء

دعبل
لا يقبلون الشكر ما لم ينعموا * نعما يكون لها الثناء تبيعا

وقيل من رضي بالثناء قبل الاستحقاق تبين ضعف عقله (الحث على الشكر بقدر الاستحقاق) قال أمير المؤمنين رضي الله عنه الثناء من غير الاستحقاق ملق والتقصير عن الاستحقاق عي وحسد وقال رجل لابن الاعرابي ان نصيبا يقول انما تمدح الرجال على قدر نوالها فقال ان العرب تقول على قدر ريحكم تمطرون (شكر من هم باحسان وان لم يفعله) من لم يشكر على حسن النية لم يشكر على اسداء العطية وكتب الصاحب ان شكرت فاشكر النية لا العطية قال شاعر

لاشكرنك معروفا هممت به * ان اهتمامك بالمعروف معروف
ولا اذمك ان لم يمضه قدر * فالشئ بالقدر المحتوم مصروف

(ثقل الحمد وتفضيله على الرفد) محمود

فما بلغت ايدي المنيلين بسطة * من الطول الا بسطة الشكر اطول
ولا رجحت في الوزن يوما صنيعة * على المرء الا منة الشكر اثقل

آخر
تبهج لي بعرف تشتريه * بشكرك انه بالشكر غال

أبو تمام
والحمد شهد لا ترى مشتاره * يجنيه الا من نقيع الحنظل
غل لحامله ويحسبه الذي * لم يوه عاتقه خفيف المحمل

ومن باب ثقل الشكر ما روي عن بعض الصالحين وقد قيل له مالك لا تطلب الدنيا فقال من خاف السؤال عن الشكر طابت نفسه عن المال (المستغني عن رفد من استغنى عن الشكر) عبيد الله بن عبد الله بن طاهر

لئن طبت نفسا عن ثنائي انني * لاطيب نفسا عن نداك على عسري

أبو العتاهية
ما فاتني خير امرء وضعت * عني يداه مؤنة الشكر

(ذم من كفر نعمة) قال الله تعالى قتل الانسان ما اكفره وقال وقليل من عبادي الشكور وقيل من لم يشكر الناس لم يشكر الله وأخذه البحتري فقال

فمن لا يؤدي شكر نعمة خله * فانى يؤدي شكر نعمة ربه

وقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا جمع الله الخلائق يوم القيامة قال لعبد هل شكرت فلانا فيقول يارب علمت انك المنعم فشكرتك فيقول الله تعالى لم تشكرني اذا لم تشكر من اجريت ذلك على يده وقيل اذا وقع الكفر وجب المن الخبز أرزي

من لم يلاق كرامات الرجال له * بالشكر اصبح في طرق الهوان لقى

فلان المسلم أو زوجك الافرنجي فقال الرسول فأعادت عبارتها الاولى فقال لمن معه من الافرنج اسمعوا كلامها ثم قال لي الرسول خذ زوجك فوليت بها فطلبني ثانيا وقال ان امها ارسلت معي وديعة وقالت ان ابنتي أسيرة واشتهي ان توصل لها هذه الكسوة فتسلمت الكسوة ومضيت الى الدار وفتحت القماش فاذا هو قماشها بعينه قد سيرته لها أمها ووجدت الصرتين الذهب الخمسين دينارا والمائة دينار كما هما بربطي لم يتغيرا وهؤلاء اولادي واولادها وهي التي صنعت لكم هذا الطعام (ومن لطائف المنقول من المستجاد) قال الواقدي كان ابراهيم بن المهدي قد ادعى الخلافة لنفسه بالري وأقام مالكها سنة واحد عشر شهرا واثني عشر يوما وله أخبار كثيرة احسنها عندي ما حكاه لي (قال) لما دخل المأمون الري في طلبي وجعل لمن أتاه بي مائة ألف درهم خفت على نفسي وتحيرت في أمري فخرجت من داري وقت الظهر وكان يوما صائفا وما أدري اين أتوجه فوقفت في شارع غير نافذ وقلت انا لله وانا اليه راجعون ان عدت على أثري يرتاب في أمري فرأيت في صدر الشارع عبدا اسود قائما على باب دار فتقدمت اليه وقلت هل عندك موضع أقيم فيه

أبو تمام شر الاوائل والاواخر ذمة * لم تصطنع وصنيعة لم تشكر

وقيل هو اكفر من ناشرة وكان قد أخذه همام بن مرة من امه وارادت ان تئده فلما بلغ سعى في قتل همام وقيل من لم يحمد صاحبه على حسن العطية كيف يحمد على حسن النية

(ومما جاء في المدح ومستحقيه والهجو وذويه)

(وصف الثناء بالبقاء والترغيب فيه) فمن قول الله تعالى واجعل لي لسان صدق في الآخرين بانه الثناء الحسن وقال تعالى وتركنا عليه في الآخرين سلام على ابراهيم أي يقال له هذا أطول الناس عمرا اعمهم بالخير ذكرا في الثناء الباقي على الدهر خلف من نفاد العمر الاسدى

وانى أحب الخلد لو استطيعه * وكالخلد عندى ان ابيت ولم الم

آخر وبقاء الذكر في الاحياء للاموات عمر

وقالت الروم ما فنى من بقي ذكره وقيل لبزرجمهر حين كان يقتل تكلم بكلام نذكره فقال الكلام كثير ولكن ان امكنك ان تكون حديثا حسنا فافعل شاعر في معناه

وكن احدوثة حسنت فانى * رأيت الناس كلهم حديثا

آخر أرى الناس احدوثة * فكونى حديثا حسن

ولما جعل ابن الزيات في التنور قال له خادمه ياسيدي قد صرت الى ما صرت وليس لك حامد قال وما نفع البرامكة صنيعهم قال ذكرك لهم الساعة فقال صدقت وقال

حب الثناء طبيعة الانسان (التحذير من السنة الشعراء وذمهم) قيل اتقوا السنة الشعراء فانها سمة لا تمحة وانشد

وللشعراء السنة حداد * على العورات موفية دليله

اذا وضعت مكاويهم عليها * وان كذبوا فليس لمن حيله

ومن عقل الفتى ان يتقيهم * ويدفعهم مدافعة جميله

(فضل الشكر على الوفر والحمد على الرفد) قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لابنة هرم ما وهب ابوك لزهير فقالت اموالا فنيت واثوابا بليت واشياء انسيت فقال عمر رضي الله عنه لكن ما اعطاكموه زهير لا يفنى ولا ينسى وكتب ارسطوطاليس الى الاسكندر ان كل عقيلة يأتي عليه الدهر فيخلق أثره ويميت ذكره الا ما رسخ في القلوب من الذكر الحسن يتوارثه الاعقاب (التخويف من فعل يورث قبح الذكر) قال بعضهم فلان حافظ من اليوم اعقاب الاحاديث في غد عوف بن محلم

فتى يتقي ان يخدش الذم عرضه * ولا يتقى حد السيوف البواتر

أبو الحاد حذار الاحاديث التي يوم غبها * عقدن باعناق الرجال المخازيا

(حث محب الحمد على اسداء النعم) قال حكيم من أحب الثناء فليصبر على بذل العطاء وليوطن نفسه على الحقوق المرة وعلى احتمال المؤنة قال شاعر

ما اعلم الناس ان الجود مكسبة * للحمد لكنه يأتي على النشب

وقال *أي احدوثة تحب فكنها * (فضل استقبال الانسان بمادحه) خياركم من ملئت

مسامعه

ساعة من نهار فقال نعم وفتح الباب فدخلت الى بيت نظيف فيه حصر وبسط ووسائد جلود الا انها نظيفة ثم اغلق الباب علي ومضى فتوهمته قد سمع الجعالة في وانه خرج ليدل علي فبقيت على مثل النار فبينما انا كذلك اذ اقبل ومعه حمال عليه كل ما يحتاج اليه من خبز ولحم وقدرة جديدة وجرة نظيفة وكيزان جدد فحط عن الحمال ثم التفت الي وقال جعلني الله فداءك انا رجل حجام وانا اعلم انك تتقزز مني لما اتولاه من معيشتي فشأنك بما لم تقع عليه يدي وكان بي حاجة الى الطعام فطبخت لنفسي قدرا ما اذكر اني اكلت مثلها فلما قضيت اربي من الطعام قال هل لك في شراب فانه يسلي الهم فقلت ما اكره ذلك رغبة في مؤانسته فاتى بقطرميز جديد لم تمسه يد وجاءني بدست شراب مطينة وقال لي روق لنفسك فروقت شرابا في غاية الجودة واحضر لي قدحا جديدا وفاكهة وابقالا مختلفة في طسوت غضار جدد ثم قال بعد ذلك أتأذن لي جعلت فداءك ان اقعد ناحية وآتي بشرابي فاشربه سرورا بك فقلت له افعل فشرب وشربت ثم دخل الى خزانة له فاخرج عودا مصلحا ثم قال يا سيدي ليس من قدري ان اسألك في الغناء ولكن قد وجبت على مروءتك

مسامعه من حسن الثناء وهو يسمع وشراركم من ماشت مسامعه من قبح الثناء وهو يحذر وقال خالد بن سالم دخلت على اسامة بن زيد فاثنى على ثناء حسنا ثم قال لى انما حملنى على ان امدحك و جهك لانى سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول اذا مدح الانسان فى وجهه ربا الايمان فى قلبه وقال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم انى احب ان امدح فقال وما عليك ان تعيش حميدا وتموت فقيدا وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ما أحد أحب اليه المدح من الله عز وجل فقد مدح نفسه وأمر العباد بمدحه (كراهية ذلك) سمع النبى صلى الله عليه وسلم رجلا يثنى على آخر فقال قطعت مطاه لو سمع ما افلح وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه المدح ذبح وقيل ان الاطراء يدعو الى الغفلة ولما جرح عمر رضى الله تعالى عنه اثنى عليه الناس فقال المغرور من غررتموه ولو ان لى ما طلعت عليه الشمس لافتديت به من هول المطلع وقيل استحياء الكريم من المدح اكثر من استحياء اللئيم من الذم واثنى رجل على هشام بن عبد الملك فقال انا نكره المدح فقال لست امدحك ولكنى احمد الله فيك (استحسان المدح بين الاخوان واستقباحه) قيل اذا قدم الاخاء سمج الثناء كشاجم

ومستهجن مدحى له ان تأكدت * لنا عقد الاخلاص والحق يمدح
وما بى الذى فى القلب الا تدينا * وكل اناء بالذى فيه يرشح

(التحذير ممن يمدحك فى وجهك تصنعا) قيل اعوذ بالله من صديق يطرى وجليس يغرى وكان رجل يكثر الثناء على أمير المؤمنين على رضى الله تعالى عنه وعلم من قلبه خلاف قوله فقال له أنا دون ما تقول وفوق ما فى نفسك الجاحظ شر الشكر ثناء المواجه لك المسرف فى مدحك وخيره ثناء الغائب عنك المقتصد فى وصفك وصف العتابى رجلا بالمداهنة فقال ذلك ان وجد مادحا مدح وان وجد قادحا قدح وان استودع سرا افتضح أبو فراس

ولا تقبلن القول من كل قائل * سارضيك مرئى لست ارضيك مسمعا

(التحذير ممن يتجاوز الحد فى مدحك) قيل كن ممن افرط فى تزكيتك احذر ممن افرط فى الزراية بك وقيل من مدح الرجل بما ليس فيه فقد بالغ فى ذمه وفى المثل من حفنا أو رفنا فليقتصد وقيل من أحب ان يمدح بما ليس فيه استهدف للسخرية (من وضع نفسه وكره الثناء) لما ولى أبو بكر رضى الله عنه خطب فقال انى وليتكم ولست بخيركم فلما بلغ الحسن قوله قال بلى ولكن المؤمن يهضم نفسه وقال الفضيل لو شممتم رائحة الذنوب منى ما قربتمونى واثنى على زاهد فقال لو عرفت منى ما عرفت من نفسى لابغضتنى المتنبى

يحدث عن فضله مكرها * كان له منه قلبا حسودا

(ما يقول الفاضل عند مدح الناس له) كان أبو بكر رضى الله تعالى عنه يقول اذا مدح اللهم أنت اعلم منى بنفسى منهم اللهم اجعلنى خيرا مما يحسبون واغفر لى ما لا يعلمون ولا تؤاخذنى بما يقولون وقيل لاعرابى ما أحسن الثناء عليك فقال بلاء الله عندى أحسن من وصف المادحين وان احسنوا وذنوبى الى الله اكثر من عيب الذامين وان أكثروا (النهى عن المدح قبل الاختبار) قيل لا تمدحن قبل ان تعرف وقيل لا تحمدن أمة عام شرائها ولا حرة قبل بنائها وقال رجل لعمر رضى الله عنه ان فلانا رجل صدق فقال هل سافرت معه او ائتمنته قال لا فقال

حرمتى فان رأيت ان تشرف عبدك بذلك فلو رأى (فقلت) ومن ابن لك انى احسن الغناء فقال يا سبحان الله مولانا أشهر من ذلك أنت ابراهيم بن المهدى خليفتنا بالامس الذى جعل المأمون لمن دله عليه مائة ألف درهم فلما قال ذلك عظم فى عينى وثبتت مروءته عندى فتناولت العود واصلحته وغنيت وقد مر بخاطرى فراق اهلى وولدى

وعسى الذى اهدى ليوسف اهله * واعزه فى السجن وهو أسير
ان يستجيب لنا فيجمع شملنا * والله رب العالمين قدير

فاستولى عليه الطرب المفرط وطاب عيشه كثيرا ومن شدة طربه وسروره قال لى يا سيدى اتاذن لى ان اغنى ما سنح بخاطرى وان كنت من غير أهل هذه الصناعة فقلت هذا زيادة فى أدبك ومروءتك (فأخذ العود وغنى)

شكونا الى احبابنا طول ليلنا * فقالوا لنا ما اقصر الليل عندنا
وذاك لان النوم يغشى عيونهم * سريعا ولا يغشى لنا النوم اعينا
اذا ما دنا الليل المضر بذى الهوى * جزعنا وهم يستبشرون اذا دنا
فلو انهم كانوا يلاقون مثل ما * نلاقى لكانوا فى المضاجع مثلنا

اذا لا تمدحه فلا علم لك به لعلك رأيته يرفع رأسه ويخفضه فى المسجد (عتب من يمدح نفسه) قيل خطب معاوية خطبة حسنة فقال هل من خلل فقال رجل من عرض الناس خلل كخلل المنخل فاستدعاه وقال ماذاك الخلل فقال اعجابك به ومدحك له وقيل لحكيم ما الذى لا يحسن وان كان حقا فقال مدح الرجل نفسه وقال معاوية لرجل من سيد قومك فقال أنا فقال له لو كنت كذلك لم تقله وسئل الشاعر الاهوازى كيف اصبحت فقال اصبحت والله اظرف الناس واشعر الناس وآدب الناس فقال السائل اسكت حتى يقول الناس ذلك فقال انا منذ ثلاثين سنة انتظر الناس وليسو يقولون ومدح اعرابى نفسه فعوتب فى ذلك فقال أكله اليكم اذا لا تقولون ابدا (الرخصة فى ذلك) قال النبى صلى الله عليه وسلم أنا سيد العرب ولا فخر وحكى الله تعالى عن يوسف الصديق عليه السلام انه قال انى حفيظ عليم ولم يستقبح ذلك من الشعراء اذا قالوه نظما (عذر من يحوج الى مدح نفسه ومن عرض بذلك) قد أحسن ابن الرومى فى ذلك حيث يقول

وعزيز على مدحى لنفسى * غير انى جشمته للدلاله
وهو عيب يكاد يسقط فيه * كل حر يريد يظهر حاله

ووصف للمنصور مشير بن ذكوان فامر باشخاصه اليه فلما دخل قال له اعالم أنت فقال اكره ان اقول نعم وفيه ما فيه أو اقول لا فاكون جاهلا فاعجب المنصور بجوابه والزمه المهدى وسأل المأمون عبد الله بن طاهر عن ابنه فقال ابنى ان مدحته ذممته وان ذممته ظلمته الا انه نعم الخلف لسيده من عبده اذا اخترمته منيته (من عجز الشعراء عن استيعاب مدحه) الناكى

جهدت ولم ابلغ مداك بمدحة * وليس مع التقصير عندى سوى العذر

وفى شعر آخر *وليس على من كان مجتهدا عتب*

آخر يزيد على شأوى زياد وجرول * وقد غودر ابن العبد فى نظمه عبدى

اشجع مدحناهم فلم ندرك بمدح * مآثرهم ولم نترك مقالا

المتنبى وقد وجدت مكان القول ذا سعة * فان وجدت لسانا قائلا فقل

ابن الحجاج هو البحر ان حدثت عن معجزاته * ضعفت عن استغراق تلك العجائب
وان رام شعرى ان يحيط بوصفه * احاط بشعرى العجز من كل جانب

(من كثرت ممادحه سهل الشعر على مادحه) قيل للفرزدق احسن الكميت فى الهاشميات فقال وجد آجرا وجصا فبنى كتب بعضهم فتحت شيمه على المداح مستغلقات الكلام وقال آخر جود آل المهلب تركهم اهدا المديح أحمد بن أبى طاهر

اذا نحن حكنا الشعر فيك سهلت * علينا معانيه وذلت صعابها
هل انتظمت الا عليك عقودها * وما انتشرت الا عليك ثيابها

ابن الرومى كرمتم فجاش المفحمون لمدحكم * اذا رجزوا فيكم ابيتم فقصدوا
كما أزهرت جنات عدن واثمرت * فاضحت وعجم الطير فيها تغرد

وله عجبت لمن يهديه للشعر مدحكم * وتنطقه ايامكم وهو مفحم

قال نصيب الاصغر

فوالله لقد احسست بالبيت قد سار بى وذهب عنى كل ما كان بى من الملح وسألته ان يغنى فغنى

تعيرنا انا قليل عديدنا * فقلت لها ان الكرام قليل
وما ضرنا انا قليل وجارنا * عزيز وجار الاكثرين ذليل
وانا القوم لا نرى القتل سبة * اذا ما رأته عامر وسلول
يقرب حب الموت آجالنا لنا * وتكرهه آجالهم فتطول

فداخلنى من الطرب ما لا مزيد عليه الى ان عاجلنى السكر فلم استيقظ الا بعد المغرب فعاودنى فكرى فى نفاسة هذا الجام وحسن أدبه وظرفه فقمت وغسلت وجهى وايقظته وأخذت خريطة كانت معى فيها دنانير لها قيمة فرميت بها اليه وقلت له استودعتك الله فانى ماض من عندك واسألك ان تصرف ما فى هذه الخريطة فى بعض مهماتك ولك عندى المزيد ان أمنت من خوفى فاعادها على منكرا وقال يا سيدى ان الصعاليك منا لا قدر لهم عندكم أآخذ على ما وهبنيه الزمان من قربك وحلولك عندى ثمنا والله لئن راجعتنى فى ذلك لاقتلن نفسى فأعدت الخريطة الى كمى وقد أثقلنى حملها فلما انتهيت الى باب داره قال لى يا سيدى ان هذا المكان اخفى لك من غيره وليس فى مؤنتك على ثقلة

مالقينامن جودفضل بن يحيى * ترك الناس كلهم شعراء

فاجمعوا على جودته وانه لاعيب فيه الا انه منفرد عابدة المهلبية

فيايوماادبل الموت فيه * وقال السيف للشعراء قولوا

(من احيابافضاله طريقة الشعر) أبوتمام

ملك اذاما الشعر حار ببلدة * كان الطريق لطرفه المتحير

وله وحياة القريض احياؤك الجو * دفان مات الجود مات القريض

المتنبي يا أيها المحسن المشكورمن جهتي * والشكرمن قبل الاحسان لاقبلي

عابدة المهلبية الى الى ايتها القوافي * سيغلى مهرك الملك الجليل

ويروى للخوارزمي

شذى نار الكساد من الليالي * لكل صناعة يوماً مديل

وقيل لذي الرمة لم خصصت بلالاً بمدحك قال لانه وطأ مضجعي واكرم مجلسي فاستولى بذلك على شكري ومدحي (المستفاد منه ماعدح به) أحمد بن اسماعيل

واني وان احسنت في القول مرة * فنك ومن احسانك امتارها جسمي

آخر تعلمت مماقلته وفعلته * فاهديت حلوا من جناي لغارس

ابن طباطبا

لاتنكرن اهداءنا لك منطقا * منك استفدنا حسنه ونظامه

والله عز وجل يشكر فعل من * يتلوعليه وحيه وكلامه

آخر ان جدمعنى فن جدواه معتصر * اوجل لفظ فمن علياه مهتصر

(المعنى بكل مدح حسن)

متى ماقل في آخر الدهر مدحة * فماهي الا في ليالي المكرم

المتنبي فظنوني مدحتهم كثيرا * وأنت بمامدحتهم مرادي

(من يليق به مدحه)

المتنبي واصبح شعري منهمافي مكانه * وفي عنق الحسناء يستحسن العقد

ابن الرومي خذها هديا ولم انكحكها عزبا * ياابن الوزير وكم انكحت من عزب

على بن عبد العزيز وارى المديح اذاعداك نقيصة * فأعافه ولوانه في حاتم

فاذا امتدحت سواك قال الشعر لي * لم ترع حتى اذا أبحت محارمي

(من يستطاب مدحه) ابوتمام

عذبت مدائحه بأفواه الورى * فثناؤه ينتاب كل مكان

المتنبي الذمن الصهباء بالماء ذكره * واحسن من يسر تلقاه معدم

(المجمع على مدحه) ذكر اعرابي رجلا فقال كان الالسن والقلوب ريضت له فما تعقد الا على وده ولا تنطق الا بحمده وقيل غاية المدح ان يمدحك من لامعرفة له بك ضرورة الى مدحك وان يسلفك حسن الثناء من عسى ان لا يصل منك الى نفع البحتري

وارى الخلق مجمعين على فضلك من بين سيد ومسود

فأقم عندي الى ان يفرج الله عنك
فرجعت وسألته ان ينفق من تلك
الخريطة فلم يفعل فأقمت عندها اياما
على تلك الحالة في النعيش فتندمت
من الاقامة في مؤنته واحتشمت من
التثقيل عليه فتركته وقد مضى بجدد
لناحالا وقت وتزييت بزي النساء
بالخف والنقاب وخرجت فلما صرت
في الطريق داخلني من الخوف أمر
شديد وجئت لاعبر الجسر فاذا أنا
بموضع مرشوش بماء فبصرني جندي
ممن كان يخدمني فعرفني فقال هذه
حاجة المأمون فتعلق بي فمن حلاوة
الروح دفعته هو وفرسه فرميتهما في
تلك الزلق فصار عبرة وتبادر الناس
اليه فاجتهدت في المشي حتى قطعت
الجسر ودخلت شارعا فوجدت باب
دار وامرأة واقفة في دهليز فقلت
ياسيدة النساء احقني دمي فاني رجل
خائف فقالت على الرحب واطلعتني
الى غرفة مفروشة وقدمت لي طعاما
وقالت يهدأ روعك فاعلم بك مخلوق
واذا بالباب يدق دقا عنيفا فخرجت
وفتحت الباب واذا بصاحبي الذي
دفعته على الجسر وهو مشدود الراس
ودمه يجري على ثيابه وليس معه
فرس فقالت ياهذا ما دهاك فقال
ظفرت بالغني وانفلت مني فأخبرها
بالحال فأخرجت خرقا وعصبته بها
وفرشت له ونام عليلا وطلعت الى

عرف الجاهلون فضلك با لعلم وقال الجهال بالتقليد

ابن ابى طاهر وما انا فى شكرى عليا بواحد * ولكنه فى الفضل والجود واحد

(من لا يجد أحد عن مدحه محيصا) قال ابو عمرو غاية المدح ان يمدحك من لا يريد مدحك وغاية الذم ان يذمك من لا يريد ذمك وكتب بعضهم الجاحد فضلك كمن سمى النهار ليلا والشمس ظ... ابن الرومى

يامن اذا فات فيه صالحة * عند عدو اقر واعترفا

آخر ليس يستطيع ان يقول المعادى * فيك الا الذى يقول الموالى

السلامى فاعترت لكم تهم الاعادى * على خلق ولا خلق قبيح

(من مدحه صدق غير منحول) الاحوص

وما اثن من خير عليك فانه * هو الحق معروفا كما عرف الفجر

ابن الرومى اذا امتدحوا لم ينحلوا مجد غيرهم * وهل ينحل الاطواق ورق الحمائم

وكتب بعضهم مما يبسط لسان مادحك أمنه من تحمل الاثم فيه وتكذيب السامعين (من يتزين بمادحه المدح والمداح) ابن الرومى

ان زنت الفلائد الزهر قدما * ضعف ما زانت القلائد جيدك

الرفاء اذا القوافى بذكره اشتملت * عطرها ذكره وحلاها

آخر * وتزينت بصفاته المدح * آخر

على تطيب برياها مدائحنا * كالمسك تأخذ منه الريح اعرافا

(المستغنى عن المدح لكثرة فضله) كتب بعضهم اذا أنا تعاطيت مدحك فكالمخبر عن ضوء النهار الباهر والقمر الزاهر وهل يخفى ذلك على الناظر البحترى

جل عن مذهب المديح فقد كاد يكون المديح فيه هجاء

المتنبى تجاوز قدر المدح حتى كأنه * بأكثر ما يثنى عليه يعاب

(من ذكر ان أحدا لا يستغنى عن الشكر) شاعر

فلو كان يستغنى عن الشكر ماجد * لعزة ملك وارتفاع مكان

لما أمر الله العباد بشكره * فقال اشكروا لى أيها الثقلان

(مدحك محسنا لم ينلك احسانه) أبو تمام

وحسبى ان اطرى الحسام اذا مضى * وان كان يوم الروع غيرى حامله

عمارة بن عقيل ارى الناس طرّا حامدين لخالد * وما كلهم افضت اليه صنائعه

ولن يترك الاقوام ان يحمدوا الفتى * اذا كرمت اعراقه وطبائعه

(المعتذر الى رئيس لمدحه غيره) كان ابن الزيات عاتب أبا تمام فى مدحه سواه فاعتذر اليه بقوله

اما القوافى فقد عضلت عذرتها * فما صاب دم منها ولا سلب

ولو منعت من الاكفاء اعها * ولم يكن لك فى اظهارها ارب

كانت بنات نصيب حين ضن بها * عن العوالى ولم تحفل بها العرب

قال بعض الا كابر لابى هفان مالك لا تمدحنى فقال

وقالت اظنك صاحب القصة فقلت نعم قالت لا بأس عليك ثم جددت لى الكرامة وأقمت عندها ثلاثا ثم قالت انى خائفة عليك من هذا الرجل لئلا يطلع عليك فينم بك فانج بنفسك فسألتها المهلة الى الليل ففعلت فلما دخل الليل لبست زى النساء وخرجت من عندها فأتيت الى بيت مولاة كانت لنا فلما رأتنى بكت وتوجعت وحمدت الله على سلامتى وخرجت كأنها تريد السوق للاهتمام بالضيافة فظننت خيرا فما شعرت الا بابراهيم الموصلى بنفسه فى خيله ورجله والمولاة معه حتى سلمتنى اليه فرأيت الموت عيانا وحملت بالزى الذى أنا فيه الى المأمون فجلس مجلسا عاما وادخلنى اليه فلما مثلت بين يديه سلمت عليه بالخلافة فقال لا سلم الله عليك ولا حياك ولا رعاك فقلت له على رسلك يا أمير المؤمنين ان ولى الثار محكم فى القصاص والعفو أقرب للتقوى وقد جعلك الله فوق كل عفو كما جعل ذنبى فوق كل ذنب فان تأخذ فبحقك وان تعف فبفضلك ثم أنشدت

ذنبى اليك عظيم * وأنت أعظم منه

فخذ بحقك أولا * فاصفح بحلمك عنه

ان لم اكن فى فعالى * من الكرام فكنه

فرفع الى رأسه فبدرته وقلت

أتيت ذنبا عظيما * وأنت للعفو اهل

فان عفوت فمن * وان جزيت فعدل

لسان الشكر تنطقه العطايا * ويخرس عند منقطع النوال

(تبكيت من يذم من لا يستحق الذم) قام رجل في أيام صفين الى معاوية رضي الله عنه فقال اصطنعني فقد قصدتك من عند أجبن الناس وأبخلهم والكنهم فقال من الذي تعنيه قال علي ابن أبي طالب فقال كذبت يا فاجر اما الجبن فلم يك قط فيه واما البخل فلو كان له بيتان بيت من تبر وبيت من تبن لانفق تبره قبل تبنه واما اللكن فما رأيت أحدا يخطب ليس محمدا صلى الله عليه وسلم أحسن من علي اذا خطب قم قبحك الله ومحا اسمه من الديوان وقف رجل على شيرويه فقال الحمد لله الذي قتل ابرويز على يديك وملكك ما كنت أحق به منه وأراحنا من عتوه ونكده فقال للحاجب احمله الي فقال له كم كان رزقك قال ألفان قال والآن قال ما زيد شئ قال فما دعاك الى الوقوع فيه وانما ابتداء نعمتك منه ولم تزد لك وأمر ان ينزع لسانه من قفاه (بخيل راغب في مدح بلا صلة) الغفالى

عثمان يعلم ان المدح ذو ثمن * لكنه يشتهي حمدا بمجان

والناس أكيس من ان يمدحوا رجلا * حتى يروا عنده آثار احسان

علي بن الجهم اردت شكرا بلا بر ومرزية * لقد سلكت طريقا غير مسلوك

البحتري خطب المديح فقلت خل طريقه * ليجوز عنك فلست من أكفائه

أخذه أبو تمام حيث يقول *تزحزحي عن طريق المجد يا مضر *

(عذر من بعتاب مسيئا) قال المتوكل لابي العيناء الى كم تمدح الناس وتذمهم فقال ما احسنوا وأساؤا وذلك دأب الله عز وجل رضي عن عبد فمدحه وقال نعم العبد انه أواب وغضب على آخر فزناه فقال ويلك وكيف زناه قال انه قال في الوليد عتل بعد ذلك زنيم والزنيم هو الداخل في القوم وليس منهم ثم أنشد

اذا انا بالمعروف لم اثن صادقا * ولم اذم الجبس اللئيم المذمما

ففيم عرفت الخير والشر باسمه * وشق لي الله المسامع والفما

ابن ابي عيينة أنا ما عشت دائبا * اسوأ الناس ثناء * ان من كان مسيئا * لحقيق ان يساء

(تذمم من مدح لئيما فحرمه) قال اعرابي وقد مدح رجلا فخيبه ان فلانا تعدى بلؤمه من تسمى باسمه ولئن خيبني فلرب قافية قد ضاعت في طلب كريم ومدح بشار المهدي بشعر فخيبه فقيل له لعلك لم تستجد المدح فقال لو مدحت بشعري ذلك الدهر لم أخش صرفه على حر ولكن أكذب في العمل وأخيب في الامل وأنشد

اني مدحتك كاذبا فاثبتني * لما مدحتك ما يثاب الكاذب

ابن الرومي وقد هجا كبيرا أمل منه كثيرا فأجازه حقيرا

أتيتك مادحا فهجوت شعري * وكانت هفوة مني وغلطه

لذلك قيل في مثل سخيف * جزاء مقبل الوجعاء ضرطه

ولابن ربذة مدحت الغالبي بمدح صدق * فقابل مدحتي بجريب حنطه

فان لاقيته يا صاح يوما * ففي سباله مني بضرطه

ابو هشام الباهلي لكل أخي مدح ثواب يعده * وليس لمدح الباهلي ثواب

وحشد وراح فرق المأمون واستتر ثم اقبل على ابنه الرجة من شمائله ثم أقبل على ابنه العباس وأخيه ابي اسحاق وجميع من حضر من خاصته فقال ما ترون في أمره فكل أشار بقتله الا انهم اختلفوا في القتلة كيف تكون فقال المأمون لأحمد بن أبي خالد ما تقول يا أحمد فقال يا أمير المؤمنين ان قتلته وجدنا مثلك قتل مثله وان عفوت عنه لم نجد مثلك عفا عن مثله فنكس المأمون رأسه مليا ثم رفعه وأنشد متمثلا

قومي هم قتلوا اميم اخي * فاذا رميت يصيبني سهمي

فكشفت المقنعة عن رأسي وكبرت تكبيرة عظيمة وقلت عفا والله عني أمير المؤمنين فقال المأمون لا بأس عليك يا عم فقلت ذنبي يا أمير المؤمنين أعظم من ان اتفوه معه بعذر وعفوك أعظم من أن انطق معه بشكر ولكن أقول

ان الذي خلق المكارم حازها * في صلب آدم للامام السابع

ملئت قلوب الناس منك مهابة * وتظل تكلؤهم بقلب خاشع

ما ان عصيتك والغواة تمدني * أسبابها الا بنية طائع

فعفوت عمن لم يكن عن مثله * عفو ولم يشفع اليك بشافع

ورحمت اطفالا كأفراخ القطا * وحنين والده بقلب جازع

مدحت ابن سلم والمديح مهزة * فكان كصفوان عليه تراب

ومدح اعرابي رجلا فلم يعطه فقال المادح انه أباحني عرضه فتنزهت له أبو الهول

هززتك للعلى فكبوت عنها * كبو البغل طال به التعنى

آخر ولم ألبسك ثوب الفخر الا * وجدتك قد خريت على الطراز

آخر الا في سبيل الله سعى سعيته * فرضيا عالا ثواب ولا يد

نخيبة آمالى وعصيان خالق * وكفارة الزور الذى كنت نشد

متى يستحق الاجر من ظل عاكفا * على صنم يعنوله ثم يسجد

ومدح مخنث رجلا فذمه الرجل فالتفت الى القوم وقال ا كذب عليه ويكذب على ليعلم أينا اكذب (من رد اليه مدحه) مدح ابن الرومى بعض الكتاب بشعر وتردد اليه طالبا جائزته فدفع شعره الى غلامه وقال امدح به غيرى فلست ارغب فيه فقال

رددت على شعرى بعد مطل * وقد دنست ملبسه الجديدا

وقلت امدح به من شئت غيرى * ومن ذا يقبل المدح الرديدا

وما للحى فى أكفان ميت * لبوس بعد ما امتلأت صديدا

(من استرده لما حرم الجدوى) ابن الرومى

ردوا على صحائفا سودتها * فيكم بلا حق ولا استحقاق

وله ان كنت من جهل حقى غير معتذر * وكنت من رد مدحى غير متئب

فأعطنى ثمن الطرس الذى كتبت * فيه القصيدة أو كفارة الكذب

(من لا يليق به المدح) البحترى

خطب المديح فقلت خل طريقه * ليجوز عنك فلست من اكفائه

منصور بن باذان نبت المدائح عن طبائعه * ولقد يليق بوجهه القذف

سلم الخاسر فان تعطنى جرم لانى امتدحتها * فما علمت جرم لما مادحا قبلى

مدح أبو خليفة رجلا فلم يكن منه ما يحب فقال لله در الكميت حيث يقول

وقرظتكم لو ان تقريظ مادح * يوارى عوارا من أديمكم النغل

قال أبو نواس لما مات جعفر بن يحيى لا يكون فى الدنيا اكرم منه هجوته وقلت فيه

ولست وان أطنبت فى مدح جعفر * بأول انسان خرى فى ثيابه

فأمر لى بعشرة آلاف درهم وقال اغسل بهذا ثيابك التى خريت فيها الموسوى

مدحتهم فاستقبح المدح فيهم * الا رب عنق لا يليق به العقد

(من لا يستحق الهجو لخسته ودناءته) قال أبو مسلم لاصحابه أى الاعراض ادنأ فقال بعضهم عرض بخيل فقال رب بخيل لم يكلم عرضه ادنأ الاعراض عرض لم يرتع فيه حمد ولا ذم وقيل للفرزدق وضعت كل قبيلة الا تيما فقال لم أجد حسبا فأضعه ولا بناء فاهدمه وقال ابن مناذر رجل مالك أصل فاحقره ولا فرع فاهصره وقال رجل للنمرى اهجنى فقال اغايهجو مثلك مثلك

وقال انى لاكرم نفسى ان اكلفها * هجاء جرم وما يهجوهم أحد

ماذا يقول لهم من كان هاجيهم * لا يبلغ الناس ما فيهم وان جهدوا

(فقال) المأمون لا تثريب عليك اليوم قد عفوت عنك ورددت عليك مالك وضياعك فقلت

رددت مالى ولم تبخل على به * وقبل ردك مالى قد حقنت دمى

فلو بذلت دمى أبغى رضاك به * والمال حتى أسل النعل من قدمى

ما كان ذاك سوى عارية رجعت * اليك لو لم تعرها كنت لم تلم

فان جحدتك ما اوليت من كرم * انى الى اللؤم أولى منك بالكرم

(فقال المأمون) ان من الكلام درا وهذا منه وخلع عليه وقال يا عم ان أبا اسحاق والعباس أشارا بقتلك فقلت انهما نصحا لك يا أمير المؤمنين ولكن أتيت بما أنت أهله ودفعت ما خفت بما رجوت (فقال) المأمون يا عم أمت حقدى بحياة عذرك وقد عفوت عنك ولم أجرعك مرارة امتنان الشافعين ثم سجد المأمون طويلا ورفع رأسه وقال يا عم أتدرى لم سجدت قلت شكرا لله تعالى الذى اظفرك بعدو دولتك فقال ما أردت هذا ولكن شكرا لله الذى ألهمنى العفو عنك فحدثنى الآن حديثك فشرحت له صورة امرى وما جرى لى مع الحجام والجندى والمراة والمولاة التى نمت على فأمر المأمون باحضارها وهى فى دارها تنتظر الجائزة فقال لها ما حملك على ما فعلت مع سيدك فقالت الرغبة

مسلم

مسلم
اما الهجاء فدق عرضك دونه * والمدح فيك كما علمت جليل
فاذهب فأنت طليق جدك انه * جدعز زت به وأنت ذليل

المتنبي
فلو كنت امرأ يهجى هجونا * ولكن ضاق فتر عن مسير

أخذه من قول الراعي لو كنت من أحد يهجى هجوكم * ياابن الرقاع ولكن لست من أحد

(من لا يهتز لمدح ولا يغتم لهجو) قال رجل لحكيم لا أبالي مدحت أم هجيت فقال استرحت من حيث تعب الكرام وقيل من لا يبالي سخط الكرام وشكية الاحرار فطوفه سوءة الحمار وقيل لبعد ميتامس لم يهتز لمدح ولا يرتمض من ذم ابن الرومي

فما يرتاح للمدح * ولا يرتاح للذم وله لا يبالي الشتم عرض * كله شتم وذم

ابراهيم بن المدبر أحق الناس كلهم بعيب * مسيء لا يبالي ان يعابا

قال أبو نواس وقد تبجح بقلة مبالاته وبما يقال فيه ويعني بذلك في باب تعاطيه الخسارة

جربت مع الصبا طلق الجموح * وهان على مأثور القبيح

(من يشرف بالهجو) أبو نواس

أصبح فضل ظاهر النبه * وذاك مذ صرت اهاجيه
كم بين فضل منذ هاجيته * وبينه قبل هجائيه

(من يصدق هاجيه ويكذب مادحه) مثقال

ماقلت فيك هجاء حلته كذبا * الابدت لك سوءات تحققه

ابن الرومي

خير ما فيهم ولا خير فيهم * انهم غير آثمي المغتاب

منصور بن باذان

ابادلف يا أكذب الناس كلهم * سواي فاني في مديحك أكذب

ونظر رجل الى أبي هفان يحدث آخر فقال فيم تكذبان معا الا في مدحك (من لا يأثم هاجيه) ورد في الحديث اذكروا الفاسق بما فيه وقيل لا غيبة للفاسق عبدان

وقالوا في الهجاء عليك اثم * وليس الاثم الا في المديح
لاني ان مدحت مدحت زورا * واهجو حين اهجو بالصحيح

(المهجو بكل لسان) ذكر اعرابي قوما فقال قد سلحت افواههم بالهجاء ودبغت جلودهم باللؤم لباسهم في الدنيا الملامه وزادهم في الاخرى الندامه (الداعي على هاجيه وعائبه) نظر الفرزدق الى رجل ذي عمة فقال * قبحت العينان تحت العمه * فقال * بل قبح الهاجي وناك أمه * البسامي

من هجاني من البرية طرا * وسعى في مساءتي أولحاني
فاللواتي عليه حرمهن الله في سورة النساء زواني

أخو دعبل
بنيت قافية قيلت تناشدها * قوم سأترك في اعراضهم ندبا
ناك الذين رووها أم قائلها * وناك قائلها أم الذي كتبا

(ذم قبيح الكلام) قيل قبيح الكلام سلاح اللئام وسمع المهلب رجلا يسب آخر فقال اكفف

في المال فقال لما هل لك ولد أو زوج قالت لا فامر بضربها مائتي سوط وخلد سجنها (ثم قال) احضروا الجندي وامرأته والحجام فاحضروا فسأل الجندي عن السبب الذي حمله على ما فعل فقال الرغبة في المال (فقال المأمون) انت يجب أن تكون حجاما ووكل به من يلزمه الجلوس في دكان الحجام ليتعلم الحجامة واكرم زوجته وادخلها الى القصر وقال هذه امرأة عاقلة تصلح للمهمات ثم قال للحجام لقد ظهر من مروءتك ما يوجب المبالغة في اكرامك وسلم اليه دار الجندي بما فيها وخلع عليه وانعم عليه برزقه وزيادة الف دينار في كل سنة ولم يزل في تلك النعمة الى أن مات (ومما يضارع ذلك) انه لما افضت الخلافة الى بني العباس اختفت رجال بني امية منهم ابراهيم ابن سليمان بن عبد الملك وكان ابراهيم رجلا عالما عاملا اديبا كاملا وهو في سن الشبيبة فاخذوا له أمانا من السفاح فقال له يوما حدثني عن ما مر بك في اختفائك قال كنت يا أمير المؤمنين مختفيا بالحيرة في منزل شارع على الصحراء فبينما انا على ظهر البيت اذ نظرت الى اعلام سود قد خرجت من الكوفة تريد الحيرة فتخيلت أنها تريدني فخرجت من الدار متنكرا حتى أتيت الكوفة ولا اعرف أحدا

فوالله لا ينقى فوك من مهكها أبدا وقال يزيد اباك وشتم الاعراض فان الحر لا يرضيه من نفسه شين (النهي عن المشاتمة وذم الغالب منهما) قال النبي صلى الله عليه وسلم البذاء لؤم وصحبة الاحمق شؤم وقال ابن عامر دعوا قذف المحصنات تسلم لكم الامهات وقيل المبتدئ شاتم نفسه والبادئ أظلم وشتم رجل حكيما فقال اسكت فلست ادخل في حرب الغالب فيها شر من المغلوب وقال أمير المؤمنين كرم الله تعالى وجهه ما تساب اثنان الا غلب الأم منهما شاعر

وانك قد ساببتني فغلبتني * هنيئا مريئا أنت بالسب أحذق

وقيل ما تساب اثنان الا انحط الاعلى الى مرتبة الاسفل وقال حذيفة بن بدر لرجل ايسرك أن تغلب شر الناس قال نعم قال لن تغلبه حتى تكون شرا منه نازع رجل المهلب فاربى عليه فقيل لم امسكت عنه فقال كنت اذا أردت اجابته رغبت في غلبة اللئام وكان اذا سبني تهلل وجهه واستنار لونه وتبجحت نفسه فان ظفر فبفضل القحة ونبذ المروءة وخلع ربقة الحياء وقلة الاكتراث بسوء الثناء (الحث على قطع مادة الذم بالسكوت عنه) قيل من سمع كلمة كرهها فسكت عنها انقطعت والا سمع اكثر منها وما احسن ما قال الشاعر

وتقلق نفس المرء من أجل شتمة * فيشتم الفا بعدها ثم يصبر

وقيل اذا سمعت كلمة تؤذيك فتطأطأ لها تتخطاك شاعر

كلما خفت من لئيم جوابا * فاطلت السكوت عنه غممته

وشتم الحسن رجل وأكثر فقال اما أنت فما ابقيت شيئا وما يعلم الله اكثر (ذم من ينزه عن سبه) قيل ذم من كان خاملا اطراء وشتم رجل آخر فلم يرد عليه فقيل له في ذلك فقال ارأيت لو نبحك كلب اتنبحه أو رمحك حمار أكنت ترمحه وقال آخر * قد ينبح الكلب النجوما * آخر

وما كل كلب نابح يستفزني * ولا كلما طن الذباب اراع

شاعر
شاتمني عبد بني مسمع * فصنت منه النفس والعرضا
ولم أجبه لاحتقاري له * من ذا يعض الكلب ان عضا

علي بن الجهم
بلاء ليس يشبهه بلاء * عداوة غير ذي حسب ودين
يبيحك منه عرضا لم يصنه * ويرتع منك في عرض مصون

ونحو ذلك ما قال جرير لذي الرمة هل لك ان تهاجيني فقال لا ان حرمك قد هتكهن الاشعار فما فيهن مرتع شاعر

أو كلما طن الذباب زجرته * ان الذباب اذا على كريم

وقيل لنصيب الا تهجو فلانا وقد حرمك فقال انما كان ينبغي أن اهجو نفسي حيث سألته فقيل ويحك قد هجوته باشد هجاء أبو علي بن عروس الشيرازي

ومتى هجيت فقد مدحت لقد غلا * سوم البعوضة ان رماها الصائد

عبد الله بن خلف

دناءة عرضك حصن منيع * يقيك اذا شاء منك الضبيع
فقل لعدوك ما تشتهي * وأنت الرفيع المنيع الوضيع

(من لا يخاف لكونه ممتنعا بغيره) قيل وقف جدي على سطح فمر به ذئب فاقبل الجدي يشتمه

فقال

اختفى عنده فبقيت في حيرة فاذا انا بباب كبير رحبته واسعة فدخلت فيها فاذا رجل وسيم حسن الهيئة على فرس قد دخل الرحبة ومعه جماعة من غلمانه واتباعه وقال من أنت وما حاجتك فقلت رجل خائف على دمه وقد استجار بمنزلك فادخلني منزله ثم صيرني في حجرة تلي حرمه وكنت عنده في ذلك على ما احبه من مطعم ومشرب وملبس لا يسألني عن شيء من حالي الا انه يركب في كل يوم ركبة فقلت له يوما اراك تدمن الركوب ففيم ذلك قال ان ابراهيم بن سليمان قتل أبي صبرا وقد بلغني انه مختف فانا اطلبه لادرك منه ثاري فكثر والله تعجبي وقلت القدر ساقني الى حتفي في منزل من يطلب دمي وكرهت الحياة فسألت الرجل عن اسمه واسم ابيه فاخبرني فعلمت أن الخبر صحيح وانا الذي قتلت اباه فقلت له يا هذا قد وجب علي حقك ومن حقك ان ادلك على خصمك واقرب اليك الخطوة قال وماذا قال انا ابراهيم بن سليمان قاتل ابيك فخذ بثارك فقال اني أحسبك رجلا قد مضه الاختفاء فاحببت الموت فقلت لا والله ولكن أقول لك الحق يوم كذا وكذا بسبب كذا وكذا فلما علم صدقي تغير لونه واحمرت عيناه واطرق مليا ثم قال اما أنت فستلقى ابي عنده حكم عدل

فقال الذئب لست تشفني وانما يشفني المكان الذي تحصنت به منصور بن باذان

لو كنت اجسر أن اقولا * لشفيت من نفسي الغليلا

لكن لساني صارم * ملئت مضاربه فلولا

آخر وما جهلت مكان الآمر بك بذا * يا من هويت ولكن في فمي ماء

(اجابة من عابك تعريضا بما عابك به) كتب ابن مكرم الى أبي العيناء لست أعرف طريقا للمعروف أحزن ولا اوعر من طريقه اليك لانه ينضاف الى حسب دني ولسان بذي وجهل قد ملك عنانك فكتب اليه ابو العيناء في أسفل رقعته

وانت رعاك الله فينا فانما * مدحت بفضل ضعفه فيك يوجد

فعدّوه ابلغ من الاول قال ابن مكرم لابي العيناء يا مخنث فقال وضرب لنا مثلا ونسي خلقه وقال ابن ثوابة لرجل يا مأبون فأنشد

كلانا يرى الجوزاء يا جل ان بدت * ونجم الثريا والمزار بعيد

وقال رجل لآخر يا دعي فقال

عبد شمس أبوك وهو ابونا * لا نناديك من مكان بعيد

وقال رجل لآخر يا ابن الفاعلة فقال له ذاك يا ابن الصالحة اكذب حتى اكذب وعلى هذا المعنى قال

ثالبني عمرو وثالبته * فأثم المثلوب والثالب

قلت له خيرا وقال الخنى * كل على صاحبه كاذب

وقال رجل لشاعر انك تعتاب المحصنات فقال اذا لا بأس على عيالك مني (تعريضات عن الاجوبة في الذم بالنثر والنظم) لما قال كعب الاشتر لزياد الاعجم

واقلف صلى بعدما كان أمة * يرى ذاك في دين المجوس حلالا

فقال زياد لا جزيت أمه خيرا فقد اخبرته أني اقلف ولما قال جرير لابن الرقاع

يقصر باع العاملي عن العلا * ولكن اير العاملي طويل

قال ابن الرقاع أأمك كانت اخبرتك بطوله * أم انت امرؤ لم تدر كيف تقول

فقال لم ادر كيف أقول ولما قال ارطاة ابن سهية للربيع بن قعنب

لقد رأيتك عريانا ومؤتزرا * فما دريت أأنثى انت أم ذكر

فقال الربيع * لكن سهية أدري يوم زرتكم * ومر الفرزدق بباب المكاري فقال

وكم من هن بباب ضخم حملته * على الرجل فوق الاخدري المراكب

فقال باب * قد حملت النوار فيمن حملت * فقال الفرزدق غلبني والله ولما قال مسكين الدارمي

ناري ونار الجار واحدة * واليه قبلي ينزل القدر

قالت امرأته نعم لان القدر والنار للجار ولما قال ابراهيم بن هرمة

لا امنع العود بالفصال ولا * ابتاع الا قريبة الاجل

قال المزيد صدق ابن الخبيثة فانه يشتري شاة الاضحية فيذبحها من ساعته وتبجح رجل فقال ان أبي ممن قال فيهم الشاعر يقوم القعود اذا أقبلوا فقال له صدقت لانه كان بين يديه

فيأخذ ثياره واما انا فغير مغفور مني فاخرج عني فلست آمن عليك من نفسي واعطاني الف دينار فلم آخذها منه وانصرفت عنه فهذا اكرم رجل رأيته بعد امير المؤمنين (ومن لطائف ما نقلته من المستجاد) حدث ابو الحسن بن صالح البلخي عمن قال اخبرني بعض عمال شيوخنا عن شيبة بن محمد الدمشقي قال كان في أيام سليمان بن عبد الملك رجل يقال له خزيمة بن بشر من بني أسد مشهور بالمروءة والكرم والمواساة وكانت نعمته وافرة فلم يزل على تلك الحالة حتى احتاج الى اخوانه الذين كان يواسيهم و يتفضل عليهم فواسوه حينا ثم ملوه فلما لاح له تغيرهم أتى امرأته وكانت ابنة عمه فقال لها يا ابنة العم قد رأيت من اخواني تغيرا وقد عزمت على لزوم بيتي الى ان يأتيني الموت ثم اغلق بابه عليه واقام يتقوت بما عنده حتى نفد وبقي حائرا في حاله فكان عكرمة الفياض واليا على الجزيرة فبينما هو في مجلسه وعنده جماعة من أهل البلد اذ جرى ذكر خزيمة بن بشر فقال عكرمة ما حاله فقالوا صار في اسوأ الاحوال وقد أغلق بابه ولزم بيته فقال عكرمة الفياض وما سمي الفياض الا للافراط في الكرم فما وجد خزيمة بن بشر مواسيا ولا مكافئا فامسك عن ذلك فلما كان الليل عمد

حمل شوك (من قصد مدحا فاتفق منه هجو) عيب على جرير قوله

تعرضت تيم لى عمدا لاهجوها * كما تعرض لاست الخارئ المدر

فقيل جعل نفسه است الخارئ ولو هجى بهذا لكان كثيرا وقد تقدم فى هذا المعنى باب فى كتاب الشعر (التهديد بالهجاء) لما هجا جرير حنيفة بقوله

ان اليمامة اضحت لا أنيس بها * الا حنيفة تفسو فى مناحيها

لقيه عطية بن دعبل الحنفى فقال يا جرير انك قد عرفت نصرة الفخم وان لى سيفا يختصم الجزور فوالله لئن عدت لهجاء قومى لاسلنه منك بشرطين فقال لا انطق بعد هذا فاعف هذه المرة وتهدد الفرزدق رجلا بالهجاء فقال له قل واصدق فقال اذا أقول خيرا أبو القاسم بن ابى العلاء

دع الفضائح تخفى * والليث فى الغيل رابض

وله

لا تخرجنى من خيسى فتنكرنى * وتؤذى الناس احياء واموانا

كانى بك قد ضيعت موعظتى * وجئتنى نادما والامر قد فاتا

﴿ومما جاء فى الغيبة والنميمة﴾

(حقيقة الغيبة) محمد بن عبيدة الغيبة ان تغتابه اذا أقلع لا ان تغتابه وهو مقيم على فسقه ولذلك قال النبى صلى الله عليه وسلم ليس للفاسق غيبة وقال عليه الصلاة والسلام ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فقد بهته وقيل ما قلته فى وجه الرجل ثم تقوله من ورائه فليس بغيبة وقال بعض الفقهاء الغيبة ان تذكر الانسان بما فيه من العيب من غير ان تحوج اليه وفى ذلك احتراز مما يقول الشاهد عند الحاكم (ذم الغيبة والنميمة وفضل تركهما) قال الله تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب احدكم ان يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه فما رضى بان جعلها كالا لحم أخيه حتى جعله ميتا وقال النبى صلى الله عليه وسلم الغيبة أشد من الزنا لان الله تعالى يتوب على الزانى ولا يغفر الغيبة الا بتحليل صاحبها وقال على بن الحسين رضى الله عنهما اياك والغيبة فانها أدم كلاب النار وقال قتيبة لرجل يغتاب آخر لقد تلمظت بمضغة طالما لفظها الكرام الغيبة مرعى اللئام وجهد العاجز وقال المأمون حسبك من السعاية ان ليس فى الدنيا صادق مذموم غيرها وقال تعالى هماز مشاء بنميم وقال النبى صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة قتات وقال النميمة تفطر الصائم وتنقض الوضوء وقال من قل ماله وكثر عياله وحسنت صلاته ولم يغتب المسلمين كان معى يوم القيامة كهاتين وقال عذاب القبر من ثلاثة من الغيبة والنميمة والبول وقيل الساعى غاش وان قال قول المتنصح وقال ابن اكثم القول بالمحاسن فى المغيب فريضة على كل ذى نعمة وقال المأمون لابنه العباس قلم اظفارك من جليسك فاخس الناس من دمى جليسه بظفره قال ولله در القائل

لا اخدش الخدش بالجليس ولا * يخشى جليسى اذا انتشبت يدى

(من امتنع أن يجعل مغتابه فى حل) قال رجل لابن سيرين قد نلت منك فاجعلنى فى حل فقال لا احل ما حرم الله عليك وقيل للحسن ان الحجاج كان يذكرك بسوء قال علم ما فى نفسى له فنطق وعلمت ما فى نفسى له فسكت وكل امرئ بما كسب رهين (من سمحت نفسه بان يجعل فى حل)

كان

الى أربعة آلاف دينار فجعلها فى كيس واحد ثم أمر باسراج دابته وخرج سرا من أهله فركب ومعه غلام واحد يحمل المال ثم سار حتى وقف بباب خزيمة فاخذ الكيس من الغلام ثم أبعده عنه وتقدم الى الباب فطرقه بنفسه فخرج خزيمة فقال له اصلح بهذا شأنك فتناوله فرآه ثقيلا فوضعه وقبض على لجام الدابة وقال له من أنت جعلت فداك قال له ما جئت فى هذا الوقت وأنا اريد ان تعرفنى قال خزيمة فما اقبله او تخبرنى من انت قال انا جابر عثرات الكرام قال زدنى قال لا ثم مضى ودخل خزيمة بالكيس الى امرأته فقال لها ابشرى فقد أتى الله بالفرج فلو كان فى هذا فلوس كانت كثيرة قومى فاسرجى قالت لا سبيل الى السراج فبات يلمس الكيس فيجد تحت يده خشونة الدنانير ورجع عكرمة الى منزله فوجد امرأته قد افتقدته وسألت عنه فاخبرت بركوبه منفردا فارتابت وشقت جيبها ولطمت خدها فلما رآها على تلك الحالة قال لها ما دهاك يا ابنة العم قالت سوء فعلك بابنة عمك أمير الجزيرة يخرج بعد هدأة من الليل منفردا عن غلمانه فى سر من اهله الا الى زوجة او سرية فقال لقد علم الله ما خرجت لواحدة منهما قالت لابد تعلمنى قال فاكتميه اذا (قالت) أفعل

كان أبو الدرداء رضي الله عنه اذا خرج يقول اللهم اني قد تصدقت بعرضي على عبادك وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ذلك وقال كثير

هنيئا مريئا غير داء مخامر * لعزة من أعراضنا ما استحلت

وقيل لرجل فلان شتمك واغتابك فقال هو في حل فقيل اتحل من يغتابك وبه يثقل ميزانك فقال لا أحب ان أثقل ميزاني بأوزار اخواني (من قلت مبالاته بمن اغتابه) قيل لفيلسوف فلان يشتمك بالغيب فقال لو ضربني بالسياط في الغيب لم أبال به قال

وان الذي يؤذيك منه استماعه * وان الذي قالوا وراءك لم يقل

قال المتوكل لابي العيناء ما بقي أحد الا اغتابك فقال

اذا رضيت عني كرام عشيرتي * فلا زال غضبانا على لئامها

وقيل للاحنف فلان اغتابك فقال

رب من يعيبه أمري * وهو لم يخطر ببالي
قلبه ملآن من غيظي وقلبي منه خالي

وقيل لاعرابية فلانة تقع فيك فقالت دعوها فشكاتها وسكاتها عندي سواء وقيل لرجل فلان يغتابك فقال دعني يستر فعني الله بذلك فما أكثرت فيه الوقيعة رفعه الله فان بني أمية لعنوا عليا على المنابر فما زاده الله الا رفعة وحكي عن بيغا الشاعر البغدادي انه قيل له ان فلانا يغتابك فقال لاضربنه أراد ان يمتحن ودي وقيل لآخر ذلك فقال * ولم يعب من نور النبي أبو جهل * (ذم ناقص يغتاب فاضلا) قيل كفى بالمرء شرا ان لا يكون صالحا وهو يقع في الصالحين

شاعر عثيثة تقرض جلدا أملسا *

المتنبي وإذا أتتك مذمتي من ناقص * فهي الشهادة لي بأني كامل

الموسوي عادات هذا الدهر ذم مفضل * وملام مقدام ونقص جواد

وكأنه من قول الآخر * ومازالت الاشراف تهجى وتمدح * ونحوه قول الآخر * انما الغيبة تلقيح الشرف * (من رمى غيره بعيبه) رمتني بدائها وانسلت عير بجير بجره نسي بجير خبره وقيل أتبصر القذاة في عين أخيك وتدع الجذع المعترض في حلقك (اغتياب المرء غيره يدل على عيبه) قيل من وجدتموه عيابا وجدتموه معيبا لانه يعيب الناس بفضل عيبه وفي ذلك قال

ويأخذ عيب المرء من عيب نفسه * مراد لعمري ما أراد قريب

قال أبو العيناء ما قطعني أحد كما قطعني المهدي فانه قال بلغني انك تغتاب الناس فقلت له سطل ما قيل في شغلي بعيبي فقال والله ذاك أشد لغبطك على أهل العافية أعرف الناس بعوار الناس المعور (تشهي الغيبة واستطابتها) قال قتيبة لرجل يغتاب آخر لقد تلمظت بما يعافه الكرام فقال لو تلمظت به ما صبرت عنه وقال رجل لبنيه اذا اجتمعتم فعليكم حديث أنفسكم ودعوا الاغتياب فقال أحدهم نحن نحتاج في هذه السنة الى كذا وكذا ونفعل ونصنع كذا وكذا فقد فرغنا من حديثنا فبماذا نشتغل وقيل الغيبة فاكهة النساك والقراء وقصد رجل ابن عمه مسترفدا الحق له فأحسن اليه فلما عاد سئل فقال منعني التلذذ بالغيبة والشكوى ونحوه قول

فأخبرها بالقصة على وجهها ثم قال أتعدين ان أحلف لك قالت لا فقد سكن قلبي ثم أصبح خزيمة صالح غرماءه وأصلح من حاله ثم تجهز يريد سليمان بن عبد الملك بفلسطين فلما وقف ببابه دخل الحاجب فأخبره بمكانه وكان مشهورا لمروءته وكان الخليفة به عارفا فأذن له فلما دخل عليه وسلم بالخلافة قال يا خزيمة ما أبطأك عنا فقال سوء الحال يا أمير المؤمنين قال فما منعك من النهضة الينا قال ضعفي قال فمن انهضك قال لم أشعر يا أمير المؤمنين بعد هدأة من الليل الا ورجل يطرق بابي وكان منه كيت وكيت واخبره بقصته من أولها الى آخرها فقال هل عرفته قال لا والله لانه كان متنكرا وما سمعت منه الا جابر عثرات الكرام قال فتلهف سليمان ابن عبد الملك على معرفته وقال لو عرفناه لاعناه على مروءته ثم قال علي بقناة فأتي بها فعقد لخزيمة الولاية على الجزيرة وعلى عمل عكرمة الفياض وأجزل عطاياه وأمره بالتوجه الى الجزيرة فخرج خزيمة متوجها اليها فلما قرب منها خرج عكرمة وأهل البلد للقائه فسلم عليه ثم سارا جميعا الى ان دخلا البلد فنزل خزيمة في دار الامارة وأمر ان يؤخذ عكرمة وان يحاسب فحوسب ففضل عليه مال كثير فطالبه خزيمة بالمال فقال مالي الى شئ منه

الآخر فقضت حاجتي معجلة * فجعلتني بلذة الشكوى

(من اغتاب فاغتيب) قيل من رمى الناس بما فيهم رموه بما ليس فيه وقيل بحثك عن عيوب الناس يدعو الى بحثهم عن عيوبك وقال آخر

ومن دعا الناس الى ذمه * ذموه بالحق وبالباطل

الكادوشي تحللت بالسب لما رأيت * أديمك صح ومن سب سب

فان لم نجد فيك من مغمز * سلكنا اليك طريق الكذب

الشطي لا تكشفن من مساوي الناس ما ستروا * فيهتك الله سترا عن مساويكا

(النهي عن استماع الغيبة) قال عمرو بن عبيد لرجل يستمع الى آخر يغتاب ويلك نزه اذنك عن استماع الخنى كما تنزه لسانك عن النطق به شاعر

وسمعك صن عن سماع القبيح * كصون اللسان عن النطق به

آخر والسامع الذم شريك له * والمطعم المأكول كالآكل

وقال الفضيل الرجل يقول سبحان الله وأخشى عليه بذلك النار وهو الذي يستمد بذلك الغيبة اذا سمعها وقيل اذا رأيت من يغتاب الناس فاجهد جهدك ان لا يعرفك فاشقى الناس به معارفه

ابراهيم بن المهدي من نم في الناس لم تؤمن عقاربه * على الصديق ولم تؤمن أفاعيه

(الممدوح بصيانة مجلسه عن الغيبة) مدح بعضهم رجلا فقال ينزه مجالسه عن الغيبة ومسامعه عن النميمة كعب الغنوي * اذا ما تراآه الرجال تحفظوا * فلم تنطق العوراء وهو قريب *

ومثله قول البهلول

نبئت ان النار بعدك أوقدت * واستب بعدك يا كليب المجلس

(الحث على التثبت فيما يسمع من السعاية) وشى برجل الى بلال فلما أتي به قال قد أتاك كتاب من الله فيه أمرنا فاعمل به قال الله تعالى ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين فقال صدقت وابلغ ملك عن رجل منكرا فأمر بقتله فقال ان قتلتني ومن سعى بي كاذب بعظم وزرك وان تركتني وهو صادق قل وزرك وأنت من وراء ما تريد والعجلة موكل بها الزلل فأمر بابقائه والفحص عن أحواله كثير

وان جاءك الواشون عني بكذبة * فروها ولم يأتوا لها بحويل

فلا تعجلي يا عز ان تتبيني * بنصح أتى الواشون أم بحبول

(من سأل صاحبه ان لا يصغي الى الساعي) لما أراد عبد الملك بن صالح الهاشمي الخروج الى الشام استدعى جوائحه من جعفر بن يحيى فقال أسألك ان تكون لي كما قال ابن الدمينة

فكوني على الواشين لداء شغبه * كما أنا للواشي ألد شغوب

فقال له جعفر أكون كما قال الآخر

واذا الواشي أتى يسعى بها * نفع الواشي بما جاء يضر

(من بكت الساعي به ودل على بطلان قوله) سعى رجل بالليث بن سعد الى والي مصر فأحضره فقال ان رأيت ان تسأله أسرا ائتمنته عليه فخانه أم كذب بقوله فالخائن والكاذب لا يقبل قولهما ووشى واش الى زياد بن همام وقال انه هجاك فأحضره وأعلمه فقال كلا فقال اخبرني

بذلك

سبيل فأمر بحبسه ثم بعث يطالبه فأرسل اليه اني لست ممن يصون ماله بعرضه فاصنع ما شئت فأمر به فكبل بالحديد وضيق عليه وأقام على ذلك شهرا فاضناه ثقل الحديد واضر به وبلغ ذلك ابنة عمه فجزعت عليه واغتمت ثم دعت مولاة لها ذات عقل وقالت امضي الساعة الى باب هذا الامير فقولي عندي نصيحة فاذا طلبت منك فقولي لا أقولها الا للامير خزيمة فاذا خلت عليه سليه الخلوة فاذا فعل فقولي له ما كان هذا جزاء جابر عثرات الكرام منك في مكافأتك له بالضيق والحبس والحديد قال ففعلت ذلك فلما سمع خزيمة قولها قال واسوأتاه جابر عثرات الكرام غريمي قالت نعم فأمر من وقته بدابته فأسرجت وركب الى وجوه أهل البلد فجمعهم وسار بهم الى باب الحبس ففتح ودخل فرأى عكرمة الفياض في قاع الحبس متغيرا قد أضناه الضر فلما نظر عكرمة الى خزيمة والى الناس احتشمه ذلك فنكس رأسه فاقبل خزيمة حتى انكب على رأسه فقبله فرفع رأسه اليه وقال ما اعقب هذا منك قال كريم فعالك وسوء مكافأتي قال يغفر الله لنا ولك ثم أمر بفك قيوده وان توضع في رجليه فقال عكرمة تريد ماذا قال أريد ان ينالني من الضر مثل ما نالك فقال اقسم عليك بالله ان

بذلك الثقة فقال الثقة لا يكون نماما فاحضر الساعى وجبهه بذلك فقال

وأنت امرؤ اما ائتمنتك خاليا * فخنت واما قلت قولا بلا علم
فأنت من الامر الذى كان بيننا * بمنزلة بين الخيانة والاثم

وقال الواثق لاحمد بن أبى دؤاد فلان قال فيك كذا فقال الحمد لله الذى أحوجه الى الكذب فى ونزهنى عن الصدق فيه (من رد السعاية على الساعى وبكته) كان الفضل بن سهل يبغض السعاة فاذا أتاه ساع يقول ان صدقتنا ابغضناك وان كذبتنا عاقبناك وان استقلتنا اقلناك ودخل رجل على عبد الملك فقال هل من خلوة فأقبل عبد الملك على أصحابه وقال اذا شئتم فقاموا فقال له عبد الملك اسمع لا تمدحنى فى وجهى فأنى أعرف بنفسى منك ولا تكذبنى فليس لكذوب رأى ولا تسعين بأحد الى فقال الرجل أأنصرف قال اذا شئت فقام وانصرف ووقع عبد الله بن طاهر فى قصة ساع سننظر اصدقت أم كنت من الكاذبين ورفع رجل قصة الى أنوشروان ان رجلا من العامة دعاه الى منزله وأطعمه طعام الخاصة فوقع فى قصته قد أحمدنا فعلك فيما أتاه وذممنا صاحبك لسوء اختياره لمن يؤاخيه ووقع طاهر بن الحسين فى رقعة متنصح قد سمعنا ما كره الله فانصرف لا رحمك الله ووقع السفاح فى قصة ساع أنت ظاهر السعاية قليل النكاية وسعى الى عبد الملك بن مروان فى عبد الحميد فوقع

اقلوا عليه لا أبا لابيكم * من اللوم أو سدوا المكان الذى سدا

وقال الواثق لاحمد بن أبى دؤاد ما زال القوم فى ثلبك الى الساعة فقال يا أمير المؤمنين لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم والله ولى جزائه وعقابك من ورائه هبا الذى قلت لهم قال قلت

وسعى الى بعيب عزة نسوة * جعل الاله خدودهن نعالها

الموسوى

وأوطأت أقوال الوشاة أخامصى * وقد كان سعى مدرجا للنمائم

(قلة التخلص من اغتياب الناس وذمهم) سأل بعض الانبياء ربه عز وجل ان يدفع عنه ألسنة الناس باغتيابه وذمه فقال هذه خصلة لم أجعلها لنفسى فكيف أجعلها لك وقيل ليس الى السلامة من ألسنة الناس سبيل فانظر الى ما فيه صلاحك فالزمه شاعر

اذا كنت ملحيا مسيئا ومحسنا * فغشيان ما تهوى من الامر أكيس

(ذم ناقل الغيبة) قيل الراوية أحد الشاتمين وقيل من بلغك فقد سبك قال

مبلغك السوء كباغيه لكا * وقيل لحكيم فلان عابك بكذا فقال لقد لقيتنى بما استحى الرجل من استقباله به وقيل ما ضربت كلمة ليس لها مخاطب ويدخل فى هذا الباب قول الشاعر وأنت امرؤ اما ائتمنتك خاليا * البيتين وقد تقدما وكان أبو ضمضم اذا قعد للحكم يقوم بازائه رجل يعلق نوادره فعلم بذلك أبو ضمضم فرماه يوما بلوح فى يده فشجه فقال له بعضهم ما أصاب فقال استرق السمع فاتبعه شهاب ثاقب (الموصوف بالنميمة) قال الله تعالى هماز مشاء بنميم وقيل فلان أنم من الزهر قال ابن الرومى

انم بما استودعته من زجاجة * ترى الشئ فيها ظاهرا وهو باطن

آخر

قد كان صدرك للاسرار جندلة * ضنينة بالذى تحوى نواحيها
فصار من بث ما استودعت جوهرة * رقيقة تستشف العين ما فيها

لا تفعل نفرجا جميعا الى ان وصلا الى دار خزيمة فودعه عكرمة وأراد الانصراف فلم يمكنه من ذلك فقال وما تريد فقال أغبر من حالك وحيائى من ابنة على اشد من حيائى منك ثم قام من أبنة على ودخلا جميعا ثم قام أمر بالحمام فأخليت ودخلها ثم خرج خزيمة فتولى خدمته بنفسه ثم خرج فخلع عليه وحمل اليه مالا كثيرا ثم سار معه الى داره واستأذنه فى الاعتذار من ابنة عمه فأذن له فاعتذر اليها وتذمم من ذلك ثم سأله ان يسير معه الى أمير المؤمنين وهو يومئذ سليمان بالرملة فأنعم له بذلك فسارا جميعا حتى قدما على سليمان بن عبد الملك فدخل الحاجب فأخبره بقدوم خزيمة بن بشر فراعه ذلك وقال والى الجزيرة يقدم علينا بغير أمرنا مع قرب العهد به ما هذا الا لحادث عظيم فلما دخل عليه قال قبل ان يسلم ما وراءك يا خزيمة قال خير يا أمير المؤمنين قال فما أقدمك قال ظفرت بجابر عثرات الكرام فأحببت ان أسرك لما رأيت من شوقك الى رؤيته قال ومن هو قال عكرمة الفياض فأذن له فى الدخول فدخل فسلم عليه بالخلافة فرحب به وأدناه من مجلسه وقال يا عكرمه كان خيرك له وبالا عليك ثم قال له اكتب حوائجك وما تختاره فى رقعة فكتبها وقضيت على الفور ثم أمر له بعشرة آلاف دينار مع ما أضيف اليها من

وانكر بعضهم لحة جليس له فنسبه الى النميمة فقال ما نطقت ولكن رمقت ورب عين أنم من لسان وطرف أشد من سيف واوجع من حتف وقال الرشيد لابي عمرو والشفا في فلان ثم بك فقال يا أمير المؤمنين ان فلانا لو كان بينك وبين الله واسطة لسعى بك اليه وقال اعرابي اتى فلان بنميمة منمنمة وسخيمة مسخمة العباس بن الاحنف

أناس أمناهم فنموا حديثنا * فلما كتمنا السر عنهم تقولوا

من قول أبي ذهل

امنا أناسا كنت قد تأمنينهم * فزادوا علينا في الحديث واوهموا
وقالوا لنا مالم نقل ثم اكثروا * على وراحوا بالذي كنت اكتم

(من اغتاب غيره فرآه) اغتاب اعرابي رجلا فالتفت فرآه فقال لو كان خيرا ما حضرته ويقال لمن حضر اذا ذكر غائبا نزه اذكر الكريم وافرش له اذكر الكلب وهيئ له العصا (الحث على التحرز مما يقتضي الغيبة) قال الحسن رضي الله عنه من دخل مداخل التهمة لم يكن له أجر الغيبة وقيل من عرض نفسه للتهمة فلا يلومن من أساء به الظن واغتابه (من لا يحرم اغتيابه) قال النبي صلى الله عليه وسلم ليس للفاسق غيبة وقال اذكروا الفاسق بما فيه وقال لا غيبة لثلاثة فاسق مجاهر وامام جائر ومبتدع فاجر (نوع من ذلك) روى فيما اظن عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال سعى رجلان بمؤمن آل فرعون اليه وقالا ان فلانا لا يقول انك ربه فاحضره فرعون وقال للساعيين من ربكما فقالا أنت وقال للمؤمن من ربك فقال ربي ربهما فقال سعيتما برجل على ديني لاقتله لاقتلنكما وأمر بهما فقتلا فذلك قول الله عز وجل فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب جرى بين عتبة بن رؤبة وبين بشار شيء فقال عتبة اتقول لي كذا وأنا شاعر ابن شاعر فقال اقول لك ذلك ولو كنت من الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا

(ومما جاء في التحية والادعية والتهنئة)

(الحث على التحية ووصف فضلها) قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا التقيتم فابدؤا بالسلام قبل الكلام ومن بدأ بالكلام فلا تجيبوه وقال صلى الله عليه وسلم بلوا ارحامكم ولو بالسلام وقال بعضهم بثوا السلام فهو رفع للضغينة بأيسر مؤنة واكتساب أخوة بأهون عطية شاعر

كيف اصبحت كيف امسيت مما * يزرع الود في قلوب الكرام

وقال رجل لآخر ابلغ فلانا عني تحية فقال هدية حسنة ومحمل خفيف (الحث على الجواب) روى ان التحية نافلة والجواب فريضة ويدل على ذلك قوله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها ومر رجل بقوم فسلم فلم يردوا عليه فقال يا عجبا ممن خولتهم نافلة فمنعوا عني واجبا وسلم نصراني على الشعبي فقال وعليك السلام ورحمة الله فقيل اتقول ذلك لنصراني فقال اليس في رحمة الله يعيش وقال صلى الله عليه وسلم أطعموا الطعام وأفشوا السلام وصلوا الارحام وصلوا بالليل والناس نيام (ذم من بخل بالتحية وعذره) أنشد ثعلب

ومالك نعمة سلفت الينا * فكيف نراك تبخل بالسلام

كشاجم

اذا كانوا اصادفوا في الدعا * كان دعاؤهم مستجاب

وانشد

التحف والظرف ثم دعا بقناة وعقد
له على الجزيرة وارمينية واذربيجان
وقال له أمر خزيمة اليك ان شئت
ابقيته وان شئت عزلته قال بل
أرده الى عمله يا أمير المؤمنين ثم
انصرفا جميعا ولم يزالا عاملين لسليمان
ابن عبد الملك مدة خلافته
(ويضارع ذلك من المستجاد ايضا
ماروى عن أبي موسى محمد بن
الفضل بن يعقوب كاتب عيسى بن
جعفر) قال حدثني أبي قال كنت
اتردد الى زينب بنت سليمان بن علي
ابن عبد الله بن عباس واخدمها
فتوجهت الى خدمتها يوما فقالت
اقعد حتى احدثك حديثا كان
بالامس يكتب على الاماق كنت
أمس عند الخيزران ومن عادتي ان
اجلس بازائها وفي الصدر مجلس
للمهدي يجلس فيه وهو يقصدنا في
كل وقت فيجلس قليلا ثم ينهض فبينما
نحن كذلك اذ دخلت علينا جارية من
جواريها فقالت اعز الله السيدة
بالباب امرأة ذات جمال وخلقة حسنة
وليس وراء ماهي عليه من سوء الحال
غاية تستاذن عليك وقد سألتها عن
اسمها فامتنعت ان تخبرني فالتفتت
الى الخيزران وقالت ماترين فقلت
أدخليها فانه لا بد من فائدة أو ثواب
فدخلت امرأة من أجمل النساء

وأنشد المبرد اذا لم تجد بجميل الكلام * فماذا الذى بعده تبذل

آخر ياجوادا بالثراء * وبخيلا بالدعاء * فتفضل يا اخا الفضل بتفخيم الثناء

وسلم آخر على رجل بسوطه فلم يجبه فقيل له فى ذلك فقال سلم على بالايماء فرددت عليه بالضمير

لقد مر عمرو على مجلسى * فسلم تسليمة خافيه

لئن تاه عمرو بفضل الغنى * لقد فضل الله بالعافيه

وقيل من بدأ بغيضا بالسلام فهو أبغض منه وقال ابن المقفع لا تكونن نزر الكلام والسلام ولا تتهافتن بالبشاشة والهشاشة فان أحدهما كبر والآخر سخف وقال الشعبى انتهت التحية الى قولهم وبركاته ولقى رجل أبا العيناء فقال أطال الله بقاءك وأدام عزك وتأييدك فقال هذا العنوان ماهو وقال المتنبى فى عذر تخفيف السلام

اقل سلامى حب ماخف عنكم * واسكت كيما لا يكون جواب

(مواضع التسليم) جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم وهو يبول فسلم عليه فقال صلى الله عليه وسلم اذا أتيتنى على هذه الحال فلا تسلم على فانك ان فعلت لم أرد عليك وقال صلى الله عليه وسلم اذا أتى أحدكم المجلس فليسلم فان قام والقوم جلوس فليسلم فان الاولى ليست بأحق من الاخرى أتى أبو معكم الاسدى النبى صلى الله عليه وسلم فقال

يقول أبو معكم صادقا * عليك السلام ابا القاسم

فقال صلى الله عليه وسلم ان عليك السلام تحية الموتى وكذا يقال للميت نحو * عليك سلام الله قيس بن عاصم * ودخل الحسن بن الكنانى على عبد الله بن جعفر فأنشده

عليك السلام أبا جعفر * ولست بهمر لدى المحضر

فقال أخطأت حييتنى بتحية الموتى وقد أمكنك أن تقول * سلام عليك أبا جعفر قال

الا طرقتنا آخر الليل زينب * عليك سلام هل لمافات مطلب

فقلت لها حييت زينب خدنكم * تحية موتى وهو فى الحى يشرب

(ذم تحية من لا نفع لديه) شاعر

ومامرحبا الا كريح تنسمت * اذا أنت لم تخلط نوالا بمرحب

آخر اذا كان رد المرء ليس بزائد * على مرحبا أو كيف أنت وحالكا

فلم يك الا كاثرا ومواربا * فأف لود ليس الا كذالكا

(التسليم) دخل رجل على أمير المؤمنين كرم الله وجهه فقال السلام عليك سلاما تتصل آماله بسمعك أبدا ما بقيت من وليك بطوع قلبه وصادق وده ومن عدوك برغم أنفه وذل خده (فى التلبية) * لبيك اذ دعوتنى لبيكا * أحمد ربا ساقنى اليكا (حمد المصافحة والحث عليها) قال النبى صلى الله عليه وسلم اذا لقى المؤمن المؤمن فصافح احدهما الآخر تناثرت الخطايا بينهما كما يتناثر ورق الشجر وكان صلى الله عليه وسلم اذا صافحه انسان لم ينزع يده حتى يكون هو الذى ينزع يده وقيل المصافحة تزيد فى المودة شاعر

تصافحت الاكف وكان اشهى * الينا ان تصافحت الخدود

نعيش اذا التقى كف وكف * فكيف اذا التقى جيد وجيد

لاتتوارى بشئ فوقفت بجنب
عضادة الباب ثم سلمت متضائلة ثم
قالت انا مزنة بنت مروان بن محمد
الاموى فقالت الخيزران لاحياك
الله ولا قربك فالحمد لله الذى ازال
نعمتك وهتك سترك وأذلك اتذكرين
ياعدوة الله حين اتاك عجائز أهل
بيتى يسألنك ان تكلمى صاحبك
فى الاذن فى دفن ابراهيم بن محمد
فوثبت عليهن واسمعتيهن مالا يسمعن
قبل وأمرت فأخرجن على تلك
الحالة فضحكت مزنة فاأسى
حسن ثغرها وعلو صوتها بالقهقهة
ثم قالت يابنت العم أى شئ أعجبك
من حسن صنيع الله بى على العقوق
حتى اردت أن تتأسى بى فيه والله انى
فعلت بنسائك مافعلت فأسلمنى الله
لك ذليلة جائعة عريانة وكان ذلك
مقدار شكرك لله تعالى على ما اولاك
بى ثم قالت السلام عليكم ثم ولته
مسرعة فصاحت بها الخيزران
فرجعت قالت زينب فنهضت اليها
الخيزران لتعانقها فقالت ليس فى
لذلك موضع مع الحال التى انا
عليها فقالت الخيزران لها فالحمام
اذا وأمرت جماعة من جواريها
بالدخول معها الى الحمام ودخلت
وطلبت ماشطة ترى ما على وجهها
من الشعر فلما خرجت من الحمام
وافتها الخلع والطيب فأخذت

آخر وصافحت من لاقيت في البيت غيرها * وكل الهوى مني لمن لا اصافح

القصاني قد احدث الناس ظرفا * اربى على كل طرف

كانوا اذا ما تلاقوا * تصافحوا بالاكف

فاحدثوا اليوم لثم الخدود واللثم يشفي

فصرت الثم خديه من طريق التحفي

(بقية باب حمد المصافحة والحث عليها) قيل لرجل من قريش كيف حالك فقال حال من يهلك ببقائه ويسقم بصحته ويؤتى من مأمنه قال الربيع الحاجب لابي العتاهية كيف اصبحت فقال

اصبحت والله في مضيق * هل من دليل الى طريق

ولها باب في غير هذا الموضع (جواب من سئل من الصالحين عن حاله فشكا علة أو حالة منكرة) قيل لابي عمرو بن العلاء رضي الله عنه كيف اصبحت فقال أصبحت كما قال الربيع الفزاري

أصبحت لا أحمل السلاح ولا * أملك راس البعير ان نفرا

والذئب اخشاه ان مررت به * وحدي واخشى الرياح والمطرا

وقيل للحسن بن وهب قال أصبحت على النشاط كالقريحة صدىء الذهن ميت الخاطر من سوء اختيار الزمان وتغير الاخوان وقيل لمحارب بن دثار فقال كما قال الاعشى

ولكن اراني لا أزال بحادث * أغادي التي لم تمس عندي واطرق

وقيل لابي العالية السامي كيف أنت فقال على غير ما يحب الله وغير ما أحب وغير ما يحب ابليس لان الله يحب ان أطيعه وأنا اعصيه وابليس يحب ان أتعاطى ضروب الخسارة ولست كذلك وأنا احب ان يكون لي ثروة وصحة وليس كذلك وقال أبو خزابة ليزيد بن المهلب كيف الامير فقال كما تحب فقال لو كنت كذلك لكنت قائما مقامي وكنت قاعدا محلك (الدعاء بالرحب والسعة) قال رجل للاصمعي مرحبا وأهلا وسهلا فقال ارحب الله بلدك واهل رحلك وسهل أمرك وقال رجل لخالد بن صفوان مرحبا بك فقال رحب واديك وعز ناديك (الدعاء باطالة البقاء) قيل ليس في الدعاء مثل أطال الله لك البقاء وأدام لك العلاء ومثل ذلك عش ماشئت كما قال المتنبي

بقيت بقاء ما تبني فاني * أراه بقاء يذبل أو أبان

آخر فلا زالت الشمس التي في سمائه * مطالعة الشمس التي في لثامه

ولا زال يجتاز البدور بوجهه * يعجب من نقصانها وتمامه

عمارة فذا العرش زد في عمره من صلاتنا * واعمارنا حتى يطول له العمر

وقد نسب قوم اطال الله بقاءك وجعلني فداءك الى الاحالة وقد روى أن أول من خاطب بذلك أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه (التفدية) ابن بوقة

أفديك بل أيام عمري كلها * يفدين أياما عرفتك فيها

وله نفسي فداؤك ما قلت في الورى * للسيد المخدوم نفس الخادم

آخر بنفسي أنت لا بأبي فاني * رأيت الجود بالآباء لؤما

وقال

من الثياب ما أرادت ثم تطيبت ثم خرجت الينا فعانقتها الخيزران وأجلستها في الموضع الذي يجلس فيه أمير المؤمنين المهدي ثم قالت لها الخيزران هل لك في الطعام فقالت والله ما فيه من هو احوج مني اليه فجاؤه فأتي بالمائدة فجعلت تأكل غير محتشمة الى ان اكتفت ثم غسلنا أيدينا فقالت لها الخيزران من وراءك ممن تعتنين به قالت ما خارج هذه الدار من بيني وبينه نسب فقالت اذا كان الامر كذا فقومي حتى تختاري لنفسك مقصورة من مقاصيرنا وتحولي لها جميع ما تحتاجين اليه ثم لا نفترق الى الموت فقامت ودارت بها في المقاصير فاختارت أوسعها وانزهها ولم تبرح حتى حولت اليها جميع ما تحتاج اليه من الفرش والكسوة قالت زينب ثم تركناها وخرجنا فقالت الخيزران ان هذه المرأة قد كانت فيما كانت فيه وقد مسها الضر وليس يغسل ما في قلبها الا المال فاحملوا اليها خمسمائة ألف درهم فحملت اليها وفي أثناء ذلك وافى المهدي فسأل عن الخبر فأخبرته الخيزران حديثها وما اتفق بها فوثب مغضبا وقال للخيزران هذا مقدار شكر الله على نعمه وقد اداك من هذه المرأة مع الحالة التي هي عليها والله

وقال رجل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه جعلني الله فداء نعلك فقال * اذا يطيل الله هوانك *

يعقوب بن الربيع

فلو انني اذ كان وقت حمامها * أحكم في عمري لشاطرتها عمري
فحل بنا المقدار في ساعة معا * فماتت ولا أدري ومت ولا تدري

الخوارزمي

أطال الله اعمار المعالي * وذاك بأن يطول لك البقاء
ولا زالت تمد اليك كف * بضاعتها ثناء أو دعاء
وان رضي الزمان بمثل روحي * فداء عنك فهي لك الفداء

أبو سعيد الرستمي

وقاك بنو الدنيا جميعا صروفها * جميعا فان الجفن من خدم النصل

آخر

فداؤك مالي فهو منك ومهجتي * فانك قد أقررتها في جوانحي

قال ابراهيم الصولي ان قولهم قدمني الله قبلك مأخوذ من قول الاقرع بن حابس

اذا ما أتى يوم يفرق بيننا * بموت فكن أنت الذي تتأخر

وقال منكه الطبيب الهندي ليحيى بن خالد البرمكي لو أمكنني فداء الروح عندك لفعلت وهذا يجوز على سبيل الدعاء له (الدعاء بصبحك الله بخير) كانت العرب تقوله في الجاهلية بقولهم

صبحك الله بخير فاخر * ولحم طير وشراب خازر
* قبل طلوع الشمس للسافر *

صبحك الافلاح بكل خير ونجاح صبحك الخير وجنبك الضير وقوى منك الاير وقال رجل لآخر كيف أصبحت فقال بخير فقال هلا قلت احمد الله واستغفره فكان أوله شكرا وآخره عبادة صبحك الانعم بطيبات الاطعمة (الدعاء بكبت العدا والحساد والاعاذة من شماتتهما) قال اعرابي اراك الله في عدوك ما يعطعك حلمه وقالت امرأة لرجل كبت الله كل عدو لك الا نفسك وانما أرادت بذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم اعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك أعاذك الله تعالى مما يقلق قلب الصديق ويضحك سن العدو وأعاذك الله من خيبة الرجاء وشماتة الاعداء وزوال النعمة وفجاءة النقمة الصاحب لا زال أعداؤه في قل وذل وأمر مخل مضمحل

الخوارزمي

ولا زالت عداك بكل أرض * لهم من سوء ظنهم نذير
قصير نهارهم خوف طويل * بهم وطويل عمرهم قصير

المتنبي

وأراك دهرك ما تحاول في العدا * حتى كأن صروفها الاقدار

(الدعاء ببلوغ الامل) شاعر

انالك ربك ما تأمله * وحقق لك الله ما تسأله

الموسوي

ظفرت بما اشتهيت من الليالي * وأعطيت المراد من الاماني

(الدعاء بأن جعل الله له النعم وأدامها عليه) زادك الله كما زادنا بك وأعطاك أكثر مما أعطانا منك وقال ابن القرية لا زلت في رحب من البال وثروة من المال في غبطة وسرور وبعد من المكروه والشرور وأعطاك الله تعالى حتى ترضى وزادك بعد الرضى وتوفر لك من سعته مالا تهتدي لمسئلته ولا يحيط قلبك بمعرفته وجعل ذلك موصولا بالثواب المدخر للمحسنين انعم الله

لولا محلك بقلبي لحلفت ان لا أكلمك
ابدا فقالت الخيزران يا أمير المؤمنين
قد اعتذرت اليها ورضيت وفعلت
معها كذا وكذا فلما علم المهدي ذلك
قال لخادم كان معه احمل اليها مائة
بدرة وادخل اليها وابلغها مني السلام
وقل لها والله ما سررت في عمري
كسروري اليوم وقد وجب على
امير المؤمنين اكرامك ولولا
[illegible] يحضر اليك مسلما عليك
فمضى الخادم بالمال
و[illegible] والرسالة فقامت على الفور وسلمت
على المهدي بالخلافة وشكرت صنيعه
وبالغت في الثناء على الخيزران عنده
وقالت ما على أمير المؤمنين حشمة انا
في عدد حرمه ثم قامت الى منزلها فلقد رأيتها
وهي تتصرف في
عند الخيزران كتصرف الخيزران
المنازل والجواري في
فأرخها عندك فانها من أحسن
النوادر (وروى عن عبد الرحمن بن
عمر الفهري عن رجال سماهم)
أمر المأمون أن يحمل اليه عشرة
من أهل البصرة كانوا قد
رموا بالزندقة فحملوا فرآهم أحد
الطفيلية قد اجتمعوا بالساحل
فقال ما اجتمع هؤلاء الا لوليمة
فدخل معهم ومضى بهم الموكلون الى
البحر واطلعوهم في زورق قد اعد لهم
فقال الطفيلي لا شك انها نزهة فصعد

عليك بما يعجز عنه شكرك ولا بلاك بما يضيق عنه صدرك منحكم الله منحة لا تغار ليست بجداء ولا نكراء ولا ذات داء جعل الله نعمك هبة مخلدة لا عارية مستردة المتنبي

أتم سعدك من لقاك أوله * ولا استرد هبات منك معطيها

علي بن الجهم أتم الله نعمته علينا * فان تمامه نعم علينا

(الدعاء بزيادة النعماء والعلاء) المتنبي

ان كان فيما نراه من حسن * فيك مزيد فزادك الله أبو تمام

اسعد أقامت في ديارك نعمة * خضراء ناعمة ترف رفيفا

عنان جارية الناطفي

نعم اذا النعم انتقلن تخيمت * واذا نفرن غدت عليك الوفا

آخر أيا رب زده نعمة وكرامة * على غيظ أعداء وارغام حاسد

(الدعاء بأن يقيه الله من الفقر ويجعل له سعة من اليسر) جعل الله لك في الخير جدا ولا جعل معيشتك كدا اعاذك الله من القنوع والخضوع والخنوع اعاذك من بطر الغنى ومذلة الفقر جعل الله لك رزقا واسعا وجعلك به قانعا ووهب الله لك من غناه ما لا يقدر عليه سواه قال رجل لمسروق بن الاجدع اعاذك الله من خشية الفقر وطول الامل ولا جعلك رذية السفهاء وشينا على الفقهاء وقال اعرابي رزقك الله من غير طلب شديد ولا سفر بعيد جعلك الله في الرزق حولا لغيرك (الدعاء بالتوفيق والاعاذة من الشرور) فرغك الله لما له خلقك ولا شغلك بما تكفل به لك وقال سعيد بن المسيب مر بي صلة بن اشيم فقلت ادع لي فقال لي رغبك الله في ما يبقى وزهدك في ما يفنى اعاذك من هيجان الحرص وسورة الغضب وغلبة الحسد ومخالفة الهدى وسنة الغفلة وايثار الباطل على الحق وأعاذك من سوء السيرة واحصاء الصغيرة ومن شماتة الاعداء والفقر الى غير الاكفاء ومن عيشة في شدة وميتة من غير عدة ومن سوء المآب وحرمان الثواب وحلول العقاب وقال اعرابي اعاذك الله من هول المطلع وضيق المضطجع وبعد المرتجع وقال آخر اعانك الله على الدنيا بالسعة وعلى الآخرة بالمغفرة المتنبي

فلا تنلك الليالي ان ايديها * اذا ضربن كسرن النبع بالغرب

ولا تعز عدوا انت قاهره * فانهن يصدن الصقر بالخرب

ابن الرومي فزادكم بالمدح كل قصيدة * ولا قصدتكم بالمراثي القصائد

أبو محمد الخازن لا زال السنة القريض نواطقا * تخدمن مجدك بالثناء الافصح

(تهنئة بولاية) اهنئك بالعمل الذي وليته ولا اهنئك به لان الله تعالى اصاره الى من يورده موارد الصواب ويصدره مصادر الحجة لما استخلف عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه دخل عليه شاب من الانصار فقال ما طيبتك الخلافة ولكن طيبتها وما زينتك الولاية بل زينتها فانت كما قال

وتزيدن اطيب الطيب طيبا ابراهيم بن العباس

ما حددت لك من نعمى وان عظمت * الا يصغرها القدر الذي فيكا

لا زلت مستحدثا نعمى تسر بها * على الليالي ولا زلنا نهنيكا

ابن الرومي قل لك الملك ولوانه * مجموعة فيه الاقاليم

معهم في الزورق فلم يكن بأسرع من
ان قيدوا وقيد الطفيلي معهم فعلم
انه قد وقع ورام الخلاص فلم يقدر
وساروا بهم الى ان دخلوا بغداد وجاؤا
حتى دخلوا على المأمون فلما مثلوا بين
يديه أمر بضرب أعناقهم فاستدعوهم
بأسمائهم حتى لم يبق الا الطفيلي وهو
خارج عن العدة (فقال) لهم المأمون
من هذا قالوا والله ما ندري يا أمير
المؤمنين غير انا وجدناه مع القوم
فجئنا به (فقال) له المأمون ما قصتك
قال يا أمير المؤمنين امرأتي طالق ان
كنت أعرف من أقوالهم شيئا ولا
اعرف غير لا اله الا الله محمد رسول الله
صلى الله عليه وسلم وانما رأيتهم مجتمعين
فظننت انهم يدعون الى وليمة
فالتحقت بهم (قال) فضحك المأمون
ثم قال بلغ من شؤم التطفل ان أحل
صاحبه هذا المحل لقد سلم هذا الجاهل
من الموت ولكن يؤدب حتى يتوب
(قال) ابراهيم بن المهدي هبه لي
واحدثك بحديث عن نفسي في التطفل
عجيب (قال) المأمون قد وهبته لك
هات حديثك (قال) يا أمير المؤمنين
خرجت يوما متنكرا التنزه فانتهى بي
المشي الى موضع شممت منه روائح
طعام وأبازير قد فاحت فتاقت
نفسي اليها ووقفت يا أمير المؤمنين لا
أقدم على المضي فرفعت بصري واذا

والله

والله يبقيك لنا سالما * يأتيك تبجيل وتعظيم

ابو الغمر لبهنك الفتح مشفوعا حساوزكا * وصاحبتك الليالى غضة ضحكا

(تهنئة بنيروز) شاعر

انعم بنير وزك وابهج به * متعت الفا مثله بعده

أهدى بعض الادباء يوم نيروز وردة وسهما ودينارا ودرهما فقال

لازلت كالورد لذيذ المنسم * ونافذا مثل نفاذ الاسهم

* فى عز دينار ونجح درهم *

(تهنئة بمهرجان) المهلب بن مالك

جاءك المهرجان يختال طلقا * فى هواء صاف وفى زعفرانه

نلت فيه الذى به نال افريدون من رغم حاسد وهوانه

(تهنئة بزفاف) نهى النبى صلى الله عليه وسلم ان يقال بالرفاء والبنين وكان يقول بارك الله لك وبارك عليك وجمع بينكما بخير وهنأ ابن القرية الحجاج فقال اقر الله عينك ورزقك ودها وولدها وجعلك الباقى بعدها ابن الرومى

سيدة زفت الى سيد * ابدلنا اليسر من العسره

الف بالتوفيق شملاهما * فى نعمة تمت وفى خبره

عمره الله وأبقى له * ركنيه من عز ومن قدره

(تهنئة بولد) قال شبيب بن شبة للمهدى اراك الله فى بنيك ما رأيته فى ابيك وقال رجل عند الحسن ليهنك الفارس فقال لعله يكون بغالا قل شكرت الواهب وبورك لك فى الموهوب ورزقت رشده وبلغ أشده ونظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى رجل معه صبى فقال اهذا ابنك قال نعم قال امتعك الله به وقال اسحاق الموصلى للفضل بن الربيع

مد لك الله الحياة مدا * حتى يكون ابنك هذا جدا

ثم يفدى مثلما تفدى * اشبه منك سنة وقدا

الرفاء تمل فارسك المذكور فى شيم * بمثلها الذكر الصمصام مذكور

وافى ومولده الوافى يخبرنا * بانه ناصر للمجد منصور

فعاش ما نشر الديجور حلته * وما انطوى بضياء الفجر ديجور

حتى تراه وقدح السيف فى يده * مثلم وسنان الرمح مأطور

(تهنئة بابنة) كانوا يقولون امنكم الله منها العار وكفاكم منها المؤنة الصاحب

اباك ان تنكر الاناث فكم * أنثى غدت فى فخارها ذكرا

(الدعاء للمسافر) قال النبى صلى الله عليه وسلم لرجل أراد سفرا اللهم اطوله البعد وهون عليه العسير وكانوا يقولون استودع الله دينك وأمانتك وخواتيم أعمالك اللهم أنت الصاحب فى السفر والخليفة فى الاهل السرى الرفاء

الله جارك ظاعنا ومقيما * وظهير نصرك حادثا وقديما

بشباك ومن خلفه كف ومعصم ما رأيت أحسن منهما فوقفت حائرا ونسيت روائح الطعام بذلك الكف والمعصم وأخذت فى اعمال الحيلة فاذا خياط قريب من ذلك الموضع فتقدمت اليه وسلمت عليه فرد على السلام فقلت لمن هذه الدار قال لرجل من التجار قلت ما اسمه قال فلان بن فلان فقلت أهو ممن يشرب الخمر قال نعم واحسب ان عنده دعوة وليس ينادم الا التجار فبينما نحن فى الكلام اذا اقبل رجلان نبيلان راكبان فاعلمنى انهما أخص الناس بحديثه واعلمنى باسمهما فحركت دابتى فاقتيتهما وقلت جعلت فداءكما قد استبطأكما أبو فلان وسايرتهما حتى أتيا الباب فدخلت ودخلا فلما رآنى صاحب الدار معهما لم يشك انى منهما فرحب بى واجلسنى فى أفضل المواضع ثم جىء بالمائدة فقلت فى نفسى هذه الالوان قد من الله على ببلوغ الغرض منها بقى الكف والمعصم ثم نقلنا الى مجلس المنادمة فرأيت مجلسا محفوفا باللطائف وجعل صاحب المجلس يتلطف بى ويقبل على فى الحديث لظنه انى ضيف لاضيافه وهم على مثل ذلك حتى شربنا أقداحا اذ خرجت علينا جارية كأنها غصن بان فى غاية الظرف وحسن الهيئة فسلمت غير خجلة وأتى

ان تغن كان لك النجاح مصاحبا * أو تثو كان لك السرور نديما

المتنبي واذا ارتحلت فشيعتك سلامة * حيث اتجهت وديمة مدرار

وصدرت اغنم صادر عن مورد * مرفوعة لقدومك الابصار

الخبزأرزي رعاه الله حيث غدا وسار * واعقبه الغنيمة والايابا

ابو المعافاة ردك الله الينا سالما * بعد غنم واغتباط وظفر

(الدعاء للقادم من سفر) أبو العتاهية

لازلت من غنم الى راحة * تقدم يا خير فتى قادم

ابن الرومي لازلت من غنم الى * دعة وامن قادما

وله قدوم سعادة وقفول يمن * هو البشر المخفف كل حزن

وقيل لما دخل النبي صلى الله عليه وسلم المدينة كان نساؤها يقلن

طلع البدر علينا * من ثنيات الوداع وجب الشكر علينا * ما دعا لله داع

(تهنئة بالصوم) الصنوبري

نلت في ذا الصيام ماترتجيه * ووقاك الاله ماتتقيه

أنت في الناس مثل ذا الشهر في الاشهر بل مثل ليلة القدر فيه

(تهنئة بالعيد) قبل الله منك الفرض والسنة واستقبل بك الخير والنعمة ابن خلاد

بأسعد طالع عيدت يامن * بطلعته سعادة كل عيد

المتنبي هنيئا لك العيد الذي أنت عيده * وعيد لمن سمى وضحى وعيدا

ولازالت الاعياد لبسك بعدها * تسلم مخروقا وتعطى مجددا

آخر البس النعماء ما أو * مض برق في غمام * واصلا عيدا بعيد * ودواما بدوام

(تهنئة بخلعة) أبو بكر الصولي

خلع خلعت بها قلوب عداكا * وملأت سرورا كل من يهواكا

لازلت تلبس كل يوم مثلها * أبدا على ارغام من عاداكا

ووقاك رب الناس ماتخشاه من * عنت الزمان وظلمه وكفاكا

(تهنئة بدار) ابن الرومي

دار امن وقرار * واعتلاء واقتدار

أسست والطير باليمن وبالسعد جوار

خير دار حل فيها * خير ارباب الديار

وقد بها وفق الله خيار الخيار

الغاصي علي بن عبد العزيز

ليهن ويسعد من به سعد الفضل * بدار هي الدنيا وسائرها فضل

(دعاء لتناول شئ من لحيته) نزع رجل من لحية الحسن قذاة فقال لا بك السوء وقال آخر لاعدمت ربك نافعا وتناول بعضهم من لحية رجل شيئا فقال صرف الله عنك السوء فقال اليك لاعاد ورأى الفتح شيئا في لحية المتوكل فلم يمد يده اليه ولا قال له شيئا بل قال ياغلام هات

تعودنا فأخذته وجسته فاذا هي حاذقة
واندفعت تقول
أليس عجيبا ان بيتا يضمني
واياك لانخلو ولانتكلم
سوى اعين تبدي سرائر انفس
وتقطيع أنفاس على النار تضرم
اشارة افواه وغمز حواجب
وتكسير أجفان وكف يسلم
فهيبت يا أمير المؤمنين بلابلي فطربت
لحذقها وحسن شعرها الذي غنت به
وحسدتها وقلت قد بقي عليك ياجارية شئ ثم
شئ فرمت العود وقالت متى
تحضرون البغضاء في مجالسكم فندمت
على ما كان مني ورأيت القوم قد
أنكروا على ذلك فقلت في نفسي فاتني
جميع ما املت وقلت أثم عود وقالوا نعم
فاحضروا عودا فاصلحت ما اردت
فيه ثم اندفعت فغنيت
هذا محبك مطوي على كمده
صب مدامعه تجري على جسده
له يد تسأل الرحمن راحته
مما به ويد أخرى على كبده
يامن رأى كلفا مستعبدا دنفا
كانت منيته في عينه ويده
فوثبت الجارية فأكبت على رجلي
تقبلها وقالت المعذرة اليك ياسيدي
والله ماعلمت بمكانك ولا سمعت بمثل
هذه الصناعة ثم أخذ القوم في اكرامي
وتبجيلي بعد ماطربوا غاية الطرب

مرآة أمير المؤمنين فجيء بها ونظر فيها فأخذه بيده وعلى العكس من هذا الباب قال الاصمعي نزع رجل من لحية آخر شيئا فقال نزع الله مابك من نعمة وتناول بشار من لحية رجل شيئا فقال لا يمنعني ان اقول صرف الله عنك السوء الا مخافتي ان يذهب الله بوجهك فانه سوء ومن هذا الباب قال أبو الاسود لا يفض الله فاك أي لا يجعله فضاء بذهاب الاسنان وقال بعضهم طاب طيبك وعاش حبيبك ولا زال خير ينوبك وقال رجل لآخر رحمك الله فقال يحييه يغفر الله لي ولكم فقال ما انصفتنا آثرناك على أنفسنا بالدعاء وجعلتنا علاوة على نفسك (دعاء مكروه المبدا) دعا رجل لسلطان فقال لا صبحك الله الا بخير فامر بأن يصفع وقال من آخذني باحتمال قبيح ابتداء سلامه والصبر على انتظار تمامه ولما أنشد أبو مقاتل الضرير الراعي يهنئه بمهرجان * لا تقل بشرى ولكن بشريان * أمر بطرده وقال أعمى ينشد يوم المهرجان لا تقل بشرى وقال رجل لبعض الخلفاء في كلام نفساه لا أطال الله بقاءك فقال قد علمتم لو تعلمتم الا قلت لا وأطال الله بقاءك وعنى بذلك ماروى ان رجلا قال لبعضهم لا واطال الله بقاءك فقال مارأيت واوا أحسن موقعا من هذا الواو وقال رجل لآخر كيف أنت فقال كبر ضعفي فقال قوى الله ضعفك فقال اسكت اذا تريد في علتي قل قوى الله على ضعفك ويقرب من ذلك ماحكي ان رجلا تعرض للصاحب فقال أنا قاضي شلنبة وادعوا بدا على مولانا فقال ادع على نفسك فقال لا بل على مولانا وقدر أن ذلك زيادة في الدعاء فقال الصاحب زادنا في البر

(ومما جاء في الدعاء على الانسان)

(حذق اللئيم بالسباب وعجز الكريم عنه) قال أمير المؤمنين علي رضي الله عنه ما تساب اثنان قط الا غلب الامهما أخذه الشاعر فقال

وانك قد سابيتني فغلبتني * هنيئا مريئا أنت بالسب أحذق

ونازع رجل المهلب فأربى عليه فقيل له لم سكت عنه قال استحييت من سخف المسابة ورغبت عن غلبة اللئام وكان اذا سبني تهلل وجهه واستنار لونه وتبجحت نفسه فان غلب فبفضل القحة ونبذ المروءة وخلع ربقة الحياء وقلة الاكتراث بسوء الثناء (ما جعلته العرب تعجبا من الشتم) تقول العرب قاتله الله قال ابن الاعرابي اذا قيل قتله الله لا يكون الا شتما واذا قيل قاتله الله يكون تعجبا ماله لا عدم من نفره وتربت يداه وثكلته أمه وهوت أمه كل ذلك يستعمل على طريق التعجب واستعظام القول فيه ولهذا قال بعض الشعراء

اسب اذا أجدت القول ظلما * كذاك يقال للرجل المجيد

(الحث على التعريض بالشتم دون التصريح) قال أبو عمرو بن العلاء أحسن الشتم ما يتذاكره ذوو المروآت في مجالسهم ولا يتحاشى من روايته أهل الأديان (من شتم كثيرا معرضا غير مصرح) سأل رجل بعض الكبار شيئا فاعتذر اليه بعقر ناله فقال ان كنت كاذبا فجعلك الله صادقا وان كنت محجوبا فجعلك الله معذورا كتب هشام الى ملك الروم من هشام أمير المؤمنين الى ملك الطاغية فكتب اليه ماظننت ان الملوك تسب وما الذي يؤمنك ان اكتب اليك من ملك الروم الى الملك المذموم هشام الاحول المشؤم كان محرز الكاتب اذا رأى ابن شاهين قال

وسألني كل منهم الغناء فغنيت لهم نوبات مطربة فغلب القوم السكر وغابت عقولهم فحملوا الى منازلهم وبقي صاحب المنزل فشرب معي أقداحا ثم قال ياسيدي ذهب مامضى من عمري مجانا اذ لم أعرف مثلك فبالله يامولاي من أنت لاعرف نديمي الذي من الله علي به في هذه الليلة فأخذت أداري وهو يقسم علي فأعلمته فوثب قائما وقال قد عجبت ان يكون هذا الفضل الا لمثلك ولقد اسدى الي الزمان يدا لا أقوم بشكرها ومتى طمعت ان تزورني الخلافة في منزلي وتنادمني ليلتي وما هذا الا في المنام فما نمت عليه ان يجلس فجلس وأخذ يسألني عن السبب في حضوري عنده باللطف معي فأخبرته بالقصة من أولها الى آخرها وما سترت منها شيئا ثم قلت اما الطعام فقد نلت منه بغيتي فقال والكف والمعصم ان شاء الله ثم قال يافلانة قولي لفلانة تنزل ثم جعل يستدعي واحدة بعد واحدة يعرضها علي وأنا لا ارى صاحبتي الى ان قال والله ما بقي الا أمي وأختي ووالله لتنزلان فعجبت من كرمه وسعة صدره فقلت جعلت فداءك تبدأ بالاخت قبل الام فقال حبا وكرامة ثم نزلت أخته فأراني يدها فاذا هي التي رأيتها فقلت هذه الحاجة فأمر غلمانه لوقته فأحضروا

حيا الله وجها القائل به وهو لا يفهم فلما أكثر قيل له انما عنى نفسه بما يقوله فقال ادعوه لي فلما رآه وقال له ذلك قال لا حيا الله وجها أراك به فضحك محرز وقال آخر في بعضهم

سلام ساقط الميم * على وجهك بالحاء

لنا في البيت حروف * فكل منه بلا فاء

ابن الحجاج وزنته ألفين بالبنه * اصبح في تصحيف ألفين

أي في القبر وسأل أمير المؤمنين بعض الناس فقال هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول علي مني كهرون من موسى اللهم وال من والاه وعاد من عاداه فقال كبرت سني ونسيته فقال ان كنت كاذبا فضربك الله ببيضاء لا تواريها العمامة فصار ذا برص الهوان مات (من ملح في شتم كبير) خرج المهدي الى الصيد فتفرد مع غلام فرأى اعرابيا فقال اني اريد ان أضحك من هذا الاعرابي فأتاه الغلام فقال اجب أمير المؤمنين فقال مالي ولامير المؤمنين فزناه وشتمه فقال الاعرابي يا أمير المؤمنين هذا شتمني فقال المهدي يا غلام اعطه دانقا فقال الاعرابي اديه فرينكم دانق يا أمير المؤمنين قال نعم قال فأنت زان وابن زانية وابن زان خذ درهما ومر في حفظ الله وقال هشام من يسبني ولا يفحش وهذا المطرف له فقال له اعرابي هاته يا أحول فقال خذه قاتلك الله وقال البوشجان حضرت مجلس المبرد فسمعنا نفاشا يقول في حرأم أصفهان فقال أبو العباس هذا قد شتمكم على قول الله تعالى واسأل القرية أي أهلها (الدعاء على انسان بالمرض) قال اعرابي لرجل ان كنت كاذبا فبعث الله عليك داء ليس له دواء وقال آخر رماه الله من الداء بما يصير به رحلة للاطباء وقيل ماله خرب وحرب وذرب معنى ذرب فسدت معدته ماله ورماه الله الوري سعال يقي منه الدم قال عبد بني الحسحاس

وراهن ربي مثل ماقد ورينني * وأحمى على أكبادهن المكاويا

وقيل بفيه الثرى وحجى خيبرا فانه خيبري ابن خاسر أبرد الله مخه أي أهزله ماله أل وغل وسل كساه الله عصابة رمد ورداء نكد وازار جذام (الدعاء عليه بفقدان الجوارح) جذعه الله جذعا رعبا اشل الله عشره * فلا استقلت أبدا * سوطا من الارض يده * جارية الناطقي

فليت من يضربها ظالما * تيبس يمناه على سوطه

(الدعاء عليه بذهاب المال) شرب باردا وحلب قاعدا أي لا كان له لبن حتى يشرب الماء القراح وعوض من الابل غنما يحلبها قاعدا ونحوه أباد الله رواغيه وأبقى ثواغيه رماه الله بقرع الفناء وصفر الاناء قرع مراحه وساف ماله لا طلبته الخيول ولا تكاءدته المحول أي لا جعل الله له مالا تطلبه الخيول للغارة أو يتكاءده جدب الزمان فعلى هذا حمل قول الشاعر

وجنبت الجيوش أبا زنيب * وجاد على منازلك السحاب

(الدعاء عليه بالهلاك) رماه الله حيث لا يرى بفاقرة الثرى أي الافعى كقولهم رماه الله بافعى عادية ورماه الله ببلية لا أخت لها وتقول ثل عرشه وجد ندي امه وهوت أمه وزال زواله ولا عدم من نفره رماه الله بثالثة الاثافي ورياح عاصفة وسيول جارفة ويقال مالكم تفاقدتم فجع الله به وادا ودودا واشمت به حاسدا حسودا وسلط عليه هما يضنيه وجارا يؤذيه وعدوا يرديه أقام الله ناعيه واشمت به أعاديه امرأة

الشهود وأحضر بدرتين فلما حضر
الشهود قال لهم هذا سيدي ابراهيم
ابن المهدي يخطب أختي فلانة وأشهدكم
اني قد زوجتها له وأمهرتها منه
عشرين ألف درهم فقلت قبلت ذلك
ورضيت فشهدوا واعلمنا فدفع البدرة
الواحدة الى أخته والأخرى فرقها على
الشهود ثم قال يا سيدي امهد لك
بعض البيوت فتنام مع اهلك فاحتشمني
ما رأيت من كرمه وتذممت ان اخلو
بها في داره ثم قلت بل أحضر عماري
وأحملها الى منزلي فقال افعل ما شئت
فأحضرت عماري وحملتها الى منزلي
فوحقك يا أمير المؤمنين لقد
حمل الي من الجهاز ما ضاقت عنه
بيوتنا على سعتها وأولدتها هذا
الغلام القائم بين يدي أمير المؤمنين
فعجب المأمون من كرم هذا الرجل
وقال لله دره ما سمعت قط بمثله وأمر
ابراهيم باحضار الرجل ليشاهده
فأحضره بين يديه فاستنطقه فأعجبه
وصيره من جملة خواصه ومحاضريه
(ومن غريب المنقول) ان فتى من
ذوي النعم قعد به زمانه وكانت له
جارية حسناء محسنة في الغناء فضاق
بهما الخناق واشتدت بهما الحال في عدم
ما يقتاتان به فقال لها قد ترين ما قد
صرنا اليه من هذه الحالة السيئة ووالله
لموتي وأنت معي أحسن وأهون علي

ارم بسهمين على فؤاده * واجعل حمام نفسه فى زاده

(وفى معنى أفقدنيه الله)

فقدت خيالك لا من عمى * وصوت كلامك لا من صمم

الحميرى رب قد أعطيتناه وهو من شر عطاء * فارجعنه رب عنا بازار ورداء

(الدعاء بازالة الدولة) أبو هفان

أزال الله دولتهم سريعا * فقد ثقلت على عنق الزمان

جحظة البرمكى سألت الله تعميرا طويلا * ليهجى بخطب بعتر يكم

أخاف بأن أموت ولن تريني * صروف الدهر ما أهواه فيكم

(الدعاء على ظاعن) ودعت امرأة زوجها ورمته بروثة ونواة وحصاة وقالت راث خبرك وتناءت دارك وانحص اثرك ثم أنشدت

اتبعته اذ رحل العيس ضحى * بعد النواة روثة حيث انتوى

للروثة الريث وللنأى النوى

على بن عاصم اما وقد ضمه الفرار * فلا يضمنه القرار

ولا اطمأنت به الفيافى * ولا استقرت به الديار

ابن حازم وداع دون اوبته النشور * ونأى لا يقربه مسير

وفأل غير ميمون ولكن * بأنكد ما يدور وما يطير

أبو هفان فى عذاب بطلب الطا * لب من ادناه موته

ونحوس قاطعات * لك عما قد نويته

(الدعاء على متزوج) قال بعضهم لمتزوج بالبيت المهدوم والطائر المشؤم والرحم المعقوم أبو الفرج الكاتب

بازايا والطائر المنكوس * كان يوم الزفاف والتعريس

واصل الله باتصالك هذا * نكبات مبيدة للنفوس

دخلت رجلها دخول قدار * وطوبس ومنشم والبسوس

وتبدلت بالجلاء جلاء * وبرحب الديار ضيق الحبوس

(الدعاء على بانى دار) البسامى

شدت دارا خلتها مكرمة * سلط الله عليها الغرقا

وأرانيك فقيرا وسطها * وأرانيها صعيدا زلقا

(أنواع مختلفة) أبو الوليد الكنانى

بلوناهم واحدا واحدا * فكلهم شأنهم واحده

فلا ذرأ الرب أولادهم * ولا بارك الرب فى الوالده

اعرابى وصاحب قلت ولم اسمه * لما به من مقته وغمه

لعن الاله ثعلة بن سافر * لعنا عليه يشق من قدامه

أبو الاشعث الهمدانى وقد سرق له أضحية

ياسارق الكبش رجلاه وجبهته * فى صدع أمك بالقرنين والذنب

مما أذكره لك فان رأيت أن أبيعك لمن يحسن اليك ويغسل عنك ما أنت فيه وأنفرج أنا بما تعمله بصير الى من الثمن ولعلك تحصلين عند من تتوصلين الى نفعى معه فقالت والله لموتى على تلك الحالة معك آثر عندى من انتقالى الى غيرك ولو كان خليفة ولكن اصنع ما بدا لك قال فخرج وعرضها للبيع فأشار عليه أحد اصدقائه ممن له رأى أن يحملها الى ابن معمر أمير العراق فحملها اليه فلما عرضت عليه استحسنها فقال لمولاها كم كان شراؤها عليك قال مائة ألف درهم وقد انفقت عليها مالا كثيرا حتى صارت فى رتبة الاستاذين قال اما ما انفقت عليها فغير محتسب لك به لانك انفقته فى لذاتك واما ثمنها فقد امرنا لك بمائة ألف درهم وعشرة اسفاط من الثياب وعشرة رؤس من الخيل وعشرة رؤس من الرقيق ارضيت قال نعم ارضى الله الامير فأمر بالمال فأحضر وامر قهرمانه بادخال الجارية الى الحرم فامسكت بجانب الستر وبكت وقالت

هنيئا لك المال الذى قد أفدته * ولم تبق فى كفى غير التفكر

اقول لنفسى وهى فى كرباتها * اقلى فقد بان الحبيب أو اكثرى

اذا لم يكن للامر عندك موضع * ولم تجدى بدا من الصبر فاصبرى

هـلا سرقت جزاك الله لعنته * من الموالي ولم تسرق من العرب

سمع ذو الرمة رجلا يقول على فلان لعنة الله فقال لم يرض بواحدة حتى شفعها باخرى ومعنى ذلك انه اعتقد في قوله لما سمعه مفتوحا انه مرفوع مثنى كقولك هذان عبدا الله شاعر

ومادعوت عليه قط ألعنه * الا وآخر يتلوني بآمين

سقط مخنث من جبل فغشي عليه فلما أفاق قال يا جبل ما اصنع بك أضربك لا يوجعك اشتمك لا تبالي ولكن بيني وبينك يوم يكون الناس كالفراش المبثوث وتكون الجبال كالعهن المنفوش ومن كلام أبي العبر استودعك الله حائطا مائلا وكنيفا سائلا وقع بين أنس بن مالك وامرأته شر فقال لامرأته لادعون الله عليك فقالت قد دعوبه على الحجاج ها زادت رقبته الا غلظا حكى الصاحب ان أبا علي بن مثوية كان اذا شتم انسانا في غضب عظيم يقول يا قواد يا قواد تر قال وهذه الزيادة لم تسمع الا منه لرابية الاسدية

فمن لامني في حب نجد وأهله * فلم على مثل وأوعب جادعه

معاذ الدهلي

محى الله أدنانا الى اللؤم زلفة * والأمنا ما واسقطنا جدا

قال الاصمعي كان النساء يقلن للشيخ اذا سعل وربا وقحابا وللشاب عمرا وشبابا القحب السعال حكى عن يهودي بأصبهان انه كان اذا أتاه جندي فيقول يا أخا القحبة يقول لما سمعت صوتك علمت انه هو وقال له غلامه ان هذا يقول يا دبوث فقال الدبوث ايش يعمل ههنا يعرض به وقال انسان امرأته قحبة فقال أليست أختك أليست بنتا لك قال له انسان امرأته قحبة فقال حلالت هو ذا أي انها امرأتك

(ومما جاء في الهدايا)

(الحث على الاهداء وذكر فضيلته) قال النبي صلى الله عليه وسلم تهادوا وتحابوا وقال الهدية تسل السخيمة وقال عمر رضي الله عنه نعم الشيء الهدية بين يدي الحاجة وفي الخبر اذا قدم أحدكم من سفر فليهد الى أهله وليطرفهم وان حجارة وقيل اسكفة الباب نخلة من الهدية وقيل الهدية هداية قال

مامن صديق وان تمت صداقته * يوما بانجح في الحاجات من طبق
لا تكذبن فان الناس مذ خلقوا * عن رغبة يعظمون الناس أو فرق
أما الفعال ففوق النجم مطلبه * والقول يوجد مطروحا على الطرق

آخر

اذا أتت الهدية دار قوم * تطايرت الامانة من كواها

وقيل الهدية بضاعة تيسر الحاجة ومن صانع بالمال لم يحتشم قال الغاضري لاصحابه أي راكب أحسن فقال بعضهم تمرة على زبدة فقال لا بل هدية على جمال ومن امثال الفرس الهدية تغالط العقول (الحث على قبول الهدية) قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الهدية رزق الله فمن اهدى اليه شئ من غير سؤال ولا اسراف فليقبله فانما هو رزق ساقه الله اليه وقال من سألكم بالله فأعطوه ومن استعاذكم فاعيذوه ومن اهدى اليه كراع فليقبله وقال لو اهدى الي كراع لقبلت ولودعيت الى كراع لاجبت (الحث على المقابلة) قال الله تعالى

فبكى مولاها وأجاب قائلا
ولولا قعود الدهر بي عنك لم يكن
بفرقنا شئ سوى الموت فاعذري
أروح بهم من فراقك موجع
اناجي به قلبا قليل التصبر
عليك سلامي لا زيارة بيننا
ولا قرب الا ان يشاء ابن معمر
فقال له ابن معمر قد شئت خذها
بارك الله لك فيها وفيما وصل اليك
منا فاخذها وأخذ المال والخيل
والرقيق والثياب وعاد وقد حسنت
حاله (ومما جنيته من ثمرات الاوراق)
ان الحجاج لما قتل عبدالله بن الزبير
رحل الى عبد الملك بن مروان ومعه
ابراهيم بن محمد بن طلحة فلما قدم
على عبد الملك سلم عليه بالخلافة وقال
قدمت عليك يا أمير المؤمنين برجل
الحجاز في الشرف والابوة وكمال المروءة
والادب وحسن المذهب والطاعة
والنصيحة مع القرابة وهو ابراهيم بن
محمد بن طلحة بن عبيد الله فافعل به
يا أمير المؤمنين ما يستحق أن يفعل
بمثله في أبوته وشرفه فقال عبد الملك
يا أبا محمد اذكرتنا حقا واجبا ائذنوا
لابراهيم فلما دخل وسلم بالخلافة أمره
بالجلوس في صدر المجلس وقال له عبد
الملك ان أبا محمد ذكرنا مالم نزل نعرفه
منك من الابوة والشرف فلا تدع حاجة
في خاصة أمرك وعامته الا سألتها فقال

واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها أوردوها فسره بعضهم بالهدية وجعل الثواب بها واجبا
وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقبل الهدية ويثيب عليها ماهو خير منها انشدني
بعضهم

رأيت الناس طرا فى الهدايا * كبيع السوق خذمنى وهات

(طلب الهدية ومعاتبة من تركها) روى ان رجلا هدى الى الحسن والحسين رضى الله عنهما
ولم يهد الى ابن الحنفية فانشأ امير المؤمنين على رضى الله عنه يقول

وماشر الثلاثة أم عمرو * بصاحبك الذى لا تصبحينا

وكتب رئيس الى بعضهم لاتهدين ما يجحف بحالك فانه لا يزيد فى مالى ولا يمنعك من ملاطفتى
بيسير واللطف استعظامك لمكانى فالكثير منك يسير واليسير عندنا كثير والسلام المعيطى

اتانى أخ من غيبة كان غابها * وكنت اذا ماغاب انشده الركبا
فجاء بمعروف كثير فدسه * كما دس راعى السوء فى حضنه وطبا
فقلت له هل جئتنى بهدية * فقال بنفسى قلت اطمتها الكلبا
هى النفس لا ارثى لها من ملمة * ولا اتمنى ان نابت لها قربا

(الهدية مشتركة) قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا أتى احدكم بهدية فجلساؤه شركاؤه فيها
وكان الهيثم بن عدى يحدث بهذا الحديث فما تم حتى طلعت هدية فقال ماخلا هذه (نهى
الولاة عن قبول الهدية) صعد النبي صلى الله عليه وسلم المنبر فقال مابال أقوام استعملتهم على
الصدقات فيجىء أحدهم فيقول هذا مالكم وهذا أهدى الى هلا جلس فى حفش أمه فينتظر
أيهدى اليه والذى نفسى بيده لا يأخذ أحد منكم شيئا بغير حقه الالقى الله يحمله فليأتين أحدكم
وعلى رقبته بعير له رغاء وبقرة لها خوار وشاة لها ثغاء ثم رفع يده وقال اللهم قد بلغت وروى
اياكم والهدية فانها ذريعة الرشوة ولعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الراشى والمرتشى قال الشيخ
وقد ذكرت خبر أنوشروان مع غيره فى مثل هذا الباب فى الولايات (الممتنع من أخذ الهدية)
سأل رجل الخيزران حاجة فاستبطأها فاهدى اليه هدية فكتب اليه ان كان ماوجهته ثمنا
لرأيى فيك فقد بخستنى فى القيمة وان كان استزادة فقد استغششتنى فى النصيحة وقال المدائنى
أهدى رجل الى مجوسى هدية فاغتم لذلك فقيل له فقال لئن ابتدأنى بها فانه يدعونى الى أن
اتقلد منه منة ولئن كافأنى على معروف عنده انه ابروم أخذ ذلك فمن أى هذين لا اجزع وطلب
عبدالله بن جعفر لازادمرد حاجة من أمير المؤمنين رضى الله عنه فاهدى اليه ازادمرد أربعين
ألف درهم فامتنع عبدالله من أخذها وقال انا أهل بيت لا نأخذ على معروفنا ثمنا واهدى عبد
الله ابن السرى الى عبدالله بن طاهر لما ولاه مصر مائة وصيفة مع كل واحدة بدرة وبعثها اليه
ليلا فردها وكتب اليه لو قبلت هديتك ليلا قبلتها نهارا وما آتانى الله خير مما آتاكم بل أنتم
بهديتكم تفرحون (من لان بعد شدة لاخذ هدية) مر زياد بابى العريان بالبصرة فقال من
هذا فقالوا زياد بن أبى سفيان فقال ما اعرف فى ولد أبى سفيان زيادا فبلغه ذلك فوجه اليه دنانير
ثم مر به فقال من هذا فقالوا زياد بن أبى سفيان فقال لقد ذكرنى شمائل أبى سفيان فبلغ ذلك
معاوية رضى الله عنه فكتب اليه

ابراهيم اماالحوائج التى نبتغى بها
الزلفى ونرجو بها الثواب فماكان
لله خالصا ولنبيه صلى الله عليه وسلم
ولكن لك ياأمير المؤمنين عندى نصيحة
لاجد بدا من ذكرى اياها فقال أهى دون
أبى محمد قال نعم قال قم يا حجاج فنهض
الحجاج خجلا لا يبصر اين يضع رجله ثم
قال عبدالملك قل يا ابن طلحة فقال
تالله يا أمير المؤمنين انك عمدت
الى الحجاج فى ظلمه وتعديه على الحق
واصغائه الى الباطل فوليته الحرمين
وفيهما من فيهما من أصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم وابناء المهاجرين
والانصار يسومهم الخسف ويطأهم
العسف بطغام اهل الشام ومن لا روية له
فى اقامة الحق ولا ازاحة الباطل قال
فاطرق عبدالملك ساعة ثم رفع رأسه
وقال كذبت يا ابن طلحة ظن فيك
الحجاج غير ما هو فيك فربما ظن الخير
بغير أهله قال فقمت وأنا ما ابصر
طريقا فقال واتبعنى حرسيا وقال اشدد
يدك به (قال) ابراهيم فمازلت جالسا
حتى دعا الحجاج فمازالا يتناجيان
طويلا حتى ساء ظنى ولا أشك انه فى
أمرى ثم دعا بى فلقينى الحجاج فى
الصحن خارجا فقبل بين عينى وقال
أحسن الله جزاءك قال فقلت فى نفسى
انه يهزأ بى ودخلت على عبدالملك
فاجلسنى مجلسى الاول ثم قال يا ابن

مالبثتك دنانير رشيت بها * ان لو تنك أبا العريان الوانا
لله در زياد منذ قدمها * كانت له دون ما يخشاه قربانا

فكتب له
ابعث لنا صلة تحيا النفوس بها * قد كدت يا ابن أبي سفيان تنسانا
من يسد خيرا يجده حيث يجعله * أو يسد شرا يجده حيثما كانا
اما زياد فلا أنسيت نسبته * ولم أرد بالذي حاولت بهتانا

ولما ولي الحسن بن عمارة المظالم قيل ذلك للاعمش فقال ظالم ولي المظالم فاهدى الى الاعمش رزمة ثياب فجعل يقول من بعد ان الحسن كريم وحو سخي وكان رؤبة له حكومة فلم يكن يبلغ مراده فيها فاهدى الى الحاكم شيئا فنال مارام فقال

لما رأيت الشفعاء بلدوا * أسوتهم برشوة فقردوا
* وسهل الله بها ما شددوا *

وكان بعض الولاة يخاشن بعض عماله فأرضاه بالهدايا فسألته كيف حالك مع فلان فقال قد سد ابن بيض الطريق وخبره معروف (استرداد ظروف الهدايا وتركها) قال الغنوي استدعوا الهدايا برد الظروف وقال اسحاق بن ابراهيم كنت مع الرشيد بالكوفة في شهر رمضان فقال لموسى ابن عيسى يا أبا عيسى حلواؤنا عليك وكان يوجه اليه كل ليلة عشر صحاف فلما كان بعد عشر ليال قطعها فقال له الرشيد أصغوت فقطعت الحلواء فقال ما قطعها غيرك ان انصفت قال كيف قال ان من يأخذ هامنا الا برد صحفة ولا منديلا ولا طبقا قال بئس ما عمل ان الهدايا تستدام برد الظروف فاذا صرت المتقاضي وانت القاضي فلا تحتشم أحدا في استرداد الظروف للصاحب وقد أهدى دنانير على طبق فضة فكتب بابيات فيها * والظرف يوجب أخذه مع ظرفه (الاعتذار من اهداء شئ طفيف) كتب بعضهم سهل لي سبيل الملاطفة فاهديت هدية من لا يحتشم الى من لا يستغنم كتب أحمد بن يوسف للهدية معنيان كلاهما يوجب القبول وان قل وقيل ان كان لك عند المهدي يد فلا تستقصر بر يدك وان كان مبتدئا فالتفضل لا يستقل الهدية اظرفها اخفها واقلها انبلها وكتب آخر قدمت امعذرة في اهداء ما اتسعت به المقدرة وروى أن سليمان عليه الصلاة والسلام مر بعش قنبرة فامر الريح ان تجنب عشها الذي فيه فراخها فجاءت القنبرة لما نزل سليمان فرفرفت على رأسه والقت جرادة هدية له لما فعل فقال سليمان هي مقبولة فكل يهدي على قدر وسعه ومما يروى لابي يوسف القاضي

علينا بان نهدي الى من نحبه * وان لم يكن في وسعنا ما يشاكله
ألم ترنا نهدي الى الله ماله * وان كان عنه ذا غنى فهو قابله

دعبل
هذي هدية عبد أنت ملبسه * ثوب الغنى فاقبل الميسور من خدمك

الخبزأرزي
تفضل بالقبول على اني * بعثت بما يقل لعبد عبدك

اهدى بعض الادباء الى المعتز شيئا وكتب اليه لا يعيب العبد أن يهدي الى سيده القليل من نعمته عنده ولا السيد أن يقبل ذلك وان كان الكل له والسلام (المقتصر في الهدية على الشكر) قال المازني اظرف من اعتذر للفقر واقتصر على الشكر في الاهداء أحمد بن ابراهيم كتب

ملحة هل اطلع على نصيحتك أحد فقلت لا والله يا امير المؤمنين ولا أردت الا الله ورسوله والمسلمين وأمير المؤمنين علم ذلك فقال عبد الملك قد عزلت الحجاج عن الحرمين لما كرهته لهما واعلمته انك استقللت ذلك عليه وسألتني له ولاية كبيرة وقد وليته العراقين وقررت له ان ذلك بسؤالك ليلزمه من حقك ما لا بد له من القيام به فاخرج معه غير ذام لصحبته (ومن لطائف المنقول) عن القاضي أبي الحسن بن عبد المحسن بن علي التنوخي رحمه الله تعالى ان الاسكندر لما انتهى الى الصين ونزل على ملكها أتاه حاجبه وقد مضى من الليل شطره فقال له رسول ملك الصين يستأذن عليك فقال ائذن له فلما دخل عليه وقف بين يديه وسلم وقال ان رأى الملك ان يخلي مجلسه فليفعل فامر الاسكندر من بحضرته بالانصراف ولم يبق غير حاجبه فقال له الرسول الذي جئت به لا يحتمل ان يسمعه غيرك فامر بتفتيشه ففتش فلم يوجد معه شئ من السلاح فوضع الاسكندر بين يديه سيفا مجردا وقال له قل ما شئت ثم أخرج جميع من عنده فلما خلا المكان قال له لرسول انا ملك الصين لا رسوله وقد حضرت أسألك عما تريد فان كان مما يمكن الانقياد

اليه ابن ثوابة

انى جعلت هديتى * فى المهرجان اليك شكرى
لما تعذر واجب * فسح التعذر فيه عذرى
فاذا مررت بذكرمن * جاءت هديته ببر
فادر على اسمى دارة * واكتب عليه أنى بعذر

محمد بن أبى حكيم

رأيت كثير مايهدى قليلا * لعبدك فاقتصرت على الدعاء

وقال آخر

وافق المهرجان والعيد منى * رقة الحال وهى داء الكرم
فاقتصرنا على الدعاء وفيه * عون صدق على قضاء الذمام

(المقتصر على اهداء النفس) افتصد المتوكل فلم يبق أحد من جواريه وحشمه الا اهدى اليه فاخبرت قبيحة بذلك وكانت معشوقته فتزينت ودخلت عليه فانشدته

طلبت هدية لك باحتيال * على ماكان من حسى و بسى
فلما لم أجد شيئا نفيسا * يكون هديتى اهديت نفسى

فقال المتوكل نفسك والله أحب الى عبيدالله بن عبدالله بن طاهر

حبيبى فصدت العرق من أجل علة * فلم تهدلى فيه وصالا مجددا
فاهديت نفسى يوم فصدى بوصلها * اليك فخذها كى نكون لك الفدا

(استهداء النفس) كتب ابوالعباس بن رشيد الى صديق كان مشغوفابه

الناس يهدون الى المقتصد * أحسن مايلقونه فى البلد
فاهدلى وجهك ياسيدى * فانه أحسن شئ يرد

(المهدى شيئا معينا) اهدى أبوعبادة الوزير الى المأمون مصحفا فى يوم مهرجان ووافق أول يوم من شهر رمضان فكتب اليه عدلت عن هدايا السلطان الى التيمن بالقرآن ومايرضى الرحمن فوقع فى رقعته فبأى آلاء ربكما تكذبان واهدى أحمد بن يوسف الى المأمون هدايا وكتب اليه رقعة فلم يستطرف من هديته شيئا الاقوله فى رقعته هذا يوم جرت فيه العادة بالطاف العبيد للسادة وبعث ابراهيم بن المهدى بجراب ملح وجراب اشنان وكتب معهما قصرت البضاعة عن بلوغ الهمة فكرهت ان تطوى صحف البر خالية من ذكرى فبعثت بالمبدوء به لبركته والمختوم به لنظافته والسلام وشرب الرشيد دواء فاهدت اليه الخيزران جارية بكرا معها جام كتب عليه

اذا خرج الامام من الدواء * واعقب بالسلامة والشفاء
فليس له دواء غير شرب * بهذا الجام ينزع بالطلاء
وفض الخاتم المهدى اليه * فهذا العيش من بعد الدواء

واهدى رجل الى آخر قلنسوة ونعلا وخاتما فقال لقد اشوانى فلان بكسوته أى اصاب شواى

(ذكر الهدية بانها امارة لفضل صاحبها ونقصه) قيل يعرف فضل المرء بفضل هديته وسخافته بسخافة بره وقيل ثلاثة تدل على عقول اربابها الهدية والرسول والكتاب وقد حكى الله تعالى

اليه الاعلى أصعب الوجوه واجبته اليه وغنيت أنا وأنت عن الحرب فقال له الاسكندر وما الذى أمنك منى قال على بأنك رجل عاقل وليس بيننا عداوة متقدمة ولا مطالبة بذحل ومتى قتلتنى أقاموا غيرى ولم يسلموا اليك البلد ثم تنسب أنت الى غير الجميل وضد الحزم فاطرق الاسكندر متفكرا فى مقاله وعلم انه رجل عاقل فقال له أريد ارتفاع ملكك لثلاث سنين عاجلا ونصف ارتفاعه فى كل سنة قال أجبتك قال فكيف تكون حالك قال أكون قتيلا أو محاربا قال فان قنعت منك بارتفاع سنتين كيف حالك قال أصلح مما تقدم ذكره قال فان قنعت منك بارتفاع سنة واحدة قال يكون مضرا بى ومذهبا لجميع لذاتى قال فان اقتصرت منك على السدس قال يكون السدس موفرا والباقى لجيشى ولاسباب الملك قال قد اقتصرت على هذا فشكره وانصرف فلما أصبح وطلعت الشمس أقبل جيش الصين حتى طبق الارض واختلط بجيش الاسكندر فارتعب وتواثبت أصحابه فركبوا واستعدوا للحرب فبيناهم كذلك اذ ظهر ملك الصين وعليه التاج فلما رأى الاسكندر ترجل فقال له الاسكندر اغدرت قال لا والله قال فما هذا الجيش قال أردت

عن بلقيس أنها قالت وانى مرسلة اليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون فجعلت جواب الهدية دلالة كشاجم

ان هدايا الرجال مخبرة * عن قدرهم قللوا أو احتفلوا

(المهدى هدية سخيفة) اهدى أبو رهم السدوسى الى قينة كان يتعشقها زنبيل بصل فقال فيه ابن المعذل قالت جمل ماذا العمل هذا الرجل حين احتفل اهدى بصل اهدى رجل الى اسماعيل الطالبى فالوذجة عتيقة قد نخت وكتب معها انى اخترت لعملها سكر السوس والعسل الماذى والزعفران الاصفهانى فكتب اليه برئت من الله ان كانت هذه الفالوذجة قد عملت الا قبل ان يوحى ربك الى النحل وأهدى أبو على البصير الى أبى العيناء كريجان قد كتب على كل واحدة منها ادخلوها بسلام آمنين فردها أبو العيناء وقد كتب عليها فرددناه الى أمه كى تقر عينها ولا تحزن وكان رجل قد شغف بصبى فاهدى اليه كلبا فقال ابو شبل

ومارأت عينى ولا قيل لى * ان فتى مستهترا صبا
لما دنا من وصل احبابه * اهدى الى احبابه كلبا

الصولى

اهدى الى هدية مذمومة * واذم منها عندنا مهديها
وكأنما هى فى سماجة منظر * تحكيه فى قبح كما يحكيها

(الممتن بهدية اهداها) أهدى رجل الى الاعمش بطيخة فلما أصبح قال يا أبا محمد كيف كانت البطيخة قال طيبة ثم أعاد عليه ثانيا وثالثا فقال ان خففت من قولك والا قئتها واهدى ابو الهذيل الى استاذه ديكا فكان بعد ذلك اذا خاطبه ارخ بديكه فيقول انه كان يوم اهديت الديك وانه كان قبل الديك بكذا و بعد الديك بكذا وقدم زياد على معاوية واهدى اليه هدايا كثيرة فاعجب بها معاوية فلما رأى زياد سروره بذلك قال يا أمير المؤمنين انى دوخت لك العراق وجبيت لك برها وبحرها وغثها وسمينها وحملت لك لبها وسرها فقال له يزيد اما اذ فعلت ذلك فقد نقلناك من ولاء ثقيف الى شرف قريش ومن عبيد الى أبى سفيان وما امكنك تدويخ العراق الا بنا فقال معاوية حسبك فداك أبوك و وريت زناده فيك (الشاكر المهدى اليه)

اتتنا هدايا منه اشبهن فضله * ومن على منعما متفضلا
ولو أنه اهدى الى وصاله * لكان الى قلبى الذ واوصلا

(ومما جاء فى الطب والمرض والعيادة)

قيل حد الطب دفع الضد بالضد وقيل هو معرفة الداء وتلقيه بالدواء واصل الطب العلم والطبيب صار اسما للعالم بمداواة ابدان الناس وقيل هو استدامة الصحة ومرمة السقم وقال عبد الله بن المعتز المرض حبس البدن والهم حبس الروح (مدح طبيب حاذق) حكى ان سلمويه طبيب المأمون وكان قد اسن وذهب بصره كان دخل على المأمون يتكئ على صبية تقوده فيمسه المأمون قام ثم رجع فرجع سلمويه الى حضرته واتكأ على تلك الصبية فقال للمأمون هذه الصبية كانت بكرا وخرجت من عندى الساعة وعادت ثيبا فاستخبرها فقالت ان العباس ابن أمير المؤمنين دعانى الى نفسه لما خرجت فافتضنى فقال له المأمون وكيف علمت ذلك فقال كنت اخذت مجستها فوجدتها قوية ثم جسستها فوجدت نقصانها فعلمت ذلك فتعجب المأمون

ان اعلمك انى لم أطعك من ضعف ولا من قلة وما غاب عنك من الجيش أكثر لكنى رأيت العالم الاكبر مقبلا عليك بمكانك فعلمت انه من حارب العالم الاكبر غلب فأردت ما اعتبه بطاعتك والذلة لامره بالذلة لامرك فقال الاسكندر ليس مثلك يؤخذ منه شئ فما رأيت بينى وبينك أحدا يستحق التفضيل والوصف بالفضل غيرك وقد أعفيتك من جميع ما أردته منك وأنا منصرف عنك فقال ملك الصين اما اذا فعلت ذلك فلست تخسر فلما انصرف الاسكندر اتبعه ملك الصين من الهدايا والتحف باضعاف ما كان قدره عليه (ومن غريب المنقول عن أبى الفرج الاصبهانى انه قال) أخبرنى عمى عن أبيه عن الكلبى عن ابيه قال أخبرنى شيخ من بنى نبهان قال اصابت بنى نبهان سنة ذهبت بالاموال فخرج رجل منهم بعياله حتى انزلهم الحيرة وقال كونوا قريبا من الملك يصبكم من خيره حتى أرجع اليكم ومضى على وجهه يسوق راحلته سبعة ايام حتى انتهى الى عطن ابل عند تطفيل الشمس فاذا خباء عظيم وقبة من ادم قال فقلت فى نفسى ما لهذا الخباء بد من أهل وما لهذه القبة بد من رب وما لهذا العطن بد من ابل فنظرت فى الخباء فاذا

من حذقه ونحو ذلك في التفخيم حديث الفيلسوف الذي كان ينام على سرير فنام عليه ذات يوم فانكره وقال اما ان تكون السماء قد انحدرت أو الارض قد ارتفعت فتأمل فاذا قد جعل تحت قائمة السرير شيء ارتفع به عن الارض ومن الحذق البين ما حكى ان عمرو بن الليث زلقت رجله فانخلعت احدى فخذيه فنام على الفخذ الوجعة واستحضر المجبرين وجعل يعرض على واحد واحد الفخذ الصحيحة ويئن اذا مست وكان يقول بهذا نختبرهم الى ان حضر المعروف بابن المغازلي فلما جسها أن عمرو فقال ابن المغازلي ماهذه الجلبة مابك من قلبة وان فخذك أصح من فخذ الظليم فعرض عليه الفخذ الاخرى فقال اما هذه فنعم فعلم عمرو انه حاذق فقال ان مداواتها صعبة لانها تحتاج الى اشالة الرجل وانا استسمج ذلك ولكنني احتال له فعمد الى زق فوضعه بين رجلي عمرو وشد ابهامي رجليه بعضهما الى بعض وجعل ينفخ في الزق وهو يربو وينتفخ ويرتفع الفخذ بانتفاخه الى ان امتد الزق ورد العضو الى موضعه ثم حل الابهامين وشده الى ان برأ وقال رجل توجع رجلي مدة وتداويت بكل دواء فلم ينفع فرايت طبيبا فوصفت ذلك له قال انظر فلعل احدى ركابيك اطول من الآخر فتأملت فاذا هو كذلك فاصلحته فزال الوجع

السري الكندي

احيا الناعلم الفلاسفة الذي * اودى فأوضح رسم طب عاف
فكانه عيسى بن مريم ناطقا * يهب الحياة بأوهن الاوصاف
يبدو له الداء الخفي كما بدا * للعين رضراض الغدير الصافي

وله

كأنه من لطف تدبيره * يحول بين الدم واللحم
لو غضبت روح على جسمها * ألف بين الروح والجسم

(ذم طبيب) رأى افلاطون انسانا مدعيا للصراع ضعيفا في دعواه ثم تحول طبيبا فقال له الآن احكمت الصراع تهيأ الصراع من شئت فانك تصرعه ترك لافس التصوير وتطبب فقيل له في ذلك فقال الخطأ في التصوير تدركه العيون وتلحقه العيوب وخطأ الطبيب تواريه القبور ورأى فيلسوف طبيبا جاهلا فقال هذا مستحث للموت الخبزارزي في طبيب اسمه نعمان

أقول لنعمان وقد ساق طبه * نفوسا نفيسات على ساكني الارض
ابا منذر افنيت فاستبق بعضنا * حنانيك بعض الشر اهون من بعض

المصيصي الخياط

لم يأت في الاربعاء عليلا * الا دفناه في الخميس

(مدح الحمية) قيل الحمية طابع الصحة وقيل للحرث بن كلدة ما الدواء الاكبر فقال الازم وقيل حمية شهر ايسر من سهر ليلة وان تصبر على الحمية شبرا خير من ان تقاسي العلة فترا وقيل لا تأكل ما تشتهي فيصيرك الى ما لا تشتهي وقيل للسري قد تركت الشهوة فقال تركت ما أحب لاستغني عن العلاج بما لا احب واحتمى احمد بن المعدل لعلة به فبرأ فقال الحمية صالحة لاهل الدنيا تبرئهم من المرض ولاهل الآخرة صالحة تبرئهم من النار وقال عمر رضي الله عنه عزم الرجل بحميته وحزمه بمتاع بيته وقال المأمون لطبيبه ما الذي يذهب باكل الطين فقال عزمة من عزمات الرجال قال صدقت فتركه بعد ذلك ولم يعاوده قيل للصاحب يوما تحتمي وتشرب الادوية فقال افعل ذلك بغضا في الحمية وشرب الادوية (ذم الادوية أيام الصحة وتجاوز الحد فيها) قيل ليس الحمية في الصحة باوجب من التخليط في الصحة واستوصف العباس اخو المنصور

شيخ كبير قد اوهاه الكبر وهو شبه النسر فجلست خلفه فلما انصرم النهار أقبل فارس لم أر أعظم من شكله وفي خدمته أسودان يمشيان بين جنبيه واذا مائة من الابل معها فحلها فبرك الفحل وبرك من حوله فقال لاحد عبيده احلب فلانة فحلبها ثم وضع اللبن بين يدي الشيخ فكرع منه واخذه وقدمه الي فشربت نصفه ثم أمر بشاة فذبحت وشويت وأكلنا منها جميعا فأمهلت حتى اذا ناموا وحكم عليهم النوم ثرت الى الفحل فحللت عقاله وركبته فاندفع بي وتبعته الابل فمشيت الى الصباح فلما أصبحت نظرت فلم أجد أحدا (ولما) تعالى النهار التفت فاذا انا بخيال كأنه طائر فمازال يدنو حتى تبينته فاذا هو فارس على فرس واذا هو صاحبي بالامس فعقلت الفحل وعمدت الى كنانتي فقال احلل عقاله فقلت كلا لقد خلفت خلفي عيالا جياعا بالحيرة قال فانك ميت حل عقاله لا أم لك وانصب لي خطامه واجعل فيه خمس عقد وقل لي اين تحب ان أضع سهمي فقلت في هذا الموضع فكأنما وضعه بيده ثم أقبل يرمي حتى أصاب الخمس بخمسة أسهم فرددت نبلي وحططت قوسي ووقفت مستسلما فدنا مني وأخذ

طبيبا فقال له كل فى الصحة على الطبيب وفى المرض على مقتضى قول الطبيب ودخل بيادوق طبيب الحجاج على بشر بن مروان فقال ماترى هذه العلة قد طالت بى فقال الى ان اختبرك ولا يكون ذلك الا على الريق فبكر اليه واضجعه على الحصير وجسه ما بين اخمص قدمه الى هامته ثم قال أيما احب اليك الصدق ام الكذب فقال وما حاجتى فى الكذب فقال انك ميت فقال ارنى أمارة ذلك فدفع اليه قطعة لحم طرى وشدها فى ابريسم وقال ازدردها ففعل وتركها ساعة ثم قلعها فاذا عليها دود كثير فقال كيف اصابنى ذلك وقد قدمت بلدكم وكنت نفسى من الحر والبرد فقال منها أتيت فقد نغل جسمك فالابدان لا تقوم الا بالحر والبرد وان اذياها فعاش بعد ذلك ثلاثة أيام وقيل الجوع للحمية اضر على البدن من العلة (صعوبة الحمية ومدح تركها) قيل الحمية احدى العلتين فمن احتمى فهو على يقين من المكروه وفى شك من المحبوب عبد الصمد بن المعذل

وقالوا شفاؤك فى حمية * تعود عليك بها النضره
فأصبحت فى بلد مخصب * ببلقعة جدبة قفره

وقال الرشيد للفضل ما أطيب ما فى هذه الدنيا فقال رفض الحشمة وترك علم الطب فلا عيش لمحتشم ولا لذة لمحتم وقيل من عرف ما يضره مما ينفعه فهو مريض وقال افلاطون الموت موتان طبيعى وارادى فالطبيعى مفارقة الروح البدن والارادى منع الابدان الشهوات وقيل الابدان المعتادة للحمية آفتها التخليط والابدان المعتادة للتخليط آفتها الحمية (مدح التقليل من الطعام وذم الاكثار) اجتمع أربعة من الاطباء عند المأمون عراقى ورومى وهندى وسوادى فقال ليصف كل منكم الدواء الذى لا داء معه فقال الرومى حب الرشاد وقال الهندى الهليلج الاصفر وقال العراقى الماء الحار وقال السوادى وهو أبصرهم حب الرشاد يورث الرطوبة والماء الحار يرخى المعدة والهليلج يرقق البطن ولكن الدواء الذى لا داء معه ان تجلس على الطعام وانت تشتهيه وتقوم عنه وأنت تشتهيه وقيل لطبيب كم آكل فقال خوف الجوع ودون الشبع (مضرة الشبع فوق مضرة الجوع) بقراط الاكثار من المنافع شر من الاقلال من المضار وقال ارسطوطاليس المطعم والمشرب اذا كثرا على المعدة اطفآ نارها فخرجت الاغذية فى البدن غير نضيجة فصار ذلك نقصانا للبدن يورث الفترة كالشجرة اذا كثر ماؤها عفنت وان قل جفت وكالسراج اذا قل دهنه أو كثر انطفأ وقال محمد بن عبد الله بن جعفر من تغدى وتعشى ولم يأكل فيما بينهما سلم من الاوجاع لقول الله تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا وقال بعض الاطباء أحب الناس الينا الرغيب البطن لكثرة حاجاتهم الينا وقد ذكر بعض هذا الباب فى كتاب الاكلة (ما تستدام به الصحة من الاكل والشرب والصوم والجماع) قال طبيب الحجاج لا يحفظ الصحة كالاكل بالنهار وتقليل الشرب بالليل وان لا يحبس البول والنجو والرياح التى تعرض فى البطن من أراد حفظ الصحة فليقل الغذاء وغشيان النساء وشرب الماء ولما احتضر الحارث بن كلدة اجتمع اليه شبان قريش فقالوا أوصنا فقال لا يتزوجن أحدكم الا شابة ولا يأكل الا لحم فتى ولا يتناولن أحدكم الدواء ما احتملت نفسه الداء ولا تأكلوا الفاكهة الا فى أوان نضجها واذا تغدى أحدكم فلينم عليه نومة واذا تعشى فليتخط على اثر عشائه أربعين خطوة وعليكم بالنورة فى كل شهر فانها مذيبة

للبلغم

القوس والسيف ثم أردفنى خلفه وقد عرف انى الذى شربت اللبن عنده وأكلت اللحم فقال كيف ظنك بى فقلت أحسن ظن فقال ابشر ان لن ينالك شر وقد كنت ضيف مهلهل فقلت أزيد الخيل أنت قال نعم أنا زيد الخيل فلما انتهينا الى منزله قال لو كانت هذه الابل لى لسلمتها اليك ولكنها لابنة مهلهل فأقم عندى فاقمت عنده اياما فشن الغارة على بنى نمير فأصاب مائة بعير فقال هذه احب اليك أم تلك قلت هذه قال دونكها وبعث معى خفراء من ماء الى ماء الى ان وردت الحيرة فلقينى نبطى فقال يا اعرابى احتفظ بابلك فقد قرب مخرج النبى صلى الله عليه وسلم الذى يملك هذه الارض ويطرد أهلها حتى ان أحدكم ليبتاع البستان بثمن بعير قال فاحتملت بأهلى الى النبط حتى جاءنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلمنا على يديه وما مضت الايام حتى اشتريت بثمن بعير من ابلى بستانا بالحيرة والله اعلم (ونقل عن الواقدى) قال كان لى صديقان أحدهما هاشمى والآخر نبطى فكنا فى الصداقة كنفس واحدة فنالتنى ضيقة شديدة وحضر العيد فقالت امرأتى أما نحن فنصبر على البؤس والشدة وأما صبياننا هؤلاء

للبلغم مهلكة للمرة وقال ابقراط لما حضرته الوفاة خذوا جامع العلم مني من كثر نومه ولانت طبيعته ونديت جلدته طال عمره وقال الاسكندر راجعوا الى الطب في كلمات أتصورها فقالوا لا تدخل الفضل على المعدة ولا تمنع نفسك شهوتها فان النفس تقوى على هضم المشتهي ولا تمكن عجوزا ولا تخرج الدم وأنت مستغن عن اخراجه فانك لا تعل الا علة الموت وقيل راع غذاءك فانك تحكم به بناءك اخبر حاتم بن زيد بن المهلب بشيخ قد أتت له مائة وخمسون سنة في اعتدال جسم ونضارة لون فاستدعاه وسأله فقال ان كان لما أرى من هذه الموهبة الجميلة سبب بعد تقدير الله تعالى فما أصفه ما احتملت مهما تعدى على مدافعته ولا رأيت من زوجة مكروها ولا اجتمع في بطني طعامان واذا شربت شرابا تناولته رقيقا طيبا الا أثمل منه ولا استدعي الطبيعة من غير عارض وما استدعيت للباه حركة الا ان يهيج بالطبيعة على القلب واذا فعلت ذلك أقللت الحركة بقية يومي وكان جالينوس يقول اجتنبوا ثلاثة وعليكم بأربعة ولا حاجة لكم بالطبيب اجتنبوا الغشيان والغبيراء والنتن وعليكم بالدسم والطيب والحلواء والحمام (نفع النوم ومضرة السهر) قال المأمون قد أصبت دواء يمرئ ولا يؤكل ولا يشرب فقيل ماهو قال النوم اثر الغذاء وقيل اذا أكلت فاضطجع على جنبك الايسر فان الكبد يقع على المعدة فينضج الطعام فيهضمه (ما تتولد منه العلل) قيل أضر الاشياء طعام بين شرابين وشراب بين طعامين وقيل أضر الاشياء للبدن الفكرة والسهر وأنهك الاشياء للبدن الخوف وقيل ثلاثة تورث الهزال شرب الماء على الريق والنوم على غير وطاء وكثرة الكلام برفع صوت وقيل أربع يهدمن الجسم وربما قتلنه أكل القديد الجاف والجماع على الامتلاء ومجامعة العجوز وادخال الطعام على الطعام وشرب الماء في ثلاثة مواضع متلف عقيب الخروج من الحمام واثر الجماع وعلى الاعياء وقيل من أدوأ الداء الشرب على اللقمة في الفم وقال طبيب الهند اجتنبوا ما أخرج الضرع والبحر والنخل تسلموا وقال الحارث بن كلدة لانوشروان الاكل فوق المقدار يضيق على الروح ساحتها وغشيان المرأة المولية يضعف القوة ويسقم البدن لانها كالشن البالي ماؤها سم قاتل ونفسها موت عاجل تأخذ منك ولا تعطيك واجمع علماء الطب على مضرة اللحم الجاف والسمك والبيض البارد واجمعوا على منفعة النبيذ والسويق والسكنجبين وقيل من حم يوما فلا يأكل الكشك سنة وقيل كثير الرمان ضار كما ان قليله نافع (من تناول طعاما وتحقق تولد علة منه) اجتاز رجل بصديق له محموم فسأله عن سبب علته فقال أكلت في هذا الصيف فراخا وعسلا وشربت خمرا صليا ونمت في الشمس فقال له على كل يمين لو كانت الحمى من جملة الشمس ورأتك بهذه الحالة لتركت عملها ووافتك وقال بعضهم أكل رجل سمكا وخبز ارز ولبنا وشرب عليه ماء كثيرا بالجليد ودخل سردابا بالجامع ونام هناك فأتى الموت حينه ودق عليهم الباب وقال تعالوا وانظروا الى هذا المتخلف وفعله فان هذا يموت فيقال اختطفته المنية ولا يعرفون سوء تدبيره وقبح صنيعه نظر طبيب الى دهقان يغرس شجرة مشمش فقال له ما تصنع قال اعمل لي ولك يعني ان الطبيب ينتفع بالمشمش لسوء أثره على آكليه وحاجتهم الى الطبيب لما يتولد عليهم من الداء لاكل الصرى منه وفي هذا المعنى يقول ابن الرومي

اذا ما رأيت الدهر بستان مشمش * فأيقن يقينا أنه لطبيب

برون فقد تقطع قلبي عليهم رحمة لانهم صبيان جيراننا وقد تزينوا في صيدهم وهم فرحون ولا بأس بالاحتيال فيما نصرفه في كسوتهم قال فكتبت الى صديق الهاشمي أسأله التوسعة علي بشيء فوجه الي كيسا فيه ألف درهم فما استقر قراره حتى كتب الي صديقي الآخر يشكو الي مثل ما شكوته الى الهاشمي فوجهت اليه بالكيس على حاله وخرجت الى المسجد وانا مستحي من امرأتي فلما دخلت عليها لم تعنفني لعلها بالحال فبينما انا كذلك اذ أقبل صديقي الهاشمي ومعه الكيس بختمه فقال اصدقني عما فعلته فيما وجهت به اليك فاعلمته بالخبر فقال انك وجهت الي ولا أملك الا ما بعثت به اليك وكتبت الى صديقنا أسأله المواساة فوجه الي كيسي بختمه فأخرجنا للمرأة مائة درهم وتقاسمنا الباقي أثلاثا ونما الخبر الى المأمون فأحضرني وسألني عن الخبر فشرحته له فأمر لنا بسبعة آلاف دينار منها ألف للمرأة والباقي ألفان لكل واحد منا (ويضارع ذلك ماهو منقول عن الاصمعي) قال قصدت في بعض الايام رجلا كنت أغشاه لكرمه فوجدت على بابه بوابا فمنعني من الدخول اليه ثم قال والله يا اصمعي ما أوقفني على بابه لامنع مثلك الا لرقة حاله وقصور يده فكتبت رقعة

يغل له مالا يغل لغيره * يغل مريضا حل كل قضيب

(هيجان الدم ونقصانه) قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا تبيغ بأحد كم الدم فليحتجم لئلا يقتله قال ابن ماسويه في الفصد ثلاث منافع وثلاث مضار أما منافعه فانه يحد البصر و يسفر اللون ويزيد في اللحم ومضاره انه يضعف البدن ويجلب الضعف و يقطع الباه قال جالينوس الدم في الجسد كالزيت في السراج اذا نفد الدهن طفئ السراج وقال بختيشوع للمأمون البدن الى الدم أحوج منه الى اخراجه الا ترى الى الطباخ الحاذق يجيء الى القدر وهي تفور فيأخذ رغوتها ويسكنها بشيء من الماء أوغيره وهي ممتلئة فكذلك يفعل بالدم وافتصد المأمون يوما فأراد أن يشرح وكان قد أتخم فشدوا الرباط عليه فلم يخرج الدم فقال المأمون قد عقرتموني فحلوا الرباط واعتزلوا وتشاوروا واظهر الغيب عني فالهيبة قد ادهشتكم فاعتزلوا يتشاورون فدعا فراشا وأمره بمصه فمصه فخرج الدم فقال ادع هؤلاء المحاكة فلما راوه أخبرهم بذلك فقالوا لو فعل جالينوس هذا كان عجيبا (تهنئة بالفصد) ابن رزين الواسطي

أراق الفصد خير دم * دم الاذهان والفهم

لقد أخطا الطبيب غدا * ةفصدك طيب النسم

وراح وفي حديدته * دم المعروف والكرم

ابن الرومي يا فاصدا من يد جلت أياديها * وذاق طعم الردى والبؤس شانيها

يد الندى هي فارفق لا ترق دمها * فان أرزاق طلاب الندى فيها

وافتصد جعفر بن يحيى فكتب اليه الفضل

اذا أنت أسلت الماسليق * عيونا من اجفانه الواهيه

رأيت اعتداءك يبكي دما * وتضحك من جنبك العافيه

(جملة التداوي) قال بقراط جملة المعالجة خمسة أضرب يعالج ما في الرأس بالغرغرة وما في المعدة بالقيء وما في أسفل المعدة بالاسهال وما بين الجلد بالعرق وما في داخل الجلد باخراج الدم وقال جالينوس يعالج ما في قعر الكبد والطحال والكليتين باخراج البول وما في المعدة من ضعف أو تغير مزاج أو فضول زائدة يرفق بالادوية ان كانت حرارة بردت وان كانت رطوبة جففت (من امتنع في مرضه من التداوي وذكر قلة غنائه) قيل لابي بكر رضي الله عنه الا ندعو لك طبيبا فقال قد رآني الطبيب وقال أنا فعال لما أريد ودخل عثمان على ابن مسعود رضي الله عنهما في مرضه فقال ما تشتكي قال ذنوبي قال ما تشتهي قال رحمة ربي قال الا ندعو لك طبيبا قال الطبيب امرضني قال الا نأمر لك بشيء قال منعتني قبل اليوم فلا حاجة لي فيه اليوم قال تدعه لعيالك قال اني علمتهم شيئا اذا راعوه لم يفتقروا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ في كل يوم وليلة سورة الواقعة لم يفتقر ابدا وقيل لعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ذلك فقال لو علمت ان دوائي في مسح اذني ما مسحتها نعم المذهوب اليه ربي وقيل للربيع بن خيثم في مرضه الا ندعو لك طبيبا فقال وعادا وثمود وأصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيرا قد كان فيهم مرضى وأطباء فلا المداوي بقي ولا المداوى واستحسن قول الشاعر

ان الطبيب بطبه ودوائه * لا يستطيع دفاع مقدور أتى

فيها * اذا كان الكريم له حجاب * فما فضل الكريم على اللئيم * ثم قلت له اوصل رقعتي اليه ففعل وعاد بالرقعة وقد وقع على ظهرها * اذا كان الكريم قليل مال * تحجب بالحجاب عن الغريم * (وصح) الرقعة صرة فيها خمسمائة دينار فقلت والله لاتحفن المأمون بهذا الخبر فلما رآني قال من أين يا أصمعي قلت من عند رجل من أكرم الاحياء حاشى أمير المؤمنين قال ومن هو فدفعت اليه الورقة والصرة وأعدت عليه الخبر فلما رأى الصرة قال هذا من بيت مالي ولا بد لي من الرجل فقلت والله يا أمير المؤمنين اني استحي ان اروعه برسلك فقال لبعض خاصته امض مع الاصمعي فاذا اراك الرجل قل له أجب أمير المؤمنين من غير ازعاج قال فلما حضر الرجل بين يدي المأمون قال له أما أنت الذي وقفت لنا بالامس وشكوت رقة فان الزمان قد أناخ عليك بكلكله فدفعنا اليك هذه الصرة لتصلح بها حالك فقصدك الاصمعي ببيت واحد فدفعتها اليه فقال نعم يا أمير المؤمنين والله ما كذبت فيما شكوت لامير المؤمنين من رقة الحال لكن استحييت من الله تعالى ان أعيد قاصدي الا كما

ما للطبيب يموت بالداء الذي * قد كان يبرئ مثله فيما مضى

هلك المداوي والمداوى والذي * جلب الدواء وباعه ومن اشترى

المتنبي يموت راعي الضأن في جهله * ميتة جالينوس في طبه

وروي ان موسى عليه السلام قال يارب من أين الداء قال من عندي قال فالدواء قال من عندي قال فالاطباء ما يصنعون قال يطيبون قلوب عبادي حتى تحل عافيتي أو بلائي ابن نباتة

نعلل بالدواء اذا مرضنا * وهل يشفي من الموت الدواء

ونختار الطبيب وهل طبيب * يؤخر ما يقدمه القضاء

وما انفاسنا الا حساب * ولا حركاتنا الا فناء

وقال مسلمة ما وعظني شيء بعد القرآن كما وعظني بيتان لعمران بن حطان

لنا كل عام مرضة ثم نقهة * وننعى ولا ننعى متى والى متى

فيوشك يوم ان يوافق ليلة * يسوقان حتفا راح نحوك أو غدا

(وصف الحمى) دخل بختيشوع على يحيى بن خالد بعقب حمى فقال له توق فان حمى ليلة يبقى في البدن تأثيره سنة وعنده وكيع فقال صدق فقال يحيى ما أقرب تصديقك اياه قال لان النبي صلى الله عليه وسلم قال حمى ليلة كفارة سنة فعلمت ان هذا كما قال وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول الحمى ناري اسلطها على عبدي فان لم يشكني الى عواده ابدلته لحما خيرا من لحمه ودما خيرا من دمه وأخرجته من ذنوبه كهيئة يوم ولد وقال صلى الله عليه وسلم الحمى من فيح جهنم فأطفؤها بالماء ويستجاد قول المتنبي

وزائرتي كأن بها حياء * فليس تزور الا في الظلام

بذلت لها المطارف والحشايا * فعافتها وباتت في عظامي

اذا ما فارقتني غسلتني * كأنا عاكفان على حرام

اراقب وقتها من غير شوق * مراقبة المشوق المستهام

حم اعرابي في أيام القيظ بمكة فأتى الابطح وقت الظهيرة فتعرى وطلى بدنه بالزيت ونام في الشمس وجعل يتقلب فيها ويقول مخاطبا للحمى لتعلمن ما نزل بك ياحمى عدلت عن الامراء وأهل الثرى وجئتني فعرق وذهبت حماه وقام فسمع قائلا يقول حم الامير فقال أنا والله بعثتها فلعن الله من وشى به علي * وقيل التقى حمتان فسألت احداهما الاخرى فقالت آتي كل يوم رجلا نريمانا عما فيضجعني على فراش وطيء فأضاجعه في أرغد عيش فانصرف عنه باطيب حال فقالت الاخرى ويحك اني وقعت الى كساح قذر مني قصدته يأتي بي سبخة فيعركني في التراب فارجع عنه متربة فقالت ويحك تعالي الى صاحبي لاغاديه أنا وتراوحيه أنت (الرمد) كتب علي بن القاسم رحمه الله بلغني عن حال رمد عرض له ما أرمد خاطري واظلم ناظري وأذهلني عن كل مهم وخفف في عيني وقلبي كل ملم ويستحسن في عين محبوب رمداء قول ابن المعتز

قالوا اشتكت عينه فقلت لهم * من شدة الفتك نالها الوصب

حمرتها من دماء من قتلت * والدم في النصل شاهد عجب

ابن الحجاج أنا الفداء لعين بعض أسهمها * مسكونة بين أحشائي وفي كبدي

اعادني أمير المؤمنين فقال له المأمون لله أنت فما ولدت العرب أكرم منك ثم بالغ في اكرامه وجعله من جملة ندمائه (ومن لطائف المنقول ما هو منقول عن الربيع) انه قال ما رأيت رجلا أثبت ولا أربط جأشا من رجل رفع الى المنصور ان عنده ودائع وأموالا لبني أمية فأمرني باحضاره فأحضرته ودخلت به اليه فقال له المنصور قد رفع الينا خبر الودائع والاموال التي لبني امية عندك فاخرج لنا منها فقال يا أمير المؤمنين أوارث أنت لبني امية قال لا قال فوصي قال لا قال فما سؤالك عما في يدي من ذلك قال فأطرق المنصور ساعة ثم رفع رأسه وقال ان بني أمية ظلموا المسلمين فيها وأنا وكيل المسلمين في حقهم فأريد ان آخذ أموال المسلمين واجعلها في بيت مالهم فقال يا أمير المؤمنين تحتاج في ذلك الى اقامة البينة العادلة على ان الذي في يدي لبني أمية مما خانوه وظلموه واغتصبوه من أموال المسلمين فان بني امية كان لهم أموال غير اموال المسلمين قال فأطرق المنصور ساعة ثم رفع راسه الي وقال صدق الرجل يا ربيع ما وجب عليه عندنا شيء ثم بش في وجهه فقال هل لك من حاجة فقال نعم يا أمير المؤمنين حاجتي ان

فيها فتور سقام لا خفاء به * مجرد السقم في قلبي وفي جسدي
كانت تعل فؤادي وهي سالمة * فكيف بي وهي تشكو علة الرمد

(النقرس) كان أبو الفضل بن العميد يكثر برجله النقرس فقيل له لا تغتم فان ذلك يوذن بطول العمر فقال طول العمر هو ان من به النقرس يسهر فيصير ليله نهارا فكانما يتضاعف عمره
شاعر الا فاعجبوا من مفلس حلف نقرس * أما نقرس في مفلس بعجيب
وقال المبرد ذكر اعرابي رجلا قد أثرى فقال تنقرس كانه سمع ان النقرس يكون مع النعمة ومنه قول اعرابي

فصرت به داالفقر والفلس * يخشى على المحي داء النقرس

وقال ماسرجويه لا ينقرس الناطق في رجله والشطرنجي في يده (المجبون) دخل شبيب بن شبة الى ابن هبيرة فقال ما حبسك عنا فقال علة منعت الحركة ولم توجب العيادة حتى خرج على فقال ابن هبيرة ان مجاشديدا اعادقبيحا وصديدا الاهل ان يعاد صاحبه وقيل حبنك يوذن بمالك وقال بعض الادباء انما يوذن بمالك بفتح اللام أي يقتضي ان يقال أي شئ لك شاعر

وبي دمل في كل يوم يزورني * فيقلق احشائي ويسهر مقلتي
يقول لي العواد مال وصحة * فيا ليتهم آبوا بمالي وصحتي
أبو حكيمة اعسدني ابليس داءين اصبحا * برأسي ورجلي دملا وزكاما
فايتهما كانا به وازيده * زمانة امر لا يطيق قياما

(الجرب) في الخبر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا عدوى فقيل ان البعير يجرب في القطيع فيجرب بجربه الابل كلها فقال فمن أجرب الاول ويسمى الجرب حبيبات الطرب وقيل صاحب الجرب شاكر لانه أبدا يقول قد ذهب الصنوبري

الشيب عندي والافلاس والجرب * هذا هلاك وذا شوم وذا عطب
عبدان ومستخبر حالتي اذ رأى * اقض على جنبي المضجع
فقلت مجيباله انني * لضري كما قال لي اصمعي
اذا الليل البسني ثوبه * يقلب فيه فتى موجع

(الزكام) روي انه قيل ثلاثة لا يعدن المزكوم والارمد والجرب وقالت عائشة رضي الله عنها من لا يعودني في الزكام لا ابالي ان لا يعودني في مرض آخر وقيل مؤنة انف المزكوم أعظم من مؤنة استين ودعا عيسى بن علي بن المقنع الى الغداء فقال لست اليوم بمؤاكل لكرام لاني مزكوم والزكمة قبيحة الجوار مانعة من عشرة الاحرار ويقال ان الشيصان قال ماحسدت ابن آدم الا على شيئين العطسة والجشوة أي الزكام والهيضة الوزير الرئيس الكافي الاوحد

ونزلة كنت أحمي وجه موردها * ففاجأتني على ضرب من الحذر
سدت على طريق الروح منتشقا * وأسلمتني لايدي الروع والخدر
وأنشأت مزنة في الرأس مضرمة * ينعق بارقها في السمع والبصر
حتى اذا مخضتها مدة قدرت * مدت بصفوحيم غير ذي كدر
ففي شؤني حريق من تلهبه * وفي الخياشيم ضيق مخصد المرر

تنفذ كتابي مع البريد الى اهلي ليسكنوا الى سلامتي فقد راعهم اشخاصي وقد بقيت لي حاجة اخرى يا امير المؤمنين قال ماهي قال تجمع بيني وبين من سعى بي اليك فوالله مالبني امية عندي ولا في يدي وديعة ولكنني لما مثلت بين يديك وسألتني رأيت ما قلته أقرب الى الخلاص والنجاة فقال يا ربيع اجمع بينه وبين من سعى به فجمعت بينهما فقال هذا غلامي ضرب على ثلاثة آلاف من مالي وابق فشدد المنصور على الغلام فأقر انه غلامه وانه أخذ المال الذي ذكره وابق منه وكذب عليه خوفا من الوقوع في يده فقال المنصور للرجل نسألك ان تصفح عنه فقال يا امير المؤمنين صفحت عن جرمه وابرأته من المال وأعطيته ثلاثة آلاف دينار أخرى فقال المنصور ما على ما فعلت مزيد في الكرم قال بلى يا امير المؤمنين هذا حق كلامك وانصرف وكان المنصور يتعجب منه كلما ذكره ويقول ما رأيت مثل هذا الرجل يا ربيع (رحلة الامام الشافعي رضي الله عنه قال الشيخ الامام العالم المقري أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف الاردبيلي المالكي بالجامع العتيق بمصر في سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة أخبرنا الشيخ ابو محمد

لا الفصد يغنى ولا ماء الشعير ولا * طول احتماء اذا ماهم بالدرر
فالحمد لله حمدا لا كفاء له * على السلامة وقاها من الغير

(شرب الادوية المسهلة) سئل طبيب كسرى عن دواء المشي فقال سهم ترمى به في جوفك أخطأ ام أصاب وقيل الدواء مثل عدو الى جانبه صديق ترمى العدو فلا تأمن من ان يصيب الصديق وقيل الدواء في البطن كالصابون في الثوب ينقيه لكن يخلقه وقيل لبقراط ما بال الانسان أثور ما يكون بدنا اذا شرب الدواء فقال مثل ذلك مثل البيت اكثر ما يكون غبارا اذا كنس وقيل لا تستعمل الادوية في ماتنفع فيه الاغذية وقيل النفس اذا ألفت الدواء فسدت لان الدواء يجب ان يطرأ عليها غريبا فتحتشم (الكناية عن الادوية المسهلة) كان ظرفاء البصرة يقولون لشارب الدواء لم لبست النعل ويقال شربت هالجاني كناية عنه وكتب الصنوبري الى صديق له شرب دواء

نبئني كيف تخطيك الى دار الكرامه
كم جدار هد من رعدوكم سحت غمامه

فلم يجبه فكتب اليه ثانيا

ابن لى كيف أصبحت * وما كان من الحال
وكم سارت بك الناقة نحو المنزل الخالى

فأجابه

كتبت اليك والنعلان مالى * أغمهما من السير العنيف
فان رمت الكتاب الى فاكتب * على العنوان يوصل في الكنيف

(الحقنة) كان كرتكين أمير بغداد أمره الطبيب بالحقنة قال يوضع في استه كذا فقال في است من نفساف الطبيب فقال في استي أيد الله الامير وكان عين الدولة اصابه مغص فاشير عليه بالحقنة فأبى وتفادى منها فلما اشتد به الوجع قال يا قوم ادخلوا هذا الجذع في استي وأريحوني فحقن وبرأ واعتل اعرابي فاشير عليه بالحقنة فقال صديق له

كفى سوءة انا تراك مجبسا * على شكوة قبحا وفي استك عودها

(الحث على التداوى بالادوية) روى في الخبر تداووا فان الله ما وضع داء الا وضع له دواء الا الهرم وقال طبيب لرجل بم تداوى من جمالك قال بالنشرة فقال ان رأيت ان تغسلها بماء الشعير وتشربه فافعل وقال رجل لآخر وكان معه ابل جرب هلا داويتها فقال ان لنا عجوزا صالحة نتكل على دعائها ونستغني به عن الدواء فقال اجعل مع دعائها شيئا من القطران (التداوى بالقرآن والادعية) وجد ابن أسقع يشكو حلقه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم عليك بقراءة القرآن ووجد بعض الصحابة شكوى في بعض بدنه فقال صلى الله عليه وسلم ضع يدك اليمنى عليه وقل بسم الله أعوذ بالله وبقدرته من شر ما أجده سبع مرات (ذكر التأني في المداواة والمبادرة) قيل حق الطبيب ان يتأنى في المداواة فعثرته لا تقال وقيل المتأني في علاج الداء بعد معرفة الدواء كالمتأني في اطفاء النار وقد أخذت بحواشي ثيابه (نوادر الاطباء) جاءت امرأة الى طبيب بقارورة فقال ما تجد صاحبها قالت به حرارة وضيق ووسوسة فقال ليت ذلك في حر امرأتي وجاءت أخرى بمستوقة فيها ماء فقال لو جاز في المستوقة لجاز ان تحمليه في حرك وشكا

عبد الله بن فتح المعروف بابن الحبشي سنة ثلاثين وخمسمائة أخبرنا الشريف القاضي الموسوي أبو اسماعيل موسى بن الحسين بن اسماعيل بن علي الحسيني المقرى في سنة اربع وثمانين واربعمائة بالجامع العتيق بمصر قال اخبرنا الشيخ ابو العباس احمد بن ابراهيم الفارسي في ربيع الاول سنة احدى وخمسين واربعمائة قال اخبرنا يحيى بن عبد الله الرجل الصالح ويحيى بن موسى العدل بمصر قالا حدثنا أبو الحسن أحمد بن محمد الواعظ المصري الكراز قال حدثني ابو الفرج عبد الرزاق حمدان البطين قال حدثني ابو بكر محمد بن المنذر قال حدثني الربيع بن سليمان قال سمعت الامام الشافعي رضي الله عنه يقول فارقت مكة وانا ابن اربع عشرة سنة لا نبات بعارضي من الابطح الى ذي طوى وعلي بردتان عانيتان فرأيت ركبا فسلمت عليهم فردوا علي السلام ووثب الي شيخ كان فيهم قال سألتك بالله الا ما حضرت طعامنا قال الشافعي رضي الله عنه وما كنت اعلم انهم احضروا طعاما فأجبت مسرعا غير محتشم فرأيت القوم يأخذون الطعام بالخمس ويدفعون بالراحة فأخذت كأخذهم كي لا يستبشع

رجل الى طبيب سوء الهضم فقال كله مهضوما وجاء آخر الى طبيب فقال اكلت الشعير والرطبة فأصابني مغص فقال هذا طعم الحمار فاذهب الى يحيى البيطار يعالجك واعتل رستاقي فجاء الى الطبيب فقال له كل الرائب فقال والله اني لو عصرت ما انعصر مني الا الرائب وقال طبيب لمريض لا تأكل السمك واللحم فقال لو كانا عندي ما اعتللت شكا عبدالله بن جعفر ضرسه فقال له عبدالله بن صفوان ان ابليس يقول دواء الضرس قلعه فقال انما يطيع ابليس أولياؤه شكا رجل الى أبي السائب وجع رجله فقال له لا تأكل القديد فقال انا أحبه قال فالوجع أيضا يحب رجلك وظن خادم ان بشرا المريسي طبيب فعرض عليه ماءه فقال انا طبيب الاديان لا طبيب الابدان (سخفيات في الطب) نظر عبادة الى رجل في عينه جرب فقال اعطني مائة درهم اصف لك دواء قال افعل فقال خذ ورق المدر وعروق الحجر واسحقهما واكتحل بهما سبع سنين فان لم تذهب عينك فخذ بي به فرفع رجله وضرط عليه ضرطتين فقال خذ هذين الدرهمين فان نفع دواؤك زدناك وركب بختيشوع يوما مع المأمون فتعلق به مجنون وقال أيها الطبيب خذ نبضي فاخذه وقال ما تشتكي فقال المجنون اشتكي الشبق فقال بختيشوع خذ سواك أراك وادخله من ورائك فانه صالح لذلك فضرط المجنون وقال خذ هذا لذاك حتى نجرب دواءك فان كان صالحا زدناك ولا يكون لنا طبيب سواك فضحك المأمون (شهوة المريض للطعام) قيل للخليل في علته اتشتهي شيئا قال لا وبودي ان اشتهي وقيل ذلك لآخر فقال اشتهي ما لا أجد وأجد ما لا اشتهي وقيل ذلك لآخر فقال اشتهي ان لا أموت قال بقراط المريض الذي يشتهي ارجى عندي من الصحيح الذي لا يشتهي المتنبي

ومن يك ذا فم مر مريض * يجد مرا به الماء الزلالا

(من شكا علته) أبو نواس وقيل هو آخر شعر قاله

دب في السقام سفلا وعلوا * وأراني اموت عضوا فعضوا
ليس يمضي من ساعة بي الا * نقصتني بمرها بي جزوا
لهف نفسي على ليال وأيا * م تمتعتهن لعبا ولهوا

قيل لعمرو بن العاص في مرضه كيف تجدك قال اجدني اذوب ولا اثوب واجد نجوى اكثر من رزئي فما بقاء الشيخ على ذلك وقيل * ولا بد من شكوى اذا لم يكن صبر * (حمد شكوى العلة) قال بعضهم دخلت على سفيان وهو عليل فقال اشتكى كذا وبت البارحة بكذا فقلت اما تخشى ان تكون هذه شكاية من الله فقال انا أذكر قدرته علي ولما مرض أمير المؤمنين دخل اليه الناس فقالوا كيف تجدك قال بشر قالوا هذا كلام مثلك قال اجل ان الله تعالى يقول ونبلوكم بالشر والخير فتنة فالخير الصحة والشر المرض وقيل الشكوى تخفف الهم وتزيل الالم وقيل لآخر ما تشكو فقال تمام العدة وانقضاء المدة ووجه المتوكل الى الجاحظ يدعوه فقال ما يصنع أمير المؤمنين بشخص ليس بطائل ذي شق مائل ولعاب سائل وفرج مائل وعقل حائل (شكوى العلة) قال المأمون لابنه العباس وقد شكا اليه وجعا في بطنه يابني انك لا تجد مواساة في عرض ما تجده في بدنك ولا يشركك فيه صديقك فلا تشمتن به عدوك وقال بعضهم لمن يشكوا تشكو من يرحمك الى من لا يرحمك وقيل لسعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص

وهو

عليهم ما كلي والشيخ ينظر الى ثم أخذت السقاء فشربت وحمدت الله وأثنيت عليه فأقبل على الشيخ وقال أمكي أنت قلت مكي قال أقرشي أنت قلت قرشي ثم أقبلت عليه وقلت بأي شيء استدللت على أما في الحضر فبالزي وأما في النسب فبأكل الطعام لأنه من أحب ان يأكل طعام الناس أحب ان يأكلوا طعامه وذلك في قريش خصوصا (قال الشافعي رضي الله عنه) فقلت للشيخ من أين أنت قال من يثرب مدينة النبي صلى الله عليه وسلم فقلت له من العالم بها والمتكلم في نص كتاب الله تعالى والمفتي بأخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سيد بني أصبح مالك ابن أنس رضي الله عنه قال الشافعي رضي الله عنه فقلت واشوقاه الى مالك فقال لي قد بل الله شوقك انظر الى هذا البعير الأورق فانه أحسن جمالنا ونحن على رحيل ولك منا حسن الصحبة حتى تصل الى مالك فما كان غير بعيد حتى قطروا بعضها الى بعض واركبوني البعير الأورق وأخذ القوم في السير وأخذت أنا في الدرس فختمت من مكة الى المدينة ست عشرة ختمة بالليل ختمة وبالنهار ختمة ودخلت المدينة في اليوم الثامن بعد صلاة العصر فصليت

وهو مريض ان المريض يتفرج الى الانين والى أن يصف ما به الى الطبيب فقال أما الانين فوالله انه لجزع وعار ولا يسمع الله مني انينا فأكون عنده جزوعا وأما الطبيب فوالله لا يحكم غير الله في نفسي فان شاء قبضها اليه وان شاء من بها على (فضل الصحة والعافية) قيل شيئان لا يعرف فضلهما الا من فقدهما الشباب والعافية وقيل لا يعرف طعم العافية الا من نالته يد العلة ولا طعم الرخاء الا من مسته يد البلاء وقيل الدنيا بحذافيرها الامن والعافية لا تزال غنيا مادمت سويا (نفع المرض) اعتل الفضل بن سهل بخراسان ثم برأ فجلس للناس فهنؤه بالعافية وتصرفوا في فنون الكلام فلما فرغوا أقبل على الناس فقال ان في العلل نعما ينبغي للعاقل أن يعرفها تمحيص الذنب والتعرض لثواب والايقاظ من الغفلة والاذكار بالنعمة في حال الصحة والاستدعاء للتوبة والحض على الصدقة وفي قضاء الله وقدره الخيار ودخل الحسن بن على رضى الله عنهما على عليل فقال ان الله قد اقالك فاشكره وذكرك فاذكره واعتل جعفر بن محمد عليهما الرضوان فقال اللهم اجعله ادبا لا غضبا وقال عليه السلام ان المريض تتحات عنه خطاياه كما يتحات ورق الشجر وذكرت الادواء عند أبي الدرداء فقال رجل ما اشتكيت قط فقال لا جرم ان ذنوبك لم تحط عنك (وجوب عيادة المريض) قال النبي صلى الله عليه وسلم حق المسلم على المسلم ثلاث عيادة المريض وتشميت العاطس وتشييع الجنازة وقال صلى الله عليه وسلم من عاد مريضا خاض الرحمة فاذا قعد عنده استنقع فيها واذا خرج من عنده خاض الرحمة وقيل عيادة المريض بعد ثلاث وفي الخبر عودوا مرضاها وشيعوا هلكاها وعزوا ثكلاها (أدب عيادة المريض) قيل سوء العيادة تلقيح العلة وقال الفضل بن الربيع لا تقولوا كيف أمير المؤمنين ولا تسألوه عن حاله فتكلفوه الجواب ولعله يثقل عليه الكلام ولكن اجعلوا مسئلتكم الدعاء له وقولوا بدل كيف يجد أمير المؤمنين نفسه انزل الله عليه الشفاء والرحمة شاعر

حق العيادة يوم بعد يومين * وجلسة لك مثل اللحظ بالعين
لا تبرمن مريضا في مسائلة * يكفيك من ذاك تسآل بحرفين

ودخل قوم على السري السقطي رحمه الله وهو عليل فاطالوا الجلوس وقالوا ادع لنا فقال ارفعوا أيديكم وقولوا اللهم اجعلنا ممن علمتهم عيادة المرضى ودخل قوم على مريض فاطالوا ثم قالوا أوصنا فقال أوصيكم ان لا تطيلوا الجلوس عند المريض اذا عدتموه ودخل ثقيل على مريض فاطال الجلوس ثم قال ما تشتكي قال قعودك عندي (شكاية من لا يعوده اخوانه) جحظة البرمكي

مرضت فلم يكن في الارض حر * يشرفني ببر أو سلام
وضنوا بالعيادة وهي أجر * كأن عيادتي بذل الطعام

(الاعتذار من ترك العيادة) شاعر

ان كنت في ترك العيادة تاركا * حظي فاني في الدعاء لجاهد
ولربما ترك العيادة مشفق * وأتى على غل الضمير الحاسد

(من عاده بمرضه) عبد بني الحسحاس

يعدن مريضا هن هيجن داءه * الا انما بعض العوائد دائيا
آخر وخبرت ليلى بالعراق مريضة * فاقبلت من أهلي بمصر أعودها

العصر في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ودنوت من القبر فسلمت على النبي صلى الله عليه وسلم ولذت بقبره فرأيت مالك بن أنس متزرا ببردة متشحا بأخرى قال حدثني نافع عن ابن عمر عن صاحب هذا القبر وضرب بيده الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال الشافعي) رضي الله عنه فلما رأيت ذلك هبته مهابة عظيمة وجلست حيث انتهى بي المجلس فأخذت عودا من الارض فجعلت كلما أملى مالك حديثا كتبته بريقي على يدي والامام مالك رضي الله عنه ينظر الي من حيث لا أعلم حتى انقضى المجلس وانتظرني مالك ان انصرف فلم يرني انصرفت فاشار الي فدنوت منه فنظر الي ساعة ثم قال أحرمي أنت فقلت حرمي قال أمكي أنت قلت مكي قال أقرشي أنت قلت قرشي قال كملت أوصافك لكن فيك اساءة أدب قلت وما الذي رأيت من سوء أدبي قال رأيتك وأنا أملي ألفاظ الرسول عليه الصلاة والسلام تلعب بريقك على يدك فقلت له عدمت البياض فكنت أكتب ما تقول فجذب مالك يدي اليه فقال ما أرى عليها شيئا فقلت ان الريق لا يثبت على اليد ولكن فهمت جميع ما حدثت به

فوالله ما أدري اذا انا عدتها * أأبريتها من دائها أم أزيدها

(مريض عاد صحيحا) شاعر

اذا مرضنا اتيناكم نعودكم * وتذنبون فنأتيكم ونعتذر

العباس بن الاحنف

قالت مرضت فعدتها فتبرمت * وهي الصحيحة والمريض العائد

والله لو أن القلوب كقلبها * مارق للولد الضعيف الوالد

(وصف العلة بانها تنال الاماثل) روى ان الله تعالى يجعل العلة تمحيصا لذنوب أوليائه وقال النبي صلى الله عليه وسلم مثل المؤمن مثل الخزمة من الزرع تفيؤها الريح مرة هكذا ومرة هكذا ومثل المنافق مثل الارزة المجدبة على الارض يكون انجعافها مرة أبو تمام

فان يكن وصب قاسيت صورته * فالورد حلف لليث الغابة الاضم

ان الرياح اذا ما اعصفت قصفت * عيدان نجد ولم يعرضن للرتم

البحترى وما الكلب محموما وان طال عمره * الا انما الحمى على الاسد الورد

(ذكر تباطئ زوال العلة) دخل سفيان على جار له مخنث فقال له كيف تجدك قال جاءتني العلة باقات والعافية تأتيني طاقات وقيل العلة تحمل على الجمال وتنقل على النمال (حث العائد على تنشيط المريض) قال بوحنا بشر وا المريض بالبره ونشطوه لشرب الدواء ولا تصعبوا عليه العلة فتخاف نفسه ويموت حسه وقال بقراط حدثوا المريض حال من كان فى اصعب من علته فبرأ ولا تحدثوه عمن كان فى مثل علته فمات وقيل أدب العيادة تشجيع العليل بلطيف اللفظ وحسن الفأل (الحث على تخويفه ليتجنب المضار) قيل خوفوا المريض ليجتنب المضار فمن خوفك لتلقى الامن خير لك ممن أمنك لتلقى الخوف وقيل من أوجرك المر لتبرأ خير ممن أوجرك الحلو لتسقم ودخل طبيب على مريض قد أصاب اصبعه ريح فشمها فقال ان اكلت اليوم شيئا مت فلما كان من الغد برأ فقيل له فى ذلك فقال لو لم أخوفه لتجاسر على الاكل فكان يطول عليه (رقيع خوف مريضا برقاعته) عاد رجل مريضا لم يكن به بأس فقال لا ضير اذا رأيتم المريض هكذا فاغسلوا ايديكم منه فقد كان ابى به هذا الداء فمات وعاد آخر عليلا فقال ما علتك قال وجع الركبة فقال ان جريرا يقول بيتا ذهب عنى صدره وآخره * وليس لداء الركبتين دواء * فقال ليتما ذهب عنك عجزه مع نفسك ودخل آخر على مريض فقال آجركم الله فقيل انه لم يمت فقال يموت ان شاء الله وقال رجل لمريض كيف أنت جعلنى الله فداءك فقال على الموت فقال اذا لا جعلنى الله فداءك فانى قدرت ان فى الامر فسحة (تهنئة من برأ من مرض والدعاء له) أشجع

لئن جرحت شكاتك كل قلب * لقد قرت بصحتك العيون

وله لقد أمسى صلاح أبى على * لاهل الارض كلهم صلاحا

قيل لاعرابى برأ من علته الحمد لله الذى سلمك فقال أو سلم من الموت فى عقبه كتب عبد الله ابن المعتز أذن الله بشفائك وتلقى داءك بدوائك ومسح بيد العافية وجه اليك وافد السلامة وجعل علتك ماحية لذنوبك مضاعفة لثوابك ابن المعتز

يارب امسك رمق الدنيا به * واغسله بالصحة من أوصابه

ابو

منذ جلست وحفظته الى حين قطعت فتعجب الامام مالك من ذلك فقال اعد على ولو حديثا واحدا (قال الشافعى رضى الله عنه) فقلت حدثنا مالك عن نافع عن ابن عمر واشرت بيدى الى القبر كاشارته حتى اعدت عليه خمسة وعشرين حديثا حدث بها من حين جلس الى وقت قطع المجلس وسقط القرص فصلى مالك المغرب وأقبل على عبده وقال خذ بيد سيدك اليك وسألنى النهوض معه (قال الشافعى) رحمه الله فقمت غير ممتنع الى مادعا من كرمه فلما أتيت الدار ادخلنى الغلام الى خلوة فى الدار وقال لى القبلة فى البيت هكذا وهذا اناء فيه ماء وهذا بيت الخلاء (قال الشافعى) رضى الله عنه فمالبث مالك رضى الله عنه حتى اقبل هو والغلام حاملا طبقا فوضعه من يده وسلم الامام على ثم قال للعبد اغسل علينا ثم وثب الغلام الى الاناء وأراد ان يغسل على أولا فصاح عليه مالك وقال الغسل فى أول الطعام لرب البيت وفى آخر الطعام للضيف (قال الشافعى) رضى الله عنه فاستحسنت ذلك من الامام مالك رضى الله عنه وسألته عن شرحه فقال انه يدعو الناس الى كرمه فحكمه ان يبتدئ بالغسل وفى

أبوتمام سقم أتيح له برء فزعزعه * والرمح يناد طورا ثم يعتدل
قد حال لون فرد الله نضرته * والنجم يخمد حينا ثم يشتعل

المتنبي صحت بصحتك الغارات وابتهجت * بها المكارم وانهلت بها الديم
وراجع الشمس نور كان فارقها * كانما فقده في جسمها سقم

(تغذية المريض) شاعر
فدينا لو نعطي المنى فيك والذي * اكان بنا الشكوى وكان لك الاجر

البحتري بانفسنا لا بالطوارف والتلاد * نقيك الذي تخفي من السقم أو تبدي
بنا معشر العافين ما بك من أذى * فان أشفقوا وامما اقول في وحدي

آخر ياليت علته بي غيران له * أجر العليل واني غير مأجور

ديك الجن ياليت حماي كانت مضاعفة * يوما بشهر وان الله عافاه
فيصبح السقم منقولا الى جسدي * ويجعل الله منه البرء عقباه

(من ذكر شدة ما قاساه بعد ما صح) عبد الله بن المعتز
أماني برء لم اكن فيه طامعا * كمثل أسير حل بعد وثاقه
فان كنت لم أجزع من الموت جزعة * فاني مججت الموت بعد مذاقه

(تغير اللون) قال الصولي لم يسمع احسن من قول البحتري في صفرة اللون
بدت صفرة في لونه ان حمدهم * من الدر ما اصفرت حواشيه في العقد

أبوتمام لم يشن وجهه البهيج ولكن * جعلت ورد وجنتيه بهارا

(أنواع مختلفة في الطب) اشتكى رجل بطنه فقال النبي صلى الله عليه وسلم اذهب الى امرأتك واستوهب منها درهمين واشتر بهما عسلا واقرأ عليه القرآن وتناوله فعل فبرأ فقيل له في ذلك فقال عليه الصلاة والسلام ان الله تعالى يقول فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا وقال في العسل فيه شفاء للناس وقيل في الطعام اذا خرج من الجوف قبل سبع ساعات فهو مذموم غير محمود واذا بقي بعد اربعة وعشرين ساعة يضر وقيل كل شيء ينام من الانسان الا اربعة الوريد والسحر والمثانة والمعدة وقال جعفر بن محمد قيل الطبائع اربع الدم وهو عبد وربما قتل صاحبه والبلغم وهو خصم الدجدل ان خصمته من جانب احتج عليك من جانب والصفراء وهي مرة كالصبي ومرة كالملك تداوى في الحالين والسوداء وهي كالارض اذا رجفت رجف ما فوقها وقيل اذا كان الطبيب حاذقا والعليل طائعا والقيم فهما فأجدر بالداء أن يزول لسعت عقرب بسرم اعرابي فقيل اين لسعتك فقال حيث لا يضع الراقي انفه ولسعت آخر فقال اعرابي عندي دواؤه فقيل له ما هو فقال الصياح الى الصباح قيل فرط الغم والسرور يقتلان أما الغم فانه يجمد الدم والسرور يلهبه حتى تعلو حرارته على الحرارة الغريزية ولما دخل ابن طيد طوس اشتدت علته وطبيبه بختيشوع يعوده ويروح عليه وبعضه الاماني ويمنيه الاماني ويقول ان علتك من حسن السفر فدعا الفضل يوما وقال ابغني رجلا عاقلا من التجار أشاوره في امري وافضى اليه بسري فجاءه برجل من اهل طوس فاستنطقه فرآه عاقلا فقال أتحفظ السر قال نعم قال لا بد وقال خذ هذه القارورة فاتيتم بها جبريل بن بختيشوع فقل له هذه قارورة أبي فتأمله فان كان له

آخر الطعام ينتظر من يدخل فيأكل معه (قال الشافعي رضي الله عنه) وكشف الامام رضي الله عنه في الطبق فكان فيه صحفتان في احداهما لبن والاخرى تمر فسمى الله تعالى وسمت فأتيت أنا ومالك على جميع الطعام وعلم مالك انا لم نأخذ من الطعام الكفاية فقال لي يا ابا عبد الله هذا جهد من مقل الى فقير معدم فقلت لا عذر على من أحسن انما العذر على من اساء (قال الشافعي رضي الله عنه) فاقبل مالك يسألني عن أهل مكة حتى دنت العشاء الآخرة ثم قام عني وقال حكم المسافر ان يقلل تعبه بالاضطجاع فنمت ليلتي فلما كان في الثلث الاخير من الليل قرع علي مالك الباب فقال لي الصلاة يرحمك الله فرأيته حامل اناء فيه ماء فقد شجع لي ذلك فقال لي لا يرعك ما رأيته فخدمة الضيف فرض (قال الشافعي) رضي الله عنه فتجهزت للصلاة وصليت الفجر مع الامام مالك في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس لا يعرف بعضهم بعضا من شدة الغلس وجلس كل واحد منا في مصلاه يسبح الله تعالى الى ان طلعت الشمس على رؤس الجبال فجلس مالك في مجلسه بالامس وناولني الموطأ

دواء فعرفني وان لم يكن له دواء فعرفني ليتجهز ويصلح امره فذهب اليه بالقارورة فلما نظر اليها جبريل اقبل على ابيه وقال ما اشبه ماء هذا بماء ذلك الرجل ان هذا ميت لا محالة فرجع الرجل واخبر الرشيد بما قاله فقال ويلي على ابن الزانية يا فضل اذهب فاضرب عنقه يعني الطبيب فاخذه الفضل وحبسه فقال اتركني محبوسا عندك ثلاثة ايام فان عاش فاقتلني والا فلا تتقلد دمي ففعل فمات الرشيد ليلة الثالث قال أنوشروان لوزيريه يوما اي الفراش ألذ فقال احدهما الذ الفراش الخز محشوا وقال الآخر الذ الفراش الحرير محشوا وكان بين يديه غلام في عدد الحجاب فقال ايها الملك أتأذن لي في الكلام فقال نعم قال الذ الفراش الامن قال صدقت قال فما الذ الطعام قال ما لا يهيج على طبيعة علة ولا يعقد في عنق آكله منة فقال أحسنت فما ألذ الشراب فقال ما لا يزيل عقلا عن محله ولا يهيج على طبيعة شيئا من علله قال احسنت فما الذ الريحان قال الولد السار ريحان ابيه في حياته وخلف له بعد وفاته فرفع محله وألحقه باكابر حشمه وكان بعض الاصبهانيين اصابه صداع فضمد رأسه بدارصيني وفلفل فقال له الطبيب هذا يعمل لرأس يوضع في التنور

(الحد السابع في الهمم والجد والآمال)

(فمما جاء في الهمم الرفيعة والوضيعة) (مدح رفع الهمة والحث عليه) قيل الهمة تلقح الجد العقيم وقيل الهمة جناح الحظ وقيل لا تدور رحى الجد الا بقطب الهمة وقيمة كل امرئ همته وقال عمرو ابن العاص عليك بكل امر فيه مزلقة ومهلكة أي بجسام الامور قال عمر رضي الله عنه لا تصغرن همتك فاني لم ار اقعد بالرجل من سقوط همته وقال أحسن ما قال لبيد

اكذب النفس اذا حدثتها * ان صدق النفس يزري بالامل

وقيل ثلاثة لا تدرك الا برفع الهمة عمل السلطان وتجارة البحر ومناجزة العدو ابن نباته

حاول جسيمات الامور ولا تقل * ان المحامد والعلى أرزاق

وارغب بنفسك ان تكون مقصرا * عن غاية فيها الطلاب سباق

(المرء تابع لهمته) المرء حيث يجعل نفسه ان رفعها ارتفعت وان قصر بها اتضعت نظر رجل الى برذون يستقى عليه فقال ما المرء الا حيث يجعل نفسه لو هملج في سيره ما استقى عليه شاعر

وما المرء الا حيث يجعل نفسه * ففي صالح الاخلاق نفسك فاجعل

لبعض بني عامر

اذا لم يكن للفتى همة * تبوئه في العلا مصعدا

ونفس يعودها المكرما * ت والمرء يأتم ما سودا

ولم نعد همته نفسه * فليس ينال بها سوددا

(من تعظمت همته وقصرت موجدته) قيل ذو الهمة وان حط نفسه تأبى الا العلو كالشعلة من النار يخفيها صاحبها وتأبى الا ارتفاعا وقيل اسوأ الناس من اتسعت معرفته وضاقت مقدرته وبعدت همته أخذ ذلك المتنبي فقال

واتعب خلق الله من زاد همه * ويقصر عما تشتهي النفس وجده

ابن نباتة

ارى همم المرء كتابا وحسرة * عليه اذا لم يسعد الله جده

املاه واقرأه على الناس وهم يكتبونه (قال الشافعي) رضي الله عنه فاتيت على حفظه من أوله الى آخره وواقفت ضيف مالك ثمانية اشهر فما علم أحد من الانس الذي كان بيننا اينا الضيف ثم قدم على مالك المصريون بعد ضاحيهم للزيارة واستماع الموطأ (قال الشافعي) فامليت عليهم حفظا منهم عبد الله بن عبد الحكم وأشهب وابن القاسم قال الربيع واحسب انه ذكر الليث بن سعد ثم قدم بعد ذلك أهل العراق لزيارة النبي صلى الله عليه وسلم (قال الشافعي) رضي الله عنه فرأيت بين القبر والمنبر فتى جميل الوجه نظيف الثوب حسن الصلاة فتوسمت فيه خيرا فسألته عن اسمه فأخبرني وسألته عن بلده فقال العراق فقلت أي العراق فقال لي الكوفة فقلت من العالم بها والمتكلم في نص الكتاب والمفتي باخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي أبو يوسف ومحمد ابن الحسن صاحبا أبي حنيفة رضي الله عنه (قال الشافعي) رضي الله عنه فقلت ومتى عزمتم تظعنون فقال لي في غداة غد وقت الفجر فعدت الى مالك فقلت له خرجت من مكة في طلب العلم بغير استئذان العجوز أفأعود اليها أو ارحل في طلب

(الحث على طلب الجسام والاعتزال عن الانام) قال في كليلة ينبغي لذي المروءة ان يكون امام الملوك مبجلا أومع النساك متبتلا كالفيل اما ان يكون مركبا نبيلا أوفي البرية مهيبا جليلا وقال حليم الناس رجلان دنياوي وأخروي فالدنياوي صاحب سلطان وذولسان أوسنان لا يفضي على هوان والاخروي المتباعد من الناس الجاعل بينه و بينهم سدا ولا واسطة بينهما وقال معاوية رضي الله عنه لابنه كن مترفعا عن الناس ومسترا عنهم (الممدوح بعظم الهمة) قال اعرابي فلان يرمي بهمته حيث يشير اليه الكرم يتحسى مرارة الاخوان و يسقيهم عذبه له همة تناطح النجوم وكرم يشامخ الغيوم ابو الغمر

وهمة نبلت عن ان يقال لها * كانها وتعالت عن مدى الهمم

آخر ولي همم بيني و بين بلوغها * بحور من الآمال ليس لها جسر

المتنبي له همم لا منتهى لكبارها * وهمته الصغرى أجل من الدهر

وله فتى أصاب من الدنيا نهايتها * وهمه في ابتدا آت وتشتيت

آخر صدر رحيب لما يأتي الزمان به * وهمة تسع الدنيا وما تسع

(من ضاق به الزمان لعظم همته) المتنبي

فتى يشتهي طول البلاد ووقته * تضيق به أوقاته والمقاصد

وله تجمعت في فواده همم * ملء فؤاد الزمان احداها

الموسوي ضاق الزمان فضاق فيه تقلبي * والماء يجعل نفسه في جدول

(تحمل المكاره في نيل المكارم) قيل المكارم موصولة بالمكاره وقيل من سما المكرمة فليتحمل مكروهها الخبزارزي

فقل لمرجي معالي الامور * بغير اجتهاد رجوت المحالا

أبوتمام ما ابيض وجه المرء في طلب العلا * حتى يسود وجهه في البيد

وقيل اذا لم تتعن لم تتودع واذا لم تتجشم لم تتمتع دون نيل المعالي هول العوالي وقيل للربيع بن خيثم اتعبت نفسك في العبادة واصلاح أمر الناس فقال راحتها أريد فان أفره العبيدا كسبهم لمولاه وقيل لروح ابن حاتم طال وقوفك في الشمس فقال ليطول وقوفي في الظل وقد اجمع حكماء العرب والعجم انه لم يدرك نعيم بنعيم قط وما أدرك نعيم الابيؤس قبله شاعر

وتحمل المكروه ليس بضائر * ما خلته سببا الى محمود

امرؤ القيس فلو ان ما أسعى لادنى معيشة * كفاني ولم أطلب قليل من المال

المتنبي اذا غامرت في شرف مروم * فلا تقنع بما دون النجوم

فطعم الموت في أمر صغير * كطعم الموت في أمر عظيم

وله على قدر أهل العزم تأتي العزائم * الصاحب

وقائلة لم عرتك الهموم * وامرك ممتثل في الامم

فقلت دعيني على غصتي * بقدر الهموم تكون الهمم

وكتب بليغ فلان تعب في طلب المكارم غير ضال في طرقها ولا متشاغل عنها (استطابة تحمل الشدة للوصول الى الرفعة) المتنبي

العلم فقال لي العلم فائدة ترجع منها الى فائدة ألم تعلم ان الملائكة تضع اجنحتها لطالب العلم رضاء بما يطلبه (قال الشافعي رضي الله عنه) فلما ازمعت على السفر زودني الامام مالك رضي الله عنه فلما كان في السحر سار معي مشيعا الى البقيع ثم صاح بعلو صوته من يكري راحلته الى الكوفة فاقبلت عليه وقلت لم تكتري وليس معك ولا معي شئ فقال لي انصرفت البارحة بعد صلاة العشاء الآخرة اذ قرع على قارع الباب فخرجت اليه فاصبت ابن القاسم فسألني قبول هديته فقبلتها فدفع الى صرة فيها مائة دينار وقد أتيتك بنصفها وجعلت النصف لعيالي فاكترى لي بأربعة دنانير ودفع الى باقي الدنانير وودعني وانصرف وصرت في جملة الحاج حتى وصلت الى الكوفة يوم رابع عشرين من المدينة فدخلت المسجد بعد صلاة العصر وصليت العصر فبينما أنا كذلك اذ رأيت غلاما قد دخل المسجد وصلى العصر فما أحسن الصلاة فقمت اليه ناصحا فقلت له احسن صلاتك لئلا يعذب الله هذا الوجه الجميل بالنار فقال لي أنا أظن انك من أهل الحجاز لان فيكم الغلظة والجفاء وليس فيكم رقة أهل العراق وأنا اصلي هذه

تلذله المروءة وهى تؤذى * ومن يعشق يلذله الغرام

أبو فراس تهون علينا فى المعالى نفوسنا * ومن يخطب الحسناء لم يغله المهر

أبودلف وليس فراغ القلب مجدا ورفعة * ولكن شغل القلب للهم رافع

وذو المجد محمول على كل آلة * وكل قصير الهم فى الحى وادع

(ذم من همته نفسه) لما قال الحطيئة فى الزبرقان

دع المكارم لا ترحل لبغيتها * واقعد فانك أنت الطاعم الكاسى

شكاه الزبرقان الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال عمر ما فى ذلك هجاء فقال يا أمير المؤمنين انه عرانى عما ابتنيته من المعالى فدعا حسانا وسأله فقال ما هجاه ولكنه سلح عليه حاتم

لحى الله صعلوكا مناه وهمه * من العيش ان يلقى لبوسا وطعما

آخر انى رأيت من المكارم حسبكم * ان تلبسوا خز الثياب وتشبعوا

فاذا تذوكرت المكارم مرة * فى مجلس أنتم به فتقنعوا

ابن سوادة همهم من هذه كله * فى الاكل والشرب وفى الباه

أخذ ذلك من قول الاعرابى الذى قال فلان كالبهيمة تأكل ما جمعت وتنكح ما وجدت وقال

اذا الفتى لم يركب الاهوالا * فاسع له وعده عيالا

(ذم من قصرت همته عن طلب المعالى) ذم اعرابى رجلا فقال هو عبد البدن حر الثياب عظيم الرواق صغير الاخلاق الدهر يرفعه وهمته تضعه أبو تمام

بنو الهمم الهوامد والنفوس الخوامد والمروآت النيام

وكان لاعرابية ابن تحرضه على الاقامة والاقتصار على المطعم والمشرب فأنشدها

اذا ما الفتى لم يبغ الا لباسه * ومطعمه فالخير منه بعيد

وقيل فلان بطر الدعة بخيل السعة سيئ الرعة قال ابن الاعرابى فلان يشبعه كراع الارنب اذا كان دنىء الهمة ويقرب من هذا الباب ما قاله المنصور للمهدى اشبع العباس بن محمد فانك ان لم تشبعه يأكلك واما محمد بن ابراهيم فانه اذا قدر على فرح امرأته لم يفارقه واياك ان تولى محمد بن سليمان صعود منبر فانه ان صعده همّ بالخلافة (تذمم من قصر فى طلب المعالى) المتنبى

الى كم ذا التخلف والتوانى * وكم هذا التمادى فى التمادى

وشغل النفس عن طلب المعالى * ببيع الشعر فى سوق الكساد

(ذم ايثار الدعة والنهى عنه) قال مازم أحد الدعة الا ذل وحب الهوينا يكسب الذل وحب الكفاية مفتاح العجز وقال الصاحب ان الراحة حيث تعب الكرام أودع لكنها أوضع والقعود حيث قام الكرام اسهل لكنه أسفل آخر

فتى بهمته يلتذ فى دعة * وراحة ويولى غيره التعبا

أبودلف ليس المروءة ان تبيت منعما * وتظل معتكفا على الاقداح

ما للرجال وللتنعم انما * خلقوا ليوم كريهة وكفاح

قال يزيد بن المهلب ما يسرنى انى كفيت أمر الدنيا كله لئلا تعود العجز (ذم الكسل وتدرع العجز) قال الاحنف اياك والكسل والضجر فانك ان كسلت لم تؤد حقا وان ضجرت لم تصبر

على

الصلاة خمس عشرة سنة بين يدى محمد بن الحسن وأبى يوسف فما عابا على صلاتى قط وخرج متعجبا ينفض رداءه فى وجهى فلقى التوفيق محمد ابن الحسن وأبا يوسف بباب المسجد فقال اعلمتما فى صلاتى من عيب فقالا اللهم لا قال ففى مسجدنا هذا من عاب صلاتى فقالا اذهب اليه فقل له بم تدخل الصلاة (قال الشافعى رضى الله عنه) فقال لى يا من عاب صلاتى بم تدخل فى الصلاة فقلت بفرضين وسنة فعاد اليهما واعلمهما بالجواب فعلما انه جواب من تطرق فى العلم فقالا اذهب اليه فقل له ما الفرضان وما السنة فأتى الى فقال ما الفرضان وما السنة فقلت له اما الفرض الاول فالنية والثانى تكبيرة الاحرام والسنة رفع اليدين فعاد اليهما فاعلمهما بذلك فدخلا الى المسجد فلما نظرا الى أظنهما ازدريانى فجلسا ناحية وقالا اذهب اليه وقل له أجب الشيخين (قال الشافعى رحمه الله تعالى) فلما أتانى علمت انى مسؤول عن شئ من العلم فقلت من حكم العلم ان يؤتى اليه وما علمت لى اليهما حاجة (قال الشافعى رضى الله عنه) فقاما من مجلسهما الى فلما سلما على قمت اليهما وأظهرت البشاشة لهما وجلست بين يديهما فأقبل على محمد بن الحسن قال اخبرنى

على حق شاعر

لا تضجرن ولا تدخلك معجزة * فالنجح يهلك بين العجز والضجر

وقيل زوج العجز التوانى فنتج بينهما الحرمان ابن المعافى

كان التوانى انكح العجز بنته * وساق اليها حين أنكحها مهرا

فراشا وطيئا ثم قال له اتكئ * فقصرا كما لا شك ان تلدا فقرا

آخر خاطر بنفسك لا تقنع بعجزة * فليس حر على عجز بمعذور

(مدح ايثار الدعة وقصر الهمة) قيل لابن المقفع لم لا تطلب الامور العظام فقال رأيت المعالى مشوبة بالمكاره فاقتصرت على الخمول ضنا بالعافية ومنه أخذ العتابى قوله

دعينى تجئنى منيتى مطمئنة * ولم اتجشم هول تلك الموارد

فان جسيمات الامور مشوبة * بمستودعات فى بطون الاساود

(مدح الخمول مع الغنى) قيل لحكيم من انعم الناس عيشا فقال من اتسعت مقدرته وقصرت همته وقال عبد الملك لاعرابى تمن فقال العافية والخمول فانى رأيت الشر الى ذى النباهة اسرع فقال ليتنى كنت سمعت هذه الكلمة قبل الخلافة وقيل لسعد ارضيت ان تكون مشغولا باغنامك والناس يتنازعون الملك فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يحب الغنى التقى الخفى قال اليزيدى

وما العيش الا فى الخمول مع الغنى * وعافية تغدو بها وتروح

بعضهم جربنا العيش فوجدنا اهنأه ادناه وقال محمد بن زبيدة اترونى لا أعرف الايراد والاصدار ولكن شرب كاس وشم آس واستلقاء من غير نعاس أحب الى من مداراة الناس (مدح التوسط فى الامور) مدح الله تعالى التوسط فى كل الامور فقال تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس وقال النبى صلى الله عليه وسلم خير الامور أوساطها وقيل الغلو فى العلو مؤد الى وضع الضعة وقيل أكثر الخير فى الاوساط أبو العتاهية

عليك بأوساط كل الامور * وعد عن الجانب المشتبه

(ذم التوسط) كشاجم

وقالوا عليك وسيط الامور * فقلت لهم ما كره الاوسطا

اذا لم أكن فى ذرا شاهق * ولا فى حضيض وطئ المطا

وحاولت فى مرتقى هائل * توسطه خفت ان اسقطا

وقيل مما يستقبح معنى وسط ومغن وسط ونادرة وسط وحقيقة الوسط ما لم يكن سنيا ولا دنيئا كما قال أبو مهدية الاعرابى وقد سئل عن طعام فقال ليس بخسيس ولا نفيس وقيل لاسحاق الموصلى قد خبرت فلانا فكيف هو فقال ليس فى الكمال كما تهوى ولا فى التخلف كما تخشى (ذم بلوغ النهاية) عند التمام يكون النقصان وبقدر السمو فى الرفعة تكون وجبة الوقعة شاعر

اذا تم أمر بدا نقصه * توقع زوالا اذا قيل تم

وفى بعض الادعية صرف الله عنك التمام وقال المأمون لاحمد بن أبى خالد وهو يخلف الحسن بن سهل رايت ان استوزرك فقال ان رأى أمير المؤمنين ان يعفينى ويجعل بينى وبين الغاية منزلة

أنت فقلت نعم فقال اعربى أم مولى فقلت عربى فقال من أى العرب فقلت من ولد المطلب قال من ولد من قلت من ولد شافع قال رأيت مالك هكذا وقعت هذه اللفظة قلت من عنده أتيت قال لى نظرت فى الموطأ قلت أتيت على حفظه فعظم ذلك عليه ودعا بدواة وبياض وكتب مسئلة فى الطهارة ومسئلة فى الزكاة ومسئلة فى البيوع والفرائض والرهان والحج والايلاء ومن كل باب فى الفقه مسئلة وجعل بين كل مسئلتين بياضا ودفع الى الدرج وقال أجب عن هذه المسائل كلها من الموطأ (قال الشافعى رضى الله عنه) فأجبت بنص كتاب الله وبسنة نبيه عليه السلام واجماع المسلمين فى المسائل كلها ثم دفعت اليه الدرج فتأمله ونظر فيه ثم قال لعبده خذ سيدك اليك (قال الشافعى رضى الله عنه) ثم سألنى النهوض مع العبد فنهضت غير ممتنع فلما صرت الى الباب قال لى العبد ان سيدى أمرنى ان لا تصير الى المنزل الا راكبا (قال الشافعى رضى الله عنه) فقلت له قدم فقدم الى بغلة بسرج محلى فلما علوت على ظهرها رأيت نفسى باطمار رثة فطاف بى أزقة الكوفة الى منزل محمد بن الحسن فرأيت أبوابا ودهاليز منقوشة بالذهب

يرجونى اليها المولى ويخشانى لها العدو وفا بعد الغايات الا الا ٓفات ومما يضاده هذا الباب ما كتب القاسم بن عبد الله الكرخى ولى فيما جدد الله من هذه النعـ . للوزير من بلوغ النهاية ما استديمها به قال انتزعته من كتاب ا سالى فى قوله اليوم ا كملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى وقد علم ان دين الله بعد نزول هذه الآية لم يزل ناميا عاليا على كل دين وانه ما غاضرب بجرانه وقهر الامم شرقا وغربا بعد كماله

(ومما جاء فى الجد)

(تفضيل الجد على الجد) قيل جدك لا كدك عارك بجد او دع وقيل لا جد الا ما اقعص عنك الجد أجدى والجد أكدى وقيل مد من حظ خير من صاع من عقل وجد البديهى

ليس يجدى عليك سعى بجد * لم يتيسر له ملاقاة جد

وقيل الحظ يأتى من لا يؤمه * ليس بالكد بلوغ الراغب * آخر

الجد انهض بالفتى من سعيه * فانهض بجد فى الحوادث أودع

آخر هل نافعى جدى وفرط تيقظى * ان كان جدى بالامامة جاهدا

وأنشد محمد بن عمر الوراق البلخى

ان السعادة أمر ليس يدركه * أهل السعادة الا بالمقادير

مخزونة عن اناس طالبين لها * وقد تساق الى قوم بتيسير

وقال عمر للنبى صلى الله عليه وسلم لماذكر من أسعده الله من أهل الجنة وأشقاه من أهل النار ففيم العمل يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم يا ابن الخطاب اعمل فكل ميسر لما خلق له أما أهل السعادة فيسرون لعمل أهل السعادة وأما أهل الشقاوة فيسرون لعمل أهل الشقاوة (تفضيل الجد على العقل) تقدم اخوة الى سوار فى ميراث لهم فقال سوار خيروا الاكبر منكم فانه خلف أبيكم والمنظور اليه دونكم قالوا قد فعلنا فابى الاكبران يقبل ذلك فقال سوار ما منعك فقال انى بحظى أوثق منى بعقلى فاقرع بينهم فخرج سهمه خيرا من سهامهم فقال كيف رأيت فقال سوار استأذن العقل على الحظ فحجبه وقد تقدم فى باب العقل أمثلة لذلك (كون العاقل محدودا والجاهل مجدودا) من زيد فى عقله نقص من حظه وقيل ما جعل الله لاحد عقلا وافرا الا احتسب عليه من رزقه شاعر

وخصلة قل فيها من يخالفنى * الرزق والحمق ملزومان فى قرن

آخر خاب امرؤ ظل يرجو ان ينال غنى * بالعقل ما عاش فى دهر المجانين

المتنبى وما الجمع بين الماء والنار فى يدى * بابعد من ان اجمع الحظ والفهما

(معارضة دنى ساعده القدر)

الاليت المقادر لم تقدر * ولم تكن الاحاظى والجدود

فننظر أينا يحظى ويسمى * له هذى المراكب والعبيد

وقيل لرجل كيف فلان فقال أحمق مرزوق وقيل لا ٓخر فقال عيى غنى حظى (الجد يحسن القبيح ويقرب البعيد) قيل اذا أقبلت الدنيا على انسان أعارته محاسن غيره واذا أدبرت عنه سلبته

محاسن

والفضة فذكرت ضيق أهل الحجاز
وماهم فيه فبكيت وقلت أهل
العراق ينقشون سقوفهم بالذهب
والفضة وأهل الحجاز يأكلون القديد
ويمصون النوى ثم أقبل على محمد بن
الحسن وأنا فى بكائى فقال لا يرعك
يا عبد الله ما رأيت فما هو الا من
حقيقة حلال ومكتسب وما يطالبنى
الله فيها بفرض وانى أخرج زكاتها فى
كل عام فأسر بها الصديق وأكبت بها
العدو (قال الشافعى رضى الله عنه)
كسانى محمد بن الحسن
قهابت حتى دخل خزانته
خاتمه بألف درهم ثم تأليف
فأخرج الى الكتاب الاوسط
الامام أبى حنيفة فنظرت فى أوله وفى
آخره ثم ابتدأت الكتاب فى ليلتى أتحفظه
فما أصبحت الا وقد حفظته ومحمد
ابن الحسن لا يعلم بشئ من ذلك وكان
المجيب بالكوفة بالفتوى
المشهور فأنا قاعد عن يمينه فى بعض
النوازل اذ سئل عن مسئلة أجاب فيها
الامام أبو حنيفة فقلت له
وقال هكذا قال أبو حنيفة فى هذه المسئلة
قد وهمت فى الجواب فى هذه المسئلة كذا وكذا
والجواب من قول الرجل المسئلة الفلانية
وهذه المسئلة تحتها المسئلة الفلانية فى الكتاب
وفوقها المسئلة الفلانية فأمر محمد بن الحسن بالكتاب
فاحضر فتصفحه ونظر فيه فوجد
القول كما قلت فرجع عن جوابه الى

محاسن نفسه شاعر

ان المقادير اذا ساعدت * ألحقت العاجز بالحازم

وقيل السبب الذي يتقدم به المجدود هو السبب الذي يتأخر به المحدود أبو الشيص

يخيب الفتى من حيث يرزق غيره * ويعطى الفتى من حيث يحرم صاحبه

الموسوي لاتحرصن طمعا وجدك مدبر * واطلب مدى الدنيا وجدك مقبل

(تعسر الامر على من خذله جده) قيل اذا لم يساعد الجد فالحركة خذلان وقيل اذا ولت الدول صارت الحيل وبالا شاعر

اذا كان جد المرء في الشئ مقبلا * تأتت له الاشياء من كل جانب

وان أدبرت دنياه يوما توعرت * عليه فاعيته وجوه المطالب

قال ثمامة لما أخبر يحيى بن خالد بتغير الرشيد له كان يحتال في تخليص روحه فأمرني يوما بالحضور معه فاجتمعنا على الرأي فكلما أتى الرأي نقض عليه آخر حتى أعيانا الامر فقام وقال اف لهذه الدنيا كان الرأي يجيئنا على البديهة والامر مقبل فصار لا يأتينا على الروية والامر مدبر ليصنع الدهر ما شاء وقيل اذا أراد الله تعالى ان يزيل عن عبده نعمة فاول ما يزيل عنه عقله البديهي

اذا المقادير لم تقبل مساعدة * على بلوغ المنى لم تنفع الهمم

وقال مخنث اذا جاء البخت توقف البيضة على اعلى الوتد واذا ادبر البخت اسق الهاون في الشمس

(تأسف من جد جده ولم يساعده جده)

أبو تمام ماذا على اذا لم يزل وتري * ان نال في الرمي اغراضي فلم أصب

آخر لم أوت ويحك من سعى فلا تلم * المنع من جانب الاقدار والقسم

آخر تكامل في آلة كل حر * ولكن لا يساعدني الزمان

الموسوي غرست غروسا كنت ارجو لحاقها * وآمل يوما ان تطيب جناتها

فان أثمرت لي غيرها كنت آملا * ولا ذنب لي ان حنظلت نخلاتها

(المجدود) قال معاوية لما أتاه خبر موت أمير المؤمنين على كرم الله وجهه لا جد الا ما أقعص عنك شاعر

وكانت قريش يفلق الصخر جدها * اذا أقلق الناس الجدود العواثر

أبو تمام ورثوا الابوة والحظوظ فاصبحوا * جمعوا جدودا في العلا وجدودا

وقيل انه لما قال ذلك اجمع الادباء انه أشعر أهل زمانه عابدة المهلبية

ولو أرسلت نبلك ناصلات * لصارت في الطريق لها نصول

(التوفيق) قال عمر رضي الله عنه توفيق قليل خير من مال كثير وقيل لبزرجمهر أي الناس أفضل فقال مجتهد في الخير ساعده القدر وقيل لحكيم ما الشئ الذي لا يستغني عنه المرء في كل حال فقال التوفيق فمن حرم التوفيق فأقطع ما يكون اذا اجتهد وقام الى الشبلي رجل فقال بم يبعد المرء من ربه ويخذل عن أمره فزعق زعقة ثم أنشد

من لم يكن للوصال أهلا * فكل احسانه ذنوب

وقال بعض الصوفية ان العنايات لا تضر معها الجنايات وأنشد الشبلي

ماقات ولم يخرج الى كابا بعد هذا
قال الشافعي فاستأذنته في الرحيل
فقال ما كنت لآذن لضيف بالرحيل
فقلت هذه الوطرة نعمته
عني وبذل لي مشاطرة
مالي ولا الذا أردت ولا رغبتي
ما الذا قصدت ولا ان آتي
الا في السفر قال فأمر غلامه ان
يكل ما في خزانته من بيضاء وحمراء فدفع
الى ما كان فيها وهو ثلاثة آلاف
درهم واقبلت اطوف العراق وأرض
فارس وبلاد الاعاجم والقى الرجال
حتى صرت ابن احدى وعشرين سنة
ثم دخلت العراق في خلافة هارون
الرشيد فعند دخول الباب تعلق بي غلام
فلاطفني وقال لي ما اسمك فقلت محمد
قال ابن من قلت ابن ادريس الشافعي
فقال مطلبي فقلت اجل فكتب ذلك
في لوح كان في كمه وخلى سبيلي فاويت
الى بعض المساجد افكر في عاقبة ما
فعل حتى اذا ذهب من الليل النصف
كبس المسجد واقبلوا يتأملون وجه
كل رجل حتى أتوا الي فقالوا للناس
لا بأس عليكم هذا هو الحاجة والغاية
المطلوبة ثم اقبلوا علي وقالوا أجب أمير
المؤمنين فقمت غير ممتنع فلما بصرت
بأمير المؤمنين سلمت عليه سلاما بينا
فاستحسن الالفاظ ورد على الجواب ثم
قال تزعم انك من بني هاشم فقلت
يا أمير المؤمنين كل زعم في كتاب
الله باطل فقال أبلي عن نسبك

ويقبح من سواك الشئ عندى * وتفعله فيحسن منك ذاكا

سنة التوفيق اجدى من يقظة الروية وقليل النجح خير من كثير من الجهد (بطلان الجد والتدبير مع القضاء والقدر) قيل اذا جاء الحين حار العين واذا جاء القدر عمى البصر المرء طالب والقضاء غالب اذا انقضت المدة لم تنفع العدة اذا نزل البلاء ذهبت الآراء اذا حلت المقادير ضلت التقادير اذا حل القدر بطل الحذر لما حج أبو مسلم قيل له ان بالحيرة نصرانيا أتت عليه مائتا سنة وعنده علم من علوم الاوائل فقصده فلما نظر الى أبي مسلم قال له هممت بالكفاية ولم تأل فى العناية حتى بلغت النهاية أحرقت نفسك لمن لا يرحم حسك وكانى بك وقد عاينت رمسك فبكى أبو مسلم فقال لاتبك فانك لم تؤت من حزم وثيق ولا من رأى دقيق ولا من تدبير بارع ولا من سبب قاطع ولكن ما استجمع لاحد أمله الا اسرع فى تفريقه أجله قال فتى يكون قال اذا تواطأ الخليفتان على أمر والتقدير فى يدى من يبطل معه التدبير واذا صرت الى خراسان فقد سلمت وهيهات فلولا ان البصر يعمى اذا نزل القدر لكان فى ذلك ما يبعث على الاحتيال انتهى اعرابى الى أرض فقيل له انها مفعاة فبات على ظهر راحلته فتعلقت حية بنبعة كانت فى يده فلسعته فقال وهو يجود بنفسه

لعمرك ما يدرى امرؤ كيف يتقى * اذا هو لم يجعل له الله واقيا

ولامير المؤمنين رضى الله عنه

اذا لم يكن عون من الله للفتى * فاكثر ما يجنى عليه اجتهاده

آخر

سبق القضاء بكل ما هو كائن * فليجهد المتقلب المحتال

ابن نباتة

وانى اذا ما حاجة حال دونها * نهار وليل ليس يعتوران

حملت على سوء القضاء ملامها * ولم الزم الاخوان ذنب زمانى

اذا الله لم يأذن بما أنت طالب * اعانك فى الحاجات غير معان

قيل القضاء يقرب البعيد ويبعد القريب قال شاعر * وقد يجلب الشئ البعيد الجوالب * وقيل اذا كان المقدور كائنا فالهم فضل وكان نقش خاتم أبي العتاهية سيكون الذى قضى سخط العبد أم رضى

(ومما جاء فى الامانى والآمال)

(ما يدل على جواز التمنى) قال الله تعالى حكاية عن مريم عليها السلام قالت يا ليتنى مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا فدل ان تمنى ما لا يكون محظور امباح وقال تعالى هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا وسمع ذلك رجل من الصالحين فقال يا ليت ذلك تم (طيب الامانى والآمال) قيل لبعض من كان يخطب عملا ما تصنع قال أخدم الرجاء حتى ينزل القضاء قيل ليس سرور النفس بالجدة والمقدرة انما هو بالامانى والآمال وقيل لحكيم أى شئ أدوم امتاعا فقال الامانى وقال رجل من بنى الحارث

منى ان تكن حقا تكن أحسن المنى * والا فقد عشنا بها زمنا رغدا

امانى من سعدى حسانا كانما * سقتك بها سعدى على ظمأ بردا

آخر

فانتسبت حتى لحقت آدم عليه السلام فقال له الرشيد ما تكون هذه الفصاحة ولا هذه البلاغة الا فى رجل من ولد المطلب هل لك ان أوليك قضاء المسلمين وأشاطرك ما انا فيه وتنفذ فيهم حكمك وحكى على ما جاء به الرسول عليه السلام واجتمعت عليه الامة فقلت يا أمير المؤمنين لو سألتنى ان افتح باب القضاء بالغداة واغلقه بالعشى بنعمتك هذه ما فعلت ذلك ابدا فبكى الرشيد وقال تقبل من عرض الدنيا شيئا قلت يكون هكذا اوردت هذه اللفظة مجلا فامر لى بالف دينار فما برحت من مقامى حتى قبضتها ثم سألنى بعض الغلمان والحشم ان اصلهم من صلاتى فلم تسع المروءة ان كنت مسؤلا غير المقاسمة فيما انعم الله به على فخرج لى قسم كاقسامهم ثم عدت الى المسجد الذى كنت فيه فى ليلتى فتقدم يصلى بنا غلام صلاة الفجر فى جماعة فاجاد القراءة ولحقه سهو ولم يدر كيف الدخول ولا كيف الخروج فقلت له بعد السلام افسدت علينا وعلى نفسك أعد فاعاد مسرعا واعدنا ثم قلت له أحضر بياضا اعمل لك باب السهو فى الصلاة والخروج منها فسارع الى ذلك ففتح الله عز وجل فالفت له كتابا من كتاب الله وسنة نبيه عليه السلام واجماع المسلمين وسميته باسمه وهو

آخر اذا ازدحمت همومي في فؤادي * طلبت لها المخارج بالتمني

آخر في المنى راحة وان عللتنا * من هواها ببعض ما لا يكون

(ذم الاماني و بطلانها) قيل اياك والمنى فانها بضاعة النوكى الامل سلطان الشيطان على قلوب الغافلين الخذلان مسامرة الاماني والتوفيق رفض التواني ابن المقفع كثرة المنى تخلق العقل وتطرد القناعة وتفسد الحس وقال أمير المؤمنين كرم الله وجهه تجنبوا المنى فانها تذهب ببهجة ما خولتم وتصغر مواهب الله التي رزقتم ثلاث تخلق العقل وفيها دليل على الضعف سرعة الجواب وطول التمني والاستغراب في الضحك قال رجل لابن سيرين رأيتني كأني أسبح في غير ماء وأطير بغير جناح فقال أنت رجل تكثر الاماني وقيل المنى والحلم اخوان ان المنى طرق الضلال * ان ليتا وان لوا عناء * كثير * وددت وما تغني الودادة انني * البيتين محمد بن أمية

اقطع الدهر بظن حسن * راجلي كربة لا تنجلي

كلما املت وجها صالحا * عرض المكروه دون الامل

وكذا الايام لا تدني الذي * ارتجي منك وتدني اجلي

البسامي اعلل نفسي بما لا يكون * كما يفعل المائق الاحمق

المتنبي تمن يلذ المستهام بمثله * وان كان لا يغني فتيلا ولا يجدي

أبو تمام من كان مرعى عزمه وهمومه * روض الاماني لم يزل مهزولا

آخر * ان المنى رأس اموال المفاليس * افنون التغلبي

ولا خير في ان يكذب المرء نفسه * وتقواله للشيء يا ليت ذا ليا

(اماني من تمنى أمرا فادركه) اجتمع ابن عمر وعروة بن الزبير ومصعب بن الزبير وعبد الملك بن مروان بفناء الكعبة فقال مصعب هلموا نتمن فتمنى عروة الفقه وان يحمل عنه الفقه وتمنى عبد الملك الخلافة وتمنى مصعب ولاية العراق وتزوجه سكينة بنت الحسين بن علي وعائشة بنت طلحة وعبد الله بن عمر الجنة فنال مصعب وعبد الملك وعروة ما تمنوه وشهد ابن عمر رضي الله عنهما مدركا ما تمناه وطلبه وروي ان كعب بن ربيعة بن عامر أتاه آت في المنام فقال اجمع بنيك ومرهم بالتمني فانهم يعطون فجمعهم فقال لعقيل تمن فقال العدد والرمي فليس في بني كعب أكثر عددا منهم ولا ارمى وقال لجعدة تمن فقال المال فهم أكثر بني كعب خيلا وابلا وهم أهل رضاخ وضريبة والعلج وقال لقشير تمن فقال البقاء والجمال فهم اجمل بني كعب ويكثر فيهم ذو السن وذو الرقية منهم ادرك الاسلام وله مائة وعشرون سنة وله ألف من ولده هذا يقول يا ابتاه وذا يقول يا جداه وقال لحريش تمن فقال النعظ فهم انكح بني كعب وقال لحبيب تمن فقال المودة من اخوتي فيما بينهم وان لا يؤثر وابهم قال الشيخ أبو القاسم رحمه الله نسأل الله ان يعطينا منانا بعد ان يوفقنا لتمني ما فيه مصالحنا (من ذكر قلة مبالاته بالمنية لادراكه قاصية الامنية) قال الله تعالى مخبرا عن يوسف عليه السلام رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الاحاديث فاطر السموات والارض أنت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين قيس بن الحطيم

متى يأت هذا الموت لا تلف حاجة * لنفسي الا قد قضيت قضاءها

اربعون جزءا يعرف بكتاب الزعفراني وهو الذي وضعته بالعراق حسنى تكامل في ثلاث سنين وولاني الرشيد الصدقات بنجران وقدم الحاج فخرجت اسألهم عن الحجاز فرأيت فتى في قبته فلما اشرت اليه بالسلام أمر قائد القبة ان يقف واشار الي بالكلام فسألته عن الامام مالك وعن الحجاز فاجاب بخير ثم عاودته الى السؤال عن مالك فقال لي أشرح لك او أختصر قلت في الاختصار البلاغة فقال في صحة جسم وله ثلاثمائة جارية يبيت عند الجارية ليلة فلا يعود اليها الى سنة فقد اختصرت لك خبره (قال الشافعي رضي الله عنه) فاشتهيت ان اراه في حال غناه كما رأيته في حال فقره فقلت له اما عندك من المال ما يصلح للسفر فقال انك لتوحشني خاصة واهل العراق عامة وجميع مالي فيه لك فقلت له فبم تعيش قال بالجاه ثم نظر الي وحكمني في ماله فاخذت منه على حسب الكفاية والنهاية وسرت على ديار ربيعة ومضر فاتيت حران ودخلتها يوم الجمعة فذكرت فضل الغسل وما جاء فيه فقصدت الحمام فلما سكبت الماء رأيت شعر رأسي شعثا فدعوت المزين فلما بدأ برأسي واخذ العليل من شعري دخل قوم من اعيان البلد فدعوه الى خدمتهم فسارع اليهم

ونحوه ادركت فى الدهر ايا ما بلغت بها * رضى الشباب الذى قد كان عاصانى

وقال منصور بن طلحة بن عامر رأيت عبد الله بن طاهر فى المنام بعد موته فقلت له ما خبرك أيها الامير فقال

من كل شئ قضت نفسى لبانتها * فاذا أتانى رآنى قاضيا اجلى

زهير بن خباب الكلبى وكان من المعمرين

من كل ما نال الفتى * قد نلته الا التحيه

(طيب ادراك المنى) فى المثل اطيب من نيل المنى وادراك الامل وقيل ليس بعد بلوغ المنى الا نزول المنية قال الله تعالى حتى اذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة أبو الفتح بن العميد

اذا المرء ادرك آماله * فليس له بعد ذا مقترح

(امانى قوم بحسب أحوالهم) قال قتيبة بن مسلم للحصين بن المنذر ما تتمنى فقال لواء منشور وجلوس على السرير وسلام عليك أيها الامير وقيل لعبد الله بن الاهتم ذلك فقال رفع الاولياء وقمع الاعداء وطول البقاء مع القدرة والنماء وقيل ذلك للفضل بن سهل فقال توقيع نافذ وأمر جائز وقيل لحكيم تمن فقال محادثة الاخوان وكفافا من عيش والانتقال من ظل الى ظل وقيل ذلك لمطرف فقال مركب وطى ومطعم شهى وملبس دفى وقيل لآخر فقال شواء مستنشل وغناء مسترسل ونكاح مستعجل وقال بعضهم العيش كله فى صحة البدن وكثرة المال وخمول الذكر وقيل لحكيم فقال هوى وافق حقا وقيل لرجل فقال ان تعطى جوارحك لذاتها وقيل لاعرابى فقال خباء فى أرض خلاء وكلب اذا اصابه المطر زاحمنى فيه وقيل لابن سنان فقال ليل طويل الطرفين اقرن بينهما بذكر الله تعالى وقيل لمأبون فقال لذة الابنة وحك الجرب فمن حرمهما فقد حرم لذات الدنيا نعوذ بالله من بعض الامانى (امانى البله) شاعر

اذا تمنى ما تتوق امنية * تحسبها كائنة مقتضية

قال الاصمعى قال شيخ من بنى العجيف انى تمنيت ان أبنى دارا فمكثت أربعة اشهر للدرجة أين اضعها ومر الحجاج ليلة بدكان لبان وعنده بستوقة فيها لبن وهو يتمنى يقول أنا ابيع هذا اللبن بكذا درهما واشترى به كذا ثم أبيعه ثم يكثر مالى ويحسن حالى واخطب الى الحجاج ابنته فاتزوج بها فتلد لى ابنا فادخل عليها يوما فتخاصمنى فاضربها برجلى هكذا ومد رجله فكسر البستوقة فقرع الحجاج بابه واستفتحه فضربه خمسين وقال الدس لو ضربت بنى بوكزة هكذا لجعتنى بها (نوع من الامانى) قال الوليد بن عبد الملك لبديح المغنى خذ بنا فى الامانى فلاغلبنك فقال والله لا تغلبنى فيها ابدا انى اتمنى كفلين من العذاب وان يلعننى الله لعنا يشن على من خلفى ومن قدامى اتتمنى مثله فقال غلبتنى لعنك الله وقيل لرجل ايسرك ان يكون لك ألف درهم فقال نعم وأضرب مائة فقال وضرب المائة له فقال لانه لا يكون شئ الا بشئ وقيل كان رجل يطلبه الحجاج فمر بساباط فيه كلب فقال ليتنى كنت هذا الكلب فاستريح من الغم والخوف فما لبث ان جئ بذلك الكلب وفى عنقه حبل وقيل ورد كتاب الحجاج يأمر فيه بقتل الكلاب وقعد ابن أبى عتيق فقال ليت لنا لحما فنطبخ سكباجا فما لبث ان جاء جار له بصحفة فقال اعطونا قليل مرق فقال ان جيراننا يشمون رائحة الامانى (التحذير من طول الامل) قال النبى

وتركنى فلما قضوا ما ارادوا منه عاد الى فما ردته وخرجت من الحمام فدفعت اليه اكثر ما كان معى من الدنانير وقلت له خذ هذه واذا وقف بك غريب لا تحتقره فنظر الى متعجبا فاجتمع على باب الحمام خلق كثير فلما خرجت عاتبنى الناس فبينما انا كذلك اذ خرج بعض من كان فى الحمام من الاعيان فقدمت له بغلة ليركبها فسمع خطابى لهم فانحدر عن البغلة بعد ان استوى عليها وقال لى انت الشافعى فقلت نعم فقال الركاب مما يلينى وقال بحق الله اركب ومضى بى الغلام مطرقا بين يدى حتى اتيت الى منزل الفتى ثم اتانى وقد حصلت فى منزله فاظهر البشاشة ثم دعا بالغسل فغسل علينا ثم حضرت المائدة فسمى وجلست يدى فقال مالك يا عبد الله فقلت له طعامك حرام على حتى أعرف من ابن هذه المعرفة فقال انا ممن سمع منك الكتاب الذى وضعته ببغداد وانت لى أستاذ (قال الشافعى رضى الله عنه) فقلت العلم بين اهل العقل رحم متصلة فاكلت بفرحة اذ لم يعرف الله تعالى الا بينى وبين ابناء جنسى وأقمت ضيفه ثلاثا فلما كان بعد ثلاث قال ان لى حول حران اربع ضياع ما بحران احسن منها اشهد الله ان اخترت المقام فانها هدية منى اليك فقلت فبم

صلى الله عليه وسلم أخوف ما أخاف على امتي الهوى و بعد الامل اما الهوى فيعدل عن الحق واما طول الامل فينسي الآخرة ما اطال عبد الامل الا اساء العمل من جرى في عنان امله فعاثر لا شك باجله الآمال مصائد الرجال و وجد على حجر مكتوب يا ابن آدم لو رأيت ما بقي من اجلك لزهدت في طول ما ترجوه من املك (تبكيت من اطال الامل) اقام معروف الكرخي الصلاة فقال لمحمد بن ثوابة تقدم فقال ان صليت بكم الصلاة لم اتقدم بعده فقال وأنت تحدث نفسك بصلاة أخرى نعوذ بالله من طول الامل فانه يمنع من خير العمل من عد غدا من أجله فقد أساء (نفع طول الامل في الورى) قال النبي صلى الله عليه وسلم الامل رحمة لامتي ولولا الامل ما أرضعت أم ولدا ولا غرس غارس شجرا ومن هذا أخذ الحسين رضي الله تعالى عنه لو عقل الناس و تصوروا الموت بصورته لخربت الدنيا وقال مطرف هذه الغفلة رحمة فلو دخل الناس الخوف من الموت ما انتفعوا بدنياهم (مضرة انقطاع الامل) قيل اعظم المصائب انقطاع الرجاء وقيل لبزرجمهر ما الذي يشد البلاء على الناس فقال القنوط والاستيسال قيل فما الذي يهونه عليهم قال الرجاء وحسن الظن قال النظام كنا نلهو بالاماني وتطيب انفسنا بها فذهبت من بعد وانقطع الامل (بقاء الامل والمنى ببقاء الحياة) قيل لا ينقطع رجاء المرء ما لم تنقطع حياته وقيل الامل يساوق الاجل قال علقمة * والعيش شح واشفاق وتأميل *
ومثله العيش ان تحل عنه كله تعب * والمرء ان فرعينا كله امل
قال بشار الانسان لا ينفك من امل فان فاته عول على الاماني فالامل نعم نسيب والهوى لا يكون نسيبا وبابه مفتوح لمن يكلف الدخول فيه (تضمن الرجاء للخوف) قيل خوف وقوع المكروه مقرون برجاء السلامة كل رجاء متضمن للخوف ولذلك استعمل كل واحد منهما موضع الآخر وقول الهذلي * اذا لسعته النحل لم يرج لسعها * أي لم يخف وقيل لا ينبغي للعاقل ان يسر بالرجاء فانه مشوب بالذعر والسرور به غرور وان خاب أضعف الاكداء عليه الغم

(الحد الثامن في الصناعات والمكاسب والتقلب والغنى والفقر)

(فما جاء في الحرفة) (مدح الحرفة وفضلها) قال النبي صلى الله عليه وسلم لوفد عبد القيس ما المروءة فيكم قالوا العفة والحرفة وقال النبي صلى الله عليه وسلم خير الكسب كسب اليدان نصح وكان عمر رضي الله عنه اذا نظر الى رجل سأله أله حرفة فاذا قال لا سقط من عينه ونظر عمر رضي الله عنه الى أبي رافع وهو يقرأ و يصوغ فقال يا أبا رافع أنت خير مني تؤدي حق الله تعالى وحق مواليك وقيل لاعرابي ينسج الا تستحي ان تكون نساجا قال انما استحي ان اكون اخرق لا انفع اهلي وحرفة يقال فيها خير من مسئلة الناس وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يحب التاجر الصدوق والصانع الناصح لانه حكيم أبو العتاهية
ولا تدع مكسبا حلالا * تكون منه على بيان
(ذم السرقة) قيل لا ترج الخير ممن يكون رزقه من السنة الموازين و رؤس المكاييل يؤتى يوم القيامة بسوقي فيوزن عمله فتميل به الميزان فيقول حولوا الى الكفة الاخرى ففي الميزان عيب (اصناف الصناع وتفضيل بعضها على بعض) قيل الناس أربعة ذو صناعة و زراعة

نعيش قال بما في صناديقي ثلاث واشار اليها وهي اربعون الف درهم وقال أتجر بها فقلت ليس الى هذا قصدت ولا خرجت من بلدي لغير طلب العلم فقال لي فالمال اذا من شأن المسافر فقبضت الاربعين الفا و ودعته وخرجت من مدينة حران وبين يدي احمال ثم تلقاني الرجال واصحاب الحديث منهم احمد بن حنبل وسفيان ابن عيينة والاوزاعي فاجزت لكل واحد منهم على قدر ما قسم له حتى دخلت مدينة الرملة وليس معي الا عشرة دنانير فاشتريت بها راحلة واستويت على كورها وقصدت الحجاز فازلت من منزل الى منزل حتى وصلت الى مدينة النبي صلى الله عليه وسلم بعد سبعة وعشرين يوما بعد صلاة العصر فصليت العصر ورأيت كرسيا من الحديد عليه مخدة من قباطي مصر مكتوب عليها لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشافعي رضي الله عنه وحوله أربعمائة دفتر أو يزيدون و بينما أنا كذلك اذ رأيت مالك ابن أنس رضي الله عنه قد دخل من باب النبي صلى الله عليه وسلم وقد فاح عطره في المسجد وحوله أربعمائة أو يزيدون يحمل ذيوله منهم اربعة فلما وصل قام اليه من كان قاعدا وجلس على الكرسي فالقي مسئلة في

وتجارة وامارة وماسوى ذلك فانهم يغلون الاسعار و يكدرون المياه وقال المأمون السوقيون سفل والصناع انذال والتجار بخلاء والكتاب ملوك على الناس كتب الوليد الى صاحب الساحل اجعل الحائك والاسكاف فى مرتبة والحجام والبيطار فى مرتبة والبزاز والصيرفى فى مرتبة والمعلم والخصى فى مرتبة والنخاس والشيطان فى مرتبة وقيل ثلاثة اعمال لم تزل فى سفلة الناس الحياكة والحجامة والدباغة وقال حبيب بن محمد لمالك بن دينار لو خيرت فى الصناعات ما كنت تختار فقال اكون حدادا فارى لفح النار لعلى اتقيها فقال حبيب كنت اختار ان اكون حفار القبور (المتولى صناعة تنافيه) قال شريك بن عبد الله خمسة من الكبائر عمياء مكتحلة وسوداء مختضبة وخصى له امرأة ومخنث يؤم قوما واعرابى اشقر ومن العجائب منجم اعمى واطروش صاحب خبر وعطار اخشم ومناد اخرس ومؤاجر اصلع وجندى محفوف الشارب وكاس متعزز وفيج منقرس ولحيانى ينتف لحية كوسج وديدبان اعمش وحجام قليل الفضول وامام امى وكحال ارمد وضرب عبد الله بن أبى بكر ملاحا لم يحسن السباحة وقال من العجائب ملاح غير سابح (المتولى صناعة تليق به) من تمام آلة القاضى ان يكون لحيانيا والقاص ان يكون اعمى شيخا بعيد الصوت والزامر ان يكون اسود والمغنى فاره الدابة براق الثوب عظيم الكبر سيئ الخلق والشاعر ان يكون اعرابيا والداعى الى الله ان يكون صوفيا من عمل عمل أبيه كفى نصف المعاش (انذال من الصناع متبجح بعضهم على بعض) دعا حجام كاسين يكنسان له كنيفا فقال احدهما للآخر اتدرى عند من نعمل قال لا قال نعمل عند حجام فقال الحمد لله الذى أعلمنا ذلك قبل ان نشرب من كوزهم اردت والله ان ارمى بكل ما فى جوفى اطلب لى شيئا اشرب به فضرب يده الى كوز معه فى جوف جرة ينقلون فيها الخرء فمسحه بيده وناوله فشرب منه اجتمع كاسان على كنيف فقال أحدهما فيه من الخرء قامة وقال الآخر قامة و بسطة فنزع ثوبه وقفز فيه وغاص ثم أخرج رأسه وقال تظنني حائكا وقع شر بين حجام وحذاء فقال أنت تمشط وتسرح وأنا احذو وأنت تشق بمبضع وانا اشق بمخصف فما فضلك على (ذكر من تولى صناعة دنيئة من الاكابر) قيل كان طالوت دباغا فآتاه الله الملك على رغم من كره وكان داود صلى الله عليه وسلم راعى غنم وآتاه الله الملك والحكمة وموسى راعيا اجير الشعيب صلوات الله عليهما وعيسى عليه السلام صيادسمك وهذا باب يكثران يتبع (ذم الحاكة) قيل الحمق عشرة اجزاء تسعة فى الحاكة مر على أمير المؤمنين كرم الله وجهه رجل فقال له الى اين قال الى البصرة فى طلب العلم فقال اتترك عليا وتطلب العلم بالبصرة ثم قال له ما صناعتك فقال نساج فقال رضى الله عنه من مشى مع حائك فى طريق ارتفع رزقه ومن كلم حائكا الحقه شؤمه ومن اطلع فى دكانه اصفر لونه فقال قائل لم يا أمير المؤمنين وهم اخواننا فقال انهم سرقوا نعل النبى صلى الله عليه وسلم وبالوا فى فناء الكعبة وهم تبع الشيطان وشيعة الدجال وسراق عمامة يحيى بن زكريا وجراب الخضر وعصا موسى وغزل سارة وسمكة عائشة من التنور واستدلتهم مريم عليها السلام فدلوها على غير طريق فدعت عليهم ان يجعلهم الله سخرية وان لا يبارك فى كسبهم وقال حائك لعالم دلنى على عمل أتواضع به فقال له ما عمل أوضع من عملك فالزمه وقال شهادة الحائك تجوز مع عدلين وكان النظام يسمى العروضى أخضر البطن فكشف عن بطنه وقال ما ههنا خضرة فقال انه

جواح الجسد فلما سمعت ذلك لم يسعنى الصبر فقمت قائما فى سور الحلقة فرأيت انسانا فقلت له قل الجواب كذا وكذا فبادر بالجواب قبل فراغ مالك من السؤال فاضرب عنه مالك واقبل على أصحابه فسألهم عن الجواب فما القوه فقال لهم أخطأتم وأصاب الرجل ففرح الجاهل باصابته فلما ألقى السؤال الثانى أقبل على الجاهل يطلب منى الجواب فقلت له الجواب كذا وكذا فبادر بالجواب فلم يلتفت اليه مالك واقبل على أصحابه واستخبرهم عن الجواب فما القوه فقال لهم أخطأتم واصاب الرجل (قال الشافعى رضى الله عنه) فلما ألقى السؤال الثالث قلت له قل الجواب كذا وكذا فبادر بالجواب فاعرض مالك عنه وأقبل على أصحابه فما القوه فقال أخطأتم وأصاب الرجل ثم قال للرجل ادخل ليس ذلك موضعك فدخل الرجل طاعة منه لمالك وجلس بين يديه فقال له مالك قراءة قرأت الموطأ قال لا قال فنظرت ابن جريج قال لا قال فلقيت جعفر بن محمد الصادق قال لا قال فهذا العلم من أين قال الى جانبى غلام شاب يقول لى قل الجواب كذا وكذا فكنت أقول قال فالتفت مالك والتفت الناس بأعناقهم لالتفات مالك رضى الله عنه فقال للجاهل قم

يريد انه حائك ويقال فلان أخضر النواجذ والبراجم للاكار يعني انه يأكل الكراث ويتناول الخضراوات (في مدحه)

لولا الحياكة والذين يلونها * بدت الفروج ولاحت الادبار

وفي ذم صناعة قليلة النفع يتمثل بقول الشاعر * ومن يحترف حرفتي وحرفتك يهزل * (مدح الحجام) قال النبي صلى الله عليه وسلم نعم العبد يقل الدم ويخف الصلب ويجلو البصر ومن فضلاء الحجامين أبو طيبة حجام رسول الله صلى الله عليه وسلم حجم النبي صلى الله عليه وسلم وشرب دمه فاختلط دمه بدمه فخطب الى الاشراف وزوج من الكرام ومنهم أبو هبة قال النبي صلى الله عليه وسلم يا بني هند انما ابو هبة رجل منكم فانكحوه وانكحوا اليه ومنهم عبيد الحجام بالبصرة وكان أديبا قيل له كم يعطيك فلان قال سدوسي على قول الشاعر

فان تبخل سدوس بدرهميها * فان الريح طيبة قبول

ابن طباطبا أبو سليمان داود بن بنكلة * قد فات في الحجم حذقا كل حجام

وزان ذلك بصوت لا يجاوزه * الى الفضول سوى نطق بابهام

لطفا ورفقا وحذقا في صناعته * وخفة لم تشن منه بابرام

لولا مواقع موساه ومشرطه * لخلتني منه في اضغاث احلام

محمد بن مسافر مزين حذقني حاذق * ليس له في الناس من شبه

ظننت اذ حذقني انه * احدث لي وجها سوى وجهي

أبو ذر البلخي كانما المحجم في كفه * شمس نهار آذنت بالغروب

يأخذ من مجروحه ارشه * فياله من جارح مستثيب

(كثرة فضول الحجامين) استحضر عبد الله بن سليمان حجاما شيخا يقال له أبو مجمة وقال أنا متبرم بحجامي لكثرة فضوله فأخذ آلة التحذيف وطفق يشحذ الموسى فنظر الوزير الى بعض اصحابه فقال اعط القوس باريها فقال ابو مجمة ما اول هذا البيت ايها الوزير فقال الوزير الله اكبر هربت من فضول فوقعت فيما فوقه وقال ما هو يا ابا مجمة فقال انشدني الرياشي بمكة

يا باري القوس بريا ليس يحسنه * افسدت قوسك أعط القوس باريها

وكان ابو مجمة من الشعراء والفضلاء وقال الفضل بن الربيع قال لي الرشيد اطلب لي حجاما اصمت من الحجر فقلت نعم لي غلام سكيت فقال ابعثه الي فدعوت به واخذت عليه الوصية ان لا ينبس ولا ينبض عرقه اذا خدم امير المؤمنين واوصيته بأن يتأهب ثم دخلت الى الرشيد فرأيته يضحك وقال لي ان لذلك الحجام شأنا ولا نراه بعد ثم سألت فراشا مختصا بالرشيد عن خبره فقال انه لما بدأ أبا المحجمة قال يا امير المؤمنين اني اريد ان اسألك عن شيء فقال له ما هو قال لم قدمت الامين على المأمون والمأمون اسن منه قال اخبرك بالجواب اذا فرغت فلم يلبث غير قليل حتى قال واسألك عن شيء آخر قال الرشيد هات قال لم قتلت جعفر بن يحيى قال وهذا ايضا اخبرك به اذا فرغت قال واسألك لم اخترت الرقة على بغداد وبغداد أطيب منها قال نعم اخبرك اذا فرغت فلما فرغ دعا مسرورا الخادم فقال له لا تشرب عليه الماء البارد انه سألني عن ثلاث لو سألني المنصور عنها ما أجبته ومر المأمون متذكرا الحجام فسمعه يقول لا تسقط هذا المأمون من عيني منذ قتل

فأمر صاحبك بالدخول الينا (قال الشافعي) رضي الله عنه فدخلت فاذا أنا من مالك بالموضع الذي كان الجاهل فيه جالسا بين يديه فتأملني ساعة وقال أنت الشافعي فقلت نعم فضمني الى صدره ونزل عن كرسيه وقال اتمم هذا الباب الذي نحن فيه حتى ننصرف الى المنزل الذي هو لك المنسوب الى (قال الشافعي) رضي الله عنه فالقيت أربعمائة مسئلة في جراح العمد فما اجابني احد بجواب واحتجت ان آتي بأربعمائة جواب فقلت الاول كذا وكذا والثاني كذا وكذا حتى سقط القرص وصلينا المغرب فضرب مالك بيده الى فلما وصلت المنزل رأيت بناء غير الاول فبكيت فقال لم بكاؤك كأنك خفت يا أبا عبد الله ان قد بعت الآخرة بالدنيا قلت هو والله ذلك قال طب نفسا وقر عينا هذه هدايا خراسان وهدايا مصر والهدايا تجبى من اقاصي الدنيا وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية ويرد الصدقة وان لي ثلاثمائة خلعة من رق خراسان وقباطي مصر وعندي عبيد بمثلها لم تستكمل الحلم وهم هدية مني اليك وفي صناديقي تلك خمسة آلاف دينار اخرج زكاتها عند كل حول فلك مني نصفها قلت انك موروث وأنا موروث فلا يبيت جميع ما وعدتني به الا تحت خاتمي

أخاه فبعث اليه ببدرة وقال ان رأيت ان ترضى عني فعلت وكان كسرى يستصفي الحجامين في كل سبع سنين ويقول انهم يبطرون اذا أثروا (ذم التكسب به) قيل انما يقال للحجام قبيس لان الناس تحمل اليهم من جبل قبيس ويقال ان الحجامين بقم في بعض الاوقات غضبوا فاجتمعوا وخرجوا من البلد حتى طالت شعور اهلها واضطروا الى ان خرجوا اليهم وقبلوا الارض بين أيديهم وحلفوا لهم ان لا يؤذوهم ولا يلقبوهم فرجعوا وقيل ان الفرزدق حضر مجلسا فيه بلال بن ابي بردة فجعل بلال يذكر مناقب جده فقال الفرزدق لو لم يكن له من المنقبة الا انه حجم النبي صلى الله عليه وسلم فقال انه ما حجم قبله ولا بعده فقال الفرزدق جدك والله كان أفضل من ان يجرب الحجم على رسول الله صلى الله عليه وسلم شاعر

أبوك أوهى النجاد عاتقه * كم من كمي ادمى ومن بطل
يأخذ من ماله ومن دمه * لم يمس من ثاره على وجل

منصور بن باذان كم من رقاب جرحت طائعة * من غير كفيك لا ترام حمى

ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كسب الحجام وقال هو خبيث وهذا على التنزيه وروى انه عليه الصلاة والسلام احتجم وأعطى الحجام أجره فلو كان حراما لم يعطه وروى انه حجمه عبد لبني بياضة فأعطاه اجره صاعا من تمر وسأل مواليه ان يخففوا عنه من ضريبته (ذم الاسكاف) قيل لمجنون ما تقول في اسكاف مات وترك اختا واما فقال ميراثه للكلاب ونفقته على الدباغين وليس لامه ولا لاخته الا نثر التراب وتخريق الثياب وقيل وقع كليب في كنيف فدعا اسكافا فقال ادفع يدك الى أخيك واخرج فقال ذرني في الكنيف ولا تعجع على بذلك اخوتك وقال الشاعر يعرض به انفذ في الطعن من كليب ومن * عمرو الزبيدي فارس اليمن

(الخياط) قال النبي صلى الله عليه وسلم عمل الابرار من الرجال الخياطة وعمل الابرار من النساء الغزل وقال ابن عباس كان ادريس عليه السلام خياطا وكذلك هود ولقمان عليهما السلام وكان نوح نجارا وأتى اعرابي الى خياط بثوب ليخيطه قميصا فقطعه فعلاه الاعرابي بالهراوة وقال

ما ان رأيت ولا سمعت بمثله * في ما مضى في سالف الاحقاب
من فعل علج جئته ليخيط لي * ثوبا فخرقه كفعل مصاب
فعلوته بهراوة كانت معي * ضربا فولى هاربا بالباب
أيشق ثوبي ثم يقعد آمنا * كلا ومنزل سورة الأحزاب

(ذم النداف) قال رجل لنداف لو وضعت احدى رجليك على حراء والاخرى على طور سيناء ثم أخذت قوس قزح تندف به قطن الغمام في جياب الملائكة ما كنت الا ندافا الصاحب

قل لابن ماسوية الفقيه * يا أنصب الناس من أبيه
جمعت ضدين في مكان * صنعة حلج وفرط تيه

(المخاطر بنفسه من الصناع) في كتاب كليلة خمس نفر المال أحب اليهم من أنفسهم المقاتل بالاجرة وراكب البحر للتجارة وحافر الابئر والاسراب والمدل بالسباحة والمخاطر على السم وقد تقدم مدح الطبيب وذمه (القين) جرير

هو القين يدني الكير من صدر استه * ويعرف مد الكلبتين أنامله

يبري ملكي عليه فان حضرني اجلي كان لورثتي دون ورثتك وان حضرك أجلك كان لي دون ورثتك فتبسم في وجهي وقال أبيت الا العلم فقلت لا يستعمل احسن منه وما بت الا وجميع ما وعدني به تحت ختمي فلما كان في غداة غد صليت الفجر في جماعة وانصرفت الى المنزل أنا وهو وكل واحد منا يده في يد صاحبه اذ رأيت كراعا على بابه من جياد خراسان وبغالا من مصر فقلت له ما رأيت كراعا أحسن من هذا فقال هو هدية مني اليك يا أبا عبد الله فقلت له دع لك منها دابة فقال اني استحي من الله ان اطأ قرية فيها نبي الله صلى الله عليه وسلم بحافر دابة (قال الشافعي رضي الله عنه) فعلمت ان ورع الامام مالك باق على حاله فأقمت عنده ثلاثا ثم ارتحلت الى مكة وأنا أسوق خير الله ونعمه ثم انفذت من يعلم بخبري فلما وصلت الى الحرم خرجت العجوز ونسوة معها فضمتني الى صدرها وضمتني بعدها عجوز كنت آلفها ادعوها خالتي (وقالت)

ليس امك اجتاحت المنايا
كل فؤاد عليك أم

(قال الشافعي رضي الله عنه) وهي أول كلمة سمعتها في الحجاز من امرأة فلما هممت بالدخول قالت لي العجوز

آخر
القـــين لا يصلح الا ما جلس * للكلبتين والعـلاة والقبس

(الراعى) ذم قوم الرعاة فنسبوهم الى الحمق وقالوا أحمق من راعى ثمانين وقالوا الاتشاور راعى الضأن ومما يدل على فضيلتهم قول النبى صلى الله عليه وسلم مامن نبى الا وقد رعى وقد رعيت وقال النبى صلى الله عليه وسلم مابعث الله نبيا الا راعيا بعث موسى وهارون راعيين وبعثت وأنا أرعى لاهلى وشرط صاحب الابل على الراعى فقال عليك ان تهنأ جرابها وتلوط حوضها وتنشد ضالتها وتردنادّتهـا وتستقصى فى الرسل مالم تنهكها حلبا أو تضر بنسل فقال الراعى نعم على ان يدى مع أيديكم فى الحار والقار ولاتذكر أمى بشر ولى مقعده وسع من النار فقال هذا لك وان خنت فما عليك قال حذفة بالعصا أخطأت أم اصبت وتفاخر راعيان فقال أحدهما والله ما اتخذت عصا فيها غير هذه منذ شبت وما انكسرت فقال الآخر تعست ان اتخذت فيها عصا غير يدى ويوصف الراعى بأنه ضعيف العصا أى قليل الضرب بها قال شاعر
ضعيف العصا بادى العروق ترى له * عليها اذا ما أجدب الناس أصبعا

(الكناس) قال رجل من الكناسين لآخر ويحك الا تعجب من فلان يزعم انه كناس ابن كناس فقال قل له يا ابن الخبيثة مالك والكنس قد والله بغضوا الينا هذا العمل اف وتف من النوكى رحاء أمس ويقول أنا كناس اما والله لوشهدنا ونحن نكنس المطابق والسجون فلا نخفى ماقدرنا بزنبيل واحد ولا نتحاشى من الدخول فى كنفها علم من الكناس ابن الكناس وكان أبو ابراهيم الكساح رئيس الكساحين قال له أحمد بن سليمان احمل مائة سفينة مع المائة التى كنت حملتها قبل وخذ ثمنها فقال تلك المائة كنت قد جعلتها طعمة للامير

(باب مختلف من الصناعات)

قيل من حذق فى صناعته احتسب حذقه فى رزقه ولذلك ترى أكثر الحاذقين محرومين وسمعت بعض العلماء يقول انما نرى أكثر الحذاق فى صناعتهم ضيق رزقهم لاتكالهم على حذقهم لا يبذلون جهدهم فيما يعملونه وغير الحاذق يبذل جهده ويفرغ نصحه خشية ان تسترذل صنعته فيبارك الله فيه بجده وجهده واستفراغ نصحه وقال الحسن بن سهل لا يكسد رئيس صناعة الا فى شر زمان ومملكة انذل سلطان وقيل من انتكاس الدهر ان يولى امتحان الصناع من ليس بحاذق فى صناعتهم روى فى الخبر لابد للناس من عريف والعرفاء فى النار كأنه أخبر عن علم الله تعالى فى أكثرهم انهم يعملون بالمعاصى فاما العرافة والنقابة فقد كانتا فى قوم صالحين يقال عريف ونقيب ومنكب والعريف فوق النقيب نظر جمال الى راكب فقال سبحان من حملك وحملنى وعطس جمال فقال رجل راكب مخمور يرحمك من أخرج العطسة من المضيق فقال يغفر لك من حملك وجعل على قفاى هذه الكارة الدقيق

(ومما جاء فى المبايعات)

(مدح السوق) كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا دخل السوق يقول لا اله الا الله وحده لاشريك له اللهم انى أسألك من خير هذه السوق وأعوذ بك من الكفر والفسوق وقيل السوق موائد الله فمن أتاها أصاب منها وقال صلى الله عليه وسلم لرجل الزم سوقك (ذم السوق) قيل

الى ابن عزمت فقامت الى المنزل فقالت
هيرات تخرج من مكة بالامس وقدما
وتعود اليها مترفا فتفخر على بنى عمك
بذلك فقلت ما أصنع فقالت ناد
بالابطح فى العرب باشباع الجائع وحمل
المنقطع وكسوة العراة فتربح ثناء
الدنيا وثواب الآخرة ففعلت ما أمرت
به وسار بذلك الفعل الرحال على آباط
الابل وبلغ ذلك مالكا فبعث الى
يستحثنى على الفعل ويعدنى انه يحمل
الى فى كل عام مثل ما صار الى منه
وما دخلت الى مكة وأنا أقدر على شئ
مما جاء معى الا على بغلة واحدة وخمسين
دينارا فوقعت القربة فناولتنى اياها
امه على كتفها قربة فأخرجت لها
خمسة دنانير فقالت لى العجوز ما أنت
صانع فقلت أجيزها على فعلها فقالت
ادفع اليها جميع ما تأخر معك قال
فدفعت اليها ودخلت الى مكة فبت
تلك الليلة الا مديونا وأقام مالك رضى
الله عنه يحمل الى فى كل عام مثل ما كان
دفع الى أولا احدى عشرة سنة فلما
مات ضاق بى الحجاز وخرجت الى مصر
فعوضنى الله عبد الله بن عبد الحكم
وقيام بالكلفة فهذا جميع ما لقيته
فى سفرى فافهم ذلك يا ربيع قال
الربيع وسألنى المزنى املاء ذلك بحضرته
فما وجدنا بالمجلس فرغة فما وقع كتابه
السفر الى أحد غيرى (ومن لطائف

للحسن رضي الله عنه هلا تصلي فان أهل السوق قد صلوا قال من يأخذ دينه من أهل السوق ان نفقت سوقهم أخروا الصلاة وان كسدت عجلوها وقال أهل السوق ذئاب تحت ثياب وقال ابن السماك يا أهل السوق سوقكم كاسد وبيعكم فاسد وجاركم حاسد ومأواكم النار (ذكر أسواق العرب) كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز أسواقا في الجاهلية فلما جاء الاسلام تأثموا ان يتجروا في الحج فأنزل الله ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم يعني في مواسم الحج (مدح التجارة وذمها) قال مجاهد في قوله تعالى ليشهدوا منافع لهم انها التجارة وأشراف قريش كانوا تجارا قال النبي صلى الله عليه وسلم لا خير في التجارة الا لستة تاجر ان باع لم يمدح وان اشترى لم يذم وان كان عليه دين أيسر القضاء وان كان له أيسر الاقتضاء وتجنب الحلف والكذب وقال عليه الصلاة والسلام بعثت مرحمة ومرغمة ولم أبعث تاجرا ولا زارعا وان شرار هذه الامة التجار والزراعون الا من شح على دينه وقال صلى الله عليه وسلم ما أوحى الله الي ان اجمع المال وأكون من التاجرين ولكن أوحى الي ان سبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين وقال تعالى واذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا اليها فقرن التجارة باللهو وهو مذموم (الحث على التجارة في جنس دون جنس) قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه من اتجر في شئ ثلاث مرات فلم يصب منه شيئا فليتحول الى غيره ودخل ناس على عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما فسألهم عن صناعتهم فقالوا بيع الرقيق فقال بئست التجارة ضمان نفس ومؤنة ضرس وقال ابن المبارك اياك والتجارة في الابل فانها غنم وغرم وأحب التجارة الي ما كان بين غنمها وغرمها مجاز من السلامة وقال بطليموس لا يكاد الانسان يبخس في جميع الاشياء ولا يسعد في جميعها فينبغي ان يعرف وجوه منافعه في وجوه شتى فتى دخلت المنحسة في شئ كانت السعادة في شئ وقيل شر الناس من باع الناس يعني النخاسين وقيل بيع الرجل صاحبه بالطفيف من الامر وقد قال صلى الله عليه وسلم التجارة في الرقيق محمقة وقال محمد بن واسع رحمه الله أفضل التجارات لدي بيع العطر والجوهر والحصر والساج وكل شئ لا يشتريه الا من في أمواله فضل عن القوت لان ظلم أصحاب الفضل أهون وأبغض التجارة الي القطن وشراء الغزل فان ظلم هؤلاء صعب اذا كان داخلا على أقواتهم (فضل الصدق في البيع) قال النبي صلى الله عليه وسلم ما أفلس تاجر صدوق وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم التجار فجار فقيل يا رسول الله ولم وقد أحل الله البيع فقال انهم يحلفون ويكذبون وقال الجاحظ رحم الله الاحنف حيث يقول الزم الصحة يلزمك العمل وقال الاشيم الصيدلاني مر بي رجل فرأى قلة الناس عندي وكثرتهم عند غيري فقال اتريد ان تكثر مبايعتك ويحسن حالك قلت نعم فقال اصدق واصبر سنة فان الصدق يستحي لنفسه ان يبطئ عنك أكثر من سنة ففعلت فكثر زحام الناس عند حانوتي ثم مر بي فرأى كثرة الناس عندي فقال احذر ولا تتكل على ما وهمتهم من الصدق فتدعوك نفسك الى ضعف ربحك اليوم فانك ان عدت الى الكذب عاد عليك الكساد فلم ازل قابلا لوصيته ثم مر بي بعد سنيات فقال قليل الربح مع كثرة الحرفاء اربح من كثيره مع قلة الحرفاء وقد قالوا الزم الصحة يلزمك العمل ولو حلفت انها كلمة نبي لرجوت ان لا أحنث ثم لم اره بعد ذلك فرحمه الله حيا وميتا فقد نصح وقيل التاجر الصدوق مع النبيين والصديقين (ذم الحكرة) قال النبي صلى الله عليه

وسلم

(المتقول) ما نقله القرطبي في كتابه المسمى بالاعلام عن صدق محبة أبي طالب لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خرج الى الكعبة يوما وأراد ان يصلي فلما دخل في الصلاة قال أبو جهل لعنه الله من يقوم الى هذا الرجل فيفسد عليه صلاته فقام عبد الله بن الزبعرى وأخذ فرثا ودما فلطخ به وجه النبي صلى الله عليه وسلم فانفتل النبي صلى الله عليه وسلم من صلاته وأتى الى أبي طالب عمه وقال يا عم الا ترى ما فعل بي فقال له أبو طالب من فعل بك هذا فقال النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن الزبعرى فقام أبو طالب ووضع سيفه على عاتقه ومشى حتى أتى القوم فلما رأوه قد اقبل نهضوا له فقال ابو طالب والله ان قام رجل جللته بسيفي هذا ثم قال يا بني من الفاعل بك هذا فقال عبد الله بن الزبعرى فأخذ أبو طالب فرثا ودما فلطخ وجوههم ولحاهم وثيابهم واساءهم القول فنزلت هذه الآية الشريفة وهم ينهون عنه وينأون عنه فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا عم نزلت فيك آية قال وما هي قال تمنع قريشا ان يؤذوني وتأبى ان تؤمن بي فقال أبو طالب
والله لن يصلوا اليك بجمعهم

وسلم من احتكر على المسلمين طعامهم ضرب الله ماله بالافلاس وعنه صلى الله عليه وسلم من احتكر طعاما أربعين يوما فقد برئ من الله ورسوله وقال صلى الله عليه وسلم الجالب مرزوق والمحتكر ملعون وفي عهد ازدشير لاتحبوا الاحتكار فيعمكم القحط وقال معاذ بن جبل رضي الله عنه قلت يارسول الله ما المحتكرة فقال الذي اذا سمع بالغلاء فرح واذا سمع بالرخص اغتم وقال علي رضي الله عنه لا أسمع بالكوفة برجل احتكر الا احرقت طعامه بالنار وانهبته وكتب الوليد بن مصعب الى صاحبه بالساحل تفقد أمر الحناطين فان زادوا في السعر من غير علة فأنهبهم عوامل فالغلاء من أسباب الفتن مع الغلاء تكون الشكوى ثم الجلاء ثم الوباء (تحليل البيع وذم الربا) قال الله تعالى أحل الله البيع وحرم الربا وقال يمحق الربا ويربي الصدقات وقال ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل ولعن النبي صلى الله عليه وسلم آكل الربا ومؤكله وكاتبه وشاهديه وقال صلى الله عليه وسلم الدرهم يصيبه الرجل من الربا أعظم عند الله من ستة وثلاثين زنية زناها زان وقال صلى الله عليه وسلم يأتي على الناس زمان لا يبقى فيه أحد الا أكل الربا فمن لم يأكله أصابه من غباره وروى كل قرض جر منفعة فهو الربا (الحث على مراعاة العلم في المبايعة) قال أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه من اتجر بغير فقه فقد ارتطم في الربا وقال الضحاك مامن تاجر ليس بفقيه الا أكل الربا شاء أم أبى (المكروه من البيوع) قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يبع أحدكم على بيع أخيه ولا يخطب على خطبة أخيه وقال صلى الله عليه وسلم لا تناجشوا والنجش الزيادة في السلعة من غير حاجة ونهى عن تلقي الركبان وبيع حاضر لباد وقال صلى الله عليه وسلم لا يحل شراء المغنيات ولا بيعهن ولا تعليمهن وتلا قول الله تعالى ومن الناس من يشتري لهو الحديث ونهى عن بيع فضل الماء وقال من منع فضل الماء ليمنع به فضل الكلأ منعه الله فضل رحمته يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم لا يحل منع الملح وكل ذلك مكروه واذا فعله انسان صح بيعه وشراؤه (المحرم بيعه) نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ثمن الكلب الا كلب الصيد وفي خبر آخر نهى عن ثمن الكلب والهر وعن مهر البغي وقال جابر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة يقول ألا ان الله حرم بيع الخمرة وبيع الخنازير وبيع الاصنام فقيل له ارأيت شحوم الميتة فانه يدهن به السفن والجلود فقال صلى الله عليه وسلم قاتل الله اليهود ان الله حرم عليهم الشحوم فجملوها وباعوها وروى ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله اذا حرم شيئا حرم ثمنه وقال صلى الله عليه وسلم الورق بالورق والذهب بالذهب والبر بالبر والشعير بالشعير والتمر بالتمر والملح بالملح ربا الا هاء وهاء مثلا بمثل ومن زاد او ازداد فقد أربى واهل الظاهر قصروا الحكم على هذه المذكورات وغيرهم تعداها فجعل الشافعي رضي الله عنه العلة فيه الاكل فحرم بيع كل مأكول بجنسه الا مثلا بمثل وأبو حنيفة رحمه الله جعل العلة الكيل فحرم بيع كل مكيل بجنسه الا مثلا بمثل ونهى النبي صلى الله عليه وسلم عن بيع الحيوان بالحيوان نسيئة وعن بيعتين في بيعة وعن بيع وسلف وعن ربح مالم يضمن وبيع مالم يقبض وعن المحاقلة والمزابنة فالمحاقلة بيع البر الموضوع بالارض والمزابنة بيع ثمر النخل بالتمر يابسا ورخص في العرايا والعرية بيع ثمر النخل بالتمر يابسا اذا كان دون خمسة اوسق ونهى عن الثنيا وعن المنابذة وبيع الغنيمة قبل القسمة وعن بيع المجر وهو ان يباع الشيء بما في بطن الشاة وعن حبل الحبلة وعن بيع الغرر وعن بيع

حتى أوسد في التراب دفينا
فامضي لامرك ما عليك غضاضة
فلقد صدقت وكنت قبل امينا
وعرضت دينا قد عرفت بانه
من خير اديان البرية دينا
لولا الملامة او حذار مسبة
لوجدتني سمحا بذاك يقينا

وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم يارسول الله هل تنفع نصرة أبي طالب قال نعم رفع عنه بذلك الغسل انه لم يقرن مع الشياطين ولم يدخل جب الحيات والعقارب انما عذابه في نعلين من نار في رجليه يغلي منهما دماغه وهو اهون اهل النار عذابا (وفي) صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي طالب قل لا اله الا الله أشهد لك بها يوم القيامة فقال أبو طالب لولا ان يعايروني بها يعني قريشا يقولون انما حمله الجزع لاقررت بها عينك فانزل الله تعالى انك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء (واما) عبد الله بن الزبعرى فانه أسلم عام الفتح وحسن اسلامه واعتذر الى النبي صلى الله عليه وسلم فقبل عذره وكان شاعرا مجيدا فقال يمدح النبي صلى الله عليه وسلم ابيات منها في حكاية حاله
اني لمعتذر اليك من الذي

الثمرة قبل بدو صلاحها وفي الحديث انه عليه السلام نهى عن الكالئ بالكالئ وهو بيع الدين بالدين ونهى عن بيع أمهات الاولاد وقال لا يبعن ولا يوهبن ولا يورثن يستمتع بها سيدها ما بدا له فاذا مات فهي حرة (السلف) قال ابن عباس رضي الله عنهما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يسلفون في التمر العام والعامين فقال صلى الله عليه وسلم من أسلف فليسلف في كيل معلوم ووزن معلوم الى أجل معلوم وكان صلى الله عليه وسلم استسلف بكرا فجاءته ابل من ابل الصدقة قال أبو رافع فامرني النبي صلى الله عليه وسلم ان أقضي الرجل بكره فلم اجد الا رباعيا فقال صلى الله عليه وسلم اعطه اياه فان خير الناس احسنهم قضاء (السهل البيع) مر النبي صلى الله عليه وسلم برجل يبيع شيئا فقال عليك بالسماح أول السوق فالرباح في السماح وعن أبي هريرة رضي الله عنه أحب الله عبدا سهلا اذا باع أو ابتاع سمحا اذا قضى أو اقتضى وقال ابن عون ما ارسلني الحسن رضي الله عنه في ابتياع شيء له الا قال لما عدت بارك الله فيك ولم يسألني عن ثمنه وما ارسلني ابن سيرين الا قال حين عدت كيف اشتريت وقيل لعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه بم بلغ يسارك فقال لم ارد ربحا ولم اشتر عيبا ولم أبع بنسيئة (جواز المماكسة) قيل المماكسة في البيع مكايسة وكان عبد الله بن جعفر يماكس في درهم ويجود بمال فقيل له في ذلك فقال الغبن في البيع بله وفي الجود كرم وقيل لآخر مثل ذلك فقال الغبن في البيع جود بالعقل وفي السخاء جود بالمال ولا اسخى بالعقل وقيل الحر يتغابن في ابتياع الحمد ولا يتغابن في الشراء والبيع وقيل من الغباوة السخاء في التجارة وكان ابن عمر رضي الله عنه لا يرى بأسا بالمماكسة والمكايسة والهند لا تستحل غرارة الجاهل وتستحل غبن البائع (ذم المبالغة في المماكسة) قيل كثرة المكاس من افعال الخساس ورأى رجل ابنه يماكس في ابتياع لحم فقال يا بني ساهل فما تضيعه من عرضك أكثر مما تناله من عرضك وكان الاصمعي مضيقا في معيشته مستقصيا في مبايعته فقال العتبي لو بذلت الجنة للاصمعي بدرهم لما رضي واستنقص شيئا وقال رجل لخياط خط لي هذا الثوب وسامحني في الاجرة فقال أخيطه لك مجانا فقال زدني قال اذا تخرق رقعته لك ونحو ذلك ان رجلا كان يستأجر غلاما فقال كم تطلب فقال اخدمك بملء بطني فقال سامحني فقال لا اعرف مسامحة في ذلك الا ان أصوم لك الاثنين والخميس في الاسابيع لتربح غداءهما وكان ابن بالة ببغداد فقدا كترى غلاما كرفيا فاستحضره المزين فحلق رأسه فلما فرغ وتنحى جاء الغلام الكوفي الى المزين فقعد بين يديه ليحلقه فخرج ابن بالة وقد حلق المزين بعض رأسه فناداه وقال له هذا من حسابي أو من حسابك يحلق فقام الغلام على حالته محلوق بعض الرأس واخذ المنديل وعدا من بين يدي المزين وحلف بالطلاق انه لا يحلق رأسه حتى يعود الى الكوفة (عذر مبتاع مرغوب فيه بفضل ثمن) اشترت سكينة شيئا بفضل ثمن فقيل غبنت فقالت ما غبن من بلغ شهوته وقيل استكرمت فاربط واشدد يديك بغرزه ولا تنظر الى كثرة ثمنه شاعر

أشدد يديك به وخز * فانه علق مضنه

(الحث على استجادة ما تشتريه) قال عمر رضي الله عنه اذا اشتريت بعيرا فاشتره سمينا فان اخطأك الخبر لم يخطئك النظر وقيل الغبن غبنان غبن الغلاء وغبن الرداءة فاذا اشتريت فاستجد

أسديت اذ أنا في الضلال مقيم
فاغفر فداءك والدي كلاهما
وارحم فانك راحم مرحوم

(ومن غريب ما نقله القرطبي في الاعلام) ان الانصار الذين نصروا النبي صلى الله عليه وسلم كانوا من أولاد العلماء والحكماء الذين كانوا مع تبع الاول فيما ذكر ابن اسحاق وكان تبع من الخمسة الذين كانت لهم الدنيا بأسرها وكان كثير الوزراء فاختار منهم واحدا وأخرجه معه لينظر في مملكته فكان اذا أتى بلدة يختار من حكمائها عشرة رجال وكان معه من العلماء والحكماء مائة ألف رجل ثم الذين اختارهم من البلدان وهذا القدر غير محسوب من الجيش فلما انتهى الى مكة لم تخضع له أهل مكة كخضوع أهل البلاد ولم تعظمه فغضب لذلك ودعا وزيره وكان اسمه عماريا فقال له كيف شاهدت هذه البلدة فانهم لم يهابوني ولم يخشوا عسكري فقال انهم عرب لا يعرفون شيئا ولهم بيت يقال له الكعبة وهم معجبون به ويسجدون فيه للاصنام قال فنزل الملك بعسكره ببطحاء مكة وعزم على هدم البيت وقتل الرجال وسبي النساء فأخذه الله بالصداع وتفجر من عينيه واذنيه ومنخريه وفمه ماء منتن فلم يصبر عنده أحد طرفة عين من نتن الريح فاستيقظ

تربح احد الغبنين وقيل لبعضهم بم كثر مالك فقال لم اشتر قط غبنا ولا شينا (مدح متظلف عن المبايعة) وعن التفكر في الطفيف شاعر

يبيع ويشتري لهم سواهم * ولكن بالسيوف هم تجار

وقال العباس بن المأمون لغلامه ان رأيت نقلا حسنا فاشتر بنصف درهم فقال المأمون لا تفلح اذا عرفت للدرهم نصفا وطلب الحسن رضي الله عنه ثوبا فقيل بثلاثة عشر ونصف فقال خذ ربعة عشر فالمسلم لا يشاطر أخاه الدرهم (المتغالي ببيع شئ) ساوم مديني نعلا فقال صاحبها بعشرة فقال المديني لو كانت من جلد بقرة بني اسرائيل ما أخذتها باكثر من درهم فقال الحذاء لو كانت دراهمك من دراهم اصحاب الكهف ما اعطيتكها باع رجل شيئا بعد مما كسة فقال البائع لما باعه لو صبرت لبعت منك بدرهم فقال المشتري لو صبرت لاشتريت منك باضعاف ما اشتريت دنانير ساوم اشعب رجلا بقوس فقال بدينارين فقال لو انها اذا رمي بها الطير في الهواء سقط مشويا بين رغيفين ما اشتريتها بدينارين كان رجل ضل له بعير فحلف ان وجده ليبيعنه بدرهم فوجده فلم تسمح نفسه ان يبيعه بدرهم فعمد الى سنور فعلقه في عنقه وجعل ينادي عليه الجمل بدرهم والسنور بخمسمائة ولا ابيعهما الا معا فقال رجل ما ارخص الجمل لولا قلادته (ترك مبيع لغلائه) كان الفضيل رضي الله عنه اذا أرسل غلامه ليشتري له شيئا فرجع اليه فقال وجدته غاليا قال الحمد لله اذا غلا علينا شئ تركناه وقال بعضهم اذا غلا علي شئ تركته فيكون حينئذ ارخص ما يكون شاعر

واذا غلا شئ علي تركته * فيكون ارخص ما يكون اذا غلا

وانشد جحظة هذا البيت مجيزا له

الا الدقيق فانه قوت لنا * فاذا غلا يوما فقد نزل البلا

واشتهت امرأة من بدو يوما عليه جرادا فقالت اشتر لي فان مدا منه بدرهم فقال لو جاء الدجال بزلزلة المدينة وانت ماخض بالمسيح تنتظرين ان تاكلي الجراد وتضحي الجمل ما اشتريته بهذا السعر (من باع نفيسا واشترى خسيسا) قال الله تعالى ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب باع رجل دابة واشترى بها بازيا فقال له أبوه يا احمق بعت ما تركبه واشتريت ما يركبك وباع رجل بستانا واشترى به دابة فقال له رجل بعت ما كنت تعلفه السرجين فعوضك الشعير بما يأكل الشعير ويعوضك السرجين في المثل كالمشتري النافقاء باليربوع وما كل مبتاع من رابح ابن معروف القاضي

يا خاسر الصفقة في سعيه * وبائعا بالخزف الدره

كان يباع زرياب بدينار فقال اعرابي لماذا يصلح هذا فقيل انه يضغب ضغيب السنور فقال اشتري سنورا بنصف درهم يضغب لك أجود من هذا ويصطاد الفأر زيادة (بيع نفيس للحاجة اليه) دخل اعرابي بفرس يبيعه فقيل له صف فرسك فقال ما طلبت عليه قط الا لحقت ولا طلبت عليه الا سبقت فقيل له فلم تبيعه فقال

وقد تخرج الحاجات يا أم مالك * كرائم من رب بهن ضنين

(ذم البيع والابتياع نسيئة) قيل اياك أن تتكلم على وجهك في سوقك دون رأس مالك او تشتري شيئا بجميع مالك وخير التجارة ما لا يعرف أهلها النسيئة باع رجل دارا من تركي نسيئة

لذلك وقال لوزيره اجمع العلماء والحكماء
والاطباء وتكلم معهم في أمري فاجتمع
عنده العلماء والحكماء والاطباء فلم
يقدروا على الجلوس عنده ساعة وعجزوا
عن مداواته وقالوا نحن نقدر على
مداواة ما يعرض من امور الارض
وهذا شئ من السماء لا نستطيع له
ردا ثم اشتد امره ونفرت الناس عنه
ولم يزل امره في شدة حتى اقبل الليل فجاء
احد العلماء الى وزيره فقال له ان بيني
وبينك سرا وهو ان كان الملك
يصدقني في حديثه عالجته فاستبشر
الوزير بذلك وقال له قل ما شئت فقال
اريد الخلوة فأخلى له المكان فلما خلا
مجلس الملك قال له العالم ايها الملك
أنت نويت لهذا البيت سوءا فقال
نعم نويت خرابه وقتل رجاله وسبي
نسائه فقال له العالم أيها الملك هذه
النية هي التي أحدثت لك هذا الداء ورب
هذا البيت قادر بعلم الاسرار فبادر
واخرج من قلبك ما هممت به من أمر
هذا البيت وأهله ولك خير الدنيا
والآخرة فقال الملك قد أخرجت ذلك من
داي ونويت لهذا البيت المبارك
ولاهله كل خير فلم يخرج العالم من
عنده حتى برأ من علته وعافاه الله
تعالى بقدرته فآمن بالله من ساعته
وخلع على الكعبة سبعة أثواب وهو
أول من كسا الكعبة وخرج الى

فجاءه يوما متقاضيا فأخذه وصفعه صفعات فلما انصرف قيل له ما استوفيت من ثمن الدار فقال صفعات في قفاي عرضت جارية على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فأحب شراءها ولم يكن عنده تمام ثمنها فقال البائع أنا أأخرك الى العطاء فقال لا أريد لذة عاجلة بذلة آجلة وعرض على رجل شيء ليشتريه فقال ما عندي ثمنه فقال البائع أنا أأخرك فقال أنا أأخر نفسي (بيع مرغوب عنه) أبو حكيمة في عبد باعه

بعناه تعسا ولم يحزن له أحد * قد غاب عنا فغاب الهم والنكد
أحسن به خارجا من بين أظهرنا * لم نفتقده وكلب الدار يفتقد

وباع عبيد الله ضيعة له فقال

قيل لي كيف أنتم قلت بعنا * ضيعة عدة بشيء قليل
فيه أدنى صون وأدنى نوال * واسترحنا من طول غم الوكيل

وله

ومبتاع بعض الملك مني يقول لي * وما باعه الا النوائب تعترى
متى صرت مضطر البيع ذخائر * فقلت له مذ صار مثلك يشترى

(المغالاة بما لا يقل وجوده) عاتب محمد بن عبد الملك الزيات أبا تمام في أنه يمدح غيره من السوقة فقال

رأيتك سمح البيع سهلا وانما * يغالى اذا ما ضن بالشيء بائعه
فأما اذا هانت بضائع ماله * فيوشك أن تبقى عليه بضائعه
هو الماء ان اجممته طاب ورده * ويفسد منه ان تباح شرائعه

ربيب النصراني

وكل شيء غلا أو عز مطلبه * مسترخص ومهان القدر ان رخصا

آخر

أحب شيء الى الانسان ما منعا

قيل كل مبذول مملول وكل ممنوع متبوع (الوزن والكيل) قال الله تعالى ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون الآية وقال ابن عمر رضي الله عنهما أقبل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا معشر المهاجرين لا ينقص قوم المكيال والميزان الا أخذهم الله بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان عليهم قال عكرمة اشهد لكل كيال وزان بالنار الا القليل منهم فقيل له سبحان الله وكيف قال لانه لا يزن كما يتزن ولا يكيل كما يكتال وقال صلى الله عليه وسلم لقوم شكوا اليه سرعة فناء طعامهم كيلوا ولا تهيلوا وقال صلى الله عليه وسلم لرجل ابتاع منه شيئا زن وارجح (مدح الاقالة في البيع والحث عليها) قال صلى الله عليه وسلم من أقال مسلما أقال الله عثرته يوم القيامة (الشريك في البيع) قال السائب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم شريكي وكان خير شريك لا يشاري ولا يماري وقال صلى الله عليه وسلم لا تزال يد الله على الشريكين ما لم يخن أحدهما صاحبه فاذا خان أحدهما صاحبه رفع البركة عنهما (الشفعة في البيع) قال النبي صلى الله عليه وسلم الجار أحق بصقبه وقال صلى الله عليه وسلم الجار أحق بشفعة جاره ينتظر بها ان كان غائبا اذا كان طريقهما واحدا وقال صلى الله عليه وسلم من كان له شريك في زرع أو نخل فليس له أن يبيع حتى يأذن شريكه فان رضي أخذ وان كره ترك وقال صلى الله عليه وسلم اذا أرفت الحدود فلا شفعة يعني ميزت

وبينت

يثرب وهي يومئذ بقعة فيها عين ماء ليس فيها بيت فنزل على رأس العين هو وعسكره وجميع العلماء الذين كانوا معه ومعهم رئيسهم عماريا الذي يرى الملك برأيه ثم ان العلماء والحكماء أخرجوا من بينهم أربعمائة وهم أعلمهم وبايع كل واحد منهم صاحبه ان لا يخرجوا من ذلك المقام وان قتلهم الملك فلما علم الملك بما عزموا عليه قال للوزير ما شأنهم يمتنعون عن الخروج معي وأنا احتاج اليهم وأي حكمة اقتضت نزولهم في هذا المكان واختيارهم اياه على سائر النواحي فسألهم الوزير عن ذلك فقالوا أيها الوزير ان ذلك البيت وهذه البقعة التي نحن فيها شرفان برجل يبعث في آخر الزمان يقال له محمد ووصفوه له ثم قالوا طوبى لمن أدركه وآمن به ونحن على رجاء ان ندركه أو تدركه أولادنا فلما سمع الوزير مقالتهم هم بالمقام معهم فلما جاء وقت الرحيل أمرهم الملك ان يرتحلوا فقالوا لا نفعل وقد أعلمنا الوزير بحكمة مقامنا فدعا بالوزير فأخبره بما سمع منهم فتفكر الملك وهم ان يقيم معهم رجاء ان يدرك محمدا صلى الله عليه وسلم فأقام وأمر الناس ان يبنوا أربعمائة دار على عدة العلماء والحكماء واشترى لكل واحد منهم جارية واعتقها وزوجها برجل

و بينت وقال الشفعة فيما لم يقسم (الخيار فى البيع) قال النبي صلى الله عليه وسلم البيعان بالخيار مالم يتفرقا الا بيع الخيار وشكا رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يغبن فى البيع فقال صلى الله عليه وسلم اذا ما بعت فقل لا خلابة ثم انت بالخيار الى ثلاثة ايام وقال صلى الله عليه وسلم من اشترى شاة مصراة فهو بالخيار ان شاء أمسك وان شاء ردها ومعها صاعا من تمر (ماهو فى حكم المستثنى من البيع) قال النبي صلى الله عليه وسلم من باع عبدا وله مال فماله للبائع الا ان يشترط المبتاع ومن باع نخلا مؤبرا فثمرته للبائع الا ان يشترطه المبتاع (مدح الدلالين وذمهم) قال بعضهم نعم المعين على البيع والابتياع وعلى الالفة والاجتماع الدلالون ولو أمكن الاستعانة بهم فى الفراش لانتفع بمكانهم وقيل آذى بعض الدلالين الاصمعى فى شئ فقال شر الناس الدلالون لان اول من دل ابليس حيث قال لآدم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى (نوادر لانذال الباعة) جاءت عجوز الى لحام بالمدينة ومعها درهمان فقالت اعطنى بهما اطيب لحم واخبرنى باسمك ادعو لك فاعطاها اخبث لحم وقال اسمى من بعد فجعلت العجوز عند الاكل تمد اللحم فلا تقدر على اكله فجعلت تقول لعن الله من بعد فتلعن نفسها وهى لا تعلم وقال جحظة رأيت سوقيا ينادى على جدى علقه يقول هذا مانع نفسه فقلت له مامعنى مانع نفسه فقال ياسيدى لا يقدر احد ان ياكل منه لقمتين لسمنه قال ورأيت آخر وهو يقول زبد فى اديم وقال جراب الدولة رأيت ثلاثة من الهراسين على بقعة وهم يتكايدون فى مدح هرائسهم فواحد أخرج قطعة هريسة علقها بالمغرفة وهو يقول انزل ولك الامان وآخر يقول يا قوم الحقونى ادركونى اجذبها وتجذبنى والغلبة لها والثالث يقول انا لا ادرى من اكل من هريستى لقمتين اسرج ببوله شهرين وقال رجل للحام ليس لحمك بسمين فقال ان فلانا جالسنى ووضع راحته على هذا اللحم وانصرف الى منزله فجعل ماعلق بها فى قدر واتخذ منها دعوة وكان بائع رمان قشر رمانا وهو يقول نزع الامير قميصه وخرج فى غلالة (الكفالة) قال النبي صلى الله عليه وسلم الزعيم غارم وكلم رجل آخر فى أن يؤخر شيئا على غيره فقال اضمن انت عنه فقال اردنا منك سعة المهلة فكلفتنا ضيق الضمان قال الخليل فى الكفالة ست خصال الندامة والملامة والكفران والخسران والغرامة والقطيعة وقيل ان الفرس صورت كل شئ حتى الكفيل ينتف لحيته من الندامة (الحوالة) قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا اتبع أحدكم على ملىء فليتبع ومن غير هذا الباب احتيج ان يكتب على المعتضد كتاب ليشهد فيه العدول فكتب فى صحة من عقله وجواز أمره وعليه فقال جعفر بن محمد بن ثوابة لا يجب ان يكتب هذا الخليفة فضرب عليه وكتب فى سلامة من جسمه واصالة من رأيه (الاجارة) روى عن فاطمة رضى الله عنها انها قالت دخل على يوما وأخذ بيد الحسن والحسين فأخرجهما فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال اين ابناى فقلت أصبحنا وليس فى بيتنا شئ نذوقه فدخل على فأخرجهما حتى لا يبكيا فخرج النبي صلى الله عليه وسلم فى اثرهما فوجدهم فى حائط يهودى وعلى ينزع كل دلو بتمرة والحسن والحسين يلعبان فى سربة لليهودى وبين ايديهما فضل من تمر فقال يا على الا تنقلب بابنى قبل ان يشتد عليهما الحر فقال اجلس فانى قد أشبعتهما فجلس حتى اجتمع له شئ من تمر فجعله فى حجره ثم حمل النبي صلى الله عليه وسلم أحدهما وعلى الآخر وروى ما اكل أحد

منهم واعطى كل واحد منهم عطاء جزيلا وامرهم ان يقيموا فى ذلك المكان الى ان يجيء زمان النبي صلى الله عليه وسلم ثم كتب الكتاب وختمه بخاتم من ذهب ودفعه الى عالمهم الكبير وامره ان يدفع الكتاب الى محمد صلى الله عليه وسلم ان ادركه والا فيوصى به اولاده مثلما اوصاه به وكذلك الاولاد حتى يتصل بالنبي صلى الله عليه وسلم وكان فى ذلك الكتاب (اما بعد) فانى آمنت بك وبكتابك الذى انزل عليك وانا على دينك وسنتك وآمنت بربك وبكل ما جاء من ربك من شرائع الايمان والاسلام فان ادركتك فبها ونعمت والا فاشفع لى ولا تنسنى يوم القيامة فانى من امتك الاولين وقد بايعتك قبل مجيئك وانا على ملتك وملة ابيك ابراهيم عليه السلام ثم ختم الكتاب ونقش عليه لله الامر من قبل ومن بعد وكتب عنوانه الى محمد بن عبد الله ونبي الله ورسوله وخاتم النبيين ورسول رب العالمين صلى الله عليه وسلم من تبع الاول الحميرى ودفع الكتاب الى الرجل العالم الذى ابرأه من علته وسار تبع من يثرب حتى وصل الى بلاد الهند ومات بها وكان من اليوم الذى مات فيه تبع الى اليوم الذى بعث فيه النبي صلى الله عليه وسلم

طعاما خيراله من ان يأكل من عمل يده وكان داود عليه السلام لا يأكل الا من كسب يده ونهى النبى صلى الله عليه وسلم أن يستعمل الرجل أجيرا حتى يعلمه أجرته وقال من استأجر أجيرا فليعلمه أجرته وروى فى الخبر بينما نفر يتماشون فأخذهم المطر فأووا الى غار فى جبل فانحطت صخرة على فم الغار فاطبقت عليهم فقال بعضهم لبعض انظروا اعمالا عملتموها صالحة فادعوا الله بها لعله يفرجها عنا فقال أحدهم اللهم انك تعلم انى استأجرت أجيرا بفرق ارز فلما قضى عمله سخطه فتركه فلم ازل ازرعه حتى جمعت منه بقرا ورعاء ثم جاء فقال اتق الله ولا تظلمنى حقى فقلت له انطلق الى هذه البقر ورعاتها فخذها فقال اتهزأ بى فقلت انا لا أهزأ خذها فأخذها فان كنت تعلم انى انما فعلت ذلك ابتغاء وجهك فأفرج عنا ففرج لهم (اعطاء أجرة الاجير) قال النبى صلى الله عليه وسلم ثلاثة انا خصمهم ومن كنت خصمه خصمته رجل اعطى ثم غدر ورجل باع حرا ثم أكل ثمنه ورجل استأجر أجيرا فاستوفى عمله ولم يوفه أجره وكان أبو بكر رضى الله عنه لما استخلف قال للناس انكم شغلتمونى عن تجارتى فافرضوا لى ففرضوا له كل يوم درهمين استأجر رجل حمالا ليحمل قفصا فيه قوارير على ان يعلمه ثلاث خصال ينتفع بها فحمل الحمال القفص فلما بلغ ثلث الطريق قال هات الخصلة الاولى فقال من قال لك ان الجوع خير من الشبع فلا تصدقه فقال نعم فلما بلغ ثلثى الطريق قال هات الثانية فقال له من قال لك ان المشى خير من الركوب فلا تصدقه فقال نعم فلما انتهى الى باب الدار قال هات الثالثة فقال من قال لك انه وجد حمالا أرخص منك فلا تصدقه فرمى الحمال القفص على الارض وقال من قال لك فى هذا القفص قارورة صحيحة فلا تصدقه

(ومما جاء فى الدين)

(ذم الدين والنهى عنه) قيل ان النبى صلى الله عليه وسلم بعث الى رجل من اليهود يستسلفه الى الميسرة فقال ليس لمحمد زرع ولا ضرع فأى ميسرة له فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فقال كذب عدو الله لو اعطانا لادينا اليه ولان يلبس أحدكم ألوانا شتى خير له من ان يستدين ما ليس عنده قضاؤه وقال معاذ بن جبل الدين شين وقال النبى صلى الله عليه وسلم أعوذ بالله من الكفر والدين وقال بعض الحكماء الدين رق فلا تبذل رقك لمن لا يعرف حقك وقيل الدين هدم الدين وقيل ما استرق الكريم مالك افظ عليه من الدين وقيل الدين غل الله فى أرضه فاذا أراد ان يذل عبدا جعله فى عنقه وسأل فيلسوف رجلا ان يقرضه مالا فرده وذمه بعض الناس الى الفيلسوف وقال انه جبهك بالرد فقال ما زاد على ان حمر وجهى بالخجل مرة واحدة ولو أقرضنيه لصفر وجهى مرات كثيرة (من مات وعليه دين) قال النبى صلى الله عليه وسلم من دان الناس بدين فى نفسه وفاؤه ثم مات وليس عنده وفاؤه تجاوز الله عنه وأرضى غريمه بما شاء ومن دان الناس بدين ليس فى نفسه وفاؤه ثم مات وليس عنده وفاؤه اقتص الله لغريمه منه وقال النبى صلى الله عليه وسلم نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقضى عنه وقال أبو هريرة رضى الله عنه جى بجنازة يوما فوضعت بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم فقام ليصلى عليه فقيل ان عليه دينا فقال صلوا على صاحبكم فقال أبو قتادة رضى الله عنه على دينه يا رسول الله ثم خطب فقال أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم من مات وعليه دين أو ضياع فعلى ومن ترك مالا فلورثته (مدح الدين والرخصة فيه) قال النبى

صلى

الف سنة لا تزيد ولا تنقص وكانت الانصار الذين نصروا النبى صلى الله عليه وسلم من أولاد أولئك العلماء والحكماء فلما هاجر النبى صلى الله عليه وسلم الى المدينة سأله أهل القبائل ان ينزل عليهم فكانوا يتعلقون بناقته وهو يقول خلوا الناقة فانها مأمورة حتى جاءت الى دار أبوب وكان من أولاد العالم الذى ابرأ تبعا برايه ثم استشار الانصار عبد الرحمن بن عوف فى ايصال الكتاب الى النبى صلى الله عليه وسلم لما ظهر خبره قبل هجرته فأشار عبد الرحمن ان يدفعوه الى رجل ثقة فاختاروا رجلا يقال له أبو ليلى وكان من الانصار فدفعوا الكتاب اليه وأوصوه بحفظه فأخذ الكتاب وخرج من المدينة على طريق مكة فوجد النبى صلى الله عليه وسلم فى قبيلة بنى سليم فعرفه رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاه وقال انت أبو ليلى قال نعم قال ومعك كتاب تبع الاول قال نعم فبقى أبو ليلى متفكرا وقال فى نفسه ان هذا من العجائب ثم قال له أبو ليلى من أنت فانى لست أعرفك وتوهم انه ساحر وقال فى وجهك اثر السحر فقال له بل انا محمد رسول الله هات الكتاب فأخرجه ودفعه الى رسول الله صلى عليه وسلم فأخذه النبى صلى الله عليه وسلم ودفعه الى على كرم الله وجهه فقرأه

صلى الله عليه وسلم من اعياه الرزق فليستدن على الله ورسوله دخل عتبة بن هشام على خالد بن عبد الله القسري فقال خالد معرضا به ان رجالا يدانون في أموالهم فاذا فنيت أموالهم اداتوا في اعراضهم فقال عتبة اصلح الله الامير ان رجالا تكون أموالهم أكثر من مروآتهم فلا يدانون وربما الامر وآتهم أكثر من أموالهم فاذا انفدت أموالهم اداتوا على سعة ماعند الله فخجل خالد وقال انك منهم فيما علمت وقيل تعرف مروءة الرجل بكثرة ديونه وقيل الدين من مواء الأشراف

المقنع الكندي — يعاتبني في الدين قومي وانما * ديوني في أشياء تكسبهم حمدا

أبو شراعة — والدين طوق مكارم لا نلتقي * طرفاه في عنق البخيل الحازم

وذلك من قول عمر لابن بناع حين قال له ما أقدمك المدينة قال دين علي فقال الدين ميسم الكرام وسأل عمرو بن عبيد عن رجل فقالوا انه استدان لدين حصل عليه فقال طالما وفد به الكرام

(مدح من ادنت عليه) سعدان

ولو كنت مولى قيس غيلان لم تجد * علي لانسان من الناس درهما
ولكنني مولى قضاعة كلها * فلست أبالي ان أدين وتغرما

وهذا اجمع شعر جمع فيه بين مديح وهجاء وقال ابن الرومي

على دين نبيل أنت قاضيه * يامن يحملني دينار جانبيه

(من قضى دينا بدين) شاعر

اذا ماقضيت الدين بالدين لم يكن * قضاء ولكن كان غرما على غرم

آخر — أخذت الدين ادفع عن تلادي * وكان الدين ادفع للتلاد

وقيل لمحمد بن واسع فلان قد قضى دينه مما كسبه فقال ما كان أكثر دينا قط منه الساعة (من اعطى دينا على ان لا يسترجع) أبو الاصبع

ايها المسترفدون القرض في برد الشتاء
ليس قرضي لكم الدهر بقرض ذي اقتضاء
أنت عندي منه في حل الى جن الظباء
فاستعن بالواحد الفرد * واخلص في الدعاء
فلعل الدهر يأتي * عن قريب بامتلاء

(من تقاضى دينا قديما) البحتري

من امارات مفلس ان تراه * موجفا في اقتضاء دين قديم

وطلب رجل دينا عتيقا فقال دعني من هذا فهذا دين عتيق فقال لعن الله من اعتقه (من أحسن التقاضي) قال النبي صلى الله عليه وسلم خيركم أحسنكم قضاء وقال صلى الله عليه وسلم خيركم الذي اذا كان عليه دين أحسن القضاء واذا كان له أحسن الاقتضاء وقال صلى الله عليه وسلم من ادان دينا وهو ينوي ان لا يؤديه الى صاحبه فهو سارق ابن الرومي

هو دين وأحسن الامر فيه * ان يكون القضاء قبل التقاضي

(الحث عليه) قال النبي صلى الله عليه وسلم رحم الله امرأ سهل البيع سهل الشراء سهل التقاضي وقال صلى الله عليه وسلم من طلب أخاه فليطلبه في عفاف وافيا أو غير واف وقال صلى الله عليه

عليه فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم كلام تبع قال مرحبا بالاخ الصالح ثلاث مرات ثم امر ابا ليلى بالرجوع الى المدينة ليبشرهم بقدومه عليهم (قال ابو عبد الله محمد القرطبي نور الله ضريحه) ماذكرت هذا الخبر وان كان فيه طول الا لما احتوى عليه من فضل مكة والمدينة والتصديق بنبوة النبي صلى الله عليه وسلم قبل ايجاده بالف عام (ومن لطائف مانقلته من كتاب الاعلام للقرطبي) ما اورده من مسند ابي داود عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قول الله عز وجل اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه الى آخر الآية ان اول من جحد الدين آدم عليه السلام لانه لما اراه الله تعالى ذريته رأى فيهم رجلا ازهر ساطع النور فقال يارب من هذا قال ابنك داود قال يارب فما عمره قال ستون سنة قال يارب زد في عمره قال لا الا ان تزيده من عمرك قال وما عمري قال الف سنة قال آدم فقد وهبته أربعين سنة قال فكتب الله عليه كتابا واشهد عليه ملائكته فلما حضرته الوفاة قال بقي من عمري اربعون سنة فقيل له قد وهبتها لابنك داود قال ماوهبت لاحد شيئا فأخرج الله ذلك الكتاب وفيه شهادة الملائكة

وسلم كفى بالمرء من الشح ان يقول آخذ حقي لا اترك منه شيئا قال

اني وجدتك من قوم اذا طلبوا * بعد النسيئة دينا احسنوا الطلبا

آخر

وحسبك من تقاضي المرء يوما * محاجته الزيارة والحديث

(الرخصة في التقاضي) استسلف النبي صلى الله عليه وسلم من رجل تمرا فلما جاء يتقاضاه قيل له في ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعه فان لصاحب الحق مقالا انطلق الى خولة بنت حكيم فالتمسوا عندها تمرا فقالت والله ما عندي الا تمر ذخيرة فقال خذوه فاقضوه فلما استوفى قال له استوفيت قال نعم قد أوفيت وأطيبت فقال صلى الله عليه وسلم ان خيار هذه الامة الموفون المطيبون (ذم ماطل دينا) قال النبي صلى الله عليه وسلم مطل الغني ظلم وقال صلى الله عليه وسلم لي الواجد يحل عرضه وعقوبته فقيل عقوبته حبسه وعرضه شكواه قال

فما بال ديني اذ يحل عليكم * أرى الناس يقضون الديون ولا أقضى

يقال حل الدين يحل وجب محله وحل يحل حصل وكتب رجل الى غريم له

أماطلك العصرين حتى تملني * وترضى بنصف الدين والانف راغم

فأجابه

ستعطي برغم منك في السجن نادما * وتشقى بطول الحبس والحق لازم

وقيل الاكل سلجان والقضاء ليان وقيل الاكل سريطى والقضاء ضريطى مر بائع زيتون بامرأة فطلبت منه نسيئة فقال ذوقي لتعرفي جودته فقالت أنا صائمة قضاء عن رمضان العام الماضي فقال يا فاعلة أنت تمطلين ربك هذا المطل وتطلبين مني الزيتون بنسيئة متى تقضين قال ومما يتمثل به في هذا الموضع قول كثير

قضى كل ذي دين فوفى غريمه * وعزة ممطول معنى غريمها

وقال آخر

من الناس انسانان ديني عليهما * مليان لو شاآ القضا قضياني

خليلي اما ام عمرو فمنهما * واما عن الاخرى فلا تسلاني

الى الله اشكو ما الاقي واشتكي * غريما لواني الدين منذ زمان

(الحث على انظار المعسر) قال الله تعالى وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا فيما مضى لم يعمل خيرا قط وكان يداين الناس فيقول لرسوله خذ ما تيسر ودع ما تعسر وتجاوز لعل الله يتجاوز عنا فلما هلك قال الله تعالى له هل عملت خيرا قط قال لا الا انه كان لي غلام أقول له خذ ما تيسر ودع ما تعسر لعل الله يتجاوز عنا فقال الله تعالى لقد تجاوزت عنك وقال صلى الله عليه وسلم من انظر معسرا او وضع عنه اظله الله عز وجل في ظله يوم لا ظل الا ظله وقال صلى الله عليه وسلم من يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة لزم رجل غريما له وهو يقرأ عليه ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى أهلها والغريم يقرأ وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة وسئل ابن الزيات في رجل له عليه دين ان يصالحه على بعض و ينظر به فقال اما توفير وتأجيل واما صلح وتعجيل (المتبجح بمطل الدين والناوي الذهاب به) بعضهم

أماطله العصرين حتى يملني * ويرضى بنصف الدين والانف راغم

عباس السليطي

اني وجدتك ما أقضي الغريم وان * حان القضاء ولا رقت له كبدي

(وفي رواية) ان الله جل جلاله اتم لداود مائة سنة ولآدم الف سنة خرجه الترمذي بمعناه وصححه وفيه فقال عليه السلام نسي آدم فنسيت ذريته وجحد آدم فجحدت ذريته والله اعلم (ومن لطائف الغرائب المنقولة من كتاب الاعلام للقرطبي) ان العباس ابن عبد المطلب رضي الله عنه مدح النبي صلى الله عليه وسلم بأبيات على قافية بديعة اعجبت النبي صلى الله عليه وسلم منها قوله

وانت لما ولدت اشرقت الا رض وضاءت بنورك الافق

فنحن في ذلك الضياء وفي ال نور وسبل الرشاد نخترق

فقال يا عم لكل شاعر جائزة وجائزتك ان الخلافة في عقبك الى يوم القيامة (ومن غريب التفسير) ما نقلته من الاعلام ان في قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى اقوالا ذكرت في احكام القرآن احسنها ما ذكره بعض المتكلمين ان العرب كانت اذا وجدت شجرة منفردة في فلاة من الارض لا شجر معها سموها ضالة فتهتدى بها الى الطريق فقال الله تعالى لنبيه ووجدك ضالا فهدى اي وجدتك لا احد على دينك فهديت بك الخلق الى (قلت) قد تقدم الكلام في سعادة العباس بن عبد المطلب عم النبي صلى

الاعصا رزت طالت برايتهـا * تنوعضربتها بالكف والعضد

وقال وقد نظر الى غريم له يحسب ربحه

يلوى بنان الكف يحسب ربحه * ولا يحسب المطل الذى أنا ماطله

ومن دون ما يرجوعنا عـبرح * أواخره ماتنقضى وأوائـله

وذهب رجل الى صديق له فقال اقرضنى مائة درهـم لاشترى بها شيئا عسى ان يربح فيه عشرين درهـما فقال انى أعطيك عشرين درهـما وتخلص فقال لا أريد الا المائة فقال حديث من لا يريدان يرد الدين (العارية) قال النبى صلى الله عليه وسلم العارية مؤداة بشر * احق الخيل بالركض المعار * جاس بعض أصحاب الحديث فقال واحد لا نتفضل وأعرنى قلما فأعطاه فقال وأولنى ورقا فدفعـه اليه فقال ومحبرة فأعطاه وقال يافتى اتنشط لاتزوج فان أمى فارغة وفى ذم من لا يعير قال الله تعـالى ويمنعون الماعون (الافلاس) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيمـا رجل أفلس وعنده مال امرئ بعينه لم يقبض منه شيئا فهو أحق بعين ماله فان قبض منه شيئا فهو اسوة الغرماء وقال الحجاج لا تجعلوا مالى عند من لا يمكننى استرجاعه منه فقيل ومن الذى لا يمكنك استرجاعه منه قال المفلس وقيل لمفلس بامرائى فقال فأل حسن وفى المثل افلس من طنبور بلا وتر وقيل لمفلس هـل فى كفك مال فقال هو افرغ من فؤاد أم موسى وفلس القاضى رجـلا فاركبه حمارا وطوف به ونودى عليه ان لا يبـايع فانه مفلس فلمـا انزل قال له صاحب الحمار هات الكراء فقال له فيم كنا من أول النهار يا ابله (الحث على أخذ الرهن) قال الله تعـالى فرهان مقبوضة وقيـل ان الله تعـالى لا يسمع دعاء من له عـلى غيره حق ولا رهن لديه ولا قبالة له عليه فيقول قد أمرتك بالاستيثاق فخـالفت ورهن صـلى الله عليـه وسـلم درعه بثلاثين صاعا من شعير كان أخـذهـا رزقا لاهله (حكم غلق الرهن وتلفه) روى أبو هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم لا يغلق الرهن الرهن من راهنه الذى رهنـه له غنمه وعليه غرمه وروى الرهن بمـا فيه وروى عنه صلى الله عليه وسلم الرهن مركوب ومحلوب وقال بعض الشعراء فى المصحف

امسى غلامك رهنا لا انفكاك له * والرهن فى الحكم مركوب ومحلوب

فالدر منـــه حرام ما نطيف به * والظهر منه على الاحوال مركوب

(الراهن آلات داره لفقره) زياد الاعجم يشكو فقرا

لقد لج هـــذا الدهر فى نكباته * على الى ان ليس فى الكيس درهم

وأمست جوالبق برغم طبيعتى * رهانا عـلى ما فى الجوالبق يعـلم

وأخذ ذلك أبو زرعة الكاتى فقال

وسفرتى فى السوق مرهونة * على الذى يؤكل فى السفره

(الرهون الظريفة من السخفاء) قيـل تقدم رجل الى بقال يسأله شيئا فامتنع فدنا منه فساره فدفع اليـه فقيـل له ما قال لك قال رهننى طلاق امرأته وذلك انه حلف بالطلاق انه يرده غـدا فقال ما رأيت رهنا مثـله قط وتقدم فتيان الى فقاعى فشربوا فقاعا وقالوا ما معنا شئ فخذ من كل واحد منا صفعة رهنا فصفع كل واحد صفعة فجاؤه فى اليوم الثانى وغلوا اخذ حقك ورد الرهن

ومات الاسلام مثل الله عليه وسلم وما نال بالاسلام من العز وقول النبى صلى الله عليه وسلم ان الخلافة فى عقبك الى يوم القيامة (وتقدم) ذكر شدة قوة عمه ابى طالب بالشرك مع حمايته ورعايته لجانب النبى صلى الله عليه وسلم وهو الذى تقدم قوله مشيرا الى قريش فى خطابه الى النبى صلى الله عليه وسلم والله ان يصلوا اليك بجمعهم حتى اوسد فى التراب دفينا (قال السهيلى) نور الله ضريحه فى الروض الآنف هذا من باب النظر فى حكاية الله (ونقل) فى الروض الانف ايضا عن هشام بن السائب ان ابا طالب لما حضرته الوفاة جمع وجوه قريش فأوصاهم فقال يامعشر قريش ابا بيكم كونوا له ولاة ولحزبه حماة والله لا يسلك احد منكم سبيله الا رشد ولا يأخذ احد بهديه الا سعد ولو كان لنفسى مدة ولاجلى تأخير لكفيت عنه الهزاهز ولدافعت عنه الدواهى ثم هلك

(ومن شهى المجتنى من ثمرات الاوراق) ماروى عن ابى بكر الصديق رضى الله عنه انه مر على طائفة بالمدينة ايام خلافته فاذا بجارية تبكى وتقول وهو بنيه من قبل قطع تمائمى متمايسا مثل القضيب الناعم

فقال حلال لكم فأبوا الا ردّ الرهن وأخذ الحق فاعطوه حقه وصفعه كل واحد صفعة

(ومما جاء في الايمان)

(النهي عن الايمان وذم من يكثرها) قال الله تعالى ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا وقال الله تعالى ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم قال سعيد بن جبير هو ان يقول الرجل فيما شك على يمين وقال النبي صلى الله عليه وسلم اليمين الغموس تدع الديار بلاقع وقال اليمين حنث أو مندمة وأخذه بعض الشعراء فقال

يا أيها المولى على جهد القسم * بعض التأني لا تسفه أو تلم

وقال النبي صلى الله عليه وسلم الايمان الكاذبة منفقة للسلعة ممحقة للكسب وقال أمير المؤمنين رضي الله عنه الحالف ينفق السلعة ويمحق البركة والتاجر فاجر الا من أخذ الحق وأعطاه قيل العاقل اذا تكلم بكلمة اتبعها مثلا والفاجر اذا تكلم اتبع كلامه حلفا قيل فلان لو سكن الفالج في لسانه لما نقص حرفا من ايمانه (النهي عن الحلف بغير الله) قال النبي صلى الله عليه وسلم من كان حالفا فليحلف بالله وكانت قريش تحلف بآبائهم فقال صلى الله عليه وسلم لا تحلفوا بآبائكم (الرخصة في لغو اليمين) قال الله تعالى لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم وقيل لغو اليمين ان يقول كان كذا والله ولا والله ونحو ذلك وروى ان رجلا قال للحسن وعنده الفرزدق ما تقول فيمن يقول بلى والله ونعم والله فقال الفرزدق اما سمعت قولي في ذلك فقال الحسن ما قلت فقال

فلست بمأخوذ بلغو تقوله * اذا لم تعمد عاقدات العزائم

فقال الحسن أصبت ثم قيل له ما تقول في امرأة لها حليل فقال الفرزدق ألم تسمع قولي

وذات حليل انكحتنا رماحنا * جهارا بأيدينا ولما تطلق

فقال الحسن أصبت فقال الفرزدق كنت أراني أشعر منك فاذا أنا أفقه منك أيضا (وصف الكاذب بكثرة الحلف) قيل علامة الكاذب جوده بيمينه لغير مستحلف ومنه أخذ المتنبي

وفي اليمين على ما أنت فاعله * ما دل انك في الميعاد متهم

وقال المنصور لعمرو بن عبيد بلغني ان كتاب محمد بن عبد الله الداعي ورد عليك فقال قد ورد له كتاب وما قرأته وأنت تعلم رأيي في الخوارج فقال له طيب نفسي بحلفة فقال لا تسمني فاني ان كذبتك تقية لاحلفن تقية (القليل المبالاة بالحلف) قال النبي صلى الله عليه وسلم من لم يحلف على ماله فلا مال له وادّعى رجل على المأمون مالا فاستحضر قاضيه يحيى بن اكثم فاستحلفه فحلف ثم أمر للمدعي بما ادّعى عليه فقيل له في ذلك فقال حلفت له لئلا يجعل اتقائي ذريعة الى ان يدعو علي وبذلت المال لئلا يظن أحد اني حلفت لمبالاتي بهذا المال وادّعى رجل على عمر مالا لم يلزمه فحلف له واستحلف أبي بن كعب عمر بن الخطاب رضي الله عنه فحلف كراهة ان يجعل الناس ترك الايمان مع معرفتهم بالبراءة سنة فدخل ذلك في شدة الورع واستحلف عمرو بن عبيد على درهم واحد ادعاه عليه بعض من أراد عنته فقال حفص بن سالم نعطيه نحن ونعفيك منه ونرفع قدرك عن مطالبة مثله فقال ما أكره ان أحلف على حق وما كنت لاعينه على معصية وادّعى رجل على عثمان رضي الله عنه مالا واستحلفه فأبى واتقاه بدعواه فقيل له هلا حلفت اذ كان مبطلا فقال

خشيت

فكان نور ابدر سنة وجهه
يمشي ويصعد من ذؤابة هاشم
فقرع الباب فخرجت اليه فقال لها
احرة انت ام امة فقالت بل امة فقال من
هويت فبكت وقالت بحق صاحب
هذا القبر الا انصرفت عني فقال لست
بمنصرف من مكاني حتى تعلميني
فقالت
وانا الذي عمل العراق بقلبها
فبكت بحب محمد بن القاسم
فصار أبو بكر رضي الله عنه الى المسجد
وبعث الى مولاها فاشتراها منه وبعث
بها الى محمد بن القاسم بن جعفر بن ابي
طالب عفي عنه
(ومن مناقب الامام عمر بن الخطاب
رضي الله تعالى عنه)
في فتح بيت المقدس ان المسلمين
تكامل لهم فتوح الشام فأقاموا
على دمشق شهرا فجمع أبو عبيدة امراء
المسلمين واستشارهم في المسير الى
قيسارية والى بيت المقدس فقال
له معاذ بن جبل أيها الامير اكتب الى
أمير المؤمنين عمر فحيث أمرك امتثله
قال له اصبت الرأي يا معاذ ثم كتب
الى أمير المؤمنين عمر يعلمه بذلك
وأرسل الكتاب مع عرفجة بن ناضح
النخعي فسار حتى وصل المدينة فسلم
الكتاب الى عمر رضي الله عنه فقرأه

خشيت ان يوافق حلفى قضاء فيقال ان ذلك أصابه بجراءته على الحلف المتنبى

وفاعل ما اشتهى يغنيه عن حلف * على الفعال حضور العقل والكرم

(من لم يتحاش من اليمين ولم يبال به) حلف مدينى على حق كان قبله فقيل له فى ذلك فقال بالله ادفع مالا أطيق وأخذ ذلك ابن الرومى فقال

وانى لذو حلف كاذب * اذا ما اضطررت وفى المال ضيق

وهل من جناح على معسر * يدافع بالله مالا يطيق

ويقال فى المثل جذها جذ العير الصليانة اذا اسرع فى اليمين كأنه اقتلعها اقتلاع العير هذا النبت جاءت امرأة بزوجها الى ابن شبرمة فحلف لها فما ولى أنشد

ألم تعلمى انى جوح عنانه * وانى لا أعدى على أمير

محوت الذى فى الصك عنى بحلفة * سيغفرها الرحمن وهو غفور

فسمعها الحاكم فرده فعلم الاعرابى انه أخطأ فقال أيها الحاكم أنت أفضل من ان ترجع فى قضيتك فقال صدقت ولكننى أقضى عنك وقضى عنه البحترى

سألونى اليمين فارتعت منها * ليغروا بذلك الارتياع

ثم أرسلتها كمنحدر السيل تهاوى من المكان اليفاع

وكان الشماخ عليه دين فقعد به فقيل له انك تحضر القاضى وتحلف فتروع لذلك فقال حاش الله ان أحلف ولو سيم منى باطل فكيف وعلى حق لازم فاغتر خصمه فأحضره وحلفه فحلف وخرج من عند الحاكم فقال

وجاءت سليم قضها بقضيضها * تنفض حولى بالبقيع سبالها

يقولون لى احلف قلت لست بحالف * أخادعهم عنها لكيما أنالها

ففرجت هم النفس عنى بحلفة * كما قدت الشغراء يوما جلالها

اعرابى

اذا حلفونى بالغموس منحتهم * يمينا كسحق الاتحمى المحرق

وان حلفونى بالعتاق فقد درى * سحيم غلامى اننى غير معتق

قال ابن المعتز يودى لو ان لى بيت الخثعمى بألف بيت

وآلت يمينا كالزجاج رقيقة * وما حلفت الا لتحنث من أجلى

(الحث على الحنث وكفارة اليمين) قال النبى صلى الله عليه وسلم اذا حلف أحدكم على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليأت الذى هو خير وليكفر عن يمينه وقال أبو العيناء أتى بابن أبى خالد الذى كان بالسند بين يدى المتوكل فقال والله لاضربنه بالسياط ووالله لا يشفع فيه أحد الاضربت ظهره وبطنه وكان ابن أبى دؤاد حاضرا فتركه حتى ضربه عشرين سوطا ثم قال يا أمير المؤمنين فى هذا أدب وان تجاوزت فسرف فقال له أما سمعت يمينى فقال بلى ولكن ما كان أمير المؤمنين ليؤثر غيظه على ما قال نبيه وابن عمه صلوات الله عليه وعلى آله قال من حلف على شئ فرأى خيرا منه فليأت الذى هو خير وليكفر عن يمينه وكفارة أمير المؤمنين مع العفو أقرب الى الله وأفضل فعفا عنه وكفر عن يمينه سأل بعض الناس بعض الخلفاء حاجة فقال حلفت ان لا افعل فقال يا امير المؤمنين ان لم تكن حلفت بيمين الا بررتها فما احب ان اكون اول من

على المسلمين واستشارهم فقال على رضى الله عنه يا أمير المؤمنين مر صاحبك ينزل بجيوش المسلمين الى بيت المقدس فاذا فتح الله بيت المقدس صرف وجهه الى قيسارية فانها تفتح بعدها ان شاء الله تعالى كذا أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر صدق المصطفى صلى الله عليه وسلم وصدقت أنت يا أبا الحسن ثم دعا بدواة وبياض وكتب بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر الى عامله بالشأم أبى عبيدة أما بعد فانى احمد الله الذى لا اله الا هو وأصلى على نبيه وقد وصلنى كتابك تستشيرنى الى أى ناحية تتوجه وقد اشار ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمسير الى بيت المقدس فان الله يفتحها على يديك والسلام فلما وصل الكتاب الى أبى عبيدة قرأه على المسلمين ففرحوا بالمسير الى بيت المقدس وتقدمه الجيش الى بيت المقدس وأقام المسلمون فى القتال عشرة ايام وأهل بيت المقدس يظهرون الفرح لعدم الخوف فلما كان فى اليوم الحادى عشر اشرفت عليهم راية أبى عبيدة وخالد عن يمينه وعبد الرحمن بن أبى بكر الصديق عن يساره فضج الناس ضجة عظيمة بالتهليل والتكبير فوقع الرعب فى أهل

يؤثمك وان كنت ربما حلفت فرايت ماهو خير منها فكفرتها فلست احب ان اكون اهون اخوانك عليك فقال سحرتني وقضى حاجته (الاستثناء في اليمين) قال بعضهم لرجل يحلف قل ان شاء الله فانه يدفع الحنث ويذهب الحنث وينجز الحاجة ويدرأ اللجاجة كانت العرب تسمي الاستثناء في اليمين التحليل والمثنوية على ذلك قال الشاعر

* تحلل ابيت اللعن في قول آثم * وقال * واذا حلفت مماريا فتحلل * وقال تعالى تحلة ايمانكم النابغة *حلفت يمينا غير ذي مثنوية * وكان عبد الله بن عباس رضي الله عنهما يقول ان الاستثناء بعد تراخي الازمان يصح وكان المنصور دعا ابا حنيفة يوما فقال الربيع وكان يعاديه هذا ابو حنيفة يخالف جدك حيث يقول اذا استثنى الرجل في يمين بعد يوم جاز استثناؤه فقال ابو حنيفة يا امير المؤمنين هذا الربيع يزعم انه ليس لك بيعة في رقبة جندك قال كيف قال يحلفون لك ثم يرجعون الى منازلهم فيستثنون فتبطل ايمانهم فضحك المنصور وقال يا ربيع اياك وابا حنيفة فلما خرجا قال الربيع كدت تشيط بدمي فقال ابو حنيفة انت اردت ان تشيط بدمي فخلصت نفسي واياك (المعاريض في الايمان) قيل في المعاريض مندوحة عن الكذب وقال عمر رضي الله عنه ان في المعاريض ما يكفي ان يعف الرجل عن الكذب وقال ابو الحسن اللؤلؤي واللاه لا افعل كذا ويعني فاعل اللهو ومالي صدقة يعني ليس لي صدقة وفي كتاب المنقذ للفجيج الشاعر مافيه مقنع من معاريض الايمان (الايمان بالله) من حلف امير المؤمنين رضي الله عنه والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لا والذي أمن من آمن به بالله جهد القسم وبالله الذي لا شئ اعظم منه وكل يمين بعد دونه وانا اعلم علم اليقين واحلف ان دعيت الى اليمين الصابي والله العظيم مالك يوم الدين وانا غني عن اليمين اني أعلم ذلك علم اليقين بالله يمينا حلوة مرة ومن اقسام النبي صلى الله عليه وسلم لا ومقلب القلوب لا والذي نفسي بيده شاعر

واقسمت بالرحمن لا شئ غيره * يمين امرئ بر ولا اتحلل

قال أبو بكر الصولي لا اعرف في الايمان شعرا اعذب من قول البحتري

حلفت برب زمزم والمصلى * ورب الحجر والحجر اليماني
وبالسبع الطوال ومن تولى * تلاوتهن والسبع المثاني

(اليمين بالبيت والهدي) تقول العرب وحق هذه البنية عويف بن الاحوص

واني والذي حجت قريش * محارمه وما جمعت حراء
وشهر بني امية والهدايا * اذا حبست تضرجها الدماء

الفرزدق حلفت بما اليه يؤم ناس * من الآفاق من يمن ومصر

(اليمين بالطلاق) اول من استحلف بالطلاق ابن مسلمة وكان واليا على كرمان استحلف جنده بالطلاق فقال بعضهم

رايت هذيلا احدثت في طلاقها * طلاق نساء لم يسوقوا لها مهرا

وقيل اول من استحلف بالطلاق العباس بن عبد المطلب استحلف الانصار ليلة العقبة حين اخذ عليهم البيعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم طلق رجل امراته عدد نجوم السماء فجاء الى ابن عباس واستفتاه فقال يكفيك من ذلك الهقعة وهي راس الجوزاء ثلاثة انجم قيل لمزبد المديني

بيت المقدس فاجتمعوا بقمامة وهي
البيعة المعظمة عندهم فلما وقفوا بين
يدي البطرك قال لهم ماهذه الضجة
التي اسمع قالوا يا ابانا قد قدم أمير
القوم بقية المسلمين فلما سمع البطرك
منهم ذلك انخطف لونه وتغير وجهه
وقال انا وجدنا في علمنا الذي ورثناه
ان الذي يفتح الارض هو الرجل
الاحمر صاحب نبيهم محمد فان كان قدم
عليكم فلا سبيل الى قتاله ولا بدان
اشرف عليه وانظر الى صفته فان هو
اجبته الى ما يريد وان كان غيره فلا
بأس عليكم ثم وثب قائما والقسوس
والرهبان والسمامرة من حوله وقد
رفعوا الصلبان على رأسه وصعدوا
الى السور الى ان ورد أبو عبيدة رضي
الله عنه فناداهم رجل من الروم باذن
البطرك يا معاشر المسلمين كفوا عن
القتال حتى نسألكم فامسك المسلمون
عنهم فناداهم الرجل بلسان عربي
اعلموا ان الرجل الذي يفتح بلدتنا
هذه وجميع الارض صفته عندنا فان
كانت في أميركم لم نقاتلكم بل نسلم
اليكم وان لم تكن هذه صفته فلا نسلم
اليكم ابدا فاعلم المسلمون أبا عبيدة
بذلك فخرج أبو عبيدة اليهم الى ان
حاذاهم فنظر البطرك وحقق صورته
فقال ليس هو الرجل فابشروا وقاتلوا
عن دينكم وحريمكم وكان نزول
المسلمين على بيت المقدس في فصل

لم تكثر الحلف بالطلاق فقال لانى لما تزوجت امرأتى حلفت بالطلاق انى احلف بالطلاق فى كل حق وباطل كل يوم فيمينى بالطلاق امساك لها والا بانت حلف رجل بالطلاق فقدمته امرأته الى القاضى فسأله عن اليمين فأخبره فجعل القاضى يتفكر فقال له الرجل فيم تتفكر قال اطلب لك مخرجا من اليمين قال قد هون الله عليك أشهدك انها طالق سبعين قال الاصمعى كان على بعض الاعراب دين ثقيل فتعلق به غرماؤه وكان معدما فسألوه ان يحلف لهم بالطلاق ان لا يهرب فحلف لهم بطلاق امرأتين كانتا له ثم هرب وأنشأ يقول

لو يعلم الغرماء ما مقتى لهم * ما حلفونى بالطلاق العاجل
قد ملتا ومللت من وجهيهما * عجفاء مرضعة وأخرى حامل

ابن الرومى
اذا ما حلف النغل * ففى ايمانه رخصه

منصور بن باذان
يا ذا الذى جعل الطلا * ق سلاحه عند الحقيقه
لا تحلفن بطلاق من * امست حوافره رقيقه
هيهات .. علم الانا * م بأنها صارت صديقه

(الايمان بأهل البيت) كان حماد بن موسى يترفض وكان له صديق يثق اليه ويوافقه فى مذهبه فاودعه حماد دراهم وطالبه بها بعد مدة فجحده فاضطر الى ان مضى لمحمد بن سليمان وسأله ان يحضره ويحلف له بحق على بن أبى طالب فانه يتحرج من ذلك فقال أعز الله الامير هذا الرجل أجل عندى من ان احلف له بالبراءة من مختلف فى ولايته وايمانه ولكنى أحلف له بالمتفق على ايمانهما وخلافتهما أبى بكر وعمر فضحك محمد بن سليمان والتزم بعض ما ادعى عليه وصالحه على بعض اعترضت امرأة المأمون وكان قد غصبها ضيعة فقالت

الا أيها الملك المرتجى * لريب المنون وصرف الزمن
بحق النبى وحق الوصى * وحق الحسين وحق الحسن
وحق التى غصبت حقها * ووالدها بعد ذاما اندفن
شفعت اليك بأهل الكساء * فان لم تشفع شفيعى فمن

وكان أهل الكوفة اذا حلفوا يقولون وحق الثلاثة يعنون النبى وأبا بكر وعمر فرفع رجل الى الحسن بن زيد وهو أمير المدينة فى ذنب فأمر ان يضرب فقال له بحق الثلاثة عليك الا ما عفوت عنى فقال وحق أحد الثلاثة على وحق على الاثنين الا أوجعتك فبلغ قوله المنصور فقال قاتله الله فأمر نفسه (أيمان الاعراب) اختصم اعرابيان فى حق فاقبلا الى وال فوجبت اليمين على أحدهما فقال المدعى كله الى ايها الحاكم احلفه فقال له أنت وذاك فدور له دائرة فى الارض وقال اجلس فيها فجلس فقال له جعل الله نومك نغصا واكلك غصصا ومشيك رقصا وصحتك برصا وقطعك حصصا فأدخلك قفصا وأدخل فى استك هذا العصا فأبى ان يحلف واتقاه بحقه واستحلف اعرابى خصما فقال قل لا اصحبنى الله عصمة ولا سد عنى خلة واحضرنى كل نقمة وانكانى كل نعمة وصرد لى المشرب وسلبنى الاقرب فالاقرب ان كان ما ادعيت حقا فاتقاه بحقه اختصم اعرابيان الى أمير اليمامة فقال أحدهما ان لى قبل صاحبى حقا فره يخرج منه فأنكر فقال الوالى أحالف أنت قال نعم فقال خصمه دعنى من يمينك حتى احلفه فقال قل

الشتاء والبرد فاقاموا عليها اربعة اشهر فى اشد قتال مع الصبر على المطر والثلج فلما نظر اهل بيت المقدس الى شدة الحصار فى ذلك الفصل الصعب وما نزل بهم من المسلمين وقفوا بين يدى البطرك وقالوا له قد عظم الامر ونريد منك ان تشرف على القوم وتسأل ما الذى يريدون فان كان امرا صعبا فتحنا الابواب وخرجنا اليهم فاما نقتل عن آخرنا ونهزمهم عنا فاجابهم البطرك الى ذلك وصعد السور واجتمع القسيسون والرهبان حوله ونادى منهم رجل بالعربى وقال يا معاشر الفرسان عمدة دين النصرانية قد اقبل يخاطبكم فليدن منا أميركم فقام أبو عبيدة يمشى ومعه جماعة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وترجمان فلما وقف بازائهم قال ما الذى تريدون هذا امير العرب فقال البطرك انكم لو اقمتم علينا عشرين سنة لم تصلوا الى فتح بلدنا ابدا وانما يفتحه رجل موصوف وليست الصفة معكم قال ابو عبيدة وما صفته من يفتح بلدكم قال البطرك لا نخبركم بصفته ولكن قرأنا ان هذا البلد يفتحه صاحب لمحمد اسمه عمر بن الخطاب ويعرف بالفاروق وهو رجل شديد لا تأخذه فى الله لومة لائم ولسنا نرى صفته فيكم فلما سمع ابو عبيدة كلام

لا ترك الله لي خفا يتبع خفا ولا ظلفا يتبع ظلفا وحتني من اهلي ومالي حت الورق وخلعني من اهلي ومالي خلع الخضاب واحوجني الى شر خلق الله ان كان لهذا قبلي حق فقال لا احلف واتقاه بما ادعى عليه وحلف اعرابي آخر فقال قل لا استنبت الله من خطيئة ولا استنجدته ليلة ولا وفيت له بعهد ولا استجرته أوان جهد فاتقاه بحقه وقال اعرابي لآخر في حق اتحلف فقال نعم فقال قل ارماني الله الزلل ولا سد عني الخلل وألبسني القل والملل وألصق بي الغم والعلل وقطع عني سيبه واصحبني غضبه واحضرني نقمه واعدمني نعمه وكدر لي المشرب وافقدني الاقرب فالاقرب ان كان لك عندي حق فاتقاه ولم يحلف (ايمان الاسخياء وذوي العلاء) كان من يمين يحيى بن خالد لا وعزة الوفاء وحرمة السخاء الاشتر

بقيت وفري وانحرفت عن العلا * ولقيت أضيافي بوجه عبوس

أبو علي البصير

أكذبت أحسن ما يظن مؤملي * وهدمت ما شادته لي اسلافي
وعدمت عاداتي التي عودتها * قدما من الاحلاف والاتلاف
وغضضت من ناري ليخفى ضوءها * وقريت عذرا كاذبا اضيافي
ان لم أصب على عليّ حـلة * أضحت قذى في أعين الاشراف

أبو مسلم الرستمي

اذا فلا رفعت كاسا بنان يدي * ولا سعت بي لتطلاب العلى قدمي
وأثكلتني القوافي رقتي وغدت * في نسجها كلّي غفلا بلا علم

الاستاذ الرئيس

عققت العلى ان كنت خنتك بالفلا * وعفت الندى ان لم أكن ذا جوى بذوي

التنوخي * اذا فرأيت العرف في صورة النكر * آخر * اذا فلا بلغت نفسي أمانيها *

آخر اذا فثكلت سابقتي وسيفي * غداة وغى وراحلتي وزادي

الموسوي والا فلا أمني النازلون * ولا جاءني الطارق المجتدي

(ايمان الشرب ومتعاطي اللهو) وهب الهمداني لا والذي سن للمدامة والماء نكاحا بغير طلاق

المخزومي لا والذي قسم الصهباء من ذهب * والماء من فضة ما ساد من بخلا

علي الاحول كفرت اذا بحقوق الصديق * وعربدت في الشرب عند المدام

(ايمان الكهنة واهل الجاهلية) اقسم بالضياء والحلك والنجوم والفلك والشروق والدلك لقد خبأت ثدين فرخ في اعليط مرخ كانت العرب تحالف على النار وتتعاقد على الملح ولذلك قال

الشاعر حلفت لهم بالملح والفوم شهد * وبالنار واللات التي هي أعظم

الكميت بهولة ما أوقد المحلفون * لدى الحالفين وما هولوا

والهولة نار كانوا يوقدونها ويلقون عليها الكبريت ليستعظم مرآها ويهابها من أقدم على اليمين ويخشاها (ايمان النوكة والسفل) من ايمان اهل بغداد أعطيت الله ألف جوالق عهود ويقولون أعطيت الله مائة ألف كر مواثيق كانت ايمان مزبد والا فسلحت في القبلة وحشرت في صورة قرد بعض اعقاب الانبياء ادعى رجل على آخر طنبورا عند بعض القضاة فقال حلفه فقال

القاضي

البطريك تبسم وقال فتحنا البلد ورب الكعبة ثم أقبل على البطريك وقال ان رأيت الرجل تعرفه قال نعم وكيف لا اعرفه وصفته عندنا قال ابو عبيدة هو والله خليفتنا وصاحب نبينا صلى الله عليه وسلم قال البطريك فاذا كان الامر على ما ذكرتم فاحقن الدماء وابعث الى صاحبك يأتي فاذا رأيناه وتبينا نعته فتحنا له البلد واعطيناه الجزية فانصرف ابو عبيدة وامر الناس بالكف عن القتال واعلمهم بالخبر فكبروا وكتب ابو عبيدة الى الامام عمر رضي الله عنه يعلمه بالخبر على يد ميسرة بن مسروق فلما وصل الكتاب الى عمر رضي الله عنه فرح وقرأه على المسلمين (وقال) ماترون رحمكم الله فيما كتب الينا امير الامة فكان اول من تكلم عثمان بن عفان رضي الله عنه فقال يا أمير المؤمنين ان الله قد اذل الروم فان انت اقمت ولم تسر اليهم علموا انك بأمرهم مستخف فلا يلبثون الا يسيرا فلما سمع عمر ذلك من عثمان جزاه خيرا وقال هل عند احد منكم رأي غير هذا فقال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه نعم عندي غير هذا الرأي وانا ابديه اليك رحمك الله فقال له عمر وما هو يا ابا الحسن قال ان القوم قد سألوك وفي سؤالهم ذل وهو على المسلمين فتح وقد اصابهم

القاضي ان كان عندك الطنبور فأرني في حجرك فقال أي يمين هذا فقال يمين الطنابيرين وادّعى رجل على امرأة فقال الرجل ان كنت كاذبة فأير القاضي في حرك فتوقفت المرأة فقال لها القاضي قولي والا اخرجي من حقه وادّعى ريحاني شيئا على آخر عند قاض فقال القاضي له قل والله الذي لا اله غيره فقال ليس هذا من يمين الريحانيين أي بظراء ان كان له عندي شيء فقال القاضي قم فما أراك الا صادقا وحلف مزيد فقال ان كان كذا فعلي ان أصعد السماء في حزيران على سلم من الزبد (ايمان الظرفاء) الرصافي

اما وتقتير طرفك الوسن * وحسن خال بخدك الحسن

الخبزأرزي بمجاري فلك الحسن التي في وجناتك

ابن المعتز وحياة عاذلتي لقد صارمته * وكذبت بل واصلته وحياته

البحتري وحياة من اهوى فاني لم أكن * أبدا لاحلف كاذبا بحياته

(ايمان أهل الذمة) قال اسحاق الموصلي وجبت على عون العبادي يمين بحضرة الفضل بن الربيع وكانت بيننا وحشة فقلت وولني استحلافه فقال قد فعلت فقلت قل بالله الذي لا يعبد غيره ولا تدين الا له والا خلعت النصرانية وبرئت من المعبودية وطرحت على المذبح حيض يهودية وقلت في المسيح ما يقول المسلمون ان الله خلقه من غير أب كما خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون ولعنك البطريق الاكبر والبطارقة والقمامسة والاساقفة والديرانيون وأصحاب الصوامع عند مجمع الخنازير وتقريب القربان وعليك لعنة الثمانية عشر اسقفا الذين نوجوا من رومية حتى أقاموا عهود النصرانية والا فشققت الناقوس وطبخت به لحم الجمل يوم الاثنين عند مدخل الصوم وهدمت كنيسة لدّ وبنيت بحجارتها مستراحا لليهود وهتكت درع داود والا فسقط عليك قربانك من يدك وأخذته من يد يهودي وأنت حنيف مسلم وهذه اليمين لازمة لك ولعقبك من بعدك فقال والله ما أجوز ان اسمعها فكيف احلف بها (ومن ايمان اليهود) والله الذي لا اله الا هو منزل التوراة على موسى والا فانت بريء من اليهودية داخل في الحنيفية وبرئت من الآيات العشر التي أنزلت على موسى بطور سيناء وبرأك الله من الاربعة الاخياط التي في كساء هارون أخي موسى وبرئت من شمعون وشمعي ومن يوم السبت وحقه وحومت الفطير في وقته وحرقت توراة موسى باسنانك ومحوت كل آية بلسانك وعليك المشي الى بيت المقدس (أنواع من ذلك) حلف اعرابي بالمشي الى بيت الله أن لا يكلم ابنه فحضرته الوفاة فقيل له كلمه قبل مفارقة الدنيا فقال ما كنت قط أعجز عن المشي الى بيت الله مني الساعة كان قوم عليهم دين لاعرابي فقدموا على ان يحلفوا فقال الاعرابي

يارب ان كان بنو عميره * قد اجمعوا بحلفة مشهوره

فابعث اليهم سنة قاشوره * تحتلق المال احتلاق النوره

(ومما جاء في الاكتساب والانفاق)

(الحث على تثمير المال في الصغر والكبر) حكي ان كسرى مر بشيخ كبير يغرس فسيلا فقال له يا هذا كم أتى عليك من العمر قال ثمانون سنة قال افتغرس فسيلا بعد الثمانين فقال أيها الملك

جهد عظيم البرد والقتال وطول المقام وان سرت اليهم فتح الله على يديك هذه المدينة وكان لك في مسيرك الاجر العظيم ولست آمن منهم انهم اذا ابصروا منك ان يأتيهم المدد من طاغيتهم فيحصل للمسلمين بذلك الضرر والصواب ان تسير اليهم فخرج عمر بمشورة علي وقال لقد احسن عثمان النظر في المكيدة للعدو وعلي احسن النظر للمسلمين جزاهما الله خيرا ولست آخذ الا بمشورة علي فما عرفناه الا محمود المشورة ميمون الطلعة ثم ان عمر امر الناس ان يأخذوا الاهبة للسير معه واستخلف على المدينة علي بن ابي طالب وخرج من المدينة وهو على بعير له احمر عليه غرارتان في احداهما سويق وفي الاخرى تمر وبين يديه قربة وخلفه جفنة للزاد وسار الى ان اقبل على بيت المقدس فالتقاه ابو عبيدة فلما رآه اناخ قلوصه واناخ عمر بعيره وترجلا ومد ابو عبيدة يده وصافح عمر وتعانقا وسلم كل منهما على صاحبه واقبل المسلمون يسلمون على عمر ثم ركبوا جميعا الى ان نزلوا فصلى عمر بالمسلمين صلاة الفجر ثم خطبهم فلما فرغ من خطبته جلس وابو عبيدة يحدثه بما لقي من الروم الى ان حضرت صلاة الظهر اذن بلال في ذلك اليوم فلما قال الله اكبر خشعت جوارحهم

لو اتكل الآباء على هذا الضاع الابناء قال كسرى زه يأخذ أربعة آلاف درهم فقال أيها الملك الفسيل يطعم بعد سنين من غرسه وهذا قد أطعمني في سنته فقال زه يأخذ أربعة آلاف درهم فقال ايها الملك الفسيل يطعم في السنة مرة وهذا قد أطعمني في أول السنة مرتين فقال زه يأخذ أربعة آلاف درهم فقال الوزير ان لم ينهض الملك اردى هذا بحكمته بيت المال (تثمير ذي مال كثير لمال حقير) قال سعيد ولاني عتبة بن أبي سفيان ماله بالحجاز فقال تعهد صغير مالي يكبر ولا تجف كبيره فيصغر فانه ليس يمنعني كثير ما في يدي من اصلاح قليل مالي ولا يشغلني قليل ما في يدي عن الصبر على كثير ما ينوبني وأتى قوم قيس بن عبادة يسألونه حمالة فصادفوه في حائطه يتبع ما يسقط من الثمر فيعزل جيده ورديئه فقاموا حتى فرغ فكلموه في ذلك فبذل لهم ما أرادوا فقال بعضهم صنيعك هذا مناف لترفيع عيشك فقال بما رأيتم من فعلي امكنني ان أقضي حاجتكم وقال زياد لو ان لي ألف ألف درهم ولي بعير أجرب لقمت به قيام من لا يملك غيره ولو ان عندي درهما واحدا فلازمني حق لوضعته فيه قال الوليد بن يزيد لاجمعن جمع من يعيش أبدا ولانفقنه انفاق من يموت غدا (التمدح بالتكسب والحث على ذلك) قال الله تعالى وابتغوا من فضل الله فدل على وجوب الطلب أو فضيلته قال الموصلي عليكم بالتكسب فأول ما يبدأ به الفقر دين الانسان ولما اقبل النبي صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك استقبله معاذ فصافحه فقال كنبت يداك قال نعم احترث بالمسحاة وانفقه على عيالي فقبله وقال لا تمسها النار وقال بعض الحكماء لا تدع الحيلة في التماس الرزق بكل مكان فالكريم محتال والدني عيال عروة بن الورد

اذا المرء لم يطلب معاشا لنفسه * شكى الفقر أو لام الصديق فأكثرا
فسر في بلاد الله والتمس الغنى * تعش ذا يسارا وتموت فتعذرا

وقيل هو أكسب من الذر والنمل ومن الذئب وقيل فلان يسعى سعي الام البره ويجمع بجهده جمع الذره (تفضيل الكسب على السؤال) كان عمر رضي الله عنه اذا نظر الى فتى واعجبه سأل هل له حرفة فاذا قالوا لا سقط من عينه وكان يقول مكسبة فيها دناءة خير من مسئلة الناس وقال ابن عباس رضي الله عنه قدم قوم على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا ان فلانا يصوم النهار ويقوم الليل ويكثر الذكر فقال ايكم كان يكفي طعامه وشرابه فقالوا كلنا فقال كلكم خير منه وروى انس ان رجلا من الانصار جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال اتيتك من أهل بيت لا أراني ارجع اليهم من الجوع فقال اما عندك شئ قال لا فأعطاه درهمين وقال له اذهب فابتع بأحدهما طعاما وبالآخر فأسا واحتطب وبع فغاب خمسة عشر يوما ثم جاء فقال بارك الله لي فيما امرتني به أصبت عشرة دراهم فابتعت لاهلي بخمسة طعاما وبخمسة كسوة فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا خير لك من المسئلة ان المسئلة لا تحل الا لاحد ثلاثة دم موجع أو غرم مفظع او عدم مدقع وقال ابراهيم عليه السلام يارب استحييت من كثرة تصرفي في طلب الرزق فأوحى الله اليه ليس طلب المعيشة من طلب الدنيا شاعر

ولا تدع مكسبا حلالا * تكون منه على بيان

(تفضيل التكسب على التوكل) قال حكيم لرجل يجلس اليه ما حرفتك قال التوكل على ربي والثقة بما عنده فقال الحكيم الثقة بربك تحرم عليك اصلاح معيشتك أو ما علمت ان طلب

فلما قال اشهد ان لا اله الا الله اقشعرت ابدانهم واشهد ان محمدا رسول الله بكى الناس بكاء شديدا عند ذكر الله وذكر رسوله وكاد بلال ان يقطع الاذان فلما فرغ الاذان صلى عمر وجلس ثم أمرهم بالركوب فلما هم بالركوب على بعيره وعليه مرقعة الصوف وفيها اربعة عشر رقعة بعضها من أدم قال المسلمون يا أمير المؤمنين لو ركبت غير بعيرك جوادا ولبست ثيابا لكان ذلك اعظم لهيبتك في قلوب اعدائك واقبلوا يسألونه ويطرفون اليه الى ان اجابهم الى ذلك ونزع مرقعته ولبس ثيابا بيضا قال الزبير احسبها كانت من ثياب مصر تساوي خمسة عشر درهما وطرح على كتفه منديلا من الكتان دفعه اليه ابو عبيدة وقدم له برذونا اشهب من براذين الروم فلما صار عمر فوقه جعل البرذون يهملج به فلما نظر عمر الى ذلك نزل عمر مسرعا وقال أقيلوني عثرتي اقالكم الله عثراتكم يوم القيامة لقد كاد اميركم يهلك مما داخله من الكبر ثم انه نزع البياض وعاد الى لبس مرقعته وركوب بعيره فعلت ضجة المسلمين بالتهليل والتكبير فقال البطرك للروم انظروا ما شأن العرب فأشرف رجل من المتنصرة فقال يا معاشر العرب ما قضيتكم فقالوا

ما تعف به عن المسئلة حزم والعجز عنه فشل والفقر مفسد للتقى متهم للبرىء ولا يرضى به الا الدنىء

وأنشد
فان قلت يكفينى التوكل والاسى * فقد يطلب الرزق الذى يتوكل

وقيل لحكيم احذر كل الحذر ان يخدعك الشيطان فيمثل لك التوانى فى التوكل ويورثك الهوينا باحالتك على القدر وان الله أمرنا بالتوكل عند انقطاع الحيل والتسليم للقضاء بعد الاعذار فقال خذوا حذركم وقال ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة وقال النبى صلى الله عليه وسلم اعقلها وتوكل وقال عمر لرجل ما معيشتك قال رزق الله فقال لكل رزق سبب فما سبب رزقك أبو تمام

وصدقت ان الرزق يطلب أهله * لكن بسيرة متعب مكدود

وقال الموسوى وقد أحسن فى معناه

اعزم فليس عليك الا عزمة * والعجز عنوان لمن يتوكل
أو حمل اللوم القضاء فانه * عود لاحمال الملام مذلل

(الترغيب فى طلب المعاش مع مراعاة المعاد) قال النبى صلى الله عليه وسلم خيركم من لم يدع دنياه لآخرته ولا آخرته لدنياه وقال أبو الدرداء رضى الله عنه احرث لدنياك كأنك تعيش أبدا واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا ينبغى للعاقل ان يكون ظاعنا الا فى ثلاث تزود لمعاد ومرمة لمعاش ولذة فى غير محرم جرير

فلا هو فى الدنيا مضيع نصيبه * ولا عرض الدنيا عن الدين شاغله

وقال خالد يا بنى خصلتان لا تسأل ما صنعت بعدهما دينك لمعادك ودرهمك لمعاشك (الترغيب فى اكتساب الحلال) قال ابن المبارك لقيت رجلا بمكة يبيع الخرز وكان أبوه خرازا فسألته عن ذلك فقال ان الله لا يسألنى هلا كنت خرازا وانما يسألنى من أين اكتسبت وفيم أنفقت وقال صلى الله عليه وسلم لا يكتسب عبد درهما من حرام فيتصدق به أو ينفقه أو يتركه الا كان زاده الى النار وقال سفيان عليكم بعمل الابطال الاكتساب من الحلال والانفاق على العيال واستأذن رجل النبى صلى الله عليه وسلم فى الجهاد فقال الك من تعوله قال نعم قال كفى بالمرء اثما ان يضيع من يعوله (النهى عن التوانى فى التكسب) قال هرم من التوفيق رفض التوانى ومن الخذلان مسامرة الامانى شاعر

وان وطاء العجز أورث خلة * واصلدما أورى الا كف القوادح

وقال
وما طلب المعيشة بالتمنى * ولكن ألق دلوك فى الدلاء

وقيل * حب الهوينا يكسب النصبا * (مدح الشغل وذم الفراغ) قال بزرجمهر ان يكن الشغل مجهدة فالفراغ مفسدة الراحة للرجال غفلة وللنساء غلمة واستشار رجل فى عمل يتولاه آخر فقال اعلم ان الفراغ من شأن الاموات والاشتغال من شأن الاحياء فان قدرت ان تكون حيا فافعل وقال حكيم لا تفرغ قلبك من ذكر ولا يدك من شغل فالقلب الفارغ يبحث عن السوء واليد الفارغة تنازع الى الاثم وقال آخر أحذركم عاقبة الفراغ فانه شر من السكر وقال الفضل بن مروان الكاتب كالدولاب اذا تعطل انكسر (الامر بالاقتصاد فى الطلب) قال النبى صلى الله عليه وسلم اقتصدوا فى الطلب فان ما رزقتموه أشد طلبا منكم له وما حرمتموه فلن تنالوه ولو حرصتم وقيل لا يدرك بالحذق هارب الرزق المرقش الاصغر

ان عمر بن الخطاب قد قدم علينا من
مدينة نبينا صلى الله عليه وسلم فرجع
التنصر واعلم البطرك فأطرق ولم يتكلم
فلما كان من الغد صلى عمر
بالمسلمين صلاة الفجر ثم قال لابى عبيدة
تقدم الى القوم واعلمهم انى قد اتيت
فخرج ابو عبيدة وصاح بهم وقال
ان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب قد
أتى فما تصنعون فيما قلتم فاعلم البطرك
بذلك فخرج من قمامة وبدايه المسوح
ومن حوله الرهبان والقسس ثم علا
الصور واشرف على ابى عبيدة وقال
ماهذا ايها الشيخ قال ابو عبيدة هذا أمير
المؤمنين عمر بن الخطاب فقال
البطرك قل له يبد نومنى فانا نعرفه
بصفاته ونعته وأفردوه من بينكم
حتى نراه فرجع ابو عبيدة الى عمر
فأخبره بما قال البطرك فهم عمر بالقيام
فقال له اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم نخشى عليك من الانفراد
بلا عدة فقال عمر قل لن يصيبنا الا
ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله
فليتوكل المؤمنون ثم لبس مرقعته
وركب بعيره وابو عبيدة سائر بين يديه
الى ان أتى بازاء البطرك قريبا من الحصن
فقال ابو عبيدة هذا أمير المؤمنين
فمد البطرك عنقه ونظر اليه نزعق
زعقة وقال هذا والله الذى صفته
ونعته فى كتبنا ثم قال يا أهل بيت

اجل العيش ان رزقك آت * لا يرد الترقيح شروى فتيل

ابو الشيص لكل امرئ رزق وللرزق جالب * وليس يفوت المرء ما خط كاتبه

يساق الى ذا رزقه وهو وادع * ويحرم هذا الرزق وهو يطالبه

وقال ابو تمام والحظ يعطاه غير طالبه * ويحرز الدر غير مجتلبه

تلك بنات المخاض راتعة * والعود في كوره وفي قتبه

آخر حظك يأتيك وان لم ترم * راشد الكاتب

اذا كانت الارزاق في القرب والنوى * عليك سواء فاغتنم لذة الدعه

وان ضاق امر يفرج الله ما ترى * الا رب ضيق في عواقبه سعه

العطوي لا تحسبن طول الرحل * يزيد في رزق الاجل

ولا مقاما وادعا * يدفع رزقا قد نزل

وقيل لبعض من تقاعد به الزمان الق الدلاء واجذبها املاء فقال كيف انزع دلوا خان رشاؤها واسد دسهما زالت اغراضها (الحث على السفر في طلب المال) قال الله تعالى هو الذي جعل لكم الارض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور وقال النبي صلى الله عليه وسلم سافروا تغنموا وسئل ضمرة بن ضمرة عن الفقر الحاضر والعجز الظاهر فقال اما الفقر الحاضر فمن لا تشبع نفسه واما العجز الظاهر فالشاب القليل الحيلة اللازم الحليلة ان غضبت ترضاها وان رضيت فداها يحوم حولها ويطيع قولها قيل رأس العجز ان تقيم فلا تريم وان تخيم فلا تظعن في طلب جلب ومن تبغل تبقل ومن نام رأى الاحلام وقيل الحركة لقاح الجد العقيم ابو تمام

اراد بان يحوي الغنى وهو وادع * وهل يفرس الليث الطلا وهو رابض

قال بزرجمهر السعيد يتبع الغنى والشقي يتبع مسقط رأسه شاعر

ذو اللب تنزع للرفاهة نفسه * وترى الشقي نزوعه للوطن

أخذه المبرد الفقر في أوطاننا غربة * والمال في الغربة أوطان

آخر * وكل بلاد اخصبت فبلادي * المتنبي

وما بلد الانسان غير الموافق * ولا أهله الادنون غير الاصادق

(اقامة العذر في الطلب) عروة بن الورد

لتبلغ عذرا أو تصيب رغيبة * ومبلغ نفس عذرها مثل منجح

كشاجم * وعلى ان اسعى وليس على ادراك النجاح *

آخر قد قضى ما عليه من بلغ الجهد وان لم يصل الى ما ارادا

(المتكسب بسلاحه) دخل رجل على أبي دلف فاستماحه وانتسب له فقال له انستميح وجدك القائل ومن يفتقر منا يعش بحسامه * ومن يفتقر من سائر الناس يسأل

فخرج الرجل وجرد سيفه فاستقبله وكيل لابي دلف معه مال فاستلبه وقتله فاتصل الخبر بأبي دلف فقال دعوه فاني علمته وقال بعض الشجعان التطلل ضرر والاتكال غرر ولا يكسب الاموال الا منازلة الابطال ومصاولة الرجال وتجريد السيوف ومباشرة الحتوف الاعشى

فتى لا يحب الزاد الا من التقى * ولا المال الا من قنا وسيوف

المقدس انزلوا اليه وخذوا منه الامان والذمة فهذا والله صاحب محمد بن عبد الله فنزلوا مسرعين وكانت انفسهم قد ضاقت من شدة الحصار وفتحوا الباب وخرجوا الى عمر يسألونه العهد فلما رآهم عمر رضي الله عنه في تلك الحالة تواضع لله سبحانه وتعالى وخر ساجدا على قتب بعيره ثم اقبل عليهم وقال ارجعوا الى بلدكم ولكم العهد فرجع القوم الى البلد ولم يغلقوا الباب ورجع عمر فلما كان من الغد وهو يوم الاثنين دخل اليها وأقام بها الى يوم الجمعة وخط محرابا وهو موضع مسجده وتقدم وصلى بالمسلمين صلاة الجمعة وأقام في بيت المقدس عشرة ايام وبها اسلم كعب الاحبار على يده وارتحل معه الى المدينة لزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم وذلك بعد ان كتب الامام عمر لاهل بيت المقدس واقرهم في بلادهم على عهدهم وأداء الجزية (المجتنى من ثمرات الاوراق) ومن شهي ما نقله ابو الحسن علي بن عبد المحسن التنوخي في المستجاد ان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه لما بات على فراش النبي صلى الله عليه وسلم ليفديه بنفسه اوحى الله تعالى الى جبريل وميكائيل عليهما السلام اني آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما اطول من الآخر فأيكما يؤثر صاحبه

ابن نباتة شرابهم فى الحرب ماعطر القنا * واكلهم ماتجتنيه الصوارم

(وصف الناس بان تصرفهم فى طلب المعاش) أبو العتاهية

المرء يغلط فى تصرف حاله * فلربما اختار الغناء على الدعه

كل يحاول حيلة يرجو بها * دفع المضرة واجتلاب المنفعه

وقيل لفارسى فيم تقلب الناس فقال بالفارسية اش نياز وازاى من الفقر والحرص آخر

كل امرء مشتغل بنفسه * يطلب مايطحنه بضرسه

(النهى عن الاغترار بما فى يد الغير) قيل غثك خير من سمين غيرك شاعر

وان حدثتك النفس انك قادر * على ماحوت ايدى الرجال فجرب

أبو العتاهية لاتغضبن على امرئ * لك مانع مافى يديه

واغضب على الطمع الذى استدعاك تطلب مالديه

(تفضيل الحاضر على المنتظر) فى المثل عش ولا تغتر وقيل لقمة فى فمك احضر منفعة من خبز فى تنور معاطاة الموجود خير من انتظار المفقود (الحث على حفظ المكتسب) قال سقراط لتكن عنايتك بحفظ ما اكتسبته كعنايتك باكتسابه شاعر

لحفظك مالا قد عنيت بجمعه * أشد من ادراك الذى انت طالبه

آخر لحفظ المال خير من ضياع * وطوف فى البلاد بغير زاد

وقيل حفظ الموجود ايسر من طلب المفقود وقيل احذر نفاد النعم فما كل شارد مردود (الحث على حفظ المال لنوب الايام) محمد بن غالب

انما الدنيا ضباب قذى * تكف الاحزان عن مطره

فاتخذ للدهر فى يسر * عدة تبقى على عسره

البديهى لاتحسبن ادخار المرء قنيته * لصونه وجهه بل لاهو الكرم

عز القناعة بالموجود يمنع من * ذل القنوع وحفظ العرض مغتنم

(حفظ المال بالختم عليه) قيل من ختم البضاعة أمن الضياعة من الكيس ختم الكيس طينة خير من ظنة وقيل أربعة اشياء لايستحيى من الختم عليها المال لنفى التهمة والجوهر لنفاسته والطيب للابدال والدواء للاحتياط (الحث على حسن التدبير والنهى عن التبذير) قيل حسن التدبير نصف الكسب وسوء التدبير داعية البؤس الافلاس سوء التدبير كن مقدرا لا مقترا وقال النبى صلى الله عليه وسلم الرفق فى المعيشة خير من بعض التجارة قال الله تعالى ولا تبذر تبذيرا ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وقيل التبذير انفاق المال فى غير الحق وسئل سعيد بن جبير رضى الله عنه عن التبذير فقال هو ان تنفق الطيب فى الخبيث وقال تعالى ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو ولم يأذن فى الفضول وقال عز من قائل والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وقال صلى الله عليه وسلم انهاكم عن قيل وقال وكثرة السؤال واضاعة المال وقال ليس فى السرف شرف وقال معاوية ما رأيت تبذيرا الا والى جنبه حق مضيع وقال صلى الله عليه وسلم ما عال امرؤ عن اقتصاد وقال أبو بكر رضى الله عنه انى لابغض أهل بيت ينفقون رزق ايام فى يوم واحد وقيل ما وقع تبذير فى كثير الا هدمه ولا دخل تدبير فى قليل

بالحياة فاختار كل منهما الحياة فاوحى الله اليهما افلا كنتما مثل على بن أبى طالب آخيت بينه وبين نبى محمد فبات على فراشه يفديه بنفسه ويؤثره بالحياة اهبطا الى الارض واحفظاه من عدوه فكان جبريل عند رأسه وميكائيل عند رجليه وجبريل ينادى بخ بخ من مثلك يا ابن ابى طالب يباهى الله بك الملائكة فانزل الله تعالى ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤف بالعباد (قال ابو الحسن المدائنى) خرج الحسن والحسين عليهما السلام وعبد الله بن جعفر رضى الله عنه حجاجا ففاتتهم اثقالهم وعطشوا فمروا بعجوز فى خباء فقالوا احدهم هل من شراب قالت نعم فاناخوا اليها وليس لها الا شويهة فقالت احلبوها فاشربوا لبنها ففعلوا وقالوا اهل من طعام قالت لا الا هذه الشاة فليذبحها احدكم حتى اهيئ لكم ما تأكلون فقام اليها احدهم فذبحها وكشطها ثم هيأت لهم طعاما فاكلوا وقاموا حتى ابردوا فلما ارتحلوا قالوا نحن نفر من قريش نريد هذا الوجه فاذا رجعنا سالمين فالمى بنا فانا صانعون لك خيرا فارتحلوا واقبل زوجها فاخبرته بخبر القوم والشاة فغضب وقال ويحك تذبحين شاتى لقوم لا اعرفهم ثم تقولين نفر من قريش ثم بعد مدة

الاثم. وقيل انك ان اعطيت مالك في غير الحق يوشك ان يجيء الحق وليس عندك ما تعطي منه (التهكم على مبذر) قيل في المثل خرقاء وجدت صوفا وقيل من يطل ذيله ينتطق به وقيل يطافيه ومن وجد دهنا ادهن استه وقيل عبد خلي في يديه وعبد ملك عبدا وكان بعض المتخلفين ورث مالا فكان يحمل الدنانير ويأتي الشط فيقذف واحدا واحدا في الماء فقيل له في ذلك فقال يعجبني طلبته وصوته وبنى عون العبادي دكانا وسط داره واسرف في الانفاق عليه اسرافا متناهيا فليم في ذلك فقال ما اصنع بالدراهم اذا (الحث على حفظ المال والاستغناء به عن الابذال) كان لسفيان بن عيينة صرة دنانير يحفظها فقيل له اتحفظ ذلك وأنت موصوف بالزهد فقال لئلا اكون منديل الغمر من الرجال وقيل لافلاطون لم تدخر المال فأنت شيخ فقال لان يموت الانسان و يخلف مالا لعدوه خير من ان يحتاج الى اصدقائه في حياته وقيل خلف للاعداء ولا تحتج الى الاصدقاء وقيل لحكيم لم حفظت الفلاسفة ما في ايديهم فقال لئلا يقيموا انفسهم المقام الذي لا يستحقونه فقد علموا ان الاتكال على ما في يد الغير وفي المثل بق نعليك وابذل قدميك (النهي عن انفاق جميع المال والرخصة في ذلك) روي في الخبر ان كعب بن مالك أراد ان يتصدق بماله كله فنهاه النبي صلى الله عليه وسلم وقال له امسك عليك مالك فانك ان تدع ورثتك اغنياء خير من ان تدعهم عالة يتكففون الناس وقال ابن عباس رضي الله عنه حث النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم على الصدقة فجاء أبو بكر بماله كله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما اعددت لعيالك فقال الله ورسوله وجاء عمر رضي الله عنه بنصف ماله فقال له ما اعددت لعيالك فقال الله ورسوله ونصف مالي فقال صلى الله عليه وسلم بين الرجلين ما بين الكلمتين وسئل الشبلي عما يجب في مائتي درهم فقال اما من جهة الشرع فخمسة دراهم واما من جهة الاخلاص فالكل وقيل للمأمون لا شرف في السرف فقال لا سرف في الشرف (الانفاق على الاهل) قال النبي صلى الله عليه وسلم نفقة الرجل على أهله صدقة وقال خيركم خيركم لاهله وقال ابدأ بمن تعول ولا تعجز عن نفسك وكان ايوب يقول لاصحابه تعاهدوا أولادكم واهليكم بالبر والمعروف ولا تدعوهم يطمحوا بابصارهم الى ما في ايدي الناس وقال زيد بن علي رضي الله عنه ثلاث لا يسئل الانسان عنها ما ينفقه في مرضه وما ينفقه في افطاره وما ينفقه على ضيفه (مدح مفيد مبيد) مدح اعرابي رجلا فقال هو اكسبكم للمعدوم وآكلكم للمأدوم واعطاكم للمحروم وقال الوليد بن يزيد لاجمعن جمع من يعيش ابدا ولانفقنه انفاق من يموت غدا أبو تمام

اذا ما اغاروا فاحتووا مال معشر * اغارت عليهم واحتوته الصنائع

آخر

اذا اسلفتهن الملاحم مغنما * دعاهن من كسب المكارم مغرم

المتنبي

السلم يكسر في جناحي ماله * بنواله ما تجبر الهيجاء

(النهي عن امساك المال) قال النبي صلى الله عليه وسلم ينادي مناد كل ليلة فيقول اللهم اجعل لمنفق خلفا ولممسك تلفا وقال صلى الله عليه وسلم انفق بلالا ولا تخش من ذي العرش اقلالا

شاعر

وان اشد الناس في الحشر حسرة * لمورث مال غيره وهو كاسبه

ولهذا باب في ابتداء فضل الجود (الحث على الانفاق وقت السعة واظهار اثر النعمة) قال الله

الجأتهما الحاجة الى دخول المدينة فدخلاها وجعلا يلتقطان البعر ويعيشان بثمنه فمرت العجوز ببعض سكك المدينة فاذا الحسن بن علي على باب داره فعرف العجوز وهي منكرة فبعث اليها غلامه فدعاها فقال لها يا أمة الله اتعرفيني قالت لا قال انا ضيفك بالامس يوم كذا وكذا قالت بأبي أنت وأمي ثم اشترى لها من شاء الصدقة الف شاة وامر لها بالف دينار وبعث بها مع غلامه الى الحسين رضي الله عنهما فامر لها بمثل ذلك وبعث بها مع غلامه الى عبد الله بن جعفر رضي الله عنه فقال لها بكم وصلك الحسن والحسين قالت بالفي شاة وألفي دينار فقال لها لو بدأت بي لاتعبتهما في العطاء اعطوها فرجعت العجوز الى زوجها باربعة آلاف دينار واربعة آلاف شاة (ومما يضارع هذه اللطائف) انه جرى بين الحسين ابن علي بن ابي طالب وبين أخيه محمد ابن الحنفية رضي الله عنهما كلام فانصرفا متغاضبين فلما وصل محمد الى منزله أخذ رقعة وكتب فيها بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن علي بن ابي طالب الى أخيه الحسين بن علي بن ابي طالب (اما بعد) فان لك شرفا لا ابلغه وفضلا لا أدركه فاذا قرأت رقعتي هذه فالبس رداءك ونعليك وسر الي فترضني

تعالى لينفق ذو سعة من سعته الآية وبعث عمر رضي الله عنه الى ابي عبيدة بن الجراح وهو امير الشام مالا وقال للرسول انظر ماذا يصنع فرآه يوسع على عياله ثم نقص من ارزاقه فقتر عليهم فقال عمر رحم الله أبا عبيدة وسعنا عليه فوسع وقترنا عليه فقتر وسئل الحسن رضي الله عنه عن رجل آتاه الله مالا فانفق على أهله مالو انفق دونه لكفى فقال وسع على نفسك وعلى عيالك كما وسع الله عليك فان الله قد ادب عباده احسن تأديب فقال لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله وما عذب الله قوما وسع عليهم فشكروه ولا غفر لقوم ضيق عليهم فكفروه وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يحب ان يرى اثر نعمته على عبده ويبغض البؤس والتباؤس وقال صلى الله عليه وسلم من آتاه الله خيرا فليرا اثره عليه (ذهاب المال الحرام في الاباطيل) قال الحسن رحمه الله اذا اردت ان تعلم من أين اصاب الرجل المال فانظر في أي شيء ينفقه ان الخبيث ينفق في اسراف وقيل من درى من أين أخذ درى أين انفق (التضاف والتذمم لمكسب دنيء) قيل في المثل نفع قليل وفضحت نفسي تجوع الحرة ولا تأكل بثديها شاعر

اصبت صنوف المال من كل وجهة * فما نلته الا بكف كريم
وانى لارجو ان اموت فتنقضي * حياتي وما عندي يد للئيم

(حكم وجود الضالة) سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن ضالة الابل فقال مالك ولها معها سقاؤها وحذاؤها ترد الماء وتأكل الشجر قيل فضالة الغنم قال هي لك أو لاخيك أو للذئب وسئل عن اللقطة فقال احفظ عفاصها ووكاءها وعرفها سنة فان جاء صاحبها والا فشأنك بها وروى جارود بن المعلى عنه عليه الصلاة والسلام انه قال ضالة المؤمن حرق النار وقيل ما وجد بمكة فلا يجوز الانتفاع به لقوله صلى الله عليه وسلم ان الله حرم مكة ما بين لابتيها لا ينفر صيدها ولا تلتقط لقطتها الا لمعرف وقال عمر رضي الله عنه اذا وجدتم تمرة او لقمة في الطريق فليلتقطها من هو احوج اليها ووجد النبي صلى الله عليه وسلم تمرة ساقطة فقال لولا اني اخشى ان تكون من الصدقة لأكلتها

(ومما جاء في مدح الغنى وذم الفقر)

(منفعة المال دينا ودنيا) كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اني أسألك الهدى والتقى والعفة والغنى وقال صلى الله عليه وسلم نعم العون على تقوى الله المال وقال أبو قلابة الغنى من العافية نظر اعرابي الى دينار فقال ما أصغر مرآك وأكثر منافعك ابن الرومي

لم أر شيئا صادقا نفعه * للمرء كالدرهم والسيف
يقضي له الدرهم حاجاته * والسيف يحميه من الحيف

وقيل نعم العون على الدين اليسار شاعر في معناه

ما أرسل الانسان في حاجة * اقضى من الدرهم في كمه

آخر اذا ما خليلي صد عني بنبوة * فدرهمي المنقوش خير خليل — أحمد بن أبي طاهر
ولا يساوي درهما واحدا * من ليس في منزله درهم
آخر ولا خير في الدنيا لمن لم يكن له * دنانير فيها جمة ودراهم

واياك ان أكون سابقا لك الى الفضل الذي أنت أولى به مني والسلام فلما قرأ الحسين رضي الله عنه الرقعة لبس رداءه ونعليه ثم جاء الى أخيه محمد فترضاه (قال أبو الفرج الاصفهاني) حدثني أحمد بن محمد الجعد ومحمد بن يحيى قالا حدثنا محمد بن زكريا العلائي قال حدثنا ابن عائشة قال حج هشام بن عبد الملك في خلافة أخيه الوليد ومعه رؤساء أهل الشام فطاف وجهد ان يستلم الحجر فلم يقدر من الازدحام فنصب له منبر وجلس عليه ينظر الى الناس فأقبل علي بن الحسين رضي الله عنه وهو أحسن الناس وجها وانظفهم ثوبا وأطيبهم رائحة فلما طاف بالبيت وبلغ الحجر تنحى الناس كلهم اجلالا له فاستلم الحجر وحده فغاظ ذلك هشاما وبلغ منه فقال رجل من أهل الشام لهشام من هذا أصلح الله الامير قال لا اعرفه وكان به عارفا ولكن خاف من رغبة أهل الشام فيه فقال الفرزدق وكان حاضرا انا اعرفه يا شامي قال من هو قال

هذا ابن من تعرف البطحاء وطأته * والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم * هذا التقي النقي الطاهر العلم
اذا رأته قريش قال قائلهم * الى مكارم هذا ينتهي الكرم

وقيل في قوله * فارسل حكيما ولا توصه * انه الدرهم وقيل الدرهم هو الاخرس الفصيح قال وهب ابن منبه الدرهم والدينار خواتيم رب العالمين انما بعث قضى الحوائج (محبة الناس للمال) قال عمرو بن العاص لمعاوية ما أشد حبك للمال قال ولم لا أحبه وانا استعبد به مثلك وابتاع به مروءتك ودينك وقال بعض الفرس من زعم انه لا يحب المال فهو عندي كاذب حتى يثبت صدقه واذا ثبت صدقه فهو عندي أحمق وقيل لابن زياد لم تحب الدراهم وهي تدنيك من الدنيا فقال هي وان أدنتني منها فقد اغنتني عنها وقيل تقليب الدرهم يوقف الشيب ويزيل الهم والتعب وقيل من تردد درهما زرع في قلبه شهوة (تشاح الناس بالمال) قال يونس لو ان الدنيا مملوءة دراهم على كل درهم مكتوب من أخذه دخل النار لامست وما على ظهرها درهم يوجد وقيل لما ضربت الدراهم والدنانير صرخ ابليس صرخة وجمع اصحابه فقال قد وجدت ما استغنيت به عنكم في تضليل الناس فالاب يقتل ابنه والابن يقتل أباه بسببه (وصف أنواع المال وتفضيل بعضها على بعض) سئل أبو كرب عن اصناف الاموال فقال اما الماشية فانها تعيل مع السنة اذا أقبلت وتدبر معها اذا ادبرت واما الرقيق فانه يغدو عليها ضرها ونفعها وقليل الضرر يأتي على كثير النفع والصامت مال من لا مال له لانه ان انفقه اتلفه وان أمسكه أهان به نفسه وكان كمن لا مال له وقال خير المال ما أطعمك ما لا تطعمه * وقال عبد الله بن الحسن غلة الدور مسئلة وغلة النخل كفاف وغلة الحب غنى وقيل للاحنف اى المال ابقى واوفى فقال المساكن والارضون وقيل في قوله تعالى وجعلت له مالا ممدودا وبنين شهودا ان له غلة شهر بشهر قيل لمجنون لم صار الدينار خيرا من الدرهم والدرهم خيرا من الفلس فقال الفلس ثلاثة أحرف والدرهم أربعة احرف والدينار خمسة وقيل لآخر لم صار لون الذهب أصفر فقال لان طلابه كثير وقيل لآخر فقال لخوف الدفن وقيل لرجل لم فضل الدينار على الدرهم فقال لان الدينار يؤدي الى النار والدرهم دار هم وعذاب الهم عاجل وعذاب النار آجل والى ذلك محيا وممات ودفع الى اعرابي دينار فحمله الى الصراف فملأ له يديه دراهم فقال ما اصغر منظرك واعظم مخبرك وقال انصاري لابن عبد الرحمن بن عوف ما ترك أبوك لك من المال فقال ترك أموالا كثيرة فقال اه أعلمك ما هو خير لك مما ترك أبوك قال نعم قال اعلم انه لا مال لعاجز ولا ضياع على حازم والرفيق جمال وليس بمال فعليك من المال بما يعولك لا بما تعوله (وصف الحيوان من بين المال) قيل لابنة الحسن ما تقولين في مائة من المعز قالت غنى قيل وفي مائة من الضأن قالت قنى قيل وفي مائة من الابل قالت منى قيل فما تقولين في الحمار قالت اخزاه الله مال لا يرقأ ولا يذكى وقيل لرجل أي مركب اذا كان أكبر كان انبل فقال الحمار وقيل لآخر أي المال أحب اليك فقال الذي يقيم مقامي ويقطع بقطعي ويحملني ورحلي وداري يعني الابل وعلى عكسه قول الآخر

وان اقتناء النوق موق وحرفة * يبيت على يسر ويغدو على ثكل

(قدر ما يحمد من المال) قال النبي صلى الله عليه وسلم نعم المال الاربعون والكثير الستون وويل لاصحاب المائتين الا من اعطى في نجدتها ورسلها وافقر ظهرها ومنح لبونها وأطرق فحلها قال خالد بن صفوان من كان له مال كفافا فليس بغني ولا فقير لان النائبة اذا أتت

هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله
بجده أنبياء الله قد ختموا
يكاد يمسكه عرفان راحته
ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم
أي الخلائق ليست في رقابهم
لاولية هذا اوله نعم
من يعرف الله يعرف اولية ذا
فالدين من بيت هذا ناله الامم
وليس قولك من هذا بضائره
العرب تعرف من انكرت والعجم
فحبسه هشام ثم اطلقه ووجه اليه علي ابن الحسين عشرة آلاف درهم وقال اعذرنا يا ابا فراس فلو كان معنا في هذا الوقت أكثر من هذا لوصلناك به فردها الفرزدق وقال ما قلت ما كان الا لله فقال له علي بن الحسين قد رأى الله مكانك ولكنا أهل بيت اذا أنفذنا شيئا لم نرجع فيه واقسم عليه فقبلها (ومن غالي جواهر العقد لابن عبد ربه) قال يزيد حدثني أبي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قدم من المدينة الى الشام على حمار فتلقاه معاوية في موكب نبيل فاعرض عنه عمر فجعل يمشي الى جنبه راجلا فقال له عبد الرحمن بن عوف أتعبت الرجل فاقبل عليه وقال يا معاوية أنت صاحب الموكب مع ما بلغني من وقوف ذوي الحاجات ببابك قال نعم يا أمير المؤمنين قال ولم ذلك قال لانا في بلاد لا تمتنع

أجحفت بكفافه ومن كان ماله دون الكفاف فهو فقير ومن كان ماله فوق الكفاف فهو غني

(وصف درهم أو دينار ثقيل الوزن) كان المتوكل ضرب دراهم وزن كل واحد عشرة وعلى جانب منه مكتوب

امازحها فتغضب ثم ترضى * وكل فعالها حسن جميل

وعلى الآخر فان غضبت فاحسن ذي دلال * وان رضيت فليس لها عديل

ووجد في خزانة جعفر بن يحيى دنانير في كل دينار مائة مثقال ومثقال نقشه

واصفر من ضرب دار الملوك * يلوح على وجهه جعفر

يزيد على مائة واحدا * اذا ناله معسر يوسر

واهدى عضد الدولة الى ركن الدولة دنانير كل دينار منها مائة مثقال ونقشه

بذكر الله أكرم مستجار * ضربناه من الذهب النضار

جعلنا وزنه مائة فاضحى * عديم الند مفقود النجار

لنهديه الى الركن المرجى * بويه الى على ذي الفخار

وأمر الصاحب ان يضرب دينار من الف مثقال واهداه الى فخر الدولة وكتب عليه

واحمر يحكي الشمس شكلا وصورة * واوصافه مشتقة من صفاته

فان قيل دينار فقد ذكر اسمه * وان قيل ألف كان بعض سماته

بديع فلم يطبع على الدهر مثله * وان ضربت اضرابه ببراته

لقد أبرزته دولة فلكية * أقام بها الافلاك صدر قناته

وصار الى شاهان شاه انتسابه * على انه مستصغر لعفاته

تأنق فيه عبده وابن عبده * وغرس أياديه وكافي كفاته

(وصفهما اذا كانا خفيفين) كان المتوكل أمر أن يضرب له ألف ألف درهم في كل درهم قيراط لينثره مكان الورد وأمر بان تصبغ صفرا وحمرا وخضرا وكان الدرهم يبقى في الهوى بقاء الورد العباس في وصف دينارين خفيفين

جاد بدينارين لي جعفر * أصلحه الله واخزاهما

وكاد لا كانا ولا أفلحا * عليهما يرجح ظلاهما

ابن الرومي في دينار خفيف

كانه في الكف من خفة * مقداره من صفرة الشمس

وقيل لرجل ما ولاك فلان فقال درهما كانما عناه الشاعر بقوله

مر بنا والعيون ترمقه * تجرح منه مواضع القبل

(وصف مال بالكثرة) قيل هو في خير لا يطير غرابه ووجد فلان تمرة الغراب وعنده عائرة عيرونه لحل وسواد والنشب والعرض والطم والرم وجا بما صاي وصمت وبالضح والريح (كون المال موفيا على الحسب والنسب) قال النبي صلى الله عليه وسلم ان احساب أهل الدنيا الذي يذهبون اليه هذا المال وفي مثل رب حسب دفنه الفقر شاعر

واجهد الناس من بعنصره * يزهو على من يزينه النشب

الجواسيس ولا يذلهم مايروعهم من هيبة
السلطان فان أمرتني بذلك أقمت عليه
وان نهيتني عنه انتهيت قال ان كان
الذي قلت حقا فانه رأي أريب وان
كان باطلا فانها خدعة اديب فلا آمرك
ولا أنهاك عنه (ومن لطائف معاوية)
انه كان لعبد الله بن الزبير أرض
قريبة لارض لمعاوية فيها عبيد له من
الزنوج يعمرونها فدخلوا في أرض عبد
الله فكتب الى معاوية اما بعد فانه
يا معاوية ان لم تمنع عبيدك من
الدخول في أرضي والا كان لي ولك
شأن فلما وقف معاوية على الكتاب
دفعه الى ابنه يزيد فلما قرأه قال له
ما ترى قال أرى ان تنفذ اليه جيشا
أوله عنده وآخره عندك يأتوك برأسه
فقال يا بني عندي خير من ذلك على
بدواة وقرطاس وكتب وقفت على
كتابك يا ابن حواري رسول الله صلى الله
عليه وسلم وساءني والله ما ساءك والدنيا
هينة عندي في جنب رضاك وقد
كتبت على نفسي رقابا بالارض
والعبيد وأشهدت علي فيه ولتضف
الارض الى أرضك والعبيد الى عبيدك
والسلام فلما وقف عبد الله على
كتاب معاوية كتب اليه وقفت على
كتاب أمير المؤمنين أطال الله بقاءه فلا
عدم الرأي الذي أحله من قريش
هذا المحل والسلام فلما وقف معاوية

وقف اعرابي من بني فقعس يسأل وهو عريان

كساني فقعس وكسا بنيه * عطاف المجد ان له عطافا

فقال له بعض الحاضرين لو كساك خرقة تواريك لكان اصلح لك (من سوده ماله) قيل المال يسود غير السيد ويقوي غير الايد شاعر

الفقر يزري بأقوام ذوي حسب * وقد يسود غير السيد المال

عمارة حياك من لم تكن ترجو تحيته * لولا الدراهم ما حياك انسان

(تعظيم الناس لذي المال) قيل للحسن رضي الله عنه ما بال الناس يكرمون ارباب المال فقال لان عشيقتهم عندهم ومر موسر بالشعبي فتزعزع له فقيل له في ذلك فقال رايت ذا المال مهيبا وعوتب ابن ابي ليلى لتحفزه لغني مر به فقال ان تعظيم ذوي المال شئ جعله الله في القلوب لا يستطاع دفعه وقال العطوي

اقصد الى اي ود شئت معتصما * بحبل ود فلا ذئب ولا ضبع

المال اعضب سيف عند صولته * من ان يعن له في منهل سبع

وهذا كقول بعض اللصوص لبعض اصحابه لا تنقبوا على غني وكونوا مع الله على المدبر

(مصادقة الناس للاغنياء ومعاداتهم للفقراء) قيل لبعض العقلاء كم لك من صديق فقال لا اعلم ذلك لان الدنيا مقبلة علي والاموال موجودة عندي وانما اعرف ذلك اذا ولت الم تسمع قول طريح

الناس اعداء لكل مدقع * صفر اليدين واخوة للمكثر

ولما استوزر علي بن عيسى وراى اجتماع الناس عليه تمثل بقول ابي العتاهية

ما الناس الا مع الدنيا وصاحبها * فكيف ما انقلبت يوما به انقلبوا

يعظمون اخا الدنيا فان وثبت * يوما عليه بما لا يشتهي وثبوا

شاعر اذا مالت الدنيا على المرء رغبت * اليه ومال الناس حيث يميل

ومثله لابي العتاهية الناس اخوة نعمة * لله ما دامت عليكا

وقول الآخر * ان الحبيب الى الاخوان ذو المال * آخر * الناس خلانك ما لم تفتقر *

وقيل اذا ايسرت فكل رحل رحلك واذا افتقرت انكرك اهلك وقيل العسرة والعشرة لا يجتمعان

(زيارة الناس لذي المال) قال بشار

يزدحم الناس على بابه * والمنهل العذب كثير الزحام

آخر * ان الغني يهدى لك الزوارا * آخر * واي الناس زوار المقل * (الفقر مجمع العيوب) قيل الفقر مجمع العيوب وقال بعضهم وجدت خير الدنيا والآخرة في شيئين وشرهما في شيئين خيرهما الغنى والتقى وشرهما الفقر والفجور جرير

ترادفهم فقر قديم وذلة * وشر ازديفات المذلة والفقر

وقيل ما روي اجود من قول عروة في ذم الفقر

ذريني للغنى اسعى فاني * رايت الناس شرهم الفقير

وما من خصلة تكون للغني مدحا الا وتكون للفقير ذما اذا كان حليما قيل هو بليد واذا كان شجاعا

على كتاب عبد الله رماه الى ابنه يزيد فلما قراه اسفر وجهه فقال يا بني اذا رميت بهذا الداء داوه بهذا الدواء (نادرة لطيفة) قال الاستاذ ابو علي لما سعى غلام خليل بالصوفية الى الخليفة بالزندقة امر بضرب اعناقهم فاما الجنيد فانه استتر بالفقه واما الشحام والرقام والنوري وجماعة فقبض عليهم وبسط النطع لضرب اعناقهم فتقدم النوري فقال له السياف اتدري لماذا تتقدم قال نعم قال فما يعجلك قال اوثر اصحابي بحياة ساعة فتحير السياف وانهى الخبر الى الخليفة فردهم الى القاضي ليعرف احوالهم فالقى القاضي على ابي الحسن النوري مسائل فقهية فاجاب عن الكل ثم اخذ يقول ان لله عبادا اذا قاموا قاموا بالله واذا نطقوا نطقوا بالله وسرد حتى بكى القاضي فارسل الى الخليفة يقول ان كان هؤلاء زنادقة فما على وجه الارض مسلم فاكرمهم واطلقهم (ومن المروي عن احمد بن ابي داود القاضي) انه قال ما رأيت رجلا عرض على الموت فلم يكترث به الا تميم بن جميل الخارجي كان قد خرج على المعتصم ورأيته قد جيء به اسيرا فادخل عليه في يوم موكب وقد جلس المعتصم للناس مجلسا عاما ودعا بالسيف والنطع فلما مثل بين

قيل هو اهوج واذا كان لسنا قيل مهذار ولقد صدق من قال

ان ضرط الموسر في مجلس * قالوا له يرحمك الله
او عطس المفلس في مجلس * سب وقالوا فيه ما ساه
فضرطة الموسر عرنينه * وعطسة المعسر مفساه

حسان
رب حلم اضاعه عدم الما * ل وجهل غطى عليه النعيم

وكان الحسن رضي الله عنه اذا رأى المساكين قال هؤلاء مناديل الخطأ وقيل الخلة تقدح في الذهن وتغمز في العقل (خفة الموت في جنب الفقر) قيل القبر ولا الفقر

ولا الموت خير للفتى من قعوده * عديما ومن مولى تدب عقاربه

آخر
خير حال الفقير عند ذوي الالباب ان تطوى عليه القبور

ابن طباطبا
قد يصبر الحر على السيف * ويجزع الحر من الحيف
ويؤثر الموت على حالة * يعجز فيها عن قرى الضيف

(التعوذ من الفقر وكونه كالكفر) كان النبي صلى الله عليه وسلم يتعوذ من الكفر والفقر فقال له رجل أيستويان فقال نعم كاد الفقر ان يكون كفرا ودعا رجل لامرئ فقال جنبك الله الفقر وطول الامل وقال سفيان كان من دعائهم اللهم زهدنا في الدنيا ووسع علينا ولا تزوها عنا وترغبنا فيها وقالت المجوس من لا مال له لا عقل له ومن لا عقل له فلا دنيا له ولا دين (عدم المجد حيث عدم المال) كان طلحة رضي الله عنه يقول اللهم ارزقني مجدا ومالا فلا يصلح المجد الا بالمال ولا يصلح المال الا بالافعال المتنبي وقد أخذ هذا المعنى

فلا مجد في الدنيا لمن قل ماله * ولا مال في الدنيا لمن قل مجده

هرم بن عمير التغلبي
اني امرؤ هدم الاقتار مأثرتي * واجتاح ما بنت الايام من خطري
ارومة عطلتني من مكارمها * كالقوس عطلها الرامي من الوتر

ومما يناقض هذا الباب قول جرثومة بن مالك
فتى ان تجده معوزا من تلاده * فليس من الرأي الاصيل بمعوز

الاحنف
وان المروءة لا تستطاع * لمن لم يكن ماله فاضلا

(صعوبة الفقر على ذي همة وجود) قيل لحكيم من اشقى الناس فقال من اتسعت معرفته وضاقت مقدرته وقال اعرابي لا تنظر الى هيئتي وانظر الى همتي الطرماح

أرى نفسي تتوق الى امور * ويقصر دون مبلغهن مالي
فنفسي لا تطاوعني لبخل * ومالي لا يبلغني فعالي

المتنبي
الى الله أشكو لا الى الناس انني * أرى صالح الاخلاق لا استطيعها
أرى خلة في اخوة وقرابة * وذي رحم ما كنت ممن يضيعها

آخر
أرى الدهر يجنون نفسي عزيزة * وليس معي زهد فاسطو على الدهر

(صعوبة الفقر على متعودي اليسر) كان النبي صلى الله عليه وسلم يتعوذ من الحور بعد الكور

بلدية نظر اليه المعتصم فأعجبه شكله وقده ورآه يمشي الى الموت غير مكترث [illegible] به فأطال الفكرة فيه ثم استنطقه لينظر في عقله وبلاغته فقال يا تميم ان كان لك عذر فأت به فقال اما اذا أذن أمير المؤمنين جبر الله به صدع الدين ولم شعث المسلمين وأخمد شهاب الباطل وأنار سبيل الحق فالذنوب يا أمير المؤمنين تخرس الالسن وتصدع الافئدة وايم الله لقد عظمت [illegible]

[illegible]
أرى الموت بين [illegible]
وأكبر ظني انك اليوم قاتلي
وأي امرئ يأتي بعذر وحجة
وسيف المنايا بين عينيه مصلت
وما جزعي من ان اموت وانني
لأعلم ان الموت شيء موقت
ولكن خلفي صبية قد تركتهم
واكبادهم من حسرة تتفتت
كأني أراهم حين أنعى اليهم
وقد لطموا تلك الخدود وصوتوا
فان عشت عاشوا سالمين بغبطة
أذود الردى عنهم وان مت موتوا
وكم قائل لا يبعد الله داره
وآخر جذلان يسر ويشمت

وقال ارجوا ثلاثة عز بز قوم ذل وغنى قوم افتقر وعالما بين جهال وقيل جهد البلاء ان تزول النعمة وتبقى العالة ثم لا تعدم صديقا مؤنبا وعدوا شامتا وزوجة مختلفة وجارية مسبعة وعبدا يحقرك وولدا ينتهرك وأتي عبد الله بن معاوية بأسير فقال هذا هو جهد البلاء فقال الاسير كلا جهد البلاء فقر مدقع بعد غنى موسع (صعوبة مقاساة الجوع) قتل رجل بصفين أبا امرأة وابنها وأخاها وعمها وعشرين من أهل بيتها ثم أتت تسأله فقال ما أظن على ظهر الارض أبغض اليك مني فقالت بلى ان الذي الجأني اليك أبغض الي منك وهو جوع بطني وأخذ رجل ... ام عبد الملك فقيل له ما جرأك فقال الجوع شجاع وقيل الجائع فقير ضيق النفس والشبعان واسع الصدر غنى النفس (ستر الحال في العسر واليسر) قال عبد الملك للهيثم بن الاسود كم مالك فلم يخبره به فقيل له في ذلك فقال صاحب المال باحدى منزلتين ان كان كثيرا حسد وان كان قليلا احتقر وقيل رضي بالذل من كشف ضره وبالحسد من كشف يسره (شاك فقره) الحارث

من كانت الدنيا له شارة * فنحن من نضارة الدنيا
نرمقها من كثب حسرة * كأننا لفظ بلا معنى

العطوي

أنا طرح بين خلا * ت حديدات النصال
بين دين وشتاء وعيال واختلال

آخر

من رآني فقد رآني ورحلي

آخر

ومن عجب ان حلف الفسوق * غنى وقد أعدم الاتقياء

وقال مخنث أنا أعظم البلية أموت من حب رزقي ويموت هو من بغضي (نادرة ماجن شاكي الفقر) شكا بعضهم فقره فقيل له احمد الله الذي رفع السماء بغير عمد فقال وددت انه وسع رزقي وجعل بين كل ذراع أربع اسطوانات فليس لي دار يضيفها سمع صبي فقير امرأة في جنازة تقول يذهبون بك الى بيت ليس له غطاء ولا وطاء ولا عشاء ولا غداء ولا سراج فقال الصبي يا ابت انهم يذهبون به الى بيتنا وقيل لمزيد بع قطيعتك فقال ما ملكت بط الا قطيعة الرحم قيل له ما عندك من آلة الخبيص قال الماء وقيل له ما أعددت للبرد قال الرعدة (متعذر افقره بأن الجود فرق ماله) طلب قوم ابن هرمة فلم يجدوه في منزله فقالوا لابنته أقرضينا فقالت ما لنا شيء قالوا فأين قول أبيك

لا امتع العود بالفصال ولا * ابتاع الا قريبة الاجل

قالت فذلك الذي منعكم القرى بعمل

قالت سلامة أين المال قلت لها * المال ويحك لاقى الحمد فاصطحبا
الحمد فرق مالي في الحقوق فما * أبقين ذما ولا أبقيت له نشبا

جحظة

جاء الشتا وما عندي له ورق * مما وهبت ولا عندي له خلع
كانت فيدها جود ولعت به * وللمساكين أيضا بنيدي ولع

(من نسي فقره بعد زواله) شاعر

يعيش الفتى بالفقر يوما وبالغنى * وكل كأن لم يلق حين يزايله

آخر

كأن الفتى لم يعر يوما اذا اكتسى * ولم يك صعلوكا اذا ما تمولا

(قال) فبكى المعتصم وقال ان من البيان لسحرا ثم قال كاد يسبق السيف العذل وقد وهبتك لله ولصبيتك وأعطاه خمسين ألف درهم (ومن لطائف المنقول من السداد) على انه كان بين غسان بن عباد وبين علي ابن عيسى القمر عداوة عظيمة وكان على بن عيسى ضامنا لمال الخراج والضياع ببلاده فبقيت عليه بقية منها أربعون ألف دينار فالح المأمون عليه بطلبها الى ان قال لعلي ابن صالح الحاجب أمهله ثلاثة أيام فان احضر المال والا فاضربه بالسياط حتى يؤدي المال او يتلف فانصرف علي بن عيسى من دار المأمون آيسا من نفسه وهو لا يدري وجها يتوجه اليه فقال له كاتبه لو عرجت على غسان بن عباد وعرفته خبرك لرجوت ان يعينك على امرك فقال له على ان بيني وبينه من العداوة فقال نعم فان ... الرجل اريحي كريم ... فقام اليه وتلقاه بالجميل وال... بالخدمة ثم قال له الحال الذي بيني وبينك على ... ولكن دخولك الى داري له حرمة توجب بلوغ ما رجوته مني فاذكر ان كان لك حاجة فقص عليه القصة فقال ارجوا ان يكفيكه الله تعالى ولم يزد على ذلك شيئا فنهض علي بن عيسى

(تأسف من ضيع ماله ثم احتاج اليه) شاعر

وكان المال يأتينا فكنا * نبذره وليس لنا عقول
فلما ان تولى المال عنا * عقلنا حين ليس لنا فضول

(تأسف من وجد غير المرتفع به) وقال القلاني دخلت على جارية لى منصرفي من عند السلطان وقد حسنت حالي باشتريت نفسه فسألته فقال كاذا أوجد الجبن حتى اذا وجد لم نرد (المرصوف بالفقر والجهل) شعر

يظل عديم أموال ولب * يرق له المكاشح والمعادى

وسئل اعرابي عن رجل فقال ماله حول ولا معقول ولا مال ولا حال (ذم دنى ممول) اذا ايسر الدنىء ابتلى به ثلاثة صديقه القديم يفارقه وامرأته يتسرى عليها وباب داره يغيره وقد نظم ذلك في قوله اذا استغنى الوضيع ونال جاها * وانكر نبوة في الناس نفسه
جفا خلصان اخوته جفاء * وغير بابه وأبان عرسه

اخذه من ابن ابى البغل

اذا ما ساقط اثرى تعدى * وانكر قبل كل الناس نفسه
وغير باب منزله واربى * على جيرانه وابان عرسه

قال عمرو بن العاص لان يسقط الفهم من العلية خير من ان يرفع واحد من السفلة البصرى

محاريب الدنيا نباهة جاهل * فلا ترتقب الا خمول نبيه

(النهي عن البطر عند الغنى وذم ذلك) قال الله تعالى ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى وقيل البطر يقتضى الفقر والنظر يقتضى العبر وقيل اكثر شكر الله على نعمه فالبطر من نعمه الاكثر شاعر

خلقان لا أرضى طريقهما * خلق الغنى ومذلة الفقر
فاذا غنيت فلا تكن بطرا * واذا افتقرت فته على الدهر

وفي كتاب كليلة لا يبطر العاقل لمنزلة أصابها كالجبل الذى لا تزلزله الرياح الشديدة والسخيف تبطره ادنى منزلة كالحشيش الذى تحركه أدنى الرياح وقيل سوء حمل الغنى أن يكون الفرح مرحا وسوء حمل الفقر أن يكون الطلب شرها وقيل حمل الغنى أشد من حمل الفقر ومؤنة الشكر أصعب من مشقة الصبر وقال بعضهم فيمن لا يبطر ولا يمكنه ستر غناه

تأبى الدراهم الا كشف ارؤسها * ان الغنى طويل الذيل مياس

المرقش ان يخصبوا يعيوا بخصبهم * أو يجدبوا تجدبهم الام

الخبز أرزى قد كان فى حال محسود فأبطره * طغيانه فاغتدى فى حال مرحوم

مسلم بن الوليد

فالكلب ان جاع لم يعدمك بصبصة * وان ينل شبعة ينبح على الاثر

(مدح من لا يبطره اليسر ولا يدفعه الفقر) هدبة

ولست بمفراح اذا الدهر سرنى * ولا جازع من صرفه المتقلب

طرفة بن العبد ان نلت منفسة لا تلفنا * ترف الخيل ولا نكبو لصر

الزبير بن الاسدى ولا يرانى على ماساء مكتئبا * ولا يرانى على ماسر مبتهجا

وخرج آيسا نادما على بعد غسان وقال الكاتب ما الذى اذل حول على غسان غير تعجيل انتداثه الاوان فلم يصل على بن عيسى الى داره حتى حضر اليه كاتب غسان معه البغال عليها المال فتقدم وسلمه وبكر الى دار امير المؤمنين فوجد غسان قد سبقه اليها ودخل على المأمون وقال يا امير المؤمنين ان لعلى بن عيسى عندى تربيت حرمة وخدمة وسالف اصل وقد لحقه من الخسران فى ضياعه ما تعارفه الناس وقد توعدته بضرب السياط بما اطار عقله واذهب لبه فان راى امير المؤمنين ان يجيزنى على حسن كرمه ببعض ما اداه فهى صنيعة جددها على تحرس ما تقدمها من احسانه ولم يزل يتلطف الى ان حط عنه النصف واقتصر على عشرين الف دينار وقال غسان على ان يجدد عليه امير المؤمنين الضمان ويشرفه بخلعة تقوى نفسه وترهف عزمه ويعرف بها مكان الرضا عنه فاجابه المأمون الى ذلك قال فيأذن امير المؤمنين ان احمل اليه الدواة الى حضرته ليوقع ما رآه من هذا الانعام قال افعل فحمل الدواة الى امير المؤمنين فوقع بذلك وخرج على بن عيسى بكتاب وتبع بيده تماما حضر فى داره حمل من المال عشرين الف

مثله — فتى ان هو استغنى تخذق فى الغنى * وان قل مالا لم يضع سنة الفقر

(اجتناب عرض الدنيا) قيل العاقل من لا يجزع من قعود الدهر به علما بأن مراتب الاقسام توضع على قدر الافهام وقيل وكل الله الحرمان بالعقل والرزق بالجهل ليعلم العبد انه ليس له من امر الرزق شئ وقيل أبت الدنيا ان تعطى أحدا ما يستحقه اما محطوطا عن درجته أو مرفوعا فوق قدره وقيل لافلاطون لم لا يجتمع العلم والمال فقال لعزة الكمال قال

ومن الدليل على القضاء وكونه * بؤس اللبيب وطيب عيش الاحمق

وقيل من أعطاه الله عقلا احتسب عليه من ارزاقه وقيل لو جعل الله الاموال للعقلاء مات الجهال فلما جعله فى أيدى الجهال استعملهم العقلاء واستنزلوهم عنه بلطفهم وقد تقدم فى باب العقل شئ من هذا (علة ميل الدنيا الى الانذال) سعيد ابن المسيب رضى الله عنه الدنيا نذلة تميل الى الانذال وقال حكيم اذا أردت أن ترهد فى الدنيا فانظر عند من هى وقيل للئام مما يدل على لؤم الذهب والفضة كثرة كونهما عند اللئام فالشئ يصير الى شكله ومن هذا أخذ المتنبي قوله

وشبه الشئ منجذب اليه * وأشبهنا بدنيانا الطغام

حسان — المال يغشى رجالا لا طباخ لهم * كالسيل يغشى أصول الدندن البالى

أبو تمام — لا تنكرى عطل الكريم من الغنى * فالسيل حرب للمكان العالى

ابن الرومى — رأيت الدهر يرفع كل وغد * ويخفض كل ذى رتب شريفه

كمثل البحر يرسب فيه حى * ولا ينفك تطفو فيه جيفه

وكالميزان يخفض كل واف * ويرفع كل ذى زنة خفيفه

(معاتبة الدهر لتقديم جاهل وتأخير فاضل) جحظة البرمكى

غلط الدهر بما أعطاكم * وفعال الدهر جهل وغلط

الموسوى — ومما يحلل ذم الزما * ن انصافه الافضلين الحمارا

ابو حاتم — اظن الدهر قد آلى فبرا * بأن لا يكسب الاموال حرا

لقد قعد الزمان بكل حر * ونقض من قواه ما استمرا

أبو تمام — لقد ساسنا هذا الزمان سياسة * سدى لم يسسها قط عبد مجدع

حلت ناسهم بالمدنس وذوا النهى * يداف لهم سم من العيش منقع

فان نك أهملنا فاضعف بسعينا * وان تك أجبرنا ففيم نتعتع

وما أحسن ما قال ليس المقل على الزمان براض ومن السخف قول الخمار

أرى فقحة الدنيا على معشر بخرى * فان أقبلت نحوى رأيت بها حسرا

ومن الجيد فى هذا قول عابدة المهلبية ويروى للمهلبى

ألست ترى استراق الدهر حظى * وكيف يغيبنى أدب الخمول

أأبغى العون منه وهو خصمى * كما استنكت صرارها السكول

وقال رجل لمنجم انظر فى نجمى هل ترى لى غنى فقال دع عنك هذا فان الدهر مشغول بالسفل فلا يتفرغ الى أحد وقيل الدهر لا يعطى أحدا ما يستحقه اما ان يزيده أو ينقصه (سعينه لقد فى ذلك) قال أبو العيناء لرجل سأله ما بال الركيك الاحمق يرزق والاديب يحرم فقال لان هذ

دينار وارسلها الى غسان وشكره على جميع فعله معه فقال غسان لكاتبه والله ما شفعت عند امير المؤمنين الا لموفر سلبه وينتفع بها فامض بها اليه فلما ردها كاتبه الى على بن عيسى علم قدرها وعلم معه غسان فلم يزل يجتهد الى آخر العمر (ومن غريب ما بانه خلف من ثمرات الاوراق) ان عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى احد ... ابنا فاصاب كل ابن نصف وربع دينار وقال لهم عند وفاته يا بنى ليس لى مال فاوصى فيه وخلف هشام ابن عبد الملك احد عشر ابنا فاصاب كل واحد من البنين ألف ألف دينار فاما أولاد عمر بن عبد العزيز فما رؤى أحد منهم الا وهو غنى ومنهم واحد جهز من ماله مائة ألف فارس على مائة ألف فرس فى سبيل الله تعالى وما رؤى أحد من أولاد هشام بن عبد الملك الا وهو فقير ولقد شوهد أحدهم وهو يوقد فى الاتون (قيل لمعاوية بن أبى سفيان) ان بالحيرة رجلا من بنى جرهم قد عمر ورأى أعاجيب فقال معاوية على به فلما حضر قال من الرجل قال عبيد بن شرية قال ثم ممن قال من قوم لم يبق منهم بقية قال فكم مضى من عمرك قال عشرون ومائتا سنة قال اخبرنى بأعجب ما رأيت فى عمرك قال نعم يا أمير

الدنيـا داراختبار وأحب الرازق ان يعلمهم ان الامور ليست لهم فان غلات السوا دتباع بكف أنموذج فهلا كتفى فى ذلك بنقرة حنطة

يارب ان الشكوك قدعلقت * أوكارنا والشكوك تعترض
وعـدله نعـمة مؤثلة * وسـيد لايزال يعترض
فنحن من فيح مانشاهـــده * من معشر فى قلوبهم مرض

عبدان

لقوله نحن قسمنا بينهـم زال المرا
ولوتولى غـيره * قسمة أرزاق الورى
جرت حظوظ بيننا * لكننا تحت العرا

وقيل اذا رأيت الجـاهل مرز وقا والعاقل منحوسا فاعلم ان بين السمـاء والارض اكرادا يقطعون الطرق وقيل لمدنى شكا الفقر احمد الله فانه رزقك الاسلام والعـافية فقال أجل لكن جعل بينهما جوعا تتقلقل منه الاحشاء شاعر

ياحجة الله فى الارزاق والقسم * ومحنة لذوى الاخطار والهمم
تراك أصبحت فى نعمـاء سابغة * الاوربك غضبـان على النعم

آخر

عجبا للنـاس فى أرزاقهـــم * ذاك عطشان وهذا قدغرق

(سؤال الله تعـالى الغنى بغاظة مقال) قال الاصمعى رأيت بالموقف اعرابيـا قـد رفع يده الى السمـاء وهو يقول

اماتستحى ياخالق الخلق كلهم * أناجيك عريانا وأنت كريم
أترزق أولاد اللئام كماترى * وتترك شيخـا من سراة تميم

فقلت له ماهـذه المناجاة فقـال اليك عنى فانى أعرف من اناجيه ان الكريم اذا هزاهتز فرأيته بعد أيام عليه ثياب حسنة فقـال لى الست ترى الكريم كيف اعتب ردعا اعرابى فقال يارب ان كنت تدع رزقى لهوانى عليك فنمرود كان أهون منى وان كنت تدعه لكرامتى عليك فسليمـان بن داود كان أكرم منى فقيل له أخذت الحبل بطرفيه

(ومما جاء فى الزهد ومدح الفقر وذم الغنى)

(حقيقة الزهـد والحرص واليقين) قال النبى صلى الله عليه وسلم ليس الزهادة فى الدنيا تحريم الحلال ولكن ان تكون بما فى يد الله أوثق مما فى يدك سئل حكيم عن الزهد فقال ان لا تطلب المفقود حتى تفقد الموجود وقيل ظلف النفس عن الشهوة وقال سفيان هو قصر الامل لا أكل الغليظ ولبس العباء وقال يونس بن حبيب هو ترك الراحة وسئل الجنيد عنه فقال خلو الايدى من الاملاك وخلو القلب من التتبع وسئل مرة فقال ترك مافى الدار على من فى الدار وذكر الزهد عند الفضيل فقال هو حرفان فى كتاب الله تعـالى لكيلا تأسوا على مافاتكم ولا تفرحوا بمـا آتاكم وهذا يوافقه قول من قيل له من الزاهد فقال من لم يغلب الحرام صبره ولا الحلال شكره وسئل الجنيد رحمه الله عمن لم يبق عليه من الدنيـا الا مقدار مص نواة فقال المكاتب عبد مابقى عليه درهم وقال يحيى الزاهـد هو الذى بلغ من حرصه فى تركهـا حرص الحريص فى طلبها وقال ابراهيم ابن ادهم رحمه الله الزهد ثلاثة زهد فرض وذلك فى الحرام و زهد فضل وذلك فى الحلال وزهد

سكنت فى حى من احياء العرب ... الؤمنين ... يقال له عشير بن ... فمات عندهم ميت فشيت فى جنازته ... لبيد العذرى فلما دفن فى قبره وأسيت جماعته ... ادركنى عليه وأعول النساء فى أثره ... وغلبت بأبيات عبرة ولم استطع ردها وعاق الآن على كنت سمعتها قديما وعلق الابيات خاطرى منها هذه الابيات

ياقلب انك من اسماء مغرور * فاذكر وهل ينفعنك اليوم تذكير
قدبحت بالحب ماتخفيه من أحد * حتى جرت لك اطلاقا محاضير
فلست تدرى ولا تدرى أعاجلها * أدنى لرشدك ام مافيه تأخير
فاستقدر الله خيرا وارضين به * فبينما العسر اذدارت مياسير
وبينما المرء فى الاحياء مغتبط * اذا هو الرمس تعفوه الاعاصير
يبكى الغريب عليه ليس يعرفه * وذو قرابته فى الحى مسرور

وذاك آخر عهد من اخ لك اذا ... المرء ضمنه الكد الحناسير ... هذه الابيات وعيناى فبينما أنا اردد هذه الابيات ... بنسكان اذ قال لى رجل الى جنبى من عذرة ياعبد الله هل تعرف قائل هذا الشعر قلت لا والله قال قائله هذا الميت الذى دفناه وأنت الغريب الذى تبكى عليه ولا تعرفه ولا تعلم انه قائل هذه الابيات وذو قرابته

سلامة وذلك في الشهوات وقيل أصل القناعة والزهد اليقين فمن أيقن قنع وزهد وقال ذو النون الزهد الاستخفاف بثلاثة أشياء بالنفس والشيء والخلق فاذا استخف بالنفس عزبه واذا استخف بالشيء ملكه واذا استخف بالخلق خدموه أبو الاديان اليقين ترك التدبير فيما لا تملك الحرص طلب ما في يد الغير وقيل الحرص تضييع الكثير وطلب القليل (حقيقة التوكل ووصفه) قيل التوكل هو الاعتماد على الحق والتخلي من الخلق وقيل الاستسلام لما قضى وقيل الثقة بالله فيما ضمن وقيل الاكتفاء بضمانه واسقاط التهم في قضائه وقيل للحارث ما علامة المتوكل فقال ان لا يحركه ازعاج المستبطئ فيما ضمن له من رزقه فقيل له هل ينقص من توكله قصده من يسد جوعته فقال لا لان النبي صلى الله عليه وسلم خرج فلقيه أبو بكر وعمر فقال ما الذي اخرجكما قالا الجوع فقال اخرجني الذي أخرجكما فدخلوا منزل أبي الهيثم فأكلوا وشربوا وقيل التوكل الانقطاع الى الله تعالى في ايصال النعماء ودفع البلاء ثم تلا قوله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه وخير يوسف عليه السلام بين خصلتين فاختار احداهما فقيل له اخترت فتركك مع اختيارك فبقي في السجن ما بقي (ذم المال) قال الله تعالى انما أموالكم وأولادكم فتنة وقال المسيح عليه السلام لا خير في المال فقيل ولم يا روح الله فقال لانه يجتمع من غير حل قيل فان جمع من حلال قال لا يؤدي حقه قيل فان أدى حقه قال لا يسلم صاحبه من الكبر والخيلاء قيل فان سلم قال يشغل عن ذكر الله قيل فان لم يشغل قال يطول عليه الحساب يوم القيامة وذكر المال عند افلاطون فقال ما أصنع بما يعطيه الحظ و يحفظه اللؤم و يهلكه الكرم وقيل لآخر فقال ما اصنع بشيء يجيء بالاتفاق لا بالاستحقاق والزهد والجود يأمران باتلافه والشؤم والبخل يأمران بامساكه وقال النبي صلى الله عليه وسلم تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم تعس وانتكس واذا شيك فلا انتقش وقال أبو الدرداء اعوذ بالله من تفرقة القلب قيل وما تفرقة القلب قال ان يكون للانسان مال في كل واد وقال النبي صلى الله عليه وسلم من رضي من الله باليسير من الرزق رضي الله منه باليسير من العمل (كثرة المال سبب الهلاك) ابن طباطبا

ان في نيل المنى وشك الردى * وقياس القصد ضد السرف
كسراج دهنه قوت له * فاذا غرقته فيه طفي

ابن الرومي
ألم تر ان المال يهلك أهله * اذا جم آتيه وسد طريقه
ومن جاوز الماء الغزير مجمه * وسد طريق الماء فهو غريقه

وقيل صاحب الدنيا كدودة القز لم يزدد الابريسم على نفسه الا ازداد من الخلاص بعدا عبد الله ابن رؤبة

يرى راحة في كثرة المال ربه * وكثرة مال المرء للمرء متعب
اذا قل مال المرء قلت همومه * وتشعبه الاموال حين تشعب

(كون العدم نعمة وبسط الدنيا نقمة) قال الله تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض وقال تعالى ولقد أخذنا مترفيهم بالعذاب وفي بعض المناجاة يا من منعه عطاء وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل فقراء امتي الجنة قبل اغنيائهم بخمسمائة عام ابن أبي عيينة

لا تشعرن قلبك حب الغنى * ان من العصمة ان لا تجد
كم واجد اطلق وجدانه * عنانه في بعض ما لم يرد

الذي ذكرته مسرور وهو ذلك واشار الى رجل في الجماعة فرأيته لا يستطيع كتمان ما هو عليه من المسرة فقال معاوية يا أخا جرهم سل ما شئت قال ما مضى من عمري ترده والاجل اذا حضر تدفعه قال ليس ذلك لي سل غيره قال يا أمير المؤمنين ليس اليك رد شبابي ولا الآخرة فتكرم بهما ما لي والمال فقد أخذت منه في عنفواني ما كفاني قال لا بد ان تسألني قال اما اذ شئت فأمر لي برغيفين اتغدى باحدهما واتعشى بالآخر واتق الله واعلم انك مفارق ما أنت فيه وقادم على ما قدمت فأمر له معاوية باشياء وحنطة وغيرها فردها وقال ان اعطيت المسلمين كلهم مثلها اعطيتني والا فلا حاجة لي في ذلك ثم ودعه وانصرف (قيل وفد عبد الله بن جعفر رضي الله عنه على احد خلفاء بني امية) فقال له الخليفة كم كان أمير المؤمنين يعطيك يعني أباه فقال كان رحمه الله يعطيني ألف ألف درهم قال زدناك لترحمك عليه ألف ألف درهم قال بأبي أنت وأمي قال وبهذه ألف ألف قال لا اقولها لاحد بعدك قال ولهذه ألف ألف قال منعني من الاطناب في وصفك الاشفاق عليك من جودك قال ولهذه ألف ألف فقيل له فرقت يا أمير

وقال

وقال الحسن رضي الله عنه ما بسط الله على أحد دنياه الا اغترارا ولا طواها عنه الا اختبارا وقال بعضهم نعمة الله علينا فيما طواه عنا أعظم من نعمته علينا فيما بسطه لنا محمود الوراق

من شرف الفقر ومن فضله * على الغنى لو صح منك النظر
انك تعصى لتنال الغنى * ولست تعصى الله كي تفتقر

وقال عبدان

تبين فضل الفقر عندي على الغنى * بواحدة فيها عزاء الذي جبر
متى مت لم آسف على فقد نعمة * يود الغنى من أجلها المد في العمر

(صنوف الفقر وما يحمد منه) قيل الفقر على ثلاثة أقسام فقر الخلق الى الله وعدم الاملاك لعرض الدنيا والحرص وهو فقر الناس الى الناس وهو الذي استعاذ منه النبي صلى الله عليه وسلم والمشار الى فضله ما حكي عن الجنيد انه قيل له متى يكون الفقير مستوجبا لدخول الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام فقال اذا كان موافقا لله تعالى بعد فقره نعمة يخاف على زوالها مخافة الغني على زوال نعمته وغناه مستغنيا به كما قال تعالى للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الارض الآية (نفي العار بالفقر) كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم احيني مسكينا وأمتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين وكان صلى الله عليه وسلم يستنصر بصعاليك المهاجرين وقال صلى الله عليه وسلم اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء وقال العطوي

ما الفقر عار انما العار الثرا والبخل وقال رجل من بني قريع

وكائن رأينا من غني مذمم * وصعلوك قوم مات وهو حميد

أبو تمام

لا يحسب الاقلال عدما بل يرى * ان المقل من المروءة معدم

(طيب عيش موثر الفقر وعزته وفضله) كان سقراط فقيرا فقال له بعض الملوك ما أفقرك فقال لو عرفت راحة الفقر لشغلك التوجع لنفسك عن التوجع لي فالفقر ملك ليس عليه محاسبة وقيل له لم لا يرى أثر الحزن عليك فقال لاني لم أتخذ ما ان فقدته أحزنني وقال بعض الحكماء من أحب ان تقل مصائبه فليقل قنيته للخارجات من يده لان أسباب الهم فوت المطلوب وفقد المحبوب ولا يسلم منهما انسان لان الثبات والدوام معدومان في عالم الكون والفساد وبهذا الم ابن الرومي فقال

ومن سره ان لا يرى ما يسوءه * فلا يتخذ شيئا يخاف له فقدا

حكي انه لما غرقت البصرة أخذ الناس يستغيثون فخرج الحسن رضي الله عنه ومعه قصعة وعصا فقال نجا المخفون وقال بعض الزهاد وقد قيل له أترضى من الدنيا بهذا فقال الا أدلك على من رضي بدون هذا قال نعم قال من رضي بالدنيا بدلا من الآخرة وقيل لمحمد بن واسع رحمه الله أترضى بالدون فقال انما رضي بالدون من رضي بالدنيا وترك الآخرة

(طيب عيش من قنع بما رزق) سئل الفرغاني عن الفتوة فقال هو ان يكون في كل وقت بشرطه وقيل لبزرجمهر أي الناس أقل هما فقال ليس في الدنيا الا مهموم ولكن أقلهم هما أفضلهم رضا وأقنعهم بما قسم وقيل لبعضهم من أنعم الناس عيشا فقال من رضي بحاله ما كانت

المؤمنين بيت مال المسلمين على رجل واحد قال انما فرقته على أهل المدينة أجمعين ثم وكل به من يعلمه خبره من حيث لا يشعر فلما قدم المدينة فرق جميع ما معه حتى احتاج بعد شهر الى القرض (ومن لطائف المنقول) ان رجلا قال لهشام القرطبي كم تعد قال من واحد الى ألف الف وأكثر قال لم ارد هذا كم تعد من السن قال اثنين وثلاثين ستة عشر من أعلى وستة عشر من أسفل قال لم ارد هذا كم لك من السنين قال والله ليس لي منها شيء والسنون كلها لله قال يا هذا ما سنك قال عظم قال ابن لي ابن كم أنت قال ابن اثنين رجل وامرأة قال كم أتى عليك قال لو أتى علي شيء قتلني قال كيف أقول قال تقول كم مضى من عمرك (قيل) عرض محمد بن الجهم داره للبيع بخمسين ألف درهم فلما حضروا ليشتروا قال بكم تشترون مني جوار سعيد بن العاص فقالوا والجوار يباع قال وكيف لا يباع جوار من ان سألته اعطاك وان سكت عنه ابتدأك وان أسأت اليه أحسن اليك فبلغ ذلك سعيدا فوجه اليه بمائة ألف درهم قال امسك دارك عليك (قيل) خرج عبد الله بن جعفر الى ضيعة له فنزل على نخل قوم وبها غلام أسود

وقيل من رضي بما قسم له كان دهره مسرورا وقيل لابن عوف ما تقني فقال استحي ان أثني على الله ما ضمنه لي النقاد

دنيا تخادعني كأني لست أعرف حالها
حظر الاله حرامها * وأنا احتميت حلالها
ووجدتها محتاجة * فوهبت لذتها لها

(كون الدنيا عبدا لمن زهد فيها) قال زاهد لملك أنت عبد عبدي لانك تعبد الدنيا لرغبتك فيها وأنا مولاها لرغبتي عنها وزهدي فيها ويقوي ذلك ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله أمر الدنيا فقال من خدمني فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه وقيل من زهد في الدنيا ملكها ومن حرص عليها ملكته وقال الحسن رضي الله عنه أهينوا الدنيا فوالله لاهنأ ما تكون حين تهان أبو العتاهية

أرى الدنيا لمن هي في يديه * عذابا كلما كثرت لديه
تهين المكرمين لها بصغر * وتكرم كل من هانت عليه
اذا استغنيت عن شيء فدعه * وخذ ما أنت محتاج اليه

(الحث على التوكل في أمر الرزق وترك الحرص) قال أبو الدرداء رضي الله عنه ان في القرآن آية لو ان جميع الناس أخذوا بها لكفتهم في القناعة قال الله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وسئل بزرجمهر عن الرزق فقال ان كان قد قسم فلا تعجل وان كان لم يقسم فلا تتعب وقال الحسن رضي الله عنه الحريص الجاهد والقنع الزاهد كلاهما مستوف حظه وأكله غير منتقص ما قدر له فعلام التهافت في النار وقال النبي صلى الله عليه وسلم لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا وقيل للحارث كيف قال ذلك والطير تغدو في طلب الرزق وتروح فقال مهلا ان الطير يأخذ في الحوصلة وأنت لا تقنع بذلك مع ان الطير لم يخاطب بالضمان منه لرزق ولم ينزل عليه كتاب وقال سهل بن وهبان لا تكونوا للمضمون مهتمين وقال اعرابي لآخر رآه حريصا يا أخي أنت طالب ومطلوب يطلبك طالب لن تفوته وتطلب ما كفيته كأنك لم تر حريصا محروما ولا زاهدا مرزوقا وقال آخر انك لا تدرك أملك ولا تسبق اجلك ولا تغلب على رزقك ولا تعطى حظ غيرك فعلام تهلك نفسك لكل صباح صبوح ولكل عشاء عشاء وفي بعض كتب الله يا ابن آدم لو ان لك الدنيا كلها لم تنل منها الا القوت فاذا أعطيتك القوت وجعلت حسابه على غيرك ألم أكن محسنا اليك (من قل تفكره في أمر الارزاق وتوكل على الرزاق) قيل لصوفي من أين رزقك قال الذي خلق الرحى يأتيها بالطحين وقيل لآخر فقال من كذلك على رغم أنفك رب ساع لقاعد وقيل لزاهد من أين المطعم فقال من عند المنعم فقال هل بالخرب من يأتيك برزق من قوم قال يأتيني به من لا تأخذه سنة ولا نوم وأتى رجل الى شقيق البلخي يطلبه فقالت امرأته قد خرج الى الجهاد فقال وما خلف عليكم فقالت ارزاق شقيق أو مرزوق فقال بل مرزوق فقالت ان المرزوق خلف علينا الرزاق يا هذا لا تعد الينا فنفسد على الله قلوبنا وسئل آخر فقال

ان الذي شق فمي ضامن * لي الرزق حتى يتوفاني

وسئل

يقوم عليها فاتى بثلاثة اقراص فدخل كلب فدنا منه فرمى اليه بقرص فاكله ثم رمى اليه بالثاني والثالث فاكلهما وعبد الله ينظر اليه فقال يا غلام كم قوتك كل يوم قال ما رأيت قال فلم آثرت الكلب قال لان ارضنا ما هي بارض كلاب واظنه جاء من مسافة بعيدة جائعا فكرهت رده قال فما كنت صانعا اليوم قال اطوي يومي هذا فقال عبد الله بن جعفر الامر على السخاء والله ان هذا لاسخى مني فاشترى النخل والعبد فاعتقه ووهب ذلك له (ومن لطائف المنقول) انه رفع للرشيد موت العباس بن الاحنف وابراهيم الموصلي المعروف بالنديم وعشيقة الخمارة في يوم واحد فخرج للصلاة عليهم فصفوا بين يديه فقال من الاول فقالوا ابراهيم الموصلي فقال اخروه وقدموا العباس بن الاحنف فقدم وصلى عليه فلما فرغ وانصرف دنا منه هاشم بن عبد الله الخزاعي وقال يا امير المؤمنين كيف آثرت العباس بالتقديم على من حضر فقال بقوله

وسعى بها اقوام وقالوا انها
لهي التي تشقى بها وتكابد
فجحدتهم ليكون غيرك ظنهم
اني ليعجبني المحب الجاحد

وسئل أحمد بن الجلاء عن قوم يدخلون البادية بلا زاد قال هم رجال الحق قيل فان هلك احدهم قال الدية على العاقلة وقال عبد الواحد بن زيد اجتزت بجبل لكام فرأيت جارية سوداء عليها جبة صوف قلت من أين قالت من عند من لا تخفى عليه خافية فقلت الى أين قالت الى من يعلم السر وأخفى فقلت ليس معك زاد فنظرت الى شزرا وقالت

من قصد الله لا يبالى * بأى أرض بها يموت
ولم يغامره فسخ عزم * ان هو ابطا عليه قوت

روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه ذكر عنده ان قوما من اليمن يحجون بلا زاد فقال أليس قد قال الله تعالى وتزودوا فان خير الزاد التقوى وقيل يحب المرء آمن بكتاب الله تعالى ثم رفع بعد سماعه لقوله تعالى وان من شئ الا عندنا خزائنه حاجة الى غير الله تعالى (تبكيت من يشفق لفقد القوت و يبكى اضر) شكا رجل الى الحسن سوء الحال وجعل يبكى فقال الحسن يا هذا كل هذا اهتماما بأمر الدنيا والله لو كانت الدنيا كلها العبد فسلبها ما رأيتها أهلا لان يبكى عليها

كشاجم لا تغد كلا واجتنب * أمرا تخاف العبد عاره
واذا عدمت من الماء * كل كلها وكل الحجاره

(ذم المشتغل برزق مستقبل الزمان) قال أمير المؤمنين رضى الله عنه لا تجعل هم يومك لغدك فان غدك ان كان من أجلك يأتى الله برزقك وقيل اذا طالبتك نفسك برزق غد فقل هاتى كفيلا بالغد شاعر

ان ربا كان يكفيك الذى * كان بالامس سيكفيك غدك

آخر ولا يكن همكم فى يومكم لغد * آخر
من كان لم يعط علما فى بقاء غد * ماذا تفكره فى رزق بعد غد

(النهى عن النظر الى من هو فوقه) روى فى الخبر انظر الى من هو دونك ولا تنظر الى من هو فوقك فانه أجدر ان لا تزدرى نعمة الله وقال الضحاك خصلة من وفق لها وفق لحظه من نظر فى دنياه الى من هو دونه فاستكثر قليل ماله (نهى ذى عيال عن الاهتمام برزقهم) شكا رجل الى الشبلى عياله فقال له ارجع الى بيتك ومن لم يكن منهم رزقه على الله فأخرجه من دارك وقيل لرجل كان كثير الحاشية لو أخرجت بعضهم لكان يكثر مالك فهم بذلك فرأى ليلة فى المنام كان العيال الذين هم باخراجهم يدخلون بيته ويخرجون دقيقا يحملونه فسألهم عن حمل ذلك فقالوا هذا رزقنا نخرجه من دارك الى من يتكفل بنا فانتبه وعلم خطأ عزمه فقررهم وزاد لكل منهم (مدح من لا يدخر) أتى عمر رضى الله عنه بمال فقال له عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه لو حبست من هذا المال فى بيت المال شيئا لنائبة فقال كلمة ما عرض بها الا شيطان لقننى الله حجتها ووقانى فتنتها أأعصى الله العام مخافة القابل اعد لهم تقوى الله قال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ولتكونن فتنة على من بعدك النابغة

واست بخابئ لغد طعاما * حذار غد لكل غد طعام

أخذه الآخر فقال

ان كان عندك رزق اليوم فاطرحن * عنك الهموم فعند الله رزق غد

قال البحترى ثم قال أتحفظهما قلت نعم قال من قال هذا الشعر ولى بالتقديم يا أمير المؤمنين (قلت فقلت بلى والله يا أمير المؤمنين) صاحب هذا ما حكاه ويضارع هذا ما حكاه صاحب الاغانى) حكى ان رجلا ادى شهادة عند بعض القضاة فقال القاضى هل يعرفك أحد من ذوى العدالة قال نعم فلان فلما حضر قال له القاضى هل تعرف هذا قال نعم اعرفه عدلا وما ذاك الا انى سمعته ينشد لجرير

ان الذين غدوا بلبك غادروا * وشلا بعينك لا يزال معينا
غيضن من عبراتهن وقلن لى * ماذا لقيت من الهوى ولقينا

فعلمت ان هذا لا يرتاح الا فى قلب مؤمن (وقال الشيخ اثير الدين أبو حيان رحمه الله) كانت رقائق الشيخ تقى الدين السروجى تسلب العقول وكان يغنى بها فى عصره لانها فى الطريق الغرامى غاية لا تدرك فمن ذلك قوله رحمه الله

انعم بوصلك لى فهذا وقته * يكفى من الهجران ما قد ذقته
انفقت عمرى فى هواك وليتنى * اعطى وصولا بالذى انفقته
يا من شغلت بحبه عن غيره * وسلوت كل الناس حين عشقته
كم حال فى ميدان حسنك فارس

آخر رزق غد يأتي معه آخر

لاصبرن على عسري وميسرتي * يوما بيوم كما تجبي العصافير

(نهي من لا عيال له عن الاهتمام بالمعيشة) قيل لا تم منك المعيشة ما كنت وحدك فان المرء يعيش بالبقلة كما يعيش بالكسرة ويروى بالمذقة كما يروى بالضرع وقيل قلة العيال أحد اليسارين (طيب عيش من لا مال له ولا عيال) ابو حازم

فلا ولد يروّعني بسقم * ولا مال على شرف التواء

ولا لي صاحب أبكي عليه * ولا عقب اخلفه من ورائي

ابن عبد القدوس الله أحمد شاكرا * فبلاؤه حسن جميل

أصبحت مستورا معا * فى بين انعمه اجول

خلوا من الاحزان خف الظهر يقنعني القليل

حافلا من لمخلوق على ولا سبيل

ونفيت باليأس المنى * عني فطاب لي المقيل

(طيب عيش من عنده قوت يومه) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصبح آمنا فى سربه معافى فى بدنه عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها وقال سفيان رضي الله عنه من كان عنده قوت يومه فليس بفقير وقيل من أعطى القوت فطلب مالا يمكن اعطى السلامة فطلب المال فان المال الم شاعر

اذا ما أصبنا كل يوم مذيقة * وخمس تميرات صغار جوائز

فنحن ملوك الناس خصبا ونعمة * ونحن اسود الغيل عند المزاهز

آخر أراني وقارون سويين فى الغنى * اذا كان عندي ما يزجى به الوقت

ابو العتاهية اذا القوت تأتى لك والصحة والامن

وأصبحت أخا حزن * فلا فارقك الحزن

آخر اذا كان لي قوت بيومي وصحة * فلا حال ارجو بعدها ان انالها

ولم اتتبع رتبة ان بلغتها * اخاف بعزل او بموت زوالها

(ذم النفس لخوف الفقر والطمع) قيل اهلك الناس حب الفخر وخوف الفقر ابو العتاهية

رأيت النفس تحقر ما لديها * وتطلب كل ممتنع عليها

فان طاوعت حرصك كنت عبدا * لكل دنيئة تدعو اليها

(تبكيت شيخ يعمر دنياه) محمود

يا عامر الدنيا على شيبه * فيك اعاجيب لمن يعجب

ما عذر من يعمر بنيانه * وعمره مستهدم يخرب

آخر عجبت لمغترسي نوى النخل بعدما * طلعت على الستين او كدت افعل

وادركت [illegible] الارض ناسا فاصبحوا * كأهل ديار ادلجوا فتحملوا

وما الناس [illegible] برفقة قد تحملت * واخرى تقضى حاجها ثم ترحل

(راحة القنع وعزه) قال الحسن فى قوله تعالى فلنحيينه حياة طيبة انها القناعة وقال النبي صلى

الله

بالسبق فيك الى رضاك سبقته

أنت الذي جمع المحاسن وجهه

لكن عليه تصبري فرقته

قال الوشاة قد ادعى بك نسبة

فسررت لما قلت قد صدقته

بالله ان سألوك عني قل لهم

عبدي وملك يدي وما اعتقته

أو قيل مشتاق اليك فقل لهم

ادرى بذا وانا الذي شوقته

(قلت) لو كان الشيخ تقي الدين السروجي رحمه الله فى جملة من صلى عليه الرشيد لم يقدم غيره عليه (قال الشهاب محمود) وكان الشيخ تقي الدين السروجي مع دينه وورعه وزهده وعفته مغرما بالجمال وكذلك قال الشيخ أمين الدين وكان يكره مكانا فيه امرأة ومن دعاه من أصحابه قال شرطي معروف وهو ان لا يحضر امرأة (قال الشهاب) محمود وكنا يوما فى دعوة فاحضر صاحب المجلس شواء وأمر بادخاله الى النساء الدعوة فلما احضر بعد ليجعلنه فى الصحون فبقي منه وقال كيف توكل ذلك تعرف (قال الشيخ) أمين وقد مسه بايديهن وما توفي الشيخ تقي الدين بن عصر الدين ولما توفى الشيخ تقي الدين رابع رمضان المعظم سنة ثلاث وتسعين وستمائة حلف أبو محبوبه ان لا يدفنه الا فى قرابته وقال كان الشيخ يرواه بالحياة وما افرق بينهما

الله عليه وسلم الزهد فى الدنيا يريح البدن والرغبة فيها تكثر الهم والحزن وقيل لمحمد بن واسع اوصنى فقال كن ملكا فى الدنيا ملكا فى الآخرة فقال وكيف لى بهذا قال ازهد فى الدنيا واقنع بزرجمهر القنع عزيز فى عاجله مثاب فى آجله محمد بن الحنفية رضى الله عنه ما كرمت على أحد نفسه الا هانت عليه دنياه من حصن شهوته صان قدره الموسوى

من كان يرجو نعيما لا زوال له * فلا تكن هذه الدنيا له شجنا

قال وهب خرج العز والغنى يجولان فلقيا القناعة فاستقرا شاعر

بلوغ المنى ان لا تكاثر بالمنى * ونيل الغنى ان لا تنافس فى الغنى
ومن كان للدنيا أشد تصورا * تجده عن الدنيا اشد تصونا

ثمرة القناعة الراحة وثمرة التواضع المحبة الموسوى

وانى لالقى راحتى فى تقنع * وفى طلب الاثراء طول عنائيا

وله حسبى غنى نفسى الباقى فكل غنى * من المغانم والاموال ينتقل

ابن نباتة وان المرء ما استغنى غنى * وحاجته الى الشئ افتقاره

(غم الحريص وتعبه) من لم يكن قنعا لم يزل نزعا الرغبة مفتاح التعب وغاية النصب وقيل جعل الله الخير فى بيت وجعل مفتاحه الزهد وجعل الشر فى بيت وجعل مفتاحه حب الدنيا وقال بزرجمهر الغنى قلة التمنى والرضا بما يكفى غم الدنيا الحرص عما لعلك لا تناله اياك والحرص فانه يورد المشارب الكدرة و يسف للمطاعم القذرة وقال عمر رضى الله عنه ما كانت الدنيا هم أحد الا لزم قلبه أربع فقر لا يدرك غناه وهم لا ينقضى مداه وشغل لا تنفد أولاه وأمل لا يدرك منتهاه * لا تخدم الحرص تعش ذا سرور * اجتاز عبد الله الصفار بسجن فقال لصاحب له بم حبس من فى السجن فقال لا أدرى فقال غطى النعيم على قلبك فى شيئين التشفى والشره (ذم الحرص وعزة القنع) قال النبى صلى الله عليه وسلم حب الدنيا رأس كل خطيئة ومن خطبها تأهب للذل من قل قنوعه كثر خضوعه الحر عبد اذا طمع والعبد حر اذا قنع الطمع طبع من صبر على الخل والبقل لم يستعبد أبو العتاهية

اذا ما المرء لم يقنع بعيش * تقنع بالمذلة والصغار

بينما فتح الموصلى فى أصحابه اذا بصبيين معهما رغيفان على رغيف أحدهما كامخ وعلى رغيف الآخر عسل فقال صاحب الكامخ لصاحب العسل اطعمنى من عسلك فقال اطعمك على ان تكون لى كلبا فقال أنا كلبك فجعل فى فمه خرقة يجره بها فالتفت فتح الى أصحابه وقال لو قنع هذا بكامخه لم يصر كلبا لصاحب العسل ولقى صاحب سلطان فيلسوفا يلتقط الحشيش ويأكله فقال له لو خدمت الملوك لم تحتج الى أكل الحشيش فقال وأنت لو أكلت الحشيش لم تحتج الى خدمة الملوك وقيل يا عجبا من مسكين بقناعته سرى ومن غنى بحرصه دنى قال عبد الصمد لابى تمام

لست تنفك طالبا لوصال * من حبيب أو راغبا فى نوال
أى اخى ماء وجهك يبقى * بين ذل الهوى وذل السؤال

آخر * أذل الحرص أعناق الرجال *

أبو العتاهية الحرص داء قد اضر بمن ترى الا قليلا

بالممات هذا لما كان بعله من دينه وعفافه (قلت) والشيخ مدرك هو أبو هذه العذرة وثمرة هذه الشجرة فانه ممن هام مع زهده وورعه بالجمال وعف وصبر الى ان مات وكان الشيخ مدرك المذكور من اكابر علماء المغرب المتفقهين وكان مطبوعا فى نظم الشعر الجيد الرقيق وكان يقرئ الادب وله مجلس بجلة دار الروم وكان لا يقرئ الا الاحداث فقتن بنصرانى اسمه عمرو بن يوحنا كان من أحسن اهل زمانه واسلمهم طبعا فهام الشيخ به وكتب رقعة وطرحها فى حجره وهى

بمجالس العلم التى * بك تم جمع جموعها
الا رثيت لمقلة * غرقت بماء دموعها
بينى وبينك حرمة * الله فى تضييعها

(فلما) قرأها عمرو واشتد بالشيخ الوجد فترك المجلس ونظم القصيدة المشهورة قيل انها اشتملت على سائر عبادات النصارى ومواقيتهم واسماء المعظمين فى دينهم وعده صاحب مصارع العشاق مع الذين ماتوا غراما (وقال) فى كتابه الموسوم بمصارع العشاق اخبرنا القاضى ابو القاسم التنوخى سنة ثلاث واربعين واربعمائة قال حدثنا القاضى ابو الفرج المعافى قال انشدنا أبو القاسم مدرك ابن محمد الشيبانى لنفسه فى عمرو

(طالب الدنيا متحمل للذل) علي بن الحسين رضي الله عنهما انما الدنيا جيفة حولها كلاب فمن أحبها فليصبر على معاشرة الكلاب ومن ذلك أخذ ابن حجاج

تركت مطالب الدنيا القوم * دعتهم للمخازي فاستجابوا
وليس الليث من جوع ببغداد * على جيف يطوف بها كلاب

ومثله
انما الدنيا ومن يصبو من الناس اليها
جيفة بين كلاب * قاتلوا حرصا عليها

(الحرص فقر حاضر) قيل في قول الله تعالى فان له معيشة ضنكا انه الحرص الحرص فقر واليأس غنى * قد يكثر المال والانسان مفتقر * وهذا مأخوذ من قول بعضهم وقد سئل افلان غنى فقال لا أدري غناه ولكنه كثير المال سأل النعمان ضمرة بن ضمرة عن الفقير فقال الذي لا تشبع نفسه وان كان من ذهب حلسه وحمل رجل الى ابراهيم بن أدهم شيئا فقال الك مال قال نعم قال اتحب أن يكثر منه قال شديدا قال انك فقير وأنا لا اقبل الصلة الا من غني عني بذلك ما روي الغنى غنى النفس (الحرص عماد كل شر) قال الفضيل جعل الشر كله في بيت وجعل مفتاحه حب الدنيا وجعل الخير كله في بيت وجعل مفتاحه الزهد في الدنيا وقيل الحرص رأس كل خطيئة وفي الحديث ان الصفاة الزلاء التي لا يثبت عليها اقدام العلماء الطمع (الحرص يمنع صاحبه التمتع بما خوله) قيل الحريص يشغله طلب ما امل عن التمتع بما خول ومن هذا أخذ كشاجم

ومستزيد في طلاب الغنى * يجمع مما ماله طابخ
ضيع اموالا بما يرتجي * والنار قد يطفئها النافخ

(الحرص سبب التلف) الليث يبعث حتفه كلبه * في كلاب كليلة من لم يرض بما يكفيه وطلب الفضول كان كالذباب الذي لا يرضى حتى يطلب الماء السائل من آذان الفيلة فتضربه بآذانها فترديه *ان المطامع تنصب الشبكا* ابن ابي الاسود

قد دعاه الطمع الكا * ذب والحرص اللجوج
صيد بالحرص وقد يصطاد بالحرص الزنوج

(قدح الحرص في العقل) قيل اكثر مصارع العقول تحت بروق المطامع وقال عمر رضي الله عنه ما الخمر صرفا اذهب لعقول الرجال من الطمع ما اعمى النفس الطامعة عن العقبى الفاجعة وقيل الحرص والطمع الهان معبودان (عود حريص على نفسه بالثلاثة) شاعر

ولواني رضيت مقسوم امري * لكفاني من الكثير القليل

آخر
نسعى ونسهر هذا السعي يكفينا * لولا تطلبنا ماليس يعنينا

ابو العتاهية
اطعت مطامعي فاستعبدتني * ولواني قنعت لكنت حرا

آخر
رأيت مخيلة فطمعت فيها * وفي الطمع المذلة للرقاب

الحارثي
حتى متى والى متى * طول التمادي في اللعب
لا تستفيق ولا تفيق ولا تمل من الطلب

وقال سابق البربري

النفس

أبو الفرج النصراني قال القاضي وقد رأيت عمرا وقد ابيض رأسه

من عاشق ناء هواه دان
ناطق دمع صامت اللسان
موثق قلب مطلق الجثمان
معذب بالصد والهجران
من غير ذنب كسبت يداه
لكن هوى نمت به عيناه
شوقا الى رؤية من اشقاه
كانما عافاه من ابلاه

يا ويحه من عاشق ما يلقى
يا دمع منهلة ما ترقى
من ادمع منهلة ما ترقى
ذاب الى أن كاد يفنى عشقا
وعن دقيق الفكر شهادقا
لم يبق منه غير طرف يبكي
يا دمع مثل نظام السلك
تخمد نيران الهوى وتذكي
منهلة قطر السماء تحكي

الى غزال من بني النصارى
فضل بالحسن على العذارى
وغادر الاسد به حيارى
في ربقة الحب له اسارى
ريم به أي هزبر لم يصد
يقتل بالحظ ولا يخشى القود
متى تقل ها قالت الالحاظ قد
كانه ناسوته حين اتحد

يا ليتني كنت له زنارا
يديرني في الخصر كيف دارا
حتى اذا الليل طوى النهارا
صرت له حينئذ ازارا

النفس تكلف بالدنيا وقد علمت * ان السلامة منها ترك ما فيها

ابو بكر السلمي: كلفني حرصي على الدراهم * خدمة من لست له بخادم

احمد بن فارس: اجئ به من حله وحرامه * الى حامد لي فيه او غير حامد
واشقى به من بينهم بحسابه * وحظي في انفاقه حظ واحد

وأنشد عبد الله الخازن لنفسه

يا نفس يا نفس ثقي * بالله ربا واتقي
لا تحسبي انك ان * لم تسعي لم ترزقي
واقتصدي واقتصري * فما اقل ما بقي

(نهي المرء عن جمع ما عساه لا ينفعه) قال النبي صلى الله عليه وسلم ان لك في مالك شريكين الحارث والوارث فلا تكن اخس الثلاثة نصيبا وقال صلى الله عليه وسلم انما لك من مالك ما اكلت فأفنيت أو تصدقت فأمضيت او لبست فابليت وما سوى ذلك فهو للوارث وقيل لبخيل لم تحبس المال وتقاسي الشدة فقال خشية الفقر فقيل قد نزل بك الفقر بتضييقك على نفسك ومن هنا اخذ المتنبي

ومن ينفق الساعات في جمع ماله * مخافة فقر فالذي فعل الفقر

وقال العطوي: جمعت مالا ففكر هل جمعت له * يا جامع المال اياما تفرقه

ابو العتاهية: نرقع دنيانا بتمزيق ديننا * فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع

آخر: نرقع بعض دنيانا ببعض * ونترك ما نرقعه ونمضي

آخر: وما تصنع بالدنيا * وظل الميل يكفيك

(التزهيد في الادخار للوارث والتحسر على ذلك) قال الحسن بن علي رضي الله عنهما يا بني لا تخلف وراءك شيئا من الدنيا فانك تخلفه على رجلين رجل عمل بطاعة الله تعالى فسعد بما شقيت به ورجل عمل بمعصيته فكنت عونا له على ذلك وليس أحد بحقيق على أن تؤثره على نفسك اغبن الغبن كدك فيما نفعه لغيرك وقال أبي لاخيه وكان مثريا بخيلا يا أخي ان مالك ان لم يكن لك كنت له فلا تبق عليه فانه لا يبقي عليك وكله قبل ان يأكلك قال الخليل لم ير الرجل يجمع المال الا لثلاثة انفس وهم أبغض خلق الله اليه زوج امرأته وامرأة ابنه وزوج ابنته وقيل المأكول للبدن والموهوب للشكر والمدخر والمحفوظ للعدو وقيل لا تكن ممن يفضحه يوم موته ميراثه ويوم حشره ميزانه وقال جعفر بن يحيى شر مالك ما لزمك مكسبه وحرمت أجر انفاقه

أبو الشيص

يقول الفتى ثمرت مالي وانما * لوارثه ما ثمر المال كاسبه
يحاسب فيه نفسه بحياته * ويتركه نهبا لمن لا يحاسبه

آخر: بقيت مالك ميراثا لوارثه * فليت شعري ما أبقى لك المال
القوم بعدك في حال تسرهم * فكيف بعدهم حالت بك الحال
ملوا البكاء فما يبكيك من أحد * واستحكم القيل في الميراث والقال

آخر: هالوا عليه الترب ثم انثنوا * عنه وخلوه واعماله

ياعمرو ناشدتك بالمسيح
الا سمعت القول من فصيح
يذنب عن قلب له جريح
ليس من الحب بمستريح
ياعمرو والحق مع اللاهوت
والروح روح القدس والناسوت
ذاك الذي في مهده المنعوت
عوض بالنطق عن السكوت
بحق ناسوت ببطن مريم
حل محل الريق منها في الفم
ثم استحل في القنوم الاقدم
يكلم الناس ولما يفطم
بحق من بعد الممات وصا
يوما على مقداره ما قصصا
وكان لله تقيا مخلصا
يشفي ويبري اكمها وابرصا
بحق محيي صورة الطيور
وباعث الموتى من القبور
ومن اليه مرجع الامور
يعلم ما في البر والبحور
بحق من في شامخ الصوامع
من ساجد لربه وراكع
يبكي اذا نام كل هاجع
خوفا من الله بدمع هامع
بحق قوم حلقوا الرؤسا
وعالجوا طول الحياة بوسا
وقرعوا في البيعة الناقوسا
مشمعلين يعبدون عيسى
بحق مار مريم وبولس
بحق شمعون الصفا وبطرس

لم ينقضِ النوح من داره * عليه حتى اقتسموا ماله

آخر

اذا كنت جامعا للمال ممسكا * فانت عليه خازن وامين
تؤديه مذموما الى غير حامد * فيأكله عفوا وأنت دفين

النمر بن تولب

وذى ابل يسعى ويحسبها له * أخى نصب فى سقيها ودؤوب
غدت وغدا رب سواه يسوقها * وبدل احجارا وجال قليب

أبو العتاهية

ومن الحزم أن أكون لنفسى * قبل موتى فيما ملكت وصيا

أوصى رجل اكتب ترك فلان ما يسوءه وبنوه مالا يأكله وارثه ويبقى عليه وزره وقيل لرجل اشرف وكان قد جمع مالا ولم يكن له ولد فقال حصلت لغير الولد حسرة الابد وكان هشام بن عبد الملك حبس عياض بن مسلم كاتب الوليد بن يزيد وضربه والبسه المسوح فلم يزل محبوسا مدة ولاية هشام فلما ثقل هشام وصار فى حد من لا يرجى أرسل عياض الى الخزان أن احفظوا ما فى ايديكم فافاق هشام وطلب شيئا فلم يؤت به فقال ترانا كنا خزانا للغير نا فخرج عياض من الحبس فختم الباب وأمر بهشام فانزل عن فراشه ومنع ان يكفن من الخزانة فاستعير قمقم اغلى الماء فيه له فقال الناس ان فى هذا العبرة لمن اعتبر الموسوى

وما جمع الاموال الاغنية * لمن عاش بعدى واتهام لرازق

وفى الحديث ما اعطى عبد شيئا من عرض الدنيا الا قيل له خذه وضعفيه حرصا وقال بعض الحكماء الدنيا كالماء المالح كلما ازداد الانسان منه شربا ازداد عطشا محمود الوراق

اراك يزيدك الاثراء حرصا * على الدنيا كانك لا تموت
فهل لك غاية ان صرت يوما * اليها قلت حسبى قد غنيت

وقيل مريد الدنيا كشارب الخمر قليلها يدعو الى كثيرها المستغنى بالدنيا عن الدنيا كمطفئ النار بالتبن وقال النبى صلى الله عليه وسلم لو أن لابن آدم واديين من ذهب لابتغى لهما ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب وقال أيضا منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا وقال بعضهم

غنى النفس ما يكفيك من سد حاجة * فان زاد شيئا عاد ذاك الغنى فقرا

وقال ابن نباتة كلما يفضل الكفاف فضول (التحذير من طول الامل وقرب الاجل)

كم من مستقبل يوما ليس بمستكمله ومنتظر غدا ليس من أجله ولو رأيتم الاجل ومروره لابغضتم الامل وغروره وكان الحسن رضى الله عنه اذا نعى له دنيوى يقول شقى والله ما بقيت له الدنيا ولا بقى لها ولو طهرت الآجال لافتضحت الآمال من جرى فى عنان أمله عثر لا شك فى اجله * كم منية جلبت منيه * (بقاء الامل وازدياده مدة بقاء الاجل) قيل الآمال لا تنتهى والحى لا يكتفى * المرء مادام حيا خادم الامل * وفى الخبر يهرم ابن آدم ويشب معه اثنان الحرص والامل اخذه المتنبى فقال

وفى الجسم نفس لا تشيب لشيبه * ولو أن ما فى الوجه منه حراب

بحق دانيل بحق يونس
بحق حزقيل وبيت المقدس
وبنوى اذ قام يدعو ربه
مطهرا من كل سوء قلبه
ومستقيلا فاقيل ذنبه
ونال من مولاه ما احبه
بحق ما فى قلة الميرون
من نافع الادواء للمجنون
بحق ما يؤثر عن شمعون
من بركات النخل والزيتون
بحق اعياد الصليب الازهر
وعيد اشموني وعيد الفطر
وبالشعانين الجليل القدر
وعيد مرماري الرفيع الذكر
وعيد شعيا وبالهياكل
والدهن اللاتى بكف الحامل
يشفى بها من خبل كل خابل
ومن دخيل السقم فى المفاصل
بحق سبعين من العباد
قاموا بدين الله فى البلاد
وارشدوا الناس الى الرشاد
حتى اهتدى من لم يكن بهاد
بحق ثنتى عشرة من الامم
ساروا الى الاقطار يتلون الحكم
حتى اذا اصبح الهدى جلا الظلم
ساروا الى الله ففازوا بالنعم
بحق ما فى محكم الانجيل
من منزل التحريم والتحليل
وخبر ذى نبأ جليل
مرويه جيل قد مضى عن جيل

بغير

يغيرمني الدهر ماشاء غيرها * وابلغ أقصى العمر وهي كعاب

وقيل للمسيح مابال المشايخ أحرص على الدنيا من الشبان فقال لانهم ذاقوا من طعم الدنيا مالم يذقه الشبان (حاجة الحي لا تنقطع) قال الله تعالى لقد خلقنا الانسان في كبد قيل معناه يكابد مضايق الدنيا مادام حيا بعضهم *وحاجة من عاش لا تنقضي* عبدة بن الطبيب

والمرء ساع لامر ليس يدركه * والعيش شح واشفاق وتأميل

وأنشد ذلك عمر رضي الله عنه فاخذ يكرره ويعجب من صحة تقسيمه آخر *النفس لا تنقضي مآربها* آخر *والمرء تواق الى مالم ينل* الموصلي

المرء ماعاش لا يزال له * في نفسه حاجة يطالبها

لبيد اذا المرء أسرى ليلة خال انه * قضى عملا والمرء ماعاش عامل

(قلة وجود الزهد) سمع بعضهم رجلا يقول اين الزاهدون في الدنيا الراغبون في الآخرة فقال اقلب وضع يدك على من شئت قال *وقلما تجد الراضين بالقسم* وقيل لم يقسم الله شيئا بين العباد أقل من الزهد واليقين (التخويف من النفس والشهوة والاستعاذة منهما) قال ابن عباس رضي الله عنهما الهوى اله معبود الخائف من يخاف نفسه اكثر مما يخاف عدوه ابن مسعود رضي الله عنهما اللهم اني استعيذك على نفسي عدوي ولا عقوبة فيها وقال اعرابي لرجل كبت الله كل عدولك الا نفسك وقال صوفي من توهم ان له عدوا أعدى من نفسه قل علمه بنفسه وقال يحيى بن معاذ رضي الله عنه من سعادة المرء أن يكون خصمه عاقلا وخصمي لا عقل له فقيل له ومن خصمك فقال نفسي فاي عقل لها وهي تبيع الخلود في الجنة بشهوة ساعة من سامح نفسه فيما تحب اتعب جوارحه وفقد من الراحة حظه من كثرت شهوته دامت هفوته شاعر

ولم تتغالب شهوة ومروءة * فيفترقا الا وللشهوة الغلب

آخر شهوات الانسان تكسبه الذل وتلقيه في البلاء الطويل

(الحث على قدع النفس) ابن المقفع أعظم الجهاد جهاد المرء نفسه لقول الله تعالى ان النفس لامارة بالسوء قال عمر رضي الله عنه جاهدوا أنفسكم كما تجاهدون اعداءكم وكان الحجاج يقول على المنبر اقدعوا هذه النفس فانها طلعة وقال الجنيد رحمه الله تعالى لا تسكن الى نفسك وان دامت طاعتها فان لها خدائع ومتى سكنت اليها فانت مخدوع وسئل انوشروان أي الاشياء أحق بالاتقاء قال اعظمها مضرة قال فان جهل قدر المضرة قال اعظمها من الهوى نصيبا فالهوى للنفس البهيمية والرأي للنفس الانسانية قال بعض الحكماء قبيح للرجل ان يركب الفرس فيكون الفرس هو الذي يدبر الفارس وأقبح من ذلك ان تكون هذه النفس التي البسناها هي التي تدبرنا لا نحن ندبرها قال شاعر

اذا أنت لم تعص الهوى قادك الهوى * الى بعض مافيه عليك مقال

أبو العتاهية

اذا طاوعت نفسك كنت عبدا * لكل دنيئة تدعو اليها

عبيد العنبري

يعد الفتى اعداءه وصديقه * ونفس الفتى أعدى عدو يحاوله

بحق مرعبد التقي الصالح
بحق لوقا بالحكيم الراجح
والشهداء بالفلا الصحاصح
من كل غاد منهم ورائح
بحق معمودية الارواح
والمذبح المشهور في النواحي
ومن به من لابس الامساح
من راهب باك ومن نواح
بحق تقريبك في الاعياد
وشربك القهوة كالفرصاد
بما بعينيك من السواد
بطول تقطيعك للاكباد
بحق ماقدس شعيا فيه
بالحمد لله وبالتنزيه
بحق نسطور وما يرويه
عن كل ناموس له فقيه
شيخان كانا من شيوخ العلم
وبعض اركان التقى والحلم
لم ينطقا قط بغير الفهم
موتهما كان حياة الخصم
بحرمة الاسقف والمطران
والجاثليق العالم الرباني
والقس والشماس والديراني
والبطرك الاكبر والرهبان
بحرمة المحبوس في اعلى الجبل
ومارقولا حين صلى وابتهل
وبالكنيسات القديمات الاول
وبالمسيح المرتضى ومافعل
بحرمة الاسقوفيا والبيرم
وما حوى مغفر راس مريم

آخر
اذا المرء لم يترك طعاما يحبه * ولم ينه قلبا غاويا حيث يمما
قضى وطرا منه وغادر سبة * اذا ذكرت امثالها تملأ الفما

آخر
وانت اذا أعطيت فرجك سؤله * وبطنك نالا منتهى الذم أجمعا

وقد مضى بعض ذلك في موضع آخر (النفس تنبسط اذا بسطت وتنقدع اذا قدعت) منصور بن عمار عود نفسك الخير فان النفس عروف ألوف واعتبر انك اذا اصبحت مفطرا طمعت في الغداء واذا اصبحت صائما يئست منه أبو ذؤيب

والنفس راغبة اذا رغبتها * واذا ترد الى قليل تقنع

بعضهم لا تحدث نفسك بالفقر وطول البقاء ولكن حدثها بالكفاف والغناء ابو العتاهية

اقنع لنفسك ترضها * واملك هواك وانت حر

آخر
وما النفس الا حيث يجعلها الفتى * فان طمعت تاقت والا تسلت

(مدح قادع نفسه عن الشهوات) قد مدح الله قادع نفسه عن الشهوات فقال واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى قال أبو حازم ما احتجت الى شئ مما يستقرض الا استقرضته من نفسي وقال ملك لعابد ما منعك ان تخدمني وانت عبدي فقال لو صدقت نفسك لعلمت انك عبد عبدي فقال كيف قال لاني ملكت الشهوة فهي عبدي وقد ملكتك فانت عبدها فقال صدقت اشجع

تجافى عن الدنيا فقد فتقت له * خواصرها واستقبلته أمورها

آخر
وخلى عن الدنيا وقد فرشت له * محفلة اخلافها لم تصرم

(مدح متظلف عن مال غيره متبرع بماله) وصف اعرابي رجلا فقال هو بما له متبرع وعن مال غيره متورع

شاعر
ابو مالك قاصر فقره * على نفسه ومشيع غناه

آخر
واني لعف الفقر مشترك الغنى وقال ابراهيم بن العباس

يعرف الابعد ان اثرى ولا * يعرف الادنى اذا ما افتقرا

آخر
فتى ان هو استغنى تخرق في الغنى * وان قل مالا لم يضع سنة الفقر

قال ابن أبي ليلى لابن شبرمة أما ترى هذا الحائك لا نفتي في مسئلة الا خالفنا فيها يعني أبا حنيفة رضي الله عنه فقال ابن شبرمة لا ادري حياكته ولكني اعلم ان الدنيا غدت اليه فهرب منها وهربت منا فطلبناها (ذم اظهار الفقر والنهي عنه) قيل اشد الاشياء مؤنة الفاقة واشد من ذلك الاستكانة الى من لا يجبرها وقال أمير المؤمنين رضي الله عنه رضي بالذل من كشف ضره وقال حكيم استتر من الشامتين بحسن العزاء عند النوائب وقال النبي صلى الله عليه وسلم من هداه الله للاسلام وعلمه القرآن ثم شكا الفاقة كتب الفقر بين عينيه الى يوم القيامة ثم تلا قوله تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون بزرجمهر لم ار ظهيرا على تقلب الدول كالصبر ولا مذلا للحاسد كالتجمل وسئل متى يحسن زوال النعمة فقال اذا زال معها حسن التجمل زيد الفوارس

الم تعلمي اني اذا الدهر مسني * بنائبة زلت ولم أتترس

بحرمة الصوم الكبير الاعظم
بحق كل بركة ومحرم
بحق يوم الذبح في الاشراق
وليلة الميلاد والتلاقي
والذهب الابريز لا الاوراق
بالفصح يا مهذب الاخلاق
بكل قداس على قداس
قدسه القس مع الشماس
وقربوا يوم خميس الناس
وقدموا الكاس لكل حاس
الا رغبت في رضا أديب
باعده الحب عن الحبيب
فذاب من شوق الى المذيب
أعلى مناه أيسر التقريب
انظر اميري في صلاح امري
محتسبا في عظيم الاجر
مكتسبا مني جميل الشكر
من نثر الفاظ ونظم شعر

(قلت والشئ بالشئ يذكر) الشيخ مدرك الجأته الضرورة الغرامية ان يتجشم المشاق ويتقرب الى محبوبه باقسام لها عند أهل دين النصرانية محل عظيم الموقع كما الجأت الشيخ مهذب الدين بن منير الطرابلسي الشاعر المشهور ان يترك التشيع وكان من كبار الشيعة ويرجح جانب السنة وهي أقوال الرافضة وموجب ذلك ان مهذب الدين المذكور هاجر الى بغداد بسبب مدح الشريف الموسوي

(مدح صابر على فقره صائن لنفسه) كثير

اذا قل مالى راد سرى كرامة * على ولم اتبع دقاق المطامع

خليفة بن حمر — انا اذا ما حطنا محتت لما رزوا * نكابد العيش حتى ينشأ ارزق

آخر — وكم ازمة للدهر الفت جرانها * على فلم تهتك مذلتها سترى

ابن هرمة — واصرف عن بعض المياه مطيتى * اذا اتجنبت بعض ازجال المشارع

(المتسلى عما يذهب له من المال) أصيب اعرابى بزرع لم يكن له غيره وكان بعمر خلا فقال يارب اصنع ماشئت فرزقى عليك وقيل اذا سلمت النفس فالمال هدر ودخل على على بن الجهم صديق له وقد أخذ كل ماله وهو يضحك فقال له فى ذلك فقال لان يزول مالى وابقى احب الى من ان ازول ويبقى مالى شاعر

نعمة كانت على قوم * زمنا ثم زالت

هكذا النعمة والانسان مذ كان وكانت

سالب النعمة او تخرج منه ان اقامت

البيت الاخير يرجح الترادم (عفا فقر مشرك الغنى) جرير

وانى لعف الفقر مشترك الغنى * سريع اذا لم ارض دارى انتقالى

عمرو بن سراقة

ولست بولاج البيوت لفاقة * ولكن اذا استغنيت عنها اولجها

ابن أبى فنن — ليس لى فى العلاشريك ولا الفقر ولى فى الثراء الف شريك

ولهذا باب فى الاخوانيات (مدح صابر على الجوع) قيل لبعضهم انك قد أطلت جوعك فكيف ترى ذلك فقال نعم الغريم الجوع كلما أعطيته شيئا رضى الخبر ارزى

يطوى اذا ما الشح ابهم وجهه * بطنا من الزاد اخبث خميصا

آخر — اذا مطعمى كان ذا سبة * غسلت يدى منه وبل اكتفائى

آخر — لا كله بجريش الملح ما كله * ألذ من تمرة تحشى بزنبور

وذكر بعض ذلك فى فصل الاكل (فقير عرض عليه مال فزهد فيه) لما رجع الرشيد عن الحج كان قد نذر ان يتصدق بالف دينار على أحق من يجده فدفع يوما الف دينار الى بعض ثقاته وأمره ان يطلب فقيرا مستحقا فيعطيه فاخذ يطوف فى الاسواق فاذا رأى فقيرا مستحقا للاعطاء قال لعلى اجد أفقر منه فانتهى بالمشى الى عريان محلوق الرأس فى خربة فقال فى نفسه لا أحد أفقر من هذا فقال يا فتى خذ هذا المال وانتفع به فقال لا حاجة لى فيه قال احب ان تأخذه قال ان كان ولا بد فثم حجام حلق رأسى ولم يكن معى شئ فادفعه اليه قال فقصدت الحجام فامتنع من اخذه فقلت هو الف دينار فقال انى ما حلقت رأسه الا لثواب ذر آخذ عليه أجرا قال فعدت وما وجدت اكرم منهما واهون منى فاخبرت الرشيد باخبرهما فبعثنى فى طلبهما فكان الارض ابتلعتهما ولم اظفر بهما لما حج الرشيد دخل على الفضيل فوعظه بما وعظه واراد الخروج فقال يا فضيل هل علك دين فقال نعم دين ربى لو يحاسبنى عليه فلو ل لى ان حاسبنى عليه والويل لى ان ناقشنى فقال الرشيد انى اسألك عن دين العباد فقال عندى بحمد الله خير كثير

نقيب الاشراف بهاء الدين الشريف (?) لما دخل بغداد أيضا من كبار الشيعة ... ومعه ... بهر الى الشريف ... الذى سارت الركبان بل معشوقه ... المدينة واعجبه بغرامه فيه ... فاخذه فلما وصل الخبر الى الملوك ... بن ... اشرف على ... وكتب الى الشريف ... روحه

والى ... عذب ... بالسهر واذهب ناى بالفكر

ومن ... صفو ودى من بعد بعدك بالكدر

ومنعت جفنى المنى وكحلت جفنى بالسهر

وجفوت صبا ماله عن حسن وجهك مصطبر

يا قلب ويحك كم تخا دع بالغرور وكم تغر

والام تكلف بالاغن من الظباء وبالاغر

ومن ... ان وما ... ناظره النظر

ترى ... اعين ... من بأس ... على ...

ورمينا فاصمينا عن قسى ... لا بهاء ...

... والاحد ... والاحد ...

لا تحتاج معه الى ما في ايدي الناس قال هذه ألف دينار فاستعن بها فقال يا حسن الوجه أدلك على النجاة وتكافئني بالهلاك أسأل الله التوفيق فلما خرج عاتبته بنية وقالت لو أخذتها فاستغنينا بها فقال ان مثلي ومثلكم مثل قوم كان لهم بعير يكدونه ويأكلون من كسبه فلما كبر وسقط عن العمل نحروه فأكلوه ومر الاسكندر ببلد كان ملكه سبعة ملوك من صاحب واحد ففنوا فقال لاهله هل بقي من نسل الاملاك السبعة أحد قالوا نعم رجل يكون في المقابر فقصده وقال ما دعاك الى ملازمة المقابر فقال اردت ان أعزل عظام الملوك من عظام عبيدهم فوجدت عظامهم سواء قال فهل لك ان تتبعني فاحيي لك شرف آبائك ان كان لك همة قال ان همتي عظيمة ان كانت بغيتي عندك قال وما بغيتك قال حياة لا موت فيها وشباب لا هرم معه وغنى لا فقر بعده وسرور لا يغيره مكروه فقال لا اقدر على ذلك فقال امض لشأنك ودعني اطلب بغيتي ممن عنده ذلك قال الاسكندر هذا أحكم من رأيت ووقف اعرابي على محمد بن معمر وكان جوادا فسأله فخلع خاتمه ودفعه اليه فلما ولى قال يا اعرابي لا تخدعن عن هذا الفص فان ثمنه مائة دينار فصاح الاعرابي الخاتم وقلع فصه وقال دونك فالفضة تكفيني اما مع هذا والله أجود مني (التحذير من مخالطة الاغنياء) أبو الدرداء عن النبي عليه الصلاة والسلام اياكم ومجالسة الاموات قالوا ومن الاموات قال الاغنياء وقال الثوري اياكم وجيران الاغنياء وقراء الاسواق وعلماء الامراء وقال خباب في قول الله تعالى ولا تمدن عينيك نزلت في الفقراء وقال عمر رضي الله عنه لا تدخلوا بيوت الاغنياء فانها مسخطة للرزق وقال رجل لاولاده لا تعاشروا المهالبة فانكم اذا رأيتم نعمهم تسخطتم ما قسم لكم وقيل لا تصحب غنيا فانك ان ساويته في الانفاق اضر بك وان تفضل عليك استذلك ووقف بعض المجانين على قوم ثم بعض سرف قال

سلامة الدين والدنيا فراقكم * وحبكم آفة الدنيا مع الدين

وجاء أبو محمد السمرقندي الى الفضيل ومعه أولاد البرامكة وعليهم قمص لها جربانات عراض فسألوه ان يحدثهم فامتنع فقام مغضبا فقال الفضيل ردوه فردوه فقال بلغنا ان عيسى صلوات الله عليه قال تحببوا الى الله ببغض أهل المعاصي وتقربوا اليه بالتباعد عنهم والتمسوا رضاه بسخطهم فقيل يا روح الله فمن نجالس فقال من تذكركم الله رؤيته ويزيد في علمكم منطقه وترغبكم في الآخرة مجالسته قم فقد حدثتك (من زهد اضطرارا لا اختيارا) قيل لرجل ازهدت فقال زهدي اضطراري الموسوي

زهدت وزهدي في الحياة لعلة * وخير من لا يبلغ الامل الزهد

وله

قالوا أتقنع بالدون الخسيس وما * قنعت بالدون بل قنعت بالدون

أخي من باع دنياه وزخرفها * بصوفه كان عندي غير مغبون

ابن الرومي

أنا الرجل المدعو عاشق فقره * اذا لم تكارمني صروف زماني

بعضهم

اذا المرء لم يقدر له ما يريده * تحمل ما يقضى له شاء أم أبى

وهذا نحو اذا لم يكن ما تريد فأرد ما يكون (اعتبار ديانة المرء بزهده في المال وحرصه عليه) روي في الخبر لا تنظروا الى صوم الرجل وصلاته وانظروا الى طمعه اذا أشرف وفي عكس ذلك قيل لعمر بن عبد العزيز فلان عفيف عن الدراهم فقال الشيطان أشفق منه لا يمس قط درهما

ناهو وتاب بالعفو ... لعيون أبناء الخزر
فكأنهن صوالج ... وكأنهن لها أكر
تخفي الهوى وتسره ... وخفي سرك قد ظهر
أفهل لوجدك من مدى ... ينتهي اليه فينتظر
نفسي الفداء لشادن ... الناس هواه على خطر
رشأ تحاوله الدوا ... ئر ان رنى أو خطر
عذل العذول وما رأى ... وجفون عاذله عذر
قمر يزين ضوء صبح ... جبينه ليل الشعر
تدمي اللواحظ خده ... فترى لما فيه أثر
هو كالهلال ملثما ... والبدر حسنا ان سفر
ويلاه ما أحلاه في ... قلبي الشجي وما أمر
نومي الحرم بعده ... وربيع لذاتي صفر
بالمشعرين وبالصفا ... والبيت أدسم وانحر
وبمن سعى فيه وطا ... ف به ولبى واعتمر
لثن الشريف الموسوي ... ابن الشريف ابي مضر

ولادينارا

(الحد التاسع في الاستعطاء والعطاء)

(فمما جاء في قصد أبي الآمال) (المأمول مقصود) شكا الفضل بن سهل الى الزبير بن بكار كثرة من يغشى بابه للحوائج فقال لا عليك ان احببت ان لا يلقى ببابك اثنان فاعتزل ما انت فيه من عمل السلطان فان نعم الله جاءت بهم اليك ثم انشده

من لم يواس الناس من فضله * عرض للادبار اقباله

فقال صدقت وبررت وسئل رجل عن فضل بعض الاكابر فقال اما ترى ازدحام الناس على بابه وكثرة قصاده وطلابه اشجع

على باب أبي منصور * علامات من البذل
جماعات وحسب البا * ب فضلا كثرة الاهل

بعضهم
يزدحم الناس على بابه * والمنهل العذب كثير الزحام

(الممدوح بكثرة القصاد) زهير

قد جعل المبتغون الخير في هرم * والسائلون الى ابوابه طرقا

ابن الراس
ترى الناس افواجا الى باب داره * كأنهم رجلا دبى وجراد

حسان
يغشون حتى ما تهر كلابهم * لا يسألون عن السواد المقبل

وقال اعرابي قصدت فلانا فوجدت بابه كعرصة المحشر يهوي اليه كل معشر فداره مجمع العفاة ومربع المكرمات ماضره الجود والحسب وهب الهمداني

فتى داره معمورة بعفاته * ومجلسه بالمكرمات منجد

قال الجاحظ كان العلماء يستجيدون بيت الاعشى

لعمري لقد لاحت عيون كثيرة * الى ضوء نار في يفاع تحرق
تشب لمقرورين يصطليانها * وبات على النار الندى والمحلق

حتى قال الحطيئة

متى تأته تعشو الى ضوء ناره * تجد خير نار عندها خير موقد

فحينئذ فضلوا هذا وجعلوه ناسخا لبيت الاعشى (من دعا العفاة اليه كثرة الثناء عليه) دخل رجل على أبان بن الوليد فقال اصلح الله الامير احفيت اليك الركاب وقطعت العقاب واخلقت الثياب فقال أبان ما دعاك الى ذلك أقرابة أم جوار أم عشرة متقدمة أم وصلة متأكدة فقال لم يكن من ذلك شيء ولكني سمعت الناس ينشدون بيتا فلته فيك فعلمت فيك خيرا وهو

وما خير لي برق وان كان نازحا * فيخلف اذ بعض البوارق خلب

فامر له بجوائز ومال ولما قصد ذو الرمة بلال بن ابي بردة وانشده

سمعت الناس ينتجعون غيثا * فقلت لصيدح انتجعي بلالا

وصيدح اسم ناقته قال يا غلام اعلفها قتا ونوى بشار

دعاني الى عمر جوده * وقول العشيرة بحر خضم

ابدى المجود ولم يرد
الى ملوكي تعد

واليت آل أمية الط
هر الميامين الغرر

وجحدت بيعة حيدر
وعدلت عنه الى عمر

واذا جرى ذكر الصحا
بة بين قوم واشتهر

قلت المقدم شيخ تيـ
ـم صاحبه عمر

ما سل قط ظبى على
آل النبي ولا شهر

كلا ولا صد البتو
ل عن التراث ولا زجر

وأثابها الحسنى وما
شق الكتاب ولا بقر

وبكيت عثمان الشهيـ
ـد بكاء نسوان الحضر

وشرحت حسن صلاته
جنح الظلام المعتكر

وقرأت من أوراقه
مصحفه البراءة والزمر

ورثيت طلحة والزبيـ
ـر بكل شعر مبتكر

وأزور قبرهما وأز
جر من لحاني أو زجر

واقول أم المؤمنيـ
ـن عقوقها احدى الكبر

ركبت على جمل لتصـ
ـلح من بنيها في زمر

ولولا الذي خبروا لم يكن * لاحمد ريحانه قبل شم

الموسوي دعاني اليك العز حتى اجبته * ومن طلبته جمة الماء أوردا

(قصد من يتلقى زائره بالنجاح) بعضهم

اتينك لم يزجرن دونك سانحا * ولا بارحا الا وهن سعود

المتنبي ولو سرنا اليه في طريق * من النيران لم نخف احتراقا

القاضي علي بن عبد العزيز

كل الزمان اذا أفضى تسرفه * اليك وقت نزول الشمس في الحمل

ابن أبي طاهر

بلغت مرادي واطمأنت بي النوى * وقال لي الوراد اسشبت فانزل

اعرابي كل أيامه توالت علينا * بسعود بلغننا ما رجينا

لم يكن دهره كما قيل فينا * مثل يوم انسا ويوم علينا

(من اطمع شافعيه في نوال من يعتفيه) قال ابو عثمان المازني اشخصني الواثق فلما دخلت عليه سألني عن اسمي فقلت بكر بن محمد فقال هل لك من ولد فقلت نعم بنية قال فما قالت لك حين فارقتها قال انشدتني بيت الاعشى

فيا أبتا لا ترم عندنا * فانا بخير اذا لم ترم

ارانا اذا اضمرتك البلا * د نجفى وتقطع منا الرحم

قال فما اجبتها قلت بيت جرير

ثقي بالله ليس له شريك * ومن عند الخليفة بالنجاح

فقال اعطوه ألف دينار وقال ابو نواس

تقول التي من بيتها خف مركبي * عزيز علينا ان نراك تسير

أما دون مصر للغنى متطلب * بلى ان اسباب الغنى لكثير

ذريني أكثر حاسديك برحلة * الى بلد فيه الخصيب أمير

فتى يشتري حسن الثناء بماله * ويعلم ان الدائرات تدور

فما جازه جود ولا حل دونه * ولكن يسير الجود حيث يسير

(من يهين أو يكرم مركوبه اذا بلغ مطلوبه) الشماخ

اذا بلغتني وحملت رحلي * عرابة فاشرقي بدم الوتين

وقد استقبح الناس هذا المعنى وقالوا لم جازاها هذا وهلا قال ما قال النبي صلى الله عليه وسلم للمرأة التي ركبت بعير النبي صلى الله عليه وسلم ونجت به فقالت يا رسول الله اني نذرت ان خلصني الله به لانحرنه فقال صلى الله عليه وسلم بئسما جازيته لا نذر في مال غيرك وقال أبو نواس معارضا للشماخ

اقول لناقتي اذ بلغتني * لقد اصبحت عندي باليمين

فلم اجعلك للغربان نحلا * ولا قلت اشرقي بدم الوتين

آخر واذا المطي بنا بلغن محمدا * فظهورهن على الرجال حرام

وأنت لتصلح بين جيـ * ـش المسلمين على غرر

فأتى ابو حسن وسل * حسامه وسطا وكر

وأذاق اخوته الردى * وبغير أمهم نفر

ماضره لو كان كف * وعف عنهم اذ قدر

وأقول ان امامكم * ولى بصفين وفر

وأقول ان أخطا معا * وية فما أخطا القدر

هذا ولم يغدر معا * وية ولا عمرو مكر

بطل بسوءته يقا * تل لا بصارمه الذكر

وجنيت من رطب النوا * صب ما اشتهى واختمر

وأقول ذنب الخارجيـ * ـن على علي مغتفر

لا ثائر لقتيلهم * في النهروان ولا أثر

والاشعري بما يؤو * ل اليه أمرهما شعر

قال انصبوا لي منبرا * فأنا البري من الخطر

فعلا وقال خلعت صا * حبكم واوجز واختصر

وأقول ان يزيد ما * شرب الخمور ولا فجر

قرينا

قربنا من خير من وطئ الثرى * فلها علينا حرمة وذمام

(من ذكر انه تحمل تعبا فى قصد معتفاه) دخل رجل على معاوية فقال هززت ذوائب الرحال اليك اذ لم اجد معولا الا عليك امتطى الليل بعد النهار واسم المجاهل بالآثار يقودنى نحوك رجاء و يسوقنى اليك بلاء والنفس مستبطئة لى والاجتهاد عاذر اذا بلغتك فقط فقال احطط رحالك وتوآمالك وكن على ثقة بالانصاف والاسعاف وقدم وفد بنى تميم على عبد الملك وفيهم عمرو بن عتبة فقال يا أمير المؤمنين نحن من نعرف وحقنا لا ينكر وجئناك من بعيد ونمت بقريب وما تعطينا من خير فنحن اهله وما ترى من جميل فانت اصله فضحك عبد الملك وقال يا أهل الشأم هؤلاء قومى وهذا كلامهم (الراغب عن كل نعمة دون بلوغ مجتداه) طريح

قصدتك عاريا من كل من * لكل الخلق فى كل المعانى
فلو دنياى قابلى غناها * بغيرك ما ثنيت لها عنانى

سعد بن ضمضم

اظل ادعو باسمه ودونه * قوم كرام رغبة تركتهم
تخيروا فاخترته عليهم * وما بهم باس ولا ذممتهم

ابن الرومى جعلت على ملوك الارض طرا * محارم مطيتى وعليه حبسى

المتنبى قواصد كافور توارك غيره * ومن ورد البحر استقل السواقيا
فجاءت بنا انسان عين زمانه * وخلت بياضا خلفها واماقيا

فتأتى له أجود معنى بقوله انسان عين زمانه لجودة المعنى ثم لموافقة كون ممدوحه اسود وله يخاطب ناقته

امى أبا الفضل المبر اليستى * لاءمن أجل بحر جوهرا
تركت دخان الرمث فى اوطانها * طلبا لقوم يوقدون العنبرا

ومثله للاسدى

اليك أمير المؤمنين رحلتها * من الطلح تبغى منبت الزرجون

الموسوى اتيت وفى كفى خطام نجيبة * مدفعة فى كل قرب الى بعد
فاخدعتها روضة عن مسيرها * ولا لمع معسول تطلع من ورد
اذا الحظت ماء جذبت زمامها * وقلت ارغبى بالقل عن مورد ثمد

آخر كرام نقصت الناس لما بلغتهم * كانهم ما جف من زاد قادم

(قصد من طاب فى فنائه الزمان والحياة) ابن الرومى

أريد مكانا من كريم يصوننى * والا فلى رزق بكل مكان

المتنبى وما رغبتى فى عسجد أستفيده * ولكنها فى مفخر استجده

وله اذا نلت منك الجاه فالمال هين * وكل الذى فوق التراب تراب

(من قصد سلطانا سائلا لقومه) أتى عبد العزيز بن زرارة باب معاوية فلما أذن له وقف بين يديه فقال يا أمير المؤمنين دخلت اليك بالامل واحتملت جفوتك بالصبر ورأيت قوما ادناهم منك الحظ وآخرين باعدهم منك الحرمان فليس للمقرب ان يأمن ولا للمبعد ان ييأس وقال زياد

وبجيشه بالكف عن * أبناء فاطمة أمر
والشمر ماقتل الحسين * ولا ابن سعد ما غدر
وحلقت فى عشر المحرم * ما استطال من الشعر
ونويت صوم نهاره * وصيام أيام أخر
ولبست فيه أجل ثو * ب للملابس يدخر
وسهرت فى طبخ الحبو * ب من العشاء الى السحر
وغدوت مكتحلا أصا * فح من لقيت من البشر
ووقفت فى وسط الطريق * أقص شارب من عبر
وأكلت جرجير البقو * ل بلحم جرى الجفر
وجعلتها خير المآ * كل والفواكه والخضر
وغسلت رجلى كله * ومسحت خفى فى السفر
وآمين اجهر فى الصلا * ة كمن بها قبلى جهر
واسن تسنيم القبو * ر لكل قبر يحتفر
واذا جرى ذكر الغدير * أقول ما صح الخبر

ابن أبيه أشخصت قوما اليك الرغبة واقعدت آخرين عنك المعاذير وقد جعل الله في سعة فضلك ما يجبر المتخلف ويكافئ الشاخص والخير دليل على اهله والخصب منتجع في مظانه وقيل أصاب القوم مجاعة في عهد هشام فدخل اليه وجوه الناس من الاحياء وفي جملتهم درواس بن حبيب العجلي وعليه جبة صوف مشتمل عليها بشملة قد اشتمل بها الصماء فنظر هشام الى حاجبه تنظر لائم في دخول درواس اليه وقال أيدخل على كل من اراد الدخول وكان درواس مفوها فعلم انه عناه فقال درواس يا أمير المؤمنين ما اخل بك دخولي عليك ولقد شرفني ورفع من قدري تمكني من مجلسك وقد رأيت الناس دخلوا الامر أحجموا عنه فان أذنت في الكلام تكلمت فقال هشام لله ابوك تكلم فما أرى صاحب القوم غيرك فقال يا أمير المؤمنين تتابعت علينا سنون ثلاث أما الاولى فاذابت الشحم وأما الثانية فاكلت اللحم وأما الثالثة فانتقت المخ وهو بعض لله في ايديكم اموال فان تكن لله فاعطفوا بها على عباد الله وان تكن لهم فعلام تحبسونها عنهم وان تكن لكم فتصدقوا بها عليهم فان الله يجزي المتصدقين ولا يضيع أجر المحسنين فقال هشام لله أبوك ماتركت واحدة من ثلاث وأمر بمائة ألف دينار فقسمت في الناس وأمر لدرواس بمائة ألف درهم فقال يا أمير المؤمنين الكل رجل من المسلمين مثلها قال لا ولا يقوم بذلك بيت المال فقال لا حاجة لي فيما يبعث على ذمك فلما عاد الى داره امر بذلك فبعث اليه فقسم تسعين ألف درهم في تسعة من احياء العرب وحبس عشرة الاف درهم فبلغ ذلك هشاما فقال لله دره ان صنيعة مثله تبعث على الاصطناع (من رغب في الايناس والبسط منه) قال العتابي دخلت على المأمون فسلمت فاجلسني وقال لي تكلم فقلت يا أمير المؤمنين الايناس قبل الابساس قال ان ذلك من أقل ما توجبه قال ثم أقبل على أحمد بن هشام يحدثه فلما اطمأن بي المجلس ذهبت لا تكلم فقال المأمون ان أحب شيء الينا اليوم ان نبسطك بالحديث النادر والكلام الطيب والعشرة الرضية فوالله لقد أعطاني من نفسه مالم يعط أحد ممن شاهدت وعاشرت (من قصد سلطانا لحثه على اصطناعه) ابن الرومي

زني القوم حتى تعرفي عند وزنهم * اذا رفع الميزان كيف اميل

جرير وهو من ابياته الرائقة واشعاره الجيدة

اذا سركم ان تمسحوا وجه سابق * جواد فمدوا وابسطوا من عنانيا
الا لا تخافا نبوتي في ملمة * وخافا المنايا ان تفوتكما بيا

المتنبي
فكن في اصطناعي محسنا ومجربا * يبن لك تقريب الجواد وشده
اذا كنت في شك من السيف فابله * فاما تنفيه واما تعده
وما الصارم الهندي الا كغيره * اذا لم يفارقه النجاد وغمده

(من عاتب صاحبه في قلة معرفته بفضله) ابن الرومي

قومتني غير قيمتي غلطا * شاور ذوي الرأي تعرف القيما

ابن نباتة
اشدد يديك بي الغداة فانني * علق المضنة

آخر
ليس له ناقد فينقده * وآفة التبر ضعف منتقده

آخر
ومثلك ليس يجهل حق مثلي * ومثلي لا تضيعه الكرام

وسكنت جاشي وابتدأت بهم وان كانوا بقر
وأقول مثل مقالهم بالفأ شرباق فنفر
مصطبتي مكسورة وفطيرتي فيها قصر
بقر ترى برئيسهم طيش الظليم اذا نفر
وخفيفهم مستثقل وصواب قولهم هذر
وطباعهم كجبالهم خبثت وقدت من حجر
مايدرك التشبيب تعبر بد البلابل في السحر
وأقول في يوم تحار له البصائر والبصر
والصحف ينشر طيها والنار ترمي بالشرر
هذا الشريف أضلني بعد الهداية والنظر
مالي مضل في الورى الا الشريف أبو مضر
فيقال خذ بيد الشريف فمستقر كما سقر
لواحة تسطو فما تبقي عليه ولا تذر
والله يغفر للمسي ءاذا تنصل واعتذر
واخش الاله بسوء فعلك واحذرن كل الحذر

(ومما جاء في السؤال)

(الاستغناء بالله عن الناس) قال اعرابى اطلب الرزق من حيث كفل لك فالمتكفل به امين ولا تطلبه من طالب مثلك لاضمان لك عليه وشكا رجل ضيقا فقال له الحسن شكوت من يرحمك الى من لا يرحمك وقال هشام لرجل في بيت الله سلنى فقال لا اسأل في بيت الله غيره شاعر لا تسل الناس وسل من انت له * وسأل بعض الزهاد صديقا له شيئا لشدة الامر به فاعطاه صديقه وقال يا أخى فى نفقتك بحسن عائدة الله عليهم كفاية لهم فقال لا حاجة لى بالمال فقد استغنيت بهذا المآل (التحذير من سؤال الناس) قال النبى صلى الله عليه وسلم المسئلة كدوح أو خدوش أو خموش وجه صاحبها وقال صلى الله عليه وسلم ان أحدكم ليخرج بمسئلته من عندى متأبطا وما هى الا النار فقال عمر رضى الله عنه ولم تعطيه وهى له نار فقال يأبون الا ان يسألوا ويأبى الله لى البخل وقيل اياك وطلب ما فى ايدى الناس فانه فقر حاضر ابن المقفع السخاء سخاآن سخاؤك بما فى يدك وسخاؤك بما فى يد غيرك وهو امحض فى الكرم وابعد من الدنس ومن جمعهما فقد استكمل الفضل وقيل من لم يستوحش من ذل السؤال لم يأنف من ذل الرد وقيل جل فى عينك من استغنى عنك قال

متى ترغب الى الناس * تكن للناس مملوكا

آخر ان الغنى عن لئام الناس مكرمة * وعن كرامهم ادنى الى الكرم

عابدة المهلبية لا تسألن المرء ذات يديه * فيحقرنك من رغبت اليه

المرء مالم ترزه لك مكرم * فاذا رزأت المرء هنت عليه

آخر استغن ما اسطعت عن أخيك ولو * اعشب كل البلاد عن مطره

وقيل اياك والمسئلة فانها آخر كسب المرء قال

وذقت مرارة الاشياء جمعا * فما طعم امر من السؤال

آخر ذل السؤال وثقل الشكر ما اجتمعا * الا اضر باء الوجه والبدن

المخزومى ما ابعد المكرمات عن رجل * على نوال الرجال يتكل

آخر * ان السؤال يريد وجه حديد * ومما يدخل فى هذا الباب قول النبى صلى الله عليه وسلم ما أتاك من هذا المال وأنت غير مشرف عليه ولا سائل فخذه والا فلا تتبعه نفسك (النهى عن سؤال من تعوده) شاعر

فان كنت لابد مستطعما * فمن غير من كان يستطعم

آخر ولا تطلبن المال ممن افاده * حديثا ومن لم يورث المال وارثه

وقيل ادخال اليد فى فم التنين اسهل من سؤال دنىء تعود المسئلة ولعابدة المهلبية

اذا ما طلبت نوال الفتى * وقد نالك الدهر من شده

فلا تسألن فتى كالحا * اصاب الرياسة من كده

(عذر من سأل سائلا) قال ابن بابك

انى اذا شئت ان اكسى * حوشيت كديت من مكد

تشفعت حرمة النساوى * فيكان ردى من التعدى

والبكها يدويه رقت لرقتها الحضر
شامية لوشامها قس الفصاحة لانتثر
وروى وأيقن اننى بحر والفاظى درر
حبرتها فغدت كزهر الروض باكره المطر
والى الامير بعثتها لما قراها وانبهر
رد الغلام وما استمر على الجحود ولا اصر
وأنابنى وجزيته شكرا وقال لقد صبر

(ومن لطائف المنقول) ما نقله الشيخ الامام العالم العلامة الحبر زين الدين أبو حفص عمر بن الوردى رحمه الله تعالى لما دخل دمشق المحروسة فى أيام قاضى القضاة نجم الدين بن صصرى الشافعى تغمده الله برحمته ورضوانه فاجلسه فى صفة الشهود المعروفة بالشباك وكان الشيخ زين الدين يلبس زى أهل المعرة فاستزراه الشهود فحضر كتاب مشترى فقال بعضهم اعطوا المعرى يكتبه فقال الشيخ زين الدين ترسمون اكتبه نظما أو نثرا فزادوا استهزاؤهم فقالوا نظما فاخذ القرطاس وكتب

اصبحت لاعندالى ولكن * ماعندمولاى فهوعندى

آخر شاعر يطلب رزقا * من اخى شعر مكد
جعل الريح الى الريح فتى يطلب رفدى
ان ذاعندى بديع * خاض فيه الناس بعد

أبوتمام *ومفحم يأخذمن شاعر* (التحذير من سؤال اللئام) قال اعرابى أشد الاشياء مؤنة اخفاء الفاقة واشدمن ذلك السؤال الى من لا يجبرها قال اعرابى لصاحبه نهيتك عن مسئلة قوم ارزاقهم فى ألسنة الموازين ورؤس المكاييل فمن جعل صرماله من الدوانيق فعطيته لاتكون فوق القراريط وقال آخر نهيتك ان تريق ماء وجهك بسؤال من لاماء فى وجهه لاشئ اوجع للاحرار من الاضطرار الى مسئلة الاشرار وقيل لمحى المدينية ما الداء العياء فقالت حاجة الكريم الى لئيم لايجدى عليه وقال خالد بن صفوان أشد من فوت الحاجة طلبها الى غير أهلها الاعشى حسب الكريم مذلة ونقيصة * ان لايزال الى لئيم يرغب

آخر وانى لارثى للكريم اذا غدا * على حاجة عند اللئيم يطالبه

البديهى ومن الذل والبلاء اذا اضطر كريم الى سؤال لئيم

آخر ومن طلب الحاجات فى دون أهلها * يجددونها بابا من اللؤم مغلقا

وقيل اذا سألت بخيلا مؤنة ادركت الحرمان والعذاوة (تحمل المكاره تعاديا من السؤال) قال أبوعمرو بن العلاء اجتزت بكناس ينشد

اذا أنت لم تعرف لنفسك قدرها * هوابها لما كانت على الناس اهونا
فلا تسكنن الدهر مسكن ذلة * تعدمسيئا فيه ان كنت محسنا

فقلت سبحان الله اتنشد مثل هذا وتتعاطى مثل هذا الفعل فقال لى ان انشادى لمثله اصارنى الى هذا فرارا من ذل السؤال وقال الاصمعى مررت بكناس وهو ينشد

جنبانى ديار سعدى وليلى * ليس مثلى يحل دار الهوان

فقلت وأى هوان فوق هذا فقال مه ذل سؤال مثلك ان كنس الف كنيف اهون من وقوف على مثلك وقيل لرجل كان يعمل فى المعادن ما اشد عملك فقال استخراج الماء من الجبال اهون من اخراجه من ايدى الانذال (ذم قوم يجب تجنب سؤالهم) قال سلم لا تطلب حاجتك الى كذاب فلعل حاجتك قريبة فيبعدها أو بعيدة فيقربها ولا الى رجل له الى صاحبك حاجة فانه يجعل حاجتك وقاية لحاجته ولا الى احمق فانه يريد ان ينفعك فيضرك وقال أبوعباس الكاتب لاتنزل حوائجك بجيد اللسان ولا بالمتسرع الى الضمان فالعجز مقصور على المتسرع ومن وثق بجودة لسانه ظن ان فضل بيانه مما ينوب عن افضاله وقيل اياك ومسئلة الموقح المميرن وذى اللسان البين وعليك بالحصر البكى وبذى الحياء الرضى فنعال من شدة الحياء والعى انفع فى الحاجة من قنطار من سليط وعليك بالشمم الذى اذا عجز ايأس وان قدر اطمع وقال عمر رضى الله عنه لاتستعن على حاجتك الا من يحب نجاحها لك وقال ابن عباس رضى الله عنهما لاتسألن حاجة بالليل ولا تسألن اعمى فان الحياء فى العينين (الحث على الاجمال فى الطلب) قال عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه لم يعد المرء ما قسم له فاجملوا فى الطلب فان فى

بسم الله الخالق هذا ما اشترى
محمد بن يونس بن سنقرا
من مالك الناس احمد بن الازرق
كلاهما قد عرفا من حلق
فباعه قطعة أرض واقعه
بكورة الغوطة وهى جامعه
لشجر مختلف الاجناس
والارض فى البيع مع الغراس
وذرع هذى الارض بالذراع
عشرون فى الطول بلا نزاع
وذرعها فى العرض أيضا عشره
وهو ذراع باليد المعتبره
وحدها من قبلة ملك التقى
وحائز الرومى حد المشرق
ومن شمال ملك اولاد على
والغرب ملك عامر بن جهبل
وهذه تعرف من قديم
بانها قطعة بيت الرومى
بيعا صحيحا لازما شرعيا
ثم شراء قاطعا مرعيا
بثمن مبلغه من فضه
وازنة جيدة مبيضه
جارية للناس فى المعامله
الفان منها النصف الف كامله
قبضها البائع منه وافيه
فعادت الذمة منه خاليه
وسلم الارض الى من اشترى
فعرض القطعة منه وجرى

القناعة سعة وكفا عن كلفة لاتحصل وقيل اطلبوا الحاجات بعزة الانفس فان بيد الله قضاءها

(التزهيد فى نوال يتوصل اليه بسؤال) قيل السؤال وان قل ثمن لكل نوال وان جل شاعر

ما اعتاض باذل وجهه بسؤاله * عوضا وان نال الغنى بسؤال

واذا السؤال مع النوال قرنته * رجح السؤال وخف كل نوال

(التزهيد فى احسان يتوصل اليه بهوان) ابن الرومى

اذا أتانا التى فواضل مفضل * فاهلا بها مالم تكن بهوان

فاما اذا كان الهوان قرينها * فبعدا لها ما نضى لاوان

ومن ذا الذى يلتذه مهدا بعلمم * ابت لهواتى ذاك الشفتان

اريد مكانا من كريم يصوننى * والا فلى رزق بكل مكان

وكان يجرى على أبى العيناء رزق فتأخر عنه فتقاضاه مرارا ثم تركه وقال لاحاجة لى فيه فهو رزق لا رزق وبلاء لاعطاء ومحنة لامنحة (ذم الالحاح) قال النبى صلى الله عليه وسلم ان الله يبغض من عباده البذى الفاحش السائل الملحف وفى كتب الهند لايكثرن الرجل على أخيه المسئلة فان العجل اذا افرط من مص امه نطحته ونحته وقيل كل الحاف شين الامسئلة رب العالمين ودخل علوى على أبى السائب فنظر الى ابريق فقال هبه لى فقال لست استغنى عنه فقال هب لى هذا الآخر فقال هو من جهاز امى اتبرك به فقال هب لى تلك المنارة فقال أبو السائب صلى الله على المسيح حيث لم يترك على امته ولدا يؤذيهم جلس بعض اصحاب الحديث الى رجل فقال تفضل بقلم فناوله قال وورقة فاعطاه فقال قدم لى المحبرة فاولاه فقال يافتى اتنشط للتزوج فان امى فارغة (الحث على رد الملح) من ثقل عليك بنفسه وعمل بسؤاله فوله أذنا صماء وعينا عمياء من الح فى السؤال رزق الحرمان بشار * وليس للملحف مثل الرد * ووقع بعض لكبار فى قصة ملح مكثر للسؤال دع هذا الضرع يدر لغيرك كما درلك (اعطاء الملح للتبرم به) قال اعرابى لمعاوية وقد ضجره قد تحلب الناقة العلبة وهى ضجور فقال معاوية وقد تكسر الاناء وتدق انف حالبها فقال الاعرابى وقد تثنى اهلها رقبتها فتدر لبنها فضحك واعطاه استماح اعرابى خالد بن عبد الله فالحف وابرم فقال خالد أعطوه بدرة يدخلها فى حرامه فقال واخرى لاستها ياسيدى لاتبقى فارغة فضحك وقال واخرى لاستها وسأل الاصمعى حاجة الح فيها فقال

ارحنى واسترح منى فانى * ثقيل محملى ذرب لسانى

أبو سعيد الموسوى فى معناه

ازح علتى واصرف الى النار طلعتى * فما كل وقت رؤيتى بحرى

(الحث على ترك تجاوز الحد فى السؤال) من سأل فوق قدره فقد استوجب الرد ومن لم يرج الا ما هو مستحق له فالى الرفد قيل اذا أردت ان تطاع فاسأل ما يستطاع قال الشاعر

ابك ان كلفتنى مالم اطق * ساءك ماسرك منى من خلق

(الترغيب فى سؤال السلاطين) قيل مسئلة الرجل السلطان ومسئلة الابن أباه لاتنقصه ولاتشينه وقال شاعر

واذا ابتليت ببذل وجهك سائلا * فابذله للمتكرم المفضال

بينهما بالبدن التفرق طارعا فالاحد تعلق
ثم ضمان الدرك المشهور تم على بائعه المذكور
واشهدا بما بذاك فى رابع عشر رمضان الاشرف
من عام سبع تسع وعشرة من بعد خمس تلوها الهجرة
والحمد لله وصلى ربى على النبى واله والصحب
يشهد بالمضمون من هذا الحجر ابن المظفر المعرى اذ حضر
الشيخ زين الدين وتأمل (فالفرغ) الجماعة سرعة بديهته مع استيعاب الشروط الشرعية اعترفوا بفضله واعتذروا اليه لما علموا انه ابن الوردى واجلسوه فى الصدر ولكنهم عجزوا عن رسم الشهادة نظما وسألوه ذلك فكتب عن شخص منهم الى جانبه يدعى ابن رسول
قد حضر العقد لدا الشاهد ابن رسول وبذاك يشهد
(تحفة من فوائد كتاب الانشاء) قال عبد الحميد كاتب مروان آخر ملوك بنى أمية لوكان الوحى ينزل على احد بعد الانبياء لنزل على كتاب الانشاء وقال البلاغة هى ما رضيته الخاصة وفهمته العامة (ومن كلامه) خير الكلام ما كان قل ومعناه بكرا (اسماعيل بن صبيح كاتب الرشيد) كتب الى يحيى بن خالد فى شكر ما تقدم من احسانك شاغل

(الترغيب في سؤال الصباح دون القباح) قال النبي صلى الله عليه وسلم اعتمدوا الحوائج الصباح الوجوه فان حسن الصورة أول نعمة تلقاك من الرجل وروى عنه عليه الصلاة والسلام اطلبوا الحوائج عند حسان الوجوه وسئل ابن عائشة عن هذا الحديث فقال معناه اطلبوها من الوجوه التي تحسن بالانسان ان يطلب منها ونظر ابن عباس الى رجل حسن الوجه فقال

أنت شرط النبي اذ قال يوما * اطلبوا الخير من حسان الوجوه

البحتري

من حسن الله وجهه وسجا * ياه واعطاه كلف الكلفا

(سؤال الشبان دون الشيوخ) قال حكيم طلب الحوائج عند الشبان اسهل منها عند الشيوخ الاترى ان يعقوب عليه السلام لما سأله بنوه ان يستغفر لهم قال سوف استغفر لكم ربي وقال يوسف عليه السلام لا تثريب عليكم اليوم قال يحيى بن خالد اذا كرهتم الرجل من غير سوء أتاه اليكم فاحذروه واذا احببتموه من غير خير سبق منه اليكم فارجوه (تفضيل سؤال كريم فقير على غني لئيم)

ازرقاء

صرفت عن الكثير الوفر طرفي * وها أنا للقليل الوفر راج

وكم من نطفة عذبت وكانت * احب الي من بحر اجاج

(عي من سأل لنفسه شيئا) كلم اعرابي خالد بن عبد الله وتلجلج في كلامه فقال لا تأتي على الاختلاط فان معي ذل الحاجة ومعك عز الاستغناء وقال سعيد بن العاص موطنان لا أعتذر من العي فيهما اذا سألت حاجة لنفسي واذا كلمت جاهلا وقيل سار الفضيل بن الربيع الى أبي عباد في نكبته يسأله حاجة فارتج عليه فقال له يا أبا العباس بهذا اللسان خدمت خليفتين فقال انا تعودنا ان نسئل لا ان نسأل (الحث على ترك الاستنكاف من السؤال) قال رجل لآخر قد وضع منك سؤالك فقال لقد سأل موسى والخضر عليهما السلام أهل قرية فأبوا ان يضيفوهما فوالله ما وضع هذا من نبي الله وعالمه فكيف يضع مني قيل زرعت في نعلت الكدية والسؤال قال يوم ولدت منعت الثدي فصحت وبكيت فأعطيت الثدي فسكت (الحث على استعمال الوقاحة) قال بعض المكدين مكتوب على باب الجنة من صبر عبر وقيل الهيبة خيبة شاعر

هيبة الاخوان مقطعة * لاخي الحاجات عن طلبه

فاذا ما هبت ذا أمل * مات ما أملت من سببه

وكان مكتوبا على عصى ساسان الكسل شؤم والتمييز مشوم والحركة بركة والتواني هلكة كلب طائف خير من اسد رابض آخر

ليس للحاجات الا من له وجه وقاح

سلم الخاسر

من راقب الناس مات غما * وفاز باللذة الجسور

(الحث على المطالبة) أبو تمام

وتنهم بارقات المهاري * يبعثها على السير الحداء

آخر

حركة الاشجار في تحريكها * تجني جناها والقلوب تقاب

وقال ابن الرومي

نذكر بارتفاع اذا نسينا * ونذكر حين يعطلنا الكرام

فان الام لم ترضع صبيا * مع الاشفاق لو سكت الغلام

عن استنبطها مما تأخذونه جمع من الشكر عن الاستزادة بأبلغ عبارة وأوجز (عمرو ابن مسعدة كاتب المأمون) كتب اليه كاتبي هذا وأجناد امير المؤمنين على احسن ما تكون عليه طاعة جند تأخرت ارزاقهم واختلت احوالهم فقال المأمون لاحمد بن يوسف لله در عمرو ما ابلغه الاترى الى ادماجه المسألة في الاخبار واعفائه من الاكثار (ابراهيم الصولي) كاتب المعتصم والواثق والمتوكل كان يقول التصفح للكتاب ابصر بمواقع الخلل من منشئه وكان يقول الخبز ليومه والطبيخ لساعته والنبيذ لسنته (ومن بديع نثره) ما كتبه عن امير المؤمنين الى بعض الخارجين يتهددهم ويتوعدهم اما بعد فان لامير المؤمنين اناة فان لم تغن عقب بعدها وعيدا فان لم يغن اغنت عزائمه والسلام وهذا الكلام ووجازته في غاية الابداع وينشأ منه بيت شعر وهو

اناة فان لم تغن عقب بعدها * وعيدا فان لم يغن اغنت عزائمه

(وكان) يقول ما اتكلت في مكاتبتي الا على ما يخيله خاطري ويجاش في صدري الا قولي وصار ما يحرزهم يبرزهم وما كان يعقلهم يعتقلهم وقولي من اخرى فانزلوه من معقل الى عقال وبدلوه آجالا من آمال فاني المت بقولي

(الحث على معاودة السؤال) قال عمر رضي الله عنه اذا سألتمونا حاجة فعاودونا فيها فانما سميت القلوب لتقلبها وقال عبد الملك في خطبته لايمنعن رجلا سأل اليوم شيئا فمنعته ان يسأل غدا فان الامور بيد الله لابيدى ودخل بعض الطالبيين على اسحاق بن ابراهيم فسأله حاجة فمنعه فانشد الطالبي

لا ييئسنك من كريم نبوة * ينبو الفتى وهو الجواد الخضرم
فاذا نبا فاستبقه وتأنه * حتى يفىء بها الطباع الاكرم

وقيل اذا سألت كريما حاجة فدعه وسوم نفسه فانه لايفكر الا في خير واذا سألت لئيما حاجة فعافصه ولاتدعه يتفكر فيتغير وقال بعضهم في ضد ذلك اذا سألت لئيما حاجة فاجله حتى يروض نفسه ويطابق ماقاله قول الشاعر

يعالج نفسا بين جنبيه كزة * اذاهم بالمعروف قالت له مهلا

(الاعتذار لتأكيد السؤال) أبو تمام

لو رأينا التوكيد خطة عجز * ماشفعنا الاذان بالتثويب

ابن الرومي قد يحث الجواد غير بطىء * ويهز الحسام غير كهام
بشار هززتك لا انى وجدتك ناسيا * لامرى ولا انى اردت التقاضيا
ولكن رأيت السيف من بعد سله * الى هزه محتاجا وان كان ماضيا

(عذر من سأل لئيما وأحذمته) قيل للاعمش كيف تصنع اذا كانت لك الى لئيم حاجة قال آتيه كما آتى الحش ومنه قال الشاعر * وعند الضرورة آتى الكنيفا *

المتنبي غير اختيار قبلت برك بى * والجوع يرضى الاسود بالجيف
أبو تمام وخذ القليل من اللئيم اذا أبى أهل الكرم
فالليث يفترس الكلا * ب اذا تعذرت الغنم

قال ابن شاذان دخلت مع جماعة من الصوفية على الشبلي رحمه الله فبعث الى بعض المياسير يسأله ماينفقه عليهم فقال للرسول قل له ياأبابكر انت تعرف الحق فلم لا تطلب منه فقال الشبلي عد اليه وقل له الدنيا سفلة اطلبها من سفلة مثلك واطلب من الحق الحق فوجه اليه بمائة دينار وفي المثل خذ من جذع مااعطاك (اللطافة في المسئلة) قيل اللطافة في المسئلة اجدى من الوسيلة قال احلب لبونك ابساسا وتمرية * لايقطع الدر الاعنف محتلبه
ومثله واذا جفوت قطعت عنك وسائلي * والدر يقطعه جفاء الحالب

تواطأ أبو دلامة مع أم دلامة على ان يأتي هو المهدى فينعيها وتأتي على الخيزران فتنعيه فأتى أبو دلامة المهدى وهو يبكي وانشد

وكنا كزوج من قطا في مفازة * لدى خفض عيش مورق ناضر رغد
فافردنا ريب الزمان بطرفه * ولم نر شيئا قط أوحش من فرد

فقال له مابالك فقال ماتت أم دلامة واني لاحتاج الى تجهيزها فأطلق له مالا واتت أم دلامة الخيزران وقالت ان ابا دلامة مضى لسبيله فاغتمت وأمرت لها بمال واعطتها ثيابا وطيبا ثم لما دخل المهدى على الخيزران قالت له ياامير المؤمنين ان ابا دلامة مضى لسبيله أبقى الله أمير

آمالا من آمال بقول مسلم بن الوليد الانصارى المعروف بصريع الغوانى
مرف على مهج في يوم ذى رهج * كأنه اجل يسعى الى امل
بقول ابى تمام
وفي المعقل والعقال بقول ابى تمام والقنا
فان باشر الاصحى فبالبيض والقنا * قراه واحواض المنايا مناهله
وان تبن حيطانا عليه فانما * اولئك عقالاته لا معاقله
والا فاعلمه بانك ساخط * عليه فان الخوف لاشك قاتله
(ومن رقيق شعره) حين احضر
لمناظرته احمد بن المدبر الى آتيه الا
صدعي وصدق اخا والا والعذالا
واتباع الوشاة والعذالا
انراه يكون شهر صدود * وعلى وجهه رأيت الهلالا
(ومن طرب المتوكل واهتز وخلع عليه
رقيق شعره ايضا قوله)
دنت بأناس عن تناء زيارة * وشط بليلى عن دنو مزارها
وان مقيمات بمنعرج اللوى * لاقرب من ليلى وهاتيك دارها
(الحسن بن وهب) سئل عن مبيته
فقال شربت البارحة على عقد الثريا
ونطاق الجوزاء فلما تنبه الصبح نمت
فلم استيقظ الا بلبس قميص الصبح
(بديع الزمان الهمذاني) الحمد لله
الذي يحض لسان ... وعسى

المؤمنين وأم دلامة كانت عندي الساعة فاعطيتها التجهيز لزوجها فقال المهدي ان أم دلامة مضت لسبيلها وكان عندي أبو دلامة الساعة واعطيته نفقة تجهيزها فعلما انهما احتالا فضحكا واستدعاهما وخولاهما شيئا وضحكا منهما وقال رجل لآخر لومت أنا ما كنت تفعل قال كنت اكفنك وأدفنك قال فاكسني الساعة ما تكفنني به واذا مت فادفني عريانا (من عرض بسؤاله أوتاطف فيه) أكل شعبة مع زياد وهو يتأمله وكان يأكل أكلا ذريعا فقال له زياد كم لك من الولد فقال تسع بنات أنا أجمل منهن وهن آكل مني فقال ما أحسن ما استعطيت لهن فانبتهن في العطاء ساير رجل بعض الولاة فقال له الوالي ما أهزل برذونك فقال يده مع أيدينا فوصله عرض عمرو بن الليث عسكره فمر به رجل تحته دابة مهزولة فقال أتأخذون المال وتسمنون به فقاح نسائكم فقال أيها الامير لونظرت الى فقحة امرأتي لوجدتها أهزل من كفل دابتي فضحك منه وأمر له بزيادة عطائه وكان لابي الاسود جبة خز قد تقطعت فقال له معاوية ما تمل لبسها فقال رب مملول لا يستطاع فراقه فأمر له بمال قال أبو جعفر الوراق للصاحب ان جرذان داري يمشين بالعصا هزالا فقال بشرهن بمجيء الحنطة وكان أبو الحسن الوراق قصد سيف الدولة في جملة الشعراء فناوله درجا يوهم انه شعر له فنشره سيف الدولة فقال ليس فيه شيء مكتوب فقال سيدنا يكتب فيه لعبده فضحك وأمر له بمال وقسم عبد الله بن عبيد مالا بين بنيه فقال له عبد صغير فأعطني أولا فقال له ولم قال لان الله تعالى يقول المال والبنون زينة الحياة الدنيا فبدأ بالمال وأنا مالك فاعطاه وقدمه وسأل اعرابي عبد الملك فقال له سل الله فقال سألته فأحالني عليك فضحك منه واعطاه (المستغني بالسلام عن السؤال) أمية ابن ابي الصلت

أأذكر حاجتي أم قد كفاني * حياؤك ان شيمتك الحياء
اذا اثنى عليك المرء يوما * كفاه من تعرضه الثناء

ابن الرومي
يا من اذا التعريض صافح نفسه * اغنى العفاة به عن التصريح

آخر
واذا طلبت الى كريم حاجة * فلقاؤه يكفيك والتسليم
واذا رآك مسلما عرف الذي * حملته وكأنه ملزوم

الرياشي
وحسبك من تقاضي المرء يوما * لحاجته الزيارة والحديث

آخر
واذا المجد كان عوني على المر * ء تقاضيته بترك التقاضي

المتنبي
أخف سلامي حب ما خف عنكم * وأسكت كيما لا يكون جواب
وفي النفس حاجات وفيك فطانة * سكوتي بيان عندها وخطاب

(المتوصل بسؤال حاجة الى أخرى) في المثل أعن صبوح تفرقوا شاعر

وحاجة دون أخرى قد سمحت بها * جعلتها للذي أخفيت عنوانا

آخر
وأرضع حاجة بلبان أخرى * كذاك الحاج ترضع باللبان

وقيل سرين في خويرة لحاجتين في حاجة وخير رجل بن شيئين فقال كلاهما وتمرا وقال بعض الخلفاء لابي دلامة سل فقال كلبا أصيد به فقال أعطوه قال ودابة اركبها اذا خرجت أصطاد فقال أعطوه قال وغلاما يخرج معي اذا ركبت يمسك كلبي قال أعطوه قال وجارية تصلح

الله ان يغسل الفؤاد كما غسل السواد (ومن انشائه البديع) قد يوحش اللفظ وكله ود ويكره الشيء وليس منه بد هذه العرب تقول لا ابا لك ولا يقصدون الذم وويل امه لامر اذا اهم وسبيل ذوي الالباب في الدخول من هذا الباب ان ينظروا في القول الى قائله فان كان وليا فهو الولاء وان خشن وان كان عدوا فهو للبلاء وان حسن (ومن انشاء أبي القاسم علي بن الحسن المعروف بالمغربي) وصلت الرقعة فاستخففت النسيم بالاضافة الى لطافتها واستثقلت معقودا اللؤلؤ بالقياس الى خفة موقعها (ومن بديع انشائه) وغرقت في هواجس الفكر ووساوس الذكر حتى نسيتكم من شدة التذكر أو لقيتكم من حدة التصور والله تعالى أسأل ان يسقط بيننا في تشاكي ألم الفراق اسناد القلم بمشافهة الفم للفم (أبو الحسن ابن بسام) من انشائه عارض اذا همع استوشلت البحار ونجم اذا طلع تضاءلت الشموس والاقمار وسابق لا يمسح وجهه الا بهيادب الغيوم وصارم لا يجلى غمده الا بافراد النجوم (ضياء الدين بن الاثير الجزري) وان كان نسبا الى العباس ودولته هي الضاحكة وهي خير دولة اخرجت للدهر ورعاياها خير امة اخرجت للناس ولم يجعل شعارها من لون

ما أصيده قال أعطوه فقال كلب ودابة وغلام وجارية لابد لهم من دار تؤويهم ولا بد لهم مما يمونهم فقال تقطع له ضيعة فقال يا أمير المؤمنين اعطني يدك أقبلها فقال دع هذا فقال ما منعت عيالي شيئا أشد فقدا عليهم من هذا (النهي عن رد الراغب اليك) قال شريح من سأل حاجة فقد عرض نفسه على الرق فان قضاها المسؤل استعبده بها وان رده رجع حرا وهما ذليلان هذا بذل اللؤم وهذا بذل السؤال وقال سعيد بن العاص ما رددت أحدا عن حاجة الا تبينت العز في قفاه والذل في وجهي وقيل من قضى حاجة سائله اجتمع معه في العز وان حرمه اجتمع معه في الذل (النهي عن خيبة من أراق ماء وجهه لسؤالك) من انتجعك مؤملا فقد أسلفك حسن الظن بك وادخل ابن السماك رجلا الى الفضل بن الربيع فقال ان هذا بذل لك ماء وجهه فأكرم وجهك عن رده أبو تمام

ماء كفك ان جادت وان بخلت * من ماء وجهي اذا افنيته عوض

(الحث على استرقاق الاحرار) العجب لمن يشتري العبيد بالاموال ولا يشتري الاحرار بالنوال والافضال وقيل ليس للاحرار ثمن الا الاكرام فاكرمهم تملكهم (الحث على اصطناع المعروف وان لم يشكر) ابن عباس رضي الله عنهما لا يزهدنك في المعروف كفر من كفره فانه يشكرك عليه من لم تصطنعه اليه (الحث على اصطناع المعروف وان لم يسئل) قيل لا تبلغ الآمل الى كد السؤال ولا تكلفه خشوع التضرع وسئل خالد بن يزيد ما الجود فقال ان تعطي من سألك فقال ابنه يا أبت هذا هو البخل انما الجود ان تعطي من سألك ومن لم يسألك وقيل لرجل سل فقال اني أكره ان أعطي ثمن السؤال محمد بن أبي عمران

أعرني من ذل السؤال واعفني * فكل عزيز في السؤال ذليل

العماني أنت تسقي والربيع ينتظر * وخير أنوار الربيع ما ابتكر

(الحث على تعجيل السؤل) بعضهم

جعلت فداك لم أسألك ذاك الثوب للكفن
سألتكه لالبسه * وروحي بعد في البدن

وقيل اهنأ المعروف أعجله وقال بعض الناس اذا أوليتني نعمة فعجلها فان النفس مولعة بحب العاجل وان الله تعالى قد اخبر عما في نفوسنا فقال كلا بل تحبون العاجلة وقال مروان بن أبي حفصة

فانك لن تخشى ان تخيب دعاءنا * لديك ولكن أهنأ العرف عاجله

(الحث على تعجيل الرفد والرد) قيل من الظفر تعجيل اليأس من الحاجة اذا أخطأك قضاؤها وقيل السراح من النجاح وقال بعضهم أنت ذو ناءين تعجز عن الصبر لهما وعد نجيح أو يأس مريح وسأل رجل طائيا فمنعه فقال له لم تجد جودا حاتميا فقال ان لم أجد جوده فقد منعت منعه حيث يقول

أماري فاما مانع فبين * واما عطاء لا ينهنهه الزجر

آخر

أرحني بيأس أو بتعجيل حاجة * فكلتاهما للمرء روح منعم
ولا تك كالعذراء يوم نكاحها * اذا استؤذنت في نفسها لم تكلم

وقيل ان بعض الناس أقام بباب بعض الملوك مدة فلم يحظ منه بشئ فكتب أربعة أسطر في رقعة الأول الامل والضرورة أقدماني عليك الثاني ليس على العدم صبر الثالث الرجوع

الشباب الاتفاق لا بانها الانهرم وانها لا تزال محبوه من ابكار السعادة بالوصل الذي لا يصرم وله في القلم فهو الماغب بالجواد المضمر واذا اخذت السوابق في احضارها بلغ الغاية وما أحضر وله لون تحقق فيه القول الذهبي لو جمعت الخيل في صعيد لسبقها الا شقر (ومن انشاء القاضي تاج الدين بن الاثير) والمنجنيقات تفوق السهم قسيا وتخيل لهم انها ساعية في الهيم وعصيا وهي للحصون من أشد الخصوم واذا امت حصنا حكم بانه ليس بامام معصوم ومتى امترى خاف في آلات الفتوح لم يكن فيها أحد من الممترين واذا نزلت بساحة قوم فساء صباح المنذرين تدعى الى الوغا فتكلم وما اقيمت صلاة حرب عند حصن الا كان ذلك الحصن ممن يسجد ويسلم ولقد سهوت عن الصابي وكان في هذا الفن امة وهو أبو اسحاق ابراهيم بن هلال صاحب الرسائل المشهورة والنظم البديع كان كاتب الانشاء ببغداد عند الخليفة وعند معز الدولة ابن بويه وكان متشددا في دينه

بلا فائدة شماتة الاعداء والرابع امانعم مثمرة واما الاميئسة فكتب تحت كل سطر زه يعطى لكل
منها أربعة آلاف درهم (من سأل وذكران النعمة لاتغنى فى غير وقتها) البحترى

واعلم بأن الغيث ليس بنافع * للمرء مالم يأت فى ابانه

وله: واذا العليل أبل ممايشتكى * لم يرج مثوبة العواد

وله * يرجى الطبيب لساعة الاوصاب * (سؤال من بعد داره عن مسؤله) ابن الرومى

لاتحشمن أهلي اليك وفاده * لبعد المدى برك الوفاد

يسري السحاب الى البعيد بغيثه * فينيل منه واديا ونجاد

ولانت أولى ان تجود لمجدب * عفوا ولم نشدد له اقتاد

(سؤال من قرب ارتحاله) بعضهم

جعلت فداك قد وجب الذمام * وطال بى التلبث والمقام

وقد أزف الرحيل الى بلادى * فرأيك لاعدمتك والسلام

وقال المتنبى: لقد نظرتك حتى حان مرتحلى * وذا الوداع فكن أهلا لما شئتا

(من استزاد) المتنبى

أبا المسك هل فى الكاس فضل أناله * فانى اغنى منذ حين وتشرب

وهبت على مقدار كفى زماننا * ونفسى على مقدار كفيك تطلب

اذا لم تنط بى ضيعة أو ولاية * فجودك يكسونى وشغلك يسلب

(من سأل وذكران مسؤله أهل لذلك) أحمد بن أبي طاهر

اتيتك لم اطمع الى غير مطمع * كريم ولم افزع الى غير مفزع

علقمة: وفى كل حى قد خبطت بنعمة * فحق لشأس من نداك ذنوب

(الحث على اتمام النعمة) العرف اذا لم يتمم كالبرد مالم يعلم ولا يحسن العرف الا بتمامه
ولا يروق الهلال الا بتمامه وقيل اتبع الدلو الرشاء والفرس لجامه وقيل تمام الربيع الصيف

ابو تمام: ان ابتداء العرف مجد سابق * والمجد كل المجد فى استتمامه

هذا الهلال يروق ابصار الورى * حسنا وليس كحسنه لتمامه

ابن الرومى: لاتصنعن صنيعة منزورة * فاذا اصطنعت الى الرجال فتمم

لاتطعمنهم فتقطع عنهم * اشبع اذا اطعمت أولا تطعم

وامر المنتصر وهو امير الحجاز بشئ فهم الوكيل بمدافعته فقال والله لصرفى احسن من مصارفتى
فلم يصارفه واستحسن فى المطالبة بأمر آخر فاختلت به الحال قول المتنبى

فان فارقنى امطاره * فأكثر غدرانها قد نضب

(تربية النعمة عند المصطنع اليه) قال حكيم ما رأيت غير رجلين رجل له عندى يد فأخاف
كفرانه ورجل لى عنده يد فأخاف افساده وقيل رب المعروف اشد من ابتدائه وقيل الابتداء
بالصنيعة نافلة وربها فريضة وقيل من لم يرب معروفه فكأنما لم يصطنعه (من رغب الى مسؤله
فى الجرى على العادة فى اعطائه) ابن الحجاج

نفسى تقى نفسك ما تشتكى * لمثل هذا اليوم اعددتنا

فاجر

واجتهد معز الدولة ان يسلم فلم يفعل وكان يصوم شهر رمضان ويحفظ القرآن الكريم احسن حفظ واستعمله فى رسائله والصابئ عند العرب من خرج عن دين قومه (قيل) للصابئ ان الصاحب بن عباد قال ما بقى من أوطارى واغراضى الا ان املك العراق واتصدر ببغداد واستكتب الصابئ ويكتب عنى واغير عليه فقال الصابئ وبغير على وان اصبت (ومن انشائه) ما كتب به الى أبي الخير عن رقعة وصلت تتضمن انه اهدى اليه جلا وصلت رقعتك ففضضتها عن بلاغة يعجز عنها عبد الحميد فى بلاغته وسحبان فى خطابته وتصرف بين جد امضى من القدر وهزل ارق من نسيم السحر الا ان الفعل قصر عن القول لانك ذكرت جلا جعلته اصفتك جلا وكان المعيدى ان تسمع لا ان تراه صغر عن الكبر وكبر عن لاعرف ... ولاعرف ...

فاجر على العادة في برمن * يجري على العادة في شكركا

وقال احمد بن ابي طاهر

جعلت فداك قد انسيت ذكرى * وقد اسقطت من ديوان برك

قال عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ما احسن الحسنة في اثر السيئة واقبح السيئة في اثر الحسنة واحسن من هذا واقبح من ذلك الحسنة في اثر الحسنة والسيئة في اثر السيئة (من سأل وذكر انه يعذره سؤاله ان لم يعطه) وقف قيس بن خفاف البرجمي على حاتم فقال اني حملت دماء وعولت فيها على مالي وآمالي فقدمت مالي وكنت من اكبر آمالي فكم من حق قضيت وكم من هم كفيت وان حال دونك حائل لم اذمم يومك ولم اياس من غدك وكتب ابو العيناء الى ابن ابي دؤاد مسنا واهلنا الضر وبضاعتنا المودة والشكر فان تعطنا فانت اهل لذلك وان لم تعطنا فلسنا ممن يلمزك في الصدقات فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون ابو نواس

فان تولني منك الجميل فاهله * والا فاني عاذر وشكور

ابن الرومي

وان عاق القضاء نداك عني * فلست اراك في منعي مليما

وما غيث اذا اجتاز ارضا * الى اخرى بمعتمد لئيما

(من سأل وذكر انه غير عاذر) لما دخل الحجاج مكة قال لاهلها اتيناكم وقد غاض الماء لكثرة النوائب فاعذرونا فقال رجل لا اعذر الله من عذرك وانت امير المصرين وابن عظيم القريتين فقال صدقت واستقرض مالا من التجار ففرقه فيهم ابو تمام

فلو حاردت شول عذرت لقاحها * ولكن حرمت الدر والضرع حافل

ابن الرومي

انى يكون ربيعي ممرعا غدقا * ان لم يكن هكذا والشمس في الحمل

البسامي

ولست اقول ان قصرت فيما * اؤمله عذرت فذاك كذب

فكم من مرة قد ضاق رزقي * فانك بني المنى والرب رب

(النهي عن الاعتذار بالشغل) اعتذر رئيس الى سائل بقلة فراغه فقال لا ابغى الله يوم فراغك فقضى حاجته في الوقت ابو علي البصير

لا تصيرن شغلك اليو * م اعتذارا لمطالك

انما يحمد ان تفرغ في وقت اشتغالك

لو تفرغت من الشغل استوينا في المسالك

(من سأل وذكر ان اعطاءه ومنعه يظهران في الورى) شاعر

بأي الخصلتين عليك اثني * فاني عند منصرفي سؤول

أبا لحسنى وليس لها ضياء * على فمن يصدق ما اقول

ام السوءى ولست لها بأهل * وأنت لكل مكرمة فعول

آخر

ماذا اقول اذا انصرفت وقيل لي * ماذا افدت من الجواد المفضل

فاختر لنفسك ما اقول فانني * لابد مخبرهم وان لم اسئل

(الراضي بأخذ الطفيف بعد سؤال الكثير) قال اعرابي لمعاوية استعملني على البصرة قال ما اريد عزلها قال فاقطعني البحرين قال ما لي الى ذلك سبيل قال عجل لي بألف درهم فأمر له فقيل له

الشعر الاطالا وقد كنت ملت الى استيفائه لما تعرفه من محبتي التوفير ورغبتي في التثمير فلم اجد فيه مستبقى لنماء ولا مدفعا لعناء لانه ليس بانثى فتلد ولا بفتى فينسل ولا بصحيح فيرعى ولا بسليم فيبقى نقلت اذبحه ليكون وظيفة للعيال واقيمه رطبا مقام قديد الغزال فانشدني وقد اضرمت النار وحددت الشفار اعيذها نظرات منك صادقة ان تحسب الشحم فيمن شحمه ورم ولست بذي لحم فاصلح للاكل لان الدهر قد اكل لحمي ولا بذي جلد يصلح للدباغ لان الايام قد مزقت ادمي ولا بذي صوف يصلح للغزل لان الحوادث قد حصت وبري الا ان تطالبني بدخل او بابي وبابك ناصحا دم فوجدته صادقا في مقالته ناصحا في مشورته ولم ادر من اي امريه اعجب امن مطالبته الدهر بالبقاء ام من صبره على الضر والبلاء ام من هديتك عليه مع عدم مثله ام من اباه للصديق مع خساسة قدره ويا ليت شعري ما كنت تهديه الي رجل من عرض الكتاب كان على

قد اشططت أولا ثم انحططت آخرا فقال لولا ما لبي كثيرا ما اعطاني قليلا وقال خالد بن عبد الله لاعرابي قال فيه

اخالد بين الحمد والاجر حاجتي * فأيهما تأتي وأنت جواد

سل ما بدا لك فقال مائة ألف درهم قال اسرفت قال ألف درهم قال خالد ما ادري امن اسرافك اتعجب أم من حطك فقال ان سألتك على قدرك فلما ابيت سألت على قدري فقال اذا والله لا تغلبني على معروفي (ذم من طلب كثيرا بعد ان حرم صغيرا) سأل رجل معاوية شيئا فمنعه فسأله ما هو أكبر منه فقال معاوية طلب الابلق العقوق فلما لم ينله أراد بيض الانوق وقال * شر ما رام امرؤ ما لم ينل * ويقاربه * تسألني برامتين سلجما * (الحث على أخذ القليل عند تعذر الكثير) خذ ما طف لك واستطف خذ ما قضى البطيء خذ من جذع ما اعطاك صيدك لا تحرمه الجحش لما بذل الاعيار (الحث على اعطاء القليل) قال الله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يمنعكم من معروف صغره قال ابن عباس من حقر حرم قال

ما استعرب الناس افضالا ولا سهروا * من حاتم غير جود بالذي يجد

وقال عبد الله بن جعفر لا تستحي من اعطاء القليل فان المنع أقل منه البحتري

لا تحقرن صغير الخير تفعله * فقد يروي غليل الحائم الثمد

وقيل زوج من عود خير من قعود (من خير فتلطف في الاختيار) مدح مطيع بن اياس معن بن زائدة فقال له ان شئت اجزناك وان شئت مدحناك فاستحيا مطيع ان يختار الثواب وكره العدول الى المدح فقال

ثناء من أمير خير كسب * لصاحب مغنم واخي ثراء

ولكن الزمان اطال دائي * وما مثل الدراهم من دواء

وقال بعض الخلفاء لعاف احتكم فقال يد أمير المؤمنين ابسط من لساني بالمسئلة فاجزل له العطية المتنبي

ما لاقى الندى عليك اختيار * كل ما يمنح الشريف شريف

ودخل اشعري على الرشيد وسأله فقال احتكم فقال اشعري يحتكم بعد أبي موسى فضحك منه واجازه (من سأل وذكر انه أمر بذلك في المنام) كتب بعضهم الى أبي سليمان

رأيت في النوم اني مالك فرسا * ولي وصيف وفي كمي دنانير

فقال قوم لهم فهم ومعرفة * خيرا رأيت وللمال التياسير

اقصص منامك في دار الامير تجد * تفسير ذاك وللاحلام تفسير

فوقع أبو سليمان اضغاث احلام وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين ودخل اعرابي على تمار بالكوفة فقال

رأيتك في النوم اطعمتني * قواصر من تمرك البارحه

فقلت لصبياننا ابشروا * برؤيا رأيت لكم صالحه

قواصر تأتيكم بكرة * والا فتأتيكم رائحه

فقل لي نعم انها حلوة * ودع عنك لا انها مالحه

وأبي الخطاب ما كنت مهديا الا كلبا اجرب أو قردا احدب والسلام (وله من رسالة) هو اخفض قدرا ومكانه وأظهر عجزا ومهانة من ان يستقل به قدم في مطاولتنا أو تطمئن له ضلوع في منابذتنا وهو في نشوزه عنا وطلبنا اياه كالضالة المنشوده والظلامة المردوده وكان له عبد اسمه يمن وكان يهواه وله فيه المعاني البديعة فمن ذلك قوله فيه

قد قال يمن وهو اسود للذي * ببياضه استعلى علو الخائن

ما فخر وجهك بالبياض وهل ترى * ان قد أفدت به مزيد محاسن

ولو ان مني فيه خالا زانه * ولو ان منه في خالا شانني

(الصاحب بن عباد) من بلاغاته المخترعة انه قيل له ما هو أحسن السجع قال ما خف على السمع قيل مثل ماذا قال مثل هذا وسئل ابن العميد عن بغداد فقال بغداد في البلاد كالاستاذ في العباد (وله جواب كتاب) وصل كتاب مولاي فكانت فاتحته أحسن من كتاب الفتح وواسطته أنفس من واسطة العقد

فاعطاه قوصرة تمر وقال أحب ان تتركني من هذه الرؤيا فان رؤيا يوسف صدقت بعد أربعين سنة (السائل حاجة زعمها صغيرة) قال رجل لابن عباس رضي الله عنهما اتيتك في حاجة صغيرة فقال هاتها فالحر لا يصغر عن كبير أخيه ولا يكبر عن صغيره وقال رجل لعمارة اتيتك في حويجة فقال اطلب لها رجيلا وقال آخر مثله فقال دعها حتى تكبر (تأسف من حرمه رزاق)

البحتري سحاب خطاني جوده وهو مسبل * وبحر عداني فيضه وهو مفعم
وبدر اضاء الارض شرقا ومغربا * وموضع رحلي منه اغبر مظلم
اأشكو نداه بعد ان وسع الورى * ومن ذا يذم الغيث الا مذمم

منقذ الهلالي علام ارى من ضروب الغيو * ث حولي واحرم امطارها

الحسين الخليع انا في ذمة السحاب واظما * ان هذا لوصمة في السحاب

آخر ايا عجبا البحر ظل يسقي * جميع الناس لم يبلل لهاتي

(من سأل ان لا يؤذى ان لم يعط) العجاج
ياليت حظي من نداك الصافي * والحظ ان تتركني كفافي

آخر فان زوى عني الجار طلعته * فلا تصبني بحدي شوكة السعف

المتنبي ليت الغمام الذي عندي صواعقه * يزيلهن الى من عنده الديم

(معاتبة من يقول نذرت أو حلفت ان لا اعطي) بعضهم
فقل لابي عمرو ومتى تبلغ العلا * وفي كل معروف عليك يمين

البحتري فان قلت نذر أو يمين تقدمت * فأي جواد حل في ماله النذر

(تعريض السائل بمن خيبه) كتب أبو السائب الى صديق يستميحه فاعتل بانه فقير ان كنت كاذبا فجعلك الله صادقا وان كنت محجوجا فجعلك الله معذورا وتعرضت امرأة للمنصور في طريق مكة فحرمها فانشدت

اذا لم يكن فيكن ظل ولا جنى * فابعدكن الله من سمرات

وسأل اعرابي على باب فقال له صبي من الدار بورك فيك فقال له قبح الله هذا الفم فقد تعلم الشر صغيرا ووقف سائل على قوم فقال أحدهم صناعتنا واحدة فقال القائل فانا قواد فهل أنتم قوادون وكان أبو الاسود يأكل على باب داره تمرا فوقف عليه اعرابي فقال شيخ هم غابر ماضين ووافد محتاجين اكله الفقر وتداوله الدهر فناوله تمرة فزج بها الاعرابي في وجهه وقال جعلها الله حظك عنده والجأك الى كالجاني اليك ليبلوك بي كما بلاني بك ووقف فقير على باب المافروخي بالاهواز فاعطوه لقمة صغيرة فقال هذا الدواء كيف يشرب واعطى سائل مبطنة صغيرة فقال رحم الله من نسيها حاجبة وينشد في من ينسى حاجتك قول الشاعر

اذا لم تكن حاجاتنا في نفوسنا * لاخواننا لم تغن عنها الرتائم

ونحوه * اذا الموصون بنو سهوان * اجتمع يحيى بن زياد وحماد عجرد وبشار على طعام فوقف سائل بالباب فقال يا سيدي فقال يحيى فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون فقال ارحموني فقال حماد قد رحمناك فقال اسمعوا كلامي فقال بشار

لقد اسمعت لو ناديت حيا * ولكن لا حياة لمن تنادي

(ومن تم) وخاتمته اشرف من خاتم الملك
شعره مرثي كثير بن أحمد الوزير
يقولون قد اودى كثير بن أحمد * وذلك رزء في الانام جليل
فقلت دعوني والعلا نبكه معا * فمثل كثير في الرجال قليل
(القاضي الفاضل أبو علي عبد الرحيم) علم المتقدمين والمتأخرين وزير السلطان صلاح الدين بن ايوب الملقب بالملك الناصر تمكن منه غاية التمكين وبرز في صناعة الانشاء على المتقدمين قال ابن خلكان في تاريخه (اخبرني) احد الفضلاء الثقات المطلعين على حقيقة امره ان مسودات رسائله اذا جمعت ما تقصر عن مائة مجلد وهو مجيد في اكثرها (وذكر) ابن خلكان في تاريخه ايضا ان العماد الكاتب قال في الخريدة هو كالشريعة المحمدية التي نسخت الشرائع وكانت ولادته خامس عشر جمادى الآخرة سنة تسع وعشرين وخمسمائة بمدينة عسقلان وولي ابوه القضاء ببيسان فلهذا نسبوه اليها (وقال) الفقيه عمارة اليمني في كتاب النكت العصرية في اخبار الوزراء

سأل متكفف الاصمعي فقال لا ارتضي لك ما يحضرني فقال أنا ارتضيه فقال هو بورك فيك قال

الم ترني ابغضت ليلى وذكرها * كما ابغض المسكين بورك فيكا

وقال سائل لعبادة ارحمني فقال قد رحمتك فقال تصدق علي فقال حاجتين في حاجة لا يكون سأل رجل متكففا فقال الصنعة واحدة فقال أنا قود على بنتي واحمل الكلاب على امي لا شك ان الصنعة واحدة (حكايات عن متكفف فصيح) قال المازني وقف علينا اعرابي فقال رحم الله امرأ سمع اذنه كلامي وقدم معذرة لسوء مقامي فان الدهر يدعوني الى اخباركم والحياء يمنعني من سؤالكم فقلت له ممن الفتى فقال ان سوء الاكتساب يمنع من الانتساب وقف اعرابي على حلقة الحسن البصري فقال رحم الله امرأ أعطى من سعة وواسى من كفاف وآثر من قوت فقال الحسن ما ترك أحدا منكم حتى سأله وقال الاصمعي وقفت علينا اعرابية فقالت أتأذنون في الكلام فانه فرج من وساوس الهموم ودليل على ضمائر القلوب فقال بعضنا أما ما يحسن به الاستماع في العاجل وتخف به المؤنة في الآجل فنعم فقالت اللهم غفرا ان هذه شريطة لا يتعلق بها الوفاء قال فناولتها درهما فرفعته الى السماء بين أنملها وقالت اللهم انه قد كان في كيسه ممهدا وفي معاشه متصرفا فاجربه اليك اللهم فلا تجزه على قدر البضاعة ولكن على قدر الصبر على مكروه السؤال وقالت اعرابية تتكفف يا قوم طرائد زمان وفرائد حدثان وجمان وضم بدتنا الرجال وانتشر ما الحال فهل من مكتسب للاجر أو راغب في الذخر وقالت اعرابية سنة جردت وحال أجهدت وأيد جمدت فرحم الله من رحم وكان آخر يقول من حملني على نعليه فكأنما حملني على ناقة

(ومما جاء في الوعد والانجاز والمطل)

(ما يحد به الوعد والوعيد والانجاز والخلف) قيل الوعد قول الرجل افعل كذا ويقال في الخير والشر يقال وعدته خيرا وشرا واطلاقه بالخير أولى والايعاد في الشر لا غير وقيل يقال أوعدت فلانا ومتى ذكر الشر معه قلت وعدته بلا ألف والانجاز مطابقة الفعل ما سبق من القول والخلف هو ان تعد بخير ثم لا تفعل وقال محمد بن الحسين رضي الله عنه الخلف ان تعد ومن نيتك أن لا تفعل فاما اذا وعدت ومن نيتك ان تفعل فليس بخلف وقال عمر بن عبد العزيز أربع اذا قلتها متى وعدت ثم لا تفعل لم يكن خلفا ان شاء الله ولعل وأنظر وأرجو (النهي عن التسرع الى الوعد) قال المهلب يا بني اياك والسرعة عند المسئلة بنعم فان مدخلها سهل ومخرجها وعر واعلم ان لا وان قبحت فربما اروحت فاذا سئلت ما قدرت عليه فاطمع ولا توجب واذا عللت معذرة فاعتذر فلا تيأس بالعذر الجميل خير من المطل الطويل وسأل رجل الفضل بن الربيع فقال اكره ان اقول نعم فأكون صامتا وان اقول لا فأكون ميئسا ولكن ننظر فيسهل الله تعالى (النهي عن تكثير الوعد) قيل من كثر وعده ووعيده اجترأ عليه صديقه وعدوه وقيل للمهلب بم سدت فقال بايثاري فعل ما أحمد به على بذل الوعد (الحث على الانجاز وترك الوعد) المثقب

لا تقولن اذا ما لم ترد * ان تتم الوعد في شيء نعم
فاذا قلت نعم فاصبر لها * بنجاح الوعد ان الخلف ذم

المصرية في ترجمة العادل بن الصالح ابن رزيك ومن ايامه الحسنة التي لا توارى بل هي اليد البيضاء التي لا تجارى خروج امره الى والي الاسكندرية باحضار القاضي الفاضل الى الباب واستخدامه بحضرته في الديوان فانه عروس الدولة بل الملة وشجرة مباركة متزايدة النماء اصلها ثابت وفرعها في السماء (وتوفي الفاضل) في ليلة الاربعاء سابع ربيع الاول سنة ست وتسعين وخمسمائة ودفن في تربة بسفح المقطم في القرافة الصغرى (قال) ابن خلكان كان القاضي الفاضل من محاسن الدنيا وهيهات ان يخلف الزمان مثله (ومن انشائه المرقص المطرب قوله) وقد كان يقال ان الذهب الابريز لا تدخل عليه آفة وان يد الدهر البخيلة به كافة وانتم يا بني ايوب ايديكم آفة نفائس الاموال كما ان سيوفكم آفة نفوس الابطال فلو ملكتم الدهر لامتطيتم لياليه اداهم وقلدتم ايامه صوارم ووهبتم شموسه واقماره دنانير ودراهم وايام دولتكم اعراس ومآتم فيها الاعلى الاموال مآتم والجود في ايديكم

ان لا بعد نعم فاحشة * فبلا فابدأ اذا خفت الندم

الموسوى اياك ان تسخو بوعد ليس عزمك ان تفى به

(عتب من يعد ويطل) لاخير فى وعد بسوط وانجاز مربوط وفى وعد يقظان وانجاز وسنان
ذكر اعرابى رجلا فقال اوله طمع وآخره يأس وما هو الا كالسراب يخلف من رجاه ويغم من رآه
وقال حكيم مطل السائل اقبح من مطل الغريم لان الغريم انما يسلف بفضل والكريم لا يسأل
الا من جوده الحر يتقاضى بالوعد نفسه واللئيم يجتهد ان يطيل حبسه أبو تمام

انى اخاف وارتجى عقباك ان * تدعى بوعدك المطول المجفا
هبت رياحك لى جنوبا سهوة * حتى اذا أورقت صارت نرفا
ماعذر من كان النوال طبيعة * فى راحتيه ان يجود تكلفا

أبو سهر الرملى

فى احتشام وفيك تقصير * والصبر مابين ذاك تعذير
تقدّم القول حين تسئل فى الحاجة والفعل فيه تأخير

العتابى لحسن اعتذار المرء اوقى لعرضه * من الذم من توكيد وعد يماطله

(ذم من يماطل ثم يخلف) اعرابى يفتح مواعده بالمطل ثم يختمها بالخلف أبو تمام

عدات كريعان السرب اذا بدت * ببشر عن مين وتطوى على مطل

آخر وقد كان منا لى ثلاثة أشهر * بوعد ووافت بعد ذاك معاذره

(من يحلف على وعده ثم يخلف) قال بعضهم فلان يحلف على وعده ثم يخلف ويؤلى لك
ثم لا يوليك أى يحلف لك ثم لا يعطيك شاعر * وليتك لم تحلف لنا حين تحلف *

عبد الرحمن بن معاوية

الا لا تحلفى لنا يمينا * فاكذب مايكون اذا حلفتا

المتنبى وفى اليمين على ما أنت واعده * مادل انك فى الميعاد متهم

(مطل يتبعه هبة خسيسة) ابن الرومى

فلا يك ما تجديه كالبقل خسة * وكالنخل تأخيرا فذاك بالعدل

آخر من الحيف تخفيف النوال ومطله * فعجل خسيسا أو فأجل موفرا
وكن نخلة تلوى وتسنى عطاءها * والا فكن عفصا أقل وأيسرا

(من لا يتناهى مطله) وعد ابو الصقر ابا العيناء بشئ فتقاضاه فقال غدا فقال له ان الدهر
كله غد فهل عندك وعد يخلو من المعاريض فقال رجل حاضر ذا استعمل المعاريض قوم
صالحون حدثنا فلان عن فلان فقال أبو العيناء من هذا الذى يحدث فى حرماننا بالاسانيد

ابن الرومى أرفه ما أرفه فى التقاضى * وليس لديك غير المطل نقد
اذا انجاز وعدك كان وعدا * فيكفينى من الوعدين وعد

وله فعلام أمنع واجبا * وعلام أمطل سرمدا

ابن وهب كان ميعاده التجنيس وقد مر خمس لوعده وخمس

آخر الى كم عنينى يعود وانما * خراب بيوت المملقين يعود

خاتم ونقش خاتم فى نقش ذلك الخاتم
(ومن انشائه فى كاحل) كأنه غاسل
يدخل الى انسان العين بحنوط من
كحله الملعون لعله المنون ويدرجه
فى كفن من الخرقة السوداء التى يلبسها
سواد العيون ينقل العين الى بياض
الثغور ويسلبها سواد الالمى وبا رحمه
عصيه مردودة ولديها عصا العاقد
انتهى الى فوق ما يضرب به المثل اذ
قيل يسرق الكحل من العين فهذا
يسرق العين من الكحل وهو لص
من اكابر اللصوص وسموا كحالين
وهم صاعقة لما يركبون فوق العين
من العصوص قد اودع كحله حزن
يعقوب فمن تكحل منه ابيضت عيناه
وجد معجز القميص اليوسفى فلو
مروا به على ناظر انقرحت جفناه وهو
من الذين اذا رفعوا اميالهم فانما هى
لشمس العيون مزوله واذا اولج
احدهم الميل فى المكحلة فهو اولى
بالرجم ممن اولج الميل فى المكحلة (ومن
انشائه) سقى الله ثراه والجو يتنفس
عن صدر مسجور كصدر المهجور
والحر وصاليه فى هذا التموجات
ومجرور والهامه قد نشرت فيها ملاءة

وقيل وعد الكريم نقد وتعجيل ووعد اللئيم مطل وتعليل (الموفي بوعيده دون وعده) يخلف الوعد ويوفي بالوعيد ابن طباطبا

وفي بما أوعدني * وما وفي بما وعد

وقال آخر

لها كل يوم موعد غير ناجز * ووعد اذا ما رأس حول تخرما

فان أوعدت شرا أتى دون وقته * وان وعدت خيرا أراث وأعتما

(المظهر رضاه بالوعد وان لم يتبعه انجاز) العباس

واني ليرضيني الذي غيره الرضا * وتقنع نفسي بالمواعيد والمطل

آخر

* هلا تعللني بوعد كاذب *

كشاجم

الا لا أرى شيئا ألذ من الوعد * ومن أمل فيه وان كان لا يجدي

الموسوي

وما ضرهم ان لم يجودوا اقنع * من النيل لو منوا قليلا وسوفوا

وقال النظام كانا لهو بالاماني ونتمثل في هذا الباب بقول المتنبي

أردلي جميلا جدت أو لم تجد به * فانك ما أحببت في اتاني

وقال بعضهم كان الناس يفعلون ولا يقولون ثم صاروا يقولون ولا يفعلون والآن ليسوا يقولون ولا يفعلون (عذر من أخلف وعدا) سأل رجل ابا عمرو بن العلاء حاجة فوعده ثم لم ينجزه فقال اخلفت فقال أبو عمرو فمن أولى بالغم قال الرجل أنا فقال بل أنا لاني وعدتك فأبت بفرح الوعد وأبت بهم الانجاز ثم عاق القدر عن بلوغ الارادة فلقيتني مدلا ولقيتك محتشما أحمد بن أبي طاهر

قد كنت انجز دهرا ما وعدت الى * ان اتلف الدهر ما جمعت من نشب

فان اكن صرت في وعدي أخا كذب * فنصرة الصدق أوفت بي الى الكذب

(الحث على المطال) أحمد بن علوية

اذا شئت ان تبلى امرأ ببلية * وتحرمه سيب العطايا السوابغ

فعده وماطله فانك بالغ * به في الاذى والضر أقصى المبالغ

سهل بن هارون

ان الضمير اذا سألتك حاجة * لابي الهذيل خلاف ما ابدى

فامنحه روح اليأس ثم امدد له * حبل الرجاء بخلف الوعد

حتى اذا طالت شقاوة جده * بتردد فاجبهه بالرد

(المتبجح بالمطل وخلف الوعد) أبو نواس

واشمط ولاج الى ورائح * رجاء نوال لو اعان بجود

واني واياك القرينان نصطلي * من المطل نارا غير ذات خمود

فان كنت لا عن سوء رأيك مقلعا * فدونك فاستظهر بنعل حديد

فعندي مطل لا يطير غرابه * عتيد ولا يدعى له بوليد

الصاحب

والله ما وافي بحق قاضيا * بل جاءني لمبرني متقاضيا

والمال في يومي تعذر ورده * فليحضرني ان أراد القاضيا

كان محمد بن بشير ولي فارس فأتاه شاعر فمدحه فقال أحسنت وأقبل على كاتبه وقال اعطه عشرة

آلاف

واعقد السنتها كما تعقد السحرة الالسنة عن الكلام (ومن انشائه في وفاء النيل المبارك عن الملك الناصر صلاح الدين نور الله ضريحه) نعم الله سبحانه وتعالى من اضوئها بزوغا واضفاها سبوغا واصفاها ينبوعا واسناها منفوعا وامدها بحر مواهب وأضمنها حسن عواقب النعمة بالنيل المصري الذي يبسط الآمال ويقبضها مده وجزره ويربي النبات بحره ويحيي مطلقه الحيوان وتجنى ثمرات الارض صنوان وغير صنوان وينشر مطوي حريرها وينشر مواتها ويوضح معنى قوله عز وجل وبارك فيها وقدر فيها اقواتها وكان وفاء النيل المبارك تاريخ كذا فاسفر وجه الارض وان كانت منقب وأمن يوم بشراه من كان خائفا يترقب ورأينا الابانة عن لطائف الله التي حققت الظنون ووفت بالرزق المضمون ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون وقد اعلمناك لتوفي حقه من الاذاعه وتبعده من الاضاعه وتتعرف على ما يصرفك في الطاعه وتشهر ما اورده البشير من البشرى باباته وتمده بايصال رسمه مهنأ على

آلاف درهم ففرح الشاعر فقال أراك قد طار بك الفرح بما أمرت لك ياغلام اجعله عشرين ألفا فلما خرج قال الكاتب جعلت فداك هذا كان يرضيه اليسير فكيف أمرت له بهذا المال فقال ويحك وتريد ان تعطيه ذلك انما قال لنا كذبا سرنا وقلنا له كذبا سره فما معنى بذل المال اما اقول بقول فنعم واما بذل بقول فحال (كثرة مسئلة مماطل) العباس بن الاحنف

ومتى لاتمل مطلى فانى * مغرم لا امل طول التقاضى

محمد بن بشير اصبر لمرقضاء الحق معترفا * فقد صبرنا لطول الحق مذحين

آخر أنا جزلي فى ذا العام موعدكم * ام موعده ومنظور الى قابل

وقيل انفق مايكون التعب اذا وعد كذاب حريصا

ان كان ينفع رقية أورقعة * فلسوف املا كم رقى ورقاعا

ومن نوادر هذا الفصل قيل لبعضهم كيف حالك مع فلان فقال لا احصل منه الاعلى دق الصدر والجبهة فقيل كيف قال اذا سألته دق صدره ويقول افعل واذا عاودته وتقاضيته دق جبهته ويقول لا قوة الا بالله نسيت ويقارب هذا ما حكى عن الفضل عن مرداس انه قيل له قد نقطع صدر قيصك وركبته دون الباقى قال نعم انى اقعد بالباب فيمر بى المار فيقول سل السلطان لى كذا وافعل كذا فأدق صدرى ايجابا ويأتى آخر فيقول مات فلان أوحدث كذا فأدق ركبتى اغتماما

(ومما جاء فى الشفاعات)

(حث ذى الجاه على الشفاعة لذى الحاجة) قال الله تعالى من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يسأل العبد عن جاهه كما يسأله عن ماله وعمره فيقول جعلت لك جاها فهل نصرت به مظلوما أو قمعت به ظالما أو اغثت به مكروبا وقال صلى الله عليه وسلم أفضل الصدقة ان تعين بجاهك من لا جاه له وقال الشفاعة زكاة ونصرة اللسان فوق نصرة السنان وكان زياد يقول لاصحابه اشفعوا لمن وراءكم فليس كل من اراد السلطان وصل اليه ولا كل من وصل استطاع ان يكلمه أبو تمام

واذا امرؤ أسدى الى صنيعة * من جاهه فكأنها من ماله

آخر فرضت على زكاة ماملكت يدى * وزكاة جاهى ان أعين فاشفعا

(من سأل غيره يشفع له) سأل رجل آخر ان يشفع له فقال صل جناحى فالشفيع جناح الطالب

ابن الرومى ليس من تستر يحه ببعيد * من سماءيه بلال

وكذلك الكريم سأل حاجا * تسواء وليس بالتسآل

ابن الحجاج ياسيدى كم منية نلتها * منك كما أهوى وأخرى بكا

لولاهما اصبحت مستضعفا * فى قبضة الدهر ومستهلكا

فامنن باصلاح اختلالى الذى * اليك من شدته المشتكى

وقال أحمد بن المعدل قلت لبعض اصدقائى كن شفيعى الى فلان فقال أنت لاتحتاج الى شفيع معك من الحذاء والسقاء ماترد به الماء وتأكل من لب الشجر (مدح متشفع معط) مدح أعرابى رجلا فقال تهب لى من مالك وتستوهب لى بجاهك فأنت قليب مرة ورشاء مرة ومنه أخذ

عادته (ورسم لى فى الايام المؤيدية وانا منشئ الديوان الشريف المؤيدى) سنة تسع عشرة وثمانمائة ان انشئ رسالة بوفاء النيل المبارك لم اسبق اليها من تقدمنى من المنشئين بالديار المصرية حتى ان المقر الاشرف المرحومى القاضوى الناصرى محمد بن البارزى الجهنى الشافعى سقى الله ثراه قرأ على المسامع الشريفة هذه الرسالة المسطرة ورسالة من انشاء الشيخ جمال الدين ابن نباتة وكان غرضه فى ذلك اختبار الالفاظ والمعانى من الرسالتين * ونبدى فانشأت بعد المستعان بالله الذى لعله الكريم ظهور آية النيل الذى عاملنا فيه بالحسنى وزيادة واجراه لنا فى طرق الوفاء على اجمل عادة وخلق اصابعه لبزول الابهام فاعلن المسلمون بالشهادة كسر جسره فامسى كل قلب بهذا الكسر مجبورا واتبعناه بنوروز وما برح هذا الاسم بالسعد المؤيدى مكسورا دق قفا السودان فالراية البيضاء من كل قلع عليه وقبل ثغور الاسلام وارشفها ريقه الحلو فمالت اعطاف غصونها اليه وشبب بخروه فى الصعيد بالقصب ومد سبائكه

أبو تمام فقال
مطرلي إبالمال والجاه لا ألقاك الا مستوهبا أو وهوبا
فاذا ما أردت كنت رشاء * واذا ما أردت كنت قليبا
وقيل لشعبة افنيت مالك وأخلقت جاهك فى حوائج الناس فقال اصونهما للتراب الخبزأرزى
خرق يجود بماله و بجاهه * والجود كل الجود بذل الجاه
(شفيع مشفع) الخبزأرزى
شفيعك لونى الروح والمال كله * يشفع لم يكبر له ان يشفعا
آخر
ماتبالى وذا شفيعك لو كنت كعاد فى غيها وثمود
ذاك لو كان فى المعاد شفيعا * رضى الله عن جميع العبيد
(مدح شفيع لم يشفع)
اذا الشافع استقصى لك الجهد كله * وان لم ينل نجحا فقد وجب الشكر
(نفى العار عمن يعطى بشفاعة) ابن الرومى
لن يعيب السحاب ان تتولى * منه ايدى الرياح حل العزالى
(المتشفع بكرم مسؤله) قال عبدالله بن جعفر ان أحق من تشفعه من توسل اليك بالامل شاعر
مالى سواك شفيع استعين به * الا رجائى وافراديك بالامل
آخر
ولو ان لى فى حاجة ألف شافع * لما كان فيهم مثل جودك شافع
جحظة
ومالى حق واجب غير اننى * اليكم بكم فى حاجتى اتوسل
أبو سعيد الاصبهانى
قصدتك عاريا من كل من * لكل الخلق فى كل المعانى
وقال رجل لجعفر بن يحيى امت اليك بذمام الامل وحسن الظن وادل بقرابة العلم فقال ماذكرت موجب حقا وعاقد فرضا و رحم العلم أمس قرابة والطف ظؤرة (المتشفع بامراة) كان لعبد الله بن الزبير حاجة الى معاوية رضى الله عنهما فلم يجبه فاستعان ببعض نسائه فقضى حاجته فعير بذلك فقال اذا تعذرت الامور من اعاليها طلبناها من أسافلها البحترى
اذا ما أعالى الامر لم تعطك المنى * فلا بأس باستنجاحها بالاسافل
المذلى
اذا جئته فى حاجة فارش عرسه * وأرض ابنه تستغن عن كل شافع
الفرزدق
اما البنون فقد ردت شفاعتهم * وشفعت بنت منظور بن ريانا
ليس الشفيع الذى يأتيك مؤتزرا * مثل الشفيع الذى يأتيك عريانا
(كون المحسن محببا الى المحسن اليه)
فزارى
ولم أر كالمعروف اما مذاقه * فحلو واما وجهه فجميل
المتنبى
واحسن وجه فى الورى وجه محسن * وأيمن كف فى الورى كف منعم
الموصلى
أرى الناس خلان الجواد ولا أرى * بخيلا له فى العالمين خليل
(كون المحسن اليه محببا الى المحسن) قيل لبعضهم أى الناس احب اليك قال من لا لى معروفا قيل فان لم يكن قال من اوليته معروفا وقيل اكرم الناس من كثرت ايادى اليه وقام رجل من مجلس خالد بن عبد الله فقال خالد انى لابغض هذا الرجل وماله الى ذنب فقال رجل

هيبة الى جزيرة الذهب فضرب
ناصرية واتصل بام دينار وقلنا انه
يبغ بقوة الماء وعليه ذلك الاحرار
قال الله عمر زيادته فتردد فى الآثار
بهمته البركة فاجرى سواقى مكة الى
ان غدت جنة تجرى من تحتها الانهار
بحضن مشتهى الروضة فى صدره
وجناعليها حنوا لمرضعات على الفطيم
اوشفه على شماز لالا * ألذ من المدامة
للنديم * وراق مديد بحره لما
انتظمت عليه تلك الابيات وسقى
الارض سلافته الجرية بخدمته بحلاو
النبات وادخله الى جنات النخيل
والاعناب فالق النوى والحب فارضع
جنين النبت واحياله أمهات العصف
الاب وصافته كفوف الموز فختمها
بخواتمه العقيقية ولبس الورد تشريفه
وقال ارجوان تكون شوكتى فى ايامه
قويه ونسى الزهرى بحلاوة لقائه
مرارة النوى وهامت به مخدرات
الاشجار فارخت ضفائر فروعها عليه
من شدة الهوى واستوفى النبات ما كان
له فى ذمة الرى من الديون ومازج
الحوامض بحلاوته فهام الناس بالسكر
والليمون وانجذب اليه الكبادوامتد

اوله

اوله خير اتحسبه فلولا معن وفا فالبث ان كان من المحظيين عنده وقال رجل لهشام ان الله تعالى جعل العطاء محبة والمنع مبغضة فاعنى على حبك وقيل للفرزدق انك لتمدح آل المهلب وتهجهم بعد ان لم تكن على ذلك فقال اماعلمت ان اعطاء اللها يفتح اللهاو يغرس الهوى (حث من آتاه الله نعمة على حفظها باسداء الصنيعة) قال النبي صلى الله عليه وسلم من اتصلت نعم الله عليه كثرت حوائج الناس اليه فمن لم يحتمل تلك المؤن عرض لزوال تلك النعم أخذه الشاعر فقال

من لم يواس الناس من فضله * عرض للادبار اقباله

وقيل اجعل معروفك حرزا من بداية الغرر وبوادر الغير وقال خالد بن عبد الله حوائج الناس اليكم نعم من الله عليكم فلا تملوا النعم فتتحول نقما وافضل الاموال ما اكسب اجرا واورث ذكرا دعبل

قال العواذل أودى المال قلت نعم * ما بين أجر القاه ومحمدة

أرزاق رب لاقوام يقدرها * من حيث شاء فيجريهن في هبة

(صعوبة الجود في النفوس) قيل لحاتم كيف تجد الجود في قلبك فقال اني لا اجده كما يجده الناس ولكن احمل نفسي على خطط الكرام البحتري

واشق الافعال ان تهب الانفس ما اغلقت عليه الاكف

الجريمي ودون الندى في كل قلب ثنية * لها مصعد حزن ومنحدر سهل

(كون السماحة كالشجاعة) قيل من جاد بماله فقد جاد بنفسه وان لم يجدبها فقد جاد بما لا قوام لها الا به ووصف رجل خالد بن عبد الله القسري بالشجاعة فقال بعض من حضره ان خالدا لم يلق حربا قط فقال الصبر على السخاء أشد من الصبر في الهيجاء وقال ابن أبي خالد لا تعدن نفسك شجاعا حتى تكون جوادا فانك ان لم تقوعلى ان تقاتل نفسك على البخل لا تقدر على عدوك بالقتل * ان الجواد على بذل الندى البطل * وقيل السخي شجاع القلب والبخيل شجاع الوجه وقال أبو تمام

واذا رأيت أبا يزيد في الوغا * ويداه تبدي غارة وتعيدا

أيقنت ان من السماح شجاعة * تدمى وان من الشجاعة جودا

البديهي واذا اختبرت علمت غير مدافع * ان السماح سجية الابطال

(كون البخل منافيا للخصال المحمودة) قال النبي صلى الله عليه وسلم شر ما في الانسان شح هالع وجبن خالع وروى عنه صلى الله عليه وسلم أي داء ادوى من البخل وسمع رجل يقول الشحيح أعذر من الظالم فقال لعن الله الشحيح ولعن الظالم فان خصلتين خيرهما الظلم لخصلتا سوء وقال كسرى لجلسائه أي شئ اضر فاجمعوا على الفقر فقال الشح اضر منه لان الفقير قد يتفرج والشح لا يفارق وقيل من ايقن بالخلف جاد بالنشب وذلك من قول النبي صلى الله عليه وسلم منع الموجود سوء الظن بالمعبود ومن هذا أخذ الفضل بن سهل فيما حكى عنه انه قال رأيت جلة البخل سوء الظن بالله وجملة السخاء حسن الظن بالله وقال بعضهم

ذريني فان البخل يا أم هيثم * لصالح اخلاق الرجال سروق

(حث القادر على مبادرة اصطناع المعروف) شاعر

بادر بعمر وفـك آفاته * فبنية الدنيا على الثلمه
وازرع زروعا ترتضى ريعها * يوما فكل حاصد زرعه

احمد ابن ابي بكر صاحب خراسان

احسن فعد احسن الزمان * وصح منه لك الشان
بادر باحسانك الليالى * فليس من غدرها أمان

محمد بن غالب

وما اسطعت من بذل اكرومة * فلا يمنعنك عنها التوانى
فانك فى زمن دهره * كيوم ودولته ساعتان

(الحث على الاعطاء فى العسر واليسر) قالت امرأة لابنها اذا رأيت المال مقبلا فانفق فانه يحتمل واذا رأيته مدبرا فانفق فذهابه فيما تريد أجدى من ذهابه فى ما لا تريد قال الشاعر

لا تبخلن بدنيا وهى مقبلة * فليس ينقصها التبذير والسرف
فان تولت فاحرى ان تجود بها * فالشكر منها اذا ما ادبرت خلف

آخر
لا ينفع البخل مع دنيا مولية * ولا يضر مع الاقبال انفاق

(الحث على اعطاء فقير يرجى غناه)

عسى سائل ذو حاجة ان منعته * من اليوم سؤلا ان يكون له غد

آخر
ارفع ضعيفك لا يحربك ضعفه * يوما فتدركه العواقب قد نمى

وقال وهب بن منبه اتخذوا عند المساكين يدا فان لهم دولة يوم القيامة (الحث على سبق الوارث فى اعطاء المال وانفاقه) فى الخبر ان لك فى مالك شريكين الحارث والوارث فلا تكن اعجز الثلاثه أخذه الشاعر فقال

مالك للدهر غير شك * ان لم تبادر به استكانه
أو لنسيب قريب رحم * ان مت أضحى له وراثه
انفقه من قبل ذين تغنم * ولا تكن اعجز الثلاثه

وقال الحسن بن على رضى الله عنهما يا بنى لا تخلف وراءك شيأ فانما تخلفه لاحد رجلين رجل عمل فيه بطاعة الله فيسعد بما شقيت به ورجل عمل بمعصيته فكنت عونا له وليس احد هذين حقيقا ان تؤثره على نفسك ابو الشيص

يقول الفتى ثمرت مالى وانما * لوارثه ما ثمر المال كاسبه
يحاسب فيه نفسه فى حياته * ويتركه نهبا لمن لا يحاسبه

آخر
انما مالى الذى انفقته * والذى اتركه للورثه

آخر
أتيت مالك ميراثا لوارثه * فليت شعرى ما ابقى لك المال
القوم بعدك فى حال تسرهم * فكيف بعدهم حالت بك الحال

ابو العتاهية

ومن الحزم ان اكون لنفسى * قبل موتى فيما ملكت وصيا

(النهى عن ادخار المال للاعقاب) قيل لعمر بن عبد العزيز اوص بابنك فقال اوصيت به الى

تقلت ارداف امواجه على خصور
الجوارى فاضطربت كالخائفه
بمال شبق النخيل اليه فلم تغر طلعه
وقبل سالفه وامست سود الجوارى
كالحسنات فى جمره وجنانه وكما
ازداد الله فى حسناته فلا فقير يسد
الا حصل له من فيض نعماه فتوح
ولا ميت خابيج الا عاش به ودبت فيه
الروح ولكنه اجرت عينه على
الناس بزيادة وترفع فعال له
المقياس عندى فبالة كل عين اصبح
فنشر اعلام فلوعه وجل وله على
ذلك الخبر زجره ورام ان يهجم
على غير بلاده فبادر اليه عزم
المؤيدى وكسره ورد اثر ذا المعرب اده
البشرى التى عم فضلها برا وبحرا
وحدثناه عن البحر ولا حرج وشرحنا
له حالا وصدوا لما خطه من هذه
البشارة البحرية بالزياده الوافرة
وينشق من طيبها انشرا فقد جاء له
من طيبات ذلك النسيم انما ساطره
والله تعالى يوصل بشائرنا الشريفة
بسمعه الكريم ليصير بها فى كل وقت
مشنفا ولا برح من نيلها المبارك
وانعامنا الشريف على كل الحالين فى وفا

من

من انزل الكتاب وهو يتولى الصالحين وكان محمد بن كعب أصاب مالا فقيل له ادخره لولدك من بعدك فقال لا والله ادخره لنفسي وادخر ربي لولدي أخذه محمود فقال

وقالوا ادخرما حزته وجمعته * لعقبك ان الحزم أدنى من الرشد
فقلت سأمضيه لنفسي ذخيرة * واجعل ربي الذخر للاهل والولد

(الحث على انفاق المال وانه لا يبقى) حاتم

أماري ان المال غاد ورائح * ويبقى من المال الاحاديث والذكر
ثوبة ومن يبق مالا عزه وصيانه * فلا الشح مبقيه ولا الدهر وافره
بشار أخالد ان الجود يبقى لاهله * جمالا ولا تبقى الكنوز على الكد
آخر * رأى المال لا يبقى فابقى به حمدا *

(قلة الاعتداد بموت من لا ينتفع به) قيل من لا يعتد بحياته لم يتوجع لمماته ابن مقبل

وايسر مفقود واهون هالك * على الحي من لا يبلغ الحي نائله

(طيب عيش من عاش غيره في فنائه) قيل للمغيرة بن شعبة من احسن الناس عيشا فقال من عاش غيره في خير عيشه وقال آخر افضل الناس عيشا من عاشت الرجال في فضله (المال لا ينفع من خلفه) ابو كدوا

ليست بباكية ابلي اذا فقدت * صوتي ولا وارثي في الحي يبكيني
ضمرة هل تخمشن ابلي على وجوهها * ام تعصبن رؤسها بسلاب
حاتم أماري ما يغني الثراء عن الفتى * اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر

(المال لا يقي من الموت) حاتم

اعاذل ان الجود ليس بمهلكي * ولا يخلد النفس الشحيحة لؤمها

وقال سوادة

ذريني فان البخل لا يخلد الفتى * ولا يهلك المعروف من هو فاعله
الخيل اني وجدتك ما يخلد * مائة يطير عفاؤها ادم

(قلة نفع المال ما لم ينفق) هبيرة السلولي

وما الفرق بين المال لولا امتهانه * وبين الحصى المجموع أو كثب ازمل

(التبجح بانفاق ماله لتصور مماته) بعضهم

ولقد علمت لتأتين عشية * لا بعدها خوف علي ولا عدم
وازور بيت الحق زورة ماكث * فعلام أحفل ما تقوض وانهدم
فلاتركن الساملين حياضهم * ولاحبسن على مكارم النعم

وكتب روح الى خالد بن عبد الله القسري يحثه على الامساك فاجابه وقال خوفتني مما يجوز كونه والسلامة منه ونهيتني عن فعل ما أوجب الحق وما انا ممن يترك ما اوجبه الحق لما اخوف منه ظن (من لا يكفه قول العذال عن انفاق المال) أبو اسد

ارادت لتثني الفيض عن عادة الندى * ومن ذا الذي يثني السحاب عن القطر
المتنبي وما ثناك كلام الناس عن كرم * ومن يسد طريق العارض الهطل

(قلت تقدم) قولي ان الشيء بالشيء يذكر وقد ذكرت بوصف النيل المبارك هنا رسالتي البحرية التي كتبت بها الى علامة عصرنا الشيخ بدر الدين الدماميني فسح الله في أجله من القاهرة المحروسة الى ثغر الاسكندرية المحروسة عند دخولي اليها من ثغر طرابلس الشام وقد عضت على انيابه الحرب بثغرها اشنابا من أهوال برها وبحرها وذلك في منتصف ربيع الآخر سنة اثنين وثمانمائة (وهي) يقبل الارض التي سقى دوحها بنزول الغيث فاثمر الفواكه البدرية وطلع بدر كمالها من المغرب فسلمنا المعجزاتها المهدية وجرى لسان البلاغة في ثغرها فسما على العقد بنظمه المستجاد وأنشد وقد ابتسم عن محاسنه التي لم يخلق مثلها في البلاد

لقد حسنت بك الايام حتى * كأنك في فم الدهر ابتسام

فأكرم به مورد فضل ما برح منهله العذب كثير الزحام ومدينة علم تشرفت بالجناب المهدي فعلى ساكنها السلام ومجلس حكم ما ثبت للباطل به حجة وعرفات أدب ان وقفت بها وقفة

آخر فنفسك ولى اللوم عاذل وانتحى * برأسك ان كان الصفا وذريني

(من عادته البذل) يقال انه لما مات حاتم تشبه به أخوه فقالت له أمه لا تتعبن فيما لا تناله فقال وما يمنعني وقد كان شقيقي وأخي من امي وابي فقالت انى لما ولدته كنت كلما ارضعته أبى ان يرضع حتى آتيه بمن يشاركه فيرضع الثدى الآخر وكنت اذا أرضعتك ودخل صبى بكيت حتى يخرج شاعر

يلام أبو الفضل فى جوده * وهل يملك البحران لا يفيضا

آخر باتت تلوم وتلحانى على خلق * عودته عادة والخير تعويد

آخر وانى امرؤ عودت نفسى عادة * وكل امرئ جار على ما تعودا

الموسوى دعى عذلى فليس العذل يثنى * بهما أثمرت شيمى وعادى

آخر اذا كنت شمسا نورها من طباعها * فكيف بان نلقاك غير منير

(من لا يترك عادته فى الجود وان دفع الى ضيق) كانت أخت حاتم سخية لا تبقى شيئا تخطر عليها اخوتها وحبسوها حتى ذاقت طعم الجوع والفقر فظنوا أنها قد وجدت ألم الضيق والفقر فاطلقوها ودفعوا اليها صرمة فاتتها سائلة فقالت دونك الصرمة لقد عضنى من الجوع ما لا امنع بعده سائلا أبدا ثم أنشأت

لعمرى لقدما عضنى الدهر عضة * فآليت ان لا امنع الدهر جائعا

آخر وان مسه الاقواء والجهد زاده * سماحا واتلافا لما كان فى اليد

ولما اسن ابن جدعان أخذ بنو تيم على يده فكان اذا أتاه سائل يقول ادن منى فيلطمه ويقول اطلب من قومى قصاص لطمتى ولا ترض بدون كذا فيفعل فترضيه بنو تيم سلم

وكل فخر اذا فاخرت مطرح * وكل جود اذا ما جدت مغمور

المتنبى يغمر فضاحه غمرات الاجواد وتستر نعماؤه بحور الامجاد

وله وهب الملوك وسدتهم بمواهب * درّ الملوك لدرها اغبار

وله وان جاد قبلك قوم مضوا * فانك فى الكرم الاول

(من فضل فى الجود على الورى) قال الشاعر

لو أدرك المصر من كعب ومن هرم * وحاتم جود كفيه لما ذكروا

الغسانى لو أن عين زهير أبصرت حسنا * وكيف يصنع فى امواله الكرم

اذا لقال زهير حين يبصره * هذا الجواد على العلات لا هرم

الفرزدق لو أن كعبا أو حاتما نشرا * كانا جميعا فى بعض ما يهب

(من لو قسط جوده على الورى لجادوا) منصور بن الفقيه

لو أن ما فيه من جود يوزعه * على الخلائق عادوا كلهم سمحا

ابن الرومى

خلائق لو فضت على الناس كلهم * محاسنها لم يبق فى الارض مشتم

(من يحاكى بعطائه المطر والبحر)

كان فى يديه قبل مسئلة * باب السماء اذا ما بالحيا انفتحا

ابن

لنت على الحقيقة ابن جه وافق معال
الغرفى سمو بدره فلم ينتج بدون النجوم
وميدان عرشه تجول به فرسان
الفصاحة من بنى مخزوم ونالله
الفرسان الشعراء والا بلق فى هذا
الميدان مجال واذا اعترفوا بما حصل
الفارس المخزومى عندهم من الفتح
كفى الله المؤمنين القتال ونهى بعد
ادعية مابرح الملوك منتصبا لرفعها
وثغر ثلاثيته ما ينجع المطوق
فى الاوراق السابقة حلاوة سجعها
واشواق برحت بالملوك ولكن
تمسك فى مصر بالاستار
وابرح ما يكون الشوق يوما
اذا دنت الديار من الديار
وصول المبارك الى مصر محييا
بكتابهما وهو بيام البين مصاب
منعور لما شاهده من المصارع عند
مقابلة الفرسان فى منازل الاحباب
فكلما من ثغرها بلبس الشام
بالسنة الرماح محمولا على جناب
غراب وقد حكم عليه البين ان
لا يبرح من نفره على جناح
وكان فى البين ما كفاه
فكيف بالبين والغراب

ابن الرومى وانت كالبحر لاكفاءله * فى بعدغور وقرب مغترف

آخر وماالغيث الامثل كفك فى المحل آخر أغنيت ماأغنى المطر

الغسانى مطرت أنامل راحتيه فوائدا * هانت علينا بعدها الامطار

بشار اذا القطرلم يغزرعلينا سماؤه * بارض ونغنامن سمائك بالغزر

(من سماؤه تقطرالمال) أبونواس

كل يوم له على سماء * ثرة تستهل بالعقيان

سلم الخاسر وفى يديه سماء غير مقلعة * بالجودصوب عزاليهاالدنانير

(من فضل على البحار والسحاب) الغسانى

قوم اذامطرت سماء نوالهم * ذم الانام سحائب الامطار

آخر البحر يغرق فى بحورسخائه على بن الجهم

ولوقرنت بالبحرسبعة أبحر * لما بلغت جدوى أنامله العشر

المتنبى ولما تلقاك السحاب بصوبه * تلقاه أعلى منه كعبا وأكرم

(من يستحي منه السحاب ويحسده) الاموى

يجود فتستحي السحاب اذا رأت * نداه وتخطيه الغيوث المواطر

التنوخى اذاانبسطت بالمكرمات اكفهم * رأيت الحيامن سيبهن فداستحيا

آخر * ويحسدكفيه ثقال الغمائم *

(المهين لماله) ابن هرمة

يداه يمينان لم تحمدا * ولم تأخذا عادة الاشمل

آخر أناالرجل الذى كلتايديه * يمين فى صروف النائبات

(الباذل بكلتى يديه) ابن الرومى

ولم أرماالاجاره مثل عزهم * يروح ويغدو وهو نهب مقسم

آخر وليس لمالى دون حق كريمة * يعز ومافيه على كريم

المتنبى ويحتقرالدنيا احتقارمجرب * يرى كل مافيها وحاشاك فانيا

بكربن النطاح

فتى شقيت امواله بسماحة * كما شقيت قيس بارماح تغلب

(من لا يرى الاعطاء حتما) بشار

كان لهم دينا عليه ومالهم * سوى جودكفيه عليه حقوق

ابوتمام ترى ماله نصب المعالى فاوجبت * عليه زكاة الجودماليس واجبا

(من يبسط الآمال) أبوتمام

ألبستنى حلل الغنى فلبستها * وجعلت آمالى لهن ذيولا

وله ويحكم الآمال فى الاموال البحترى

ثنى أملى فاختاره عن معاشر * يبيتون والآمال فيهم مطامع

(المتلقى سؤاله بطلاقة وجهه) قيل بسط الوجه يقوم مقام البذل وقال النبى صلى الله عليه وسلم

(يامولانا) لقدقرعت سن هـذا
الثغر بأصابع السهام وقلع منه
ضرس الامن ولم يبق له بعدما شغربه
البين نظام وكثرت الحرب فى ثناياه
عن أنياب واقتلعنا منه مع انهم لم
يتركو النافيه ثنية ولاناب وأمست
شهب الرماح قافية على آثارنا والسابق
السابق منا الجواد وزمت الروى
من دمائنا الثلا نظهر لقافيتها عند نظم
الحرب سناد وفسد انسجام تلك
الابيات المنظومة على ذلك البحر
المديد وبدلت جنتها بنار الحرب
التى كم تقول لها هل امتلات وتقول هل
من مزيد ونفذ حكم القضاء وكم جرح
خصم السيف فى ذلك اليوم شهودا
واتصل الحكم بقضاء القضاء فلم يسلم
منهم الا من كان مسعودا ووقع غالبنا
فى القبض من عروض حربهم الطويل
وتبدلت محاسن طرابلس الشام
بالوحشة فلم نفارقها على وجه
جميل ونالله لم يدخلها الملوك فى
هذه الواقعة الامكرها الا بطل وكم
قلت لسارية العزم لما كشف لى
عن مضيق سهلها ياسارية الجبل ولم
يطلق الملك عروس حماته الاجبرا
أظهروا به كسره والعلوم الكريمه
محيطة كيف يكون طلاق المكره
يامولانا
بوادى حماة الشام من أين الشط

انكم لن تسعوا الناس باموالكم فسعوهم ببسط الوجه وحسن الخلق وفى كتب الفرس لان تلقى الاحرار بالبشاشة وتحرموا احسن من ان تلقوا بالفظاظة وتعطوا وانا نظر الى خلة افسدت مثل الجود فاجتنبها والى خلة عفت عن مثل البخل فالزمها احمد بن ابى فنن

بسطت له وجها طليقا الى الندى * وشر الوجوه ما يعبسه البخل

وقال كاتب لما سألته تهلل واهتز هز المهند وابتسم ابتسام الروض عن زهره بشار

ونأخذه عند المكارم هزة * كما اهتز تحت البارح الغصن الرطب

آخر وليس بسعال اذا سيل حاجة * ولا بمكب فى ثرى الارض ينكت

وقال اعرابى سألت فلانا فما عبس ولا خنس ولا حبس وقيل لا آخر احسن من اريحية الباذل

(من آثار آلائه ظاهرة) سلم الخاسر

لنعمان آثار علينا مبينة * كما بينت آثار غيث مسائله

ابو تمام وصنيعة لك قد كتمت جزيلها * فابى تضوعها الذى لا يكتم

مثله لابى نواس

نحن نخفيها ويأبى * طيب ريح فيفوح

(من أخذ مواهبه بزين) بعضهم

اذا أعطى القليل فتى شريف * فان قليل ما يعطيه زين

وان تكن العطية من دنىء * فان كثيرها عار وشين

احمد بن ثور

فضع الزيارة حيث لا يزرى بها * كرم المزور ولا يعيب الزور

(من هو هش العود)

ورق عودهم أبدا رطيب * اذا ما اغبر عيدان اللئام

آخر اليك رطبا يعصر القوم ماءه * وما عوده للكاسرين بيابس

(الخصيب الفناء) قال بعضهم لعاف نزلت بواد ممطور وفناء معمور بحط رحالك فقد صادفت اهلك اى طيبة

اذا نزلوا بمحل روضوه * باآثار كآثار الغيوم

ابن الرومى أفنت بحيث تبيض الايادى * وتسود المطابخ والبرام

(من علم الناس الجود واعداهم حسن صنيعه) قال بعض الاعراب قدم علينا الحكم بن المخزومى ولا مال لنا فاغنانا عن آخرنا فقلت له كيف فقال علمنا مكارم الاخلاق فعاد اغنياؤنا على فقرائنا فصرنا كلنا اجوادا وكان عبد الله بن العباس يسمى معلم الجود لسخائه وحثه على ذلك قولا وفعلا قال شاعر مثنيا لامعاتبا لصاحبه

فلو كنت تطلب سؤ الكرام * فعلت كفعل أبى البحترى

تتبع اخوانه فى البلاد * فاغنى المقل عن المكثر

ابن الرومى حببت كفه النوال الى النا * س جميعا وكان غير حبيب

وقصد ابو العريان بعض الاكابر فكساه وأولاه مالا فخرج ووزع على اصحابه وقال

وحقك تطوى شقة الهم بالبسط

بلاد اذا ما ذقت كوثر مائها * اهيم كأنى قد ثملت باسفنط

ومن عجب ان بالاردن بقعة * تشاكلها قل أنت [illegible] تخطط

وصوب حديثى ماءها وهواءها * فان أحاديث الصحيحين ماتخطى

يعصمها ان دار ملوى سوارها * فالشأم بالخلخال أو معصم بالقرط

تنظم بالبستان در ثمارها * عقود الهوى [illegible] كالسمط

وترخى علينا الغصون ذوائبا * يسرحها كف النسيم بلا مشط

ومد مد ذاك النهر ساقا ما بها * وراح بنقش النبت يمشى على بسط

لوينا خلاخيل الزواهر فالتوت * وابدت لنا دورا على ساية السبط

سقى سفحها ان قل دمعى سحابة * مطنبة بالدمع منهلة النقط

ويا أسطر النبت التى قد تسلسلت * بصفحتها الازلت واضحة الخط

ولا زال ذاك الخط بالطل معجما * ومن شكل أنواع الازاهر فى ضبط

لو بت عنانى فى حماها عن اللوى * وهمت به الا بالمحصب والسقط

ولذ عناق العقرلى بثناتها * وفى غيرها لم أرض بالالف والرهط

منازل أحبابى ومنبت شعبتى * وأوطان أوطارى بها ورضا خطى

لست بكفى كفه ابتغى الغنى * ولم ادر ان الجود من كفه يعدى
فلا انا منه ما افاد ذوو الغنى * أفدت واعدانى فافسد ما عندى

(من الجود عبده ورقيقه) قصد اعرابى خالد بن يزيد فقال انى امتدحتك ببيتين فهل تسمعهما فقال ان احسنت فنعم ولك ثواب فانشد

سألت الندى والجود حران انتما * فقالا جميعا اننا لعبيد
فقلت ومن مولا كما فتطاولا * جميعا وقالا خالد ويزيد

فاهتز طربا لهما وامر له بصلة سنية دعبل

الجود يعلم انى منذ عاهدنى * ما خنته وقت ميسورى ومعسورى

(من سكن الجود كفيه) وصف رجل آخر فقال الجود معتكف عليه والفضل مقترن بكفيه وقال آخر كفه بالجود سائلة وبالمعروف شائلة سلم

هانت الدنيا عليه * فهى نهب فى يديه
يصبح الجود ويمسى * عاكفا فى راحتيه

(من حل بحلوله الجود) أبو نواس

فما جازه جود ولا حل دونه * ولكن يسير الجود حيث يسير

نصيب وان خليليك السماحة والندى * مقيمان بالمعروف ما كنت توجد

اشجع وان وجود الجود فى كل بلدة * اذا لم يكن يحيى بها لغريب

(المعطى قبل ان يسئل) قيل اكرم الناس معطى من لا يرجوه ولا يعفوه وقيل فلان دواء الفقر ان سئل اعطى وان لم يسئل ابتدأ وقال خالد بن يزيد لابنه السخاء ان تعطى كل من سأل فقال يا أبت هذا هو الكد السخاء ان تعطى قبل ان تسئل وقال مسلم بن قتيبة انى لا عجز عن مكافأة من رآ نى لحاجته اهلا فقال ابو عطاء ايها الامير فاجعل فضلك ابتداء حتى ترفع عن نفسك ثقل المكافأة مسلم

اعطاك قبل سؤاله * فكفاك مكروه السؤال

أبو على البصير

كفانى ولم استكفه متبرعا * فتى غير ممنون العطاء ولا نزر

البلادرى نالنى معروفه مبتدئا * وكفانى جوده ان اسأله

البحترى مواهب ما تجشمنا السؤال لها * ان الغمام قليب ليس يحتفر

أبو تمام أعطى ونطفة وجهى فى قرارتها * تصونها الوجنات الغضة القشب
لا يكرم الظفر المعطى وان حصلت * به الرغائب حتى يكرم الطلب

(من يكتفى فى سؤاله بالتعريض) ابن الرومى

يا من اذا التعريض صافح سمعه * اغنى العفاة به عن التصريح

المتنبى ومثلك من كان الوسيط فؤاده * فكلمه عنى ولم اتكلم

(المغنى سائله عن سؤال غيره) سئل بعض الادباء عن جعفر بن يحيى بعد ما قتل فقال تركنى مقطوع الآمال زاهدا بعده فى طلب الاموال ابن الرومى فى معناه

نعت بها دهرا ولكن سلبته
برغمى وهذا الدهر سالب ما يعطى
وقد جاء شرط البين انى أغيب عن
جاها القدا وفى فؤادى بالشرط
وحط على الدهر عمدا وشالنى
الى غيرها صبرا على الشيل والحط
وسبحة جمع الشمل كانت لنا بها
منظمة لكن قضى الدهر بالفرط
امثل شوقا شكلها فى ضمائرى
فتتبع عينى ذلك الشكل بالنقط
وقد سار يمشى الهم نحوى بسرعة
فيا ليته لو كان فى مشيه يبطى
واصبح نظمى راجعا الى ورا
كأنى فى الديوان أكتب بالقبطى
(يا مولانا) وابثك ما لقيت من أهوال
هذا البحر واحدث عنه ولا حرج
وقع المملوك من أعاربضه فى زحاف
تقطع منه القلب لما دخل
دوائر اللجج وشاهدت منه سلطان
جائرا يأخذ كل سفينة غصبا ونظرت
الى الجوارى الحسان وقد رمت
قلوعها وهى بين يديه لقلة رجاله
فتحققت ان رأى من
تسبى فى الفلك جالسا غير صائب
يسعى فى الفلك جاهيشى
واستصوبت هنا رأى من
وهو راكب وزاد الظما بالمملوك وقد
اتخذ البحر سبيله وكم قلت من شدة
الظما يا ترى قبل الحضرة هل اطوى
من البحر هذه الشقة الطويلة

سألتك اغنائي عن الناس كلهم * فاغنيتني عنهم وعنك جميعا

أبو تمام لم يدعني وثني يمنى فضل * لندى غيره ولا في شمالي

ابن نباتة لم يبق جودك لي شيئاً أأمله * تركتني أصحب الدنيا بلا امل

عابدة المهلبية

بحمدك لا بحمد الناس اضحى * وكيلي ليس يقنعه وكيل

وكانوا كلما كالوا وزنا * فصاروا كلما وزنوا نكيل

وكنت وناقص وزنى فاضحى * مفاعيلن مفاعيلن فعول

(من يصير سائله مسؤلا بما يعطيه) مدح اعرابي رجلا فقال يعود عليه المجدي مجديا ومستعطى رفده معطيا والمنتجع منه منتجعا أبو تمام

وكم لحظة اهديتها لابن نكبة * فاصبح منها ذا عفاة ونائل

وله وما لحظ العافي جداك مؤملا * سوى لحظة حتى يؤوب مؤملا

(من لا يرد سائله) قال اعرابي في مدح رجل لم يتطرق الى محروم قال ابن خارجة لا أرد سائلا فانما هو كريم اسد خلته أو لئيم اشترى عرضي منه أبو علي البصير

فتى لا يفيد المال الا لبذله * ولا يلتقي صفحة الحق بالعذر

حاتم أماري انى لا اقول لسائل * اذا جاء يوما حل في مالنا نذر

وقال النمر بن تواب

ولا رجلي يجزون عليه * اذا جاري استعار ولا ردائي

(المحقق رجاء آمليه) قضى رجل حاجة اعرابي فقال وضعتني من كرمك بحيث وضعت نفسي من رجائك أبو تمام

رجعت المنى خضراء تثني غصونها * علينا واطلعت الرجاء مكبلا

وله هم سرى ثم اضحى همه امما * راحت رجاء وباتت وهي في نشب

الخوارزمي كأوردنا وكلنا أمل * ثم صدرنا وكلنا نعم

البحتري ولئن كميت مهمها * فلمثلها اعددت مثلك

(من لا يقطع نواله عمن غضب عليه) كان العباس بن محمد يجري على رجل شيئا فغضب عليه وكان ابنه كتب اطلاقات رفعت اليه فترك اسم المغضوب عليه فقال فاين ذكر رزق فلان فقال انك قد كنت غضبت عليه فقال يا بني غضبي لا يسقط همتي ان اباك لا يغضب في النوال وسئل بعض الصوفيين لم وصف الله تعالى بخير الرازقين فقال لانه اذا كفر لا يقطع رزقه وكان محمد بن سليمان يجري على رجل شيئا فغضب عليه فقطعه ثم رضي عنه فرده فابى الرجل ان يقبله وقال اني كنت اظن ان اعطاءه مكرمة فاما وقد صار غضبه يقطعه فلا حاجة لي فيه (من عطاؤه لا ينقطع) الاعشى وليس عطاء اليوم مانعه غدا ابن الرومي

نوالك كالسيل المسهل بعضه * لبعض طريق الجري في السهل والوعر

آخر كلما عدنا لنسأله * انترنا جوده جذعا

آخر وما كان نفعك لي مرة * ولا مرتين ولكن مرارا

وهل أبا كر بحر النيل منشرحا
واشرب الحلو من أكواب ملاح
بحر تلاطمت علينا أمواجه حين متنا
من الخوف وحملنا على نعش الغراب
وقامت وارات دوائره مقام مع
فنصبتنا للغرق لما استوت الياه
والانخشاب وقارن العبد فيه سوداء
استرقت موالينا وهي جاريه وغشيهم
منها ما غشيهم فهل أتاك حديث
الغاشيه واقعها الحرب فحملت بنا
ودعاها الماء فجاءها المخاض وانشق
فاها لعقد رجالها وجرى ما جرى
على ذلك القلب وفاض ونوسعت
بالسواد في هذا المأتم وسارت على
البحر وهي مثل وكم سمع للغاربة على
ذلك التوشيح زجل برج مائي ولكن
تعرب في رفعها وخفضها عن النسر
والحوت وتتشامخ كالجبال وهي خشب
مسندة من تحتها عدد من المنصرين
في تابوت نأتي بالطباق ولكن
بالقلوب لان صغيرها كبير وبياضها
سواد وتمشي على الماء وتطير مع الهواء
وصلاحها عين الفساد ان نقر الموج
على دفوفها لعبت انامل فلوعها
بالعود ورقصا على آلتها الحدباء
فتقوم قيامتنا من هذا الرقص الخارج
ونحن قعود تتشاءم وهي كما قيل انف
في السماء واست في الماء وكم نطيل
الشكوى الى قامة صاريها عند الميل

الحطيئة وما اجم المعروف من طول كره * وأمري بافعال الندى وافتعالها
(المتجنب لفظ المنع) قال بعضهم فلان خلقت نعم للسانه قبل ان خلق لسانه فاجتنب لا ولزم
نعم لبيد وبنو الديان اعداء للا * وعلى السنهم دلت نعم
وانشد عبد الرحمن الكندي
لو قيل للعباس يا ابن محمد * قل لا وانت مخلد ماقالها
فقال ليس يجب ان يقول الانسان في كل شئ نعم وكان الوجه ان يستثنى ثم قال
هجرت في القول لا الا لنائبة * تكون اولى بلا في اللفظ لا بنعم
ويستحسن قول الآخر
لا فرق في ناطق بالشرك عندهم * وناطق في جواب السائلين بلا
العتبي ماقال لا الا لعذاله * وهو بهاعن سائل اعجم
(من هو مقصد العفاة) قيل اطيب الناس عيشا من كثرت عفاته وعاش الناس في كنفه وقيل فلان داره مجمع عفاته ومربع عطاياته ابو نواس
ترى الناس افواجا على باب داره * كانهما رجلا دبى وجراد
وهب الهمداني
فتى داره معمورة بعفاته * ومجلسه بالمكرمات منجد
اشجع على باب ابن منصور * علامات من البذل
جماعات وحسب البا * ب فضلا كثرة الاهل
بشار يطوف العفاة بابوابه * كطوف الحجيج ببيت الحرم
البديهي وللجود حسن أي وقت بذلته * واحسنه ما كان في زمن المحل
(باعث رفده الى نازك قصده) قال الحجاج يوما قل عفاتنا فقال رجل اصلح الله الامير انك اكثرت خير البيوت فاستغنى الناس بما يصل اليهم عن الترحال فسر الحجاج وقال بارك الله فيك واحسن اليه انشد مروان بن ابي حفصة قول الشاعر
اذا جئت أعطاني وان انا لم أجئ * اتاني من جدواه ما كنت ارتجي
فقال مروان قد قلت أحسن من هذا بعث الى عبد الله بن طاهر عشرين ألفا فقلت فيه
لعمري لنعم الغيث غيث أصابنا * ببغداد من أرض الجزيرة وابله
ونعم الفتى والبيد بيني وبينه * بعشرين ألفا صبحتنا رسائله
ابن الرومي ويشرك ادنى الارض في صوبه القصوى آخر
لا اشتكي البدر على بعده * لقد أضاءت لي آفاقه
عمارة لعمرك ما النائي البعيد بنازح * اذا قربت الطافه ونوائله
وما ضرنا ان السماك محلق * بعيد اذا جادت علينا هواطله
(من اعطى الغني والفقير) روى في الخبر اعطوا السائل ولو جاء على فرس وقال صلى الله عليه وسلم كل معروف صدقة لغني أو فقير وقيل لبعضهم ما الجود فقال ان تعطي الغني والفقير ولا تخص ولا حمد بن أبي طاهر

وهي الصعدة الصماء فيها الصلا...
وليس لها عقل ولا دين وتتصابى لها...
هبت الصبا وهي بنت أربعمائة وثمانين...
وتوقف أحوال القوم وهي تجري...
في موج كالجبال وتدعي براءة الذمة
وكم استغرقت لهم من أموال هذا وكم
ضعف تحيل حصرها عن تساقل
ارداف الامواج وكم وجلت القلوب
لما صار لا هداب بجادبها في مقلة
الحمرا اختلاج وكم أسيلت على وجنته
طرة قلعها فبالغ الريح في تشويشها
وكم مر على فرنيها العامرة فتركها وهي
خاوية على عروشها تتعاظم فتهزل
الى أن ترى ضلوعها من السقم تعد
ولقد رأيناها بعد ذلك قد تبت وهي
حالة الحطب في جيدها حبل من مسد
وخلص الملوك من كدر المالح الى
النيل المبارك فوجده من أهل الصفا
واخوان الوفا وتنصل من ذلك العدو
الازرق ذي الباطن الكدر وجمع
من عذوبة النيل ونضارة شطوطه
بين عين الحياة والخضر ولا لسانه
الحال على الملوك وأصحابه ادخلوا
مصر ان شاء الله آمنين وقضى الامر
وقيل بعدا للقوم الظالمين (وبعد)
فان المملوك يسأل الاقالة من عثرات
هذه الرسالة فقد علم الله انها صدرت
من فكر تركه البين مشتتا واعضاء
مع كثرة بردها قد خرجت من البحر

وندا مثل الغيث جاد بمجدب * وعروحل على المحل الممرع

المتنبي — ويدلها كرم الغمام لانها * تسقي العمارة والمكان البلقعا

(المستشهد على فرط جوده بعفاته وزمانه) الحطيم

وان تلق ندمانى تخبرك اننى * وكاء الكيس لم أعدمنه بالفقر

ديك الجن — سلاهل كجدى او كفخرى لفاخر * وعندكما من قبل ان تسألا الخبر

المتوكل الليثي

فان يسأل الله الشهود شهادة * تنبئ جمادى عنكم والمحرم

بانكما خير الحجاز وأهله * اذا جعل المعطى يمل ويسأم

(من يبارى الرياح) عبد الله بن أبي السمط

أعطى ابو دلف والريح عاصفة * حتى اذا وقفت اعطى ولم يقف

آخر — يكلون ارياح اذا تبارت * ويمتثلون افعال السحاب

(المعطى بلا شفاعة) ابن الرومي

النائل المعطى بغير وسيلة * كالماء مغترفا بغير رشاء

آخر — افردته برجائى ان يشاركنى * فيه الوسائل أو ألقاه بالكتب

(من شارك في ماله عفاته) ابن الرومي

وامدح ذي حظه من ومأثرة * لحظ ناظرنا من وجهه الحسن

أبو تمام — لو كنت شاهدته لشهدته * لعداته أو شركة في ماله

(من لا يبقى مالا)

كأن عليه ان يفرق ماله * اليه ممر والالية محترز

المتنبي — شجاله حفظ العنان بانمل * ما حفظها الاشياء من عاداتها

وله — لو كان ضوء الشمس في يده * أضاعه جوده وأفناه

آخر — يقول اناس لو جمعت دراهما * وكيف ولم اخلق لجمع الدراهم

أبى الله أن تسكن دراهمي * مدى الدهر نهبى بين عاف وغانم

اعرابي * حسن الحديث ضعيف خيط الدرهم (من لا تجب عليه زكاة لانفاقه ماله) قال بكر ابن النطاح

وما وجبت على زكاة مال * وهل تجب الزكاة على الفقير

رجل من بني عذرة

والله ما بلغت لى لجود سيتى * حد الزكاة ولا ابلى ولا مالى

(من ماله معد للبذل) البحتري

فتى لا يريد الوفر الا ذخيرة * لمثر تزداد أو مغرم يعرو

علي بن الجهم

ولا يجمع الاموال الا لبذلها * كما لا يساق الهدى الا الى النحر

(من لا يبخل بروحه ولا ماله لوسائل) مدح رجل آخر فقال كيسه محلول وماله مبذول يطعمك

فانه تنفصل الشتاء وليستره وراتها
بستان الحلم ويتطر اليها من الرحمة
بين ولكن ضربها بسيف
النقد صفحا فقد كفى ما جرحت
بسيوف البين وتالله لم يسلك الملوك
هذه الجادة الا لتجد له سبيلا الى نهلة من
هذب تلك الموارد ويعود على الضعيف
الذى قطعت صلاته من صفا منا اذا
الشرب عائد وصبر العدو مسعود
عند الابواب العالية من جملة الخدام
ويحصل لكبده الحراء من ذلك النسيم
الغربي برد وسلام والله تعالى بين
بقرب المثول بين يديه ليحصل الملوك
بعد التخلص من البين حسن الختام
(القاضى السعيد) هبة الله بن سناء
الملك وان الشوق بحر وقلبه والله
الغريق بأمواجه وجمر صدره المظلم
بسراجه (ومن انشائه) فالاسلام من
طاقاته والكفر مجاهد ولكن
باتقانه وسيوفه تحسن في الاجسام
البسط في الارواح القبض ورماحه
تكاد لطولها تمسك السماء ان تقع
على الارض (ومن انشائه) وكيف
لا يعمد المماليك تلك الاشواق وهى
تقربه من المولى بالتخيل اذا بعدته
الايام وتمثل المقام الكريم في بابه
كل ساعة بالسعود ويشافهه بالسلام
ويرفع ناظره فلولا نظره اليه لكانت
عينه طرقه وستوراه دابه مسبلة

نفسه ان اكلتها او يسقيك روحه ان شربتها ومنه اخذ بعض بني غطفان

ولو لم اجد لنزيلي قرى * قطعت له بعض اطرافيه

بكر بن النطاح

ولو لم يكن في كفه غير روحه * لجاد بها فليتق الله سائله

الكميت وتبتذل النفس المصونة نفسه * اذا ما رأى حقا عليه ابتذالها

وقال أبو هفان في معناه وان كان في وصف الضيافة

ولو نزل الاضياف ليلة لا قرى * لاطعمتهم لحمي واسقيتهم دمي

ابن نباتة وحكمني حتى لو اني سألته * شبابي وقد ولى به الشيب رده

(المنخدع المتباله في ابتذال ماله) قيل الكريم هو المنخدع عن ماله حتى يحكم فيه الطمع ويستعمل في ماله الخدع وقيل لبعضهم ما الشرف فقال الانخداع عن المال ولا تجد احدا يتغافل عن ماله الا وجدت له في قلبه فضيلة لا تقدر على دفعها وقد ادبنا نبينا صلى الله عليه وسلم بقوله رحم الله سهل البيع سهل الشراء وهذا خلاف قول الناس المغبون غير محمود ولا مأجور وقد قال صلى الله عليه وسلم الا ادلكم على شيء يحبه الله ورسوله قالوا بلى يا رسول الله قال التغابن للضعيف

شاعر * ممن يغر على الثناء فيمدح * البحتري

واذا خادعته عن ماله * عرف المسلك فيه فانخدع

وله وقد يتغابى المرء في عظم ماله * ومن تحت برديه المغيرة أو عمرو

وله اذا معشر صانوا السماح تعسفت * به همة مجنونة في ابتذاله

وتخطى أبو تمام ذلك حتى استقبح قوله فقال

ما زال يهذي بالمكارم والعلى * حتى ظننا انه محموم

والهذيان والحمى مستقبح ذكرهما في المدح المنذر الغساني يوصي ابنه آمرك بالذل في نفسك والانخداع في مالك (من عيبه افراطه في الجود)

فتى كملت اخلاقه غير انه * جواد فلا يبقي من المال باقيا

كشاجم * ما فيهم عيب سوى الا فراط في الجود فقط *

ابو هفان عيب بني مخلد سماحتهم * وانهم ينفقون ما ملكوا

وقيل للحسن بن سهل وقد كثر عطاؤه على اختلال حاله ليس في السرف خير فقال ليس في الخير سرف وقال المأمون لمحمد بن عباد انك متلاف فقال منع الجود سوء الظن بالمعبود وفي الزهد أخبار من ذلك (الساتر عطيته) روي ان علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه ملك أربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلا وبدرهم نهارا وبدرهم سرا وبدرهم علانية فنزل فيه قوله تعالى الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية الآية المتنبي

ستروا الندى ستر الغراب سفاده * فبدا وهل يخفى الرباب الهاطل

ووصف اعرابي رجلا فقال اذا أعطى شكر واذا أعطى ستر (المسرور بما يعطيه) لما دخل الفضل بن يحيى الرقة قال لوكلائه احصوا منزلا من يغنيه ألف درهم فاحصوا ثلاثمائة منزل فوجه اليهم ثلاثمائة ألف درهم ثم وضع له الطعام فقال ما اكلت طعاما اهنأ منه اليوم وقد

ولولا اشتغالها
وأبواب جفونه مغلقه
بمطالعة طاعته لا لتهب من دموعها
بما محرقه فهو منها في نار وجنه
مغلول بغلة مطوق بمنه (ومن
انشائه) ولقد أنساه فراق مولاه
حروف المعجم فما يعرف منها حرفا وعاقب
خاطره الذي كفر بالسلادة فاسقط
عليه من سمائها كسفا شوق ما خطر
مثله على قلب بشر ودمع ما مر على بصر
الا ومر كلمح بالبصر ولسان لا ينفك
من الدعاء على يوم الفراق ومن دعا على
ظالمه فقد انتصر (القاضي محيي الدين
ابن عبد الظاهر) خليفة القاضي
الفاضل (ومن انشائه قوله) نعلمه
بفتوحات استطعم الايمان حلاوتها
من اطراف المران واستنطق الاسلام
عباراتها من السنة الخرصان وذلك
بفتح حصن الاكراد الذي كان في حلق
البلاد الشامية غصة لم تسغ بمياه
السيوف المجرده وشجى في صدورها
لم تقاومه ادوية العزائم المفرده (ومن
انشائه) بابطال الحشيش بما الخبر
نعلمه ان المنكرات أمرنا تعلاتها
العفاف باجرها ونفرغ العفافه
وان لا تخلو بيت من بيوتها من كسر
اوزحاف وقد بلغنا الا ان انها اختصرت
وان كلمة الشيطان بالتعريض عنها ما
قصرت وان أم الخبائث ما عقمت
وان الجماعة التي كانت ترضع ثدي

علمت انى اغنيت ثلاثمائة بيت أبوتمام
لو يعلم العافون كم لك فى الندى * من لذة وقريحة لم تحمد
زهير تراه اذا ما جئته متهللا * كأنك تعطيه الذى انت سائله
الاعشى يرى البخل مرا والعطاء كأنما * يلذ به عذبا من الماء باردا
ابو تمام ونغمة معتف يرجوه أحلى * على اذنيه من نغم السماع
وقال معاوية يوما لجلسائه ما بقى من لذاتكم فقالوا ضروب من القول فقال ذلك لوردان مولى عمرو فقال النظر فى وجه كريم اصابته من دهره جائحة فاصطنعت اليه فقال معاوية أنا احق بهذه منك فقال احق بها من سبق اليها وأنت اقدر عليها فافعل ودخل هشام بن عروة على المنصور فشكا اليه دينا فأعطاه عشرة آلاف درهم فقال يا أمير المؤمنين روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من أعطى عطية وهو طيب النفس بورك للمعطى والمعطى منها فنفسك طيبة بها قال نعم (من اشتغاله بالعطاء) بعضهم
فتى لا تراه الدهر الا ونفسه * تجود بخير أو تهم بخير
آخر * لا يعد المال الا وهبا * دعبل
يعد ما انفق من ماله * غنما وما وفره غرما
وله فتى لا يرى المال الا العطاء * ولا الكنز الا اعتقاد المنن
(من لا يعد ماله الا ما وهبه) قال النبى صلى الله عليه وسلم أفضل الصدقة جهد من مقل وقال بعض الصوفية ليس السخاء ان تعطى الواجد العادم انما السخاء ان تعطى العادم الواجد
شاعر اذا تكرمت ان تعطى القليل ولم * تقدر على سعة لم يظهر الجود
بث النوال ولا يمنعك قلته * فكل ما سد فقرا فهو محمود
آخر ليس العطاء من الفضول سماحة * حتى تجود وما لديك قليل
وتيل لم يحرم من قصد له (من يكثر العطاء وان قل ماله) ابن هرمة
وينال بالمال القليل تبرعى * نحما يضيق بها ذراع المكثر
العرندس ولم يك أكثر الفتيان مالا * ولكن كان أرحبهم ذراعا
آخر ما كان عارا اذا ضيف تضيفنى * ما كان عندى اذا أعطيت مجهودى
جهد المقل اذا أعطاك نائله * ومكثر من غنى سيان فى الجود
وقال معن بن زائدة طلبنى المنصور فهربت منه متنكرا فلقينى اسود فتعلق بى وقال أنت طلبة أمير المؤمنين فقلت اتق الله فانى غريب فقال دعنى من هذا فقلت انك ان اتيته بى لا تنتفع منه بكثير نفع فدونك هذه الجواهر ففيمتها ألوف دنانير فقال دعنى من ذا أنت موصوف بالجود هل أعطيت مالك كله أو نصفه او ثلثه فقلت لا فقال انا مشاهر فى كل شهر عشرون درهما ومالى على ظهر الارض ما قيمته مائة درهم وها انا قد وهبت لك هذه الجواهر ووهبتك لنفسك لتعلم ان لله عبادا اسخى منك ففارقته وأنا بعد فى طلبه (من اعطى الكثير لمن يرضيه القليل) سوى حجام شارب الحسن فاعطاه درهمين فقيل انه كان يكتفى بدانق فقال لا تدنقوا يدنق عليكم ومر يزيد بن المهلب باعرابى فى خروجه من السجن فسأله شيئا فقال لغلامه ما معك قال مائة

لكاس عن تدبيرها ما فطمت وانها النشوة ما نحيت ابليس مسعاها وانها لما أخرج المنع عنها ماء الخمر أخرجها من الحشيش مرعاها وانها استراحت من الخمار واستغنت عما تشتريه من الخمر بدرهم عما كانت تبتاعه بدينار وان ذلك نشأ فى كثير من الناس ويعرف فى عيونهم ما يعرف من الاحرار فى الكاس وصاروا كأنهم خشب مسندة سكرا واذا مشوا يقدمون لفساد عقولهم رجلا ويؤخرون أخرى ونحن نأمر أن تجتنب أصولها وتقتلع ويؤدب غارسها حتى يحصد الندامة مما زرع وتطهر منها المساجد والجوامع ويشهر مستعملها فى المحافل والمجامع حتى تتنبه العيون من هذا الوسن وحتى لا تشتهى بعدها خضراء ولا خضراء الدمن (ومن انشائه) عن لسان الشريف الى الفرنج وقد أخذت شوانى السلطان وفرق بين من يتصيد بالصقور من الخيل العراب وبين من اذا افتخر قال تصيدت بغراب فانتم أخذتم لنا قرية مكسورة فكم أخذنا لكم قرية معمورة وقد قال الملك فقلنا وعلم الله ان قولنا من الصحيح وانكل واتكلنا واين من اتكل على الله ممن اتكل على الريح (ومن انشاء الصدر عز الدين بن سينا)

دينار فقال اعطه فقال الغلام هذا يرضيه اليسير فقال أنا لا يرضيني الا الكثير قال انه لا يعرفك قال أنا اعرف نفسي واثنى اعرابي على رجل فقال مازال يعطيني حتى ظننت انه يودعني وماضاع مال أورث حمدا (المحكم سائله في ماله) التنوخي

ان جاءهم سائل يبغي نوالهم * اعطوه من مالهم ماشاء واقترحا

ابن نباتة وحكمني حتى لواني سألته * شبابي وقد ولى به الشيب رده

ودخل الغافري على الحسن بن على رضي الله عنهما فقال اني عصيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بئس ماصنعت كيف قال لان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يفلح قوم ملكت أمرهم امرأة وقد ملكت على امرأتي امرتني ان اشترى عبدا فاشتريته فأبق مني فقال اختر احدى ثلاث ان شئت فثمن عبد فقال قف ههنا ولا تجاوزه فقد اخترته فأعطاه ذلك (من جاد بالعرض دون العرض) ابوشراعة * عرضي مصون وتراثي منتهب *

ابن الرومي قريب النوال بعيد المنال * ومسكنه شرف ممتنع

كمثل السحاب نائي شخصه * ولم ينأ منه صبيب همع

يعقوب التمار حمى اعراضه ضنا وشحا * وصير ماله نهبا مباحا

(الصائن عرضه بماله) قيل فلان منع الناس من عرضه بما نسر عليهم من فضله آخر خير العروض وقاية الاعراض * آخر وماانال المال صان الجاها احمد بن ابي طاهر

العرض ليس يصونه مال اذا * ماالمال عند حقوقه لم يبذل

آخر لا يبقى بالاحسان مالا ولكن * يجعل المال جنة الاحسان

(المبتاع المجد بالمال)

ذهاب المال في حمد وأجر * ذهاب لا يقال له ذهاب

مجنون وما اشتريت بمال قط مكرمة * الا تيقنت اني غير مغبون

وفرق على بن موسى الرضى ماله بخراسان كله في يوم عرفة فقال له الفضل بن سهل ماهذا المغرم فقال بل هو المغنم لا تعدن مغرما ماابتعت به أجرا وكرما (من يعطي طوعا ويأبى خسفا) خبر الدهقان الذي طالبه بالمال قد تقدم في خبر السلاطين وقيل فلان لا يسمح بالغلب ولا يدر على الغضب معن ابن اوس

ونأبى فلا نعطي على الخسف درة * عبسا ولكن بالتودد نختل

البحتري حرون اذا عاززته في ملمة * وان جئته من جانب الذل اصحبا

المتنبي وانتم فئة تسخون نفوسكم * بما يهون ولا تسخون بالسلب

(اعطاء المستحق وغيره والشاكر والكافر) قيل لان اخطئ باذلا احب الي من ان أصيب مانعا وقال ابن عباس رضي الله عنهما لا يزهدنك في المعروف كفر من كفره فانه يشكرك عليه من لم يصطنع اليه قال بعضهم

يد المعروف غنم حيث كانت * تحملها كفور او شكور

ففي شكر الشاكرين له جزاء * وعند الله ماكفر الكفور

محمود سامنح مالي كل من جاء طالبا * واجعله فرضا على القرض والفرض

في بشارة بكسر عساكر الفرنج ضمن
الملك الصالح نجم الدين أيوب سنة
اثنتين واربعين وستمائة (فلا) رحضة
الا درع ولا جدول الاحسام
ولا غمامة الانقع ولا وبل الاسهام
ولا مدامة الادم ولا نغم الاصليل
ولا معربد الاقائل ولا سكران
الافق بل حتى أنبت كافور الرمال
شقيقا واستحال باورد الحصباء عقيقا
وازدحمت الجنائب في الفضاء فجعلته
مضيقا وضرب النقع في السماء طريقا
(شعر)
وضاق الارض حتى كاد هاربهم
اذا رأى غير شيء ظنه رجلا
(ذلك ذكرت) بهذا التلاعب
الطرب من انشاء الصدر عز الدين
ملاعب القاضي محيي الدين بن عبد
الظاهر شفاعة مانسج على منوالها
(رهى) أدام الله نعمته ولا يزال
علم عليه مرفوعا أبدا وبناء مجده
منصوبا بخفض العدا ولا برحت
افلامه لافعال الشك جازمه ولا عدائه
متعدية ولآرائه لازمة (أما بعد)
فان فلانا حضر وادعى انه رخم في غير
النداء وجزم والجزم لا يدخل
في الاسماء واستثنى من غير موجب
بخفض والخفض من ادوات الاستثناء
وذكر ان العامل الذي دخل عليه
منعه من الصرف وزعمه لزوم البناء

فاما كريم صنت بالجود عرضه * واما اللئيم صنت عن لؤمه عرضي

آخر * لا يذهب العرف بين الله والناس * (الحث على منع اللئام ومن يستضر باعطائه)

قيل في التوراة مكتوب من صنع معروفا الى غير أهله كتب له خطيئة وقال بزرجمهر المصطنع الى اللئيم كن طوق الخنزير تبرا وقرط الكلب درا والبس الحمار وشيا والقم الحية شهدا وقيل من اشبع لئيما فقد ضرى عند ما اعانيا وسبعا عاديا وقيل اللئيم يزداد بالعرف شرا كما يزداد المريض من كثرة الطعام وبالا ابن جبلة

ومتى اسدى معروفا الى غير أهله * رزئت ولم تظفر بحمد ولا أجر

آخر ومن يصنع المعروف في غير أهله * يلاقي كما لاقى مجير ام عامر

آخر هم سمنوا كلبا ليأكل بعضهم * ولو أحذروا بالحزم ما سمنوا كالبا

آخر *ليس في منع غير ذي الحق بخل* (من لا يبخل في حق يلزمه ولا يسرف فيما يحول له)

قيل للنبوذابن بخيل فقال ما اجمد في حق ولا اذوب في باطل وقيل لفيلسوف متى يكون قليل النوال موفيا على الكثير قال اذا كان قليله في الحقوق وكثيره في الاسراف وقيل لمعاوية ما الجود قال اصابة موضع البذل والمنع وقيل السخاء ان تأخذ الشئ من حل وتضعه في حق الراعي فلست ان نابني حق بمنتكر * فيه ولا برم يعيي به السبل

(الممدوح بمنع العطاء غير مستحقه)

اذا المال لم يوجب عليك عطاؤه * صنيعة تقوى أو خليل تخالقه

منعت وبعض المنع عزم وقوة * ولم يبتذلك المال الا حقائقه

(المشارك ذويه فيما يملكه ويحويه) صادف رجل موسرا يصحبه معسر فسأل الموسر عن صاحبه فقال هو أخي فقال له ولم أنت غني وهو فقير اما سمعت قول عبد الله بن معاوية

واذا أصبت من القوافل رغبة * فامنح عشيرتك الادانى فضلها

واحسن بقول الآخر

بدا حين اثرى باخوانه * ففلل منهم شباة العدم

وعرفه الحزم صرف الدهور * فبادر بالعرف قبل الندم

عمرو بن الاطنابة

كريم رأى الاقلال عارا فلم يزل * أخا طلب للمال حتى تمولا

فلما أفاد المال عاد بفضله * على كل من يرجو جداه مؤملا

ابو عمر القاضي وتركي مواساة الاخلاء بالذي * تحوز يدي ظلم لهم وعقوق

وقيل لا تعدن غنيا من لم يكن غناه مشتركا (الاعطاء في حال السكر والصحو) لما كان السكر قد يذر البخيل كريما كره وامدح المرء بأنه يسخو في حال السكر فغضوا من قول عمرو *اذا ما الماء خالطها سخينا* واستجادوا قول امرئ القيس *ينال جودك في صحو وفي سكر* وقد استجيد قول زهير

أخو ثقة لا يهلك الخمر ماله * ولكنه قد يهلك المال نائله

أي ليس ممن يعطي لسكره ولكن يعطي لسخائه وقيل ليس ينفق ماله في شرب الخمر ولكنه

في

واجتمع معه في الشرط وأفرده بالجزاء والمأثور من مكارم مولانا نصب محله على المدح لا على الابتداء ورفع اسمه على الابتداء المعرى من العوامل عدا الابتداء ففيه من التمييز والظرف ما يوجب لحذف ومن المعرفة والعدل ما منعه من الصرف لا زال موردا بابا ... متصله والصله وما ... (قال) قد انتهى لا منفعه له ... التحلي بالقول الذي الغاية ... ان اورده ... وقد عن لي ... فانها الانس الى حضرة القدس مديح الى القدس مديح انسانه وهي في رحلته الى القدس مع الصاحب أمين الدين الشريف (وهي) الحمد لله حافظ سر الملك ممن قسم الشكر وحامي حماه ومن اذا تأمنيه والاجر بين دنياه ودينه ومن اذا رفعت راية مجد تلقاها عن آية براعته بيمينه واذا امتدت اليه أجياد الممالك حلاها من عقد التدبير بثمينه واذا نوى في السيادة فعلا امضى العزم السني قبل دخول سينه واذا حمل بيانه القلم روينا عن ابن حجر كتاب بيانه في الفضل وقدمنه وصلى الله على سيدنا محمد الذي أيد بالروح الامين وعضد بوزراء آله وصحبه الغر المبامين وسلم عليه وعليهم سلاما باقيا الى يوم الدين (اما بعد) فان الله سبحانه وتعالى لما يريده من صلاح عباده والنظام

في البذل البحتري

تكرمت من قبل الكؤوس عليهم * فما اسطعن ان يحدثن فيك تكرما

المتنبي

لا تجد الخمر في مكارمه * اذا انتشى خلة تلافاها

(عذر سخي بخل في بعض الاحوال) قال الحسن بن علي رضي الله عنهما لرجل سأله شيئا فلم يمكنه لو أمكنني لكان الحظ فيه لنا دونك فان حرمنا شكرك فلا تحرمنا سعة عذرك قصد رجل الحسن بن سهل في حالة عسره فاستماحه فلم ينل منه مطلبه فواتب فقال الحسن

الجود طبعي ولكن ليس لي مال * وكيف يسمح من بالدين يحتال

وشيمتي في العطايا لا تزايلني * وليس ما اشتهي يأتي به المال

واستبطأ دعبل ابا دلف فبعث اليه دنانير وكتب معها

أعجلتنا فأتاك عاجل برنا * قلا ولو أمهلتنا لم تقلل

فخذ القليل وكن كأنك لم تسل * ونكون نحن كأننا لم نسأل

ومدح البحتري طاهر بن محمد فبعث اليه دنانير وكتب معها أبياتا منها

والشريف الشريف يسمح بالعذر * واذا قصر الصديق المقل

فكتب اليه البحتري

واذا ما جزيت شعرا بشعر * بلغ الحق فالدنانير فضل

دخل بعض الطالبين على اسحاق الموصلي فأطال الجلوس فلما انصرف الناس قال له في حاجة فقال ما الى ذلك سبيل فسكت قليلا ثم عاوده فقال له كذلك فقال

لا ييئسنك من كريم نبوة * ينبو الفتى وهو الجواد الخضرم

فاذا أبى فاستبقه وتأنه * حتى يفيء به الطباع الاكرم

فاهتز لكلامه وقال قد فاد الطباع الاكرم وخوله وفي المثل بيتي يبخل لا أنا وقال وال لرجل كان يكثر سؤاله دع الشرع يدر لغيرك كما در لك ووقع عبد الحميد في رقعة مستميح كان قد بره مرارا قد نفد ما عندنا لمثلك فارغب الى من لا ينفد ما عنده (عذر من أعطى قليلا) اتى رجل زياد بن أبي سفيان سائلا فأعطاه درهما فقال صاحب العراقين يعطيني درهما فقال ان من بيده خزائن السموات والارض ربما رزق اخص عبيده التمرة واللقمة وما يكبر عندي ان أصل رجلا بمائة ألف درهم ولا يصغر ان اعطي سائلا رغيفا اذا كان رب العالمين يفعل ذلك ورفع حشم جعفر بن يحيي اليه قصة يستزيدونه أرزاقهم فقال لعمرو بن مسعدة فكتب اليه قليل دائم خير من كثير منقطع فقال جعفر أي وزير بين جنبيه (عذر من أفقره الجود) قصد جماعة ابن هرمة فخرجت بنية له فاعتذرت فقالوا أليس أبوك الذي يقول

لا امنع العود بالفصال ولا * ابتاع الا قريبة الاجل

فقالت نعم هذه العادة منه تركتكم بلا قرى جحفة

جاء الشتاء وما عندي له ورق * فيما عددت ولا عندي له خلع

كانت فبددها جود ولعت به * وللسماكين أيضا بالندى ولع

ابو الشمقمق

الجرد افلسهم وغير حالهم * واليوم ان سئلوا النوال تمارا

هذا العالم الارضي في سلك سدادة ... وتمام امرها السواد الاعظم بعبره تماما نخط الطرس بسواده جعل لكل دولة قائمة وزيرا قائما بتدبيرها منفذا امره ... احكام ... سلطانها ... واحسانها ... على الاسل من اقلامه ويحوط اطرافها الخاطبة ... بحكامه ويتحفها باوصاف وزيرية الزهر ... العادل نصره وتفيح ... من ابهامه ... صاحب هذه الدولة التي (وبان) ... وفاضل امرها الجليل ... الذي ما دال مع الهوى وراسخ دوحها الذي ... وقاتي ... صاحبكم وما غوى وضابط ما فضل ... الذي نال ما استشرف اليه أموره الذي ... وانتشرت به تقديم اسماع وابصار وان صار من المهاجرين هجرته فلا غرو ان صار المقر الاشرف الصاحبي بها والانصار ... الاميني اعلى الله تعالى الوزيري ... ورفع على فرق الفرقدين أبدا ثابته ... اقاليم مصر مكانه ... ممن ... سهام ... وتردد في ... الاقمار في المناصب العلية ... الوزيرية جمع المنازل وجمع الاوصاف ... أبي جاد الحروف وتدبه قلمه ونامت ... السيوف وعرف بالسيادة مل ء اجفانها ... هو السري وازهد فعلى كلا الحالين ...

وسأل رجل آخر شيئاً فاعتذر اليه فقال السائل العذر الصادق مع النية الجميلة يقومان مقام النجح (أنواع مختلفة من باب الجود) ابن الرومي

يعطي و يثمي الله أمواله * والبحر لاينضبه النزح

ومما روي في الخبر ان لله ملائكة تنادي كل صباح ومساء اللهم اجعل لمنفق خلفا ولممسك تلفا البحتري فيمن سامحه بخراجه

وكنت اذا ارمت عندك حاجة * على كدر الايام هان علاجها

فلم لأغالي بالضياع وقد دنا * على مداها واستقام اعوجاجها

اذا كان لي تربيعها واغتلالها * وكان عليه عشرها وخراجها

وقال شرحبيل للرشيد اعطني عطية تشبهك أو تشبهني فقال فوقك ودوني فأولاه مالا والعطايا تختلف اسماؤها فالحذياء للشعر والحذية للعدل والبسلة للراقي والحلوان للكاهن والنشوع للساحر والزبد للدلال والشبر للنكاح والعز بر ثمن المرعى والجعل للشرط

(ومما جاء في البخل بالاموال)

(حقيقة البخل) سئل الحسن رضي الله عنه عن البخل فقال هو ان يرى الرجل ما انفقه سرفا وما أمسكه شرفا وقال آخر البخل جلباب المسكنة وقيل للاحنف ما اللوم فقال الاستقصاء على الملهوف فقيل وما الجود فقال الاحتيال للمعروف (ذم البخل وتعظيمه على كل الذنوب) قيل لابليس من أحب الناس اليك فقال عابد بخيل قيل فمن أبغض الناس اليك قال فاسق سخي فيحيه سخاؤه وقيل من بخل بمال في واجب ذهب ضعفه في باطل وقيل السخي حولاته يملك بماله والبخيل لا يستحق اسم الحرية لانه يملكه ماله وقال بشر بن مروان لوان أهل البخل لم يدخلهم من بخلهم الا سوء ظنهم بربهم في الخلف لكان عجيبا وقيل أعجب ما في البخيل انه يعيش عيش الفقراء ويحاسب حساب الاغنياء شاعر ان البخيل فقير غير مأجور * الديسق اليربوعي اذا ذو المال ضن بماله * واشفق فهو مختاج فقير

(كثرة البخل وقلة الجود في الناس) لما قال ابو العتاهية

اطرح بطرفك حيث شئت فلن ترى الا بخيلا

قيل له بخلت الناس كلهم فقال كذبوني براحد كناجم

اجتنب الناس طريق الندى * كأنما قد أنبت العوسجا

وهذا مأخوذ من قول بعضهم وقد سمع رجلا يقول تجنب الناس طريق الندى فقال ذاك طريق نبت فيه العوسج يبغا

أكل ومضر بارقة كذوب * اماني الدهر شيء لا يريب

وشاع البخل في الاشياء حتى * يكاد يسح بالريح الهبوب

فكيف أخص باسم العيب شيئا * وأكثر ما أشاهد معيب

ابن نباتة كيف السبيل الى الغنى * والبخل عند الناس فطنه

(معاتبة من يرجوا لئيما) قيل من امل فاجرا فادنى عقوبته ان يحرمه وسأل اعرابي رجلا فحرمه وقال له اخوه نزلت بواد غير ممطور و رجل غير مسرور فارتحل بندم او أقم بعدم ذم العباس بن الحسين

الحسين بعض الوزراء فقال الذليل من اعتزبك والخائف من اعتزى اليك والفقير من أملك
وقيل كدمت غير مكدم ونفخت لو تنفخ في فحم * هيهات تضرب في حديد بارد * وقال رجل اني
اقصد فلانا راجيا نداه فقال له صاحبه

ترجو الندى من اناء قلما رشحا * كالمستذيب لشحم الكلب من ذنبه

ابو العتاهية

وان من يرتجي نداك كمن * يحلب تيسا من شهوة اللبن

بعضهم امن دار الكلاب تروم عظما * لقد حدثت نفسك بالمحال

اسماعيل القراطيسي

لقد احالت حاجاتي * برادغير ذي زرع

وقال أبو تمام ومالي من ذنب الى الرزق خلته * سوى املي اياكم للعظائم

ونحوه سجدنا للقرود رجاء دنيا * حوتها دوننا ايدي القرود

فما نلت أناملنا بشئ * علمناه سوى ذل السجود

المتنبي تطن ابتسامي رجاء وغبطه * وما أنا الاضاحك من رجائيا

(من لا ينال خيره ولا يرجى فضله) قال الصاحب بن زرارة في أخيه صاعد هو والله لبس برطب
فيعصر ولا بيابس فيكسر ماعنده خل ولا خمر سواء هو والعدم وكان عبد الملك يقال له رشح
الحجر لبخله وشاتم اعرابي رجلا فقال انكم لتقصرون العطاء وتعيرون النساء وتبيعون الماء
ماعنده فائدة ولا عائدة ولا رأي جيل ولا اكرام دخيل وقالت امرأة زوجها والله ما تقيم الفأر
في دارك الا حب الوطن وقيل في رجل بئس منتجع المجدب شاعر

و بحر السراب يفوت الطلاب * فقل في طلابك جئنابه

المتنبي * ولا يدرعلى مرعاكم اللبن *

ابو عفان سواء اذا ما زرتهم في ملمة * ازرتهم أم زرت من في المقابر

وقيل لابي العيناء كيف وجدت فلانا اقصدته قال وجدته لا يعود اليه حر وقصد رجل سلطانا
فلما رجع قيل له ماولاك فقال ولاني قفاه وأولاني منعه وحماني نفعه (من تأبى نفسه
السماحة) شاعر

يعالج نفسا بين جنبيه كزة * اذا هم بالمعروف قالت له مهلا

آخر كأنما يعطيك من بصره سعيد بن عبد الرحمن

أبى لك فعل الخير رأي مقصر * ونفس أضاق الله بالخير باعها

اذا هي حثته على الخير مرة * عصاها وان همت بشر اطاعها

(المتلقي سائله بلفظ المنع) قيل فلان منجب من أي النواحي اتيته وجدت لا وقال عمرو بن عبيد
لرجل قد أكثر من لا ايها الرجل اقل من لا فليس في الجنة لا قال اعرابي وجدت فلانا اخرس
بنعم فصيحا بلا (بخيل متكبر) قال النبي صلى الله عليه وسلم خصلتان لا يجتمعان في مؤمن البخل
وسوء الخلق قال خلف الاحمر

أناس تائهون لهم رواء * تغيم سماؤهم من غير وبل

آها العقد قد وهى سلكه وكان نادر بعبد الرحيم فليتني لاقيت عنه الردى وعاد ذاك الدر درا يتيم فاقتضى تدقيق النظر الصاحي في اسداء العوارف وابداء عواطف الفضل وفضل العواطف ان ينزع عنى بهجته ركابه الكريم لباس الباس ويشغلني بمشاهدة الانس العابل الا هكذا فليصنع الناس ويرفضني بالانعام من حوادث الزمن ويعرب مثل ما لا يعطي لمثله الامن ومن بيانها سفرة قابلها وجه الاقبال بالسعود وتلا فصلها الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن ان ربنا الغفور شكور ومد فيها الانعام على خلالا ظليلا وملأ يدي وعيني دقيقا وجليلا وأمرني ان اصف له المنازل والطرق وصفا كفى به الجميل جميلا وسرنا وايدي السعد قد ذللت الطرق بل طوتها وقومت وعود الآمال بل انجزتها والارض قد نشرت في لباس حليها ومراعي الربيع قد وعدت وحدها حتى الشمس تاه بجمالها والشتاء قد آن ان ينوض الخيام والافق قد شمر للانصراف ذيل الغمام ومبدأ الروض احق بقول ابي الطيب المتنبي

لقد حسنت بك الايام حتى كانك في فم الدهر ابتسام

وقيل رب صلف تحته راحة وقال

انجمع بخلا فاحشا وتكبرا * وما خوذ ما كالتكبر والبخل
فلو كان عنى البخل منك تواضع * أو الكبر جود كنت من ذاك فى وعل

وقد تقدم بعض ذلك فى الكبر (من عادته البخل) قيل لثمامة أى الناس ابخل فقال لم ار الا ديكة فى لدالاو أخذنا فيرها ماتلتقطه فما فيه فدام الدجاج الاديكة مروقانها نساب الدجاج مافى منا فيرها من الحبوب فعلمت ان البخل فى طباعهم وقال بعضهم من لم يأت الخير صغيرا لم يأته كبيرا ما سمعت قول الشاعر

اذا المرء اعيته المروءة ناشئا * فمطلبها كهلا عليه شديد

ابن المعدية البخل مستحسن فى شبه الجوز * (ذم من لا يعطى الا على الخسف) * قال ابو ثمامة جل الناس لا ترشح اناملهم الا بعسف وعنف هذا محمد بن على بن عصمة ضرب اليه اطوارا أقتضيه فكان عدو عاطل فاتيته يوما فقلت اسمع بما حضر قال هات فقلت

* محمد بن على بن عصمة بن عصام * فقال هذه نسبتنا فقلت

جامل فضل كريم * من اهل بيت كرام

فقال احسنت فقلت اسمع بينا ام تجبر الوعد فقال غدا فعلت فاسمع

لكنه مستام * بأخذ أير العلام

فقال آه آه ويلك يا غلام أعطه وارحنا منه بعضهم

العبد لا يطلب العلاء ولا * يعطيك شيئا الا اذا رهبا
مثل الحمار الموقع الظهر لا * يحسن مشيا الا اذا ضربا

آخر

رأيتك مثل الجوز يمنع خيره * صحيحا ويعطى نفعه حين يكسر

شاعر

ساحب لى ليس فيه * خصلة اسكر هاله
سمعها شخصا ومخبو * راو تفصيلا وجمله
ومريدا من جفاه * ومهينا من اذله
فهو كالدنيا رلا يكرم الا من أذله

(بذل أعطى عطيه لطمع) قيل لاعرابى اعطاك فلان فقال نعم اعطانى طلب الثواب وصانع المعروف لعاجل الجزاء كملقى الحب للطير ليصيده لا لينفعه ومن هنا أخذ المذنب تعريضا بكافور

ومن فدطن بثر الحب جودا * وينصب تحت ما نثر الشباكا

(المصطنع الى الارازل دون الافاضل) ابن الرومى

تنبه للانذال يرفع أمرهم * واصبح عن اهل المروءة ساهيا

آخر

سناؤه لدى الانذا * ل نذى ابه سفله

آخر

وابن اللئيمة للئام وهوب (بخيل متشبه بالاسخياء) كان لبعض الموسرين اخ لا يواسيه فقيل له لو واسيت اخاك بان اشبه لك من هذا البخل الذى استشعرته فقال والله ما انا بخيل لو ملكت الف الف لوهبت له الساعة خمسمائة درهم ثم التفت الى القوم فقال يا قوم رجل يهب لاخيه فى مجلس واحد خمسمائة درهم يقال له بخيل قالوا لا والله انت اجود من يمشى على قدم

فأتينا الكسوة فلبسنا منها المعرض ثيابا سابغة الذيول ولففنا منها بكعبة الفضل واوانيا واضح الاقبال والقبول وبتنا الاسد ... اشرى بالحظوة ولعيون الاقبال تاملى هما أحسن الكعبة فى الكسوة ومردنا والحيل ... جرا وجرا يا من ... تخبر ... اطلق ... على الالباب ... راس الما ... بمنزلة المعرار ... ورأيناها وبين منزلة ما ... ثار واختبرنا بها ... فأمرت بالقول فقلت الطرف ثيابها فأمرت بالقول فقلت سقى الله أرضا طرفها مثل طرزها وسائرها بردمن الوشى اخضر تذكرت احبابى بمثوى بريدها فى راس الما وجسمى المغير ووافق الحصين وقد رأيت الحيل روضات ابيه وبالقسا البشر والبشرى وجوه اهله وسألونا ان نريح عندهم الركاب من الاين وبخلوا بالضيافة على الفتوح ولا تنكر بخيل الفتوح للحصين ووجدنا هناك فقيرا مغربيا حسن التلاوة وبجرعن المسير وارتد طرف قصده عن القدس فاشار هو حسين فأمرت له الصدقات الصاحبة بمركوب ونفقة تعينه على السفر والاقامة وجمعه فى ذلك فقير عجمى بشدلسان

بخطة — ومخرق يصف الصبا * ح ونفسه نفس بخيله

وقيل للماجشون كيف رأيت أهل العراق فقال

ماشئت من رجل بخيل * يأوي الى عرض دخيل
يأتي الجميل بقوله * وفعاله غير الجميل

(المتعجب من بخيل سمح وقتا بطفيف)

تعجب لما ابتدا بالجميل * وما كان يعرف فعل الجميل
فاطلع لي كوكبا كالسهى * قليل الضياء سريع الافول
وما كان اعطاؤه سوددا * ولكنه غلطة من بخيل

قال الخليل بن أحمد في سليمان وقد ذكر له انسان انه جاءه فأعطاه شيئا

ونصله يكثر الشيطان ان ذكرت * منها التعجب جاءت من سليمانا
لا تعجبن لخير جاء من يده * فكوكب النحس يسقي الارض احيانا

ابو تمام — ربما أمكنت جباها السحوى الموسوي
ومبخل اعطى القليل وربما * سمحت حروف التاء للنمام

(من أعطى لا عن جود) شاعر

لا تمدحن حسنا في الجود ان مطرت * كفاه يوما ولا تذممه ان زما
فليس يبخل ابقاء على نشب * ولن يجود بفضل المال معترما
لكنها خطرات من وساوسه * يعطي ويمنع لا بخلا ولا كرما

(ردعطية خسيسة) قصد اعرابي أبا الغمر فسأله فاعطاه درهمين فردهما اليه ثم قال

رددت لبحر درهميه ولم يكن * ليدفع عني فاقتي درهما عمرو
وقلت لبحر خذهما واصطرهما * وانفقهما في غير حمد ولا اجر
اتمنع سؤال العشيرة بعدما * سميت بحرا واكتنيت أبا الغمر

وكان ربيعة مدح العباس بن محمد بقوله

لو قيل للعباس يا ابن محمد * قل لا وأنت مخلد ما قالها

فاعطاه بعد مطل كثير دينارين فوهب ربيعة ذلك لصاحب دواته وقال خذ هذه الرقعة وأوصلها وكتب فيها

مدحتك مدحة السيف المحلى * لتجري في الكلام كما جريت
فهبها مدحة ذهبت ضياعا * كذبت عليك فيها وافتريت

(وصف غني لا يعطي ولا يعق) قيل فلان سمين المال مهزول النوال وقيل بطار الدعة بخيل السعة وقيل لجعفر بن محمد ان منصورا لا يلبس منذ صارت الخلافة اليه الا الخشن ولا يأكل الا الخشن فقال ويحه مع ما يكون له من السلطان ويجبى له من الاموال قالوا انما يفعل ذلك بخلا فرفع يده الى السماء فقال الحمد لله الذي حرمه من دنياه ما ترك من اجله دينه وقيل انه كان اعدانى عشر ألف عدل من الثياب فاخرج يوما ثوب خز وقال يا ربيع اقطع منه جبة لي وقلنسوة وبخل ان يأتي بثوب آخر فلما افضت الخلافة الى المهدي انهبها الغلمان السامي

حاله في منزل مابك يا جامعه قلم ارمشها صدقات تجود من الزاد والراحلة بالغيث والبرق ولامثاله متصدقا بمجالس لحظة واحدة فيركض نداه في العرب والشرق وبجنا بجسالون عشر الناس لدينا فهي وجاء أهل الدينة يستبشرون فرحا وارتعت الاصوات بالادعية الوافية وأردنا أن نسكنم دخولنا البلد وكيف تبكي اذى ذات عين صافية ثم نزلنا بالحمام في مرجها الخضراء تحت قلعها الغراء وهي في معارج الجو السيب صاعده شاهده في الجو كانها في المهر على عمود الصبح واعاده مضيئة بين عمود الانجم كانها درتها البنيه جالسة على سرير الجيل تنادم الفرقدين كانها جامعة بين الفرقدين وميز العدل بين فنظر في المصالح وبحل من يحاولون الصالح والطالح الذي هو رائح المسير فلم ينظر الغادي الذي هو واشرفنا على بركات القصد المنجية واقتحمنا الى الغور عقبة سهلها السعد فلا يقل ما ادراك ما العقبة واستمتعنا المزارات التي نوينا قصدها وطوينا غورها ونجدها بمشهد صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه فترامينا اليه بالعزم العاجز وزارا من هذه الامة الاول امينها

لقد أوتيت من مالك عظيم * فما آتيت انسانا فقيرا

آخر — ولو يكون على الخزان بملكه * لم يسق ذا غلة من مائه الجاري

آخر — الا ليت شعري آل خاقان هل لكم * اذا ما سلبتم نعمة الله ذاكر

فاما وأنتم لابسون ثيابها * فما لكم والحمد لله شاكر

(المزداد بالثراء بخلا) أحسن ابن الرومي في قوله

اذا غمر الماء البخيل وجدته * يزيد به بساوان ظن يرطب

وليس عجيبا ذاك منه فانه * اذا غمر الماء الحجارة تصلب

وكان ذلك مما روي في الخبر ان الله اذا سأله عبد شيئا يقول خذه وضعفه حرصا ابن الحجاج

اناس كلما ازدادوا علاء * تناهوا في نفوسهم استغالا

(من لا يفرج عما يقع في اناملة) فلان لا تندى اناملة ولا ترجى فواضله الين من كفيه الحجر هو نزر العرف جامد الكف

كأنما خلقت كفاه من حجر * فليس بين يديه والندى عمل

آخر * وهل للصفا العادي ماء اذا عصر * هو نكد الخطيرة اي مانع لما في يديه شاعر

لو عبر البحر بامواجه * في ليلة مظلمة بارده

وكفه مملوءة خردلا * ما سقطت من كفه واحده

البحتري — جدة يدور البخل عن اطرافها * كالبحر يدفع ملحه عن مائه

الفرزدق — فتى ماله كالبحر يمنع صاديا * من الري منه وكدره اجاجه

الزبرقان — طوى كل معروف واحضر دونه * عقارب اخشى لسعها وافاعيا

(الراجع في هبته والقاطع لصلته) قال النبي صلى الله عليه وسلم الراجع في هبته كالعائد في قيئه وهذا مما يستدل به على تحريم الرجوع في الهبة بانه حرام كما ان اكل المتقايأ حرام

ابن الرومي — لا تكن كالدهر في افعاله * كلما اعطى عطاياه رجع

البحتري — اعطى القليل وذاك مبلغ قدره * ثم استرد وذاك مبلغ رأيه

واجرى بعض الكبار على اعرابي شيئا ثم قطعه عنه فقال فيه

ان الذي شق فمي ضامن * لي الرزق حتى يتوفاني

حرمتني نفعا قليلا فما * زادك في نفعك حرماني

ابن هرمة — كممكنة من درها كف حالب * ودافقة من بعد ذلك ما حلب

(السالب مستعطيه) قيل في المثل طلب القرن فجدعت انفه بشار

فصرت كالمبتغي غدا يبتغي * قرنا فلم يرجع باذنين

وقيل *سقط العشاء به على سرحان* آخر *كمبتغي الصيد في عريسة الاسد (الصائن ماله بعرضه والممنوع من سؤاله) قيل ابخل الناس بماله اجودهم بعرضه من صان نفسه اهان فلسه وقيل كان بخيل اذا جلس كشف استه ورفع عنه ثوبه فقيل له في ذلك فقال جلدة الاست ابقى من الثوب وهذا نحو المثل ابق نعليك وابذل قدميك أبو تمام

اضحوا بمستن سيل الذم فارتفعت * اموالهم في هضاب المطل والعلل

ابن الرومي — لا تطالبه بالثواب فمارز * ؤ ثوابا من مثله بحلال

الآخر واجرى امر مشهده على سنن العدل والصلاح وتطرق في مرتبه بعين العدل واعانه بيد السماح وجعل والي الناحية عبيده وما جعل لشاهده المعروف بالجراح وسلكنا جانب الغور المطور فاعجبنا ريا ورواه وكانت الماء فيه غورا فوجدنا الغور ماء وخضنا في حديثه وخاضت الخيل وتركنا عقبانه كالمعلقة وملنا الى المنهل كل الميل وتلقينا كل ذي قصد بيشر الصباح ولم نقل اهلك والليل ومازلنا كذلك لا نمر بواد الا اتت مع الابتهال بطول العمر وماله وامله ولا بناد الا اقامت للدعاء رجاله واطفاله ولا بولاية الا ادرج غدرها وحلاله ولا ببلدة الا زها على التي بين السماكين بدرها ولا ماش الا جله المعروف ولا عابر سبيل الا آنسه من النعماء صنوف ولا جائز الا سماته جائزه ولا منقطع بمفازة الا وعقباه فائزه ولا طيبة من طيبات دمشق الا والمكارم تواليها وتواليها وتوجدها في القفار كما توجدها أولياء الله فيها الى ان قدمنا القدس الشريف نحن والغمام وسبقنا اليه طرة الصبح تحت اذيال الظلام وخف بنا جناح الشوق والسوق حين دنت الخيام من الخيام والقينا باب حرمه عصا

(المقتر

(المقتر على نفسه والتارك لشهوته) قال شاعر

ولو يستطيع لتقتيره * تنفس من منخر واحد

آخر: يحب المديح أبو خالد * ويفزع من صلة المادح

كبكر تود لذيذ النكاح * وتخشى من صولة الناكح

(الضنين بسائل غيره والسمح به) قيل فلان يمنع دره ودر غيره البحتري يعطي والنزل يأمر قلبه وقيل البخيل يمنع ماله ويغضب على الجواد اذا رأى ابتذاله أبو تمام

وان امرأ ضنت يداه على امرئ * بنيل يد من غيره لبخيل

آخر: سبط البنان على رحل صاحبه * جعد البنان على رحاله حطط

(الموصوف بالسكوت عند السؤال) قال بعضهم فلان [illegible] بعضهم

* كأنهم عند السؤال [illegible] آخر

ان اللئيم اذا سألت بهرته [illegible]

وأتى بعض [illegible] على [illegible] فقال

[illegible] * [illegible]

[illegible]

(المحزون [illegible]) بعضهم * [illegible] * [illegible]

اذا ذكر الناس التطول ارعدت * فرائصه خوفا لذكر النطاول

آخر: اذا سأل المسكين طار فؤاده * مخافة سؤل واعتراه جنون

قيل [illegible] نعمة الله عليه مخافة ان يستماح (المتلقي عافيه بقطوب وجهه) ذم اعرابي رجلا فقال [illegible] آتي [illegible] في نداه راغبا [illegible] من حاجب حاجبا

* كأنما وجهه بالخل منضوح * وقيل لامرأة كيف وجدت فلانا لما اعتمته فقالت

تلقاني بوجه مكفهر * كأن عليه أرزاق العباد

آخر: وعيون في اطرافه عن قطوبه * آخر * طعم الندى عندهم حامض * شاعر

[illegible] الوجه كان مص حامضا * [illegible] ذوق حامض

أصل ذلك من قول الأعشى

يزيد يغض الطرف دوني كأنما * زوى بين عينيه على المحاجم

(الملاقي عافيه ببشاشة من غير جدوى) قيل لرجل ما رأيت من فلان فقال برقا بلا مطر ورعدا بلا ثمر ووجه كريم وفعل لئيم وقال ابو العيناء لعبيد الله بن سليمان ابتدأ الوزير لي منذ [illegible] لولا

[illegible] ابن الرومي في معاتبة بعض الرؤساء

لولا الثمار التي ترجى منافعها * ما فضل الناس نخلا على شجر

وجحظة: [illegible] ويا حسنب لا يباع الدقيق * ابو العتاهية

ارى الاسلام وان ارده من رجل * في مثل ما انت فيه ليس يكفيني

(المعتذر الى سائله بلباقة من غير جدوى) سأل ابو العيناء رجلا شيئا فاعتذر اليه وحلف انه صادق في اعتذاره فقال [illegible] كان الصدق حرمانا صدقه [illegible] يكون كذبه وسأل رجل

السفر والقت هناك رحالها كأنها
المطر وزرنا باب الرحمة من الارض
وزرنا باب الرحمة من السماء وصرنا
من الصالحين عند زيارة الاقصى
فشفينا على الماء وجددنا الاوطان
والاقطار واستمرت السحب حتى
عادت الخضرة كحجر موسى تنفجر
منها الانهار واقنا في بيوت اذن الله
ان يرفع شأنها ويسبح فيها بالغدو
والآصال سكانها وكان معنا شخص
بالخالد سكن بيتا حسنا [illegible]
[illegible]
[illegible] مولانا [illegible] في جنة الخلد
في يده فقلب [illegible] فكتبت
وشكى قوم [illegible] اصبروا على ما يفعلون
على ورقتهم اصبروا [illegible] تهاونوا
وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم
(م) ندخل الناس على الابواب
الصاحبية افواجا [illegible]
[illegible]
[illegible]
على مواطن [illegible]
باسها [illegible]
[illegible] في هذه الدولة القاهرة [illegible]

اخوفا تذر بأحسن اعتذار فقال يعبر عن اللئيم لسانه وعن الكريم فعاله واعتذر آخر فقال السائل ان كنت كاذبا فجعلك الله صادقا وان كنت معتذرا فجعلك الله معذورا وهذا مأخوذ من قول الآخر لا جعل الله حظ السائل منك عذرة صادقة الجريري

لا ينهضون الى مجد ولا كرم * ولا يجودون الا بالمعاذير

(الملحف اذا سأل المحارم اذا سئل) قال اعرابي فلان اذا سأل الحف واذا سئل سوف واذا حدث حلف واذا وعد اخلف ينظر نظر الحقود و يعتذر اعتذار الحسود وقيل اذا سئل اقنط واذا سأل افرط آخر لم أر أحصر يد امنه بالنوال ولا أطول لسانا منه بالسؤال ان سئل فجعد وان سأل فخرب ان سئل أرز وان سأل اهتزهو بالانجاح اذا سأل واثق وبالرد اذا سئل حاذق شاعر

واخ ان جاءني في حاجة * كان بالانجاح مني واثقا

واذا ماجئته في مثله * كان بالرد بصيرا حاذقا

يعمل الفكرة في ردي بها * قبل ان افرغ منها ناطقا

وممن تلطف لرد سائل كان لسعيد بن خالد قصر بازاء قصر عبد الملك فقال له عبد الملك ان لي اليك حاجة فقال مقضية قال اجعل لي قصرك قال هو لك فقال عبد الملك فلك خمس حاجات مقضية فقال لسعيدا ولها ان ترد على قصري قال فعلت فما بعد ذلك قال انت في حل من الاربع وقال رجل لآخر ان لي اليك حاجة قال بشرط ان تقضي قبلها لي حاجة فقال لك ذلك قال حاجتي ان لا تسألني حاجة قال قد فعلت (من رد سائله بشتم أوسفاهة) سأل أعرابي شيخا من بني أمية وحوله مشايخ فقال اصابتنا سنة ولي بضعة عشر بنتا فقال الشيخ وددت ان الله ضرب بينكم وبين السماء صفائح حديد فلا تقطر عليك قطرة واضعف بنات اضعافا وجعلك بينهن مقطوع اليد والرجل مالهن كاسب سواك ثم صفر بكلب له فشد عليه وقطع ثيابه فقال السائل ما ادرى ما أقول لك انك لقبيح المنظر سخيف المخبر فأعضك الله ببظور امهات من حولك ودخل رجل الى محمد بن عبد الملك فقال لي بك سببان الجوار وسوء الحال وذلك داع الى الرحمة فقال أما الجوار فبين الحيطان والرحمة من اخلاق الصبيان أخرج عني فما مضى عليه اسبوع حتى نكب (ذم من ينسب بخل نفسه الى القدر) خطب معاوية ذات يوم فقال ان الله تعالى يقول وان من شئ الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم فلم نلام نحن فقام اليه الاحنف فقال انا والله ما نلومك على ما في خزائن الله تعالى ولكن نلومك على ما أنزل الله علينا من خزائنه فاغلقت بابك دونه فسكت معاوية وقال بعض الشعراء

اذا أعطاك قصر حين يعطي * وان لم يعط قال أبى القضاء

يبخل ربه سفها وجهلا * ويعذر نفسه فيما يشاء

(المحسن للبخل المحتج له) قيل لخالد بن صفوان مالك لا تنفق ومالك عريض قال الدهر اعرض منه قيل له كانك تؤمل ان تعيش أبدا قال لا ولا أخاف ان أموت في اوله قال الجاحظ قلت لبعض الاغنياء البخلاء أرضيت ان يقال لك انك بخيل قال لا أعدمني الله هذا الاسم لانه لا يقال بخيل الا لذي مال وادعني عن شئ من الاسماء من وهب ماله في عمله فهو احمق ومن وهبه في عزله فهو مجنون وقيل لابي الاسود انت ظرف علم ووعاء حلم غير انك بخيل فقال وما خير

ظرف

منها العماره ومحاسن يقف في طريق الزيارة متأملها ووقفة في الطريق نصف الزيارة فمنها ما هو مخصوص بالحرم الشريف تستلم كالحجاج اركانه ونقلب وجوهنا في سما سقف يكاد يقطر علينا لجينه وعقيانه ونشاهد رخاما بلغ في الحسن والحل الاقصى في الاقصى وتمت به في بهجة المكان زيادة تخالف قول النحاة ان في الترخيم نقصا فاما المياه التي تجري في الحرم على رأسها وتطوف على مواضع النافع بنفسها فتلك نعمة مقيمة بكافئ الله عنها بدار المقامه وحسنة في المعنى واصورة جاريا الى يوم القيامه ومن المباني المذكورة ما هو مخصوص بمولانا ملك الامراء أعز الله انصاره وابقاه سيفا يقف كل ذي قدر عند حده فلا يجاوز مقداره من مدرسة علم يدرس ولا يدرس معهده ودار حديث يروى فيروى الاسماع الظامئة مورده وخانقاه تقدي عليها انوار البركات الكوامل ورباط ومكتب هما كافيل اليتامى عصمة للارامل * وقلت فيهما

بنيت رباطا للنساء ومكتبا * يدير على الايتام سحب الفواضل

فلله من هذا وذاك كأنه * ثمال اليتامى عصمة للارامل

فقينا فمن تلك المحاسن بساتين دانية

ظرف لايمسك مافيه وقيل من لم يمنع لم يكن له ما يعطى قال * والبخل خير من سؤال بخيل *
وقيل الشحيح اعذر من الظالم وقال المنصور الناس يزعمون انى بخيل وما أنا ببخيل ولكنى رأيت
الناس عبيد المال فحظرت ذلك عليهم ليكونوا عبيدى وعمل سهل بن هارون كتابا فى مدح البخل
واهداه الى الحسن بن سهل وطلب منه ثوابا فوقع على ظهره قد جعلنا ثوابك ما حسنته وامرت
به الموسوى فى عذر فاضل بخيل

لا غرو ان كنت حرا لا تفيض ندى * فالبحر غمر ولكن ليس بالجارى

(ذم ممتن بالاعطاء) قيل المنة تهدم الصنيعة وقيل لاعرابى فلان يزعم انه كساك فقال المعروف
اذا من به كدر ومن ضاق قلبه اتسع لسانه وقيل لآخر المعروف اذا احصى قال

ان الذين يسوغ فى اعناقهم * ما يصنعون عليهم لاثام

آخر افسدت بالمن ما قدمت من حسن * ليس الكريم اذا اسدى بمنان

وقيل لرجل هل لك فى ندى فلان فقال لا خير فى معروف يتبعه تنكيد

ومن ذا الذى يلتذ شهدا بعلقم * ابت ذاك والشفتان

وقيل شوى اخوك حتى اذا انضج رمد وقول الله تعالى ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما
واسيرا انما نطعمكم لوجه الله قال فتقديره يقولون انما نطعمكم قال مجاهد لم يكن ذلك منهم قالا
وانما اخبر عما كان لهم اعتقادا دعا المنصور طبيبا للخيزران وكانت تشتكى عينها فقال ان
هذه فى عينها شوكة سنبل فانتزع من عينها اذا هو شىء دقيق من السنبل ولصق بعينها وترا كيت
الاكحال التى تعالج بها فزال الالم فى اوقت فاعطاه عشرة آلاف درهم فلما دفعها اليه ندم
فأوصاه فقال احفظها انها مال له خطر فقال نعم وفارقه فاسترده وقال اياك ان تنفق منها
شيئا حتى تتفق ضيعة تشتريها بها فقال نعم وفارقه ثم استرده فأوصاه فقال ان رأيت يا أمير
المؤمنين فاختمها بخاتمك حتى القاك بها يوم القيامة على الصراط فضحك وخلاه (النهى
عن الامتنان) قال النبى صلى الله عليه وسلم اياكم والامتنان بالمعروف فان ذلك يبطل الشكر
ويمحق الاجر ثم تلا قول الله تعالى لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى وقيل تمام البذل ترك المن
وقال بعضهم لا تمن بالمعروف فالمعروف اذا ذكر كدر ومن ادنى امر اعدادا لمنة من ضعف المنة
وقيل المنة تهدم الصنيعة وتسترد النعمة فنزه نفسك عن الامتنان وسأل رجل آخر حاجة فجعل
يؤنبه فقال اترى ان تقيم ترك التأنيب مقام قضاء الحاجة (أنواع منه) المتنبى

وما كل بمعذور ببخل * ولا كل على بخل يلام

نصيب الصغير متى يجتمع يوما حريص ومانع * فليس الى حمد هناك سبيل

آخر ولو سليت اتكالى فى الطعام اذا * لكنت أول مدفون من الجوع

أحقر الناس البخيل لكى يستغنوا عن ماله وسأل ابن عباس انسانا حاجة فرده فقال أبوك
لم يرد حاجة أحد جودا كان قد أتاه قوم يستعيرون كلبا لينزوه على كلبتهم فقال لا ينزو عليها
غيرى ايجابا لكم وقيل أتاك ريان بلبنه دا أعطى ما فضل منه أبو على المجردى

أعز على من أوى عندى * ومن نفسى أعز على فلسى

فلولا الماس هنت على صديق * ولم كرم على الاطماع نفسى

القطوف ولحظنا من الظلال السيفية
جنة نشأت وكذلك الجنة تحت ظلال
السيوف وشرعت صدقات البر والجوائز
وتوبل السؤال بحر لا يسمع عنده نهر
وتنص بفقرائهم المكان والطريق
وجاؤا رجالا ونساء وعلى كل ضامر من
العشى يأتين من كل فج عميق فوضع
فى مواضعه النوال وقدرت الكساوى
حتى على المستورين والاطفال هذا
وقد أعرض اشرافها عن
نوال الاغنياء واتخذ الفقراء والاغنياء
من اصواتها أنا أنا ومتسلطا الى حين
وجاءت الدراهم بعد التفاصيل بالجمل
رقال جودها الخاتم هذى التى لا ناقة
لك فيها ولا جمل (ومما قالت فى ذلك)
الله كم مال امرئ مقهر
قضيت فى القدس بتقديسه
ودرهم ولى ولكنه
قد أخذ الاجر على كيسه
ثم ذارت الخيرات التى شرف الله تعالى
ذكرها ووارت التفاسير والرائق
التى اجرت الاوقاف الصاحبية اجرها
وتبرع فى بناء الرواق على سطح الزاوية
الصاحبية بباب الحرم الشريف
واخذ رابتم الرخام فى التوشيح
والتعويض فيا لها الواحا كتب فيها
من الحسن كل شئ واطرد ماء رونقها
فكان العين منها فى ماء وفيء وياله رواقا
راق وحسنه وراق ورفع خلاله فقال

وله ومت على الدرهم المنقوش موت فتى * يرى الممات عليه أكرم الكرم
لولا غناك لكنت الكلب عندهم * فان أبيت فجرب واشق بالندم
آخر لالوم فى القصد على ذى حبا * يكرم ما يكرم من أجله
آخر لأحسبنك بعد الموت تنفعنى * وفى حياتى ما زودتنى زادى
ومن امثالهم * لاى يوم يخبأ المرء السعه * آخر
اذا فات فى الدنيا الذى بك ارتجى * فنفعك عنى فى المعاد قليل
محمد بن يزيد كتبه الى من استعان به فى أمر فلم يجد عليه
اترضى لى بأن أرضى * بتقصيرك فى أمرى
لعل الله ان يصنع لى من حيث لاتدرى
فالقاك بلا شكر * وتلقانى بلا أجر

(الحد العاشر فى الاطعمة)

(فيما جاء فى أوصاف الاطعمة) (الخبز) قيل الخبز يسمى جابرا وعاصم بن حبة كما قيل التمر بنت نخيلة وقال اعرابى عير بعمل تعاطاه

فلا تلومانى ولوما جابرا * فجابر كلفنى الهواجرا

وقيل لاعرابى الخبز أحب اليك أم التمر فقال التمر طيب وما عن الخبز صبر وقيل لبعضهم ما طعم الخبز قال طعم ادامه وقال النبى صلى الله عليه وسلم أكرموا الخبز فان الله تعالى سخر له ما فى السموات والارض (السويق) عاب عائب السويق عند الطفاوية وكانت امرأة ادركت أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فقالت لاتفعل فان السويق طعام المسافر والعجلان والحزين والسمنة والنفساء والمريض وقيل هو يرفو الضعيف ويشد فؤاد السقيم وفقاره ويجلو البلغم ومعونه يصفى الدم ان شئت كان ثريدا وان شئت كان خبيصا (حمد اللحم وذمه) قيل أطيب اللحم عوده أى ما عاد منه بالعظم وقيل اللحم أقل الطعام نجوا وقيل من لم يأكل اللحم أربعين يوما نقص عقله وقيل من تركه أربعين يوما ساء خلقه وقال بعض الاطباء عجبا لمن أكله الخبز واللحم وشربه ماء لكرم ثم اقتصد فى تناولها كيف يموت واستقبل عمر رجلا ثلاثة أيام على الولاء وقد اشترى لحما فعلاه بالدرة وقال ان الله تعالى يبغض قوما لحمين عاقب بين اللحم وغيره وقيل اياكم وهذه المجازر فان لها ضراوة كضراوة الخمر وقال المسيح أللحم نأكل لحما اف لهذا عملا وسئل بعض الرهبان عن تركه أكل اللحم فقال انا رأينا الغوائل تتولد من أكل اللحم الاترى ان أكلة اللحم من السباع هى أشد ضررا من أكلة الحشيش (السكباج والزيرباج) يقال للسكباج المخلمة والمخللة والشمقمقة والصفصاف لغة ثقيف وسموه أم القرى ولم يكن يطلق السكباج ان يطبخ فى أيام الفرس الا بخاتم من الملك وسئل بعضهم عنه فقال انه يشفى العرم ويفتق الشهوة ويقدم فى الرائد وتزين به الموائد تحمدها الخاصة ولا تغلط فيها العامة قال الحجاج لطباخه اتخذ لنا صفصافة وأكثر فيها فلم يدر الطباخ ما عناه فسأل ابن القرية فقال اتخذ سكباجة وأكثر سدابها وقال المنصور يوما لخطيبه الى كم نأكل السكباج يعرض بها فقالت يا أمير المؤمنين هو مخ

لسان التصوف حيث ارفاعى الرواق
ثم رتب الشيخ والفقراء ما يحتاجون اليه
من كل نوع فريد وأصبح كل أحد
وهو النزول عند ذلك الشيخ مريد وبرزنا
فى اليوم السابع من الاقامة وقد
قدمنا نقصد الخليل صلوات الله عليه
بالفئة الجليه وطوينا الثلاث المنازل وكيف
لا نطرب لها وهى الخليليه وزرنا قبر
يونس عليه السلام فى طريقنا ورفعنا
لانوار المعرفون وعلى عند الزيارة ذو
العين بذى النون ثم نزلنا من محل
الخليل على محل الغرى وجدنا عند
صباح ذلك اوجه السرى واستقبلنا
بمقام ابراهيم امانا واسلمنا من ضريح
شاذ الركن ومن ضرائح اهله اركانا
واكلنا من شهى عدسه لونا ووجدنا
من المناء الونا وقلنا لانفاس الشوق
ذوفى بردا وسلاما على ابراهيم ووردنا
مورد اللقاء نشفى ظماً ابراهيم وفرقت
انسات وتليت الشمات وجرت
المواعيد على عوائدها المحكمات فقلت
قصدنا خليل الله فى ظل صاحب
جلى العلى والمكرمات جليل
فهذا الدنيانا وهذا الديننا
فيا حبذا من صاحب وخليل
وسرنا فى ظل الصاحب من الخليل
وكادت دمشق تمد ايدى اعطائها الجادية
وكابه ومصر تضرع باصابع نيلها
له معانى اقترابه وترضع ندى هرمها

الاطعمة لايعل حارها ولايكره باردها فاستحى منها عبدالملك بن محمد بن اسماعيل

وسكباجة تشفى السقام بطيبها * على انها جاءت بلون سقيم
اذا زارها أيدى الرجال تزاحمت * كايدى نساء فى ظلال نعيم
فتنتنا بريحها السكباجه * فتركنا من أجلها ألف حاجه

وأكل اعرابى القريش فقيل له ما أكلت قال الفالوذج الا انكم هضمتموه بعد بعضهم بعضهم

قدم طاهيك زيرباجه * وهى على الدهر خيرباجه
صبغة الزعفران تحوى * اطايب الفرخ والدجاجه

وقدم الى طفيلى سكباجة بلا زعفران فقال ما انوجت متفضلة بلا لباس (الثريد) قيل لاعرابى أى الطعام أطيب فقال ثريدة دكناء من الفلفل رقطاء من الحمص ذات حفافين من الصبغ لها جناحان من العراق اضرب فيها ضرب الولى السوء فى مال اليتيم حسان

ثريد كان السمن فى جنباته * نجوم الثريا أو عيون الضياون

قال الاصمعى قلت لاعرابى هل لك فى ثريدة قال نعم

ثريدة مهمومه * فى صحفة مكمومه * قد الحفت رقاقا * وكللت عراقا

(المرق) قيل المرق أحد اللحمين وقال النبى صلى الله عليه وسلم اذا طبخ أحدكم اللحم فليستكثر من المرق فمن عدم اللحم أكل المرق فهو أحد اللحمين قال * واكثر السرب ان لم يكثر اللبن *

واهدى صالح بن عميرة الى سعيد بن سلم جوذابة فكتب اليه

بعثت الى بجوذابة * فاين التى جاء جوذابها

فقال لابن أخيه أجبه فكتب اليه

بعثنا اليك بجوذابة * وحاز الاوزة أصحابها

(الشواء) ابن الرومى وسميطة صفراء دينارية * ثمنا ولونا زفها لك حزور
ظلنا نقشر جلدها عن لحمها * فكان تبرا عن لجين يقشر

ويقاربه فى صفته شديد اصفرار الكشيتين كانما * يطلى بورس بطنه وشواكله

ابن طباطبا لا أنس لم أنس قبل الحشر مائدة * ظلنا الديك بها فى أشغل الشغل
اذا قبل الجدى مكشوفا ترائبه * كانه متمط دائم الكسل
قد مد كلتى يديه لى فاذكرنى * بيتا تمثلته من أحسن المثل
كأنه عاشق قد مد بسطته * يوم الفراق الى توديع مرتحل

وقدم الى بعضهم جدى خشب لم ينضج فقال كانه شريحة من خشب ابن طباطبا يذمه

قد اتينا به عوارى ضلوع * هى فى الوصف والمدار سواء
حار فهمى فلست أدرى أمدرا * فبدت أم شريحة أم شواء

وقدم لابى على القسرى مرة شواء غير نضيج فقال هذا لا تعمل فيه العوامل وقال بعض القدماء فى سفود عليه لحم

وذى شعب شتى كسوت فروجه * بغاشية يوما مقطعة حمرا

وينشد فى غير النضيج عبدة بن الطبيب

داعية الى الله بعوده اليها واياه وهم شبال الوزارة ان تلقى صاحب قته وصل والخزائن ان يعانق ما اعتاده من رأى عطفه ومنصبه فانه ما جلس فيه ابهر وابهى من الطلعة الامينيه باجماع الاملين التامابين والخزائنه التى كم قال له التدبير والى حفظ عليم ذ قال الملك وانك لدينا مكين أمين ثم عطفنا الاقدار الى جهة الرملة وجاءت الوفود كالرمل وخفت اكياس دراهم الصلات وثقلت اكياس دراهم واقمنا [illegible] المقام [illegible] خرجنا الى [illegible] ذئاب [illegible] فد [illegible] يعرف [illegible] ورأينا [illegible] الايديه وهدم غير الزمان [illegible] الخراب [illegible] عمارة [illegible] فأمر [illegible] المنقذه انه [illegible] واقد فتبين ان السعاد [illegible] المنزله من [illegible] صنع [illegible] الدهر الطويل مثله مالا [illegible] ابداع وبنى من [illegible] وحلنا عن الرملة [illegible] السلام فزرنا زكريا ويحيى عليهما السلام [illegible] فى دار [illegible] فى وجهه [illegible] تقتدى على

لما نزلنا رفعنا ظل أخبية * وفاز للحم بالقوم المراجيل
وردا وأشقر لم ينهبه طالبه * ما غير الغلي منه فهو مأكول

(القديد) حمل الى اعرابي لحم مقدد صاب فقال ما هذا الحم مقدد بل حبل مسدد (البيض والعجة) ابن أبي البغل

وصف على الكانون بيض كأنه * فرائد در سل من صدف البحر
كما انعطف أرجاء الندى وصائف * على دستبند ذهبي من الجمر

أكل بعضهم بيضا مع سلطان يأكل الصفرة ويؤثره بالبياض فقال الرجل سقى الله العجة ما أعدلها وكتب منصور الفقيه الى جار له يستدعي منه بيضا لابنه

لابي الفضل اذا هم بما يهوى بحاجه
ذاهب عندك مطلو * ب ومأمول وحاجه
درة ليست من البحر ولكن من دجاجه

(الزماورد) قيل البزماورد نرجس الموائد وقد أحدثته الفرس في بعض الحروب بما استخفوا حمله في الاسفار ثم سموه زماورد اي هو طعام أداة الحرب ثم قيل بزم أورد وقيل سمي زماورد او من المرماورد والميسر قال الشاعر

كل الميسر من راسين باسكني ، لا يستطاع ولا سيان في غمد

(البقل) قال أبو نواس مائدة بلا بقل كشيخ بلا عقل وكأس بلا ريحان كشجرة بلا اغصان
(الخل) قال النبي صلى الله عليه وسلم نعم الادام الخل وقال ما أقفر بيت فيه خل (الارز) كان الحسن بن سويد يأكل مع المأمون فقدم الارز فقال الارز يزيد في العمر فقال المأمون كيف فقال ذكر أطباء الهند ان الارز يرى المنامات الحسنة ومن رأى مناما حسنا كان في نهارين فاستحسن المأمون منه ذلك وجرى ذكر الهطة في مجلس ابراهيم الجيمي القاضي فسأل رجل حضر لاقامة شهادة ما هو فقيل الارز باللبن فقال لا أشتهيه فسكت ثم قال وما أظن عاقلا يشتهيه فقال ابراهيم اما الاولى فقد احتملناها واما الثانية فلا نحتمل عليها فأخر شهادته وكان بعض شعراء الزمان عند عضد الدولة فقدم الهطة فقال صفها فعجز عن ذلك فقال عضد الدولة

وهطة تعجز عن وصفها * يا مدعي الاوصاف بالزور
كأنها في الجام مجلوة * لآلئ في ماء كافور

آخر
ولست أحب الارز ان قل طبخه * فكيف أحب الارز وهو ممحن

(الطباهجة) ابن الرومي

طباهجة كأعراف الديوك * تروق العين من شرط الملوك
هلم الى مساعدتي عليها * فسلت لمثل ذلك بالتروك

(الهريسة) روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان نبيا من انبياء الله تعالى شكا ضعفا في بدنه ووجعا في صلبه فأوحى الله تعالى اليه ان اطبخ اللحم بالبر وكل ذلك فقد جعلت القوة فيهما ابن الرومي

هلم الى من عذبت طول ليلها * بأضيق حبس في تنور تعذب

قد ببنيامين أخي يوسف عليهما السلام فألحقناه بالزيارة بأخيه وتوكلنا على الله في القبول توكل أبيه وتممنا بنيامين وقرعنا أبواب السماء بأدعية فاتحة فقال النجيع عقيب الفاتحة آمين وسرنا والصدور منشرحة والطرف الى خير الدارين [illegible] وقد امتلأت القلوب [illegible] والاعين نورا وقمنا على قصد [illegible] والاعين نورا واستقبلنا محاسن بستان الجنان واستقبلنا معادن جبل وختمنا الزيارة بشهداء أحد [illegible] رضي الله عنه فانفتحت أنوار القلوب من الهم اي انفتاح وكدنا نغتني بالاناس حتى نقول اقتدينا [illegible] بعروة واستمسكنا عنده من طوفان الذنوب لا تنفصم واوينا من [illegible] به يعتصم [illegible] من تجديد عمارة [illegible] وردنا عليه في [illegible] لا تفارقه الاعين [illegible] وصلاة وتجديد آثار [illegible] الغيول كاتب الحسنات ثم نهضنا

وقد ضربت حدين وهي بريئة * فقوموا الى دفن الشهيدة توجروا

وقيل الهريسة أوطأ فراش هي للنبيذ وللخوارزمي

هـل تنشطون لتنورية خنقت * من أول الليل حتى نلتها ف

كانها وهي فوق الجام قد غرقت * في دهنها قمر بالشمس ملتحف

أودرهم فوقه الدينار منطبق * أو لوح عاج على الزدياب مكتنف

أبو طاهر المأموني درنثير اسلاكه قطع * في ماء ورد وصندل نقعا

(الرؤس) كان الثوري يعجب بالرؤس ويسميها عرس الما تجمع من الالوان المختلفة الطيبة ومرة الجامع ومرة الكامل ويقول موشى واحد ذو الوان عجيبة واطعمة مختلفة وقيل لاعرابي تحسن اكل الرؤس فقال نعم ابخص عينيه وافلع اذنيه واقلب لحيه واشج شدقيه وارمى بالعظم الى من هو احوج اليه مني ودعا بعضهم آخر الى دعوته وقال عندي رغف حوارة ورؤس فوارة ودعي رجل الى اكل الرؤس فلما قام قال اطعمكم الله من رؤس أهل الجنة وقال ابن الرومي

هام وارغفة وضاء فخمة * قد اخرجت من ذات سفوار

كوجوه أهل الجنة ابتسمت لنا * مقرونة بوجوه اهل النار

(الدماغ والمخ) قيل اصر الاطعمة للبدن الدماغ فانه يعلق بالمعدة ... ما بين غضروفها فلا يدخلها غذاء ولا دواء الا زال عنها والعرب تكره اكل المخ وتعير به ... قول الشاعر

ولا ننتقى المخ الذى في الجماجم قال الاصمعي كان اعرابي في يده ... فقال للاكبر ان اعطيتك هذا العظم ما تصنع به قال اتعرقه حتى لا ادع له ... فقال للاوسط أتعرقه حتى لا يدري اهو لعامنا أم لعام أول فقال الاصغر ... ثم ... فقال خذه فأنت صاحبه وقال في صفة جدب *وبات شيخ ... * فيخرج الدسم ويسمى ذلك الصلب (المضيرة) قيل شكا نبي من الانبياء ... فأوحى اليه ان اطبخ اللحم باللبن وكاد تقوى بعض الشعراء

مضيرة تنمي في طيب سكتها * وفي الصفاء الى مسك وكافور

كانما البصل الثاوي بصفحتها * فرائد فرشت في صحن بلور

(المصلية) ابن أبي البغل

ومصلية اما جال وشاحها * فقرع واما ...

كان هبير اللحم في جنباتها * قطاجم وسط ...

(الشيراز) لا احمد المراقصي ما يبيض به * اذا احتضرنا ...

ما منعة العين في خد توردّه * يزهى البيلسان ...

اشهى اليك من الشيراز قد وضحت * في صحن وجنته خيلان شونيز

(الكشك) بعضهم أم ذا الكشك زانيه * ان طبخناه ...

وقيل من حم يوما واحدا فلا يأكل الكشك سنة ونزل رجل ... لامرأته قومي اتيني بخبز وما رزق الله فكانت تأتيه بالخبز والكشك ... فقال لها الضيف هاتي الخبز ودعي ما رزق الله (الكامخ) دفع الى اعرابي ... بينهما كامخ

عن الغور نهوض انه الملبد وجزنا
منهسمين فابكينا بكاء لبيد يوم فراقه
اربد وانتشقنا من تلقاء طيبة الاسم
اطيب العرف وسلكنا بعرف واديها
مستبشرين فكانت طيبة الاسم
والفعل والحرف ثم عاودنا المنازل
التي قدمنا ذكرها ورجعنا كما
تستر جيع منازل الافق زهرها
وسمنا أرواح دمشق حتى كدنا نتنشق
من ذيل الكسوة عطرها واستقبلنا
الا ... على هذا السعي الجليل
وواصلنا ... على كل وجه للفضل
جميل وقطعنا بالكسوة ليلا طائلا
... كل ليل للعاشق بن طويل * وفي
تلك الليلة كان دخولنا الى دمشق
... دخولنا الى القدس
... سائرين سرى النجوم
... لغرة الصباح بغرد
في الليل ... موذنين بخواطر ...
... منهم السبيل نازلين
... تبسمت لقدومنا
... امام ركابنا
... الارادة ...
... البديع
... من الثمار
... من فضلها انما
... الارادة ... الزيادة
جامع ... على احسن
... هذه السفرة

فقال أحدهما خرء ورب الكعبة فذاقه الآخر واستطابه فقال نعم ولكنه خرء الامير وقال آخر لا يفرق بين الكامخ والخرء الا بالذوق واضيف اعرابي فاطعم الكوامخ مرارا فاستفتح الصلاة خلف الامام فقرأ الامام حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير فقال الاعرابي والكوامخ فلا تنسها النجفي

أتتني سكرجة لونها * يرف كبلورة صافيه
مضمنة من وضيء الطعام * لما يذكر العيشة الراضيه
فلم ادر هل ضمنت كامخا * من الطيب ام ضمنت غاليه

آخر ضده

شيب رأسي وحنى اعظمي * طول ائتدامي الخبز بالكامخ
فهو الى نفسي من بغضه * يعدل سم الاسود السالخ

(اللبن) قال الله تعالى وانهار من لبن لم يتغير طعمه وقال من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين وقيل اللبن احد اللحمين وسموه شحم لما كان من الشحم يتولد وقيل لرجل الخل أحب اليك أم الرائب فقال الرائب فانه على كل حال بات مع اللحم ليلة وقيل ماغص احد باللبن قط لقوله تعالى لبنا خالصا سائغا للشاربين وفي الحديث ان البقر لحومها داء وألبانها شفاء وقال صلى الله عليه وسلم عليكم بالبان البقر فانها ترم من كل الشجر وقيل مارغى من اللبن أطيب من المصرح وقيل ان الرثيئة مما يغثا الغضب قال ذو الرمة كان اذا نزل بنا نزيل فلنا له الحليب أحب اليك أم المخيض فان قال المخيض قلنا عبد مي أنت وان قال الحليب قلنا ابن من أنت شاعر

اذا شئت غناني على رحل فتية * حضجر يداوي بالمدور تير

يعني انه يمخض له وقيل لبعضهم الحليب أحب اليك أم الرائب فقال هو اكرم والطيب من ان ينفي له حال (الجبن) قال خالد بن صفوان لجارية اطعمينا جبنا فانه يشهي الطعام ويدبغ المعدة ويهيج الشهوة فقالت ما عندنا فقال ما عليك فانه يقدح في الاسنان ويلين البطن وهو من طعام أهل الذمة فقال بعض أصحابه بأي القولين نأخذ فقال اذا حضر فبالاول واذا غاب فبالثاني وكتب كسرى الى واليه ابعث الي بشر انسان على شر دابة مع شر طعام فبعث اليه بخوزي على خنزير معه جبن شاعر

أنما الجبن آفة الجسم سقما * وعلى القلب كربة الاوهام
يدلوما بلفمتي سكباج * أوشواء مفصل من عظام

(السمك) قال اعرابي كل من السمك الفذال ودع منه المبال وقال آخر كل ما تعلس ودع ما تلس وقدم الى جعفر بن يحيى سمك فقال هذا ان لم يكفن بخبيص ويقبر بنبيذ نادر مه وقال طبيب الهند اجتنبوا ما يخرج من الضرع والبحر وطالب الماهوني

ماوية فضية لحمها * الذ ما يأكله الآكل
يضمها من جلدها جوشن * مدبل فهو لها شامل
تعيشها اللجة ما خيمت * بها كما يتلفها الساحل
لونلت من فضتها عسجدا * يقلبها ماضافني نازل

(الباذنجان) في الخبر كلوا القرع واجتنبوا الباذنجان قيل لاعرابي ما تقول في الباذنجان قال

لونه

ما يكون واشتملت من وجوه المحاسن على عيون قضيت المهمات بها بالنهار وقضيت في الليل المذاكره والتقطت من الفوائد الوزيرية ما كنت ارتقب جواهره وازاهره واردت ان اذكرها في هذه الخطبة لانها واضمنها بعض العلم في هذه جواهر وازاهر فكثرت على الاوراق فانها ازاهر واقتضى الحال هذا اللفظ المسجوع فيقال فيه تلك ان اجمعها في سفر بمجموع وقد علم رحلة وهذا تاريخ ومجموع وردت الله ان هذه النبذة من القول ورد من قريحة مسها فقد الولد بقرح وأي قرح وقال نعكرها الذي كان من ماثلك الكلام لست اليوم من ذلك الطرح فليبسط الواقف على هذه الرحلة عذري و يعلم السبب في كونها ليست عادة نظمي ونثري واذا كانت القريحة في بقايا مرحها قلت شعري ابهض سجعي وشعري والله تعالى المسؤل ان يجعل في البقاء الصاحبي سلوة عن كل فقيد ويصل اسبابنا ابدا بتجديد بره الوافر وظله المديد ويرزقنا في شكر نعمه لسانا لفظه ذهب وذهنا بصره حديد (قلت) ذكرت برحلة الشيخ جمال الدين رحمه الله تعالى الى القدس الشريف صحبة الركاب

لونه لون بطون العقارب واذنابه كاذناب المحاجم وطعمه طعم الزقوم فقيل انه يحشى باللحم ويقلى بالزيت فيكون مايبا فقال لو حشي بالتقوى وقلي بالمغفرة وطبخته الحور العين وحملته الملائكة ما كان الا بغيضي وقيل لاعرابي ما تقول في باذنجان عملته بوران فقال ان شمسته مريم وطبخته سارة وقدمته فاطمة لا رغبة لي فيه وحكي ان الشبلي رئي يوما على الجسر وكان يوما مطيرا فقيل له الى أين فقال بلغني ان فلانا يعيب الباذنجان فاريد ان امر عليه فاخاصمه واوا الدمشقي

انا ما بقلي بورانه * وشرازه من لبان الغنم
وقد شنج القلي منه الجلود * كتشنيج وجه سود الخدم

آخر

كرة من المسك الذكي تذءنت * من تحت مسك لؤلؤا مقشورا

عبد العزيز

وسود تروت بالدهان فابدلت * بتوريدها لونا من النار اكلفا
كافواه زنج تبصر الجلد اسودا * ونبصر ان فسرت لجينا مؤلفا
كخلاق حبيب خاف اكثار حاسد * فاظهر صرما وهو يعتقد الوفا

(المزور) قال أحمد بن حمدون

قلت الطعام فقالوا من مزورة * ففلت زورو وليس الزور من وطرى
هاتوا اطايب ثور مائق سمنا * كالفيل قدا وان عدوه في البقر
وسكبجرها وفوها توابلها * وزعفروها وصفوها عن الغير
وقدموها على بيضاء صافية * كانما خرطت من دارة القمر
فمن نجا فدعاء الله سلمه * ومن مضى فالى الفردوس أو سقر

وقال ابن سكرة

قد صرت كالزور في اكلي مزورة * فانها كاسمها بين الورى زور
خذ الحقائق واترك ما تزوره * فالحق متبع والزور مهجور
ولا تؤثر لذيذ الاكل خوف اذى * فليس في الموت تقديم وتأخير

(طعام يعاد على مائدة واحدة) ابن طباطبا

أرز جاء يتبعه أرز * هو الابطاء يتخذ اتخاذا
فابطاء الفريض كما علمنا * وابطاء الطعام كمثل هذا

(الملح) قال أمير المؤمنين رضي الله عنه من ابتدأ غداءه بالملح اذهب الله عنه سبعين نوعا من الداء منها الجذام والبرص الخوارزمي

فهو بقل وروضة وجوارشن وادم وزاد حامل زاد

المأموني

لاتدن مني الملح ان شئته * من الابازير بالوان
فوجهه ابرص ذو نمشة * بين ثآليل وخيلان
وهاته من غير خلط له * ادام زهاد ورهبان

(العسل) قيل اجود العسل الذهبي الذي اذا قطرت منه على الارض قطرة استدارت استدارة الزئبق ولم يتغشش ولم يختلط بالتراب وقيل اجوده مايلطخ على الفتيلة ثم توقد فيها النار فتعلق وكتب هشام الى عامله ان ابعث الى بعسل من عسل خدار من النحل الابكار من المستشار الذي لم تقربه

الصاحبي الاميني رحلتي صحبة
الركاب الشريف السلطاني المؤيدي
سقى الله ثراه الى البلاد الرومية وبرود
أمره الشريف بذكر الفتوحات بها
واستيعاب الرحلة
وتسمية البلاد في البشارة المجهزة الى الديار
الشريفة المصرية وان لا يقرأها بالجوامع
المطهرة غير مولانا شيخ الاسلام قاضي
القضاة شهاب الدين احمد بن حجر
العسقلاني الشافعي عظم الله شأنه
فقرأها بالجامع المؤيدي
والازهر في شهر رجب الفرد سنة ست
عشرة وثمانمائة وقد عن لي ان اقرنها
بالرحلة النباتية فانهما رحلتان
(وهي) ضاعف الله تعالى نعمة الجناب
العالي ولا زالت طرف اخبارها السارة
تمر خاطره وتشنف سمعه وتريحه
نسمات قربنا وتجاور كريم سمعه
لأخذها بالشفعة وان حصل بينه
وبين المسرة لبعدنا طلاق فانلنا
الشريف بشره بالرجعة (صدرت)
هذه المكاتبة تهدي اليه من اوراقها
ثمرات الفتح لتتحكه بالفواكه الغضة
وتعرب عما ابدته عربياتنا من شواهد
التسهيل في فتح البلاد الرومية فانها
وحلة مؤيدة تشد اليها الرحال وان
كانت دول الاسلام حلة على اعطافه
الدهر فهي لها من اطهر الاذيال
ونبدي لكريم علمه تجلي مخدرات

نار وقيل لرجل ما تشتهى فقال جنى النحل وجنى النخل فقيل له أيهما أحب اليك قال اشفاهما وانقاهما وابعدهما من الداء وادناهما من الشفاء وجعله الله تعالى فى الجنان اللطيف بلا ثفل الخفيف بلا ثقل وقال دمقراطيس وقد سئل عما يزيد فى العمر فقال من ادام أكل العسل ودهن جسمه زاد الله فى عمره (الحلواء) قال بختيشوع الحلواء كلها حقها ان تؤكل بعد الطعام لان للمعدة ثورانا عقيب الامتلاء كثوران القماع فاذا صادفت الحلاوة سكنت وقول الناس ان فى المعدة زاوية لا يسدها الا الحلاوة على اصله قال والآكل اذا اشتهى الحلاوة ثم فقدها وجد فى حواسه نقصا (الفالوذج والخبيص) قال سفيان لابد للعاقل فى كل اربعين يوما من خبيصة تحفظ عليه قوته كل طعام بلا حلو فهو خداج وقال رجل فى مجلس الاحنف ما شئ ابغض الى من الحلواء فقال رب ملوم لا ذنب له وسمع الحسن قائلا يعيب الفالوذج فقال لباب البر بلعاب النحل بسمن الماعز ماعاب هذا مسلم قط وقال اعرابى وددت ان الموت والفالوذج اعتلجا فى صدرى وبعث رجل الى مزبد فالوذجا قليل الحلاوة فقال ينبغى ان يكون هذا عمل قبل ان يوحى ربك الى النحل وقيل ذهبت بهجة الخبيص منذ عمل من عسل وأتى يزيد بن الوليد بفالوذج فجعل الغاضرى يأكل ويسرع فقال يزيد ارفق فالاكثار منه يقتل فقال الغاضرى منزلى على طريق المقابر وما رأيت جنازة قيل ان صاحبها مات من أكل الفالوذج (اللوزينج) قيل لبعض الناس ان التمر يسبح فى البطن فقال اذا كان التمر يسبح فى البطن فان اللوزينج يصلى فيها التراويح وقيل اللوزينج قاضى قضاة الحلاوات شاعر فى وصفه

مستكثف الحشو ولكنه * ارق جسما من نسيم الصبا
يخال من رقة خرشائه * شارك فى الاجنحة الجندبا
لوانه صور من خبزه * ثغر لكان البارد الاشنبا

وقيل لآخر ما تقول فى لوزينجة قد رق قشرها وغرقت فى سكرها ودهن لوزها فقال ما اشد الوصف اذا عدم الموصوف (العصيده) بعض الاعفال

وقدم من قبل الخبيص عصيدة * مغشى اعاليها بمنثور سكر
ترى الجمر اثناء العصيدة كامنا * فتحسب مسكا بين اقطاع عنبر

ورئى مخارق وهو يدور حول قدر يتخذ فيها عصيدة ويقول بصوت عجيب

أنت ياذات الاثافى * اسمعينا غليانك
فنشك ونشيشك * طاب عنبرك وبانك
انما قتلى لنفسى * واجتهادى لمكانك

(القطائف) كشاجم

قطائف مثل اضابير الكتب * كانها اذا تبدت من كثب
* كوائر النحل بياضا وثقب *

آخر

الذ شئ على الصيام * من الحلاوات فى الطعام
قطائف نضدت فحاكت * فرائد الدر فى النظام
منومات على جنوب * فى الجام كالصبية النيام

تمت الحصون بكل وجه حسن واستقرار سديس عصابتها المؤيديه على قديم عادتها بين فى هذه الحلية وفتح فلعنها وقد الجناب الحلبيه شقيبه واعلن حرك بابها مصراعى شقيبه وتلا اقفاله بسورة الفتح جهرا فان مع بعد ماعسرت على الغير بسرا العسر يسرا ان مع العسر يسرا وصعدت انفاس الادعية من افواه وبدلت مراميها فرحا بنا وسرورا صوامعها ونلاث البيع بمساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا واخلصت الطاعة لشيخ ملوك الارض طائفتها الارمنية وانقطعوا فى زوايا الطاعة مريدين لهذه المشيخة الشريعية الصوفية الشريفة ورغب ابن رمضان فى طاعتها الرغائب فجعلنا له فى ربيع حلاوة الرغائب وادنيناه ورفعنا قواعد بيته الابراهيمى من ارمنة فدنا منها الى اعلى المراتب وتلفظت سيوفنا بحلاوة الفتح ورشفت السنتها فى كل قطر فطرها ففتحت لهذه الحلاوة ثغرها اناس من بعده وانتجمت ابياتها لما انظمت على بسط الطاعة بحرها ومص حصن مصيصة من رحيق هذه الطاعة فامسى ثغره بافواه الشكر يقبل ويسطح بين جسره لمواطئ خيلنا فرحة وتهلل وجانس الفتح بين اياس وباياس ولم ينتظم لبنى كند بيت بملطية يقام له وزن

(التمر) قال النبي صلى الله عليه وسلم من تصبح بسبع تمرات عجوة لم يصبه يومه ذلك سم ولا سحر وقال صلى الله عليه وسلم أوّل ما يفطر به الرطب والتمر وأوّل ما تأكل النفساء الرطب والتمر لان الله سبحانه وتعالى قال لمريم وهزى اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا وقال شيخ ما وضع الناس فى أفواههم شيئا اطيب من عجوة ووصف اعرابى تمرا فقال تمرات جودفطس يغيب فيهن الضرس كان نواها السن الطير تضع التمرة فى فيك فتجد حلاوتها فى كعبك وقال اعرابى ضفنا فلانا فاتى بتمر كاعنان الوردان يوحل فيه الضرس وقيل خير التمر ماغلظ لحاه ورق سحاه ودق نواه قال النابغة يصفه

صغار النوى مكنوزة ليس قشرها * اذا طار قشر التمر عنها بطائر

آخر وكنت اذا ما قرب الزاد مولعا * بكل كميت جلده لم يؤسف

مداخله الاقراب غير ضئيلة * كميت اذا خفت مزادة مخلف

آخر يا حبذا التمرة ما احلاها * تدمى الفقحة من ذكراها

وقال الحجاج يوما لجلسائه ليكتب كل واحد منكم اطيب طعام وليدفعه الى فكتب كلهم التمر والزبد وقال سوار لرجل حضره لشهادة بم تشهد فقال

شهدت بان التمر بالزبد طيب * وان الحبارى خالة الكروان

فقال اما الاول فانى اشهد به ايضا (اكل التمر) قال بعضهم لم انتفع باكل التمر الامع الزنج واهل اصفهان فالزنج لاتختار وانا اختار واهل اصفهان يأخذون قبصة فالى ان يفرغوا من اكلها لم يأخذوا من غيرها وانا اختار كما احب وقيل فلان برم قرون اى لايخرج مع اصحابه ويا كل تمرتين تمرتين (الرطب) قال ابن هبيرة اى لقمة مخلوقة غير مصنوعة وصرف غير ممزوجة اطيب فقال بعضهم البيضة وقال بعضهم التمرة فقال هلا قلتم رطبة قال المتوكل يوما للفتح الحلواء أطيب أم الرطب فقال يد الله أصنع وقال الثورى ما اعنف رجلا يبيع ثيابه ايام الرطب فيشتريه بها ذاكر الرشيد عيسى بن جعفر اى الرطب اطيب فقال الرشيد القريثا وقال عيسى السكر فارسلوا الى الاصمعى فسأل الاصمعى الرسول عما دعى له فقال الرسول كان كذا فلما دخل سألاه فقال هذا لايخفى ان القريثا اجود كنا بالبصرة صبيانا نلعب بالنوى فنجعل نوى القريثا دنانير ونوى السكر دراهم فنعطى نواة من قريثا ونأخذ عشرين من سائر النوى فضحك الرشيد وأمر له بصلة (العنب) قيل اجود العنب ماغلظ عمده واخضر عوده وسبط عنقوده وقال أبو حنيفة الدينورى عن بعض اهل دمشق انه وزن حبة عنب مجلوبة من قرية يقال لها قرية العنب فكان وزنها عشرة دراهم وان العنقود منها يملأ السلة ابن الرومى

وزار فى مخطف الخصور * كأنه مخازن البلور

قد ضمنت مسكا الى السطور * وفى الاعالى ماء ورد جورى

لم يبق منه وهج الحرور * الاضياء فى ظروف نور

لوانه يبقى على الدهور * قرط آذان الحسان الحور

الصاحب وحبة من العنب * من المنى متخذه * كانها لؤلؤة * فى وسطها زمرده

وله حسبتها من بعد تمييزى لها * لؤلؤة قد ثقبت من جانب

ويظهر منه اقتباس وانعكس هذا الاسم بعد الاستحالة وان كان مما لايستحيل بالانعكاس وتسجر كافرهم وقد اضرم به النار فاطبقه بلسان جر لا يفحم وما هو الا كافر طال عمره فاعته لما استبطأته جهنم وفر الى ملاذ عثمان فكى مناريقتله فى تلك الارض عليان الجهاد فى اعداء الدين عند العصابة المهدية من الفرض وسمع العصاة بطرسوس زئير آساد نامن بعيد فادبر مقبلهم وتخيل ان الموت اقرب اليه من حبل الوريد واعربت ابوابها بعد كسرة عن الفتح وقال اهلها ادخلوها بسلام آمنين واوى العصاة الى جبل القلعة لما رأوا بعد القتال هذا الفتح المبين وصفق مقبلهم وجهه فصفقت فيه افواه المدافع وحكم عليه القضاء بالاعتقال ولم يأت عند ذلك الحكم بدافع وشاهد القرمانيون من سيوفنا شدة الغرم نخشى كل منهم ان يصير لحما على وضم ورأوا السن السهام فى افواه تلك المرامى برايتنا الصائب ناطقه وما اظهروا على سماء برج غيوم ستائر الا لمعت فيها من بوارق نعوطنا بارقه فزفوا الاطواق من الخنق فطوقناهم بالحديد واجتنينا الفتح المأمونى برأينا الرشيد وما خفى عن كريم علمه وقوع انتقامنا

(الخوخ) الطيلسانى

وخوخة اعطيتها هشة * بيضاء مثل اللبن المخض
كانها كف امرئ شدها * قبضا الضرب منه أو عض

آخر
كانه الزبد اذا ما النوى * بالعسل الماذى فى صحنه

الصنوبرى
كوجنة البست خلوقا * فزال عن بعضها الخلوق

(الرمان) قال النبى صلى الله عليه وسلم نعم الشئ الرمان ما من رمانة الا وفيها حبة من الجنة من أكلها نورت قلبه واذهبت عنه الوسواس وقال امير المؤمنين رضى الله عنه كلوا الرمان بشحمه فانه دباغ المعدة وقال الواسطى

رأت رمانة من فوق دوحتها * ولونها ببديع الحسن منعوت
فالقشر حق لماض ضم رائحة * والشحم قطن له والحب ياقوت

ابو طالب المأمونى
حق خليع ناصع دهنه * مستودع جمر اليواقيت

وله فى وصفه عند تفتيته
الجام ارض و بنانى حيا * تمطر منه بردا أحمرا

ابن شاه
ورمانة شبهتها اذ رأيتها * بثدى كعاب او بحقة مرمر
مهممة صفراء نضد حولها * يواقيت حمر فى ملاء معصفر
لها قشر عقيان وراس مشرق * واغصان خيرى واوراق عبهر

(التين) كشاجم
اهلا بتين جاءنا * مبتسما على طبق
كسفرة مضمومة * قد جمعت بلا حلق

البحترى
وتين كاطراف الثدى معسل * كشاجم سفر جعن من الحرير الاصفر

(الزبيب) خطب اعرابى امرأة فطلب سكر النثار فرآه غاليا فاشترى زبيبا فنثره وقال

ولما رأيت السكر العام قد غلا * وايقنت انى لا محالة ناكح
نثرت على راسى زبيبا وصحبتى * وقلت كلوا اكل الحلاوات صالح

بعضهم
حوى زقين من عسل مصفى * نسينا عند طيبته الرضابا
وهاب الاغتصاب عليه منا * فانشأ فيه تدبير اعجابا
أرانا فوق عاتقه سنانا * واودع بينها خشبا صلابا

وله
خذ عسلا فى زبرجد جعلوا * له صماخا يصون ما فيه

المأمونى
وذات احمرار صادق اللون خلتها * ارتنا باعكان لها شطب النصل
قد انحلت لونا من النحل ناصعا * ليعلم ما تحويه من عسل النحل

(القشمش) المأمونى
وقشمش كخرز * للنظم لم يثقب
تحلى بها الكاس لما * بينهما من نسب
كأنه اوعية * يحملن ذوب الضرب

الشريف فى الغادر ابن الغادر المادبر وقطع الله دابره وظهور السر الابراهيمى لما ادعى انه غرور وتلك الفئة الغادره كله بسيوفنا فاخرسه وتخبطه شيطان الرعب بمسه ورأى فيه تلك الهمة العالية فنجا من تلك الوقعة بفرسه ونفسه وأوى من قبل الى جبل ليعصمه فقال له لا عاصم اليوم من امر الله ورماه من شاهقه فى بحر عساكرنا بعد ما عض عليه بثناياه وسمع الرعد من سيف ابراهيم فغر وقد شاهد من اصيب بصواعقه من عصاة التركمان وصدقت فيه عزائم اتراكا وما رؤى احد فى ذلك اليوم من الترك مان وسقوا وعار تلك الجبال من دمائهم فكادت احجارها ان تورق وتخضب بعد المحل وجنوا بالعسال عسل النصر وغنموا من الانعام ما زاد فى عدد اجناسه على النحل ونفرت عنهم أوانس تلك الظباء والمتيم ينشد لهفى لظبية أنس منكم نفرت وانفطرت كبده لما رأى كواكب الحلى من افلاك تلك الصدور قد انتثرت وسن المقر الصارمى فيهم عزمه فقطع بهذا الصارم من عواتقهم اوصالا وجبت نار حربه فسبكت اوانيهم من الذهب والفضة تحت حوافر خيله تعالا ورخصت انواع الديباج فكم من معدنى صارم مع دبى لان قبورهم

أو لؤلؤ حـلى اعـلاه بماء الذهب

(الطين) سئل بعض الفقهاء عن اكل الطين فقال لا يجوز لان الله تعالى قال كلوا مما فى الارض حلالا ولم يقل كلوا الارض وقيل لرجل كل من هذا الطين فقال او بلغت ان فى بطنى ركن او ثلمة يجب سدها وكان المأمون مولعا به كله فسأل ابن بختيشوع عن دوائه فقال عزمة من عزمات الرجال فآلى على نفسه ان لا يعاود تناوله (الموز) ابن الرومى

انما الموز حين يمكن منه * كاسمه مبدلا من الميم فاء
وكذا فقد العزيز علينا * كاسمه مبدلا من الزاى باء
فلهذا سار بل سماه موزا * من افاد المعانى الاسماء

وله مثله فى طيب الطعم

يكاد من رقة المحبوب * يدفعه البلع الى القلوب

(الجوز واللوز) ابن الوردى يصفه

قطع العاج نحتت فى حرير * اجر فى مداهن من ساج

المأمونى

رشدى الله بر يعد نفعه * من كف من يجنيه مالم يكسر
درع يسوغ الآكليه بضمه * صدف تكون جسمه من عرعر
متدرع فى السلم فوق غلالة * درعا مظاهرة بثوب اخضر

وله فى اللوز

ومستجن عن الجانين ممتنع * بجنة لم يحكها كف نساج
در تكون من عاج تضمنه * فى البر لا البحر اصداف من العاج

(الفستق) الصنوبرى

من الفستق الشامى كل مصونة * تصان عن الاحداث فى بطن تابوت
زبرجدة ملفوفة فى حريرة * مضمنة درا مغشى بياقوت

ابن الواسطى

مثل الزمرد فى حرير اخضر * فدضمه صدف من العاج الحسن

(الشاهبلوط) ببغا

وشاهبلوط تناهى واستتم * كخرز من سبج لم ينتظم
كانه لما ترا آى من أمم * فى صحة التشبيه اظلاف الغنم

(العناب) بعضهم بنادق قد خرطت * من العقيق الاحمر

(الاجاص) بندار

اجاصة تحكى اذا حد النظر * فى شكلها سود صغيرات الاكر
* محزوزة ولا يرى فيها اثر *

(المشمش) قال رجل طبيب لرجل يغرس مشمشا ما تصنع فقال اغرس شجرة تثمر لى ولك فاخذ هذا المعنى ابن الرومى فقال

اما رأيت الدهر بستان مشمش * تعلم يقينا انه لطبيب
يغل له مالا يغل لاهله * يغل مريضا جل كل قضيب

بعثرت وتلا لسان حال الكتب على السمور وغيره من اصناف الوبر واذا الوحوش حشرت وانقادت ركائبهم الينا وبدور مواطنها فى بروج تلك الجبال قد اشرقت والناظر يتلو متعجبا افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت وكانت نار حرب القوم على القعر الابراهيمى بردا وسلاما فانه رفع قواعد بيته فى ذلك اليوم وعلمنا ان الله قد جعل لابراهيم فى هذا البيت الشريف مقاما ورقاه فى عمر الابدار الى بروج الكمال فابدر فيها وسرى وانشد لسان الحال بهذا المقال
وقد ظهرت فلا تخفى على احد الا على اكمه لا يعرف القمرا
وان كان شبلا فهو فى الخبر كاسده ومصارع ليوث الحرب قد جعلها الله من صغره تحت يده ورفع له فى هذا الابتدا وسيره فى الآفاق خبرا وعلم الاعداء ان دمعهم يجرى عند لقائه دما وكذا جرى وهذه المقابلة تليق بابن الغادر على قبح سريرته وغدره فانه اخرج اهل تلك البلاد من ارضهم بتطليه وقد لا بسحره وسألنا قبل ذلك فى ولده وفد العود اليه والف ابوتنا الشريفة كره العود الى امه كى تقر عينها ولا وتوطن فرددناه الى نص الكتاب ومشى تحزن عليه فى لف نص الكتاب ومشى فى ظلم الطغيان ولم يعمل بقوله تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان

(الفرصاد) بعضهم

وجني فرصاد كأن متونه * برش على ياقوتة حمراء

(السفرجل) ابو علي بن ابي العلاء في وصفه

نصف السفرجل ثدي * والنصف بحسب سره * فمن احب رآه * فما يغادر ذره

آخر

ان السفرجل ريحان وفاكهة * يحظى المشم بها والذوق والنظر

يحكي وديكة تبر بل لهيب لظى * شبت ضحى وشعاع الشمس منتشر

ابن طباطبا

سفرجلة حذوا اراءها * تحم الفؤاد لقول النبي

وقد ذكرنا ما يضارع ذلك مع ذكر الاشجار والنبات في حده (جهل العرب بطيبات الاطعمة) كانت العرب لا تعرف طيبات الاطعمة انما كان طعامهم اللحم يطبخ بماء وملح حتى ادرك معاوية رضي الله عنه الامارة فاتخذ الوان الاطعمة قال ابو برده كانوا يقولون من اكل الخبز الحواري سمن فلما فتحنا خيبر اجهضناهم عن خبزهم فقعدت عليه آكل وانظر في اعطافي هل سمنت وقال خالد بن عمير العدوي شهدت فتح الابلة فوجدنا سفينة مملوءة جوز فقال رجل ما هذه الحجارة ثم كسروا واحدة فقالوا طعام طيب وقال بعضهم اصابوا اجربة من الكافور فقالوا هذا الملح فذاقوه وقالوا لا ملوحة لهذا الملح ففطن ناس من اهل الخبرة فجعلوا يعطونهم جرابا من الملح ويأخذون جرابا من الكافور وقدم الى اعرابي خبز عليه لحم فاكل اللحم وترك الخبز وقال خذوا الطبق وقدم فالوذج الى اعرابي فقيل له ما هذا قال الرمان المعلق (قاذورات اطعمة العرب) كانت بنو أسد يأكلون الكلاب ولذلك قال الفرزدق

اذا أسدي جاع يوما ببلدة * وكان سمينا كلبه فهو آكله

ويأكلون الهبيد وهو الحنظل المالح وقال بعضهم نزلت برجل فاضافني فاتى بحية فشواها فاطعمنيها ثم اتى بماء منتن فسقانيه فلما اردت الارتحال قال الا أقت طعام طيب وماء نمير وكانوا يأكلون في الجدب العلهز وهو الحلم الكبار يدق مع الوبر وقيل هو العلهز بالفتح وكان أحدهم يتناول الشعر المحلوق فيجعله في حفنة من الدقيق ثم يأكله مع ما فيه من القمل ولذلك قال شاعرهم

بني أسد جاءت بكم قملية * بها باطن من داء سوء وظاهر

ومن طعامهم الفظ وهو ماء الكرش وقيل لاعرابي ما تأكلون فقال نأكل ما دب ودرج الا أم حبين فقال لتهن أم حبين العافية أبو نواس

ولا تأخذ عن الاعراب طعما * ولا عيشا فعيشهم جديب

وكان رؤبة يأكل الفأر فقيل له الا تستقذره فقال هو والله ما يأكل الا فاخرات متاعنا وبنو تميم يعيرون بأكل الضب قال ابو نواس

اذا ما تميمي اتاك مفاخرا * فقل عد عن ذا كيف اكلك للضب

(اكل قاذورات على غلط) قال الاصمعي دنوت من بعض الاخبية في البادية فسقيت لبنا في اناء فلما شربته قلت هل كان هذا الاناء نظيفا فقيل نعم انا نأكل منه بالنهار ونبول فيه بالليل فاذا أصبحنا سقينا الكلب فيه فلحسه ونقاه فقلت لعن الله هذه النظافة ولعنكم من قوم

فقاتلتهم بسطوات النهى الا باهله
وقاتله وما حاق المكر السيئ الا باهله
وحل ركابنا الشريف بالابلستين
في العشرين من ربيع الآخر فجمعنا
بعضها الزاهر بين ربيعين وتممناها
بعشر الاقامة لاستبقاء ما للناس من ذمة
جيرانها من الدين ورحبت بنا
وبسطت بساطها الا ... وقالت
على الر... والعيب والقنا ... دنياه
وما الاعيان من صنع ... في أخدتها
كالخبر وقررناه ... ورها باختلاف
الآلات فقلنا ما قررناه ... تمشيا على جبر
وادعت أن صخرها الاصم فاسمعناه من
آذان المرامي بتغير الدافع وتحريك
الوتر وطلعت في ظهر الجبل كالدمل
فطار كل جارح من سهاما بريشه الى
فتحها وظنت صون من بها العلو وذلك
السفح فطالت سيوفنا الى دماء القوم
وسفحها وقرعنا جبلها باسباب المدافع
وكسرنا منه السنيه وامست حلق
مراميها كالخواتم في اصابع سهامنا
المستويه ونحر بحرها طائعا فركبنا
عليه سفن جسور على الزحف جادره
واقلعنا الى خشب سفينتها المسنده
فرقنا فلوع سائرها ونحر بنا فريتها
العامره هذا مع ان الملك خطبها لنفسه
وأراد ان يعرج اليها فرفعت عليه
ولم ترضه لنقص العرج ان يعلو عليها
فرحل عنها ولم يحظ من ديوان وصلها

متقدرين

متعذر ين قال ونزلت على امرأة فنظرت الى قطع من القديد منظومة فى خيط فامعنت فى أكله فأقبلت المرأة فقالت يا هذا اليس ما اكلت مما يؤكل فقلت ماهو وقالت انى امرأة ختانة اختن جوارى الحى فكلما خفضت واحدة نظمت خافضتها فى هذا الخيط لاعرف عددهن فتقيأت استبشاعا وقعد رجل فى سفينة وركب معه يهودى فداحتضن سلة قديد فاستولى عليها الرجل وأخذ يا كلها حتى لم يبق الاعظيمات فلما اراد الخروج الى البر رأى اليهودى السلة فارغة فسأل عنها فقيل ان هذا الرجل اكل مافيها فولول وقال اكلت ابى فسئل عن ذلك فقال كان ابى اوصى ان يدفن ببيت المقدس فلما مات قددناه لنسهل حمله فاكله هذا (الموصوف بالطيب) يقال الذمن زبد بنرسيان واحلى من الشهد واذكى من الند وانشهى من انجاز الوعد واحلى من المن والسلوى ألذ من نظر المعشوق فى وجه عاشق بابتسام آخر

والذمن انعام خلة عاشق * زاره بعد منع وشماس

أعذب من الماء الزلال اطيب من قبلة الحبيب على غفلة الرقيب طعام تغض به العين عن الفم وقال رقبة بن مصقلة فى صفة دجاجة زيرباجة كان اعناقها فى بياض الفضة عليه رقاق كقباطى مصر ورغف كبارة لعمرو بغرر كانها السندس وخل كذوب العقيق ثم جاؤا بفالوذج كان الزئبق اجارى يسبح من خلاله للجرياسى وجهه ترى نقش الدرهم من تحته ظاهرا يذوب قبل التطعم ويبتلع قبل التذيذ (الموصوف بالنتن) انتن من الجيفة ومن ريح الجورب ومن العذراء ومن مرقات النجعة أى ماتمزق من شعرها اى ما يتقطع (كنى الاطعمة واسماؤها الاعلام عند الصوفية) قد اكثر الناس من ذلك وذكرت منه طرفا هو أقرب الخبز ابو جابر والسكباج ام القدور والقلية زلزل المغنى والطباهج الزرزر الصناج والمضيرة الشيخ اليهودى ابو الزنبق البقل أبو زحام بلامنفعة الخل أبو عامر الغضبان الخيار أبو الاخضر البندق التشاء أبو القرون البصل أبو قصان الدجاج أم حفص الفروج بنات المؤذن السكر أبو شيبة الجوزى (أنواع من ذكر الاطعمة) كان النظام اذا خلط كلامه فى ذكر الاطعمة ببعض الفاكهة يقول الزيت نصرانى والخل يهودى واللبن والزيتون نصرانيان راهبان على لون صبغهما صبغوا ثيابهم وقيل الحناء والنعشيل يهوديان والسمن مسلم من غوداكل الطعام وان كان ضارا لم يضره بل ينفعه حتى ان السم من تعوده اكله لم يضره والطعام الجيد النافع للعامة اذا اكله من كان مستغربا له غير عاهده يضره وقد ذم الاطباء مايخرج من الضرع وقريش تعودت اكلها وانظر كيف زمها وسخاؤها وعقولها ودهاؤها ومرجالينوس مع تلامذته ببقلة فسألوه عنها فقال هى سم ساعة فاذا رجل يأكلها ولا تضره فسألوه فقال هذا عادة فقال جالينوس هل لك فى مصاحبتى فاحسن اليك فقال الرجل بلى فصاحبه زمانا يأكل ما يأكله ثم عرض عليه ذلك البقل فاكله فمات لوقته أبو طالب المأمونى فى السكنجبين

ومستنبع ما بين خل وسكر * دوائى من دائى به وشفائى

رأيت به فى الكاس اعجب منظر * مذاب عقيق فيه جامد ماء

* (وما جاء فى احوال الاكل والاكلة والنطعن) *

(الرخصة فى تناول المباحات) قال الله تعالى لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا وقال

بعموح ولكن ساعتزوتها قالت
بكارتها مرحبا بابى النصر وابى الفتوح
وتعلق سكانها باذيال الامان ذاسناهم
ولكن كانوا فى صدرها غلا فنزعناهم
وجاءت مغافر جندروس قبل التخلص
متهابراعه فاحسنا الختام بدربلة
والعين اسكبر المدامع على عجرها
الذى كان غير مكرم واحسنا التدبير
فى الصناعه وسمعت كرنبرت بذلك
قالت من بها من اثر معطله وزهت
فرحة بمصرها المشيد ووصلت مفاتيحها
يوم هذا الفتح متشبثة باسبابها الحديد
وغارت عروس ببنتان من ذات غ طمتنا
لما البارع وجهزت كانها شهد
لما بالخاومر المواثع وهى ايضا من
من الالماعسه ومنعت واراد
السموال اسمها العالى فاستنبقته
وترفعت وعوت كلا به فلفمتهم ما نقل
وزنه من احجارها الثقال خلافا لمن
اصبح الاشعر عنده مثقال الاعتقال وعلم
طغرق ان سهامنا فى كل عضو من
اعضاءالعدا اجارحه وافواه مدافعنا
نااعراض العدو من سائر القلاع
فادته قدت يداه عن المنع وجنح الى
الاخلاص فسابعه باب الطاعة ورفع
صوته فى الفاتحه وضحك ناموس
ملكنا الشريف على من ادعى بلغتنا
وذكر ولكن اكثرهم سهاما ناد ماجرى
من محاجرالقلعتين ولم يتدبر وقال

وكلوا واشربوا ولا تسرفوا وقال قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق وقال تعالى كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا الله وقال النبي صلى الله عليه وسلم اعمل صالحا وكل طيبا والبس لينا وقال ابن عباس رضي الله عنهما كل ما شئت والبس ما شئت ما أخطاك اسراف ومخيلة ورغب الله تعالى آدم في الخلود في الجنة فقال ان لك ان لا تجوع فيها ولا تعرى وأنك لا تظمأ فيها ولا تضحى فبدأ باشتراط الشبع ومر عمر رضي الله عنه بشاب فاستسقاه ماء فخاض له عسلا فلم يشرب وقال اني سمعت الله تعالى يقول أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا فقال الفتى انها والله ليست لك اقرأ ما قبلها ويوم يعرض الذين كفروا على النار فشربها عمر رضي الله عنه وقال كل الناس افقه من عمر واجتمع فرقد السبخي والحسن على مائدة فأتى بجام خبيص فأبى فرقد أن يأكل وقال أخاف ان لا أؤدي شكر الله تعالى عليه فقال الحسن كل فلنعمة الله عليك في الماء البارد أعظم منها في الخبيص قال الشيخ أبو القاسم رحمه الله فانظر الى فقه الحسن وفهمه والى ضعف رأي فرقد مع اسلامه واعتبر بهما قول النبي صلى الله عليه وسلم فضل العلم أحب الي من فضل العبادة ولفقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد (غسل اليدين قبل الطعام) دعي سلمان رضي الله عنه الى طعام فلما دخل توضأ للصلاة فصلى ثم قدم الطعام فاستدعى الماء وغسل يده فقيل ألم تغسلها آنفا فقال نعم ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من غسل يده قبل الطعام وبعده أكل في سعة من رزقه وقال الحسن رضي الله عنه غسل اليد قبل الطعام ينفي الفقر وبعده ينفي اللمم وامتنع رجل من غسل اليد للطعام عند موسى الرضي فقال اغسلها فالغسلة الاولى لنا والثانية لك فان شئت فاتركها وغسل رجل يده عند المأمون ومد يده الى رأسه فأمر باعادة غسلها ثم مدها الى لحيته فأمره باعادته وقال لا يلي غسل اليد للطعام الا الطعام وقدم الى مالك بن أنس رضي الله عنه حيث يراه المهدي الماء ليغسل يده للطعام فقال هذا بدعة فقال المهدي يا أبا عبد الله البدعة تعتبر في الشر فأما أبواب الخيرات فاحداثها سنة وغسل رجل يده مرارا فلم تذهب عنها الدسومة فقال كاد هذا الدسم ان يكون لنا نسبا وصهرا وامتنع اعرابي من غسل اليد بعد الطعام فسئل عنه فقال فقد رائحته كفقده وكان اعرابي عند سعيد بن مسلم فقعد للطعام فقتل قملة فقيل له اغسل يدك فقال لا ضير ما بقي على يدي الا خرشاؤها وكان اعرابي يفلي ثوبه ويأكل ويحبق فقيل له أما تستحي ويحك فقال وما أنكرت ادخل حديثا واخرج عتيقا واقتل عدوا وكان عبد الله بن سلمان يبطئ في غسل اليدين ويقول يجب ان تكون مدته مدة زمان الاكل (ذكر الله على الطعام) قيل اذا جمع الطعام أربعا فقد كمل اذا كان حلالا وكثرت عليه الايدي وسمي الله في اوله وحمد في آخره وقال طاوس من سمى الله على طعامه لم يسأله عن نعيمه وقيل ذكر الله على الطعام شفاء بريء من الداء وذكر الناس داء لا يقبل الشفاء وقيل اذا أكلتم فسموا وادنوا اي اذكروا الله وكلوا مما بين ايديكم وكان ابن عباس اذا وضع الطعام يقول بسم الله عني وعن كل آكل معي وكان سعيد بن جبير اذا فرغ من الطعام يقول اللهم قد اشبعت وارويت وطيبت فهنئنا برحمتك وقال بعض القصاد يا معشر الناس ان الشيطان اذا سمى الانسان على الطعام والشراب لم يأكل معه فكلوا خبز الذرة والمالح ولا تسموا ليأكل معكم ثم اشربوا الماء وسموا الله حتى تقتلوه عطشا (حمد الاكل من

حصن سكنتها ان كانت قلعة نجم
عقابا في عقاب فالنسر الطائر يخفق
تحت قادمتي باجنحته او كان الهلال
قلامة لانملتها التي ملاها من الاصيل
خضاب فكف الخضيب ونجم ترب
ويسح بياض جبهته فأنا الهيكل
الذي ذاب قلب الاصيل على تذهيبه
وودينار الشمس ان يكون من
تعاويذه والنعرة التي لولا سموفرعها
تفكهت به حبات الثريا واسفمت
في سلك عناقيده وتشامخ هذا الحصن
ورفع انف جبله وتشامم فأرمدنا عيون
مراميه بدم القوم وأميال سهامنا على
تكحيلها تتزاحم ووصل النقب
بتنقيبه عن مساءتهم الى الصواب
وايقنوا ان بعده لم يضرب بيننا بسور له
باب وكان منهل مأثم عذبا فأكثرنا
على منبعه الزحام وتطفلوا على رضاع
ثدي دلو فلم ترض ام المنع بغير
الفطام وامسى دلوهم كدلو ابي زيد
السروجي لا يرجع ببله ولا يجلب
نقع غله وحكم المدفع الكبير على سور
القلعة فقال له السور دائم النفوذ
والاحكام وانقلبوا صاغرين الى
الطاعة وقد قابلنا انف جبلهم بالارغام
وجمراء خليلهم الكردي لما قام
لهم على جهله الدليل وقالوا طاعة
السلطنة الشريفة ما نراعي فيها من
العصاة خليل وسألونا الصفح عن

جانب الصحفة وعذر ذلك) قال النبي صلى الله عليه وسلم ان البركة تنزل في وسط الصحفة فكلوا من جوانبها ولا تأكلوا من وسطها وقال أنس بن مالك كل بيمينك وتناول مما يليك وأكل اعرابي مع بعض السلاطين فقال كل مما يليك فقال رأيت جانبك امرع ومن اجدب انتجع وأكل اعرابيان على مائدة فمد أحدهما يده فقال له الآخر كف يدك فان لك في ما بين يديك مقنعا فقال اني من قوم اذا اجدبوا انتجعوا فقال له ويلك وهل على مائدة أمير المؤمنين جدب ثم مد الآخر يده فقال له صاحبه كف يدك فقال اني من قوم اذا اخصبوا تخيروا فاستحسن عبد الملك كلامه وأمر له بصلة وأكل اعرابي من بني عذرة مع معاوية فمد يده الى ثريدة بين يدي معاوية فقال معاوية أخرقتها لتغرق أهلها فقال الاعرابي ولكن سقناه الى بلد ميت فضحك معاوية وأمر له بجائزة وكان أبو علي بن حمدون في مجلس وعند القوم نقل فمد يده الى ما بين يدي صديق له فقيل له ما تفعل فانشد

واحيانا على بكر أخينا * اذا ما لم نجد الا اخانا

وكان الهاشم الشاعر على مائدة عليها جدي فجعل يجر الجدي الذي كان يليه ولم يجر وكان الجانب الذي عليه اللحم يلي قوما آخرين فقال *فما اغواشيها وفيهم صدورها* (أوقات الطعام المحمودة والمذمومة) سئل طبيب أي اوقات الطعام أحمد فقال اما من قدر فاذا جاع ومن لم يقدر فاذا وجد (الغداء والعشاء) قيل العشاء متخمة وتركه مهرمة وقال بقراط من تعود العشاء ثم تركه التبس عليه طبعه وقال عمر رضي الله عنه لابنه لا تخرج يا بني من منزلك حتى تأخذ حلمك يعني حتى تتغدى دعا الحجاج رجلا الى غدائه فقال قد أكلت فقال له الحجاج انك لتباكر الغداء فقال الرجل الخلال ثلاث ان توجبت لم يوجد مني خلوف وان شربت شربت على ثفل وان حضرت قوما أكلت ومعي بقية من عرضي وقيل خير الغداء بواكره فقيل المحمود ذلك في كل وقت فقال نعم اذا كان شتاء فلطول الليل واذا كان صيفا فلبرد الماء وقلة الذباب واستدعى رجل الغداء فقيل له اصبر حتى تطلع الشمس فقال انتظر بغدائي قادما من وراء خراسان وقيل خير الغداء بواكره وخير العشاء بواصره وقيل خير الغداء بواكره وخير العشاء سوافره أي ان تأكل وعليك ضوء وسأل رجل الحسن عمن يأكل مرة فقال أكل الصالحين فقيل مرتين فقال غداء وعشاء أكل التجار فقيل ثلاث مرات فقال ذلك حمار يبني له آري (ذم الشبع والاكثار من الاكل وحمد الاقلال منه) قال النبي صلى الله عليه وسلم اياكم والبطنة فانها مفسدة للبدن مورثة للسقم مكسلة عن العبادة وقال صلى الله عليه وسلم الرغب شؤم وقيل الموت جوعا خير من الحياة شبعا وقال ذو الرياستين عجبت لاتفاق الاطباء على ثلاث كلمات قال طبيب الروم كل قليلا ولا تكن عليلا وقال طبيب فارس كل قصدا لا تلق من الكظة جهدا وقال طبيب الهند كل قدرا لا تضيق به صدرا وقيل صحة الجسم قلة الطعم وصحة الروح اجتناب الاثم وجاء رجل الى أبي مسلم فقال اعطيك دواء تأكل معه ما شئت فلا يضرك فقال لا حاجة لي فيه فقبيح بالانسان ان يدخل المستراح في كل يوم أكثر من مرة وقبيح به ان يحن في الشهر أكثر من مرة وقال الخليل اثقل ساعاتي ساعة آكل فيها وقال مالك بن دينار وددت ان رزقي حصاة امصها فقد ضجرت من كثرة ترددي الى الخلاء وقال تعالى والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الانعام

حديث جهلهم القديم وسلموا القلعة رضا فخوا طرنا الشريفة فجمعوا بذلك بين الرضا والتسليم وتنكرت اكراد كركر بسور القلعة فعرفناهم بلامات القسي والفات السهام باصوات وعطست انوف مراميهم وتبرموا من مدافعنا كان بها زكام الخطب خليلهم الكردي لما شاهدوا جليلا وقال كل منهم يا ليتني لم اتخذ فلانا خليلا واورث عاديات المدافع بالقلعة قدحا فامست بالزلزلة مهدده الى ومروا من سطواتنا الشريفة البروج فادركهم الموت في بروجهم المشيده وسألنا كرديهم في جزيل ماله ليغدو بنفسه الخبيثة ويروح فلم نرض منه على كفره الا بالمال والروح وسمناه في قلعته وقد أيقن بالموت وارتفع النزاع وجهز المفتاح لتخليص دينه فصل على سجنه الاجماع وأمسى بها * كريشة في ممر الريح ساقطة * وتمام البيت معروف عند من له عليه اطلاع وجاءت مفاتيح كل من ديار بكر وقد ازهرت باسمنا الشريف اغصان منابرها وسألت قلعتها التشريف فاجبناها برسول بدوس بنعله محاجرها فاجبناها بعد التنكير الى ذلك وأمست بنا بعد التنكير معرفه وصارت ابراجها بالنسبة المؤيدية مشرفه وجهز قرا عثمان مفاتيح الرها وآمد وسأل تشريفه

والنار مثوى لهم وقال صلى الله عليه وسلم ماملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه فان كان ولا بد فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس وفي كتاب كليلة ودمنة ليعد من البهائم من همته بطنه وفرجه وكانت العرب تسمى الشبع ابا الكفر وقيل اذا امتلأت المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة وقعدت الاعضاء عن العبادة البطنة تذهب الفطنة قيل لا تسكن الحكمة بطنا ملئ طعاما من الكرم تنزيه القرم وقيل الشبع داعية البشم والبشم داعية السقم والسقم داعية الموت ومن مات هذه الميتة فقد مات ميتة لئيمة قال الحسن مسكين ابن آدم صريع الشبع اسير الجوع شاعر

وان امتلاء البطن في جسد الفتى * قليل غناء وهو في الجسم صالح

وقال طرفة في عمرو بن هند

ويشرب حتى يغمر المحض قلبه * وان اعطه اترك لقلبي مجثما

وباع مالك بن دينار جارية فزارته يوما فقال كيف ترين مواليك فقالت ما أكثر خير بيوتهم فقال اخبرتني عن عمران حشوشهم وقال يحيى بن معاذ من أكل حتى شبع عوقب بثلاث يلقى الغطاء على قلبه والنعاس على عينيه والكسل على جسمه وقال بشر الحافي من ضبط بطنه فقد ضبط الاعمال الصالحة كلها وقال بشر بن الحارث لا تعود نفسك الشبع من الحلال فتدعوك الى الحرام وسأله رجل عن غسل الجمعة فقال اغسل بطنك يكفيك عن غسل بدنك واشتهى أبو مسلم الهريسة فقال لطباخه اشتهيت هريسة فاتخذها أجود ما يكون فلما قدمت اليه أمر بأن ترفع ولم يأكل ثم قال له من بعد اتخذ هريسة فاتخذها وقدمها اليه فلم يأكل وتقدم اليه ثالثا فعملها وقدمها فلم يأكل فقال الطباخ أيها الامير لقد أجدت حتى لا غاية فما الذي يحجزك عنها قال رأيت نفسي قد شرهت الى تناولها فكرهت ان تغلبني شهوتي وقيل لا تجعلوا بطونكم خوانق الشيطان يضع فيها ما احب (حد الشبع) قيل لاعرابي سأل ما حد الشبع والامتلاء من الطعام حتى لا تشتهيه فقال وهل يكون ذلك الا في الجنة اعرابي اللهم انى اسألك ميتة كميتة عرفجة فقيل كيف مات قال أكل بزغا وشرب مشعلا والتف في كسائه ومات فلقى الله شبعان ريان دفئان (حمد الطوى وذمه) المغيرة بن شعبة عاموا أولادكم الحفاف احملوهم على الطوى لان من انبع امرازمه ومن أكثر من تركه أجمه الحارث بن كلدة خير الدواء الازم وشر الدواء ادخال الطعام على الطعام قيل ليوسف عليه السلام لم تجوع وأنت على خزائن الارض فقال أخاف ان اشبع فانسى الجائع وفي ترك الاكل يضيق الامعاء (الصابر على الجوع) قال

وقد أبيت على الطوى وأظله * حتى أنال به لذيذ المطعم

وخرج أبو خراش في سفر فعدم الطعام أياما فمر بامرأة فقال هل من طعام فأتته بعتروس فقالت اذبحه فذبحه وسلخه ثم شواه فلما وجد رائحة الشواء قرقر بطنه فقال اتقرقر من رائحة الشواء يا ربة البيت هل من صبر فأتته بصبر فاقتحمه واتبعه بماء ثم ارتحل ولم يأكل وقال

واني لاثوي الجوع حتى يملني * فيذهب لم تدنس ثيابي ولا عرضي

آخر

واغتبق الماء القراح وانتهى * اذا الزاد أمسى للمزلج ذا طعم

مخافة ان احيا برغم وذلة * وللموت خير من حياة على رغم

بتشريفهما بتقليدين يرفعان لهما في الشرف محلا فقلناه بذلك وكان من العواطل فلت المطابقة بالعاطل الحلي والتهب ابن الغادر بحرارة المعصية ففر الى برد الطاعة من غير فترة وهز جذع مراحمنا الشريفة واعترف انه جهل الفرق بين التمرة والجمرة واقر بذنوبه وقال التوبة تجب ما قبلها ودوحة المراحم الشريفة قد مد الله على الخافقين ظلها وعلم انه ما أحسن البيان عن درنه في تخليص ذلك المفتاح وسأل ان يحظى من بيان عفونا الشريف باستجلاء عروس الافراح فاذقناه حلاوة قربنا بعد ماذاق مرارة بينه وابناه تشريفه بنيابة الابلستين فباس الارض وهو لا يصدق انه يرى محاجر تلك العين بعينه وجهزنا ولده داود بدر وعمن الامن ليأمن بهما من بيد داود ويتفيأ بظلال جبرنا ويصير بعد حر المعصية في ظل ممدود وقد تقدم سؤال قيسارية ان يقام بها سوق الامان فأجبناها وسعرت بها نار الخوف بعد ما غلت فجهزنا اليها بضائع الامن وارخصناها وأتقن أهلها انهم ان مشوا في حدائق عدلنا على غير هذه الطريقة صار على سوسنة كل سنان من دمائهم شقيقة فأزلنا عنهم بايناس عدلنا الوحشة وأمست قيسارية بهم في أياما

(الصائن بطنه عما يلزم عنه منة اومذمة) قيل احسن بيت فى هذا المعنى قول نهشل

اغر كمصباح الدجنة يتقى * قذى الزاد حتى يستفاد اطايبه

وقال اذا مطعمى كان ذا غصة * غسلت يدى منه قبل اكتفائى

آخر البسان ابل تعلة بن مساور * مادام يملكها على حرام

وطعام عمران بن أوفى مثلها * مادام يسلك فى البطون طعام

ان الذين يسوغ فى أعناقهم * زاد يمن عليهم للئام

قال بعضهم اكتريت من جمال فكان يحدونا بقول الشاعر *أبلج بين حاجبيه نوره* فلما بلغ قوله *اذا تغدى رفعت ستوره* امسك حتى بلغنا المنزل فقلنا لم تكن تنشد قبل هذا فقال تفاديا من ان تحسبونى اعرض بزادكم (حمد الرضا بما يتسهل) قال النبى صلى الله عليه وسلم كفى بالمرء عيبا ان يتسخط ما قرب اليه وقيل كل فى شهوة أهلك قال الاصمعى رأيت اعرابية تأكل قشور الرمان فقلت ما هذا قالت ادفع به الجوع فان الجوع اذا دفعته بشئ اندفع شاعر

تنافس فى طيب الطعام وكله * سواء اذا ما جاوز اللهوات

ابن الرومى ومتى شرهت فان أيسر لذة * لك ان نظرت مع السلامة كافيه

آخر وما هى الا جوعة ان سددتها * فكل طعام بين جنبيك واحد

آخر وما اكلة ان نلتها بغنيمة * ولا جوعة ان جعتها بغرام

وقال بعضهم لقيت اعرابيا فقلت من أين فقال من البادية من جبل ضرية أرض لا نبتغى بها بدلا ولا عنها حولا فى أرغد عيش وأنعم معيشة فالحمد لله على ما بسط من السعة ورزق من حسن الدعة أوما سمعت قول قائلنا

اذا ما أصبنا كل يوم مذيقة * وخمس تميرات صغار هوامز

فنحن ملوك الناس خصبا ونعمة * ونحن اسود الغاب وقت الهزاهز

وكم متمن عيشة لا ينالها * ولو نالها أضحى بها جد فائز

(الشاكى عدم المأكل) قيل لرجل بم تسحرت البارحة فقال باليأس عن الفطور الليلة وقيل لرجل ما تأكل قال الخبز والزيت فقيل اتصبر عليهما فقال ليتهما صبرا على جرير

تكلفنى معيشة آل زيد * ومن لى بالمرفق والصناب

وقال اعرابى لامرأته لو كان عندنا تمر وسمن لطلبنا دقيقا واستعرنا طنجيرا واتخذنا عصيدة والعرب تسمى الجوع ابا عمرة قيل لاعرابى اتعرف ابا عمرة قال كيف لا أعرفه وكبدى مخيمة على امعائه والصفر وقيل هو حية فى البطن تعض اذا جاعت صاحبها قال اعرابى مالى عهد بعضاض ولا مضاغ ولا لماج ولا شماج منذ زمان وقيل نزل به أبو عمرة وهو كناية عن الجوع وقال * حل أبو عمرة وسط حجرتى * (استطابة الجائع الطعام) قيل لابى العملس أى الطعام أطيب فقال طعام لقى الجوع بطعم وافق الشهوة قيل فما الذ الاشربة قال شربة ماء تضيع بها غلتك وقال محمد بن جعفر العين طليعة المعدة وكان مكتوبا على مائدة انوشروان ما طعمته وأنت تشتهيه فقد أكلته وما طعمته وأنت لا تشتهيه فقد أكلك وقيل أحدشئ ضرس جائعة (من جمعه ينبئ عن جودة أكله) فى المثل افواهه مجاسة قيل بريك البشر ما أجاد مشفر وقيل لرجل ما

الزاهرة هشه وتعيش خطباه منابرها باسمنا الشريف والدهر يهتز فرحة ويترنم ولم يخل من اسمائنا عود منبر * ولم يخل دينار ولم يخل درهم * وتقارب الاشتقاق بين سيواس وسيس فتجانسا للطاعه ومات العصيان بتلك البلاد فقالت ارزيكاز الصلاة جامعة وصلت طائعة مع الجماعه فلا قلعة الا افتضضنا بكارتها بالفتح وابتذلنا من ستائرها الحجاب ولا كاس برج اترعوه بالتحصين الا توجنا رأسه من مدافعنا بالحبابه حتى فصلت فى الروم لعساكرنا التى هى عدد النمل قصص وعدنا فكان العود أحمد اذ لم يبق بتلك البلاد ما تعده القدرة على الفتح من الفرص وجاءت رسل ملوك الشرق بالاذعان لطاعتنا التى اتخذوها لشرفها قبله وود كل منهم ان يحظى من جبهات اعتابنا بقبله وتنوعوا من الهدايا باجناس صدفت من كل نوع مقبول وبالغوا فى الرقة واهدوا من الرقيق ما قام لهم عندنا سوق القبول واسفر قرا يوسفه من الجمال اليوسفى ونور الطاعة عن بهجتين واظهر كتاب الطهارة بتطهير الارض ممن ندبنا اليه من أعداء الدولتين ودنت الديار من الديار فكانت سيوفنا فى القرب له حصنا وملاذا

وتباطأت فقال جعيفران

سلقتنا وخردلت * ثم ولت وهرولت

وأراها بواحد * وافر الايرقد خلت

فخرجت في طلبها فاذا بالسائس قد خلا بها في الدهليز كما وصف (الاحتجاج للتطفل والتبجح به) عوتب طفيلي فقال كلكم طفيليون لكنكم تجهلون انكم تؤدّون الاعمال من غيران تدعوا اليها وسواء تطفل على طعام أو على تهنية وقال طفيلي وقد عوتب قد تطفل بنو اسرائيل على الله فقالوا ربنا أنزل علينا مائدة من السماء وقيل لطفيلي لا يحل لك ان تأكل من طعام لم تدع اليه فقال هذا خلاف قول الله تعالى حيث قال ليس على الاعمى حرج الى قوله ولا على أنفسكم ان تأكلوا من بيوتكم أو بيوت آبائكم الى قوله أو بيوت اخوانكم وقد قال الله عز وجل انما المؤمنون اخوة وقال طفيلي ان لم أدع ولم اجئ وقعت وحشة ثم أنشد

نزوركم لا نكافئكم بجفوتكم * ان المحب اذا لم يستزر زارا

آخر

لا أرى التطفيل الا * في فتى حر كريم

وقال علي البصري

احسن الاخوان ان خفت من الاخوان جفوه

طرحك الحشمة عنهم * ونجي من غير دعوه

آخر

قد اتيناك زائرين خفافا * وعلمنا بأن عندك فضله

ان تجدنا كما تحب والا * فاحتملنا فانما هي أكله

(المهجو بالتطفل وذمه) قيل فلان اطفل من ليل على نهار والزم للخوان من منديل الغمر يا كل لما ويوسع الحي ذما ابن طباطبا

ولو نشر النبي لكنت منه * مكان أبي هريرة غير مين

الح زيارة ليلف زادا * معد الابن فاطمة الحسين

آخر

لو يسمعون بأكلة أو شربة * بعمان أمسى جمعهم بعمان

وقال النبي صلى الله عليه وسلم من مشى الى طعام لم يدع اليه مشى فاسقا وأكل حراما وكان أبو دلف العجلي كتب من الكرخ الى محمد بن فاخر بأصبهان انى اريد ان ألم بك يوما فأضيفك وأرى اصبهان فهيأ ابن فاخر وانفق مالا جما وكان بأصبهان شويعر بينه و بين ابن فاخر عداوة فكتب رقعة ودفعها الى من تصدى لابي دلف لما قرب من اصبهان فقرأها فاذا فيها

جئت في الف فارس * لغداء من الكرج

ما على المرء بعد ذا * في دنا النفس من حرج

فانصرف ابو دلف راجعا وافسد على محمد ما كان هيأه ابن بشير فيمن أكل وجل

اكلوا حتى اذا شبعوا * حملوا الفضل الذي تركوا

(احتمال المشقة فيه) قال ابو الجهم

كم لطمة في حر وجهك صلبة * من كف بواب سفيه ضابط

حتى وصلت فنلت اكلة ضيغم * متضمخ بدم وانف ساقط

رسالة لم ينسج على منوالها ولم تسمح على قلبة الظن قريحة بمثالها (وهي) يقبل المملوك ارضا من يممها أو تيمم بثراها حصل له الفخر والمجد فلا برح هيام العرب الوفود الى ابوابها اكثر من هيام الشعراء الى رباتها ولا زالت خيول الشعراء تركض في ذلك نطاق أعنة لفظها فتريحها الذي يبان المضمار وتهيم بواديها الذي ببوت الاشعار ترفع فيه على اعمدة المدائح امست الدموع بعد اشواق وينهي ولولم يغر بها في محاجر العين معزه فتمل اسانها بمرسلات الدمع لقلت وصول المملوك الانسان ما اكفره الى دمشق المحروسة فيالبته فبض قبل ماكتب عليه ذلك الوصول ودخوله اليها ولعدو الله غني خروج الروح عند ذلك الدخول فنظر المملوك الى قبة بلغا وقد طار بها طير الحمام وجثت حولها تلك الاسود الضاربه فتطيرت في ذلك الوقت من القبة والطير ونعوذت بالغاشيه ودخلت بعد ذلك الى الغيبيات التي صغر اسمها لاجل التصبب فوجدتها وقد خلا منها كل منزل كان آنسا بحبيبه فانشد به لسان الحال قفا نبك من ذكرى حبيب ونظرت بعد الغياب الى المصلى وما فعلت به سكان تلك الخيام والتفت الى بديع بيوته التي حسن بناءها سدسها وقد فسد منها النظام * فسال وقد

فسمعها طفيلي فقال نعم من طلب عظيما خاطر بعظيم (الشديد الطمع) قيل هو اطمع من اشعب وكان قيل لاشعب مابلغ من طمعك فقال مازفت عروس الا كنست بابي ورششته طمعا ان تحمل الى داري وماسار راحد احدا الاظننته يأمرلي بشئ وقيل لطفيلي مابلغ من طمعك فقال ماسألتني عن هذا الا وفي نيتك ان تعطيني شيئا (حث المتطفل على الوقاحة) رأى طفيلي آخر فقال له هلاحضرت دعوة فلان فقال لايجتمع التطفيل والحياء اما سمعت قول الشاعر

لاتستحين من القريب ولا من الفظ البعيد
ودع الحياء فانما * وجه المطفل من حديد

(نوادر المتطفلين) سمع طفيلي خشخشة الابريق فامسك عن الطعام فقيل له في ذلك فقال حتى يسكن هذا الارجاف وقيل لآخر مابال وجهك أصفر فقال للفترة بين القصعتين اخاف ان يكون الطعام انقطع وقيل لآخر ماتحفظ من القرآن قال قوله تعالى آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا وقيل لآخر اشتر لنا لحما فقال لااحسن الشراء فقيل له اوقد النار قال انا كسلان فقيل له اطبخ قال لااحسن الطبخ فلما غرف الطعام قيل له تقدم فكل فقال اكره ان اكثر مخالفتكم وحضر طفيلي باب دعوة فمنعه البواب فقام ينظر من صير الباب الى الاطعمة وانشد

ومالك منها غيرانك ناظر * بعينيك عينها وهل ذاك نافع

واكل اعرابي عند قوم فلما أراد الخروج قيل له هل تعود الينا فقال ليس مثل السوءلي ولكن الكلب لايدع حائطا شبع منه وقال طفيلي لقوم يحضرون دعوة اجعلوني لحقا بين سطرين (اكل فضالة المائدة) روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من اكل من فضالة مايسقط من المائدة لم يزل في سعة من الرزق ماكان ووقي هو وولده وولد ولده الحمق وقيل مهور الحور العين اكل فتات المائدة (الخلال) قال جعفر بن سليمان لابد من الخلال وهو محربة للاسنان ودخل رستاقي على قوم يأكلون فاطعموه فلما فرغوا أعطوه فأخذ يتأملهم ظنا منه انهم يريدون قلع اسنانهم فأخرج مسلة معه فقلع ضواحكه والتفت اليهم وقال انتم بعد في حفر أصل واحدة وها انا قد نزعت اربعا واكل طبري مع قوم فلما فرغوا دفعوا اليه خلالا فظنه مما يؤكل فأكله فنظر الغلام اليه فلم ير الخلال معه فدفع اليه آخر فقال الطبري قد أكلت واحدا ولااشتهي غيره (انواع من هذا الفصل) قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا صنع خادم احدكم طعاما فليجلسه معه او يناوله وقال لاتأكلوا غربالا ولامنخلا فانه يمحق البركة ولايشبع واتي صلى الله عليه وسلم بطعام شديد الحرارة فقال ماكان الله ليطعمنا النار اقروه حتى يبرد فان الطعام الحار ممحوق البركة وللشيطان فيه شرك البحتري

تنازعنا المدامة وهي صرف * واعجلنا الطبائخ وهي نار

(ومما جاء في الدعاء الى الدعوات)

(أسماء الدعوات) المأدبة والمأدبة الدعوة والوليمة عند الاملاك والعرس عند البناء بالاهل والخرس للولادة والاعذار للختان والنقيعة للقدوم من سفر وكذلك السفرة والوكيرة والحيرة للبناء والوضيمة للمأتم والعقيقة لاول مايؤخذ من شعر الولد والنقرى التخصيص في الدعوة

وقفت عقيق دمعي * على ارض المصلى والقباب * ونظرت الى ذلك الوادي الفسيح وقد ضاق من الحريق بسكانه الفضا فتوهمت ان وادي المصلى قد تبدل بوادي الغضا
فسقي الغضا والساكنين وان هم * شبوه بين جوانح وقلوب
واصطليت النار وقد ارادت سبي ذلك النادي فثبتت عليه من فوارس لهيبها الغاره وركضت في ميدان الحصى فوجلت اركانه كما قال تعالى وقودها الناس والحجاره ودخلت قصر الحجاج وقد مدت الذاريه من غير ضروره في موضع القصر واصبح اهله في خسر وكيف لا وقد صاروا عبرة لاهل العصر وتأملت تلك الاس الحجريه وقد انطلقت في ثغور تلك الربوع تكلم السكان وتطاولت بالسنة الاسنة الاتراك فاندهل اهل دمشق وقد كلوا بكل لسان ووصل الملوك بعد العجز الى البلد وقد تلا بعد زخرفه في سورة الدخان فوجب ان اجرى الدموع على وجب كل ربع وانشد وقد دخل صبري بعد ان كان في خبر كان
دمع جرى فقضى في الربع ما وجبا
ووقفت اندب عرصاتها التي فيها بالبين فخابت من اهلها الظنون وكم دار واثقها حتفه من طاحون النار ولم يسلم فصدقت المثل بان

والجفلى التعميم فيها قال بعض الادباء العارفين بالفارسية ليس فى اللغة الفارسية شئ من أسماء هذه الدعوات (الحث على اتخاذ الدعوة والاجابة اليها) قال النبى صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه أولم ولو بشاة وقال صلى الله عليه وسلم لو دعيت الى كراع لاجبت ولو اهدى الى ذراع لقبلت وروى أن أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم كانوا اذا اجتمعوا لم يتفرقوا الا عن ذواق وقال صلى الله عليه وسلم اذا دعى احدكم الى طعام فليجب فان شاء طعم وان شاء ترك وفى حديث آخر فان كان مفطرا فليأكل وان كان صائما فليصل أى ليدع لهم بالبركة وكان ابن عمر رضى الله تعالى عنهما اذا دعى الى طعام يحضر فان كان مفطرا أكل والا قال كلوا بسم الله ويذكر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال الصائم اذا أكل عنده سبحت أعضاؤه (المستدعى صاحبه زاعما ان به يتم السرور) كتب أبو الفرج الدمشقى الى صديق له

شهد الله ان كل سرور * غبت عنه فليس لى بسرور

آخر

نحن فى أطيب الحبور ولكن * ليس الا بكم يتم السرور
عيب ما نحن فيه يا أهل ودى * انكم غبتم ونحن حضور
فاعدوا المسير بل ان قدرتم * ان تطيروا مع الرياح فطيروا

الصولى

حضر السرور وعيبه * ان لست مسعدنا عليه

آخر

اثنتان عندنا بعض من انت له وامق من الاصحاب
وأناس فيهم وفيهم ولكن * ليس بد من القذى فى الشراب

(من دعا صديقه ووصف له طعامه وشرابه) كتب جحظة الى صديق له

لنا يا أخى فرحة وافره * وقدر موفرة حاضره
وراح تريك اذا صفقت * سنا البرق فى الليلة الماطره
ومسمعة لم يخنها الصواب * وزامرة ايما زامره
وما شئت من خبر نادر * ونادرة بعدها نادره
فواف وان كنت يا ابن الكرام * وحاشاك فى الساعة الآخره

وكتب الوزير العباس الى نديم له

أيها الكوفى شيخى * قم بنا نحو الدويره
فلنا فضلة سكبا * ج لدينا فى قديره
ومدام من دم الكر * مة باتت فى ذكيره
واذا ما ارتاحت النفس من الراح قطيره
فحيى ساعد عمرو * وشيخى مع عميره

ودعا رجل صديقا له فقال له ما عندك قال مرقة طيبة ونفس تستطيب أكلها فقال مثلك يجاب وكتب أبو سعد بن نوفة الى أبى مسلم بن بحر وراسله برسول يكنى أبا بكر

ان كنت تأكل ما حضر * فاحضر فانك منتظر
والساعة اقتربت لمن * طالجوع وانشق القمر
ورسولنا بكتابنا * هذا الظريف أبو بكر

وباذنه

الغيم يدور ويجئ الى الطاحون
وتطرقت بعد ذلك الى الحدادين وقد
تادتهم النار بلسانها من مكان بعيد
آتونى زبر الحديد ولقد كان يوم حريقها
يوما عبوسا قمطريرا اصبح المسلمون فيه
من الخيفة وقدرا واسلاسل واغلالا
وسعيرا هذا وكلما أصلت نار الحريق
وشبت نار الحرب ذكرت ما اشار به
مولانا على الملوك من الاقامة بمصر
فانشدت من ثلاثة الكرب
آها لمصر أين مصر وكيف لى
بديارها مصر مراتعا وملاعبا
والدهر سلم كيفما حاولته
لا مثل دهرى فى دمشق محاربا
يا مولانا القد لبست دمشق فى هذا
المأتم السواد وطبخت قلوب اهلها
كما تقدم على نارين وسلقوا من الالسنة
بالسنة حداد ولقد نشفت عيونهم من
الحريق واستسقوا فلم يسقوا رائحة
الغاديه وكم رؤى فى ذلك اليوم وجوه
يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا
حاميه وكم رجل نلا عند لهيب بيته تبت
يدا أبى لهب وخرج هاربا وامرأته حمالة
الحطب وشكا الناس من شدة الوهج
وهم فى الشتاء وصاروا من هذا الامر
فقال لهم لسان الحال يعجبون
من الوهج والحريق ونحو ذلك
والجرى لو عاش ابن نباتة ورأى
الحال وما تم على اهل دمشق فى كانون
لترك رثاء ولده عبد الرحيم وقال

وباذنه حركت منه الكاف كيلا ينكسر

محمد بن باج
عندنا قدر لذيذ * ليس للعدر شريك
ونبيذ من زبيب * وغزال يستنيك
فاتتنا نأكل ونشرب * ثم نخلو فننيك

آخر
وماذا ترى في برمة بقرية * وأخذ باطراف الحديث المنمق

كتب ابن مكرم الى أبي العيناء عندنا سكباج يرعف المجنون وحديث يطرب المحزون واخوانك المحذون فلا تعلوا على واتئون فكتب اليه أبو العيناء اخسؤا فيها ولا تكلمون (من دعا أصحابه ووصف لهم من الاطعمة مالم يف به) قال الاعمش لجليس له اتشتهي جديا سمينا وارغفة باردة وخلا حاذقا فقال اي والله قال فانهض معي فحمله الى داره وقدم اليه خبزا يابسا و بقلا وخلا قال فاين الجدي والارغفة قال لم اقل لك هما عندي وانما قلت تشتهيه والمسمى بابن العباس الابله قال لبعض من استقبله هل لك في قديد هش وخبز لين وخبيص ملبق قال اي والله قال اذهب الى السوق فاشترها فاني قد اشتهيتها وها أنا اعود الى دارك لآكلها قال العطوي دخلت على أبي سعيد المخزومي وهو بين بابين وعلى أحدهما

نعم النديم نديم لا يكلفني * ذبح الدجاج ولا ذبح الفراريج
يرضى بقدرين من برومن عدس * وان تشهى فزيتون بطيبوج

فقلت قد رضيت بزيتون واعفيتك من القدرين فقال اقرأ ما على الحائط الآخر فاذا عليه

اشرب على الخبز والريق * لبعدنا الآن من السوق
لا تطلبن الخبز من بيتنا * فانما تنفخ في البوق

(من دعا اخاه فاستعجله) كشاجم في ابيات كتب بها الى صديق له يدعوه

فكن جوابي ولا تركن الى عذر * فان ركنت الى شئ أتيناه
فقد تيقنت اني ما التمست أخا * مساعدا قط الا كنت اياه

كتب أبو مسلم بن بحر الى أبي سعيد بن نوفة

نلقاك يومك بالاسعد * واعطيت سؤلك في أحمد
فبادر الى وقيت الردى * وهب لي صلاتك في المسجد

آخر
جعلت فداك قد حضر الطعام * وصاحت من تأخرك المدام
فاما جئتنا عجلا والا * أخذنا في اغتيابك والسلام

منصور
كتبت والكاس في يمناي مترعة * وأحسن الناس يلهينا ويسقينا
ونحن في مجلس حل السرور به * خلوين من ثالث حتى توافينا
فكن جواب كتابي والسلام فما * ارك تدركنا الا مجانينا

آخر
كن جوابي اذا قرأت كتابي * لا تردن للكتاب جوابا
اعفني من نعم وسوف ولي شغل وكن سيد ادعي فاجابا

(معاتبة متباطئ) قال بعض الناس دعاني رجل الى وليمة في يوم جمعة فمضيت الى الجامع وتشاغلت بخدمته مع العتمة فقال لي يا هذا عصيت الله في هذا اليوم ثلاث مرات مضيت الى

بالمف قلبي على وادي دمشق ويا خزني عليه ويا شجوي ويا دائي
في شهر كانون وافاها الحريق لقد أحرقت بالنار يا كانون احشائي
ونظرت بعد ذلك الى القلعة المحروسة وقد قامت قيامة حربها حتى قلنا أزفت الآزفه وستروا بروجها من الطارق بتلك الستائر وهم يتلون ليس لها من دون الله كاشفه واستجليت عروس الطارقة عند زفها وقد تجهزت للحرب ومالها غير الارواح مهر وعقدت على رأسها تلك العصائب وتوشحت بتلك الطوارق وأدارت على معصمها الابيض سوار النهر وغازلت بحواجب قسيها فرمت القلوب من عيون مراميها بالنبال واهدت الى العيون من مكاحل نارها أكحالا كانت السهام لها أميال وطلبها كل من الحاضرين وقد غلا دست الحرب وسمح وهو على فرسه بنفسه الغاليه وراموا كشفها وهم في رقعة الارض كانهم لم يعلموا بأن الطارقة عاليه وبالله لقد حرست بقوم لم يتدرعوا بغير آية الحرس في الاسحار وقد استيقظوا بمحل قسيهم ولم تنم أعينهم عن الاوتاد فاعيذ رواسيها التي هي كالجبال الشامخة من أسس رواسي المجموج واحصنها قلعة بالسماء ذات البروج وتطاولت الى السور المشرف وقد

صلى الله عليه وسلم اذا نزل الضيف بقوم نزل برزقه واذا ارتحل عنهم ارتحل بذنوبهم وقال ايما مسلم أضاف فاصبح الضيف محروما فحق على كل مسلم نصرته حتى يأخذ قرى ليلته من زرعه أوماله أنس ابن مالك كل بيت لا يدخله ضيف سبعة أيام لم تدخله الملائكة ومر قتيبة بعذرة فقال ان من يبخل بما يصير حاله الى هذا لبخيل وقيل لبعضهم ما الكرم فقال طعام مبذول ونائل موصول ووفاء لا يحول وقال أمير المؤمنين رضى الله عنه لأن اختبز صاعا أوصاعين فادعو اليه نفرا من اخوانى أحب الى من أن أعتق رقبة (حث الشافع المشفوع اليه على الاصطناع) كلم على بن الحسين رضى الله عنهما عاملا فى رجل فقال انا الا كملك فى ما يوهى دينك ويوتغ أمانتك ولكن الحر الغادر اذا أراد ان يحسن احسن وقال الواثق يوما لاحمد ابن أبى داود تضجرا بكثرة حوائجه قد اختلت بيوت المال بطلبا بك للائذين بك والمتوسلين اليك فقال يا أمير المؤمنين هى نتائج شكرها متصل بك وذخائر أجرها مكتوب لك ومالى من ذلك الا ان احلد المدح فيك فقال احسنت وشفعه وكتب الصاحب فى فصل

والفتى ان أراد نفع اخيه * فهو يدرى فى أمره كيف يسعى

(ومما جاء فى الجود والاجواد)

(ماحد به الجود والاجواد) قيل للاحنف ما السخاء قال الاحتمال للمعروف قيل فما اللؤم قال الاستقصاء على الملهوف وقيل السخى من كان بماله متبرعا وعن مال غيره متورعا وقيل لصوفى من الجواد من الناس فقال الذى يؤدى ما افترض عليه وقيل للحسن رضى الله عنه من السخى فقال الذى لو كانت الدنيا له فانفقها رأى عليه بعد ذلك حقوقا وقال بعضهم الناس أربعة جواد وهو الذى يعطى حظ دنياه وآخرته وبخيل وهو الذى لا يعطى واحدا منهما ومسرف وهو الذى جعل ماله لدنياه ومقتصد وهو الذى اعطى كلا بقدره (كون السخاء واقيا من النقم) قال الله تعالى وما تفعلوا من خير يعلمه الله وقال تعالى وما تفعلوا من خير فلن تكفروه وقال النبى صلى الله عليه وسلم أهل المعروف فى الدنيا أهل المعروف فى الآخرة وقال عليكم باصطناع المعروف فانه يقى مصارع السوء وقال صلى الله عليه وسلم السخاء شجرة من اشجار الجنة اغصانها متدلية فى الدنيا فمن أخذ بغصن من اغصانها أداه الى الجنة والبخل شجرة من أشجار النار فمن أخذ بغصن من اغصانها أداه الى النار وقال أمير المؤمنين رضى الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما أمهل فرعون مع ادعائه الربوبية لسهولة اذنه وبذل طعامه وقال ابن عباس رضى الله عنهما صاحب المعروف لا يقع وان وقع وجد متكأ وقيل لحكيم ما الذى يشبه من افعال العباد فعل الله فقال الاحسان الى الناس (كون المحسن محبوبا عند الله ورسوله) قال النبى صلى الله عليه وسلم الا أدلكم على شئ يحبه الله ورسوله قالوا بلى قال التغابن للناس وقال صلى الله عليه وسلم تجافوا عن ذنب السخى فان الله تعالى آخذ بيده وقال السخى قريب من الله قريب من الناس والبخيل بعيد من الله بعيد من الناس وقال صلى الله عليه وسلم سادة الناس فى الدنيا الاسخياء وفى الآخرة الاتقياء وقال الخلق كلهم عيال الله وأحبهم الى الله انفعهم لعياله وقالت عائشة رضى الله عنها جبلت القلوب على حب من أحسن اليها وبغض

وهم يتلون على من ترك فى بيوتهم
تحريمهم
اخدودا من وقود النار وقعد
فى ذلك اليوم المشهود فقتل أصحاب
الاخدود النار ذات الوقود اذهم عليها
قعود وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود
هذا وكم مؤمن قد خرج من دياره حذر
الموت وهو يقول النجاة وطلب الفرار
وكلما دعاه قومه لمساعدتهم على
الحريق ناداهم وقد عدم الاصطبار
وياقوم مالى ادعوكم الى النجاة
وتدعوننى الى النار ونظرت الى
ضواحى البلد وقد استدت
فى وجوههم المذاهب ومالهم من
الضيق مخرج وضاقت عليهم الارض
بما رحبت لما غلق فى وجوههم باب
الفرج فقلت اللهم اجعل لهم من كل
هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ولعدم
أموالهم من كل عسر يسرا ولانهتاك
مخدراتهم من كل فاحشة سترا
ولقطع الماء عنهم الى كل خير سبيل
فانت حسبنا ونعم الوكيل هذا وكم
نظرت الى سماء ربع غربت شمسه
بعد الاشراق فانشدت وقد ازددت
كربا من شدة الاحتراق
فديناك من ربع وان زدتنا كربا
فانك كنت الشرق للشمس والغربا
وانتهيت الى الطواقين وقد اسبل
عليهم الحريق شدته فكشفوا الرؤس
لعالم السرائر وكم ذات ستر خرجت
بفرق مكشوف ورمت العصائب

من اساء اليها وقيل من بذل دراهمه أحبه الناس طوعا اوكرها وقيل من غزر عوارفه كثر معارفه وقيل لحكيم هل شئ خير من الدراهم والدنانير قال معطيهما ابن علقمة

ولا تسأل الاضياف من هم فانهم * هم الناس من معروف وجه ومنكر

(من لا يتعلل على معتفيه) معاوية بن جعفر

بل لا نقول اذا تبوأ منزلا * ان المحلة شعبها مكدود

اذ بعضهم يحمي مراصد بيته * عن جاره وسبيلنا مورود

آخر أضفت ولم افحش عليه ولم أقل * لاحرمه ان الفناء مضيق

(من لا يغلق بابه على معتفيه) قيل أمدح بيت قالته العرب قوله

يغشون حتى ما تهر كلابهم * لا يسألون عن السواد المقبل

الرستمي ولم يغلقوا أبوابهم دون ضيفهم * ولا سترو اخدامهم ساعة الاكل

آخر * اذا تغدى رفعت ستوره * وقال آخر

واذا حضرنا الباب عند غدائه * اذن الغداء لنا برغم الحاجب

ولما عرس جعفر بن يحيي بابنة علي بن عيسى بن ماهان جعل الطعام في الشوارع فكل من شاء اكل وجعلت الغوالي في مراكن فمن ذهب فمن شاء تطيب ومن شاء أخذ وانصرف وكان عبد الله بن عباس رضي الله عنهما يسمى معلم الجود وهو أول من وضع الموائد على الطريق وكانت نفقته كل يوم خمسمائة دينار (المنازل على الروابي والاطراف) أبو فراس

لنا بيت على عنق الثريا * رفيع مذاهب الاطناب سامي

تظلله الفوارس بالعوالي * وتفرشه الولائد بالطعام

ابن هرمة اغشى الطريق بقبتي ورواقها * واحل في نشز الربا فاقيم

قيل للحسن رضي الله عنه كيف نزلت بالاطراف فقال هي منازل الاشراف يتناولون من ارادوا بالقدرة عليه ويتناولهم من ارادهم بالحاجة اليهم (المبادر الى حل الضيف) شاعر

وقت اليه مسرعا فغنمته * مخافة قومي ان يفوزوا به قبل

فاوسعني حمدا واوسعته قرى * وارخص بحمد كان كاسبه الاكل

(المسرور بمجيء الضيف وشاكره عليه) دعبل

الله يعلم انني ماسرني * شئ كطارقة الضيوف النزل

مازلت بالترحيب حتى خلتني * ضيفا له والضيف رب المنزل

وله نغمات الضيف احلى عندنا * من نغاء الشاء أو تلك الوغا

آخر لم يطيقوا أن يسمعوا فسمعنا * فصبرنا على رحى الاسنان

صوت مضغ الضيوف احسن عندي * من غناء القيان بالعيدان

الحرماري لضيفي على الطول مادام نازلا * على وفوق الطول ما استوطن الرحلا

ابادره بالشكر قبل حلوله * فان حل بي صيرت خدي له نعلا

(المتشدد لاضيافه) بعضهم

فتى لا تعد الرسل تقضي ذمامه * اذا نزل الاضياف او نحر الجزر

و بعلها بعينه داثر هذا وكم نا هدا شئ اسيلن من فوق النهود ذوائبا ووصلت الى طاهر الفراديس وقد قام كل الى فردوس بيته واطلع قرآه في سواء الجحيم واندهشت تلك الانفس التي ماتت من شدة الخوف وهي تستغيث للذي انشأها اول مرة وهو بكل خلق عليم ونظرت الى طاهر باب السلامه وقد انخفت النار اعلامه ولقد كان اهله من صحة اجسامهم ومن اسمه كما يقال بالصحة والسلامه والى الشلاحة وقد لبست ثياب الحزن وذابت من اجلها الاكبود وقعدوا بعد تلك الربوع على اديم الارض ونضجت منهم الجلود ولقد والله عدمت لذة الحواس الخمس وضاقت على الجهات الست فلم ترق لي دمعه واكلت الانامل من الاسف لما جمعت بطريق اطراف السبعه فاعيذ ما بقي من السبعة بالسبع المثاني والقرآن العظيم فكم رأينا بها يعقوب حزن رأى سواد بيته واصفر لونه وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم وتغربت الى طاهر الباب الشرقي فتشرقت بالدمع من شدة الالتهاب فلقد كان اهله من دارعينه وكرومه الكريمة في جنتين من نخيل واعناب وتوصلت الى طاهر باب كيسان فانفقت كيس الصبر لما افتقرت من دنانير تلك الازهار والدراهم رباها وسمعت

وقال بعضهم دعانا حسن قراناو برحتى لم يبق في داره ما يتفقد نا به مرة اخرى وقيل لبعض من اتخذ دعوة واسرفت فقال ليس في الشرف سرف وقال الحسن فيما طن لرجل اولم اسرف فليس في الطعام سرف كشاجم

كان الزائرين اذا اتوه * مفاجأة أتوه على تعاد

(الحث على ترك التكلف وتعجيل الحاضر) قال النبي صلى الله عليه وسلم هلاك بالرجل ان يدخل عليه النفر من اصحابه فيحتقر ما في بيته ان يقدم اليهم وقال احب المتكلفين دعى أمير المؤمنين الى دعوة فقال على ان لا تتشدد ماليس عندك ولا تحتبس ماعندك بكر المزني اذا اتاك ضيف فلا تنتظر به ماليس عندك وتمنعه ماهو عندك قدّم اليه ما حضر وقيل الضيف الى القليل العاجل احوج منه الى الكثير الآجل اما سمعت قول الله تعالى فما لبث ان جاء بعجل حنيذ وقال تعالى الى طعام غير ناظرين اناه وقال بعض العلوية

اذا طرقت فما حضر * واذا دعوت فلا تذر

(عذر من قدّم ما حضر) نزل ضيف باعرابية فقدمت له خبزا يابسا ولبنا حامضا فذمها وقال

الم تر ان المرء من ضيق عيشه * يلام على اخلاقه وهو معذر

وماذاك من لؤم ولا من ضراعة * ولكنه ان يطبل الدهر يزمر

آخر اذا أنت لم تشرك رفيقك في الذى * يكون قليلا لم تشاركه في الفضل

آخر لقل عارا اذا ضيف تضيفني * ما كان عندى اذا أعطيت مجهودى

جهد المقل اذا أعطاك نائله * ومكثر من غنى سيان في الجود

(عذر من لم يقدر) استضاف قوم ابن هرمة فخرجت بنية له فصرفتهم واعتذرت اليهم فقالوا لها أليس ابوك القائل

لا امنع العود بالفصال ولا * ابتاع الا قريبة الاجل

قالت هذا الفعل هو الذى تركهم بلا قرى وقال رجل لمن سأله فلم يعطه فعانه بيتي يبخل لا انا

(عتب من لم يرض بما حضر) قال شقيق دخلنا على سلمان فقدم الينا شيئا وقال لولا ان النبي صلى الله عليه وسلم نهانا ان نتكلف للضيف لتكلفت لكم فجاءنا بخبز وملح فاقترحنا عليه السعتر فذهب بمطهرته فلما اكلنا قال احدنا الحمد لله الذى قنعنا بما رزقنا فقال سلمان لو قنعتم لم تكن مطهرتي مرهونة وقيل ليس بكريم من لم يمتنع بما حضر (مدح من آثر على نفسه أواهله) نزل ضيف على انصارى وكان عنده شئ طفيف فاحضره واطفأ السراج ليأكل الضيف فلا يشاركه فيه فلما اصبح قال النبي صلى الله عليه وسلم عجب ربكم تعالى البارحة منكم فانزل الله عز وجل ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة وقال صوفي لآخر كيف يعمل فقراؤكم قال اذا وجدوا أكلوا واذا عدموا صبروا فقال هذا فعل الكلاب ان الفقير منا اذا عدم صبر واذا وجد طعاما آثر به غيره وقال مالك بن دينار يوما ما اكل العام رطبة وكان حوله سبعمائة في تلك السنة لحطمة بالتهم شاعر

وزاد رفعت الكف عنه تكرما * اذا ابتدر القوم القليل من العقل

آخر كريم مكان الكف من ذى امانة * اذا فل زاد القوم من جانب اليد

آخر

بعد ذلك بالعين واستخدمت فقلت بسم الله مجراها وكابرت الى اطراف الباب الصغير فوجدت فاضل النار لم يغادر منها صغيرة ولا كبيرة الا احصاها فيالهفي على عروس دمشق التي لم تذكر محاسنها اسماء ولا الجيداء لقد كانت ست الشام فاستعبدها مالك النار حتى صارت جارية سوداء ولقد وقفت بين ربوعها وقد التهبت احشاؤها بالاضطرام وفطم جنين نبتها عن رضاع ثدى الغمام فاستسقيت لها بقول ابن اسعد حيث قال

سقى دمشق وايامامضت فيها * مواطر السحب ساريها وغاديها

ولا يزال جنين النبت ترضعه * حوامل المزن في احشا اراضيها

فما نضا حبها قلبي لنيربها * ولا قضى نحبه ودى لواديها

ولا تسليت عن سلسال ربوتها * ولا نسيت مبيتي جار جاريها

هذا وكم خائف قبل اليوم آوينا بها الى ربوة ذات قرار وكم كان بها مطرب طير خرج بعد ما كان يطرب على عود وطار وبطل الجنك لما انقطعت أوتار انهاره فلم يبق له مغنى وكسر الدف لما خرج نهر المغنية عن المغني واستمع الناس من قال

آخر سأقدح من قدري نصيبا لجارتي * وان كان ما فيها كفافا على أهلي

(المساعد ضيفه في مؤاكلته) قال النبي صلى الله عليه وسلم لبعض نسائه آكلي ضيفك فالضيف يستحي أن يأكل وحده وكان ملوك الهند يؤاكلون اضيافهم وملوك الفرس يأكلون بعدهم

بعضهم حسن اكل الفتى يدل على ايناسه ضيفه وبسط اكيله

وتراه يقلل منه ويدعو * ذاك اضيافه الى تبخيله

آخر وزاد وضعت الكف فيه تأنسا * وما بي لولا أنسة الضيف من اكل

(المساعد رفقاءه بذات يده) بعضهم

واني اذا ما ضمني السير والسرى * جعلت مطايا الرحل منا تعاقبا

فاوسع ركبان الفيافي مزادي * وما زال مأدومي لصحبي تناهبا

ألوف وقد انفض ما في حقائبي * جميعا اذا رد اللئام الحقائبا

ارطاة ابن سهية

وما دون ضيفي من تلاد تحوزه * لي النفس الا أن تصان الحلائل

(الحث على اكرام الضيف) قال النبي صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه وقال صلى الله عليه وسلم ليس مني من بات شبعان وضيفه بطنه طاو عمرو بن الاهتم

وجاري لا يهينه وضيفي * اذا أمسى وراء البيت كور

آخر والضيف اكرمه فان مبيته * حق ولا تك لعنة للنزل

(مدح القائم بخدمة الضيف) قال الله تعالى هل أتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين قيل وصفهم بذلك لانه قام بخدمتهم بنفسه المقنع

واني لعبد الضيف ما دام نازلا * ولا بي الا تلك من شيمة العبد

قال * وعبد للصحابة غير عبد * جحظة البرمكي

يا أم طارق ليل قد ألم بنا * استغنمي أجره فالاجر مغتنم

كوني له أمة فيما يحل له * ورفهيه ففي ترفيهه كرم

ونزل ضيف بجعفر بن أبي طالب رضي الله عنه فخفف هو وغلمانه عند نزوله وعاونوه في حلوله فلما اراد الارتحال عنهم لم يعنه غلام فشكاهم فقال ان غلماننا لا يعينون على الارتحال عنا

(الاستقصاء على الاكيل محاذما) قال ابن عون ما رايت اسخى بالطعام من الحسن وابن سيرين وكان الحسن رضي الله عنه يقول الطعام أهون من أن يحلف عليه وكان ابن سيرين يحلف يقول أقسمت لتأكلن دعبل

كيف احتيالي لبسط الضيف من حصر * عند الطعام فقد ضاقت به حيلي

وقدم رجل الى الشعبي طعاما فقصر في اكله فقال قصرت فقال يا هذا اما أن تحلف علينا او تدعنا وقال ابن عباس رضي الله عنهما ما من داخل الا وله حيرة فابدؤه بالسلام وما من مدعو الى طعام الا وله حشمة فابدؤه باليمين (محادثة الاكيل) كره قوم الحديث على المائدة واستحبه قوم ومن صاحب الدعوة أحسن ولذلك قال الشاعر

صادف انسا وحديثا ما اشتهى * ان الحديث طرف من القرى

انهض الى الربوة مستمتعا تجد من اللذات ما يكفي فالطير قد غنى على عوده في الروض بين الجنك والدف واصبحت أوقات الربوة بعد ذلك العيش الخضل واليسر عسره ولقد كان اهلها في ظل ممدود وماء مسكوب وفاكهة كثيره فمدس بعد ذلك ثغر روضها الباسم وضاع من غير تورية عطره الباسم ولم ينتظم لزهره المنثور على ذلك الوشي المرقوم رسالة من النسيم يجريه وكيف لا وقد محي سجع المطوق من طروس تلك الاوراق النبات به هذا وكم عروس روض سور معصمها العيش فلما انقطع نهرها صح انها كسرت السوار وكم دولاب نهر بطل غناؤه على تشبيبه النسيم بالقصب وعطلت نوبته من تلك الادوار ونفقت انديب ذلك العيش الذي كان بذلك التشبيب موصولا وانشد ولم اجد بعد تلك النوبة المطربة الى مغنى الربوة دخولا لم لا اندب بالعيش الذي انقرضت أوقاته وهو باللذات موصول ونقص يزيد فاحترق ولا ينكر ليزيد الحريق على صنعه وانقطع ظهر ثور فاهلك الحرث والنسل بقطعه وذاب بردا وجي مزاجه لما شعر بالحريق ولم يبق في ثغره الا نبذ برد حصبائه

وقيل محادثة الاخوان تزيد في لذة الطعام أحمد بن ابي طاهر

واكثر ما الذ به وألهو * محادثة الضيوف على الطعام

وقيل من اكثر الكلام على طعامه غش بطنه وثقل على اخوانه

(مضاحكة الاضياف) شاعر

أضاحك ضيفي قبل انزال رحله * ويخصب عندي والمحل جديب

وما الخصب للاضياف ان يكثر القرى * ولكنما وجه الكريم خصيب

اعرابي نقريهم الوجه ثم البذل يتبعه * لا نترك الجهد منا قرىً او كثرا

آخر أبسط وجهي للضيوف النزل * والوجه عنوان الكريم المفضل

(فضل الاجتماع على الاكل) شكا رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم قلة البركة في طعامهم فقال لعلكم تتفرقون على طعامكم قال نعم قال اجتمعوا عليه واذكروا اسم الله لديه وقال صلى الله عليه وسلم الا اخبركم بشراركم من اكل وحده وضرب عبده ومنع رفده وكانت العرب تعد التفرد بالاكل احتقابا ووزرا حتى نزل الله تعالى ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعا أو اشتاتا وقال أبو امامة في قوله تعالى ان الانسان لربه لكنود انه الذي يأكل وحده شاعر

اذا ما صنعت الزاد فالتمسي له * اكيلا فاني لست آكله وحدي

وقال عبد الله بن المعتز في اجتماع الايدي على الطعام

كأن اكف القوم في جفناته * قطا لم ينفره عن الماء صارخ

(من نحر معاش الابل للضيف) وصف اعرابي رجلا فقال نحر لنا ذا سديف مسرهد وبني غير مصرد فقدمه في جفان كالجوابي وقدور كالجبابي الهبير السلوى

وان ابن عمي لابن زيد وانه * ليبلال ايدي جلة الشول بالدم

ابن المعتز والسيف راعي ابلي في المحل * يسلمها الى قدور تغلي

برقل فيها بوقود الجزل * ارفالها في السير تحت الرحل

المتنبي تقري صوارمه الساعات عبط دم * كأنما الساع نزال وقفال

(من نحرها الله لما قل لبنها) لبيد

اذا ما درها لم يقر ضيفا * ضمن له قراه من الشحوم

عوف بن الاحوص

اذا الشول راحت ثم لم يغدجلها * بالبانها ذاق السنان عقيرها

(الخائف ابله النحر) ابو هرمة

وكانت تطير الشول عرفان صوته * ولم تمس الا وهي خائفة العقر

ابو فراس وتصبح الكوم أشتاتا مروعة * لا تأمن الدهر الا من أعاديها

(من لا يبقي ابله لحسنها عن النحر) بعضهم

اذا أخذت بزل المخاض سلاحها * تجرد فيها متلف المال كاسبه

البساحي ترى ابل البخيل لها سلاح * شهاب وما لابلي من سلاح

تناوح ان رأت شخصا غريبا * بواقي عند هبات الرياح

مايل الريق وانقطع وقد اعتل من غيضه بانياس ولم يظهر عند قطعه خلاف ولا بان آس وجرى الدم من شدة الطعن بالقنوات وكسرت قناة المرجة فذاقت مر العيش بعد حلاوة تلك القطوف الدانيات وكسر الخلخال اقام الحرب على ساقه وسقط رأس كل غصن على الجبهة فهاجت البلابل على اوراقه وخر نهر حمص خاضعا وتكدر بعد ما كان يصفي لناقلبه وافتقر اغنياء غصونه من حبات تلك الثمار فصاروا لا يملكون حبه طبا لما كان اهله فاكهين ولكنهم اعترفوا بذنوبهم فقالوا وكنا نخوض مع الخائضين وذبلت عوارض تلك الجزيرة التي كانت على وجنات شطوطه مستديره فقلنا بعد عروس دمشق وجاتها لا حاجة لنا بحمص والجزيره فيالهفي على منازل الشرف وذلك الوادي الذي نعق به غراب البين وياشوقي الى رأس تلك المرجة التي كانت تجلسنا قبل اليوم على الرأس والعين هذا وقد اسودت الشقراء فامست كابية لما حصل على ظهرها من الجولان وجانسها العكس فاضحت باكية على فراق الابلق واخضر ذلك الميدان يامولانا فالقد بكى المملوك من الاسف بدمعة حمراء على ما جرى من اهل الشهداء في الميدان هل الشقراء حتى كذب الناس من قال

(الموقد ناره للاضياف) قيل لاعرابي ممن أنت قال ممن لا يزجر وفودهم ولا يسر وقودهم
وقيل لآخر مثله فقال ممن يهتدي برأيه الصحب ويستدل بناره الركب وقال آخر لهم نار رواية الزناد
قديمة الولاد تضيء لها البلاد ويحيى بها العباد مضرس

واني لادعو الضيف بالضر بعدما * كسا الارض نضاح الجليد وجامده

آخر له نار تشب بكل قاع * اذا النيران البست القناعا

ابن مطرود أوقد النار بالفضاء حين لم يرض نباح الكلاب للاضياف

كعب الاشعري

رفعوا الوقود على الجبال ترفعا * ان يستدل عليهم بنباح

ابن ميادة ونار اه نار يجذب الضيف ضوءها * وأخرى يصيب المجرمين سعيرها

وأما قول الآخر

متى تأتنا تلمم بنا في ديارنا * تجد حطبا جزلا ونارا تأججا

فلم يتبجح الا بوجود الحطب والنار في اللفظ وقد أحسن القائل

متى تأته تعشو الى ضوء ناره * تجد خير نار عندها خير موقد

(المتبجح بأن كلابه تسر بمجيء الضيف) قال جرير

حبيب الى كلب الكريم مناخه * بغيض الى الكوماء والكلب أبصر

آخر وكلبك أبصر بالمعتفين * من الام بابنتها الزاهده

عبد الاعلى العبدي

فللكلب لما ان هداه الى القرى * نصيب وللنور الدليل نصيب

ابن هرمة

ويدل ضيفي في الظلام على القرى * اشراف ناري أو نباح كلابي

حتى اذا واجهته وعرفته * فديته ببصابص الاذناب

آخر يبصبص كلبنا ان جاء ضيف * ويقتل ان ترمرم بالهرير

(المتبجح بأن كلابه لا تهر على الضيف) حسان بن ثابت

يغشون حتى ما تهر كلابهم * لا يسألون عن السواد المقبل

آخر وما يك في من عيب فاني * جبان الكلب مهزول الفصيل

قال الاصمعي لبعض الاعراب ما تعرفون من مكارم الاخلاق قال تضيء نارنا للضيف ولا تنبح
كلابنا ونقريه وجوهنا قبل طعامنا الفرزدق

واني سفيه النار للمبتغي القرى * واني حليم الكلب للضيف يطرق

فجمع بين سفه النار وهو فرط التهابها وحلم الكلب وذلك بديع (البارز قدره) بعض بني غطفان

قدوري بصحراء منصوبة * ولا تمنع الضيف اسحافيه

حاتم لان تستري قدري اذا ما طبختها * على اذا ما تطبخين حرام

الراعي اني اقسم قدري وهي بارزة * اذ كل قدر عروس ذات جلباب

(العظيم قدره) حسان

رأيت قدور الصاد حول بيوتنا * قنابل دهما في المباءة صيما

فقل للذي قابس بن حلب وحلق بمقتضى عيانها
ما الحق التسهيل في حلبتها تعثر الشقراء في ميدانها
(فقال) لسان الحال والله ما كذب ولكنه قد يخبو الزناد وقد يكبو الجواد وقد يصاب الفارس بالعين (وانشد)
نغمز قناته غمزا في الحروب ومن ظن ان سيلاقي الحروب وان لا يصاب فقد ظن عجزا
ودخلت بعد ذلك الى البلد فوجدته على اهله من دروع الصبر سكينة فقلت يارب مكة والحرم انظر الى احوال اهل المدينة ولكن ما دخلته الا وجدته قد ذاق لقطع بها الى حمام جاما وعلم القوام والقاعدون الماء عنه جاما وتلي بأرضه انها ساءت مستقرا ومقاما وتلي على بيت ناره قلنا يا نار كوني بردا وسلاما (فحسن) ان انشده قول ابن الجوزي (من كان وكان)
الحار عندك بارد * والنهر اسى منقطع
والعين لا ماء فيها * ما حيلة القوام
واتيت بعد ذلك الى الجامع الاموي واتيته فاذا هو لاشتات المحاسن جامع فظفرت بالاستضاءة والاقتباس من ذلك النور الساطع وتمسكت بأذيال حسنه لما اشتقت تلك النفحات السحرية وتشوقت الى النظم والنثر لما نظرت الى تلك الشذور

آخر نصبناله جوفاء ذات ضبابة * من الدهم مبطانا طويلا ركودها

ولما قال مضرس

وقدر كحيزوم النعامة أحمشت * باجذال خشم زال عنها هشيمها

سمع ذلك زياد الاعجم فقال وما حيزوم النعامة لعن الله هذه من قدر فما أحسبها تشبع آل مضرس فقيل له فكيف تقول أنت قال أقول

وقدر كجوف الليل أحمشت غليها * ترى الفيل فيها طافيا لم يفصل

لوان بنى حواء حول رمادها * لما كان منهم واحد غير مصطل

(غليان القدر) الفرزدق

كان الجبال الغر فى حجراتها * عذارى بدت لما اصيب حميمها

دعبل وبات قدرناطر باتغنى * علانيه باعضاء الجزور

الكميت كان هريرا لغلى فى جنباتها * نغيظ غيرا عند بعض الضرائر

وقال شاعر وقدور على اليفاع ينادى الضيف منها تغيظ الغليان

وقد زاد هذا الشاعر حيث زعم ان غليان قدره يدعو اضيافه وان كان فيه غلو معن بن زائد فى وصفه

اذا اختلفت أوصالها فكانما * يزعزعها من شدّة الغلى افكل

آخر كان صياح الغلى فى سجراتها * بغايا عليهن الحلى يقعقع

عامر بن الصلتان كان تتابع الغليان فيها * فوارس عامر تبغى قراعا

(العظيم الجفان) الاعشى

يروح على آل المحلق جفنة * كجابية الشيخ العراق تفهق

السفاح بن بكيرة المالئ الشيزى لاضيافه * كانها اعضاد حوض بقاع

أبو نواس نقادل جوعهم بمكللات * من الغرفى يرعبها الجميل

(المكثر مرقه لما قل لحمه) زيد الفوارس

وسع بمدك ماء اللحم تقسمه * وأكثر الشرب ان لم يكثر اللبن

وقيل اكثروا المرق فانه أحد اللحمين (المرخص لحمه مطبوخا) شبيب بن البرصاء

وان لاغلى اللحم نيئا وانى * لمن يهين اللحم وهو نضيج

بعض بنى ضبه أرى ذاك فى عينى قبيحا وللفتى * سوى الجار ربح فى التجارة واسع

(ومما جاء فى البخلاء بالقرى)

(بخيل بالطعام متجوز) ابن الحسن العصفورى

لا تكارم تشبها بالكرام * ليس تخفى الوجوه عند الطعام

(من لا يحتشد لضيفه الا بعد حضوره) شاعر

خاف الضياع على شئ يعجله * من المآكل ان أصحابه ثقلوا

فما يقل على العجلان برمته * حتى يرى انهم فى الدار قد حصلوا

الذهبيه وآنست من جانب طوره نارا فرجع الى صباحى واندهشت لذلك الملك السامى وقد زهى بالبساط والكرسى وفلت هذا ملك سعد من وقف فى خدمته خاشعا وشقى من ابدس بساطه ويأته طائعا

ولقد صدق من قال

ارى المجد مجموعا بجامع جانى وفى صدره معنى الملاحة مشروح

فان تعالى بالجوامع معشر فقل لهم باب الزيادة مفتوح

ولكن كسرت معدله فصبات السبق ورأيته فى العبلة عند قطع الماء فنائه وقد فورت من ضجيج من شدّة الظما وخفض النسر جناح المسلمين اناته ويكون النسر الطائر الذل وودبان المصابيح فاندهش وطمست مقل تلك المصابيح هذا وكم نظرت الى جبر لذلك الناظر ليس له بعد اكسير الماء جابر مكرم نجوم تلك الاطباق التى كانت كالغلالة فى جيد الغسق واختفت وهرب حلاودبارها بعدما ركبت طبقا واصبح دوحه وهو بعد تلك عن ذى النضاره والنعيم ذابل وكادت قناديله وقد سلبت لفقد الماء ان تقطع السلاسل ولم شرارا اس بأصابعها الى فصوص تلك الخواتم المذهبه ولم يبق على ذلك الصحن طلاوة بعد الماء وحذوه سكبه الطيبه وتذكر المنبر عند قطع

وحكى عن بعض البخلاء انه رؤى فى داره جمل قد نحر وجعل سميطا وهو يجول فى داره قال فسألته عنه فقال انا دعونا قوما فخفنا ان يتأخروا فجعلنا الجمل على هذا لكى ان حضروا سهل اصلاحه وان تأخروا لم يلحقنا ضرر بذبحه (من قل فى دعوته الطعام) أكل رجل مع بعض الهاشميين فكان على مائدته ارغفة متبددة فلما فرغ من رغيفه قال يا غلام فرسى فقال الهاشمى وما نصنع به قال اركبه الى ذلك الرغيف وهب بن شاذان

مات فى عرس سليما ... ن من الجوع جماعه

مات أقوام وقوم * علموا فيه القناعه

لم يكن ذلك عرسا * انما كان مجاعه

وقال بعضهم من ضاف فلانا استغنى عن الكنيف وامن التخمة محمد بن يوسف

ابنى سعيد انكم من معشر * لا يعرفون كرامة الاضياف

قرنوا الغداء الى العشاء وقربوا * زاد العمرابيك ليس بكاف

بينا كذلك جاءهم كبراؤهم * يلحون فى التبذير والاسراف

وأضاف رجل اعرابيا فلم يأته بشئ يأكله حتى غشى عليه من الجوع فأخذ يقرأ عليه القرآن فقال

لخبزا يا أخى عليه لحم * أحب الى من حسن القران

تظل تدهده القرآن حولى * كأنى من عفاريت الزمان

(من لا تمس يد ضيفه طعامه) شاعر

أما الرغيف لدى الخوا ... ن فكالحمام لدى الحرم

ما ان يمس ولا يمس ولا يذاق ولا يشم

المصيصى يضع الطعام وليس الاشمه * علقت روائحه بانف الزائر

فعلى جليسك غسل عينيه اذا * رفع الخوان مع الهجاء السائر

جحظة طوبى لمن يشبع من خبزكم * فهو على مهجته آمن

(من شبع وضيفه جائع) فضالة

وحسب الفتى لوما اذا بات طاعما * بطينا وامسى ضيفه غير طاعم

آخر * وشبع الفتى لوم اذا جاع صاحبه * قال الاعشى فى علقمة

تبيتون فى المشتى ملاء بطونكم * وجاراتكم غرثى يبتن خمائصا

فقال علقمة فضحنى والله اللهم اخزه ان لم يكن صادقا (من يؤذى ولا يقرى) بعضهم

ان يوقدوا يوسعونا من دخانهم * وليس يدركنا ما ينضج النار

آخر لا يرتجى الجار خيرا فى بيوتهم * ولا محالة من شتم والغاب

(المنفرد عن أصحابه بالاكل) بعضهم

يروغ ويأكل فى جفنة * واكباد ضيفانه جائعه

وقيل للجماز من يحضر مائدة الهيرا فقال اكرم خلق الله الكرام الكاتبون واصطحب رجلان فقال أحدهما للآخر تعال حتى نأكل معا فقال معى خبز ومعك خبز فلولا انك تريد الشر لاكلت وحدك وقيل لآخر الا تأكل معنا قال الجماعة مجاعة قال شاعر

الماء اوقاته بالروضه وتكدرت افراحه لما ذكر ايامه بتلك الغيضه وأنشد لسان حاله

لو ان مشتاقا تكلف فوق ما
فى وسعه لسعى اليك المنبر

وودت العروس ان تكون مجاوره محاتها لتبل ريقها برحيق الامن اذا نظرت الى عاصى المجيدية وقد دخل جناتها ونظرت الى فوارة ابى نواس وقد انقطع قلبه بعد ما كان يثبه ونجرى وكاد ان ينشد من شعره لعدم الماء الا فاسقنى خمرا ودخلت الى الكناسة وقد علاها اغبرار الحزن فتنهدت من الاسف على كل ناهده وزينت للنساء وقد فقدن بعد ذلك الانعام المائده واستطردت الى باب البريد فوجدت خيول الماء الجارية قد انقطعت من تلك المراكز ونظرت الى السراج الاكبر وقد انعقد لسانه لما شعر من ممدوح الماء بعدم تلك الجوائز ونظرت الى أهل الصلاة وعليهم فى هذه الواقعة من الصبر دروع وقد استعدوا بسهام من الادعية اطلقوها عن قسى الركوع مرشقة بالهدب من جفن ساهر منصلة اطرافها بدموع ونظرت الى الريان من العلم وقد اشتد لعدم الماء ظماه وتبلد ذهنه حتى صار ما يعرف من أين الطريق الى باب المياه وشنب بحكم القضاء الى الشهود

الآكلون خبيث الزاد وحدهم * والسائلون بظهر الغيب ما الخبر

ومر رجل بآخر يأكل فسلم عليه فقال له هلم فهم الرجل ان يقعد معه فقال الآكل رفقا أما عرفت هذا ما هو فقال ما هو فقال على ان أقول هلم وعليك ان تقول هنيئا حتى يكون كلاما بكلام فقام الرجل فقال قد اعفيتك من التسليم ومن تكليف الرد فقال قد اعفيت نفسي اذا من هلم شاعر

وجيرة لا ترى في الناس مثلهم * اذا يكون لهم عيد وافطار

ان يوقدوا يوسعونا من دخانهم * وليس يدركنا ما تنضج النار

(المستأثر بسني الطعام على الضيف) قيل كان مالك بن المنذر يقدم اليه ثريدة بلقاء ما يليه منها حوارى وما يلي الناس خشكار فقال شاعر

أمير يأكل الفالوذ فردا * ويطعم ضيفه خبز الشعير

وقال أبو بكر بن أبي سعيد لابي الفضل بن العميد وقد استبد بأكل طعام دون ندمائه أيها الاستاذ هذا من الصفايا أراد به قول الشاعر *لك المرباع منها والصفايا* وقال وقد قدم طعام فد أبو الفضل سبط العميد يده فتناوله فقال انت كما قال

أبوك لنا غيث نعيش بسيبه * وانت جراد لست تبقي ولا تذر

(من جود لتناول أكيله ما بين يده) اكل اعرابي مع سليمان بن عبد الملك فتناول الاعرابي من بين يده شيئا فأكله ثم مد يده فتناول شيئا آخر فقال سليمان كل مما يليك فقال اوههنا حمى فقال خذه الا هنألك المرتع وأكل صعصعة مع معاوية فأخذ شيئا من بين يده فقال معاوية انتجعت فقال من أجدب انتجع ومن لم يعد الجواب انقطع وأكل آخر مع معاوية فجعل يمزق جديا على المائدة ويمعن في أكله فقال معاوية انك تحرد عليه كان امه نطحتك فقال الرجل وانك لمشفق عليه كان امه ارضعتك (ذم من لا يظفر بخبزه) قيل لرجل كيف وجدت فلانا قال كان بي الجوع فانتظرت الطعام فابطأ حتى درسته بمضغ اللبان مخافة النسيان ابن باذان

قد علمنا ان في دا * رك ما يكفي قبيله

ورأينا عرض بستا * نك والفرش النبيله

غير ان الجن لا تقدر في خبزك حيله

شاعر لو دخلت منزله ذرة * لم تجد الذرة ما تأكل

آخر قد فر من منزله فأره * وعاذ بالجيران مسترزقا

هو مأخوذ من قول امرأة لزوجها والله ما تقيم الفأرة في دارك الا لحب الوطن وقال ابو نواس

وما خبزه الا كعنقاء مغرب * تصور في بسط الملوك وفي المثل

آخر *وخبزك غير منقطع التراب* وقال بعضهم خبزه في الهواء لا يوصل اليه الا بسلم من زبد في يوم صائف (الصغير الاواني) ذم رجل آخر فقال غضائره مساق والوانه اواق وقال آخر فلان دعواته ولائم واقداحه محاجم وكوسه خبار ونوادره بوادر ابو نواس .

رايت قدور الناس سودا من الصلى * وقدر الرقاشيين زهراء كالبدر

يبينها للمعتفي بفنائهم * ثلاث كخط الثاء من نقطة الحبر

ولو

فوجدت كلا منهم قد راجع سهاده
وطلق وسنه وتأملت أهل الساعات
وقد صار عليهم كل يوم بسنه ونزلت في
ذلك الوقت من الساعات الى الدرج
في دقيقه فانتهيت الى مجاز طريق الغوار
فوجدته كان لم يكن له حقيبه كم وردته
وهو كأنه سنان يطعن في صدر الظلما
أو شجرة كما نقول انها طوبى لما
ظهرت واصلها ثابت وفرعها في
السما او مغترف بيد الماء وقد
أفاض عليه عطاياه فيضا فرفع له
لاجل ذلك فوق قناته راية بيضا
أو عمود وفاء اشارت الناس اليه
بالاصابع أو ملك طالب السماء
بودائع حتى كان اكليل الجوزاء له من
جملة الودائع او ابيض طائر علا حتى
قلنا انه يلتقط حبات النجوم الثواقب
او شجاع ذو همة عالية يحاول ثارا
عند بعض الكواكب ففض
لفقد الماء مناره وخفي بعدما كان
به اشهر من علم وجدع انفه وطالما
ظهر وفي عرنينه شمم فقلت
لست انسى الغوار وهو ينادي
غيض مائي وعطل الدهر حالي
فتمنيت من لهيبي باني
اشترى غيضه بروحي ومالي
فلا والله ما كانت الا يسر مدة حتى
رجع الماء الى مجاريه وابتسم ثغر دمشق
عن شنب الري بعدما انشب ريقه في فيه

ولو جئتها ملأى عبيطا مجزلا * لاخرجت ما فيها على طرف الظفر
معن بن زائدة وقدر ككف القرد لا مستعيرها * يعار ولا من ذاقها يتدسم
(الصغير الرغفان) الخوارزمي
كان رغفانه اذا وضعت * عشورة اذا كتبن في ورق
البسامي أتانا بخبز له حامض * شبيه الدراهم في دارته
يضرس آكله داهمه * وينشب في الحلق من خشنته
فلما نفست عنده اشتوان * تطاير في الجو من خفته
(من يصعب عليه كسر رغفانه) قال اليزيدي
سيان كسر رغيفه * أو كسر عظم من عظامه
ونحوه كأنما كل لقمة اكلت * منزوعة من يديه مختلفه
جحظة ولما كسرت له جودقا * ومن ذا يطيق له كسر جودق
تغير لي عن جميع الوداد * فصار جريرا وصرت الفرزدق
(الصائن طعامه الباذل عرضه وأهله) قال شاعر
وبات رخيصا عنده صون عرضه * ورغفانه في الناس جد نوال
وهب قد كان يحبني لو ان غيرته * على جوارفه كانت على حرمه
عبدان رغيفك في الامن يا رستمي * يحل محل حمام الحرم
فلله درك ياسيدي * حرام الرغيف حلال الحرم

وقيل لبخيل انك تكرم خبزك وتهين لا كرامه نفسك فقال كيف لا افعل ذلك والخبز هو الذى اخرج حواء وآدم وابليس والطاوس من الجنة بسببه (المعبر عنه بكثرة كله المانع) قال رجل لبعض الكبار لم لا تدعوني لدعوتك فقال لانك جيد المضغ سديد البلع اذا اكلت لقمة هيأت اخرى فقال اتريدني اذا اكلت لقمة ان اصلي ركعتين بين كل لقمتين وصنع اعرابي طعاما ودعا اليه صديقا فلما أراد ان يمد يده قال له مهلا لا تصفعها ولا تكسرها ولا تقعرها اي لا تأكل من اعلاها ولا تخرقها ولا تأكل من اسفلها وقال بعضهم لآخر لم لا تدعوني فقال لانك تعلق وتسبق وتحدق أي تحمل واحدة في يدك وأخرى في شدقك وتنظر الى اخرى بعينك (مرق قليل الدسم واللحم) تغدى الجماز عند هاشمي فرالغلام بصحفة فقطره نهانظرة على ثوب الجماز فقال الهاشمي اثمه بطست ونطاف فقال الجماز دعه فرفنكم لا تغير الثياب أي لا دسم لها [illegible]
[illegible] مزورة * احمض من وجهه اذا كان
ابن سكرة اكلنا بالامس جزورية * تخبر عن خسه اربابها
للحم فيها اثر دارس * كأنما مر على بابها

وكان رجل في دعوة فأخذ عراقا فيحدعابه لجما فوضعه وأخذ آخر فقال صاحب الدار المب بمسك ورجل آخر قدرا كثيرة العظام فقال اطبخت الشطرنج او اسنان الزنج وقال آخر اقدر هذه ام قبر (من يصعب عليه اكل طعامه) عباد
كأنما الآكل من خبزه * يبلع سمه [illegible]

هذا وقد خمدت نار الحرب وقعدت بعد ماقامت على ساق وقدم وبطلت آلتها التي كان لها على تحريك الاوتار وحس العيدان نغم واعتقل الرمح بسجن السلم وعلى راسه لواء الحرب معقود وجمعت مقل السيوف في اجفانها لما علمت ان الزيادة في الحد نقص في المحدود وفاضت غدران الرحمة على رياض الامن فظهر لما المسرة نبات حسن وبعد فالحمد لله الذى اذهب عنا الحزن والمعذرة من فهاهة هذا البستان التي هي في رياض الادب ... عن طولها وتقصير ... ولا على متن [illegible]

آخر * يرى انه من بعض أعضائه اكلى * أحمد بن ابي طاهر

لولم تكن حركات المضغ تؤلمه * لكان أكثر خلق الله اخوانا

وأكل اشعب عند زياد الحارثي مضيرة فامعن فيها فقال ليس لاهل السجن من يصلي بهم التراويح في رمضان فليحمل اشعب ليصلي بهم فقال اشعب الطلاق لي لازم لا اذوق المضيرة فاستحيا زياد وتركه بعث رجل الى امرأته بلحم طعيف فطبخته لونا فلما جاء قدمته اليه فقال كم طبخت قالت لونا واحدا فقال أنت طالق قد كانت لي امرأة فبئت بعث اليها بجرادة فتطبخ منها سبعة الوان غير القديد (ذم المتأمل اكيله) اكل اعرابي مع معاوية فرأى معاوية في لقمته شعرا فقال خذ الشعرة من لقمتك فقال وانك لتراعيني مراعاة من يبصر معها الشعرة والله لا آكلتك بعدها وقال بعضهم فلان عينه دولاب لقمة اكيله حاتم

ولا لموت خير من زيارة تاجر * يلاحظ اطراف الاكيل على عمد

(الشاتم غلمانه على الطعام) ابونواس

رأيتك عند حضور الطعام * سريعا الى العبد والعبدة

وتحشد حتى يخف الاكيل * شرارك عليه من الجعدة

جحظة ان كنت تهوى ان ازو * رك او حننت الى الزيارة

فدع الشتيمة للغلا * م اذ دنوت من العصاره

(المغلق بابه عند الاكل) قال بعض المجان لغلامه هات الطعام واغلق الباب فقال يا مولاي هذا خطأ اغلق الباب اولا ثم قدم الطعام فقال اذهب فانت حر لعملك بأسباب الحزم بعضهم

قوم اذا اكلوا اخفوا كلامهم * واستوثقوا من رتاج الباب والدار

جحظة الغالقين مخافة * لحاق اسباب الصديق

الرقاشي تراهم خشية الاضياف خرسا * يقيمون الصلاة بلا اذان

(المعتذر الى اضيافه لبخله) قيل المعذرة طرف من البخل وقال زيد الارانب لما سئل عن خوانه قال جوع واحاديث جرير

والتغلبي اذا تنحنح للقرى * حك استه وتمثل الامثالا

وقال رميت الاخطل ببيت لو نهشته الافعى في استه ما حكه (المانع كلبه والدافن ناره خشية الطراق) الحطيئة

دفعت اليه وهو يكعم كلبه * الا كل كلب لا ابا لك نابح

زياد الاعجم وما ترك الكلب النباح مخافة * على زادهم لكن على النفس يحذر

عقبة بن مرداس نيرانهم محجوبة ونساؤهم * مبذولة وصحيحهم مكلوم

آخر كأن كلابهم والليل داج * كهول لا يجيبون السعاها

آخر قوم اذا النيران شبت للقرى * بالت بناتهم على النيران

آخر قوم اذا استنبح الاضياف كلبهم * قالوا لامهم بولي على النار

(الآكل في وقت يأمن فيه زوار) قال رجل انا لا آكل الا نصف الليل فقيل له قال يبرد الماء وينقمع الذباب ويأمن مجاءة الداخل وصرخة السائل (النظيف المطبخ والطباخ) شاعر

مطبخ

فلم تغن في الرمل لفراق ذلك التخت
بني اعز الله سلطانه
من زعقة الغراب بعد المتقي
فارقته مع راويها احبابي
وفي طريق الرمل صرت حائرا
من وعام من زعقه الغراب
واستقبل الملوك به ذلك بلاد الشام
فبئس احسال در بئس الاستقبال
فوالرحمن ما وصل الى الشام من الا
بيده ... واستقبل الرشاد
القتال وحصدوا ... حربهم دروس
هدرست فلا اعيد لعيد ... كالاخبار
وأدار وادي الحرب ...
فطنت ... ذلك الرؤس وأنشد
لسان الحال
من كل عاد كعاد ذي نجيره
من فوق ذات عماد شادها ارم
لا يجمعون على غير الحرام اذا
تجمعوا كحباب الراح وانتظموا
وانتهت الغاية بالملوك الى انه شلح
الكسوة في الشتا وانطرد
بقرب الموت وقد امسيت
ملك الموت
لي مهجة في النازعات وعبرة
في المرسلات وفكرة في هل أتى
(هذا) والبلد قد انطفأت
مصابيح انواره وعسعس حتى ايقنت
بموت الصبح ولو كان في قيد
الحياة نفس فذهب الملوك ودار
ترود عند قسم اغنيته ... فرح
والحمد لله بعد بلا ولكن صبر على

مطبخ داود من نظافته * اشبه شئ بصرح بلقيس
ثياب طباخه اذا اتسخت * انقى بياضا من القراطيس

(السامي) مطبخه قفر وطباخه * افرغ من حجام ساباط

(البخيل بالماء) ابو الشيص

شرابك في السماء اذا عطشنا * وخبزك عند منقطع التراب
وما روحتنا لتذب عنا * ولكن خفت مرزية الذباب

آخر الماء في منزله طرفة * يشربه الضيف بمقدار

(المقتر على نفسه بخلا) قال بعض البخلاء ترك الغداء والعشاء يجمع العشرة عشرة ابن الرومي

يقتر عيسى على نفسه * وليس بباق ولا خالد
ولو يستطيع لتقتيره * تنفس من منخر واحد

وقيل أهل الكوفة اذا عتق عندهم التنور وتكسر دققوه وجعلوه في العتيت لما نشرب من الخبز وقيل ان بعض البخلاء دهن فلما حركه الطبع دعا بطست فقعد عليه وقال للغلام صف هذا الدهن للسراج وقال رجل لغلامه اشتر من لحم واطبخه سكباجا لا ستمتك ففعل فأكل المرق وترك اللحم فلما كان اليوم الثاني قال اطبخه مضيرة ففعل فأكل المرق وترك اللحم فلما كان اليوم الثالث قال اطبخه قلية ففعل فقال له العبد يا سيدي اعتق هذا اللحم واتركني رقيقا فلقد آذيتني من كثرة ما اعذبه بالنار وكان بعض البخلاء توضع على مائدته كل يوم دجاجة فلا تؤكل بل ترفع ثم تسخن في اليوم الثاني وتقدم فتترك بحالها فقال بعض الحاضرين دجاجتنا هذه من آل فرعون تعرض على النار غدوا وعشيا (المتبجح بجفائه للضيف) شاعر

واجبه ضيفي حين يحتل ساحتي * بسيفي ولا أرضى بما يفعل الكلاب

آخر وانا لنجفوا الضيف من غير عسرة * مخافة ان يضرى بنا فيعودا

آخر اعددت للضيفان كلبا ضاريا * عندي وفضل هراوة من ارزن
ومعاذرا كذبا ووجها باسرا * وتشكيا عض الزمان الالزن

(الحد الحادي عشر في الشرب والشراب)

(مما جاء في الشرب) (باب تحريم الخمر) أصل ذلك ان رجلا من جلة المهاجرين سكر فصلى بالناس وغلط في القراءة فأنزل الله تعالى لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون فشربوها بعد ذلك في غير وقت الصلاة ثم شرب انصاري فشج رأس صاحب له بلحي جمل فنزل انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء الى قوله فهل انتم منتهون فقالوا انتهينا يا ربنا وتركوا شربها في كل وقت وقيل انما حرمت لان حمزة رضي الله عنه كان في شرب فسكر فاجتب سنام شارفين لامير المؤمنين انا خهما الى جانب حجرته فدخل عليه النبي صلى الله عليه وسلم فلامه فقام محمر العينين وقال هل أنتم الا عبيد نا وابناء عبيدنا فعرف النبي صلى الله عليه وسلم فنكص على عقبيه (ما يدل على تحريم الخمر) قال الله تعالى يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس وهذا أول ما نزل في تحريم الخمر ثم قال لا تقربوا الصلاة وانتم

الالم بعد ما كان يدنى من الوهم والهلاك له مجيرا لما قوى الم وضعف منه الحيل الا انه دخل تحت ذيل الليل فوصل الى البلد وقد ونومه لو تبدل بالامس ولم يسلم له في رقعة الحرب غير العرس والنفس ولله انشد ما فعل الاعداء في جاهل ما يفعل الجاهل في نفسه هذه فأعاد الله مولانا وبلاده من هذه القيامة القائمة وبدأبه في الدنيا براعة الامن وفي الآخرة بحسن الخاتمة (وقد استوعبت هنا تراجم كتاب الانشاء) ونبذة من فوائدهم ونبذة مما تخيرته من انشائهم وقد تعين ان اذكر بعد ذلك ما يحتاج اليه المنشئ الكامل الادوات من المحاسن اللائقة به وبالله المستعان (قال ابو حيان التوحيدي) يجب على المنشئ ان يكون حافظا لكتاب الله لينتزع من آياته الشريفة وان يعرف كثيرا من السنة والاخبار والتواريخ والسير ويحفظ كثيرا من الرسائل والكتب ويكون متناسب الالفاظ متشابها كل المعاني عارفا بما يحتاج اليه ماهرا في نظم بديع الشعر لطيف الثوب لطيف المركب طريف الغلام انق الدواة حاد السكين متوددا الى الناس مخالطهم غير متكبر عليهم دمث الاخلاق رقيق الحواشي ترف

سكارى حتى تعلموا ما تقولون ثم قال انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه وقال النبي صلى الله عليه وسلم حرمت الخمرة بعينها والسكر من كل شراب وقيل للنبي صلى الله عليه وسلم الا نبيعها فقال الا ان الله لعن الخمر وغارسها وشاربها وعاصرها ومعتصرها وساقيها وحاملها وبائعها وآكل ثمنها وقد اجمع المسلمون على تحريمها (تحريم النبيذ) قال النبي صلى الله عليه وسلم كل مسكر حرام وقال كل مسكر خمر وقال ما اسكر كثيره فقليله حرام وروى ان ابليس لما لعن قال يارب اجعل لي شرابا فقال شرابك كل مسكر وروى انه نزل تحريم الخمر وهي من خمسة العنب والتمر والبر والشعير والعسل ونهى عن الفضيخ وقال ما خمرته فهو خمر (تحليله) قال النبي صلى الله عليه وسلم حرمت الخمرة بعينها والسكر من كل شراب وسمعت بعض العلماء يحتج في ذلك بقوله تعالى تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا فأخبر على سبيل الامتنان علينا باتخاذ السكر منه واخبار لا يصح فيها النسخ ورفع الى النبي صلى الله عليه وسلم رجل شرب مسكرا فأمر به فضرب فقال

الا ابلغ رسول الله عني * بأني ما سرقت ولا زنيت
شربت شربة لم تبق عرضا * ولا انا لذة منها قضيت

فقال صلى الله عليه وسلم لو علمت ما ضربته استحضر عيسى بن موسى ابن عياش وابن ادريس فسألهما عن النبيذ فقال ابن عياش حلال وقال ابن ادريس حرام فقال ابن عياش ادركنا ابناء الصحابة والتابعين بهذه المدة يشربونه الى الولاة ثم حلالا كانت أو حراما وبكاؤنا على أهل الدين أشد من بكائنا على النبيذ سئل بعض العلماء عن نبيذ العسل فقال حرام فقيل لم قال لانكم لا تؤدون شكرها وقال بعضهم سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه نبيذا شديدا وقال انا نأكل لحوم هذه الابل فنشرب عليها النبيذ الشديد ليقطعها في بطوننا وأتى النبي صلى الله عليه وسلم بنبيذ فشمه وقطب وجهه ثم ضربه بالماء وقال ان هذا الشراب سيغلم ويشتد عليكم فاعملوا به هكذا وقال حفص بن غياث كنت عند الاعمش وعنده نبيذ فاستأذن قوم من أصحاب الحديث فسترته بمنديل فكرهت ان اقول لئلا يراه الداخلون فقلت لئلا يقع فيه الذباب فقال هيهات هو امنع جانبا من ذلك قال النخعي كانت الرواية كل سكر حرام فزادوا فيه الميم وليس ما قاله بصحيح (نوادر في تحليله) قال ابن أبي ليلى لابي حنيفة ايحل النبيذ وبيعه وشراؤه فقال نعم قال أفيسرك ان امك نباذة فقال أبو حنيفة ايحل الغناء وسماعه قال نعم قال افيسرك ان امك مغنية ووضع رجل بالكوفة على باب المسجد نبيذا بين يديه وجعل ينادي من يشتري رطلا بدرهم بتحليل أبي حنيفة فقال أبو حنيفة يا رجل اذا فعلت فبعها فقال الست حلالها قال صدقت ومن الحلال انك تجامع امرأتك ولو استحضرت الجامع وجامعتها لاستقبح ذلك وأتى أبو حنيفة سكران فقال له السكران يا ابا حنيفة يا ابن الزانية اني شربت النبيذ فقال ما احسنت حيث احللت النبيذ حتى شربه مثلك ساعر

رأيه في السماع رأي حجازي وفي الشرب رأي اهل العراق

وقال بعضهم اباح أهل الحرمين الغناء وحرموا النبيذ واباح أهل العراق النبيذ وحرموا الغناء فاذا جدونا السبيل الى الرخصة فيهما عند اختلافهما الى ان يقع الاتفاق قال بعضهم

من

اطراف عذب الصبا بأحسن
محاضرة مليح النادرة غير قذف
لا متجرف ولا متكلف الالفاظ
غريبة ولا متعسف اللغة العويصة
(آداب الكتابة) روى الشعبي انه
قال كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم
كتب أولا باسمك اللهم فنزلت
اربعة [illegible] الله مجراها
سورة هود وفيها بسم الله ثم نزلت
ومرساها [illegible] اوادعوا
سورة بني اسرائيل [illegible] بسم الله
الله اوادعوا الرحمن [illegible]
الرحمن ثم نزلت سورة [illegible] بسم الله الرحمن
انه من سليمان وانه بسم الله
الرحيم فكتبها (وروى) ان فصل
الخطاب الذي أعطى داود عليه السلام
اما بعد (وروى) ان أول من قالها
كعب بن لؤي وهو أول من [illegible] يوم
الجمعة (وعن) جابر بن عبد الله عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا
كتب أحدكم كتابا فليتربه [illegible] فان التراب
مبارك وهو انجح (وروى) [illegible]
عليه الصلاة والسلام انه كتب كتابين
الى قريتين فترب أحدهما ولم يترب
الآخر فاسلمت القرية التي ترب كتابها
(وقال الحسن بن وهب) الكاتب
نفس واحدة [illegible] ومن دونك بما
رئيسك بما يستحق وصديقك بما
يستوجب وكتاب فان غزل المودة
تكتب به حبيبك (ورابعة)
ارق من غزل الصبابة

من ذا يحرم ماء المزن خالطه * في جوف باطية ماء العناقيد
اني لابغض تحريم الرواة لها * فهاو يعجبني قول ابن مسعود

يعني ما رواه من قول النبي صلى الله عليه وسلم تمرة طيبة وماء طهور (وقال ابراهيم بن محمد بن اسماعيل النبيذ من المستضعفين في الارض يتركه من يتركه ويأبى ما هو اعظم منه (استباحة الخمر) مرعمرو بن معدي كرب بعيينة بن حصن فاطعمه تمرا ثم قال اسقيك لبنا أوما كانتنادم عليه في الجاهلية فقال اليس قد أمرنا بتحريمها فقال عيينة كلا ان الله تعالى قال فهل أنتم منتهون فقلنا لا فسكت وسكتنا فقال عمرو هاتها فأنت أفقه مني قال بعضهم الخمر من الجنة لان الله تعالى يقول في صفة أهل الجنة انهم يقولون الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن والخمر تذهب الحزن قيل لاياس بن معاوية ما تقول في الكرم والتمر والماء هي حلال أو حرام فقال حلال فقيل لم حوم الخمر وانما يتخذ من ذلك فقال ارأيت لو صب عليك ماء وتراب وتبن اكان يوجعك قال لا قال فلو جمع ذلك كله وجعل لبنة وضرب به رأسك اليس يوجعك وقال ابن الرومي

اباح العراقي النبيذ وشربه * وقال حرامان المدامة والسكر
وقال الحجازي الشرابان واحد * فحل لنا من بين قوليهما الخمر
سآخذ من قوليهما طرفيهما * واشربها لافارق الوازر الوزر

(تعظيم السكر واختلاف الناس فيه) قال عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه ما ذنب اعظم من السكر وذلك ان العبد يذنب فيتصور له ذنبه ويعلم ان الله ربه واذا سكر نسي ذنبه ولم يعرف ربه وشر الذنوب ما فرق بين العبد وبين معرفة ربه وروي ان ابليس قال مهما اعجزني ابن آدم فلن يعجزني اذا سكران آخذ بزمامه فأقوده حيث أشاء وأحمله على ما أريد شاعر

وان امرأ يبتاع سكرا بصحة * لفي سكرة تغنيه عن ذلك السكر

(حد السكر) قيل لبعضهم ما حد السكر قال هوان تعزب عنه الهموم ويظهر سره المكتوم وقيل حده ان يحسن عندك ما كان قبيحا وأخذ ذلك ابو نواس فقال

اسقني حتى تراني * حسنا عندي القبيح

وله

لا تلمني على التي فتنتني * وارتني القبيح غير القبيح

(وصف سكران) انتهى المأمون الى يحيى بن اكثم فرآه نائما في الرياحين فقال له قم فقال رجلي لا تطاوعني فقال خذ فقال كفى لا تواتيني فقال فيه

وصاحب ونديم ذي محافظة * سبط البنان بشرب الراح مفتون
ناديته ورواق الليل مسندل * تحت الظلام دفين في الرياحين
فقلت قم قال رجلي لا تطاوعني * فقلت خذ قال كفى لا تواتيني
اني غفلت عن الساقي فصيرني * كما تراني سليب العقل والدين

ابن المعتز مشوا الى الراح مشي الرخ وانصرفوا * والراح تمشي بهم مشي الفرازين
ابو الوفاء حتى يروح السكر فينا وقد * قام مقام الشكل والعقل
آخر مزة تترك عقلي * ذاهبا في الترهات ابن طباطبا
جعلت اسيرا في يد الراح موثقا * فأصبحت أمسي مشبة المتناعس

في تذكرة الوداعي ان القاضي تاج الدين ابن بنت الاعز كان اذا كتب كتابا ابدا في ترسله بالبسملة لتعم بركتها سائر الكتاب ورمله ويغبر ذلك الرمل ويغبر عليه (وعن عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما) في قوله تعالى اني القي الي كتاب كريم قال مختوم وفض الكتاب اذا كسر ختمه (والعنوان) فيه خمس لغات افصحها عنوان وجمعه عناوين وعلاوين وعلوان والعنوان الاثر وهو اثر الكتاب ممن والى من هو كما قيل* فجعوا باشمط عنوان السجود به (والقلم) لا يقال له قلم الا اذا بري والا فهو انبوبة (ومن بديع ما سمعته في وصف القلم من النظم) قول الفاضل شمس الدين بن الصاحب موفق الدين علي بن الآمدي منقول من خط الوداعي

تمشي اليراعة والمداد وراءها ... ظل على شمس الطروس يتوج
عوض الغوالي لو تلوح لمسلم ... هذي المعاني راح وهو صريع
لو لم تكن الفاظه خطية ... ما راح سرب اللفظ وهو منيع
الفاظه رقت بوجنة طرسه ... فكأنهن وقد جرين دموع
قلم مسيحي الخطاب لنطقه ... في المهد من يمناه وهو رضيع
وغدا كميار قد صار هي العصا

تماكس رجلي في خطا استزيدها * ولم الك في اتراعها بالمماكس

وقيل لسكران نبعث معك من يحفظك فقال لا أريد فما مضى من عقلي في خفارة ما بقي

لو يرى الناس في المدامة رأيي * لم يبيعوا ببدرة عنقودا

ابو محجن اذا مت فادفني الى جنب كرمة * تروي عظامي بعد موتي عروقها

ولا تدفنني بالفلاة فانني * أخاف اذا ما مت ان لا أذوقها

وقال عبد العزيز بن مسلم العقيلي رأيت قبره بأرمينية تحت شجرات كرم فذكرت قوله فتعجبت من الاتفاق الواقع له اسحاق الموصلي

اشرب هديت علانيه * ام المروءة زانيه

اشرب فديتك واسقني * حتى انام مكانيه

ودع التستر والريا * ء فما هما من شانيه

ابو الهندي يا خليلي اجعلا لي كفنا * ورق الكرم وقبري المعصره

انني ارجو غدا من خالقي * بعد شرب الراح حسن المغفره

وله انا الشيخ الخليع فسيبوني * لكم اسلامكم وعلي كفري

(من شرب مع اقراره بتحريمها) قيل لبعضهم لم لا تترك النبيذ قال لا ادعه حتى يكون اسوأ عملي

قال ابو العيناء جمعني ورسول ملك التتار يوم مجلس المتوكل وقد احضر الشراب فقال الرسول ما لكم حرم عليكم الخمر ولحم الخنزير فشربتم الخمر وتركتم لحم الخنزير فقلت ان لحم الخنزير لما حرم وجد خير منه الحملان والجدي فاستغني عنه والخمر لم يوجد خير منها فكان يستغنى به عنها عبيد الله بن عبد الله بن سلام

وقد يشرب الانسان ما لا يحله * وتحسن احيانا له الشبهات

أبو نواس فخذها اذا اردت لذيذ عيش * ولا تعدل خليلي بالمدام

فان قالوا حرام قل حرام * ولكن اللذاذة في الحرام

وله لا تسقني الدهر اما كنت لي سكنا * الا التي نص بالتحريم جبريل

ان كان حرمها الفرقان بعد فقد * احلها قبل توراة وانجيل

(الحث على الكناية عن ذكرها) ابن بادان

الا فاسقني صهباء من حلب الكرم * ولا تسقني خمرا بعلمك أو علمي

ابو نواس اثن على الخمر بآلائها * وسمها أحسن اسمائها

(الاستعفاء بها عن مباشرة الاعمال ومصاحبة السلطان) عبد الصمد

يبيت ونفسه من كل شيء * سوى تدبيره ومستريحه

يعقوب بن الربيع

اذا كان عندي قوت يوم وليلة * من الراح ينفي الهم عني اذا انسع

فلست تراني سائلا عن خليفة * ولا عن وزير الخليفة ما صنع

(حفظ المدام عن اللئام) قال بعضهم وددت ان الكاس بألف والحرق وجه الاسد حتى لا يشرب الا كريم ولا يشرب الا شجاع ابو نواس

اجل

فغدا يروق بفعله ويروع
بالنقط ما كتبه الشموع وبالضيا
ما كنه في حالك المداد شموع
قد لازم القرطاس وهو منور
والطل يهوى الروض وهو مريع
نور ونور خطه وكلامه
هذا يضيء به وذاك يضوع
(وقال فيه واجاد الى الغاية)
لله ذو طرف كحيل اذا بكى
تبسم ثغر الخط من دمعه عجبا
وقد راح مشغوف اللسان متى جرى
بثغر الدوي المعسول ابدى اللآلي العذبا
(وقلت من قصيدة رائية)
له يراع سعيد في تقلبه
ان خط خطا اطاعته المقادير
محبر وبتحرير العلوم اذا
جرى برى منه تحرير وتحبير
غصن عليه طيور العلم ما كفه
وجانس النور منه اوراقه النور
واشقر يديه البيضاء غرته
له الى الرزق فوق الطرس تيسير
بل اسمر عينه السوداء تلحظنا
وهدب اجفانها تلك التساطير
أو سهم علم باطراف السطور غدا
مريشا وله في الضد تأثير
كذا محابره سود العيون فان
دانت اياديه فهي الاعين الحور
(ويعجبني قول الشيخ شمس الدين بن المزين في الدواة)

اجل عن اللئام الراح حتى * كان الراح يعصر من عظامى

وله ووقر الكاس عن سفيه * فان حقا له الوقار

وكان ابن الرومى فى مجلس فيه ثقيل بغيض فعرض الكاس عليه فامتنع ولام ابن الرومى فقال له ابن الرومى

يالائمى فى الراح غير مقصر * لازال رأيك سيئا فى الراح
فأقل مافى ترك مثلك شربها * توفيرها وطهارة الاقداح

ابن باذان صرف الكاس عن دناة لئام * همهم للشقاء جمع الكنوز

(الحث على مسابقة الزمان بتناول المدام وتعاطى اللذات) العتابى

بادر الى اللذات مهما أمكنت * بورود هن بوادر الآفات
كم من مؤخر لذة قد أمكنت * لغد وليس غد له بمواتى
حتى اذا فاتت وفات طلابها * ذهبت عليها نفسه حسرات
تأبى المكاره حين تأتى جلة * وترى السرور يجئ فى الفلتات

وقد احسن المتنبى فى هذا المعنى حيث يقول

ذر النفس تأخذ وسعها قبل بينها * فمفترق جاران دارهما عمر

آخر بادر فان الزمان غر * من قبل ان يفطن الزمان

آخر * وبادر فانا للخطوب فرائس * ديك الجن

خذ من زمانك ماصفا * ودع الذى فيه الكدر
فالعمر اقصر مدة * من ان يمحق بالعير

أبو الفرج الدمشقى وتغنم الغفلات من * دهر يجود على الكرام

الخبز أرزى وذر الهموم نسيئة * وتعجل اللذات نقدا

وليزيد بن معاوية

ومن عرف الايام معرفتى بها * يبادر باللذات قبل العوائق

آخر وخذ من الدنيا ولذاتها * فانما نحن بها عاريه

قال الصاحب حضرت الوزير المهلبى يوما وقد جاء خادم عمر المطيع وفى يده رقعة وفيها اغنى لنا بيتان وهما

عرج على الخمر وحاناتها * وأسقنا فى وسط جناتها
وعلل النفس ولو ساعة * فانما الدنيا بساعاتها

فاجعلهما اربع أبيات فقال لى تفضل فقلت

والروح فى الراح اذا اتبعت * بها كما باخشفا وهاتها
وقينة تسبى بأصواتها * نأخذ من أطيب اوقاتها

(الحث على اعتبار الوقت فى المسرات دون ماضيه ومؤتنفه) ابو العتاهية

ليس فيما مضى ولا فى الذى لم * يأت من لذة لمستحليها
انما أنت طول عمرك ما عمرت فى الساعة التى انت فيها

انا دواة بغبطك الجود من * يكاد براعى جل من قدبراه
دلوا على مثلى من شفه * داء من الفقر فانى دواه

(وقلت فيما يكتب على دواة فولاذ)

كأنه الفضل دواتى ولها * سهم يراع نصله نفاذ
وانما الخط لديها فاصر * لانها على الحجى فولاذ

(قلت) ويتعين بعد وصف اقلام المنشئين والدواة وصف السكين فانهم انشأوا فى وصف السيف والقلم وما المواهما وهى احق بذلك من غيرها لقربها من القلم وقد تقدم ان ابا طاهر كمال الدين اسماعيل بن عبد الرزاق الاصفهانى انفرد برسالة القوس والشيخ جمال الدين ابن نباتة انفرد برسالة السيف والقلم وقد انفرد برسالة السكين (وهى) انفردت برسالة الارض التى قامت حدود يقبلها وقطعت عنا مكروه الفقر مكارمها وتمت عزائمها وينهى وصول السكين عمسنون التى قطع بها اوصال الجفا واضافها الى الادوية فحصل بها البرء والشفا وتالله ماغابت الا باغت الاقلام من تعثرها الى الجفا زرقا وكم شاهدت منها البيض الوان خرساء ومن العجائب ان لها لسانا لكل عنوان ماشاهدها موسى الاحجبتى محراب النصاب

يزيد المهلبي — اعجز الناس مضيع يومه * وهو لا يعلم ما يأتي غده

ابن الحجاج

خذ الوقت أخذ اللص واسرقه واختلس * فوائده بالطيب أو بالتطايب

ولا تتعلل بالاماني فانها * مطايا أحاديث النفوس الكواذب

(الحث على مبادرة الشيب بتناول المسرات والخمور) عبد الله بن السمط

بادر شبابك أ ، يغتاله الزمن * وقض ما أنت قاض والصبا حسن

ابن الجهم — فبادر بأيام الشباب فا ، ا * تفوت وتقضي والغواية تنجلي

ابو على — اعط الشباب نصيبه * مادمت تعذر بالشباب

المتنبي — انعم ولذ فللامور أواخر * أبدا اذا كانت لهن أوائل

مادمت من ارب الحسان فانما * روق الشباب عليك ظل زائل

للهو آونة تمر كأنها * قبل يزودها حبيب راحل

ولهذا باب في الشيب والشباب (من شرب على الكبر) كان اسماعيل بن حمدون يصطبح ويغتبق خمسين سنة ثم ترك النبيذ فعمي فعاود عادته في الشرب فقيل له فقال لا يجتمع عمى وظمأ ابو نواس

قالوا كبرت فقلت ما قصرت يدى * عن ان تخب الى فى بالكاس

اليعقوبى — هل لك فى عذل ابن ستين درك * شيخ اذا ماغمه العذل فتك

فهو خليع فى الضلال منهمك

(استقباح الشرب بالمشايخ) بعضهم

ابعد ستين قد ناهزتها حججا * احكم الراح فى عقلى وجثمانى

يا قبح معتجر بالشيب من كبر * راحت تميل به اعطاف سكران

آخر — امن بعد ستين ناهزتها * اعلل قلبي باطرابه

(ترك الشرب قبل الكبر) بعضهم

لا أجمع الحلم والصهباء قد سكنت * نفسى الى الماء من ماء العناقيد

لم نهنى كبرة عنها ولا فند * لكن صحوت وغصنى غير مخضود

(مخالفة اللوام فى تناول المدام) أحمد بن أبي طاهر

اسقنيها برغم من لام فيها * من نصيح وعاذل وحسود

ابن المعتز — خليلى طوفا بالمدام وبادرا * بقية عمرى والسلام على مثلى

ألا انما جسمى لروحى مطية * ولا بد يوما ان تعرى من الرحل

أيا عاذلى هلا اشتغلت بسامع * كما أنا مشغول بكاسى عن العذل

بسامى — خل عنى لست من أربى * أربى فى الكاس والطرب

دونك العذب الزلال ولى * سعة فى صفوة العنب

آدم بن عبد الله بن مروان

قل لمن يلحاك فيها * من فقيه أو نبيل

وذل بعدما خضعت له الرؤس والرقاب
كم ايقظت طرف القلم بعدما خط وعلى
الحقيقة ماروى مثلها قط وكم وجد
بها الصاحب فى المضايق نفعا وحكم
بصدق محبتها قطعا ماضية العزم
قاطعة السن فيها حدة الشباب من
وجهين لانها بالناب والنصاب معلمة
من الطرفين اعلاه صبح تقمصت بسواد
الدجى ولسان برق امتد فى لهوات
الليل فتنكرت اشعة الانجم حتى
ماعرف منها سهيل هذا وتطعيمها
موزون اذلم يتجاوز فى عروض ضربها
الحد ومعلوم ان السيف والرمح لم يعرفا
غير الجزر والمد
من اجلنا تدخل فى مضايق
ليس لسيف وطء فيها مدخل
وكلما تفعله توجزه
والرمح فى تعقيده يطول
ان هجعت جفنها كانت امضى من
الطيف وكم لها من خاصة حارت بها
الحد على السيف تنسى حلاوة العسال
فلا يظهر لطوله طائل وتغنى عن آلة
الحرب بايقاع ضربها الداخل ان
مرت بشكلها المحلى تركت المعادن
عاطلة ولم يسمع للحديد فى هذه الواقعة
مجادلة شهد الرمح بعد المه انها اقرب
للصواب وحكم بصحة ذلك فصل ان
تتكامل لها النصاب ما طال فى رأس
القلم شعرة الاسرحها باحسان ولا

انت دعهاوارج أخرى * من شراب سلسبيل

(الحث على مدافعة الهموم بالشراب والتبجح بذلك) ابن المعتز

حل ازمان اذا تقاعس أو جمح * واشك الهموم الى المدامة والقدح
ودع الزمان فكم لبيب حاذق * قد رام اصلاح الزمان فاصلح

ابن الرومي ماعرض مما اعرض الدهر دونه * واشرب بها صرفا وان لام لائم

(نوادر السكارى) سقط سكران فجاء كلب يلحس فاه فجعل يقول

أخوكم ومولاكم وصاحب سركم * ومن قد نشافيكم وعاشركم دهرا

وسقط آخر في مستراح مملوء فجعل يقول * أأصحابنا ما للقعود هامعنى

وقال العتابي كان في دارنا سكران فقعد على مصلى وسلح فيه فأخذت بيده الى المستراح فنام فيه فقالت جاريتي يا عجبا كل شئ منه مقلوب خرأ حيث ينام الناس ونام حيث يخرأ الناس (الخمار) الخمار يداوى بالخمرة ولذلك قال ابو نواس *وداوني بالتي كانت هي الداء* وذلك من قول الاعشى وكاس شربت على لذة * وأخرى تداويت منها بها

ومات الاعشى في بيت خمارة فارسية فقيل لها ما كان سبب موته فقالت منها بها يكشتش اى فنله قوله في هذا البيت وكان المتنبي ينادم أبا الفوارس بن فهد فانصرف من عنده ليلة وقد أثخن سكرا فلما أصبح اتاه الرسول يدعوه فقال

وقدمت امس بها موتة * ولا يشتهي الموت من ذاقه

آخر كصريع الخمر داوى ما به * من خمار بعقار فانتشى

(من ذمها بأنها تزيل العقل) حضر نصيب عند عبد الملك بن مروان فدعاه الى الشراب فقال انى لم أصل اليك بنفسي ولا بحسن صورتي وانما قربت منك بعقلي فان رأى الامير ان لا يحول بيني و بينه فعل وقيل لاعرابي لم لا تشرب فقال لا أشرب من يشرب عقلي وروى أن ابن أبي شيبة مر بغلام يلعب بالتراب فقال لا تفعل يا أحمق فقال الغلام الاحمق من يشتري الحمق بماله فيدخله رأسه و يقيئ في جيبه و يسلح في ذيله و يصبح محمرا و يمسي مصفرا وقيل للعباس بن مرداس لو شربت النبيذ لازددت جراءة فقال ما كنت لاصبح سيد قومي وأمسي سفيههم وأدخل جوفي ما يحول بيني و بين عقلي وقيل لاعرابي لم لا تشرب فقال لانه يفني مالي و يغير عقلي وعلى هذا الحديث وان لم يكن من صريح المعنى قال بشر المريسي دخلت على بعض اصدقائي فقلت مر جاريتك تسقيني نبيذا فقال أخاف ان تأخر ثم قال اسقيه فلما شرب قال تفكرت في أمرك فرأيت النبيذ يزيل العقل ولم أجد لك عقلا أخاف أن يزيله شاعر

سالة للفتى ما ليس في يده * ذهابه بعقول القوم والمال

وقال الحكم بن هشام لابنه وكان مولعا بالشراب يابني دع الشراب فانما هو قيء في شدقك وسلح على عقبك أوحد في ظهرك (من تركها تفاديا من ذم الناس) قال بعضهم تركت كثيره لله تعالى اجلالا وقليله للناس جمالا وعوتب بعضهم على تركه فقال لو علمت ان الماء ينقص من مروءتي ما ذقته قال الوليد للحجاج هل لك في الشراب فقال لا يا أمير المؤمنين وليس بحرام ما أحللته ولكني امنع أهل عملي منه واخاف ان اخالف دول العبد الصالح وما أريد ان أخالفكم

طالعت كتابا الا ازالت غلطه بالكشط
طالع اللسان تعقد عليها الخناصر
من راس اللسان وتالله ما وقعت
لانها هدة ومده ولسانها وكلمة
في قبضة الا طالت لسانها ... كانت
بعده أن ادخلت الى العراب اوابرزت
فدسكنت على الدخول طلعتها الهلالية
من غيمه كان على طلعتها الباهرة عين
قبول تطرف باشعتها الباهرة ...
الشمس وباقامتها الحمد حافظته
الاقلام على مواظبة الخمس وكم لها من
عجائب تركت جدول السيف وهو
في بحر غمده غريق ولو سمع بها من
قبل ضربه ما جهل التطريق فلو
عاصرها الكمال لعرك من فوسه
الاذنين وقال لم جدت رسالتك
ياذا القرنين فان جذبت الى مقاومتها
كانت لك يد ... وصارت السكين منك
العظم وصار عليك قطع وانتهى أمرك
الى ذا الحد وهل تعاندنا المكتبة
صورة ليس لها من تركيب النظم
الا ما جلت ظهورها أو الحوايا أو ما
اختلط بعظم ولولعها العاضل
تحقق قوله ان خاطر سكينه كل
وادركها ابن نباته ما أمر برسالة السيف
وقال لعلم رسالته أطلق لسانك
بالشكر والثناء واخلص الطاعة لباريك
ولم يقصد الملوك الاعجاز في رسالة
السكين ونظمها الا لتكون مختصرة
محبها لا ارباب ... مهذبها

الى ما انهاكم عنه فاعفاه وسأل المنصور أبا بكر الهذلي عن النبيذ فقال تمادت فيه السفهاء حتى كرهته العلماء (ذمها بأنها تدعو الى الفسق) قال الله تعالى انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل انتم منتهون مرت اعرابية بقوم يشربون نبيذا فسقوها فلما شربت اقداحا عنتها أريحية فقالت أيشرب هذا نساؤكم قالوا نعم قالت اذا زنين ورب الكعبة فما يدري أحدكم من ابوه بخطة

لم يبلغ الشيخ ابليس ارادته * حتى تكاثف في عنقوده العنب

سئل عبد الله بن ادريس عن الشرب فقال اشرب مالا يشربك (قدر الشرب وزمنه) قال المأمون اشرب النبيذ ما استبشعته فاذا استطبته فدعه سئل أبو محمد بن عبد الله عن شرب الربيع فقال ربيع أهل المروءات وميدان اللذات وفي ادمانه ذهاب الفطنة وفي تركه فقد السرور وقيل فما تقول في محادثة الرجال قال روضة لا يجف نورها وغدير لا ينضب ماؤه وجوهر لا يصلح الا للملوك شاعر

شرب النبيذ على الطعام ثلاثة * فيها الشفاء وصحة الابدان

وقيل القدح الاول يكسر العطش والثاني يمرئ الطعام والثالث يفرح النفس وما زاد على ذلك فضل وقال قتيبة لقاضي مرو بلغني انك تشرب قال اجل قال فكم تشرب قال ما بل الثفل وطيب النفس واغنى عن الماء قال فما بقيت منه قال اكثره واخبثه التكاءة على الشمال ومنادمة الرجال والاختلاف الى المبال وقال بعض الظرفاء للنبيذ حدان حد لا هم فيه وحد لا عقل فيه فعليك بالاول واتق الثاني ابن المقفع

سأشرب ما شربت على طعامي * ثلاثا ثم اتركه صحيحا

فلست بقارف منه أثاما * ولست براكب منه قبيحا

(ذم ادمانها) قال بعض الظرفاء أربعة أشياء ان افرط فيها الرجل أهلكته واستهوته ادمان الخمر وحب النساء وشهوة الصيد والمماراة وفي الخبر لا يدخل الجنة مدمن خمر (الحث على استيفاء شربها أو تركها) قال ابن شبرمة لكاتبه اتشرب النبيذ قال القدحين والثلاثة فقال والله ما شربته شرب من يلتذ به ولا تركته ترك من يتحرج منه وقيل في جواب هذا المثل اشرب شرب فتوة او اترك ترك مروءة وقيل لبعضهم كم تشرب قال مقدار ما افسد به ديني وقيل ذلك لآخر فقال مقدار ما اقوى به على ترك الصلاة (من اظهر رغبته فيها وقلة صبره عنها) روى ان الحسن بن زيد رضي الله عنه لما ولي المدينة قال لابن هرمة لست كمن باع دينه رجاء مدحك او خوف ذمك فقد رزقني الله بولادة نبيه صلى الله عليه وسلم الممادح وجنبني المقابح وان من حقه على ان لا اغضي على تقصير في حق ربه وانا اقسم لئن اتيت بك سكران لاضربنك حدا للخمرة وحدا للسكر ولازيدن لموضع حرمتك بي فليكن تركك ذلك لله تعن عليها ولا تدعها للناس فتوكل اليهم فقال ابن هرمة

نهاني ابن الرسول عن المدام * وادبني بآداب الكرام

وقال لي اصطبر عنها ودعها * لخوف الله لا خوف الانام

وكيف تصبري عنها وحبي * لها حب تمكن في عظامي

أرى طيب الحلال علي خبثا * وطيب النفس في خبث الحرام

تتحف بما يذبح نحر فقري وتأتي في كل وقت بما يبرئ من داء الاحتياج ويبري (قلت وعلى ما وقع من تعين الغريب في رسالة السكين النظم ان نورد ما وقع من غريب في السيف فان الشيخ جمال الدين بن نباتة ذكر من نثره في رسالة السيف بدائع ولكنها مشهورة لتنقيب الناس عنها والاقتباس منها (قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه) لعمرو ابن معدي كرب كيف تقول في الرمح قال أخوك وربما خانك فانقصف قال فالترس قال هو المجن وعليه تدور الدوائر قال فالنبل قال منه ما يخطئ وما يصيب قال فما تقول في الدرع قال مشغلة للراجل مشغلة للفارس وانها حصن حصين قال فما تقول في السيف قال هنالك لا أم لك فعلاه عمر بالدرة وقال لم تقول لا أم لك قال الحمى اصرعتني يا أمير المؤمنين (الشريف البياضي) شعر

وانا اذا الارواح ذابت مخافة * فتحنا باشطان الرماح ركاياها

متى ما اردنا ان يذاق حديدنا * خلقنا بحد المشرفية افواها

(وقال ابو العلاء المعري)

يقول غراب الموت ارضا بالا * غراراه لسانا مشرفي

كان ابو المنذرى مولعا بالخمر فقال له ابوه انها تورث السقم وتقل الطعم وتنحف الجسم فقال كلا انها جوهرة قد امتزج فيها عرضان حمرة البهرمان وصفرة العقيان قد وصفها الله تعالى باللذة للشاربين في القرآن فرسخ بذلك محبتها في الابدان تجمع ما شتت من شمل الاخوان وكان حارثة ابن بدر مشتهرا بالشراب وكان غلب على زياد فقيل لزياد انك تتهم لمصاحبته فقال كيف لي باطراح من يسايرني منذ دخلت العراق يصطك ركابه في ركابي ولا تقدمني فنظرت الى قفاه ولا تأخر عني فلويت عنقي له ولا اخذ الشمس على في الشتاء ولا الظل في الصيف ولا سألته عن علم الا ظننت انه لا يحسن غيره فلما مات زياد جفاه ابنه عبيد الله فقال له ايها الامير ما هذا الجفاء وقد عرفت مكاني من ابي المغيرة فقال ان ابا المغيرة لم يكن ليلحقه عيب وانا احدث ولا آمن ان تشم منك رائحة الخمرة ان جالستني فاتهم فاتركها وكن أول داخل وآخر خارج فقال انا لا اتركها لمن يملك ضري ونفعي أفأتركها لك قال فاختر اذا ما شئت من عملي فاختار رامهرمز وقال ان شرابها موصوف فلما توجه اليها استقبله جماعة فيهم اياس بن اياس فانشده * احار بن بدر قد وليت ولاية * الابيات وتقدمت (من رغب فيها غير مفكر في دين ولا مروءة) قيل للفرزدق أي الاشربة أحب اليك قال اقربها من الثمانين يعني الخمر وقال عبيد الله بن زياد للاحنف أي الاشربة اطيب فقال الخمر قال وما يدريك ولست من اصحابها قال رأيت من احلت له لا يتعداها ومن حرمت عليه يتناولها فلذلك عرفت طيبها دخل أبو العيناء على المتوكل فقال هل لك في الشراب فقال ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه وكان أبو نواس يقول خمر الدنيا أجود من خمر الآخرة والله قد وصفها بانها لذة للشاربين فقيل كيف هي أجود قال لان الله تعالى جعلها نموذجا والنموذج أبدا أجود وقيل له اتشرب الخمر قال نعم اذا اشتري بثمن خنزير قد سرق حتى يحرم ثلاث مرات قيل لثمامة لا تشرب الخمر فانه يزيل العقل فقال انه ان زال اليوم لا يزول غدا باع بعض الاشراف ضيعة فقيل له احضر العشية للاشهاد فقال لو كنت ممن يصان بالعشيات لما بعت الضيعة وقال رجل لآخر وجهت اليك رسولا عشية أمس فلم يجدك فقال هذا وقت لا اكاد أجد فيه نفسي سئل بعضهم عن استطابة الشراب فقال وددت اني كنت بعوضة فاموت تحت قربة نبيذ حتى يكون موتي في خلال نعيم شاعر

ورفض امرئ لهوا يواتيه طائعا * لآخوان عاصاه رأي موهم
ومن صارم اللذات أو خان بعضها * ليرغم دهرا ساءه فهو راغم

وقد وصف ذلك في وصف المدام بازاله الغموم (الشارب بعد توبته والممتنع من التوبة عنه)
كتب بعضهم الى صديق قد تاب من شرب النبيذ

ان كنت تبت من الصهباء تتركها * نسكا فتبت من بر واحسان
تب راشدا واسقنا متهاوان عذلوا * فيما فعلت ففل ما باب اخواني

كشاجم

يقولون تب والكأس في كف اغيد * وصوت المثاني والمثالث عالي
فقلت لهم لو كنت اضمرت توبة * وعاينت هذا في المنام بدا لي

وحكى بعضهم قال كان لنا صديق يكثر التوبة من الشرب والعود اليه ففارقنا يوما على أنه قد تاب فجاءنا صبيحة غداة وقد نحت من أحد عارضيه لحيته فقال رأيت ابليس في منامي وهو

ودبت فوقه حمر المنايا * ولكن بعدما مسخت نمالا
يذيب الرعب منه كل عضب * فلولا الغمد يمسكه لسالا

(وقال الناشي)

ذو مدمع من غير ما مستعبر * وتبسم من ثغره متوالي
ويريك من لألائه متوقدا * حنق المنون به على الآجال

(وقال الغزي)

كأن على افرنده موج لجة * تقاطر في حافاته وتجول
حسام غداه الروح حتى كأنه * من الله في قبض النفوس رسول

(وقال وحيد الدين بن الذروي)

فنقت بأجساد الاسود ولو احتطا * زنت للمنايا عن عيون الثعالب
وانطقت افواها على فم العدا * بالسنة البيض الرقاق المضارب
بحيث الوغى روض تغنى ذبابه * وسال على نور الطلا كالمذانب
وقد رشفت ورد الكلوم صغاره * وما شربت الا دماء الترائب

وله * سكران من شربه حمر الدماء فان * حياه نور الطلى غنى لها هزجا

(لسان الدين بن الخطيب)

وخليج هند راق حسن صفاته * حتى يكاد يعوم فيه الصيقل
غرقت بصفحته النمال فأوشكت

يستعرض أصحابه فاتى بى اليه بعض اعوانه وقال قدآذانى هذا المتخلف من كثرة مايتوب ثم يرجع حلفوه على ان لايتوب فحلفت ثم قال الحسوا لحيته من جانب يكون ذلك تذكرة معه فاصبحت على تلك الحالة (الشرب سرا) مر الفرزدق على الحكم بن المنذر بن الجارود فاستسقى لبنا فامر غلامه ان يجعل فى العقب خمرا ويحلب عليه لبنا و يسقيه فلما كرع فيه جعل الخمر ينبع من تحت اللبن فشرب فقال له بابى أنت ممن يخفى الصدقات ودخل الغضبان الاسدى على قوم يشربون فاحتشموه ورفعوا نبيذهم فجعلوه تحت السرير و رمقت السنور فأرة فطفرت فكسرت الآنية وفاح ريح الشراب فقال الغضبان انى لاجد ريح يوسف لولا أن تفندون فقالوا والله تالله انك لفى ضلالك القديم ثم أخرجوا النبيذ فساعدهم عليه (الشرب جهرا) لما وقع الخلاف بين الامين والمأمون كان المأمون يخطب بخراسان بمساوى الامين ويقول فى جملة مساويه وما ظنكم بخليفة يقتنى شاعرا ينشد بحضرته جهارا نهارا فى مجلسه هذا القول

الافاسقنى خمرا وقل لى هى الخمر * ولا تسقنى سرا اذا أمكن الجهر
فما الغبن الا أن ترانى صاحيا * وما الغنم الا أن تتعتعنى السكر

وقال المكتفى للصولى أتعرف أهتك بيت قالته العرب قال قول أبى نواس

* الافاسقنى خمرا وقل لى هى الخمر * فقال بل قول الحسين بن الضحاك

اتبعت سكرا بسكر * فابتغت خمرا بخمر

(الضعيف الشرب) قيل لبعضهم كيف شربك قال لو وماتز بيبا لسكرت شهرا الخبزأرزى

اصرف سقاتج هذا الشرب عن رجل * له بضيعة فى الشرب مزجاة

آخر

ولو علم الاكارم ضعف شربى * لاعفونى عن النجب العظام

خالد الكاتب

لااسقين ماليس لى طاقة * به فانى ضيق الحوصلة

الخباز البلدى يعاتب من كثر سقيه

يسارقنى فى كل دورين حبة * الا أن قيراط النبيذ كثير

(من ترك الشرب بخلا ورياء) شاعر

ماحرم الخمر ولكنه * يتركها بقيا على ماله
يشربها فى بيت اخوانه * ويظهر التوبة من ماله

آخر

وما ان حرموا المطبوخ نسكا * ولكن دققوا فيه المعيشه

وفاحت رائحة الشراب عند وال فامسك قوم بانوفهم فقال الوالى ما أطيب ريحها وانى لاشتهيها لولا تحريمها فنظر فاذا الذى أمسك على انفه كل متهم وحدثنى أبو بكر الكرجى قال كان بالكرج قاض ظريف فدخل عليه نصرانى يوما يعبق منه طيب و رائحة خمر وكان عنده جماعة من العدول فضم أحدهم على أنفه وكان متهما بالشراب فلما خرج النصرانى قال أخزى الله هذا الخبيث دخل وكانه جيفة فقال القاضى ردوه فردوه فقال لعدلين عنده شمما هل تجدان رائحة كريهة فقالا لا انا لنجد منه رائحة كرائحة الجنة طيبا فقال اشهدا أنى قد جرحت هذا البارد فما بعد وحاله كذبا أوجفا وجهلا وكلتا الحالتين تنافيان العدالة وما أصدق القائل

قد

تبغى النجاة فما وثقتها الارجل
فالصبح منه مجرد والصفح منه
مورد والشط منه مهدل
(القاضى الفاضل)
عدا الى الاعداء منها معاصما
فترجع من ماء الكلى باساور
وله من اخرى
ولرب هاتمة دعوتهم للوغى
جعلوا صليل المرهفات صداها
هى فى بحار يديه امواج ترى
ونفوس من قتلته من غرقاها
(وقال ابن قلاقس واجاد)
اسيوفهم وشعورها فجموعهم
مما حومت فى راحتيك حرام
وكلاهما جفن منعت دراره
لكن ذا عضب وذا لمنام
(وقال ابن سناء الملك)
له منصل لا ينقضى فرض حجه
فبالضرب لى حين بالنسك احرما
تنسك بالاسلام لكن رأيته
يحل له فى الشرع ان يشرب الدما
فكم سل للسائل من بطن غمده
لسان دم من ضربة حلقت بها
(مجير الدين بن تميم)
لما فيت من الصوارم اعوجا
يجرى القضاء بنهره المتموج
جبت القمار وماجات اوانيا
للماء من تعقى بنهر الاعوج
(وقال الغزى)

قد يشتم الخمر قوم يكلفون بها * وقد يسب بنيه الوالد الحدب

بعضهم
تركوا النبيذ وشمروا أثوابهم * ومشوا وريد الاختلاس الدرهم

(من ترك الشرب خوفا من السلطان) قال أبو نواس لما نهاه الامين عن الشرب

اعاذل بعت الجهل حيث يباع * وابرزت رأسا ما عليه قناع
نهاني أمير المؤمنين عن الصبا * وأمر أمير المؤمنين مطاع
ولولا تأنيب الامين تركته * وفيه للاه منظر ومساع

(من حد في شربها) سمع أبو خرابة رجلا يقول وهو مجلود من رآني فلا يشرب النبيذ فقال بني اسك واست من حملك على هذه المشورة واست من يقبلها منك ثم قال

ستعصي وتعصي ثم تمنى بشربها * وادمانها ان كنت حرا مهذبا

ومر النخاسي بابي السماك في شهر رمضان فقال هل لك في رؤس وشراب كالورس يطيب النفس ويهضم الطعام ويسهل للفدم الكلام فنزل وتغديا فاخبر أمير المؤمنين بذلك فافلت أبو السماك واخذ النخاسي فاتى به فضربه ثمانين وزاده عشرين فقال يا أمير المؤمنين وماهذه العلاوة فقال لجرائك على ربك في شهر رمضان (من تخلص من الحد في شرب الخمر) دخل عمر رضي الله عنه على قوم يشربون فقال ألم انهكم عن الشرب فشربتم فقال أحدهم ألم ينهك الله عن التجسس فلم تجسست فقال صدقت فتجافى عنهم وقال العبدلي للواثق ماقرتني الا لكوني سكران فقال قد وجب عليك الحد لانك أقررت فقال هذا افتخار لا اقرار اعتراف (التعريض بمن عرض فيه بانه شارب) دخل أمية بن عبد الله على عبد الملك وبوجهه أثر فقال ماهذا قال قمت في بعض الليل فاصابني الحائط فتمثل عبد الملك بقول الشاعر

رأتني صريع الخمر يوما فرعتها * وللشاربيها المدمنيها مصارع

فقال أمية لا آخذك الله يا امير المؤمنين بسوء ظنك ولا يؤاخذك بسوء مصرعك وكان البراء بن قبيصة صاحب شراب فدخل على الوليد بن عبد الملك وبوجهه أثر فقال ماهذا قال ركبت فرسا اشقر فكبابي فقال لو ركبت الاشهب لم يعثر بك فعرض بانه شرب الخمر ولو شرب اللبن لما سقط وأنشد ابن الرقاع عبد الملك قصيدة وذكر فيها الخمر فاجاد وصفها فقال عبد الملك لقد ارتبت بك في اجادة وصفك الشراب فقال وانا ارتبت بك يا أمير المؤمنين لمعرفتك بجودته (وصف خصائص جميع الاشربة) قيل لبعض الحكماء صف لنا خصائص الاشربة فقال اما الماء فيعظم خطره عند الحاجة اليه بحسب تعذره عند العدم وأما اللبن فشبع الغرثان وري الظمآن وزاد العجلان وأما الماذي فكالمروزي في الدثار والنرسي في الشعار وأما الزبيبي فنبيل المنظر سخيف المخبر وأما الخمر فمزاج الروح وصفية النفس وقيل لاعرابي ما تقول في الماء فقال هو الحياة وشركني فيه الحمار فقيل فاللبن قال مارأيته الا ذكرت أمي واستحييت قيل فالخمر قال تلك السارة البارة شراب اهل الجنة ودعا الوليد بن يزيد شراعة من الكوفة وهو من فتيانها فلما قدم عليه قال اني والله لم ادعك لاسألك عن قرآن ولا استفتيك في سنة فقال لو سألتني عنهما لاصبتني فيهما ثورا فلم دعوتني قال لاسألك عن الفتوة فقال انا دهقانها الخبير وعالمها الطبيب فسل فقال ماتقول في نبيذ التمر قال اشربه حتى تحرق قال فنبيذ الدن قال اشربه حتى تجس قال

وقد سلب الطعن الاسنة لونها
فعصفر في اللبات ما كان ازرقا
واسيافنا في السابغات كانها
جداول تجري بين زهر تفتقا
(ابن خفاجة)
موسد تحت ظل السيف تحسبه
مستلقيا فوق شاطي جدول ثملا
(جمال الدين بن نباتة)
وصارم كعباب الموج ملتطم
يكاد يغرق رائيه ويحترق
لما بدا جدولا يسقي المنون به
أضحى شفى على حافاته العلق
(برهان الدين القيراطي)
وقوم مناديلهم بيض فكم مسحت
رقاب اعدائهم تلك المناديل

(وقلت) حسن التغزل
وسيف له في الحرب قد علوته على نهد
اذا ما رآني قد صدر ومدرع
فكم خد خدا فوق صدر ومدرع
فسال احمرارا وردي ذلك الخد
وكم مال قد في الوغى مثل جيده
ففاز به ذاك المهند بالقد
وكم أعجموا ألفاظه ساعة اللقا
وكلمهم ذاك المهند بالهندي

(قلت) فقد وجب ان نذكر هنا ماوقع بعد السيف من غريب النظم في الرمح
(ذكر القاضي الرشيدي) ابن الزبير في كتابه العجائب والطرف انه كان في خزانة السلاح أيام الاسماح خمسون ألف درع وخمسون ألف سيف وثلاثون

فالدادي قال احلي من المساذي قال فنبيذ الزبيب فستر وجهه وقال العظمة لله قال فالخمر قال لا أرى شربها قال ولم قال لاني لا أؤدي شكرها قال أبو العيناء النبيذ عكسود الخمر أبو نواس

رلانأخذعن الاخوان لهوا * ولاعيشا فعيشهم جديب
دع الالبان يشربها رجال * رقيق العيش بينهم غريب
بارض نبتها عشب وطلح * واكثر صيدها ضبع وذيب
اذاراب الحليب فبل عليه * ولاتحرج فمافى ذاك حوب
فاطيب منه صافية شمول * يطوف بكاسها ساق اديب
يمدلك القنان اذا حساها * ويفسح عقد تكته الدبيب
فذاك العيش لاخم البوادى * وذلك العيش لا اللبن الحليب

آخر
الاشربات سوى ما كان من عنب * داء واى لبيب يشرب الداء

(وصف الشراب بازالة الغم) قيل لاعرابي اتحب الخمر فقال اى والله فانها تسرح فى بدنى بنورها وفى قلبي بسرورها وقيل لذة الدنيا فى الغناء والطلاء والنساء والبناء وجماع ذلك العافية والشباب والبقاء ونحوه لابى نواس

انما العيش سماع * ومدام وغلام
فاذا فاتك هذا * فعلى العيش السلام

سأل معاوية الاحنف عن اطيب الاشربة فقال الخمر قال ومايدريك ولست من أصحابها قال رأيت من أحلت له لا يبتغى غيرها ومن حرمت عليه يتناولها فعرفت طيبها وفضيلتها وقيل النبيذ صابون الغم وقيل لبعضهم فلان ترك النبيذ فقال طلق الدنيا وقيل لدهقان مااصبابك بالخمر فقال لانى رأيت لها افعالا لم ارها لغيرها اذا رأيت الهم تمكن فى قلبى فقرب الكاس من الباب خرج الهم واخذ ذلك أبو نواس فقال

اذاما أتت دون اللهاة من الفتى * دعا همه من صدره برحيل

وقيل لشيخ لم تشرب النبيذ فقال لان فيه شيئا يحمده أهل الجنة قيل وما هو قال ما تقول اهل الجنة الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن والنبيذ هو ذاهب بالحزن وقال أبو نواس فيها الراح صديقة الروح قيد اللذات ومفتاح المسرات وقال

مااستقرت فى فؤاد فتى * فدرى مالوعة الحزن

وله
كاس اذا ما الشيخ والى بها * خمسا تردى برداء الغلام

وذم بعضهم الخمر فقال أولها دوار وآخرها خمار فرد عليه آخر فقال

ان يكن أول المدام دوارا * أو يكن آخر المدام صداعا
فلها بين ذا وذاك هنات * وصفها بالسرور لن يستطاعا

ابن المعتز * يبول هما ويحسو اللهو والطربا * وله فى وصفه
واصلح بينى وبين الزمان * وابدلنى بالهموم الطرب

(وصفها بانها تدرع الكبر وتورث اليسر) لقيط بن زرارة

شربت الخمر حتى خلت انى * أبو قابوس أو عبد المدان

امشى

(وقال الف جوشن ومائتا الف رمح الفضل بن الربيع) لما ولى الامين الخلافة سنة ثلاث وتسعين ومائة أمرنى ان أحصر مافى خزانة السلاح فكان فيها من السيوف المحلاة بالذهب عشرة الاف وخمسون ألف سيف للشاكرية والغلمان ومائة وخمسون ألف رمح ومائة ألف قوس وألف درع محلاة وألف درع عامة وعشرون ألف بيضة وعشرون الف جوشن ومائة الف وخمسون الف ترس واربعة آلاف سرج محلاة بالذهب وثلاثون الف سرج عامة انتهى (قلت ويعجبنى قول القاضى الفاضل فى بيت من قصيدة)

أمنصل الرمح الطويل بكوكب
من ذا يطاعن والسماك سنان

(ومثله فى الحسن قول ابن سناء الملك)

ملوك يحوزون الغنائم عنوة
بسمر العوالى او ببيض القواضب
رماح بأيديهم طوال كأنما
أرادوا بها تنبيب در الكواكب

(ابن فلاقس واجاد)

وقد كحلت باميال العوالى
أساه الحرب احداق الدروع
وشب البأس نيران المواضى
واسبل غيث امواه النجيع
فللأفرسان من محل ووحل
حديث عن مصيف اوربيع

امشى فى بنى عدس بن زيد * رخى البال منطلق اللسان

المنخل وإذا سكرت فاننى * رب الخورنق والسدير

وإذا صحوت فاننى * رب الشويهة والبعير

(وصفها بالصفاء والرقة) قال الحسن بن الضحاك كنت مع أبى نواس بمكة فسمع صبيا يقرأ يكاد البرق يخطف ابصارهم فلما أضاء لهم مشوا فيه وإذا أظلم عليهم قاموا فقال هذا يجب ان يكون صفة الخمر ثم انشدنى

وسيارة ضلت عن القصد بعدما * بدا دونهم أفق من الليل مظلم

فلاحت لهم منا على النار نهوة * كان سناها ضوء نار تضرم

اذا ما حسوناها اقاموا مكانهم * وان أظهرت حثوا الركاب ويمموا

قال ابن الاعرابى جميع ما قاله أبو نواس حسن وأحسنه قوله

لا ينزل الليل حيث حلت * فليل شرابها نهار

آخر واهتدى سارى الظلام به * كاهتداء السفر بالعلم

قيل رق وصفا حتى كاد يخفى وقيل أصفى من الشراب وأخفى من السراب

* كمعنى دق فى لفظ بديع * ابن المعتز

كان بكاسها نارا تلظى * فلولا الماء كان لها حريق

(وصف رقة الاناء والخمر معا) البحترى

يخفى الزجاجة لونها فكانها * فى الكف قائمة بغير اناء

الصاحب وقيل هما لابى نواس

رق الزجاج ورافت الخمر * ونقاربا فتشابه الامر

فكانما خمر ولا قدح * وكانما قدح ولا خمر

(وصفها بانها تخضب الكف) شاعر

تحسب الطبى اذا طاف بها * قبل أن يسقيكها مختضبا

الخباز البلدى

وهى تكسو كف شاربها * دستبانات من الذهب

ابن المعتز كانهم لما لهبوا بينهم * حريقا وأيديهم تستعر

(وصف جرمها) أبو نواس

أقول لما تحاكيا شبها * أيهما للتشابه الذهب

هما سواء وفرق بينهما * انهما جامد ومنسكب

أخذه ابن المعتز فقال

وخمارة من بنات المجوس * ترى الزق فى بيتها شائلا

وزنا لها ذهبا جامدا * فكالت لنا ذهبا سائلا

(وصف الخمر وشاربها) قال الحسين بن الضحاك أنشدت ابا نواس

كانما نصب كاسه قمر * يكرع فى بعض أنجم الفلك

(ويعجبنى ايضا قول القاضى الفاضل من قصيدة)

فيا عجبا للاك قر قراره * مختلفات من قتال السواحر

طواعن اسرار القلوب نواظر * كانك قد نصلتها بنواظر

(ذو الوزارتين لسان الدين بن الخطيب وأجاد)

وتكل ازرق ان شكت الحاظه * مره العيون فبالعجاجة تكحل

متأود اعطافه فى نشوة * مما يعل من الدماء وينهل

عجبا لدان النجيع بطرفه * رمد ولا يخفى عليه مقتل

(السيد الفاضل شمس الدين ابن الصاحب موفق الدين ابن الآمدى)

غصون بها طير النفوس تنافرت * وعهدى ان الطير للغصن يألف

فلا ورق الا من التبر حولها * ولا زهر الا من النصر يقطف

(ابن نباتة السعدى)

وولوا عليها يقدمون رماحنا * ونقدمها اعناقهم والمناكب

خلقنا باطراف القنا لظهورهم * عيونا لها وقع السيوف حواجب

(قلت) رسم كافل المملكة الشريفة الشامية وهو المقر المرحومى العلائى تغمده الله برحمته ورضوانه للفضلاء بدمشق المحروسة وغيرهم من الفضلاء بالبلاد الشامية ان ينظموا ابياتا

فانشدنى اذا عب فيها شارب القوم خلته * يقبل فى داج من الليل كوكبا

فقلت يا أبا على هذه مثل ما انشدتك فقال اتظن أن يروى لك بيت حسن وقد احسن القائل

وكانه والكاس فى يده * قمر يقبل عارض الشمس

(وصفها بالصلابة) أبو تمام

اذا اليد نالتها بوتر توقرت * على ضغنها ثم استقادت من الرجل

أخذه من عطاء

اسروها وجه النهار من الدن فاسواوهم لها أسراء

ونحوه لديك الجن

فظللنا بايدينا نتعتع روحها * ونأخذ من اقدامنا الراح ثارها

آخر * قهوة تترك الحليم سفيها * أحمد بن طاهر

ما تم منها ثلاثا قط شاربها * الا رأى عقله منه على سفر

(وصف لذاذتها) وصف الله تعالى خمر الجنة فقال لا يصدعون عنها ولا ينزفون فنفى عنها جميع عيوبها بالكلمتين كما وصف فاكهتها فقال لا مقطوعة ولا ممنوعة ابن أبى فنن

اطيب فى الكاس اذا * جاءك من ريح الولد

وله أطيب من قبلة الحبيب وقد * جاد بها مسرعا على حذر

وقال أبو نواس كنت يوما فى الحمام فقلت قصيدة وفيها

فتمشت فى مفاصلهم * كتمشى النار فى الفحم

ولم يك معى أحد فترا آى لى شيخ فقال قطع الله لسانك فانك لا تفلح اتقول مثل ما يقول العوام الا قلت

فتمشت فى مفاصلهم * كتمشى البرء فى السقم

فقلت هكذا قلت فقال انك ابر ابليس

الذ من غفلة الرقيب * شكوى محب الى حبيب

الحسين بن السرى

واذا احتساها شارب فكانما * ماء المنى فى فيه يحلب قاطره

ابن الرومى

والله ما أدرى بايه علة * يدعونها فى الراح باسم الراح

الريحها ولروحها تحت الحشا * أم لارتياح نديمها المرتاح

ان حرمت فبحقها من حرة * ما كان مثل حريمها بمباح

أو حللت فبحقها من نشوة * تنفى سقام قلوبنا بصحاح

(وصفها بالعتق) قال أبو نواس

اسقنيها سلافة * سبقت خلق آدما

آخر * عاصرها آدم ابو البشر * شاعر

نكتب على اسنة الرماح وتكون عدة الابيات اربعة (فنظم المقر المرحومى الفقهى ابن الشهيد قوله

اذا الغبار علا فى الجو عثيره
فاظلم الجو ما للشمس انوار

هذا سنانى نجم يستضاء به
كانه علم فى رأسه نار

والسيف ان نام ملء الجفن فى غلق
فاننى بارز للحرب خطار

ان الرماح لاغصان وليس لها
سوى النجوم على العيدان ازهار

(ونظم الرئيس شمس الدين ابن المزين)

انا اسمر والراية البيضاء لى
لا للسيوف وسل من الشجعان

لم يحل بى عيش العداة لاننى
نودين يوم الجمع بالمران

واذا تفاهمت الكماة بجحفل
كلمتهم فيه بكل لسان

فتخالهم غنما تساق الى الردى
قهر المعظم سطوة الجوبان

(ونظم المقر المرحومى وهو اذ ذاك كاتب السر بحمص المحروسة)

عروس سنانى حين تجلى على العدا
وتظهر تبدى ما لهم من بواطن

وقد صبغ من هم فبين صدورهم
مجال له رحب فسيح المواطن

سيلقون يوم الجمع غبنا لموتهم
بطعنى ويوم الجمع يوم التغابن

وان شهدوا بالجور فى وعدلوا
فانى قد بينت فيهم مطاعنى

عتقت حتى لو اتصلت * بلسان ناطق وفم
لاحتبت في البيت ماثلة * ثم قصت قصة الامم

آخر قهوة تذكر نوحا * حين شاد الفلك نوح

آخر * قهوة أبرزت بخاتم كسرى * ابن حجاج

قوما اسقياني قهوة رومية * من عهد كسرى دنها لم يمسس

(وصفها بانها تورث السخاء والشجاعة) أبو نواس

وخذها من مشعشعة كميت * تنزل درة الرجل الشحيح

أخذه من عمرو بن كلثوم

ترى اللحز الشحيح اذا أمرت * عليه لماله فيها مهينا

آخر اذا سقي الفتى منها ثلاثا * تسربل ثوب مكرمة وجود

آخر ونشربها فتتركنا ملوكا * أسودا ما ينهنهنا اللقاء

(وصف النيء والمطبوخ) سئل ابو نواس عن نبيذ طبخ فقال

وماطبخوها غير ان غلامهم * سعى في نواحي كرمها بشهاب

فقال بعضهم احرقوه فاحرقهم الله الافيشر

صفراء صافية الاقذاء حللها * طبخ السراج ولم يجمع لها حطب

أبو نواس طبخته الشمس لما * بخل العلج بناره

قال المطوق قال لنا جحظة يوما قد عملت بيتا زدت فيه على أبي نواس في وصفه وانشد

فظل يسقينا جنانية * ضنت بها الشمس عن النار

وقد احسن فان الخمر التي في الجنة لم تطبخ بنار ثم قوله ضنت بها الشمس عن النار مع صحة معناه ظريف اللفظ عمرو بن الاهتم

من كميت أجادها طابخاها * لم تمت كل موتها في القدور

(وصفها بانها تحمر الوجنة) الاعشى

وسبية مما تعتق بابل * كدم الذبيح سلبتها جريالها

يروى ان الاعشى سئل عن معناه فقال شربتها حمراء وبلتها بيضاء وروى ان أبا نواس قال انما عني به ماقلت

كأس اذا انحدرت عن حلق شاربها * رأيت حمرتها في العين والخد

الناجم تنازعنا الخد جريالها * وتهديه للعين يوم الخمار

الناشي نفضت على الاجسام ناصع لونها * وسرت بلذتها الى الارواح

(وصفها عند المزاج) أبو نواس

من قهوة جاءتك قبل مزاجها * عطلا فالبسها المزاج وشاحا

الزاهي كانما الماء حين خالطها * أهدى اليها غلائل الشفق

أبو نواس كان صغرى وكبرى من فواقعها * حصباء در على أرض من الذهب

ابن المعتز راح كان حبابها * در يجول مجوفا آخر

(ونظم قاضي القضاة صدر الدين ابن الآدمي سامحه الله)

النصر مقرون بضرب اسنة * لمعانها كوميض برق يشرق
سبكت لتسبك كل خصم مارد * وتطرقت لمعاند يتطرق
زرق تفوق البيض في الهيجاء اذ * تحمر من دم العدو الازرق
ينسجن يوم الحرب كل كتيبة * تحت الغبار فنسجهن محقق

(وقال) ... يقتفي
اما رمح ... يوم الطعان
من ... اليه يوم الطعان
واذا أنكروا عداة ودي * يوم ... بلساني
وسنان كالبرق ... ارمنه * ... البروق في خفقان
رمحه الرديني يا ... لكن * صاح ماعلاه بالسنان

(مجير الدين بن تميم)

لو كنت تشهد في وفد حي الوغا * في موقف الموت فيه بمعزل
لترى انابيب القناة على يدي * تجري دما من تحت ظل القسطل

(ابن شرف القيرواني)

وقد وخطت ارماحهم مفرق الدجى * فبان باطراف الاسنة شائبا

(ذكر الثعالبي) في لطائف المعارف ان اول من عمل السنان من حديد

تنزو اذا مسها قرع المزاج كما * تنزو الجنادب أوقات الظهيرات

ابن طباطبا اذا ما الماء مازجها تراءت * كماز وجت بالتبر اللجينا

هما ذوبان لو جمدا جميعا * اذا صارا معا ورقا وعينا

الصنوبري ناهيك من فضة تجري على ذهب * ماء من النور في ماء من اللهب

(طيب رائحتها) الاخطل

واذا تعاورت الاكف زجاجها * نفحت ونال رياحها المزكوم

الرفاء فض النديم ختامها فكأنما * فض الختام عن العبير ففاحا

(نبيذ ردىء أواسود) قال الصوفي وفي يده قدح وشاب هذا الليل اذا عسعس وأومأ الى قدح صاف وقال وذاك الصبح اذا تنفس أبو تمام

وكأن الانامل اعتصرتها * بعد كد من ماء وجه البخيل

البحتري فجاء نبيذ له حامض * يشق على الكبد المقفره

اذا صب مسوده في الزجا * ج كان النديم به محبره

ابن المعتز كان بايدي شاربيها اذا اتكوا * محابر وراقين قد ملئت حبرا

ودفع الى رجل شراب غليظ وقيل له كيف تراه فانشد

هو في الجوع طعام * وهو في الظمء شراب

سقى بعضهم ضيفا له نبيذا رديئا وقال هذا نبيذ من عانة فقال الضيف بل من العانة على أربع أصابع (استيهاب الشراب للاضياف) كتب أبو تمام الى صديق له يستوهب منه مشروبا لصديق يزعم أنه نزل به

جعلت فداك عبد الله عندي * بعقب الصد منه والبعاد

فاحسن يومنا ان لم تجدنا * مصادف دعوة منا جاد

فكم نوء من الصهباء سار * وآخر منك بالمعروف غاد

فهذا يستهل على غليلي * وهذا يستهل على بلادي

وكتب ابن الحجاج الى صديق له

يا سيدي قد جاء زواري * فظلت في نار وفي عار

فامنن بخمر أو فوجه بمن * يخرجهم بالصفع من داري

السري الرفاء مستدعيا شرابا

الراح قد اعوزتنا في صبيحتنا * بيعا ولو وزن دينار بدينار

فامنن بما شئت من راح يكون لنا * نارا فانا بلا راح ولا نار

(من استوهبه ورام اكبار الظرف أو ترك المزاج) الرفاء

عندي ضيف لم يزل مضيفا * فأهدلي حلو قك المذوفا

تحوى له السكر له صنوفا * وكبر الظرف تكن ظريفا

آخر واعلم بان ظروف الراح ان كبرت * عند الهدية أبدت ظرف مهديها

جحظة ومر الغلام بتركه من مزجه * ان النوال بطيب غير مكدر

ذو يزن الحميري واليه تنسب الرماح اليزنية وانما كانت اسنة العرب من صياصي البقر (قلت) لم يبق بعد السيف والرمح غير القوس ولوان وسالة القوس مشتملة بكمالها على اصابة الغرض لانبتها هنا ولكن جمع في نظم عقدها ابن الجوهر والعرض وبراعة استهلالها غاية لا تدرك (وهي) ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكرا انا مكنا له في الارض وآتيناه من كل شيء سببا فاتبع سببا (ومن) غاياتها بعد ذلك قوله منها صورة مركبة ليس لها من تركيب النظم الا ما جلت ظهورها أو الحوايا أو ما اختلط بعظم ومن اصاب الغرض بالغارة في القوس الشهاب الاعزازي بقوله

ما عجوز كبيرة بلغت عمرا * طويلا وتتقيها الرجال

قد علا جسمها اصفرار ولم تشك سقاما ولا عراها هزال

ولها في البنين سهم وقسم * وبنوها كبار قدر نبال

(صفي الدين الحلي ملغزا فيه)

وما اسم تراه في البروج وانما * يحل به المريخ دون الكواكب

اذا قدر الباري عليه مصيبة * عدته وحلت في صدور الكتائب

(الشيخ بدر الدين بن الصاحب)

الزاهي
أرى المشروب عز وذاك شئ * اذا حصلته حصلت جدى
فرهم يعشوه بغير مزج * فان الماء ليس يضيق عندى

(معاتبة من بخل بالنبيذ) كتب الكشتي الى بعض اخوانه يستهديه نبيذا فبعث اليه قنينة فاستقلها ثم عاد الرسول فقال هو يستدعي ظرفا يجعله فيه فكتب اليه

مطلتنا بالنبيذ دهرا * مابين مطل وبين خلف
وبعد دهر طلبت ظرفا * كان قارورة بالف
فمن يرجيك بعد هذا * ولست ممن يفي بظرف

فدعا الرجل سقاءين فلاقربتيهما وبعثهما اليه

(ومما جاء في الندام والندماء والسقاة)

(وجوب حق المنادمة وذكر من عظم نديمه) روى ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يرمادارجليه بين يدي جليس له قط ولا أخذ بيد أحد فانتزع يده من يده حتى يكون الرجل هو الذي يرسلها قال ابن عباس رضي الله عنهما الجليسي على ثلاث ارميه بنظرى اذا أقبل وأوسع له اذا جلس وأصغي اليه اذا حدث شاعر

أرى للكاس حقا لا اراه * لغير الكاس الا للنديم

قال الجاحظ رويت هذا البيت دهرا لا اعرف له ثانيا فسمعت يوما حاجيا يوقدا تونه وينشد معه

هو القطب الذى دارت عليه * رحى اللذات فى الزمن القديم

سعيد بن حميد

الكاس حرمتها أدنى من النسب * حصابة الجرجرى

ان المنادمة الرضاع الثانى وكان القعقاع اذا جالسه جليس فعرفه بالقصد اليه جعل له نصيبا من ماله واعانه على عدوه وشفع له فى حاجته وغدا اليه بعد المجالسة شاكرا له وفيه يقول

وكنت جليس قعقاع بن شور * ولا يشقى بقعقاع جليس

قال يحيى بن اكثم مارأيت اكرم من المأمون بت عنده ليلة فعطش فكره ان يصيح بالغلمان وكنت منتبها فرأيته قد قام فمشى قليلا الى البرادة حتى شرب ورجع ورايته ليلة وانا عنده وحدى وقد اخذه سعال يسدفاه بكمه كيلا انتبه (الانخراط فى سلك الشرب والصحب) جلس المتوكل مع جماعة وفيهم يحيى بن اكثم فلما شرب الناس ثلاثة ارطال امر يحيى بالانصراف فقال له ولم ياامير المؤمنين فقال لانا قد خلطنا فقال احوج مايكون الى قاض اذا خلطتم فاستظرفه المتوكل وامران تغلف لحيته بالغالية ففعل فقال ضاعت الغالية وكان هذا يكفيني دهرا فأمر بزورق من الغالية ودرج بخور يجعلا فى كمه (طيب المدام بطيب الندام) قيل لاعرابى كم تشرب من النبيذ فقال مقدار النديم ابونواس

الراح طيبة وليس تمامها * الا بطيب خلائق الجلاس

آخر • العطوى
انما تستعذب الرا * ح باخلاق النديم
تصفو الزجاجة بالنديم اذا صفا * ويكدر الندمان صفو الراح

آخر
يقولون قبل الدار جار موافق * وقبل الطريق النهج انس رفيق

لله مملوك اذا * ماقام فى الشغل اعترض
لكنه فى ساعة * يحصل لك الغرض
(ومن الغايات التى لاتدرك لغير قاضى القضاة صدر الدين بن الآدمى رحمه الله تعالى فى الكشتوان)
مارفيق وصاحب لك تلقا * ه معينا على بلوغ المرام
هو للعين واضح وجلى * وتراه فى غاية الابهام
(قلت ومن نظمى فى القوس)
قوى اذا جذبته بطرينى * بجس عوده وتحريك الوتر
ونجم ذاك السهم ان فوقته * يرى له فى طارة البدر أثر
(الشيخ جمال الدين بن نباتة)
فديتك أيها الرامى بقوس * ولحظ باضنى قلبى عليه
لقوسك نحو حاجبك انجذاب * وشبه الشئ منجذب اليه
(قلت) لم يبق بعد وصف آلة الحرب وصف غير الخيول المسومة التى لابد لفحول كتاب الانشاء من الجولان فى ميدان وصفها ومجرى السوابق الذى جمعته فى هذا الباب قد تقدم فى الجزء الاول من بلوغ المراد ولكن اذا كنت منشئ دواوين الانشاء الشريف بالممالك الاسلامية المحروسة يتعين

فقلت وندمان الفتى قبل كاسه * وماحث كأس اللهو مثل صديق

آخر في صديق استطاب مجالسته

ياليلة لست انسى طيبها ابدا * كأن كل سرور حاضر فيها
باتت وبت وبات الزق ثالثنا * حتى الصباح تسقيني واسقيها
كأن سود عناقيد بلتها * اهدت سلافتها صرفا الى فيها

(اختيار عدد الندمان) منصور الفقيه

فليدع منها خمسة * متخيرين ولا يزد * فدوين هذا وحشة * وفويقه سوق الاحد

آخر في المعنى

اذا ما جاوز الندمان خمسا * برب البيت والساقي اللبيب
فاير في حرام فتى دعانا * وايرقي حرام فتى مجيب

(طرح الحشمة في المنادمة ومراعاتها) جاء محمد بن حماد الى ابن الجنيد فقال يقول لك امير المؤمنين المعتصم تهيأ لمزاملتي قال كيف اتهيأ قال اذا زاملته فاياك ان تبزق او تمخط او تتثاءب أو تسعل او تعطس فقال ابن الجنيد ارجع اليه وقل له في حرام من يزاملك على هذا الشرط فلما رجع اليه ضحك واستدعاه فقال آمرك بمزاملتي فتراسلني بذلك فقال ان هذا الاحمق شرط على شروط ما يهرب منها الشيطان فان رضيت ان تفسو علي وافسو عليك والا فلست بصاحبك وقيل لبعضهم ما العيش فقال طرح الحشمة وترك الطب قال اسحاق الموصلي كانت الخلفاء من بني أمية لا يظهرون للندماء والمغنين وكان بينهم و بين ندمائهم ستارة وكان بنو العباس يظهرون ثم احتجبوا عنهم ولم يرابو جعفر قط يشرب الا الماء وكان المهدي في اول أمره يحتجب متشبها بمن قبله ثم ظهر لهم وقال اللذة في مشاهدة السرور والدنو من الاحباب (الوصية بطي حديث الشرب) قال المأمون رحمه الله اطووا خبر امس مع ذهاب امس فهو ادوم للسرور واسلم للصدور وقال النبيذ بساط اذا رفع لم ينشر علي بن صالح

حكم العقار اذا قصدت لشربها * في لذة من مسمع وقيان
ان لا تعود لذكر ما أبصرت من * احدوثة من شارب سكران

آخر

اذا ذكر النبيذ فليس حقا * اعادة ما يكون مع النبيذ
اعادة ما يكون من السكارى * يكدر صفوة العيش اللذيذ

(الممدوح بترك اعادة الحديث ومعاتبة النديم) شاعر

ولست بسلاح لي نديم بزلة * ولا هفوة كانت ونحن على خمر
عركت بجنبي قول خدني وصاحبي * ونحن على صهباء طيبة النشر
وايقنت ان السكر طار بلبه * واعرق في شتمي وقال وما يدري

ابن الجهم

تنازعوا لذة الصهباء بينهم * وأوجبوا لرضيع الكأس ما يجب
لا يحفظون على السكران زلته * ولا يريبك من اخلاقهم ريب

(استقالة من بدر منه في السكر بادرة) شاعر

اذا حكمت كؤسك في الندامى * فحقهم الاقالة للعثار

آخر

ماعلى مثقل من النوم والسكران فيما أتى من الآثام

آخر

على ان اوردهنا لكتاب الانشاء من فقه هذا الفن ما يحتاجون الى معرفته (قلت) السجع مأخوذ من سجع الحمام واختلف فيه هل يقال في فواصل القرآن اسجاع أم لا فمنهم من منعه ومنهم من اجازه والذي منع تمسك بقوله تعالى كتاب فصلت آياته فقال قد سماه فواصل فليس لنا ان نتجاوز ذلك والسجع ينقسم الى اربعة اقسام المرصع والمطرف والمتوازي والمشطر (فالمرصع) عبارة عن مقابلة كل لفظة من صدر البيت اوفقرة النثر بلفظة على وزنها ورويها وهو مأخوذ من مقابلة العقد في ترصيعه ومن امثلته الشريفة في الكتاب العزيز ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم (ومثله قوله تعالى) ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم (ومنه) قول الحريري في المقامات يطبع الاسجاع بجواهر لفظه ويقرع الاسماع بزواجر وعظه (والمطرف) هو ان يأتي المتكلم في آخر كلامه اوفي بعضه باسجاع غير متزنة بزنة عروضية ولا محصورة في عدد معين بشرط ان يكون روي الاسجاع روي القافية كقوله تعالى مالكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم أطوارا (وكقولهم) جنابه محط الرحال ومخيم الآمال (ومن) امثلته الشعرية قول ابي تمام

آخر ومن يقرع الكاس اللئيمة سنه * فلابد يوما ان يسيء ويجهلا

(الممدوح بمسامحة رفيقه في الشرب) بعضهم

هلم اسقني كأساودع عنك من ابى * وروّ عظاما قصرهن الى بلا
فان نديمي غيرشك مكرم * لدى وعندى من هواه الذى ارتضى
ولست له في فضلة الكاس قائلا * لاصرعه سكرا تحس وقد أبى
ولكن افديه واكرم وجهه * واشرب ما يسقى واسقيه ما اشتهى

ابونواس ولست بقائل لنديم صدق * وقد اخذ الشراب بوجنتيه
تناولها والالم اذقها * فيأخذها وقد ثقلت عليه
ولكني اداري الشرب عنه * واصرفها بغمزة حاجبيه
فان مد الوساد لنوم سكر * دفعت وسادتي ايضا اليه

(من لا يعتد بمجالسته ومن يعرض بمذهبه) بعض المحدثين

خرجنا جميعا الى نزهة * وفينا زياد أبو صعصعه
فستة رهط به خمسة * وخمسة رهط به أربعه

آخر عندى جعلت لك الفدا * سهل ومهل ليس يجدى
ان لم تكن لي ثانيا * فكانني في البيت وحدى

واصله لابي حية

اصم اذا ناديت جهرا وان تشر * فاعمى وان تفعل جميلا فجاحد
واقسم برا ان لو لا خياله * لما كنت الا مثل من هو واحد

وقال صاحب وفي يده كاس

تطيب كؤوسنا لولا قذاها * ويحتمل الجليس على اذاها

فقال النابغة

قذاها ان صاحبها لئيم * يحاسب نفسه بكم اشتراها

(طيب مجالسة الاخوان ومحادثتهم) قال شبيب بن شبة لم يبق من لذات الدنيا الا اربعة مجالسة الاخوان ومناسمة الولدان وملامسة النسوان ومداولة الكاس مع الندمان قيل لبعضهم ما بقي من لذتك فقال محادثة الاخوان في الليالي القمر على الكثبان العفر وقيل لبعضهم ثمن فقال وجه حبيب ومغن مصيب وساق أريب ونديم لبيب وقيل لآخر ما العيش فقال لون مشبع ومغن ممتع وكاس مترع ونديم مقنع وقيل مجالسة أهل الفضل ذكاء العقل

(ايثار محادثة الاخوان على غناء القيان) على بن الجهم

شهدتها وفتية اخيار * لهوهم الاسمار والاشعار
وملح تقدح منها النار * يثلهم بعاقر العقار

ابن المعتز في مدح ذلك

بين اقداحهم كلام قصير * هو سحر وما سواه كلام

(ايثار التفرد بالشراب وذمه) أبونواس في ذلك

تحلى به رشدى واثرت به يدى
وفاض به ثمدى واورى به زندى
(الثالث المتوازى) وهو ان تتفق
اللفظة الاخيرة من القرينة مع
نظيرتها في الوزن والروى كقوله
تعالى فيها سرر مرفوعة واكواب
موضوعة (ومنه) قول النبي صلى
الله عليه وسلم اللهم أعط منفقا خلفا
وأعط ممسكا تلفا (ومنه) قول الحريرى
في المقامات وأودى بي الناطق
والصامت ورثى لي الحاسد والشامت
انتهى (القسم الرابع السجع
المشطر) وهو ان يكون لكل نصف
من البيت قافيتان مغايرتان لقافيتي
النصف الآخر ولكن هذا القسم
مختص بالنظم كقول ابي تمام
يمدح أمير المؤمنين المعتصم رحمهما
الله تعالى
تدبير معتصم بالله منتقم
لله مرتقب في الله مرتغب
انتهى باب السجع قلت وقالت
علماء هذا الفن ان قصر الفقرات في
الانشاء يدل على قوة المنشئ واقل
ما يكون من كلمتين كقوله تعالى
يا أيها المدثر قم فانذر وربك فكبر
وثيابك فطهر وامثال ذلك كثيرة
في الكتاب العزيز لكن الزائد على
ذلك هو الاكثر (وكان) بديع الزمان
يكثر من ذلك كقوله كتبت بهد كان

خلوت بالراح أناجيها * آخذ منها وأعاطيها
شربتها صرفا على وجهها * وكنت حاسيها وساقيها

العطوى
اخطب لكاسك ندمانا تسر به * أولا فنادم عليها حكمة العنب

آخر
يئست من الالى أقبلت أسعى * اليهم انني رجل يؤس

(التناهد) شاعر
ما العيش الا للنناهدينا * مؤنة قضت على عشرينا
* ولو تفردنا بها حزينا *

وقال بعضهم في متناهدين
وقال حفص لزيد حين ناهده * منك النبيذ ومني الدن والكوز
واللحم منك ومني النار انضجه * والماء مني ومنك الخبز مخبوز

وتناهد قوم وفيهم مفلس فقال أحدهم على كذا وقال الآخر وأنا على كذا الى ان قالوا للمفلس وأنت ما عليك فقال لعنة الله والملائكة والناس أجمعين قال الحسن بن سهل في جماعة من القواد يتناهدون
كنا نذم الى التناهد بيننا * حتى رأيت تناهد القواد
لا خير في القواد الا هكذا * يتناهدون تناهد الاوغاد
ترضى لنفسك ان تصاحب معشرا * يتناهدون على خسيس الزاد

(التعفف عن التعرض لاخدان الندماء) كان بعض العضلاء ينادم صديقا له فعشقته امرأته فتعرضت له فامتنع عليها وقال
رب حسناء كالمهاة تهادى * قد دعتني لوصلها فابيت
لم يكن بي تحرج غير اني * كنت ندمان زوجها فاستحيت

آخر
اني على ما في من * عهد الشبيبة والغضاره
لأعف من طرفي فيأ * منني النديم على الستاره

وكفى بعيب ذلك ما حكى الله تعالى قالت ما جزاء من اراد باهلك سوءا الا ان يسجن أو عذاب أليم (المعيب بعرضه لحرم نديمه) قال بعضهم لنديم رآه يرمق بعض حرمه
كل هنيئا وما شربت مريئا * ثم قم صاغرا وغير كريم
لا احب النديم يرمق بالعين اذا ما انتشى لعرس النديم

(المبجح بالتعرض للندماء) قال المهدي لعمارة بن حمزة من أرق الناس شعرا قال والبة بن الحباب قال صدقت قال عمارة وما يمنع أمير المؤمنين من منادمته وهو شاعر ظريف قال يمنعني منه قوله
قلت لساقينا على خلوة * ادن كذا رأسك من راسي
ونم على صدرك لي ساعة * اني امرؤ انكح جلاسي
أفتريد ان نكون جليسه ولبعض الخاسرين
لأبغض منادمي ان نكته * اني لنيك منادمي معتاد
وكذاك لست الومه ان ناكني * فلقد علمت كما اكيد اكاد

راكبه في مهمه يلطم الارض بزبر
ويتنزل من السماء بخير لكن قالوا
التذاذ السامع بما زاد على ذلك أكثر
لتشوقه الى ما يرد منه متزايدا على سمعه
انتهى (واما الفقر المختلفة) فالاحسن
ان تكون الثانية ازيد من الاولى
بقدر غير كثير لئلا يبعد على السامع
وجود القافية فتذهب اللذة فان
زادت القرائن على اثنتين فلا يضر
لتساوي القرينتين الاوليين وزيادة
الثالثة عليهما وان زادت الثانية
على الاولى يسيرا والثالثة على
الثانية فلا بأس لكن لا يكون
أكثر من المثل مثاله في القرينتين
قوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا
لقد جئتم شيئا ادا تكاد السموات
يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر
الجبال هدا فالثانية اطول من
الاولى (ومثاله) في الثالثة قوله
تعالى واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا
اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها
تغيظا وزفيرا واذا القوا منها مكانا
ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا
(ومن فوائد الانشاء) ان تكون كل
فاصلة مخالفة لنظيرتها المعنى لان
اللفظ اذا كان من القرينة بمعنى نظيره
من الاخرى لم يحسن كقول الصاحب
ابن عباد في وصف منهزمين طاروا
واقين بظهورهم صدورهم وبأصلابهم
نحورهم فالظهور بمعنى الاصلاب

(العربدة) قال الاصمعي العربدة حية تنفخ ولا تؤذي ومنه قيل لمعربد بوجهه خموش ماهذه الكلوم قال آثار الكلام وكان رجل معربد له يسار وكان اذا عربد على واحد أعطاه خمسمائة درهم فقال لانسان هل لك ان تنادمني قال على ان تعربد علي عربدة نحو مائتين فاني لا أقوى على عربدة خمسمائة وقال الحسين بن خليع نادمت يوما ابراهيم بن المهدي فسكر وعربد على فدعا بالنطع والسيف فتكلم في اصحابه فتجافى عني ثم تأخرت عنه فدعاني فكتبت اليه

أمير غير منسوب * الى شئ من الحيف
سقاني مثل ما يشرب * بفعل الحر بالضيف
فلما دارت الكاس * دعا بالنطع والسيف
كذا من يشرب الراح * مع التنين في الصيف

فدعاني وارضاني ثم كان المأمون يضاحك ابراهيم بهذه الابيات ويولع بها وسئل عبيد الله بن محمد عن طنبوري له فقال هو بليد حديد عربيد ان حث عثر وان امسك قصر وان ابتدأ أغلظ وان اقترح عليه سخط وان دعي مطل وان ترك تطفل وقيل صاحب السكر يصير اما الى قردية وهو الذي يضحك ويرقص ويحاكي أو الى كلبية وهو الذي يهارش أو الى خنزيرية وهو الذي يتقيأ ويخرأ ويتلوث فيه او الى انسانية وهو الذي يحسن خلقه ولبعضهم يصف معربدا

اذا انتشى خاصم في الدين وان * صادف انسانا يماريه
ويدعي الشرب ويهذي به * والقدح الواحد يكفيه
يحبس كاس القوم في كفه * حتى اذا قالوا له ايه
أفضل ثلث الكاس في قعرها * ومج ثلثا الكاس من فيه

ابو نواس
ومعربد أبرزته * للريح اذنب الندامى
أغلقت بابي دونه * وتركته يرعى الخزامى

ويضاد ذلك ماحكي انه أتي العريان بشارب فقال من انت قال أنا القائل

اذا صدمتني الكاس ابدت محاسني * ولم يخش ندماني على صدعها جهلي

فقال العريان انعم الله بك عينا وقال لصاحبه احمله على دابتك وبلغه منزله (مدح الصفع واحتجاج الصفعان لذلك) الصفع غلة ولكنه مذلة ويذهب بالعلة الغليظة من العينين اذا أردت ان يكثر نفع دارك فاصبر على الصفع المتدارك الصفع في هذا الزمان خير من غلة بستان الصفع على الريق أنفع من شرب السويق وقيل لصفعان ما المعنى في الصفع قال هو اول منزلة من التواضع وهو يحسن الخلق ويذهب بالصغار ويخفف من الخمار ويؤمن البدن من الاقشعرار ومن فضائله انه يونس المستوحش ويبسط المنقبض ويضحك الحزين وينشط الكسلان ويزيل النعاس ويقوي الراس صفع رجل آخر فغضب المصفوع فطأطأ راسه وقال له حقك في يدك خذه ولا تغضب (معارضة صفعان لمن صفعه) كان صفعان مع قوم فصفعه بعض لم يكن يؤبه به من بينهم فقال الصفعان يا كشحان هذا يفعله من كان له قصر وفي داره طاوس وعلى بابه نعامة لا من في داره ديك وعلى بابه كلب وحجرته بالكراء وصفع رجل آخر فالتفت اليه وقال صفع بصفع أو صفع بنفع (المهجو بأنه صفعان) شاعر

والصدور يعني النحور (ومنه قول الصابئ) يسافر رأيه وهو دان لا يبرح ويسير وهو باق لا ينزح فلا يبرح ويسافر ويسير كذلك ولا ينزح يعني واحد (ومن فوائد الانشاء) التي يتسع فيها المنشئ ان السجع مبني المجال على الوقف وكلمات الاسجاع موضوعة على ان تكون ساكنة الاعجاز موقوفا عليها الا ان الغرض ان يجانس المنشئ بين القرائن ويزاوج ولا يتم له ذلك الا بالوقف اذ لو ظهر الاعراب لفات ذلك الغرض وضاق المجال على قاصده فان قافية السجعة اذا كانت في محل نصب واختها في محل رفع ساوى بينهما السكون وصار الاعراب مستترا فلو اثبتوا الاعراب في قول من قال ما ابعد ما فات وما اقرب ما هو آت للزم ان تكون التاء الاولى مفتوحة والثانية مكسورة منونة فيفوت غرض المنشئ (ومن ذلك) ان السجع مبني على التغيير فيجوز ان يغير لفظ القافية الفاصلة لتوافق أختها فيجوز فيها حالة الازدواج ما لا يجوز فيها حالة الانفراد (فمن ذلك) الامالة فقد يكون في الفواصل ما هو من ذوات الواو وما هو من ذوات الياء وتكتب فتمال التي هي من ذوات الواو حملا على ما هو من ذوات الياء لاجل الموافقة (كقوله تعالى والضحى) فالضحى اميلت وكتبت بالياء

قفاه على أكف الشرب وقف * وجلدة وجهه ميدان ريق

وصفع أحمد بن اسماعيل الكاتب صاحباله فقال

سائل طلول القفا ومصفعها * كيف ترى راحتى وموقعها
كم صائن هامة ممنعة * ذللها صافع وطبعها

ولابن حجاج فى المتنبى

يا دعة الصفع هى * على قفا المتنبى   وانت يا ريح بطنى * على عذاريه هبى
ويا قفاه تدانى * واقعد قريبا بجنبى   وان صفعت القفا * فلا تقولن حسبى

وله فى بعض الكتاب

رأيت شيخا رقيعا * للصفع فيه بقيه   مستعربا نبطيا * ويشتهى العجميه
فقلت ذقنك فى استى * هذا من العربيه   وريشك بباب كونى * هذا من العجميه
أولا فدعنى بوطئ * هذا من النبطيه   هذى لغات ثلاث * صحيحة مستويه

وقال ابن الرومى

وصفعان يجود بأخدعيه * ويصفع نفسه فى الصافعينا
كهدم المشركين بيوت سوء * بايديهم وايدى المؤمنينا

ومما يدخل فى باب الصفع خاطر رجل على ان يصفع المطلب الهاشمى بباب الطاق فيشكره المطلب على ذلك فوقف يوما على طريقه وصفعه من خلفه فى النقرة وقال العقرب العقرب وكان معه عقرب منزوع الحمة فلما رأى المطلب العقرب شكره وقال جزيت خيرا فلولا انت لدغتنى (وصف ثقيل) ما الحمام على الاصرار وحلول الدين مع الاقتار وشدة السقم على الاسفار بأثقل من لقاء فلان وقال رجل لابيه يا أبت حدثنى مستملى ابى حنيفة ان ابا حنيفة قال انى ثقيل فقال يا بنى أنت ثقيل بالاسناد ووصف آخر ثقيلا فقال هو ثقيل جاهل بثقله والثقيل اذا علم انه ثقيل فليس بثقيل شاعر

اثقل من طلعة يوم سبت * على ابن كتاب بليد هبت

وفسر سعيد بن المسيب قول الله تعالى عتل بعد ذلك زنيم انه ثقيل لغير رشده وقال انسان لاحمد ابن أبى خالد لقد أعطيت مالم يعطه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له لئن لم تخرج من ذلك لاقتلنك فقال ان الله تعالى قال لنبيه ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك وانت فظ وما يبرحون حولك فضحك منه

رؤيته اثقل من رضوى * اثقل من واش على عاشق

قال أبو العتاهية لابنه انت ثقيل الظل مظلم الهواء جامد النسيم وقال شاعر

كذل غريم مقتض اوكانه * طلوع رقيب اونهوض حبيب

ابو نواس   لطلعته وخزة فى الحشا * كوخز المشارط فى المحجم
احمد بن حمدون   صلف مائق ضعيف مقيت * أحمق ساذج ضعيف الكتابه
آخر   وبغيض لو انه كان صوتا * كان ايقاعه ثقيل الثقيل
للصاحب   ثقيل قد تربع فى الطنافس * ينافس فى حجابته الخنافس

جلالا على ما فى السورة الشريفة من ذوات الياء لاجل الموافقة (وكذلك) سورة والشمس وضحاها اميلت فيها ذوات الواو وكتبت بالياء جلالا على ما فيها من ذوات الياء (ومن) ذلك حذف المفعول نحو قوله تعالى ماودعك ربك وما قلى الاصل وما قلاك ولكن حذفت الكاف لتوافق الفواصل (ومن ذلك) صرف مالا ينصرف كقوله تعالى قواريرا صرفه بعض القراء السبعة ليوافق فواصل السورة الشريفة ولو تتبع المتأمل ذلك فى الكتاب العزيز لوجده كثيرا (ومما جاء) من ذلك فى الحديث قوله صلى الله عليه وسلم اعيذه من الهامة والسامة ومن كل عين لامة الاصل عين ملمة (ومنه قوله) صلى الله عليه وسلم مأزورات غير مأجورات الاصل موزورات بالواو لانه من الوزر ولكن همز ليوافق مأجورات (ومنه قوله) صلى الله عليه وسلم دعوا الحبشة ماودعوكم واتركوا الترك ماتركوكم الاصل ماوادعوكم ولكن حذفت الالف لتحصل الموافقة (قلت) وهذا نوع من المشاكلة لان المشاكلة فى اللغة هى المماثلة وهى فى المصطلح ذكر الشئ بغير لفظه لموافقة القرائن ومثالها كقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها فالجزاء عن السيئة

(الحث على مصابرة الثقيل) سأل رجل صديقاله ان يمشي معه الى انسان فى حاجة فقال احب ان تعفيني فانه ثقيل بغيض غث فقال صاحبه ياسيدي احسبه الكنيف الذي تأتيه كل يوم مرتين (صعوبة ملاقاة الثقلاء) قال الاعمش مانظرت الى ثقيل الا اشتكت عيني وقال ربما سألني ثقيل عن مسئلة فانساها فى الوقت لما ينالني منه وقال ابن عمر رضى الله عنه اتقوا من تبغضه قلوبكم وقال مالك لطبيبه انظر مجسي فجسه وقال مزاجك معتدل الا ان فيه كدرا فهل وصل اليك اليوم بغيض قال نعم قال فهذا من ذاك وقيل مجالسة الثقيل حمى الروح ومنه أخذ أبو هفان

أورثتني بجلوسي * اليك حمى مليله

وقيل لانوشروان مابال الرجل يحمل الحمل الثقيل فلا يعييه ولا يحمل مجالسة الثقيل فقال لان الحمل تشترك فيه الاعضاء والثقيل تنفرد به الروح (الاحوال المفضية للثقل) قال ابن سيرين مكتوب فى كتاب سوء الادب اذا أتيت منزل قوم فلم ترض بما يأكلون وسألتهم مالا يجدون وكلفتهم مالا يطيقون وأسمعتهم ما يكرهون فان لم يخرجوك فهم لذلك مستأهلون وقيل من مقتضيات الثقل ان يكون الانسان يتناعس وهو يقدر أن يتكايس ودخل ثقيل على ابن أبي المغل فأطال الجلوس فلما خرج الناس قال هل من حاجة قال لا فانظره ساعة ثم قال ما اسمك قال أبو عبد الله محمد بن عبد الله فقال لحاجبه خذ بيد أبي عبد الله محمد بن عبد الله واطرده الى لعنة الله (التعريض بثقيل) ابن عائشة ذكر الله تعالى الثقلاء وقال فاذا طعمتم فانتشروا وشرب بغيض عند رجل فلما امسى لم يأته بسراج فقال ابن السراج قال ان الله يقول واذا أظلم عليهم قاموا قال ثعلب لرجل استثقله خاتم طاوس فلم يعلم الرجل ما عناه فقال له ثعلب ان طاوسا نقش على خاتمه أبرمت فقم فاذا استثقل رجلا دفعه اليه وقال اقرأه وعاد الشعبي ثقيل فأطال الجلوس ثم قال ما أشد مامر عليك فى مرضك قال قعودك عندي ودخل ثقيل الى الصاحب فأطال الجلوس وتبرم به فكتب رقعة ودفعها اليه فيها

ان كنت تزعم ان الدار تملكها * حتى نقوم فنبغي غيرها دارا
او كنت تعلم ان الدار املكها * فقم لكي تذهب الاحزان والعارا

ودخل على ابن مكرم اخوان من اولاد دينار فاستثقل أحدهما واستطاب الآخر فانزعج الثقيل وبقي الآخر فقال له ماسلك ومثل أخيك الا ماقال الله تعالى فاما الزبد فيذهب جفاء واما ماينفع الناس فيمكث فى الارض (اغتياب الثقلاء والوقيعة فيهم) قال معمر لاغيبة للثقلاء والوقيعة فيهم من اللذات وفى مجالسات أبي بكر بن دريد لم يبق من لذة الدنيا الا أكل القديد وحك الجرب والوقيعة فى الثقلاء وفى وصف بارده وجبل همدان وماء سيدان يوسف بن المغيرة

ومن يقتل الابطال بأسا ونجدة * فان ابا يعقوب يقتلهم بردا

آخر

انما طرف ابى العيناء فى المجلس لحظه
فاذا طاولته استبردت معناه ولفظه

(وصف ساق يشغف الشرب بحسنه ويلهيهم بغنجه) لابي فراس وقد حضر مجلسا فمل فقيل له سكرت فأنشأ يقول

سكرت من لحظه لامن مدامته * ومال بالنوم عن عيني تمايله

في الحقيقة غير سيئة والاصل وجزاء سيئة عقوبة (ومنه قوله تعالى) تعلم ما فى نفسي ولا أعلم ما فى نفسك والاصل تعلم ما فى نفسي ولا اعلم ما عندك لان الحق تعالى وتقدس لا تستعمل لفظة النفس فى حقه الا انها استعملت هنا للازالة والمشاكلة كما تقدم (ومنه قوله تعالى) ومكروا ومكر الله والاصل وأخذهم الله (وفى الحديث) قوله صلى الله عليه وسلم فان الله لا يمل حتى تملوا الاصل فان الله لا يقطع عنكم فضله حتى تملوا من مسئلته فوضع لا يمل موضع لا يقطع لاجل المشاكلة وهو مما وقع فيه لفظ المشاكلة أولا (ومنه قول الشاعر)

قالوا اقترح شيئا نجد لك طبخه
قلت اطبخوا لى جبة وقميصا

اراد خيطوا لى جبة وقميصا وذكره بلفظ اطبخوا لوقوعه فى صحبة طبخه انتهى (قلت) ومن غايات الانشاء البلاغة فى المقاصد والبلاغة هى ان يبلغ المتكلم بعبارته كنه مراده مع ايجاز بلا اخلال واطالة من غير املال (والفصاحة) خلوص الكلام من التعقيد وقيل البلاغة فى المعانى والفصاحة فى الالفاظ يقال معنى بليغ ولفظ فصيح والفصاحة خاصة تقع فى المفرد يقال كلمة فصيحة

وما السلاف دهتني بل سوالفه * وما الشمول دهتني بل شمائله
لوى بعقلي اصداغ لوين له * وغال صبري ما تحوي غلائله

آخر
ساع على صحبي بصهباء * كالغصن المغتص بالماء
اغار من وقفته كلما * قال لحاسي الكاس مولائي
حتى لقد صاروا وهم اخوتي * من شدة الغيرة اعدائي

(وصف ساق تشبه وجنته خمرة) قال ديك الجن
فقام بخمر يخضب الكف كاسها * وتحسبه من وجنتيه استعارها

أخذه ابن المعتز وزاد عليه فقال
تدور علينا الراح من كف شادن * له لحظ عين يشتكي السقم مدنف
كأن سلاف الخمر من ماء خده * وعنقودها من شعره الجعد يقطف

جحظة
وخمارة من بنات القسوس * تبيع المدامة في دارها
وجاءت تهادى كقد القضيب * سقته الغوادي بامطارها
وفي كفها قهوة في الاناء * وكالنار لم تغل في نارها
كوجنة من هي في كفها * ونكهتها وقت اسحارها
فمن قارص وردني خدها * ومن جاذب فضل زنارها

الفرج الصالحي
تملى من خمر ريقته * عطر من ورد وجنته
قام بالارداف تقعده * والدجى من لون طرته
فسقاني الخمر من يده * وحللنا عقد تكته

(ساق يطيب من يده المدام) قال شاعر
ولم يكن الشراب كذا لذيذا * ولكن طاب حامله فطابا

ابن المعتز
اشرب عقارا كأنها قبس * قد سبك الدهر تبرها فصفا
يهدي لنا م الابريق من دمها * كأنه راعف ومار عفا
بكف ساق حلو شمائله * مكسر لحظ عينه صلفا

(وصف الشراب والساقي) السري انشدنا وقد أحسن في وصف الساقي
وكانما ابدى لنا بمدامه * وجماله صاع العزيز ويوسفا

ابو نضلة
قام الغلام يديرها في كاسه * فكان بدرا تم يحمل كوكبا

الخوارزمي
يدور بها ظبي تدور عيوننا * الى عينه من شرط يحيى بن اكثم
يتزهنا من ثغره ومدامه * وخديه في شمس وبدر وانجم

(حث الساقي على السقي) شاعر
ايها الساقي اجد حث القدح * واسقني ويحك مفتاح الفرح

ابو نواس
ايها السائل علاما * تحبس الكاس علاما
بعد ما لذت وطابت * ونفت عنا اهتماما
سمي الخمر مداما * فأدم هذا المداما

ولا يقال كلمة بليغة ففصاحة المفرد خلوصه من التعقيد وتنافر الحروف والفصاحة أعم من البلاغة لان الفصاحة تكون صفة الكلمة والكلام يقال كلمة فصيحة وكلام فصيح والبلاغة لا يوصف بها الا الكلام فيقال كلام بليغ ولا يقال كلمة بليغة واشترك في وصف المتكلم بهما فيقال متكلم فصيح بليغ (فمن الانشاء البليغ الفصيح) قول عبد الحميد عند ظهور الخراسانية بشعار السواد فانتدوا ريثما تنجلي هذه الغمرة وتصحو من هذه السكرة فسينضب السيل وتمحى آية الليل (ومثله) قول أبي نصر العتبي دب الفشل في تضاعيف احشائهم وسرى الوهن في تفاريق اعضائهم فجيوب الاقطار عنهم مزروره وذيول الخذلان عليهم مجروره (ومثله) قول الصابي نزغ به شيطانه وامتدت في الغي اشطانه (ومثله) قول بديع الزمان كتابي الى البحر وان لم اره فقد سمعت خبره والليث وان لم ألقه فقد تصورت خلقه ومن رأى من السيف أثره فقد رأى أكثره (ومثله) قول القاضي الفاضل ووافينا قلعة نجم وهي نجم في سحاب وعقاب في عقاب وهامه الغمام عمامه وانملة اذا خضبها الاصيل كان الهلال لها قلامه

وصل

وصل الكاس بكاس * تدع الشيخ غلاما

(حث القوم على الشرب) كان رجل يشرب مع قوم فاذا اخذ القدح اطال امساكه فقال ساقيهم اشرب وهبه فى كفك من يوم مولدك وقال آخر لمن يحبس الكاس اليس لو بقى فى كفك اياما وقد مزجته كان يتغير قال نعم قال فلا أرى ساعة تمضى الا ولها قسط من التغير فاشربه

وكتب بعضهم على كاس

قالت الكاس لساقيها الى كم تحبسونى
ان جسمى من زجاج * فاحذروا الا تكسرونى
واجعلوا الساقى خشفا * ومع الخشف ذرونى
واذا أنتم تقلتم * فخذونى فى سكرونى

(الحث على المزج والمنع منه) ابونواس

فقوما فامزجا خمرا بماء * فان نتاج بينهما السرور

وكان رجل يسقى آخر صرفا و يغنى له

يديرونى عن سالم وادبرهم * وجلدة بين العين والانف سالم

فكان ينشد وجلدة ما بين العين والانف سالم فيكسر البيت ويزيد فيه لفظة ما فقال صاحبه الاولى ان تجعل ما التى فى بيتك فى قدحك وقال حسان فى المنع من المزج

ان التى ناولتنى فرددتها * قتلت قتلت فهاتها لم تقتل
كلتاهما حلب العصير فعاطنى * بزجاجة ارخاهما للمفصل

ابونواس

اثن على الخمر بآلائها * وسمها أحسن اسمائها
لا تجعل الماء لها قاهرا * ولا تسلطها على مائها

وانكر بعض الشرب على الساقى كثرة المزج فقال تريدون فى مائكم نبيذا (حث الساقى على العدل بين القوم) قال على بن داود فى كتاب الزهرة ليتحر الساقى العدل فانه والى العقول والا ناله من خجلة الاستعفاء ما ينال الوالى من خجلة العزل

(ومما جاء فى وصف المجالس وأمكنة الشرب)

(اختيار المجلس الفسيح) قيل للاحنف اى المجالس احب اليك قال ما سافر فيه البصر واتدع فيه البدن وقيل المنازل الضيقة العمى الاصغر وسئل بعضهم عن الغنى فقال سعة البيوت ودوام القوت وقيل لبعضهم ما السرور فقال دار قوراء وامرأة حسناء وفرس مربوطة بالفناء وقيل لبعضهم أى المجالس أطيب فقال لولا ان الشمس تحرق والمطر يغرق لما كان فى الدنيا احسن من شرب فى الفضاء على اوجه السماء وحدثنى أبو سعيد بن مرداس انه قعد مع جماعة فيهم ابن بابك تحت عريش كرم يشربون فأصابهم مطر فقال ابن بابك

وشى بربا الحى * طيف لم يحيا ونهتنى شمول * تموت فى واحيا
يا تخرة ازعدرى * دمع الغمام عليا فخذ الروح وردا * ومنحنى النور فيا
هذى سماء مدام * لم تمش فيها الحميا فكل كرم سماء * وكل نجم ثريا

(حديث كل مجلس) قال ارسطاطاليس للاسكندر احفظ ما أقول لك اذا كنت فى مجلس الشرب

(قلت) ويعجبنى فى هذا الباب من انشاء الشهاب محمود قوله فى وصف مقدم سرية بكشف الازار من وطأة ضيف فى مقاصده أخف من زورة طيف وفى مطالبه أخفى من سحابة صيف وفى تنقله اسرع من سلة سيف وأروع للعدا من سلة سيف (ومثاله فى الحسن) قوله فى صدر مثال شريف سلطانى اصدرناها والسيوف قد انفت من الغمود وقد نفرت من قربها والاسنة قد طشت الى موارد القلوب وتشوقت الى الارتواء من قلبها والحماة ما منهم من استظهر بامكان قوته وقوة امكانه والابطال ليس فيهم من يسأل عن عدد عدوه بل عن مكانه (ومثله فى الحسن) ما كتبت به جوابا عن مولانا السلطان الملك المؤيد سقى الله ثراه الى قرا يوسف ملك العراق يتضمن خطاب الايناس تطيب ما خاطب فى مكاتبته (فمن) الجواب قولى وهذه الفة نحولتنا فى نعم الله وزمام الاخوة منقاد الينا وقد تعين على القران يقول انا يوسف وهذا اخى قد من الله علينا وقد سرتنا الاشارة الكريمة بالتمكين من ارض العدا ومطابقة الطول بالعرض وهذا الاسم فقد شملته العناية فقد قوله تعالى وكذلك مكنا ليوسف

فليكن منذا كربك الغزل فانهم يأنسون الى ذلك واذا اجلست الى خاصتك فاذكر الحكمة فانهم لها افهم واذا خلوت للنوم فاذكر العفة فانها تمنعك ان تضع النطفة فى مالا معنى له (مدح القعود فى طرف المجلس والاعتذار لذلك) دخل بعض الصوفية على الجنيد وقعد فى طرف المجلس وقال حسبى ياسيدى من مجلسك مكانى من قلبك وقيل الاطراف مجالس الاشراف ودخل رجل على بعض الكبار فصدره ثم دخل آخر فقال له تنح قليلا فرفعه الى جنبه ثم دخل آخر فقال له مثل قوله فلم يزل الداخل الاول يتنحى حتى صار فى طرف البساط فقال لصاحب المنزل قد تفرزنت اقوم فارجع الى موضعى فضحك منه ورفعه الى موضعه الاول (الجلوس على الطرق وفى المساجد) مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على رهط فيهم عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال اياكم والجلوس بهذه فانها سبيل من سبل النار أوقال من سبل الشيطان ثم التفت فقال فان ابيتم فأدوا حق الطريق قالوا وما حق الطريق قال رد السلام وغض البصر وكف الاذى وهداية الضال واغاثة الملهوف وقال الشعبى من أراد ان يكثر علمه فليجتنب مجالس قومه وقيل المساجد مجالس الكرام (ذم الجلوس فى الشمس وحمده) روى عن أمير المؤمنين رضى الله عنه انه رأى رجلا جالسا فى الشمس فقال قم عنها فانها مبخرة مجفرة تتفل الريح وتظهر الداء الدفين وتذهب شهوة الشتاء أبو تمام

وان صريح الحزم والرأى لامرئ * اذا أدركته الشمس ان يتحولا

(ضيق المجلس) ماضاق مجلس على محبين ولا اتسع لمتباغضين وقال الصاحب فى معناه وقد نقله من أبيات خراسانية

كنا وأسباب الهوى متفقه * نغدو من الورد معا فى ورقه

واليوم اذ اسبابه مفترقه * قد صارت الدنيا علينا غلقه

وكثر تمثل الناس بقول الشاعر

لعمرك ماضاقت بلاد بأهلها * ولكن اخلاق الرجال تضيق

وقال ابن المعتز وقد حضر قوما ضاق بهم المجلس

لا تحسبن الدهر يجمع حبه * فى قشره الا كما نحن هنا

وقال آخر يعتذر من ضيق داره وقلة زاده

ان يضق منزلى فانى كريم * واسع الخلق واسع الآداب

لست آسى على الكثير من ازا * داذا كان فيه قوت صحابى

(الحث على التوسع لمن حضر المجلس) قال النبى صلى الله عليه وسلم لايقيم الرجل الرجل من مجلسه فيجلس فيه ولكن تفسحوا وتوسعوا وقال الله تعالى اذا قيل لكم تفسحوا فى المجالس فافسحوا يفسح الله لكم الآية حضر بعض الناس مجلس الحسن بن سهل وكان المجلس ضيقا فقال تحفزوا فان فى التحفز توسعة المجالس المستوفز قيل اثنان ظالمان رجل وسع له فى مكان ضيق فقعد فيه متربعا ومتنحنحا وآخر اهديت له نصيحة فاتخذها ذنبا (تفقد الجلسة) قال عبد الملك انى لاعرف عزة الرجل فى جلسته وقيل اختلاف صور جلوس الناس على اختلاف أحوالهم وقيل للملوك جلسة وللراغب جلسة وللندام جلسة وللاعب جلسة وللطرب جلسة

وللضيف

فى الارض واما قرا عثمان فقل سيوفنا ماغمضت عنه فى اجفانها وانامل استنامااذكرت نوبته الاشرعت فى جس عبد انها وجوارح سهامنا مابرحت تنفض ريش أجنحتها للطيران اليه وان كان معنى سافلا فلابد لاجل المقران نخيم عليه وينزل سلطان قهرنا بأرضه ويغرس فيها عيدان المران وان كانت من الاسماء التى ماانزل الله بها من سلطان ولم يهمل الا الاشتغال الدولتين بالدخول فى تطهير الارض من الخوارج وايقاع الضرب الداخل من جس العيدان فى كل خارج من ابن ابى النصرابناء حرب ويدهمه من انساب الوقائع جدهم ورد شرف فى النكسير فردهم الجموع الصحيحة الى وتوردت بالدماء واذا كثرت الخدود الاخصر مردهم هذرت بورق الحديد امد تلالهم حصنها واذا امتدوا الى القتال فانهم فى سورة الفتح قبل منحه الله بكثرة مريدون ولهم شيخ واذا اصرفوا الهمم الفتوح والاقبال عندذلك المؤيديه لم تكن حصونهم لسكانها الصرف مانعه ولم يسمع وتلات مجادلة اذا اصدموا بالحديد وماخفى عن كريم حصونهم فى الواقعه من الجموع التى عليه ماجمعه الناصر فرقها الله أيدى سبا وكم سال سائل

والضيف جلسة (الانتقال من مجلس الى مجلس) قال الصولي شرب عندي ابن ابي فنن يوما فقلت له قم بنا ننتقل الى مجلس آخر فقال النقلة من الاسلام كفر ومن النسب لؤم ومن المجلس سخف وقيل لبعضهم انتقل فقال النقلة مثلة وكان المأمون كثير التنقل في مجالسه ويتمثل بقول أبي العتاهية

لا بد للنفس ان كانت مدبرة * من التنقل من حال الى حال

(حمد الراضي بالقعود دون ما يستحق) قال الاحنف رحمه الله ما جلست مجلسا خفت ان اقام منه لغيري وقال الشعبي لان ادعى من بعد احب الى من ان ادفع من قريب (مجلس او وقت مستطاب) ابن ابي البغل

جلسنا مجلسا حسنا نظيفا * خلا من كل ذي صلف وبغض

آخر ومجلس غاب عنه عاذله * تبدل فيه الهموم بالطرب

ابن المعتز كانا من نشاط نفوسنا * بيوم ليس من هذا الزمان

(ايثار الشرب واللهو بالليل) كان ابن المعتز لا يشرب الا ليلا ويقول الليل امتع لا يطرقك فيه خبر قاطع ولا رقيب مانع والنهار ابرص لا يتم فيه سر ورأخذ ذلك كشاجم فقال

اتخذ الليل جملا * ما جمل الليل جمل

آمن فيه زائرا * يشغلني عن الشغل

آخر ولم ار مثل الليل جنة فاتك * اذا هم امضى او غنيمة ناسك

بشار قد نام واش وغاب ذو حسد * فاشرب هنيئا خلا لك الجو

يروى لمحمد بن بشير ويقال كتب معاوية الى ابنه يزيد بهذه الابيات

شمر نهارا في طلاب العلا * واصبر على هجر الحبيب القريب

حتى اذا الليل أتى مقبلا * واكتحلت بالغمض عين الرقيب

فقابل الليل بما تشتهي * فانما الليل نهار الاريب

كم فاسق تحسبه ناسكا * يستقبل الليل بأمر عجيب

ويروى ان يحيى بن خالد كتب الى الفضل ابنه وهو بخراسان وقد بلغه اشتغاله باللهو اما بعد فقد بلغني عنك ما كنت جديرا بغيره وفيه هفوة الحكيم ويزل الحليم ثم يرجع الى ما هو به أولى حتى كان أهل دهره لم يعرفوه الا به وقد كتبت اليك بأبيات ان أنت خالفتها هجرتك وعزلتك وكتب اليه بالابيات المتقدمة فلما قرأها آلى على نفسه ان لا يشرب النبيذ بخراسان (الحث على مبادرة الصباح في تناول الراح) جحظة

قد بدا الصبح يا مو * لاي يحدو بالظلام

فانتبه تقض لبانا * ت اعتناق والتزام

قبل ان ينفحنا عو * رة انفاس النيام

ابو نواس باكر صباحك بالصبوح ولا تكن * كمسوفين غدوا عليك شحاحا

وخذن لذات معلل صاحب * يقتات منه فكاهة ومزاحا

نبهته والليل ملتبس به * وازحت عنه نعاسه فانزاحا

وقد رآهم في النازعات عن ذلك العصر بالنبا وقد اشار منشي دولتنا الشريفة الى ذلك في قصيد كامل بحره مديد والقصد هنا من أبيات ذلك القصيد (قوله) والاقصى ومن يا حامي الحرمين لولاه لم يسمر بمكة سامر والله ان الله نحوك ناظر هذا وما في العالمين مناظر زحف على المخمون نظم عسكرا واطاعه في النظم بحر وافر فابدت منه زحافه في وقعة يا من باحوال الوقائع شاعر وجميع ها ايك البغاة باسرهم

قال ابغني المصباح قلت له اتئد * حسبي وحسبك ضوءها مصباحا

(ايثار الشرب بالنهار والصبوح) العطوى

ان شرب النبيذ سير الى اللهو وخير المسير صدر النهار

آخر

ومن العجائب ان يكون نبيذه * كدم الذبيح وأمره متظاهر
فتراه ينتظر العشى بشربه * واليوم منهمل السحائب ماطر

كشاجم

واحب اوقات النعيم الى فى وقت السحر

(أوقات الشرب فى الاسبوع) كان الوليد يشرب يوما ويدع يوما وسليمان يشرب فى كل ليلة وهشام يسكر فى كل جمعة ويزيد بن الوليد يدمن الشرب فكان دهره بين سكر وخمار وكان المنصور يشرب عشية الثلاثاوات وكان المأمون يشرب الثلاثاء والمعتصم لا يشرب الخميس ولا الجمعة (قصد الحانات) من عادتهم التبجح بقصد الحانات وابتياع الخمر ولذلك قال طرفة

متى تبغنى فى حلقة القوم تلقنى * وان تلتمسنى فى الحوانيت تصطد

و بكر ابو الهندى على خمار فاصطبح وسكر ونام ودخل على الخمار فسان فرأوه فسألوا عنه الخمار فاخبرهم بمكانه فقالوا الحقنا به فسقاهم حتى ناموا فلما استيقظ ابو الهندى رآهم فسأله عنهم فاخبره بهم فقال الحقنى بهم فأقاموا على ذلك عشرة أيام فقال ابو الهندى يصف ذلك

ندامى بعد عاشرة تلاقوا * تضمهم بكوز بان راح
رأونى فى الشروف على وساد * بقبض يداى بين ورد وراح
فقالوا أيها الخمار من ذا * فقال اخ يخوه صلاح
فقالوا قم فالحقنا وعجل * به انا لمصرعه نراح
وكان ننبهى فسألت عنهم * فقال اتاهم قدر متاح
فقلت له فسرحنى اليهم * حثيثا والسراح هو النجاح
فما زال ذاك الدأب منا * الى عشر نفيق ونستباح

وله

وصاحب حانوت عشوت لناره * وقد مالت الجوزاء نحو المغارب
فقال ألا عجل لنا النقد اننا * اناس أخذنا بالكرا والضرائب
نثرت له عشرين بيضا كأنها * على كفة الميزان زهر الكواكب
فصب لنا حمراء بين حبابها * اذا شعشعت بالدن نز والجنادب

وقال ابن المعتز وهى أبيات مستحسنة ولذلك ذكرت جملها

وفتيان صدق قد بعثت بسحرة * الى بيت خمار فحطوا به رحلا
ورام الى خمر وبة بابلية * كست دنها ايدى عناكبها غزلا
مسددة قامت ثلاثين حجة * كواضعة رجلا وقد رفعت رجلا
واخرج بالميزان منها سبيكة * كما فتل الصواغ خلخا له فتلا
اذا قرعت بالماء حلت بكاسها * مدب دبا يعلوا كارعه رملا
فلما رأوها فى الزجاجة سجدوا * وكبرا جلالا لها العلج أوصلى
وظل يناجى شيخ بعث وجودها * فطورا بها صعبا وطورا بها سهلا

(وما) خفى عن علة الكريم امر الدين فكان هاتيك السروج مقاعب وعلى ظهور الخيل ماتوا خيفة دارت عليهم من سفاك دوائر
نقضوا بيعتنا واشتروا الضلالة بالهدى ودعوا اسوقهم الصعيد لما
خاف بهم المكر السيئ فأحاطهم الصدى عند ولم يكن فى حرارة عزمنا النصر بف حتى اظهرنا عصيانهم البارد فنزه
بالوان الشام من دمائهم على تدبيج الدروع الوان البصره وأخذوا اسربعا بشبان حرب ماشابت عوارضهم

فاولى سعى زال بالمال حكمه * ولم ندنو عنها السماحة والبذلا
وجاؤا بها كالشمس يأكل نورها * زجاجتها فى كف شاربها أكلا
عروس جعلنا مهرها بعض ديننا * فما رضيت حتى وهبنا لها الكلا
وله لاعلم لى اين يثوى الخضرمن بلد * لكن ابليس فى قطربل ثاوى
بحيث لالوم فى سكر ولا طرب * ولا يقصر فى افعاله غاوى

(ومما جاء فى وصف آلات الشرب والمجالس)

(الاباريق المقدمة والطوال الاعناق) ابو الهندى
مقدمة قزا كان رقابها * رقاب بنات الماء افزعها الرعد
وقد زاد هذا على قول علقمة
كان ابريقهم ظبى على شرف * مقدم لبس الكتان ملثوم
آخر كان اباريق الشمول عشية * اوز باعلى الطف عوج الحناجر
ابن المعتز فى ابريق فى فمه قطرة
كان ابريقنا والراح فى فمه * طير تناول ياقوتا بمنقار
(قرقرة الابريق) ابن المعتز
وكان ابريق المدامة بيننا * ظبى على شرف اناف مدلها
لما استحثتها السقاة حنالها * فبكى على قدح النديم وقهقها
الزاهى كان ابريقها فينا مطوقة * مدت جناحا وقد غنت بتغريد
ابو نواس كان قهقهة الابريق اذ سكبت * رجع المزامير او تغريد فأفاء
آخر والكون يضحك كالغزال مسبحا * عند الركوع بلفظه الفأفاء
ابن ابى البغل نادمت ابريقها فتمم لى * فى ليلة طرمساء ظلماء
حتى اذا عاد فى فصاحته * صار لسانى لسان فأفاء
على بن عاصم الاصفهانى
متى بكى الابريق فى كفه * اغربت الارطال فى الضحك
(ابريق مبذول العروة) البسامى فى وصفه
ابريق صفر كأنه قبس * يشبه لوى بعرط صدغه
يمناه ممدودة لمسئلة * منه ويسراه فوق هامه
ولبعض المحدثين ويعرف بالمخزومى البصرى فى صفة ابريق فضة وقد استطرد اليه من مدح
لعد طلم الفضة المقتناة * بدالك فيها سريع حثيث
فأقبل ابريقها يشتكيه مستعد بالك فيما تعيث
فاحدى يديه على راسه * رأى ممدودة تستغيث
آخر كأنه مسترفد مديدا * ترامى الاخرى بأعلى رأسه
(كؤس مصوره) ابو نواس
تدار علينا الراح فى عسجدية * حبتها بانواع التصاوير فارس

الابغبار الوقائع وحكم برشده هم ولم
يغبر جوامن تحت حجر المعامع وقد
اسبغ الله ظلال الملك وخيم به على
الدولتين ولم تظهر لحراب بوجه
الاجهاتين القبلتين ولوصلت السيوف
لغيرهما ما قبلت اوصرفت العوامل
الى غير نحوهما ما عملت وقد فهمنا
كريم الالتفات الى ان تدار كؤس
الانشاء بيننا ممزوجة بصافى الموده
وعلمنا انها احكام صحيحة فى شرع
الاخوه ولهذه الاحكام عندنا عمده
وقد سارنى القصد اليوسفى بسهام

قرارتها كسرى وفى جنباتها * مها تدّريها بالقسى الفوارس
فللخمر ما زرّت عليه جيوبنا * وللماء ما دارت عليه القلانس
السرى الرفاء وموسومة كاساتها بفوارس * من الفرس تطفو فى المدام وتغرق
اقبل منه كل شاك سلاحه * وفى يده سهم الى مفوق
(كاس وخمر) أبو تمام نار ونور قيد ابوعاء ابن اسباط
وكاس من الشمس مخلوقة * بدت لك فى قدح من نهار
هواء ولكنه جامد * وماء ولكنه غير جار
ابن المعتز كان الكاس فى يده عروس * لها من لؤلؤ رطب وشاح
الصنوبرى عقارا اذا ديت بالزجاج * تردى الزجاج رداء البهاء
فيأتى الوعاء لها حاملا * وتحسب حاملة للوعاء
ونحوهما قول الصاحب * رق الزجاج وراقت الخمر * البيتين وقد تقدما الاخطل
اناخوا فجروا شاصيات كأنها * رجال من السودان لم تتسربل
بشار * وكان ازرق زنجى سرق * ابو المندى يصفه * حبشى قطعت منه الركب *
الاعشى * حبشى كب عمدا انبطح * والاول احسن (معصرة) ببغاء يصفها
ومعصره انخت بها * وقرن الشمس لم يغب
فخلت قرارها بالرا * ح بعض معادن الذهب
وقد ذرفت لفقد الكر * م فيها اعين العنب
(الراووق) كشاجم كأنما الراووق وانصابه * خرطوم فيل قلعت انيابه
(الدن) ابن المعتز ودنان كمثل صف الرجال * قد اقيموا لرقص واستبندا
آخر فهو بنت دنان * عتقت خمسين عاما
خلتها فى البيت جندا * صففوا حولى قياما
السرى فى دنان خاليات
وشعث دنان خاليات كأنها * صدور رجال فارقتها قلوبها
(كيزان الفقاع) الخوارزمى
وضيقة الفم رحداحه * عليها قميص ندى اخضر
ابو طالب المأمونى نثور اذا كشفوا رأسها * وان قبلوا فمها تهدر
آخر ورب فقاعة رأيت بها * مدى كعاب مسود الحلمة
حلت زنارها فاطهرلى * شهب بزاة تطير من اكمه

(ومما جاء فى الغناء والمغنين والملاهى وآلاتها)

(الرخصة فى الغناء) قيل لابى حنيفة وسفيان رحمهما الله ما تقولان فى الغناء فقالا ليس من الكبائر ولا من اسوا الصغائر وقيل للعنابى فقال حلال من العاتق حرام من غير الحاذق وسئل بعضهم فقال هو من ارتياح الكرم وامتياح النعم من قال هو مباح والا قال ليس فيه جناح فد

يعفو

مراده الى الغرض وقضى حاجة فى
نفس يعقوب المحبة ليس عنها عوض
ولم يبق الا اتصال شمل الاوصال
بكل رسالة سطورها فى رفاع الاخوة
تحققه وتصديق ما يقصه فى كريم
جوابه فان القصة اليوسفية ما برحت
مصدقه والله تعالى يمتع الابصار
والاسماع بمشاهدة امثاله وطيب
اخباره ويفكهنا من بين اوراقها بشهى
ثماره ان شاء الله تعالى انتهى ما دنت
قطوفه من ثمرات الاوراق وحلى فى
الاذواق السليمة وراق

يعفوالله عما فوقه ويأخذبما دونه وقال ابن الراوندي اختلفوا في جواز الغناء وأنا اخالف الفريقين فأقول هوواجب مرعمر رضي الله عنه بدارقوم فسمع نجمة فقال ماهو فقيل عرس فقال ومايمنعهم ان يخرجوا غرابيلهم فانهامن امارة العرس وحضر الشعبي وليمة فقال كأنكم في ناتحة اين الدف وقال عبدالملك لعبدالله بن جعفر من ابن استجزتم معشر اهل المدينة الغناء الذي استقبحناه فقال له ابن جعفر أنت تأتي ماهو أقبح من هذا وأنت في غفلة عنه يأتيك اعرابي جلف مهلب الجان منتن الابطين فيقذف عندك المحصنات ويشبب بربات الحجال ويقول فيهن الزور ثم يشبهك مرة بحجر ومرة بشجر ومرة بالاسد والسيل والبحر فتصغي اليه وتخلع عليه قال بعض الفقهاء بحضرة الرشيد لابن جامع الغناء يفطر الصائم فقال ماتقول في بيت عمر بن أبي ربيعة اذا أنشد * امن آل نعم أنت غاد فمبكر * ايفطر الصائم قال لاقال انما هوان امدبه صوتي واحرك به رأسي (فضل الغناء) قال اسحاق بن ابراهيم الموصلي مدار الدنيا على أربع البناء والنساء والطلاء والغناء وقيل اللذات أربع أكل وشرب وسماع ونكاح وكل يوصل اليه بتعب الا الغناء لايكره الغناء الا من عرضت له آفة في حاسته كما لا يكره الطيب الا من في شمه آفة وحكى اهل الهندان الزنديل اذا أخذ امتنع من العلف فيغنى له بالالحان الشجية حتى تطيب نفسه من سمع الغناء فلم يرتح له كان عديم الحس أوسقيم النفس وكان حكماء الهند يسمعون المريض الغناء ويزعمون انه يخفف العلة ويقوى الطبيعة وبالاصوات الطيبة ينوم الطفل وتحدى الابل وتجمع السمك في حظائرها وتصطاد الظباء والاسود من مرابضها وقيل الغناء غذاء الارواح كما ان الطعام غذاء الاشباح وهو يصفي الفهم ويرقق الذهن ويلين العريكة ويثني الاعطاف ويشجع الجبان ويسخي البخيل (ذم الغناء) قال يزيد بن الوليد لاهله اياكم والغناء فانه يسقط المروءة وينقص الحياء ويبدي العورة ويزيد في الشهوة وانه لينوب عن الخمر ويصنع بالعقل ما يصنعه السكر فان كان ولابد فجنبوه النساء فانه داع الى الزنا سئل صالح بن عبد الجليل عن السماع فقال ما وجدت قلبك يصلح له فافعله مر مسلمة بن عبد الملك يوما بقصر أخيه سليمان فسمع صوت مغن فغدا الى سليمان وقال يا أمير المؤمنين مررت امس بالقصر الذي فيه حرمك فسمعت فيه غناء اما علمت ان الفرس يصهل فتشال الحجر والحمار ينهق فتستودق له الاتان والثور يخور فتستحرم له البقر والتيس ينب فيشغوله المعز والكلب يعوي فتصرف له الكلبة والمغني يغني فترتاح له النساء فقال سليمان قد وعظت وأحسنت والله على راع وكفيل لايدخل داري مغن ذكر ولا انثى ونزل قوم بالكميت فأضافهم فتغنى رجل منهم وكان حسن الصوت فقال حق على الرجل ان يحصن سمع امرأته كما يحصن فرجها (كيفية جودة الغناء) قيل لبعضهم ما أجود الغناء فقال ما أطربك والهاك اوأحزنك وأشجاك وقال اسحاق قال لي المأمون يوما ما الذ الغناء عندك فقلت ماوافق شهوة النفس فقال زدفيه وطرب له السامع خطأ كان أوصوابا (مشاهير المغنين وواضعي الغناء) ابن شريح ومعبد واسحاق وقيل كل ماصنعه اسحاق من الغناء سبعة وثمانون صوتا ومخارق وعلويه وزلزل وابن بانة وابراهيم بن المهدي كان من حذاق المغنين ولذلك قال فيه دعبل لما ولي الخلافة

ان كان ابرهيم مضطلعا بها * فلتصلحن من بعده لمخارق

(قال مصححه محمد الدملوطي)
بعد حمد من زين اوراق العلم بثمرات الادب والصلاة والسلام على من رقى في محاسن الطباع أعلى الرتب وعلى آله وأصحابه الذين عقدوا برايات الفصاحة الوية الفضل للعرب فقد تم طبع هذا السفر الجليل المسفر عن كل وجه من الآداب جميل على ذمة جمعية المعارف المصرية *(وقد ارخه الفاضل الشيخ أحمد وهبي فقال)*

حبذا سفر بديع * مسفر عن زهرات
ترتع الافكار منه * في رياض يانعات
كنز آداب ولكن * فيه درالنادرات
وسماء قد تحلت * بدراري من نكات
فلحباه الطبع نورا * فازدهى كالنيرات
وتحلى بحلاه * هامش المحاضرات
جاء في شكل بديع * ورسوم زاهيات
وبطبع ارخوه * جل طبع الثمرات
سنة ١٢٨٦

ولتصلحن من بعد ذاك لزلزل * ولتصلحن من بعده للسارق

منهم ابن محرز والغريض ومالك ابن أبي السمح (كراهية غناء بلا شرب وشرب بلا غناء) قيل غناء وبلا شراب كنحلة بلا عطية وهدية بلا نية ورعد بلا مطر وشجر بلا ثمر وحداء بلا بعير وروضة بلا غدير قال الرشيد النكس الذي يشرب على غير سماع أبو نواس

وليس الشرب الا بالملاهي * وبالحركات من بم وزير

قال صاحب الموسيقا السماع كالروح والحركات كالجسد فباجتماعهما يتولد السرور وقيل لابي العطوف هل ترى في الغناء فقال أما قبل الاكل ومع غير الشراب فلا (الاقتراح على المغني) قيل لمغن غن لنا كذا ثم بعده كذا فقال يا ابن الفاعلة لا تقترح صوتا الا ولي عهد قال الحسن بن علي العلوي قلت لمغن غنني قال هذا امر قلت أسألك قال هذا حاجة قلت ان رأيت قال هذا ابرام فقلت فلا تغن قال هذا عربدة كان هرمس اذا قعد للشرب يقول للموسيقا أطلق النفس من رباطها ما هنا أخذ كشاجم قوله

أطلق قال الروح بالراح * ان اليها جد مرتاح
فقد كدت المحكم روحي فروحها يا ويا رواح

وكان مروان يقول أطعمتنا طيبا فاطعم أرواحنا حسنا قال أبو العتاهية لمغن صب في هذه الآذان ما تطعم به القلوب في الابدان فلو كان الكلام طعاما كان كلامك اداما قال رجل لمغنية غنيني قالت ليس معي عود قال فاضربي على حرك قالت قطعت أوتاره بالخيط وحبالك وقيل لأخر غن بغير عود فقال أنا فارس لا اقاتل راجلا وقال آخر لمغن في دعوته انعم علينا بالا تسمع ضرسا ولا تسمع نفسا (استعادة الغناء) حق الصوت الحسن ان يعاد أربع مرات الاول بديهة والثاني تفهم والثالث للشرب والرابع للشبع (التزهد للمغني) قيل أول صلة المغني ان يقال له احسنت وحضر جحظة مجلس بعض الكبار مرارا وكان اذا تغنى يقول له أحسنت ولم يكن يخوله شيئا فقال فيه

ان تغنيت قال أحسنت زدني * وبأحسنت لا يباع الدقيق

(استطابة الغناء والمغني) سمع رجل غناء طيبا فقيل له كيف سمعه فقال وددت ان جميع عضائي مسامع اسمعه بها وأخذ ذلك الشاعر فقال

غنت فلم يبق في جارحة * الا تمنيت انها اذن

عبد الرحمن المعروف بقس

كان حماما راعيا مؤديا * اذا نطقت في صوتها بنعيم

آخر

اذا هي غنت أبهت الناس حسنها * وأطرق اجلالا لها كل حاذق

وصف ابن شريح مغنيا فقال كانما خلق من كل قلب فيغني لكل ما أحب وقيل لابن جامع انك حسن الايقاع فقال برئت من الاسلام ان كنت ضربت منذ ثلاثين سنة الا بالايقاع فكيف اخرج منه في الغناء وقال الواثق غناء علوية مثل نقر الطست يبقى في السمع بعد سكوته قال ابرهيم الموصلي عشقت جارية فهجرت اللذات من أجلها فبينا أنا جالس اذ استؤذن على الشيخ معه جارية فأذنت له فدخل فاذا هي صاحبتي بجلس الشيخ وقال أشرب فدعوت بالنبيذ فشرب ثلاثة

أقداح وقال لي غن يا أبا اسحاق فتعجبت من جراءته علي وذلك ان الخليفة كان ينزهني عن ذلك ثم غنيت فأخذ العود واندفع يغني

سرى يخبط الظلماء والليل عاكف * غـزال باوقات الزيارة عارف
فـاراعني الا السلام عليكم * أأدخل قلت ادخل لما أنت واقف

فتزعزعت الحيطان وأغمي علي وعلى الحاضرين من الغلمان فلما أفقت اذا بجارية جالسة والشيخ لم اره فسألت البواب فقال لم اره وسألت الجارية فقالت لا ادري الا انه جاءني على لسانك فلم اجسر على مخالفته فعلمت انه ابو مرة وسمع ابرهيم الموصلي غناء مخارق وعلويه فقال نعم الفسيلتان انتما لابليس في الارض وقيل لم يكن في الاسلام احسن صوتا من مخارق غنى يوما في متنزه وقد سنحت ظباء فجاءت اليه انجذابا بغنائه وتوسط دجلة يوما وغنى فلم يبق احد الا بكى وكان ابوه جزارا فكان ينادي على اللحم في صغره فيفتن الناس بحسن صوته وكان اذا تنفس يطرب من سمع تنفسه (من يستطاب سماع الغناء منه) سئل حكيم عن فرق ما بين غناء النساء والرجال فقال ما خلعت الاغاني الا للغواني وقيل نعم الدنيا ان تسمع الغناء من فم تشتهي تقبيله قال الجاحظ كم بين ان تسمع الغناء من فم تشتهي ان تقبله وبين ان تسمعه من فم تشتهي ان تصرف بصرك عنه وايهما املح ان يغنيك فحل ملف اللحية وشيخ مخلع الاسنان متغضن الوجه او تغنيك جارية كطاقة نرجس او آس وانشد

من كف جارية كان بنانها * من فضة قد طرفت عنابا

وقيل اطيب الغناء ما اشجاك وابكاك واطربك والهاك قال يحيى بن خالد لابن جامع من احسن الناس غناء فقال من اطرب الخاشع وافهم السامع قال الموصلي اذا تغنيت بالمديح ففخم أو بالنسيب فأخضع او بالمراثي فأحزن او بالهجاء فشدد (غناء يستطاب له الشراب) سمع رجل غناء حسنا فقال السكر على هذا شهادة كشاجم

فلست آبي وان سقوني * على اغانيه نيل مصر

الخبزارزي

ولو ان البحور خمر لدينا * وتغنيت لارتشفت البحورا

(غناء غير مفهوم المعنى) ابو تمام في وصف جارية

ومسمعة بحار السمع فيها * طربت لحسنها بصدى غناها
ولم افهم معانيها ولكن * ورت كبدي ولم اجهل شجاها
فكنت كانني اعمى معنى * بحب الغانيات وما رآها

(اقتراح الفارسي) بعض الاصفهانيين

غنـنا باغلامنا وامهنا * وتنكب غناءك العربيا
اننا معشر من العرب الغر كرام فغننا الفارسيا
واسقناها مدامة نازعتها * وبس دامين بكرة وعشيا

(مغن قبيح الغناء) قال بعضهم كانه مكوك يتدحرج على درجة وغنى مغن فقيل لبعض الندماء كيف ترى فقال

ويحسب الندمان في حلقه * دجاجة يخنقها ثعلب

واقترح على مغن فامتنع فقال بعض الحاضرين نحن لهم صوتا فانهم يقترحون عليك حينئذ بالسكوت قال

كلما قلت اقترحا * ل اقتراحي ان تكما

وقيل لهارون فلان اذاغنى غمض عينيه فقال اظنه يفعل ذلك استحياء لقبح غنائه وقيل لآخر فقال نائحة تندب في مأتم وقيل لآخر فقال

نحمد الله فانا * قد سمعنا ما كرهنا

وقيل لآخر فقال

فاحسن بحالك ان لو خرست * واحسن بنا لو رزقنا الصمم

ابن الرومي وكان جرذان المحلة كلها * في حلقه يقرضن خبزا يابسا

وله وان سكوتها عندي ابشرى * وان غناءها عندي لمقي

فقرطها بعقرب شهرزور * اذا غنت وطوقها بافعى

جحظة وانصرفنا لما تغنت عطاشا * والغناني كادحلنا ملاء

قيل غناني فلان فعناني ابن الحجاج

وعوادة من جواري القيان * صرار البطون عليها تحل

اذا ما تغنت بثاني الثقيل * طرحنا عليها خفيف الرمل

وقال جحظة وقد دعاه صديق له كان يعده بجارية حاذقة فائقة فلما حضره أخرج جارية قبيحة فقال

فدعانا فارانا * خنفساة خلف عود

وتغنت من قيام * كالمغني من قعود

وقال الجماز لابي العيناء كيف ترى غنائي فقال كما قال الله تعالى ان أنكر الاصوات لصوت الحمير (مغن موصوف بالشؤم والقبح) كشاجم

ومغن بارد النغمة مختل اليدين

ماراه احد في * دار قوم مرتين

آخر ان سمعي في نعيم * وعيوني في جحيم

أبو الفضل بن العميد

اذا غنى لنا امما * حشوت مسامعي صمما

وان ابصرت طلعته * كحلت نواظري بعمى

(تأثير الغناء والصوت وان لم يفهم) قال اسحاق الموصلي أمر الصوت عجيب منه ما يسر سرورا يرقص ومنه ما يبكي ومنه ما يكمد ومنه ما يزيل العقل حتى يغشى على صاحبه وليس يعتري ذلك من قبل المعاني لانهم في كثير من الاحوال لا يفهمون وقد بكى ماء رجويه من قراءة أبي رضى الله عنه فقيل له كيف تبكي لكتاب لا تصدق به فقال ابكاني الشجا وقد تسكن النفوس اليه وذلك موجود في أكثر البهائم والدواب اذا غنى المكاري صرت آذانها (اختلاف الاصوات) قال الموصلي سألني المعتصم عن معرفة النغم فقال بينها لي فقلت ان من الاشياء ما تحيط به المعرفة ولا تؤديه الصفة وسألني عن شعرين متقاربين ففضلت أحدهما على الآخر فقال من أين فضلت

لو

لو تفاوتا لامكنني التبيين ولكن تقاربا فقضل أحدهما على الآخر مما يشهد به الطبع ولا يعبر عنه اللسان

(ومما جاء في آلات الملاهي)

(العود) أتي عبد الملك بعود فقال للوليد بن مسعدة ماهذا فقال خشبة تشقق ثم ترقق ثم يعلق عليها أوتار ثم تنطق فتضرب الكرام رؤسها بالحيطان سرورا به وامرأته طالق ان كان في المجلس أحد الا وهو يعلم ما أعلم وأنت أعلمهم يا أمير المؤمنين فضحك وقالت الفرس نغمات العود مصرير باب الجنة ولهذا سموه بربط معناه باب النجاة كشاجم في أبيات له

خلخاله في نحره ولسانه * في اذنه وجبينه من اسفل
مزح يكف على الا ف ولفظه * يعلو بتأليف الثقيل الاول
فكأنما شخص القريض ممثل * في العود أو سكنته روح الموصلي

رأى اعرابي عودا فلما عاد الى البادية نعته لاصحابه فقال رأيت شيئا محدودب الظهر أرسح البطن اكلف الجلد اجوف اسقف أحنف جبينه في استه وعيناه في صدره وامعاؤه من خارج بطنه بهما يتكلم ومنها يترجم معروك الآذان مشوق المعلق كان أبو محصن الاعرابي عند اسحاق وعنده من يضرب بالعود والطنبور فقال ايهما أحب اليك قال احدهما صوتا واكثرهما جلبة واحسنهما حلية وأشار الى الطنبور بان صوته كطنين ذباب بروضة (الزامر) قال اسحاق الزمر فوالغناء وقيل الزمر يستر من حسن الغناء كما يستر من قبحه قال المتوكل لزنام الزامر تأهب للخروج معي فقال الناي في كمي والريح في فمي فاعزم اذا شئت ابن المعتز يصف زامرة

كأنما تلثم طفلا لها * اتت به من ولد الزنج

الناجم يذم زامرة

ناي قتول قاتل * بالنتن منه الرهج
يشبه عندي مخرجا * مركبا في المخرج

وقال الصنوبري

وكأنما المزمار في اشداقها * غرمول عير في حياء اتان
وترى اناملها على مزمارها * كخنافس دبت على ثعبان

تخاصم رجلان عند ابن المدبر وحلف أحدهما بالطلاق ان صاحبه احمق ولا يبرح حتى يشهد القاضي بذلك فذكر ان عنده زامرتين بلا مغنية فقال القاضي اشهد انه احمق (الرقاص) المصعب الهندي

عجبت من رجلين يتبعانه * يعلوهما طورا وتعلوانه
كأن افعيين يلسعانه

وقيل لجارية رقاصة أفي يدك عمل قالت لا انما هو في رجلي (وجوب الاستماع) بعضهم

اذا حضر الغناء فليس الا * سكوت واستماع للمغني

احمد بن علوية

حكم الغناء تسمع وندام * ماللحديث مع الغناء نظام

لو كان لى امر قضيت قضية * ان الحديث مع الغناء حرام

(غناء يمزق له الثوب) سئل ابراهيم الصوفى المارستانى عن تمزيق الثوب فى السماع فقال ان موسى عليه السلام قرأ على بنى اسرائيل فمزق واحد منهم قيصه فقال الله تعالى لموسى قل له مزق قلبك لا ثوبك كان لبعض الظرفاء مغنيتان محسنة اذا غنت خرق قيصه ومسيئة اذا غنت قعد يخيطه طرب بعض الكبار على غناء فشق قيصه وقال لنديمه بحيا تى شق قيصك فقال اذا أبقى عريانا فقال انا اخلفه غدا قال فأشقه غدا فى أبو مالك الاعرج

اذا غنت قديما وحديثا * فالجيب من كفيك واقى

(انواع مختلفة من الغناء) اجتمع على شراب فى بعض الحانات اعمى ومفلوج واقطع فقيل للاعمى غن فغنى

انى رايت عشية النفر * حورا نفين عزيمة الصبر

فقيل ويلك كيف رأيت وانت اعمى وقيل للمفلوج غن فقال

اذا اشتد شوقى وهاج الالم * عدوت على بابكم فى الظلم

فقيل مفلوج يعدو لا تكذب وقيل للاقطع هات غن فقال

شبكت كفى على راسى وقلت له * ياراهب الدير هل مرت بك الابل

فقالوا انت اكذبنا واجودنا غناء غنى مغن صوتا فقال له بعض الحاضرين ابن اصيعة فقال اخذتها الثالث كان أبو العيناء يعشق جارية يقال لها مكنونة فغنى صوتا فسألت له الفه على قال بما اشتريته فالت بكم قال برأس مالى نا كنى فلان وعلمنيه فقالت اجعل السرف على الاست صوتا آخر وتقدم ولام رجل آخر فى مغنية فقال والله لو غنتك لما ادركنا كاملك وقال المأمون الطبل هو غليظ وهذا على ماقال علوية الغمى لابنه المخنث قد تأذيت بصوت طبلك يا ابن الفاعلة فقال ان كنت تريد ان لا يكون لصناعتى صوت فسلمنى لمن يرفو الثوب فالغناء لا يكون بلا صوت

(ومما جاء فى آلات القمر)

(اسماء القداح) تسمى القداح الازلام والاقلام وهى عشرة سبعة منها ذات خطوط قد نظم اسامبها الصاحب فى قوله

ان القداح امرها عجيب * الفذ والتوأم والرقيب
والحلس ثم النافس المصيب * والمصفح المشهر العجيب
ثم المعلى خطها الرغيب * هاك فعدها بها الترتيب

والمصفح يسمى المسبل والرقيب يقال له الضريب والاغفال التى لا خطوط لها المنيح والفسيح والوغد قال ابن قتيبة والمنيح له موضعان أحدهما لا خط له والثانى له خط قال وعلى ذلك قول عمرو بن قميئة

بأيديهم مقرونة ومغالق * يعود بأرزاق العيال منيحها

وقال عروة بن الورد فى اسمائها

اتت بالمعلى عند أول سورة * وبالمسبل الثانى وبالحلس والتوم
وجاءت بفذ والضريب يليهما * وبالنافس المغلوب فى الرأس والقدم
فراح بها غنم وتغرم ماجنت * وقد يغرم المرء الكريم اذا اجترم

وأنت مفيج باليدين متى تعد * تعد صاغر الآمال نال ولا عزم

قال تميم بن مقبل في صفة القدح

خروج من العمى اذا صك صكة * بدا والعيون المستكنة تلح
مفدى مؤدى باليدين ملعن * خليع لجام فائز متمنح

قيل واصفر مسهوم الفؤاد كأنه * عداه الندى بالزعفران مطيب

الياسر الصائب بهما والبرم الذى لا يدخل معهم وفى صفته * به علمان من عقب وضرس *
يسمى ذلك مقرونة واما منى الايادى قيل هو ما تفضل عنه وقيل هو ان تعود بعد خروج الفوز
على الخط الاول والربابة ما يجمع فيه القداح وافاض بالقداح ضرب بها والرقيب من يحفظهم
الممدوح بضرب القداح) عنترة

ربيذاه بالقداح اذا شتا * هتاك غايات النجوم ملوم
خو هينون لينون ايسار ذوو يسر * سواس مكرمة ابناء انباء

قال متمم بن نويرة في مرثية أخيه

ولا برما تهدى النساء لعرسه * اذا القشع من حسن النساء تقعقعا

ال فلان برم قرون اذا لم يدخل في الميسر ثم يأكل تمرتين تمرتين المرقش

اذا ايسر والميورث اليسر بينهم * فواحش ينعى ذكرها بالمصائف

تحريم ضرب القداح) قال الله تعالى انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل
الشيطان الآية وقال تعالى يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس
تدبيج القرعة وهى من جنس ذلك قال تعالى وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل
مريم وكذلك يونس عليه السلام حين جنحت بهم السفينة وعن معهم ساهم القوم ايهم يلقى فى
البحر فكان من المدحضين أى من المقمورين (وضع الشطرنج) قيل وضعها فيلسوف الملك رام
ان يرى الحرب وتدبيرها فى حفض ودعة فلما وضعه له أعجب الملك به فقال له اقترح ما شئت
سل كلما تمنيت فقال اولى لاول بيت من بيوته درهما ثم اضعف فى الثانى فالثالث الى ان تنتهى
الى البيوت فاستقل الملك ذلك وقال رأيتك حكيما فى وضعك ذلك واستحقرتك فى مقترحك
فقال انى يقنعنى ما سألت ان وفيت لى فقام رأس وزرائه وقال أيها الملك انه لا يفى ملكك
لا ملك بما سأل فقال كم فعملوا به حسابا فاذا هو ثمرة آلاف ألف ألف ألف ألف ألف ألف
ألف وأربعمائة ألف وستة وأربعون ألف ألف ألف ألف ألف وسبعمائة ألف ألف ألف
ستة آلاف ألف وخمسمائة ألف وخمسون ألفا وستمائة وستة عشر ألفا فقال الملك لا أدرى
أعجب الشطرنج أم الامنية (الرخصة فى الشطرنج) مر أمير المؤمنين رضى الله عنه بقوم
يلعبون بالشطرنج فقال ما هذه التماثيل التى انتم لها عاكفون ولم يأمرهم ان يرفضوه وقيل انما
قال لهم ذلك لانها كانت على صورة الافراس والفيلة وسأل الرشيد معن بن عيسى عنه فقال
فقدناه من مجالس قريش التى كانت تهاب ان تمر بها وكان الشعبى يلعب مستدبر الحذقه
وسئل عنه الحسن رضى الله عنه فقال لا بأس به ما لم يكن قمارا فانه احتيال وسئل أبو العباس بن
سريج عنه فقال اذا سلمت ايديهما من الطغيان ولسانهما من العدوان وصلواتهما من النسيان

فهو مباح بين الاخوان غير محرم على الخلان (كراهية الشطرنج وذمه) قال أمير المؤمنين رضى الله عنه فيه ما هذه التماثيل التى انتم لها عاكفون فسماها تماثيل ومر عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه بقوم يلعبون فقال قد وضعت الحرب اوزارها ثم خلطه وروى عن محمد بن الحنفية رضى الله عنه انه كره اللعب وكان المأمون يستهزئ بالشطرنج مع جودة لعبه به ويقول لا يفوق المرء فيه الا باستفراغ الذهن كله له ولا يبلغ قدر ذلك وكان الفضل بن يحيى يجيد اللعب به وكان يذمه ويقول لا يقمر اللاعب به الا بكد الجوارح ولا يبلغ قدره ذلك المتنبى

وغير فؤادى للغوانى رمية * وغير بنانى للرخاخ ركاب

شاعر

لعب الشطرنج شوم * فاجتنبها يامشوم
انما عدت لقوم * شأنهم شأن عظيم
ملك يجبى اليه * اووزير اونديم
هيك فيها العب النا * س فاذا يا حكيم

وكان اهل المدينة اذا خطب اليهم من يلعب الشطرنج لم يزوجوه ويزعمون انه احدى الضرتين وقيل انما وضع للعجم الذين لا علم لهم فاذا اجتمعوا تلاحظوا تلاحظ البقر فجعلوا لعبهم به مشغلة (وصف الشطرنج) شاعر

ارض مربعة حمراء من ادم * ما بين خلين موصوفين بالكرم
تذكرا الحرب فاختارا لها شبها * من غير ان عنيا فيها بسفك دم
انظر الى فطن جاشت بكرهما * فى عسكرين بلا طبل ولا علم
هذا يغير على هذا فيغلبه * وذا يغير وعين الحزم لم تنم

(السرى الرفاء)

وكتيبة زنج وروم ادكيا * حربا يظل بها الذكاء مناضلا
فى معرك قسم الزمان بقاعه * بين الكماة المعلمين منازلا
لم يسفحا فيه دما وكانما * رشح الدماء أعاليا واسافلا
وكان ذا صاح يسير مقوما * وكان ذا نشوان يخطر مائلا
أعجب بها حربا تثير اذا التظت * فضل الرجال ولا تثير قساطلا

(الماهر بالشطرنج والردىء اللعب) ليس لاجادة اللعب بالشطرنج نهاية ولا غاية ومن معجزاته انه لا يكاد يتفق فيه دستان ومن مجيديهم الصولى ولبعضهم

ولربما مهر السخيف بها * وتراه يضغ لفظه حمقا

مر بعضهم بقوم يلعبون بالشطرنج وكان وسخا فقال ما أوسخ شطرنجهم فقال بعضهم اللعب أوسخ (النوادر فى الشطرنج) قيل النوادر فى الشطرنج عدة للاعب كالحداء للاغب وقال شاعر

نوادر الشطرنج فى وقتها * أحسن من ملتهب الجمر
كم من ضعيف اللعب كانت له * عونا على مستحسن القمر

وروى ان أبا مسلم كان يلعب بالشطرنج فوقع له شاه مات فتمثل بقول الشاعر

ذروني ذرونى ما كففت فاننى * اذا ما تهجونى نبذتكم أرضى

واللهو ضن في ردا لحديث اليكم * كاتب سودا طال ما انتظرت نهضى

كان المأمون عند قدومه من خراسان اشتهى الشطرنج فاستحضر كبار أهله قريب وجابر الكوفي وعبد الغفار الانصاري وكانوا يتوقرون بين يديه فقال ان الشطرنج لا يطيب مع الهيبة قولوا ما تقولون اذا خلوتم (النرد) قال بعض الحكماء شبهت رقعة النرد بالارض الممهدة لسا كنها ومنازل الرقعة وهي أربعة وعشرون بساعات النهار والليل و ببادقها وهي ثلاثون بعدد أيام الشهر واختلاف الوانها باختلاف بياض النهار وسواد الليل ثم اقيمت المنازل على أربع مراتب كعدد الطبائع الاربع الأرض والماء والهواء والنار والفصول الاربع الشتاء والصيف والربيع والخريف وجوانب الفص وهي ستة بالجهات الست فوق واسفل و يمين و يسار وامام وخلف والفصان المحيطان بالجوانب الاثنى عشر كشهور السنة والشهور محيطة بالايام احاطة ما يخرج بالفصين وبالبيادق الثلاثين والايام محيطة بالساعات احاطة البيادق بالمنازل الاربعة وعشرين ثم جعل نكت الفصين كلها اثنين وأربعين ولست تجد شيئا من عدد جوانب الفص الا اذا ضممت اليه عدد مقابله وجدته سبعة وهو عدد الايام السبعة وشبه النكت السبعة التي يكون بعضها فوق الارض و بعضها تحتها في كل حال وقلبها بافعال العباد وما يخرج بالقضاء الجاري عليهم وشبه فعل اللاعب في اتباعه لما يخرج بفعل العباد في اتباع القضاء وشبه اخراج اللاعبين بالمعاد وفلج القامر بما حصل للمجتهد من الثواب وكذا ما يلحق المقصر بتقصيره من الحسرة وكان رؤبة في قوم يلعبون بالنرد فاتى بالخوان فقال

يا اخوتي جاء الخوان فارفعوا * ستانة كعابها تتعقع * لم أدر ما ثلاثها واربع

سأل الزبيري أبا بكر بن فريعة في مجلس المهلبي عن النرد فقال ما أدري غير اني أرى لبدا مخططا وخشبا مخرطا وعظما منقطا وايديا تضرب ميطا وكل يطلب بصاحبه شططا (فضل الشطرنج على النرد) قال بعض المتكلمين الشطرنج معتزلي والنرد مجبر وذلك ان اللاعب بالشطرنج موكول الى اختياره ومتروك مع ايثاره واللاعب بالنرد مجبر على ما يخرج به الفصان وقيل لرجل كيف معرفة فلان بالشطرنج فقال ما أحسن ما يلعب قيل فكيف يلعب بالنرد فقال ما احسن ما يخرج له الفصان فلم ينسب الفعل في النرد اليه كما نسبه اليه في الشطرنج (الملاعبة بهما على القمر) قال يزيد بن أبي خالد دخلت على ابن أبي أوفى وهو يلاعب امرأته بالفصين وقال اسحاق قال لي محمد الامين كيف لعبك بالشطرنج فقلت فوق المنصفين ودون البالغين ليس من اللعاب أحد يلقي لي فرزانا لا انتصف منه فقال لاعبني فلاعبته بخلعة فقمرني فقمت اخلع ثوبي فقال ما تصنع فقلت انزعه لتلبس فقال ألبس خلعة مملوءة قلا فقلت دعني من ذا ملبس أو تفادي فقال بماذا قلت بثيابك فقال ما رأيت قامرا مقمورا فنزع ثوبه والقاه وكان ابن ايوب يلاعب مدنيا بالشطرنج فتأخر عنه المدني يوما فاستدعاه فكتب اليه المدني

لا تدعوني لشطرنج فيشغلني * دعني فاني عن الشطرنج مشغول
أنت امرؤ تدمن الشطرنج من سمن * واننى يا ابا أيوب مهزول

فبعث اليه بعشرة آلاف درهم

انتهى الجزء الاول ويتلوه ان شاء الله الجزء الثاني اوله الحد الثاني عشر في الاخوانيات

(يقول محمد [illegible])

لم ال جهدا فى تصحيح هذا الجزء وتحرير مبانيه * ولم أثن عزيمتى عن تدبر آياته ومعانيه
ولم أطلق للإذن فى طبع ملازمه الاعنه * حتى اتحقق الصواب فيها أو اظنه
* بيد أن نسخه وإن كثرت عن اثنتين لا تزيد عن واحده * ومع ذلك
هى قليلة الجدوى عديمة الفائده * فكانت عمدتى فى تصحيحه على
مراجعة مظانه من كتب اللغة والادب * وتفقد العاطه
من امثال الاقدمين ونوادر العرب * فتلمس عذرى
فيما يظهر به من الخطا ظاهرة فى سماء العيان *
على أنى أقول ليس فى الامكان فى تصحيحه
ابدع مما كان * وانى لارجو أن
أكون نظمت لآلئه فى سلك
الحقيقه * واصبت
الغرض منه فى الجليلة
والدقيقه *